الصحيفة		الصحيفة	
٣٩٢	سورة القارعة	٤٠٤	سورة الكافرون
٣٩٣	سورة التكاثر	٤٠٦	سورة النصر
٣٩٥	سورة والعصر	٤٠٨	سورة تبت
٣٩٦	سورة الهمزة	٤٠٩	(أولاد أبي لهب)
٣٩٨	سورة الفيل	٤١١	سورة الاخلاص
٣٩٩	سورة قريش	٤١٤	سورة الفلق
٤٠١	سورة الماعون	٤١٧	سورة الناس
٤٠٢	سورة الكوثر		

(تمت)

الجزء الثامن من حاشية الشهاب المسماة بعناية

القاضي وكفاية الراضي على تفسير

البيضاوي قدس الله

روحهما ونور ضريحهما

آمين
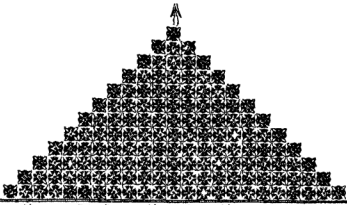
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة الدخان)

(قوله مكية الخ) استثناء الآية المذكورة مختلف فيه أيضا (قوله وهي سبع الخ) قال الداني في كتاب العدد هي خمس أو تسع آيات في الكوفي وسبع آيات في البصري وست في عدد الباقين اه والاختلاف في العدد بناء على أن حم آية مستقلة وقوله ان هؤلاء ليقولون وقوله كالمهل الخ بعض آية أولا وهو أمر توقيفي (قوله الواو للعطف ان كان حم مقسما به) بتقدير حرف قسم قبله مع بقاء عمله وهذا بناء على ما مر تحقيقه من انه لو كانت قسمية حينئذ لزم توارد قسمين على مقسم عليه واحد بدون عطف وهو وان لم يمتنع جائز على استكراه لما فيه من قصد التشريك في الجواب وعدم العطف يدل على الاستقلال وهو ينافيه ولانه ورد مقرونا بالفاء وثم كما في والصافات صفا فالزاجرات فيدل على أن الواو عاطفة لا قسمية (قوله والجواب قوله انا أنزلناه الخ) رجحه لقربه وتبادره وما في اتحاد القسم والمقسم عليه من المبالغة كما مر في قوله * وثناياك انها اغريض * وتقدم وجهه ولما قيل على جعل الجواب انا كنا منذرين كما رجحه ابن عطية وغيره وجعل ما بينهما اعتراضا ان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم يكون حينئذ من تتمة الاعتراض فلا يحسن تأخره عن المقسم عليه ولا يدفعه ادعاء أن هذه الجملة مستأنفة كما توهمه بعض فضلاء العصر لانه استئناف يأبى تعلقه بما قبله معنى فلا يليق الفصل أيضا كما لا يخفى على من له ذوق سليم وليس هذا بوارد على ما اختاره المصنف كما توهم بناء على أن فيها يفرق الخ صفة ليلة فصل بينها وبين موصوفها بقوله انا كنا منذرين لانه اعتراض ومثله لا يعد الفصل به فصلا كما لا يخفى (قوله في ليلة القدر) هو ما عليه أكثر المفسرين وقوله أو البراءة معطوف على القدر أي ليلة البراءة وهي ليلة نصف شعبان فانها تسمى الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وتسميتها بليلة البراءة والصك لانه تعالى يكتب لعباده المؤمنين براءة في هذه الليلة كذا في الكشاف يشير الى ما ذكره المهدوي وغيره من أنه في تلك

الليلة

(سورة الدخان)

مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما به والا فللقسم والجواب

قوله (انا أنزلناه في ليلة مباركة) هي ليلة القدر أو البراءة

الليلة بأمر الله الملائكة بما يكون في ذلك العام فيكتب من اللوح المحفوظ فتدفع نسخة الارزاق فيلمكائيل والحروب لجبرائيل والآجال لعزرائيل وهكذا وظاهر كلامهم هنا أن البراءة وهي مصدر برئ براءة اذا تخلص تطلق على صك الاعمال والديون وما شابهها وأنه ورد في الآثار ذلك وان كان مجازا مشهورا صار به كالمشترك وفي المغرب برئ من الدين والعيب براءة ومنه البراءة لخط الابراء والجمع براآت وبروآت عامية اه وأكثر أهل اللغة على أنه لم يسمع من العرب وأنه عامي صرف وان كان باب المجاز واسعا قال ابن السيد في المقتضب البراءة في الاصل مصدر برئ براءة وأما البراءة المستعملة في صناعة الكتاب فتسميتها بذلك اما على أنها من برئ من دينه اذا أداه وبرئ من الامر اذا تخلت عنه فكان المطلوب منه أمرا تبرأ الى الطالب أو تخلى له وقيل أصلها ان الجاني كان اذا جنى وعفا عنه الملك كتب له كتاب أمان مما خافه فكان يقال كتب السلطان لفلان براءة ثم عم ذلك فيما كتب من أولي الامر وأمثالهم اه واعلم أنه قال في الكشاف ان بين ليلة النصف وليلة القدر أربعين ليلة يعني أنها تكون في السابعة والعشرين من رمضان كما هو المشهور ويقول السعد في شرحه تكون في الخامسة أو السادسة والعشرين من رمضان فيه نظر لا يخفى (قوله ابتدئ فيها انزاله الخ) جواب سؤال مقدر وهو أن القرآن نزل منجما في قريب من ثلاث وعشرين سنة فكيف قيل انه أنزل في هذه الليلة على الوجهين فأما أن نؤول أنزلنا بابتدأنا انزاله على التجوز في الطرف أو النسبة أو المراد انزاله الى سماء الدنيا كما مر تحريره وفي الوجه الاول ما لا يخفى فان ابتداء السنة سواء كان المحرم أو ربيعا الاول لانه ولد فيه صلى الله عليه وسلم ومنه اعتبر التاريخ في حياته صلى الله عليه وسلم الى خلافة عمر وهو الاصح وقد كان الوحي اليه على رأس الاربعين سنة من مدة عمره صلى الله عليه وسلم فكيف يكون ابتداء الانزال في ليلة القدر من رمضان فحرره (قوله ونزلها الذلك) أي لابتداء نزول الوحي فيها أو لنزوله جملة فيها الى سماء الدنيا وفي جعل البركة لما ذكر اشارة الى ما قاله ابن عبد السلام ان الامكنة والازمنة كلها متساوية في حد ذاتها لا يفضل بعضها بعضا الا بما يقع فيها من الاعمال ونحوها وذكر الاعمال بناء على غالب الاحوال والا فتفضيل القبر المكرم والبقعة التي ضمته صلى الله عليه وسلم ليس لعمل فيها وقال غيره لا يبعد أن يخص الله بعضها بمزيد تشريف حتى يصير ذلك داعيا الى اقدام المكلف على الاعمال فيها فاحفظه وقوله وقسم النعمة بفتح القاف وسكون السين مصدر قسم والمراد به تقدير الارزاق السابق ذكره وفصل الاقضية بعين غير الارزاق كالآجال كما مر (قوله استئناف بين المقتضي للانزال) يشير الى أنه استئناف بياني في جواب سؤال مقدر تقديره لم أنزل ونحوه وما بعده لبيان كونها مباركة فهما جملتان مستأنفتان على طريق اللف والنشر فكأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزاله في تلك الليلة لانه من الامور الدالة على الحكم البالغة وهي ليلة يبين فيها كل أمر حكيم كما بينه الزمخشري فما قيل انه ليس من اللف والنشر في شئ لا وجه له وكأنهم اشترطوا في اللف والنشر كون كل منهما جملتين مستقلتين ولا داعي لاشتراطه ولم يلتفت الى جعل هذه الجملة جواب القسم كما مر وقيل انهما جوابان وفيه تعدد المقسم عليه من غير عطف ولم يتعرضوا له (قوله وكذلك قوله فيها يفرق الخ) أي هو استئناف لبيان مقتضى انزاله وهو مخالف لما في الكشاف من جعله بيانا لكون الليلة مباركة كما مر فكأنه ذهب الى أنه ليس من اللف والنشر ومعنى يفرق يفصل ويقضى وقوله مفرق بفتح الميم اسم زمان الفرق والفصل وقوله الامور المحكمة اشارة الى أن الحكيم بمعنى المحكم لانه لا يبدل ولا يغير بعد ابرازه للملائكة بخلافه قبله وهو في اللوح فان الله يمحو منه ما يشاء ويثبت ويجوز كونه بمعنى المحكوم به وقوله الملتبسة بالحكمة تفسير آخر لحكيم وفي ذلك الالتباس اشارة الى أنه ليس على ظاهره وأن فيه تجوزا في النسبة والمراد الحكيم صاحبه ويجوز أن تكون للنسبة وكلامه أميل الى الاول (قوله ويجوز الخ) وفائدته بيان الاقتضاء أو البركة أيضا وقوله وهو أي وصف الليلة بقوله يفرق الخ يدل على ما ذهب اليه أكثر المفسرين هنا من أن المراد بالليلة هنا

ابتدئ فيها انزاله أو أنزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم أنزل [على] الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب المنافع الدينية والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر

ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان لانها وصفت بأنها يقضى ويفصل فيها كل أمر محكم أو ذى حكمة والقرآن من أعظمه وقد صرح بأنه نزل فى ليلة القدر فى تلك الآية وفيه نظر لانه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الامور تقضى فى نصف شعبان وتسلم لاصحابها من الملائكة فى ليلة القدر فهو زمان ممتد ابتداؤه ليلة النصف وانتهاؤه ليلة القدر فلا يخالف قوله تنزل الملائكة الآية فتدبر (قوله وقرئ نفرق بالتشديد) وصيغة المجهول وهو للتكثير وفيه رد على قول بعض اللغويين كالحريرى ان الفرق مختص بالمعانى والتفريق بالاجسام وقوله ويفرق أى قرئ يفرق مخففا مبنيا للفاعل وكل منصوب على هذه القراءة وكذا فيما بعده الا أن الاول بالياء وهذا بالنون (قوله أعنى بهذا الامر أمرا الخ) اشارة الى أحد الوجوه فى اعرابه وأنه منصوب بمقدر تقديره أعنى وأريد وقطع للمدح وقوله حاصلا اشارة الى أن الظرف مستقر صفة للنكرة وقوله على مقتضى حكمتنا بيان لان المراد بالعندية أنه على وفق حكمته وتدبيره وليس تفسيرا للحكيم كما توهم وقوله وفيه أى وصفه بقوله من عندنا مزيد تفخيم للامر لصدوره عن حضرة العظمة وقال مزيد لان تنكيره يدل على تفخيمه أيضا (قوله أو أمر) لانه وصف فيجوز مجيء الحال منه وان كان نكرة وقول المعرب انه حال من المضاف اليه فى غير المواضع المذكورة فى النحو غير صحيح لانه كالجزء فى جواز الاستغناء عنه بأن يقال يفرق أمر حكيم على ارادة عموم النكرة فى الاثبات كما فى قوله علمت نفس ما أحضرت (قوله أو ضميره) أى ضمير أمر وهو متعين لجزئه فلا يلتفت الى ايهام أن المراد ضمير كل وقوله لانه أى أمر الذى هو مرجع الضمير موصوف بحكيم فلا بد من أن يستتر فيه ضميره أو لان أمر الواقع حالا موصوف بقوله من عندنا فيغاير الاول ويصح وقوعه حالا على الوجوه من غير لغوية فيه وكونها مؤكدة غير مناسب مع الوصفية وكأنه مراد المصنف رحمه الله ولذا أخره ولو أراد الاول قدمه على قوله أو ضميره مع أن عموم النكرة المضاف اليها كل مسوغ للحالية من غير احتياج الى الوصف فلا غبار عليه (قوله وأن يكون المراد به مقابل النهى) وفى نسخة وأن يراد به وقد كان فى الوجوه السابقة واحد الامور فهو منصوب على أنه مصدر لقوله يفرق بمعنى يقضى ويؤمر أو هو مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه وقوله من حيث الخ راجع للوجهين قبله لانه اذا كان الفرق بالامر يجوز وقوعه مفعولا مطلقا له كضربته سوطا أو أن يقدر له ناصب من لفظه بدلالة ما قبله وتكون هذه الجملة بيانا لقوله يفرق الخ فلا يرد عليه أنه كان ينبغى أن يقدمه على قوله أو لفعله كما قيل وان يراد معطوف على ما قبله بحسب المعنى أو على قوله أن يكون حالا والتقابل باعتبار المصدرية ومقابله النهى (قوله أو حالا من أحد ضميرى أنزلناه) مؤولا بمشتق لانه الاصل فى الحال ولا يضره الفاصل على الاعتراض وكذا على التعليل لانه غير أجنبى كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله بدل من انا كنا منذرين) بدل كل أو بدل اشتمال باعتبار الارسال والانذار وما بينهما غير أجنبى فلا يضر فصله وقوله لان من عادتنا الخ العادة من قوله كنا فانه يقال كان يفعل كذا لما تكرر وقوعه وصار عادة كما صرحوا به وأتى باللام لان المبدل منه تعليل لما قبله كما مر فلا يرد عليه أن النظم لا يفيده كما توهم ولذا عدل عن انا مرسلون الاحصر وقوله بالكتب يفهم من السياق وتعقيبه لقوله تعالى انا أنزلناه الخ وقوله لاجل الرحمة يعنى أنه على البدلية مفعول له كما أنه على العلة مفعول به ووجه التخصيص كما فى شروح الكشاف وان خفى على بعض منهم أن البدل على الوجهين يلزمه الاتحاد أو الملابسة وارسال الرسل والكتب مع الانذار كذلك بخلاف ارسال الرحمة الذى يقابل امساكها فانه ان لم يناف الانذار لا يلابسه ولا يلائمه ولا يضر فى وقوع المغاير عليه له بخلاف ما اذا كانت الجملة تعليلا لامرا من عندنا أو للفرق والتفصيل فانه لا بد من كونه مفعولا له ليصح التعليل اذ لو قيل فيها نفصل كل شأن حكيم لانا فاعلو الارسال للرحمة لم يفد أن التفصيل رحمة ولا أنه مرسل فلا يستقيم التعليل هكذا ينبغى أن يحقق هذا المقام من غير لغو من الكلام (قوله ووضع الرب موضع الضمير) ولم يقل بدله منا كما هو الظاهر للاشارة الى أن ارسال الرسل مقتضى

وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أى يفرقه الله ونفرق بالنون (أمرا من عندنا) أى أعنى بهذا الامر أمرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وفيه مزيد تفخيم للامر ويجوز أن يكون حالا من كل أو أمر أو ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وأن يكون المراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق أو لفعله أو حالا من أحد ضميرى أنزلناه بمعنى آمرين أو مأمورا (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين أى انا أنزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك فانه أعظم أنواع التربية أو علة ليفرق

الربوبية الربانية فإنه أعظم أنواع التربية لأن منه النماء الحقيقي والبقاء الأبدي وقوله أو علة عطف على قوله بدل وقد قررناه لك بما لا مزيد عليه وقوله أو أمراً أي علة لقوله أمراً من عندنا وفي قوله تصدر الأوامر دون الأمور إشارة إلى أن جعله تعليلاً لقوله أمراً من عندنا إنما هو على تقدير أن يراد به الأمر الذي هو ضد النهي وهل يجري على تقدير المصدرية أو الحالية الأشبه الثاني كذا أفاده المحقق (قوله فإن فصل كل أمر الخ) هذا على ما مر من أن الخبر هو المقصود الأصلي بالذات وما عداه بالتبع فليس الإرسال إلا للرحمة وكذا تفصيل الأمور كلها فيندفع ما يرد على كلام المصنف كما أورد على قوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين إن مما قضي عصاة وعذاباً كالغلاء والصواعق وأنه صلى الله عليه وسلم غضب على الكفار وقتل وسبى فكيف يصح الحصر وما ضاهاه وفيه كلام طويل لبعض المتأخرين لولا خوف الإطالة أوردناه وقيل إنه غلب فيه جانب الرحمة لسبقه كما في الحديث فتأمل ثم إن لهم في نصب رحمة ثلاثة أوجه أخر غير المذكور ككونه مصدراً لرحمنا مقدراً وكونه حالاً من ضمير مرسلين أو بدلاً من أمراً كما فصله المعرب (قوله لا تحق) أي لا تليق وتثبت إلا لمن هذه صفاته الحصر مأخوذ من توسط الضمير مع تعريف الطرفين فيفيد انحصار الربوبية فيه أيضاً وقوله خبراً آخر أي لأن أو هو أو هو خبر مبتدأ مقدر والجملة مستأنفة لإثبات ما قبلها وتعليله (قوله أي إن كنتم من أهل الإيقان) يعني أنه منزل منزلة اللازم لعدم القصد إلى ما يتعلق به أي ممن عنده طرف من العلوم اليقينية أو مفعوله مقدر أي إن كان إقراركم إذا سئلتم من خلق السموات والأرض فقلتم الله صادراً عن يقين وعلم به فتحقق عندكم ما قلناه وقوله علمتم جواب الشرط المقدر وليس الجواب مضمون قوله رب السموات الخ لأنه كذلك أيقنوا أم لم يوقنوا فلا معنى لجعله دالاً عليه فالتقدير ما ذكره ولا يصح تنزيلهم منزلة الشاكين مع قوله بل هم في شك بل هذا على تنزيل إيقانهم منزلة عدمه والمعنى أن الله المرسل للرسل والكتب رحمة منه هو ذلك السميع العليم الذي اعترفتم بأنه الخالق ليس اعترافكم به عن إيقان لظهور خلافه عليكم وقوله كما قلنا أي من كونه الرب الخالق فإن أريد ما ذكر قبل قوله السميع العليم لا يكون تنزيلاً كما قيل وذلك يجوز أن يكون إشارة إلى كل من الأمرين وقوله إذ لا خالق سواه والإله لا يكون إلا خالقاً (قوله كما تشاهدون) يعني كونه فاعلاً لذلك أمر ظاهر بمنزلة المحسوس المشاهد لكل ذي بصر وبصيرة أو المراد كما تشاهدون الحي والميت وقد علمتم أنه لا فاعل غيره وقوله بدلاً من ربك أي أو مما قبله إن كان قرئ بجرهما والرفع على أنه بدل مما قبله أو خبر مبتدأ مقدر وقوله رد لكونهم موقنين لأنه إضراب إبطالي أبطل به إيقانهم لعدم جريهم على موجبه وقوله فانتظر لهم اللام تعليلية أو المراد انتظر عذاباً كائناً لهم وقوله يلعبون خبر بعد خبر أو الظرف متعلق به قدم للفاصلة ويوم مفعول به أو ظرف والمفعول محذوف أي ارتقب وعد الله في ذلك اليوم والسماء جهة العلو هنا (قوله يوم شدة ومجاعة) مصدر بمعنى الجوع والقحط والمراد باليوم مطلق الزمان ثم بين وجه ذلك بقوله فإن الجائع الخ وهو بيان لأنه مجاز ذكر فيه المسبب وأريد السبب أو هو استعارة وكلام تخييلي وما ذكر لبيان علاقة المجاز وما يرى كهيئة الدخان ظلمة تعرض للبصر لضعفه فيتوهم ذلك وظلمة الهواء من الغبار ظاهرة وكثرته من قلة المطر المسكن له ففيه كناية وعطف كثرة الغبار على قلة الأمطار من عطف المسبب على السبب مع ما فيه من صنعة الطباق (قوله أو لأن العرب الخ) الظاهر أنه استعارة لأن الدخان مما يتأذى به فأطلق على كل مؤذ يشبهه أو على ما يلزمه ولذا قيل

تريد مهذباً لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

فالمراد به القحط هنا (قوله وقد قحطوا الخ) إشارة إلى ما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إدباراً قال اللهم سبعاً كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف فأتى أبو سفيان فقال يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم وفي تاريخ ابن كثير إن الحديث يدل على أن هذه القصة كانت بمكة فالآية مكية ذكره البيهقي

أو أمراً أو رحمة مفعول له أي يفصل فيها
أو تصدر الأوامر من عندنا لأن من
أمر أو تصدر الأوامر من عندنا لأن من ق
أن نرسل رحمتنا فإن فصل كل أمر من
الأرزاق وغيرها وصدور الأوامر الإلـ
من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة
(إنه هو السميع العليم) يسمع أقو
العباد ويعلم أحوالهم وهو بما بعـ
تحقيق لربوبيته وأنها لا تحق إلا لمن هـ
صفاته (رب السموات والأرض وما بينهما
خبر آخر أو استئناف وقرأ الكوفيو
بالجر بدلاً من ربك (إن كنتم موقنين) أي إ
كنتم من أهل الإيقان في العلوم أو إن كـ
موقنين في إقراركم إذا سئلتم من خلقها فقل
الله علمتم أن الأمر كما قلنا أو إن كـ
مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لا إله إلا هو
إذ لا خالق سواه (يحيي ويميت) كما تشاهدو
(ربكم ورب آبائكم الأولين) وقرئا بالجر بدلاً
من ربك (بل هم في شك يلعبون) رد لكونهم
موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السما
بدخان مبين) يوم شدة ومجاعة فإن الجائع يرى
بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف
بصره أو لأن الهواء يظلم يوم القحط لقلة
الأمطار وكثرة الغبار أو لأن العرب تسم
الشر الغالب دخاناً وقد قحطوا حتى أكلوا
جيف الكلاب وعظامها

وروى أن قصة أبى سفيان بعد الهجرة فلعلها وقعت مرتين وقد مرّ فى سورة المؤمنين تفصيله (قوله واسناد
الاتيان الى السماء الخ) مع أن الاتيان المذكور فاعله هو الله فأسند اليها على طريق التجوز فى الاسناد
ثم بين وجه الملابسة المصححة للاسناد اليها بقوله لان ذلك أى ماذكر من الشدة والقحط بسبب كف السماء
أى كونها مكفوفة وممنوعة عن الامطار واسناده اليها اسناد الى السبب البعيد والضمير للسماء وتذكيره
لانه يذكر ويؤنث أو لتأويله بمذكر (قوله أو يوم ظهور الدخان الخ) معطوف على قوله يوم شدة وهذا
وان كان مناسبا لقوله أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين الا أن قوله وقالوا معلم مجنون يكون من اسناد
حال البعض الى الكل كما قيل ولا حاجة اليه اذ لا يلزم حمل الناس على العموم وان كان حكمه عاما اذ يجوز
أن يراد به كفار المشركين ليطابق ما بعده وأما مطابقته لقوله انا كاشفوا العذاب فسيأتى (قوله أول
الآيات الدخان) هذا هو المناسب لسؤال الراوى بقوله وما الدخان فانه يقتضى تقدم ذكره ووقع فى بعض
النسخ هنا وفى الكشاف الدجال بدله وهو اختلاف فى الرواية أيضا كما ذكره ابن حجر لا فى مجرد النسخة
وقال ان رواية الدجال أقوى وقد ذكر فيها الدخان بعده وعلى هذا فيكون سؤاله عن الدخان اما لمناسبة
النار أو لانه فهم أنه دخانها (قوله عدن ابين) بفتح الدال اسم مدينة باليمن أضيفت لابين بكسر الهمزة
وفتحها وهو اسم رجل نزل بها أو بناها فسميت باسمه وقوله كهيئة الزكام أى كحالة الزكام والمنخر الانف
وفيه لغات فى القاموس بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما وكمجلس وقوله صفة للدخان أى هذه الجملة
صفته لوقوعها بعد النكرة (قوله أو يوم القيامة الخ) يعنى المراد بيوم تأتى السماء الخ هذا فالدخان
حينئذ يحتمل أن يراد به الشدة والشر مجازا وأن يراد به حقيقته والظاهر أن يكون قوله تأتى السماء الخ
استعارة تمثيلية اذ لا سماء لانه يوم تشقق فيه السماء فصرفه على حقيقته فتأمل (قوله مقدر بقول الخ)
قال المعرب ويجوز أن يكون اخبارا منه تعالى فهو استئناف أو اعتراض والاشارة بهذا للدلالة على
قرب وقوعه وتحققه وما قاله المصنف أولى وقوله وعد بالايمان الخ يعنى به أن وروده بعد طلب كشف
العذاب يدل على ترتبه عليه حتى كأنه قيل ان يكشف فانا مؤمنون واسم الفاعل للحال أو للاستقبال
(قوله من أين لهم) مرّ تحقيقه فى سورة آل عمران وقوله بهذه الحالة أى كشف العذاب أو العذاب
نفسه والمراد نفى صدقهم فى الوعد وأن غرضهم نفى العذاب والخلاص منه وقوله من الآيات الخ بيان
لما وفيه اشارة الى أن مبين من أبان المتعدى (قوله تعالى ثم تولوا الخ) هو اما معطوف على قوله وقد
جاءهم الخ أو على مضمون قوله ربنا اكشف لانه بمعنى قالوا ربنا الخ وهو بعيد وثم للاستبعاد والتراخى الرتبى
أى لم ينجع فيهم ذلك أو لم يصدقوا فى وعدهم وقوله وقال آخرون الخ فليس القائل متحدا كما هو المتبادر
منه ولم يقل ومجنون بالعطف لان المقصود تعديد قبائحهم (قوله بدعاء النبى عليه الصلاة والسلام) هذا
بناء على المختار من تفسيره الاول لا الثانى للدخان كما مرّ وقوله كشفا قليلا فيكون منصوبا على المصدرية
أو الظرفية وليس منصوبا بعائدون ولا بمقدر يفسره لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وما لا يعمل لا يفسر عاملا
وهذا هو المانع من عمله فى الظرف واليه أشار المصنف بقوله فان ان تحجزه أى تمنعه عن عمله فى المتقدم
لصدارتها كما سيأتى وفائدة التقييد به الدلالة على زيادة خبثهم لانهم اذا عادوا فى أقل زمان الانكشاف كانوا
بعده أسرع الى العود وقوله ما بقى من أعمارهم اشارة الى عود العذاب بعد موتهم فهذا على التفسير
الاول أيضا (قوله الى الكفر عقيب الكشف) أى عقبه وبعده ولم يقل بعض الكشف ليطابق قوله
قليلا لان بعض الكشف كشف وعودهم الى الكفر يقتضى ايمانهم وقد مرّ أنهم لم يؤمنوا وانما وعدوا
الايمان فاما أن يكون وعدهم نزل منزلة ايمانهم أو المراد عائدون الى الثبات على الكفر أو الى الاقرار
والتصريح به ثم انه قابل قوله ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون وكأن معنى ذلك ان اكشف فانك كما كشفت عنا العذاب كنا مؤمنين من غير لبث كذلك معنى هذا
انا كاشفوا العذاب وكما يكشف يعودون عن الابتهال الى الكفر والضلال ولذا قال فريثما الخ وقيل

واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه
عن الامطار أو يوم ظهور الدخان المعدود
فى أشراط الساعة لما روى انه عليه الصلاة
والسلام لما قال أول الآيات الدخان ونزول
عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق
الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ
ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما
وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه
وأذنيه ودبره أو يوم القيامة والدخان يحتمل
المعنيين (يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان
وقوله (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون) مقدر بقول وقع حالا
وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب
عنهم (أنى لهم الذكرى) من أين لهم وكيف
يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول
مبين) بين لهم ما هو أعظم منها فى ايجاب
الادكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون) أى قال بعضهم يعلمه غلام
أعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون
(انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبى عليه
الصلاة والسلام فانه لما دعا رفع القحط
(قليلا) كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقى
من أعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر عقيب
الكشف

في وجه الدلالة على هذا المعنى أن اسمية الجملتين تدل على مقارنتهما في الوجود وأن المعنى انا كاشفو
العذاب زمانا قليلا انكم عائدون فيه وأنت خبير بأن ما ذكره المصنف ليس مقارنا في الوجود وفي زمان
واحد بل كون الثاني عقيب الاول بلا فصل وتراخ على أن العطف على المقيد بزمان لا يقتضي تقييد
المعطوف فكيف ترك العاطف كما قيل واختير في وجه الدلالة على ما ذكر من وقوعه عقبه أنه بناء على
ما علم من عنادهم وأنهم يبادرون الى نقض العهد والشرك اذا زال المانع كما في قوله فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون واعترض على ما اختاره المحقق بما تقرر من دلالة الاسمية واسم الفاعل على الحال
فالاسميتان مراد بهما الحقيقة أو المجاز يتقارن مدلولاهما بلا شبهة ما لم يمنع مانع كما هنا فيحمل على
التقارن العرفي بأن يقعا ابتداء أحدهما عقب الآخر بلا مهلة فيعدّان بحسب العرف في زمان متحد
وبهذا اندفع ايراده وما قاله من المقابلة لا يقتضي ما ذكر من المشاركة بينهما في جميع الاحوال وليس بشيء
عند التحقيق أما دلالة الاسمية على الحال فلم يقل به أحد وانما تدل على الثبوت لا التجدد واسم الفاعل
يرد لغير ما ذكر أيضا فيكون للمضي والاستقبال ولو سلم فمن أين يعلم اتحاد الحالين والمراد بهما وما ذكره
من الاتحاد مبني عليه فهو خيال فاسد ولا شك أن المراد بالمقابلة وقوعه جوابا له فاذا كان معنى الاول
ان كشفت آمنا كان معنى الجواب ان كشفنا عدتم فيتحدان معنى بلا شبهة وما ذكره من ابتنائه على ما عرف
من حالهم أمر لا يعلمه الا الله وليس في الكلام قرينة تدل عليه فتدبر (**قوله ومن فسر الدخان الخ**) دفع
للسؤال بأنه من الاشراط ولا يتصوّر فيه الكشف وقد أجيب عنه بأنه ورد في بعض الآثار أنه يكشف
عنهم فيرتدون فليس في الواقع ما يدل على خلافه بل ورد ما يؤيده وقوله غوّث بالتشديد بمعنى صاح ونادى
طالبا الغوث وأصله أن يصيح واغوثاه وقوله وريثما يكشفه أي مقدار كشفه يرتدون وقد تقدم تفصيله
وأنه منصوب على الظرفية (**قوله ومن فسره بما في القيامة الخ**) هذا أيضا رد للسؤال بأنه لا كشف ثمة
فكيف يناسبه ما ذكر على هذا التفسير بأنه كلام وارد على الفرض والتقدير فيكون معناه لو كشفنا عنهم
بعد ما دعوه واعدين بالايمان لعادوا عقب الكشف فيكون كقوله ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وأما انا
مؤمنون وما معه فغير محتاج للتأويل (**قوله فان ان تحجره**) أي تمنعه عن العمل فهو بالراء المهملة أو بالمعجمة
وقد مرّ رد ما ذكره بأن ما لا يعمل لا يفسر عاملا كما قاله المعرب كغيره من النحاة لكنه غير مسلم ولذا لم
يلتفت له المصنف وفيه وجوه كنصبه بتأتي أو اذكر مقدرا وتعلقه بعائدون وأما تعلقه بكاشفو العذاب
فردّه في الكشف (**قوله نجعل البطشة الخ**) على قراءته من الافعال فعلى هذا البطشة مفعول به وفيه مجاز
حكمي على طريقة أطيعوا أمر الله وعلى ما بعده مفعول مطلق كأنبتكم نباتا والصولة العنف والشدة
وعلى ما في القاموس من مجيء أبطش بمعنى بطش لا حاجة لتأويله بما ذكر وعلى ما ذكره فهو لتمكينه من
البطش والمفعول محذوف على الثاني (**قوله امتحناهم**) على أنه من فتن الفضة عرضها على النار فيكون
بمعنى الامتحان وهو استعارة والمراد عاملناهم معاملة الممتحن ليظهر حالهم لغيرهم وقوله أو أوقعناهم
في الفتنة على أنه بمعناه المعروف والمراد بالفتنة حينئذ ما يفتن به أي يغتر ويغفل عما فيه صلاحه كما في قوله
تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة واليه أشار بقوله بالامهال الخ وتفسيرها بالعذاب ثم التجوّز
به عن المعاصي التي هي سببه كما قيل تكلف ما لا داعي له ومن فسرها بالضلال أو العذاب لخلقهم عصاة
مختارين لكسب المعاصي فهو عنده مجاز عقلي فلا يقال انه لا يلائم ما بعده مع أنه مع ما ذكره كشيء
واحد وقراءة فتّنا بتشديد التاء اما للتأكيد فمعناه المصدري أو لتكثير المفعول أو الفعل (**قوله على
الله**) فكريم بمعنى مكرم أي معظم عند الله أو عند المؤمنين أو هو من الكرم بمعنى الاتصاف بالخصال
الحميدة حسبا ونسبا ونحوه وقيل انه على الاول بمعنى عزيز وعلى الثاني بمعنى متعطف كما سيأتي في عبس
وعلى الثالث ما مرّ تفسيره به والاحسن تفسيره بجامع المحامد والمنافع فانه أصل معناه (**قوله بأن أدّوهم
الى وأرسلوهم معي الخ**) فأن مصدرية فلها حرف جر مقدر والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان

ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال
اذا جاء الدخان غوّث الكفار بالدعاء
فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين وريثما
يكشفه يرتدون ومن فسره بما في القيامة
أوّله بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة
الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدر ظرف
لفعل دل عليه (انا منتقمون) لا لمنتقمون
فان ان تحجره عنه أو بدل من يوم تأتي وقرئ
نبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة
بهم أو نحمل الملائكة على بطشهم وهو
التناول بصولة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون)
امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم
أو أوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع
الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد
أو لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على
الله أو على المؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه
وفضل حسبه (أن أدّوا الى عباد الله) بأن
أدّوهم الى وأرسلوهم معي

فرعون استعبدهم فاداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وأرسلوهم اذ عطفه
عليه عطفا تفسيريا وفيه مخالفة لما فى الكشاف من الاشارة الى عدم تجويز المصدرية لما قيل انه لا معنى
لقولك جاءهم بالتأدية الىّ والحمل على طلب التأدية الىّ لا يخلو عن تعسف وقد ردّ بأنه بتقدير القول وهو
شائع مطرد فتقديره بأن قال أدوهم الىّ لكنه لا يخلو عن التكلف لما فيه من التجوز والتقدير من غير
قرينة على ارادته فى كلام المصنف والتعبير بعباد الله للاشارة الى أن استعباده لهم ظلم منه وهذا بناء
على جواز وصلها بالامر والنهى والآية كقوله فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم (قوله أو بأن أدّوا
الىّ حق الله الخ) هذا على المصدرية أيضا والفرق بينه وبين ما تقدم أن عباد الله فى الاوّل مفعول
والمراد به بنو اسرائيل والأداء بمعنى الارسال وفى هذا مفعوله مقدر وعباد الله منادى عامّ لبنى اسرائيل
والقبط والاداء بمعنى الفعل للطاعة وقبول الدعوة (قوله ويجوز أن تكون أن الخ) قال الشارح
المحقق انه بعيد جدا لابتنائها على التخفيف بتقدير معها ضمير الشأن وخبره لا يكون الا جملة خبرية وأيضا لا بد
أن يقع بعدها النفى أو قد أو السين أو سوف ويتقدم فعل قلبى ونحوه وأجيب بأن مجيء الرسول يتضمن
معنى فعل التحقيق كالاعلام والفصل المذكور غير متفق عليه فقد ذهب المبرّد تبعا للمعاوية الى عدم
اشتراطه والقول بأنه شاذ فصان القرآن عن مثله غير مسلم والاخبار عنه بجملة انشائية جائز عند
الزمخشرى كما حققه فى الكشف وقد مرّ تفصيله غير مرّة (قوله لان مجيء الرسول الخ) اشارة الى توجيه
كونها مفسرة فان شرطها تقدم فعل يدلّ على القول دون حروفه ولما كان مجيء الرسول للدعوة دلّ
على ذلك فهى لتفسير المتعلق المقدر أى جاءهم بالدعوة وهى أن أدّوا الخ (قوله لدلالة المعجزات على
صدقه) فامانته عبارة عن عدم اتهامه بالكذب فى دعوى الرسالة للدليل القاطع بصدقه أو المراد ائتمان
الله على وحيه وهى جملة مستأنفة لتعليل الامر قبلها فقوله وهو أى هذا القول باعتبار ما تضمنه وصفه
بالامانة وقوله بالاستهانة توجيه الخ فيه تجوز فى النسبة أو تقدير مضاف أى على رسوله ولو حمل على ظاهره
جاز لقوله أنا ربكم الاعلى ونحوه من خرافاته وقوله كالاولى فى وجوهها وعلى المصدرية المعنى يكفكم
عن العلو على الله تعالى وقول التفتازانى فى شرحه لا يجوز أن تكون مصدرية موصولة بالنهى على قول
سيبويه أو بالنفى ونصب المضارع لفساد المعنى لا وجه له (قوله آتيكم) فعل مضارع أو اسم فاعل
وقوله ولذكر الامين الخ يعنى أنه ترشيح للاستعارة المصرحة أو المكنية بجعلهم كأنهم مال للغير فى يده
أمر بدفعه لمن يؤمن عليه وأن السلطان بمعنى الحجة العالية وفيه تورية عن معنى الملك مرشحة بقوله
لا تعلوا (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمونى وانى عذت جملة معطوفة على الجملة المستأنفة
وأدغم داله فى التاء كما فى سندتها وهى قراءة أبى عمرو والاخوين فى السبعة لا شاذة كما توهمه العبارة
لكنه لبيانه فى القراآت لا يضرّ مثله والرجم مجاز عما ذكره كما يقال رماه بكذا وقوله لا علىّ ولا لى تفسير
لقوله فاعتزلون اشارة الى أن المراد به كناية الترك لا المفارقة الحقيقية كما قال عمر رضى الله عنه ليتنى سلمت
من الخلافة كفافا لا علىّ ولا لى وقوله فانه أى التعرّض بالسوء (قوله بأن هؤلاء قوم مجرمون) يعنى
فيه باء محذوفة هى صلة الدعاء كما فى دعوت الله بكذا وقوله وهو تعريض الخ لما كان مدخول الباء هنا
وهو اجرامهم بمعنى تناهى أمرهم فى الكفر والمعاصى لان الكفار اذا وصف بالاجرام يراد به ذلك وهو
بحسب الظاهر لا يصلح لان يكون مدعوا به جعله كناية وتعريضا عن المدعوّ به لانه لما ذكر موجبه ورفعه الى
الله العالم بأحوالهم دلّ ذلك على أن المراد افعل بهم ما يستحقونه وضميرا ستوجبوه للدعاء وبه لما ويحتمل
تقدير المدعوّ به أو جعل هذا مجازا عنه وقوله على اضمار القول أى قائلا الخ (قوله فقال) أى الله لما دعاه
والفاء للتعقيب والترتيب والقول مقدر فيه بعد الفاء معطوف على ما قبله أو هو بتقدير قول والفاء جواب
شرط مقدر وهو وجوابه مقول القول المقدر مع الفاء أو بدونها على أنه استئناف والاوّل أقلّ فى التقدير
ولذا قدمه مع أن تقدير ان لا يناسب اذ لا شك فيه تحقيقا ولا تنزيلا وجعلها بمعنى اذا تكلف على

أو بأن أدّوا الىّ حق الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله ويجوز أن تكون أن مخففه
ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة
(انى لكم رسول أمين) غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه أو لائتمان الله اياه على وحيه وهو
علة الامر (وأن لا تعلوا على الله) ولا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وأن كالاولى
فى وجوهها (انى آتيكم بسلطان مبين) علة للنهى
ولذكر الامين مع الأداء والسلطان مع العلاء
شأن لا يخفى (وانى عذت بربى وربكم)
التجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجمون)
أن تؤذونى ضربا أو شتما أو تقتلونى وقرئ
عت بالادغام فيه (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون)
فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا
الىّ بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعد ما كذبوه
(أن هؤلاء) بأن هؤلاء (قوم مجرمون) وهو
تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به
ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار
القول (فأسر بعبادى ليلا) أى فقال أسر
أو فقال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ أبو عمرو
بوصل الهمزة من سرى

تكلف (قوله بنعكم الخ) اشارة الى أنها جملة مستأنفة لتعليل الامر بالسرى ليلا ليتأخر العلم به ولا يدركون وقوله ذا فجوة وفى نسخة فرجة وهما بمعنى واحد وفيه اشارة الى أنه مصدر بمعنى الفتح فهو مؤول أو فيه مضاف مقدر وقوله أو ساكنا اما على أن الرهو السكون مؤول بما ذكر أو هو بمعنى الساكن حقيقة وقوله ولا تضربه الخ كأن موسى هم بضربه ليعلق فلا يتبعه القبط وهو عطف على اتركه على الوجهين عطفا تفسيريا له وقوله كثيرا اشارة الى أن كم خبرية والمحافل الاماكن المعدة للاجتماع وزينتها وحسنها تفسير لكريمها فان الكرم الشرف وهو فى كل شئ بحسبه وقوله وتنعم المناسب للترك تفسيره بالمنعم به فانه يكون كثيرا بهذا المعنى (قوله مثل ذلك الاخراج) فالكاف أو الجار والمجرور صفة مصدر مفهوم من الترك أى أخرجناهم اخراجا مثل هذا الاخراج أو هو خبر مبتدأ مقدر تقديره الامر كذلك والمراد به التأكيد والتقرير وقوله على الفعل المقدر يعنى أخرجنا الذى كذلك صفة لمصدره وعلى الثانى فجملة الامر كذلك معترضة (قوله ليسوا منهم فى شئ) تفسير لقوله آخرين فانه للمغايرة والمراد مغايرتهم للقبط حسبا ونسبا والقولان مبنيان على الروايتين فى دخول بنى اسرائيل مصرا كما روى عن الحسن وعدم عودهم لها ودخولهم كما روى عن قتادة وأما ما قيل عليه من اجماع المؤرخين على عدم الدخول فانه لا عبرة به لانه لا اعتماد عليهم كما لا يخفى (قوله مجاز عن عدم الاكتراث الخ) الاكتراث المبالاة والاعتناء بالشئ وقريب منه الاعتداد ووجه المجازية أنه استعارة تمثيلية فشبه حال موتهم لشدته وعظمته بحال من تبكى عليه السماء والاجرام العظام وأثبت له ذلك وهذه هى الاستعارة التمثيلية التخييلية التى مر تحقيقها والنفى تابع للاثبات فيه كما مر تحقيقه فى قوله ان الله لا يستحيى الخ وما قيل من انها استعارة تمثيلية وأنه شبه حالهما فى عدم تغيرهما وبقائهما على ما كانا عليه بحال من لم يبك أو مكنية بأن شبها بالانسان وأسند اليهما البكاء فهو استعارة تخييلية كلام فاسد مبنى على عدم فهم كلامهم هنا ومهلكهم بضم الميم وفتحها مصدر ميمى وقوله أهل السماء فيه مضاف مقدر (قوله ممهلين الى وقت آخر) من القيامة وغيرها لتعجيل العذاب لهم فى الدنيا واستعاده اتحادهم حدما وعبيدا وقوله على حذف المضاف تقديره من عذاب فرعون وقوله أو جعله بصيغة المصدر والماضى فجعل المعذب عين العذاب مبالغة وقوله من جهته اشارة الى أن من ابتدائية وكونه حالا من المهين لانه صفة العذاب فهو متحد به وقيل المراد أنه حال من الضمير المستتر فيه (قوله وقرئ من فرعون الخ) هى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما وهى شاذة وفى شرح المفتاح انه مقول قول مقدر هو صفة للعذاب وقدره المقول عنده ان كان تعريف العذاب للعهد ومقول ان كان للجنس ولا يلزم على الاول حذف الموصول وبقاء بعض صلته كما قاله الشريف اما على مذهب المازنى فظاهر وأما عند الجمهور فلام حرف تعريف اذ هو معهود وأل العهدية تدخل على الصفة كما فى المغنى والخلاف فى غيرها مع أن الظاهر أنه كلام مستأنف لا صفة ولا حال كما هو الظاهر من كلام الكشاف فلا حاجة الى ارتكاب ما ذكر (قوله تنكيرا له) ان أراد بالتنكير جعله غير معلوم كالنكرة لما فيه من القبائح التى لم يعهد مثلها ولذا استفهم عنه فالمراد أنه بعيد التحقير وقوله لنكر ما كان عليه أى لقباحته وكونه مما تنكره العقول حقيرا فيكون هذا غير ما ذكره فى الكشاف وتبعه صاحب التلخيص حيث قال من فرعون أى هل تعرفون من هو فى عتوه وشيطنته فما ظنكم بعذابه فهو تهويل وتعظيم لامره وما بعده يناسب هذا المعنى ومنهم من أرجع كلام المصنف رحمه الله له ولا بعد فيه والشيطنة الخبث والفساد مصدر من قولهم تشيطن اذا فعل فعل الشياطين (قوله فى العتو والشرارة) بفتح الشين الفساد والظلم وقوله مسرفا بيان لاصل معناه والافقد مر أن زيدا من العلماء أبلغ من عالم ولذا عدل عنه وليس ذلك لاجل الفاصلة فقط (قوله كان رفيع الطبقة من بينهم) لا يخفى ما فيه فانه انما يفيد هذا المعنى اذا كان صلة عاليا لا حالا فانه على الحالية معناه كالذى قبله من غير فرق فتدبر (قوله عالمين الخ) فهو حال وهو اشارة الى توجيه التركيب لئلا

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (واترك البحر رهوا) مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيأ ليدخله القبط (انهم جند مغرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرئ فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم أو الامر كذلك (وأورثناها) عطف على الفعل المقدر أو على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم فى شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) ممهلين الى وقت آخر (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله أبناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذابا لافراطه فى التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) فى العتو والشرارة وهو خبر ثان أى كان متكبرا مسرفا أو حال من الضمير فى عاليا أى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزيغون فى بعض الاحوال

يلزم تعلق حرفى جرّ بمعنى بمتعلق واحد من وجه بان على مختلف معناهاهنا فتدبرها والمراد العا
باستحقاقهم وعلى ما بعده العلم بمطلق أحوالهم فيكون اشارة الى أنه مع تقصيرهم تفضل عليهم واما أن يراد
لاحل علم فيهم فتركيبك لان سكيره لا يصادف محزه وقوله لكثرة الانبياء فيهم تعليل لتفضيلهم على سائر الامم
لانه باعتبار ذلك فلا يقتضى تفضيلهم من كل الوجوه حتى يلزم تفضيلهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم
مع أنهم خير الامم كما اعترض به بعضهم على المصنف رحمه الله فتعريف العالمين للاستغراق وقوله على
عالمى زمانهم فهو للعهد أو الاستغراق العرفى فلا يرد السؤال أيضا (قوله كفلق البحر) لانه ما كان
للنبى صلى الله عليه وسلم فهو لامته وقوله نعمة جلية أى ظاهرة والبلاء يطلق على النعمة والبلية لان
أصله الاختبار وهو يكون بكل منهما فاطلاقه عليهما تجوّز وبان فيه اشارة الى أن ابيانه به لامور أخر
ككونه معجزة (قوله مسوقة للدلالة الخ) اشارة الى أن ذكرها استطرادى للدلالة على ما ذكر وهى
مشابهته لها أتم الشبه كما مرّ تفسيره فى الزخرف لوعدهم الايمان اذا زال البلاء ثم رجوعهم بعد انكشافه
وغير ذلك (قوله ولا قصد فيه الخ) جواب عن سؤال مقدّر وهو أن الآية واردة فى منكرى البعث
فمقتضى الظاهر أن يقال ان هى الا حياتنا الاولى فالحياة اثنتان والموت واحد وهو ما وقع بعد الحياة
الاولى لا غير فأجاب عنه بأن المراد عوتهم موتهم بعد الحياة وتوصيفها بالاولى ليس فى مقابلة الثانية
قال الاسنوى فى كتابه المسمى بالتمهيد الاول فى اللغة ابتداء الشئ ثم قد يكون له ثان وقد لا يكون كما تقول
هذا أول ما اكتسبته فقد يكتسب بعده شيأ وقد لا تكتسب كذا ذكره جماعة منهم الواحدى فى تفسيره
والزجاج ومن فروع المسئلة ما لو قال ان كان أول ولد تلدينه ذكرا فأنت طالق تطلق اذا ولدته وان لم تلد
غيره بالاتفاق قال أبو على اتفقوا على أنه ليس من شرط كونه أولا أن يكون بعده آخر وانما الشرط أن
لا يتقدم عليه غيره اه فما قيل ان الاول يضايف الآخر والثانى ويقتضى وجوده بلا شبهة والمثال
المذكور بعد تسليم صحته انما هو فيمن نوى تعدّد الحج فاحترمته المنية فالحجة ثان باعتبار العزم غفلة
عما قررناه كما فصله الشافعية فى أصولهم ولا حاجة الى أن يقال انها أولى بالنسبة لما بعدها من حياة
الآخرة لما ذكره فى الانتصاف من أن الاولى انما يقابلها أخرى تشاركها فى أخص معانيها فكما
لا يصح أو لا يحسن أن يقال جاءنى رجل وامرأة أخرى لا يقال الموتة الاولى بالنسبة للحياة (قوله
وقيل لما قيل انكم الخ) هذا ما ارتضاه الزمخشرى على أن المراد بالموتة الاولى ما قبل الحياة من العدم
فكان هذا معناه لما قيل لهم من حدوث موتة بعدها حياة أخرى كسبق موتة بعدها هذه الحياة
فكأنهم قالوا ليس هذا كذلك بل الموتة الاولى بعدها الحياة فليست الا الاولى فضمير هى للموتة
الموصوفة بأنها تعقبها الحياة والموتة التى تقابل تلك الموتة ليصح اتصافها بكونها الاولى هى الموتة التى بعد
هذه الحياة الدنيا ولا يقدح فيه أن المراد بالموتة الاولى فى قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى هى
التى بعد هذه الحياة لا قبلها لانه ثمة لاقتضاء ايقاع الذوق عليها لان ما قبل الحياة غير مذوق الا أنه أورد
عليه ان ما مرّ من الموتة تشعر بالتجدد والحدوث والحالة التى قبل الحياة الدنيا ليست كذلك ولا يفهم من
الموتة الاولى الا ما يعقب الحياة فالاقرب أن يراد ليست الموتة الا هذه لا الموتة التى لا تعقب حياة القبور
وبعدها البعث كما يزعمون وقيل انه على حذف مضاف أى ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى والاولى
صفة المضاف المقدّر وما ذكر من الحدوث على فرض تسليمه فقد يقال انه للمشاكلة التقديرية اذ تقديره
ان هى الا موتتنا الاولى لا موتتنا الثانية فالموتة الثانية مذكورة تقديرا مع أنه أطلق من غير مشاكلة فى
قوله وكنتم أمواتا فأحياكم فتدبر (قوله خطاب لمن وعدهم الخ) توجيه لجمع الضمير وقوله ليدل
الخ متعلق بقوله فأتوا وفاعل يدل ضمير يرجع للاتيان المفهوم منه وضمير عليه لصدق الوعد ودلالة
الاتيان اما لمجرد الاحياء بعد الموت واما بأن يسئلوا عنه ولا يرد أن هذا وما قبله من قوله وما نحن بمنشرين
يأبى حمل الا موتتنا الاولى على ظاهرها كما قيل حتى يجعل كلاما مستقلا فتدبر (قوله فى القوة

والمنعة

(على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم أو على
عالمى زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
(ما فيه بلاء مبين) نعمة جلية أو اختبار ظاهر
(ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام
فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة
على أنهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة
والانذار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان
هى الا موتتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية
الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية
ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج
زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل انكم
تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة
كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الاولى
أى ما الموتة التى من شأنها ذلك الا الموتة
الاولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا
بآبائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من
الرسول والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فى
وعدكم ليدل عليه (أهم خير) فى القوة
الكلام على أن
الاول لا يستلزم ثانيا

والمنعة (أم قوم تبع) تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أم غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل لهم الأقيال لأنهم يتقيلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (أهلكناهم) استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش أو حال بإضمار قد أو خبر من الموصول إن استؤنف به (إنهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقتضي للإهلاك (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن (لاعبين) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الأنبياء وغيرها (ما خلقناهما إلا بالحق) إلا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الإيمان والطاعة أو البعث والجزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون) لقلة نظرهم (إن يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل أو المحق عن المبطل بالجزاء أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه (ميقاتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه الاسم أي إن ميعاد جزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل (مولى) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شيئا) شيئا من الإغناء (ولا هم ينصرون) الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنه عام

والمنعة) بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوي أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الأتباع والخدم وأعاجل الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لأنهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى إلا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده إلا بهذا المعنى إذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم (قوله تبع الحميري) منسوب إلى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد وهو ممن هداه الله للإسلام في الزمن القديم وبشر ببعثته صلى الله عليه وسلم وإليه تنسب الأنصار ولحفظهم وصيته من آبائهم بادروا إلى الإسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا أدري أكان نبيا لأن إخباره ببعثته صلى الله عليه وسلم يقتضي أنه أوحي إليه وهو أول من كسا البيت ولذا لم يذكر في القرآن في سياق الذم إلا قومه لا هو وتبع فعل يكون بمعنى مفعول أي متبوع كما في هذا أو بمعنى فاعل كما قيل للظل تبع وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة كما يقال مدن المدينة ومصر مصرا وسمرقند مدينة بالعجم معروفة وقيل إنه هدمها حين مر بها يعني فسميت لذلك شمر كند أي هدمها والتعريب (قوله ما أدري أكان تبع الخ) قال ابن حجر المروي ما أدري أعزير هو أم لا وفي رواية ذو القرنين بدل عزير كما رواه أبو داود والحاكم وقوله كما قيل لهم أي لملوك اليمن مطلقا كما يقال لملك الترك خاقان والروم قيصر ولكنه كان أولا علما لملك مخصوص منهم وهو المراد في النظم ثم شاع في كل من ملك اليمن وقوله يتقيلون بالبناء للمجهول من قولهم تقيل فلان أباه إذا اقتدى به كما قاله الراغب في مفرداته وهو من القول واوي وقيل إنه يائي لقولهم أقيال وأجيب بأن أصله قيل مشددا فخفف وقيل أصله قيول فلما خفف صار كميت أو هو جرى على لفظه وقيل سمي به لنفوذ أقواله وقوله من قبلهم أي قبل قوم تبع أو قبل قريش فهو تعميم بعد تخصيص (قوله استئناف بمآل الخ) يعني أنه استئناف بياني لبيان ما ذكر وإذا كان حالا فهو من الضمير المستتر في الصلة وقوله إن استؤنف به أي جعل مبتدأ في جملة مستأنفة ولم يعطف على ما قبله وقوله بيان للجامع أي بين قوم تبع والذين من قبلهم وهو الإجرام فهو يفيد تعليل ما قبله وقوله وما بين الجنسين توجيه للتثنية وبيان لأن ما بينهما شامل لما بين طبقاتها وما بينهن لطرفيه لمجموع السموات والأرض (قوله وهو دليل على صحة الحشر) قد مر الكلام فيه ولو قال وقوع الحشر كان أولى وبه ظهر ارتباط هذا بما قبله (قوله إلا بسبب الحق) الجار والمجرور حال من الفاعل أو المفعول أي إلا محقين والباء للملابسة كما مر وهو أظهر من السببية التي ذكرها فإنها سببية غائية وقوله أو البعث في نسخة عطفه بالواو وهي أولى لأنه لا منافاة بينهما وهو مقتضى كونه دليلا على الحشر فتأمل (قوله وقت موعدهم) الميقات مما يدل بالهيئة والمادة على معنى واحد كالتثنية على الوجه الأول وهو من دقائق العربية (قوله بدل من يوم الفصل) أو عطف بيان عند من لا يشترط المطابقة تعريفا وتنكيرا ويجوز نصبه بأعني مقدرا وأما كونه صفة لميقاتهم كما قاله أبو البقاء وتبعه المصنف رحمه الله ففيه أنه جامد نكرة لإضافته للجملة فكيف يكون صفة للمعرفة مع أنه لا يصح بناؤه عند البصريين إذا أضيف إلى جملة صدرها معرب وهو المضارع كما صرح به المصنف رحمه الله في المائدة وقوله للفصل أي بينه وبين عامله بأجنبي وهو مصدر لا يعمل إذا فصل لضعفه وفيه خلاف للنحاة إذا كان ظرفا وقال أبو البقاء لأنه أخبر عنه وفيه تجوزات الإخبار عما أضيف إليه الفصل لا عنه (قوله شيئا من الإغناء) إشارة إلى أنه منصوب على المصدرية والإغناء الإجزاء ويجوز كونه مفعولا به ويغني بمعنى يدفع وينفع وتنكير شيئا للتقليل وقوله من قرابة من سببية ومولى من الولاية وهي التصرف فيشمل كل من يتصرف في أمر لأمر ما كقرابة وصداقة فإذا لم يغن ذلك فغيره أولى (قوله الضمير لمولى الأول) دون الثاني لأنه أفيد وأبلغ لأن حال المولى الثاني وعدم نصرته معلوم ولأنه إذا لم ينصر من استند إليه فكيف هو ولو عاد على الثاني جاز للدلالة على أنه لا ينصره غير مولاه وقوله باعتبار المعنى لأنه في معنى الجمع وقوله لأنه عام

اذ هو نكرة في سياق النفي وهي تعم وهذا مما يرجح عود الضمير للاول لانه المنفي اذ المعنى لا مولى له وأمّا كون النكرة في سياق النفي تدل على كل فرد فرد فلا يرجع لها الضمير مجموعا فغير مطرد لانها قد تحمل على المجموع بقرينة عود ضمير الجمع لها أو يقال المراد عوده على ضمير المولى المفهوم منه قيل ولو جعل الضمير للكفار كضمير ميقاتهم كثرت الفائدة وقلت المؤنة فتأمل (قوله تعالى الامن رحم الله) فيه وجوه فقال الكسائي انه منقطع وقال غيره متصل أي لا يغني قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم في الشفاعة وقيل هو مرفوع على البدلية من مولى الاول ويغني بمعنى ينفع أو على البدلية من واو ينصرون أي لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله وقد عرفت أن البدلية في غير الموجب أولى من النصب على الاستثناء والمصنف رحمه الله اختار استثناءه من الواو لقربه (قوله لا ينصرمنه) ضمنه معنى يخلص أو ينجو ولذا عداه بمن وفيه اشارة الى أن العزيز هنا بمعنى الغالب والكلام على الشجرة وتفسيرها مر مفصلا وقوله الكثير الآثام بالمدّ جمع اثم وهو الذنب ولما كان الاثيم شاملا للعاصي قال والمراد الخ وما قبله يوم لا يغني الخ فان المفسرين كلهم على أنه في حق الكفار اذ ما قبله في حق المشركين وما بعده قوله ما كنتم به تمترون وما قبله (قوله وهو ما يمهل في النار) أي يوضع فيها حتى يذوب كبعض المعدنيات فهو من المهل بمعنى السكون والدردي العكر في قعر الاناء ومنه المثل أول الدن دردي وأورد عليه أن الحاكم وغيره رووا عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل عكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه أي جلدته فلا وجه لتمريضه وان كان ما رجحه به الزمخشري مع نقل أئمة اللغة انه مشترك محل كلام وقد فسر أيضا بالقيح والصديد (قلت) في تفسير السمرقندي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى فضة قد أذيبت فقال هذا هو المهل فجائز أن يكون كل شئ يذاب ويحرق اه فيكون ما في الحديث على طريق التمثيل لا الحصر فيه حتى يعارض ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فتأمل (قوله اذ الاظهر الخ) قوله كالمهل خبر ثان أو خبر ضمير مقدر أو حال من طعام والعامل فيه معنى التشبيه فلا يرد قول أبي البقاء انه لا يصح لعدم ما يعمل فيه ويغلي على قراءة ابن كثير وحفص بالتحتية فيه ضمير لما ذكره المصنف رحمه الله وجوز أبو البقاء كون جملة خبر مبتدا محذوف فلا تتعين الحالية وقد قيل ان الضمير المستتر فيه يعود على المهل فيكون حالا منه كما ذكره المعرب والمصنف رحمه الله لم يلتفت اليه لانه لا يناسب المقام اذ المراد أن مأكولهم يغلي في بطونهم واذا كان حالا مما شبه به المأكول لم يفده كما لا يخفى والحميم ما هو في غاية الحرارة فان قلت كيف يكون حالا من احدهما وقد منع النحاة مجيء الحال من المضاف اليه في غير صور مخصوصة ومنعوه من المبتدا والخبر قلت هذا بناء على جواز مجيء الحال من الخبر ومن المبتدا والمضاف اليه المبتدا في حكمه وهذا أحد الصور التي يجيء الحال فيها من المضاف لانه كالجزء في جواز اسقاطه كما يعرفه من فهم تلك المسئلة وأمّا ما قيل انه حال من ضمير أحدهما والمراد ضمير الشجرة المستتر في قوله كالمهل لتأوله بأحدهما الامن اسمهما الظاهر اذ لا وجه له ولا من ضميرهما اذ لا ضمير لهما فتكلف بارد وتصرّف فاسد والحمل على قول ضعيف أحسن منه (قوله علينا بالخ) يعني أنه صفة مصدر ويجوز أن يكون حالا وتقدير القول ليرتبط بما قبله أي ويقال لهم الخ وقوله الاخذ بمجامع الشئ لم يقل بمجامع الثوب لانه ليس بلازم كما توهم فان مداره على جرّ مع الامساك بعنف كما لا يخفى ولذا عطف عليه قوله وجره الخ وقوله بالضم على انه من باب قعد وفي غيرها من باب ضرب وقوله وسطه سمي سواء لاستواء بعد جميع أطرافه بالنسبة اليه (قوله كان أصله الخ) لانه مصبوب من جهة العلو فحقه المعبر بما ذكر ثم زيد فيه العذاب ليدل على أنه ليس كالحميم المعروف ثم أضيف لما ذكره وقال نصب وكان الظاهر صبوا لانه المذكور في النظم اشارة الى انه ليس مخصوصا بما هنا بل يجري في التركيب كيفما كان ونصب وقع في محل آخر وقوله للمبالغة لجعل العذاب عين الحميم وهو مترتب عليه ولجعله مصبوبا فهو بعينه كالمحسوس المذاق الشامل لهم وهو امّا تمثيل أو استعارة تصريحية أو مكنية وتخييلية وهو ظاهر

(الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو أو النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من أراد تعذيبه (الرحيم) لمن أراد أن يرحمه (ان شجرت الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات (طعام الاثيم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت (تغلي في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام أو الزقوم لا للمهل اذ الاظهر أن الجملة حال من أحدهما (كغلي الحميم) غليانا مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاعتلوه) فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان ويعقوب بالضم وهما لغتان (الى سواء الجحيم) وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان أصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم أضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصبوب بعض ذلك النوع

والذوق مستعار للادراك وقوله وقولوا له فالقول المقدر سابقا أمر ويجوز أن يكون مضارعا كما قدرناه أو قولوا المقدر من مقول يقال المقدر أولا (قوله استهزاء به) لانه فى وقت القول فى غاية الذلة والحقارة أو هو باعتبار ما كان اشارة الى أن عزه وكرمه لم يغنيا عنه شيأ (قوله ان هذا العذاب) أو الامر الذى هم فيه وهو اشداء منه تعالى أو من مقول القول وقوله وتمارون المماراة المجادلة فيما فيه مرية وشك وهو والامتراء من أصل واحد (قوله فى موضع اقامة وقرأ نافع) كذا فى أكثر النسخ وفى بعضها وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم وهى ظاهرة وأما تقديم قراءة غير الاكثرين بناء على تفسيره عليه فلا بأس به وليس ملتزما له كما زعموه وأما الاولى فالمراد منه أن المقام بالفتح لكونه اسم مكان وزمان ومصدر للقيام والمراد الاول هنا والقيام فيه بمعنى الثبات والملازمة كما فى قوله مادمت عليه قائما فكنى به عن الاقامة لان المقيم ملازم لمكانه والقراءتان بمعنى فلا وجه لما قيل عليه من أنه لا وجه لجعله مقابلا لتفسيره المقام بموضع الاقامة واستضعفه وليس بشئ فان المقام بالفتح لا يراد به فى عرف اللغة الا موضع الاقامة (قوله يأمن صاحبه عن الآفة) اشارة الى أن الامين صفة من الامن وهو عدم الخوف عما هو من شأنه فلا يتصف به المقام الا باعتبار أمن من به فهو اسناد مجازى وصف به بصفة صاحبه كنهر جار وجعله الزمخشرى استعارة من الامانة كأنه مؤتمن وضع عنده ما يحفظه من الانتقال والضرر ففيه استعارة مكنية وتخييلية كان المكان المخيف يخون نازله وقيل انه اشارة الى أنه فعيل بمعنى مفعول فأمين بمعنى مأمون وهو خلاف الظاهر ويحتمل أنه للنسبة أى ذو أمن (قوله بدل من مقام) باعادة الجار أو الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور وظرفية العيون للمجاورة والظاهر أنه بدل اشتمال لا كل أو بعض وان أكل من ثمار الجنات والمشارب من العيون وقوله ما غلظ منه أى من الحرير أو الاستبرق الكثيف من الديباج والفرق سهل وبعد التعريب ألحق بكلام العرب فلا ينافى وقوعه فى القرآن كونه عربيا مبينا وقوله معرب استبره فى القاموس استروه وأيد كونه غير بيانى البراقة بقراءته بوصل الهمزة (أقول) الذى صح فى لغة الفرس أن استبر من استبره معناه الغليظ مطلقا ثم خص بغليظ الديباج فقيل استبره واستبرة بتاء النقل فما فى القاموس خطأ وخبط وذهب بعضهم الى أنه عربى كما فصله فى اللوامح وقرئ باسقاط الهمزة فى السواد (قوله الامر كذلك) فهو خبر مبتدا مقدر والمقصود به تقرير ما مر وتحقيقه وقوله آتيناهم مثل ذلك من الاتيان بالمثناة الفوقية فكذلك مفعوله أو صفة مصدر أى فعلنا كذلك وفى نسخة أثبنا بثاء مثلثة وباء موحدة وزوجناهم معطوف على هذا الفعل المقدر وعلى ما قبله هو معطوف على يلبسون (قوله ولذلك عدى بالباء) لانه بمعنى قرناهم وهو متعد بها أيضا وأما زوجه المرأة بمعنى أنكحه اياها فهو متعد بنفسه فى القول المشهور لاهل اللغة وقال الاخفش يجوز فيه الباء أيضا فيقال زوجته بامرأة فتزوج بها وأزدشنوءة لغتهم تعديته بالباء وقول بعض الفقهاء زوجته منها خطأ لا وجه له كذا فى المصباح المنير وانما فسر بقرناهم لان الجنة ليس فيها تكليف فلا عقد ولا تزويج بالمعنى المشهور وقوله والحوراء البيضاء والعيناء اشارة الى أن الحور جمع حوراء والعين جمع عيناء والعيناء معناها ما ذكره المصنف وأما الحوراء ففيها خلاف لاهل اللغة فقيل البيضاء وقيل الشديدة سواد العين وبياضها وقيل الحوراء ذات الحور وهو سواد المقلة كلها كما فى الظباء فلا تكون فى الانسان الا مجازا وقوله واختلف الخ يعنى فى المراد منها فى هذه الآية (قوله لا يختص شئ منها الخ) هذا مأخوذ من كل فاكهة وكون الجملة حالية ولم يجعل يدعون للعود على وزن يفعلى لعدم مناسبته للسياق مع أنه خلاف الظاهر وقوله من الضرر أى ضرر كان وآمنين حال من ضمير يدعون أو من الضمير فى قوله فى جنات وجملة لا يذوقون مستأنفة أو حالية (قوله والاستثناء منقطع أو متصل الخ) لما كانت الموتة الاولى مما مضى لهم فى الدنيا وما هو كذلك لا يمكن أن يذوقوه فى الجنة ذهب بعضهم الى أن الاستثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها فى الدنيا فاندفع السؤال به ولذا قدمه

أى وقولوا له (ذق انك أنت العزيز الكريم) على ما كان يزعمه وذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه أى ذق لانك وقرأ الكسائى انك بالفتح (ان هذا) ان هذا العذاب أو عذاب انك (ان هذا) أو عذاب أنك (ما كنتم به تمترون) تشكون وتمارون فيه (ان المتقين فى مقام) فى موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم (أمين) يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (فى جنات وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان أو حال من الضمير فى الجار أو استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب استبره أو مشتق من البراقة (متقابلين) فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف فى أنهن نساء الدنيا أو غيرها (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يختص شئ منها بمكان ولا زمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع أو متصل

مما قبله أو نصب بأعنى أو رفع بتقدير هو وهو ظاهر وقوله والابتداء أو ان يعنى فى قراءتى الرفع والنصب
وقوله الا أن يضمر فى وحذف الجار مع ابقاء عمله لايخفى مافيه وان هو به ذكره قبله وقوله نصب آيات على
الاختصاص ليس المراد بالاختصاص مصطلح النحاة بل النصب بأعنى مقدرا والزمخشرى يستعمله بهذا
المعنى كثيرا وحينئذ يكون المجرور معطوفا وحده فلا يلزم العطف المذكور وقوله باضمار هى يعنى
فى القراءة الاخرى ونرك ما فى الكشاف من أن آيات أعيدت للتأكيد والتذكير بها وبمثله كثير لانه انما
يكون بعين ما تقدم واختلاف الصفات يدل على تغاير الموصوفات فلا وجه للتأكيد فيه أو لما فيه من
الفصل بين المعطوف المجرور والمعطوف عليه بالاسم وبين المؤكد والمؤكد بالمعطوف على ماقبلهما وان
قيل بأنه ليس بمحذور فانه يورث تعقيدا ينافى فصاحة القرآن العظيم فتأمل (قوله ولعل اختلاف
الفواصل الخ) يعنى جعل الآيات أولا للمؤمنين وثانيا للموقنين وثالثا لقوم يعقلون لان قرين الايقان
المبنى عن تصفية شوائب الاشتباه فوق قرين الايمان ومرتبة العقل المبنى عن الاستحكام وعدم التزلزل
تشبه المطلبين فوقهما والاولى تحصل بالنظر فى أول المصنوعات وأظهر المحسوسات والثانية بالنظر فى آخر
المكونات وخلاصة الممروجات والثالثة مما تكرر فى الاوقات وفيه كلام فى شروح الكشاف يكفى
ماذكرناه عودا لحاله (قوله تلك الآيات) اما آيات القرآن أو السورة أو ماذكر قبله فتلاوتها تلاوة مايدل
عليها وقوله عاملها معنى الاشارة مر تفصيله فى قوله هدا بعلى شيخا وقوله ملتبسين الخ يعنى أنه حال من
الفاعل أو المفعول والباء للملابسة ويجوز أن تكون للسببية الغائية كما مر فى أواخر الدخان وقوله
فبأى حديث الفاء فى جواب شرط مقدر والظرف صفة حديث أو متعلق بيؤمنون قدم للفاصلة (قوله
بعد آيات الله الخ) يعنى أنه مما قصد فيه المعطوف وذكر المعطوف عليه توطئة كما حقق فى شرح المفتاح
وبسط الكلام عليه العلامة الزمخشرى فى غير هذه الآية وهى طريقة البدل لكنه عدل عنه لنكتة
سرية وماذكره بيان لحاصل المعنى ودفع لما يتوهم من أن ما أضيف اليه بعد ليس من جنس ماقبلها
ولا يرد عليه أن هذه طريقة البدل لا العطف وأنه يلزمه اقحام الاسم الشريف والعطف عليه بلا فائدة
واذا أفاد المثال اعجابين لا اعجابا واحدا وفى الحقيقة لا اعجاب بغير الكرم وفيه فائدة كما أشار اليه
المصنف فلا يرد عليه شئ كما توهم وفى الكشاف فى سورة البقرة فائدة هذه الطريقة أى طريقة اسناد
الفعل الى شئ والمقصود اسناده الى ما عطف عليه قوة اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه من جهة
الدلالة على انه صار من التلبس بحيث يصح أن تسند أوصافه وأفعاله وأحواله الى الاول قصدا لانه
بمنزلته ولا كذلك البدل لان المقصود فيه بالنسبة هو الثانى فقط وهنا هما مقصودان فان قلت اذا لم
يكن ذلك الوصف منسوبا للمعطوف عليه لزم اقحامه فيرد حينئذ ما أورده أبو حيان وماذكروه من
المبالغة لايدفع المحذور وعلى فرض تسليمه ودلالته على ماذكر بأى طريق من طرق الدلالات المشهورة
قلت هو غير منسوب اليه فى الواقع لكن لما كان بينهما ملابسة تامة من جهة ما ككونه بانيا له أو مرضعة
له أو غير مرضعة جعل كأنه المقصود بالنسبة وكنى بها عن ذلك الاختصاص كناية ايمائية ثم عطف
عليه المنسوب اليه وجعل تابعا فيها وبهذا غاير البدل مغايرة تامة عمل عنها المعترض فالنسبة
بتمامها مجازية وهذا مما ينبغى معرفته فتدبره (قوله للمبالغة) أى فى مضمون الكلام كمبالغة
الاعجاب فى المثال وتعظيم الآيات حيث سويت بالمعطوف عليه ظاهرا فلا اقحام فيه للجلالة كما توهم
وقوله كما فى قولك الخ حيث نسب الفعل الى ذات والمقصود نسبته الى وصفه لفائدة جليلة (قوله
أو بعد حديث الله الخ) يعنى أنه ليس من قبيل ماذكر فيه مضاف مقدر بقرينة تقدم ذكره وهو لفظ
حديث والمراد به القرآن ثم استشعر سؤالا وهو أن الحديث هل يطلق على القرآن فأجاب عنه بأنه ورد
اطلاقه عليه فى الآية المذكورة الله نزل الخ فالمراد بآياته أى الله حينئذ دلائله أى الدلائل التى أقامها
فى كتابه المنزل على حقيته شرائعه وماجاء به رسوله وهو من عطف الخاص على العام لا من عطف المتغايرين

بالذات

والابتداء أو ان الا أن يضمر فى أو نصب
آيات على الاختصاص أو برفع باضمار هى
ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف
الآيات فى الدقة والظهور (تلك آيات
الله) أى تلك الآيات دلائله (نتلوها عليك)
حال عاملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به
أو ملتبسة به (فبأى حديث بعد الله وآياته
يؤمنون) أى بعد آيات الله وتقديم اسم الله
للمبالغة والتعظيم كما فى قولك أعجبنى زيد وكرمه
أو بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل
أحسن الحديث وآياته دلائله المتلوة

بالذات حتى يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كان جائزا عند المصنف كما قيل (قوله أو القرآن) يعني المراد بآياته القرآن وكذا بالحديث فهما متحدان بالذات متغايران بالوصف والعنوان فمراده الآيات فيما سبق القرآن أيضا وقوله ليوافق ما قبله وهو قوله يؤمنون و يعقلون بصيغة الغائب اذ المخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قراءته بالفوقية يكون من تلوين الخطاب لكنه موافق لقوله وفي خلقكم والموافقة بحسب الظاهر والصورة اذ المراد هنا الكفار بخلاف السابق (قوله يقيم على كفره) يعني أن الاصرار على الشيء ملازمته وعدم الانفكاك عنه من الصر وهو الشد ومنه صرة الدراهم وقوله تعالى تتلى عليه الظاهر أن المراد الاستمرار وهو المناسب للاستبعاد وأما كون تاليها عظيم الشان فهو كذلك في الواقع ولا دلالة للنظم عليه وجملة تتلى حال وتفسيره الاثيم بكثير الاثم أحسن من تفسيره بكذاب كما في القاموس لتكرره مع ما قبله مع أن ما ذكره هو المناسب للغة (قوله وثم لاستبعاد الاصرار) فهي للتراخي الرتبي لا الحقيقي كما في البيت المذكور واختاروه لانه أبلغ وأنسب بالمقام وان أمكن ابقاؤه على حقيقتها (قوله يرى الخ) هو شعر لجعفر بن علبة الحارثي الحماسي وهو

لا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

تقاسمهم أسيافنا شر قسمة * ففينا غواشيها وفيهم صدورها

أي لا يكشف الشدة ويزيلها الا رجل كريم يرى تقحم الموت و يتحقق غمرات الممارسة حتى كأنه يشاهدها ثم يتوسطها ولا يعدل عنها والغماء الغم والكربة وأصل معناها التغطية فليس بين رؤيته للشدائد ودخولها تراخ زماني وانما التفاوت في الرتبة بين مشاهدة الاهوال والدخول فيها (قوله فخففت) بحذف احدى النونين وقوله وحذف ضمير الشان وقد قيل انه لا حاجة لتقديره كما في أن المفتوحة وقوله في موقع الحال أو مستأنفة (قوله والبشارة على الاصل) في اللغة والوضع فانها الخبر المغير للبشرة خيرا كان أو شرا وانما خصها العرف بالخبر السار فان أريد معناها المتعارف فهو استعارة تهكمية أو هو من قبيل * تحية بينهم ضرب وجيع * كما مر في سورة البقرة (قوله واذا بلغه الخ) يشير الى أنه يجوز أن يكون متعديا لواحد أو لاثنين وقوله لذلك أي لكونها من آياتنا أو لعلمه بذلك فهو تعكيس منه وقوله من غير الخ هو معلوم من المقام واضافة الآيات وقيل انه من تنكير شيأ الدال على العلة الموجبة لخلوه عنه وأشار بقوله بناسب الى حاق من موجب الهزء البتة (قوله بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها) المبادرة مأخوذة من تعلقه بالشرط الدال على انهما في زمان واحد حقيقة أو حكما والاستهزاء بالكل من عود الضمير الى الآيات بخلافه في الوجه الثاني ويجوز أن يجعل الاستهزاء بواحدة منها استهزاء بكلها لما بينها من التماثل وقوله أولئك الآية وقع بعد قوله يعني الآية في محله وفي بعضها قبل قوله من غير أن يرى الخ ولا وجه له وقوله وفائدته أي فائدة ارجاع الضمير لآياتنا مع أنه في الحقيقة لشئ (قوله من قدامهم) فوراء بمعنى قدام لانها من الاضداد اذ تطلق على قدام وخلف وقدمه لانه الظاهر وقوله أو من خلفهم فهي بالمعنى المعروف وقوله لانها بعد آجالهم اشارة الى أن الخلفية هنا ليست حقيقية بل هي ما يكون بعد شئ لان ما يقع بعد الشئ كأنه خلفه فلما كانت جهنم تتحقق لهم بعد الاجل جعلت كأنها خلفهم كما أنه يجوز أن يجعلوا الاعراضهم عنها كأنها وراءهم وكان المراد الاعراض عما يحميهم منها فتأمل (قوله من عذاب الله) يشير الى أن شيأ هنا مفعول به ويجوز أن يكون مصدرا أي شيأ من الاغناء والنفع كما مر (قوله لا يتحملونه) يعني أن المراد بعظمه أنه لا يطاق تحمله كالاجرام العظيمة فهو استعارة وما في ما كسبوا وما اتخذوا مصدرية أو موصولة وقوله الاشارة الى القرآن لتقدم ذكره وقوله ويدل الخ لان المراد بآياتنا القرآن ان كانت الاضافة عهدية أو ما يشمله وعلى كل حال فيه دلالة على ما ذكر وقوله رفع أليم على انه صفة عذاب أو جر للفاصلة وقوله أشد العذاب قيل انه فسره في البقرة بمطلق العذاب وهو المذكور في اللغة ولا يخفى أنه لو سلم فالمراد به هنا ما ذكر ليفيد ذكره مع العذاب كما لا يخفى (قوله بأن جعله

أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وأبو عمرو وروح يؤمنون بالتاء ليوافق ما قبله (ويل لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله

* يرى غمرات الموت ثم يزورها *

(كأن لم يسمعها) أي كأنه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال أي يصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) على اصراره والبشارة على الاصل أو التهكم (واذا علم من آياتنا شيأ) واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها هزوا) لذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بأنه اذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه أو لشئ لانه بمعنى الآية (أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم) من قدامهم لانهم متوجهون اليها أو من خلفهم لانها بعد آجالهم (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيأ) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أي الاصنام (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذا هدى) الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع أليم والرجز أشد العذاب (الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله

وأجازه الكوفيون على خلاف في الاطلاق والاستحسان وفي قوله سيما أي لا سيما بطر ظاهر (قوله من عمل صالحا) تقدم تفسيره ومآله وعليه وهو جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء (قوله التوراة) على ان التعريف للعهد لا على ارادة الخاص بالعام ولو جعل للجنس ليشمل الزبور والانجيل جاز لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بها لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى صلوات الله عليه مأمور بالعمل بالتوراة والحكمة العملية أحكام الفروع وقوله مما أحل الله الخ فالطيب بمعنى الحلال اللذيذ وقد يراد به كل منهما على الانفراد (قوله حيث آتيناهم الخ) فالعالمين على اطلاقه لا بمعنى عالمي زمانهم كما هو أحد تأويليه ولا يلزم على هذا تفضيلهم على جميع ما عداهم كأمة محمد لان المراد تفضيلهم بما تفردوا به لا من كل الوجوه ولا من جهة المرتبة والثواب الذي هو محل الخلاف (قوله أدلة في أمر الدين) من بمعنى في واندراج المعجزات لانها أدلة دينية أيضا وقوله آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام أي علامات له مذكورة في كتبهم وقوله في ذلك الامر أي الذي أوتوه وقوله عداوة وحسدا لانهم بعد علمهم لا يكون اختلافهم الا بغيا وفسادا ومر في سورة آل عمران أن المراد بالعلم التمكن منه وقد مر أيضا بيان قوله بحقيقة الحال في حم عسق وقوله طريقة من شرعه اذا سنه ليسلك وقيل الشريعة ما يجمع عليه من الماء فيجوز أن يستعار منه أيضا وقوله لا يعلمون أي الحق أو المراد ليسوا من ذوي العلم مبالغة وقوله رؤساء الخ خصه بمعونة المقام ولو عمم لكل ضال جاز أيضا وقوله انهم الخ جملة مستأنفة مبينة لعلة النهي وقوله شيأ تقدم اعرابه (قوله القرآن أو اتباع الشريعة) جمع الخبر على الوجهين باعتبار ما حواه واتباع مصدر مضاف فيهم ويخبر عنه بمتعدد أيضا وقوله تبصرهم وجه الفلاح استعارة حسنة وهذا اشارة لتشبيه بليغ وقوله يطلبون اليقين فسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر كان تحصيلا للحاصل (قوله ومعنى الهمزة فيها الخ) لان أم المنقطعة تقدر ببل والهمزة استفهام فيحمل الاستفهام على ما يليق به وهو الانكار هنا أي لا يليق هذا الحسبان ولا ينبغي لظهور عدم التساوي والحسبان الحاصل بالمصدر وهو المحسوب وقوله ومنه الجارحة للاعضاء التي يكتسب بها كالايدي أو في قولهم هو جارحة أهله أي كاسبهم وان يجعلهم ساد مسد مفعولي الحسبان (قوله بدل منه) أي من ثاني مفعولي جعل وهذا على قراءة الرفع والمبدل هو الجملة والظاهر أنه بدل كل من كل لان المقصود كونهم مثلهم في استواء حالي المحيى والممات أو بدل اشتمال ويجوز كونه بدل بعض وأما كونه استئنافا لبيان المماثلة المجملة فلا وجه له وقد جوز ان تكون الجملة مفعولا ثانيا وكالذين الخ حال من ضميرهم وكذا العكس (قوله ان كان الضمير) يعني في محياهم ومماتهم للموصول الاول وهو الذين اجترحوا السيآت وهو بيان لما يصحح البدلية من المفعول الثاني وهو الكاف لا من أن يجعلهم كما توهم فانه لو كان الضمير للموصول الثاني وهو الذين آمنوا لم يصح فيه البدلية لان استواء محيى المؤمنين ومماتهم لا مناسبة بينه وبين مثلية ذوي الحسبان لتصحح بدليته منه وكذا اذا كان للفريقين (قوله لان المماثلة فيه) أي في استواء المحيى والممات فيصح ابداله مما يدل عليها وهو الكاف لانه المقصود بالنسبة واليه الاشارة بقوله اذ المعنى الخ (قوله ويدل عليه) في المدلول عليه وعود ضمير عليه احتمالات بأن يكون للبدل أو يكون الضمير للموصول الاول أو لان المعنى انكار الاستواء والظاهر هو الاخير لانه في وجوه نصبه يكون هو المقصود بالانكار اذ هو على البدلية المقصود بالنسبة وكذا على الحالية والمفعولية لانه هو المقصود بالافادة أما الاول فيرد عليه أنه كيف يدل على البدلية وقد جوز فيه الحالية والمفعولية وأما كونه دليلا على أرجحيته ولذا قدمه أو المراد بدلالته عليه بالنسبة للاستئناف فتعسف من غير احتياج اليه وأما الثاني فلا وجه له ولا لما قيل من أنه لا يحتمل غيره في قراءة النصب فان خفاء وجه الدلالة أظهر من الشمس (قوله بالنصب على البدل) أي من الكاف لانها اسم بمعنى مثل وأما استتار الضمير فيها الا انها بمعنى مماثل ومشابه فلا وجه له لانها

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) أدلة في أمر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مبينة لصدقه (فما اختلفوا) في ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمؤاخذة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ) مما أراد بك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع أهوائهم (والله ولي المتقين) فواله بالتقى واتباع الشريعة (هذا) أي القرآن أو اتباع الشريعة (بصائر للناس) بينات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلالة (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيآت) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة (أن نجعلهم) أن نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية

اسم جامد على صورة الحرف فلا يصح استتار الضمير فيه وقد سبق مثله للمصنف وقلما تصريح الفارسي
بمنعه وقيل مراده انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو في نفسه صحيح لكنه بعيد من كلام
المصنف بمراحل وأمّا الاعتراض عليه أنه لا تظهر لاخراجه مخرج القيد فائدة يعتد بها فليس بشئ
ككالاعتراض على المفعولية بأنّ الاصل تعين المتقدم للمفعولية ومبله عين عن الرد وأمّا جعله حالا
من ضمير نجعلهم فقيل انه غير سديد معنى وفيه بحث وقوله والكاف حال أى من ضمير نجعلهم وقوله وان
كان أى الضمير للموصول الثانى وقوله سواء الخ حال من الموصول الثانى على الرفع والنصب لا من الضمير
فى المفعول الثانى فانه فاسد معنى وفيه اكتفاء الاسمية بالضمير وقد مرّ فى الاعراف أنه غير فصيح فكأنه
تبع النحاة فيما اشتهر من جوازه هنا والمقتضى للانكار على حسبان التماثل انّ الذين آمنوا سواء حالهم
عند الله فى الدارين بهجة وكرامة فكيف يماثلوهم ويجوز أن يكون بيانا للوجه الشبه المجمل (**قوله**
وان كان لهما الخ) قال فى الكشف الضميران رجع للفريقين حمله سواء على التفسيرين استئناف
ولا يجوز أن يجعل بدلا لا لفظا ولا معنى اذ المثل هو المشبه وسواء جار على المشبه والمشبه به ثم قال ان
رجع الضمير الى الفريقين وجب أن يكون حالا من المضاف والمضاف اليه معا فمطوق الكشاف يدل على
وجهين ومفهومه على وجهين آخرين وأمّا اذا جعل كلاما مستأنفا فغير داخل فى حكم الانكار فيتعين أن
يرجع الضمير الى الفريقين والتساوى بين حال المؤمنين بالنسبة اليهم خاصة وحال المجترحين كذلك
فيكون تعليلا للانكار فى المعنى دالا على عدم المماثلة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانّ هؤلاء متساوو المحيى
والممات فى الرحمة وهؤلاء متساوو المحيى والممات فى النقمة اذ معناه كما يعيشون يموتون فلما افترق حال
هؤلاء وحال هؤلاء حياة فكذلك موتا وهذا ما أشار اليه المصنف وقد قال أوّلا لتساوى امّا بين المحيى
والممات وامّا بين حياتى الفريقين ومماتيهما الخ اه وقد عرفت أنّ ما ذكره المصنف ممنوع عند صاحب
الكشف لانّ المفعول الثانى محمول على الاوّل وكذا المبدل منه وهو لا يصح ههنا لانّ المفعول الاوّل
المجترحون وضمير المبدل للفريقين فتأمّل ومحياهم وما عطف عليه مبتدأ واذا نصب سواء فهو فاعل له
(**قوله** والمعنى انكار أن يستووا الخ) أى على كون الضمير لهما فى وجهى البدلية والحالية من مجموع
الثانى وضمير الاوّل فالمنكر على هذا استواؤهما فى المحيى والممات والانكار باعتبار الاخير ولم يرتض ما آثره
الزمخشرى من كون المعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيى حيث عاش هؤلاء على القيام
بالطاعات وأولئك على ارتكاب المعاصى لظهور انتفاء ذلك الظن من المجترحين فتأمّل (**قوله** كما استووا
فى الرزق والصحة) أى بحسب الظاهر والا فما يعطى للمؤمن فى الدنيا من ذلك خير له وما يعطى للكافر شرّ
له لقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله مقرّر الخ فيه لف ونشر ثقة بفهم السامع ومنه يظهر أنّ
المجترحين ليسوا ككالمؤمنين فيكون استئنافا لبيان انكار مماثلتهم لهم وقوله فى الهدى والضلال
لانهم يعيشون كما يموتون (**قوله** وقرئ مماتهم بالنصب) على الظرفية لانه اسم زمان أو مصدر أقيم
مقامه والعامل اما سواء أو يجعلهم والتقدير فى وقت حياتهم وقوله ساء ما يحكمون قد مرّ تفصيله وقوله
أو بئس الخ اشارة الى أحد وجهيه وأنه من باب نعم وبئس والمخصوص بالذم مقدر فهو على هذا انشاء
الذم وما فيه موصوفة وفى الوجه الاوّل للاخبار عن قبح حكمهم وما مصدرية ووجه التخصيص أنّ فاعل
بئس ضمير مبهم يفسر بالتمييز فلا بدّ من كون ما نكرة موصوفة ليكون تمييزا ولو كانت ما مصدرية مؤوّلة
بمصدر هو معرفة لم يصح ذلك وانما جعلت فى الاوّل مصدرية لانه اشارة الى الحكم بالتساوى المعهود
لذكره قبله فلا وجه لما قيل من أنه لا وجه للتخصيص اذ يجوز على كل من الوجهين كونها مصدرية
وموصوفة فافهم وقوله بالحق تقدّم تحقيقه قريبا (**قوله** كأنه دليل على الحكم السابق) وهو انكار
حسبانهم التساوى وهذا اذا لم يكن قوله سواء الخ استئنافا مقررا لتساوى محيى كل صنف ومماته أما على
هذا فهو المراد بالحكم السابق فتكون الآية دليلا على التساوى وبيانا لحكمته (**قوله** لانه فى معنى

ف حال وان كان للثانى فحال منه أو
ماف بين المقتضى للانكار وان كان
مدل أو حال من الثانى وضمير الاول
ى انكار أن يستووا بعد الممات فى
ة أو ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق
ه فى الحياة واستئناف مقرر لتساوى
ل صنف ومماته فى الهدى والضلال
مماتهم بالنصب على أنّ محياهم ومماتهم
بتقدم الحاج (ساء ما يحكمون) ساء
م هذا أو بئس شيأ حكموا به ذلك
ب الله السموات والارض بالحق) كأنه
على الحكم السابق من حيث انّ خلق
لحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار
م من الظالم والتفاوت بين المسئ
ن واذا لم يكن فى المحيى كان بعد الممات
ى كل نفس بما كسبت) عطف على
ه فى معنى

العلة) قيل انه بناء على أن الباء للسببية الغائية وهي بمعنى علة لهو لا وجه للتخصيص فان المعنى على الملابسة خلقها ملتبسة ومقرونة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل وحاصله خلقها لاجل ذلك كما أشار اليه التفتازاني وقوله ولتجزى ليس هو المقدر لانه اشارة الى المعطوف المذكور في النظم فلا يرد اتحاد المتعاطفين حينئذ (قوله لانه لو فعله) أي النقص والتضعيف لو صدر من غيره كان ظلما لانه تصرف في ملك الغير بما لم يأذن له فيه وأما الله تعالى فيتصرف في ملكه كيف شاء فلو صدر ذلك عنه كان على صورة ظلم غيره فاطلاق الظلم عليه استعارة تمثيلية أو هو لما كان مخالفا لوعده الحق سماه ظلما وانما احتيج الى التأويل لان نفي الظلم فرع امكانه والامر بضده وقوله كالابتلاء والاختبار الخ عطف تفسير للابتلاء ولا يرد أنه تكليف للامر الشاق فليس بمحال عليه تعالى كالاختبار وهذه الجملة حالية وقوله لانه تعليل للتسمية (قوله فكأنه يعبده الخ) اشارة الى أن جعله الها تشبيه بليغ أو استعارة وقوله وقرئ آلهة أي بصيغة الجمع فالهوى بمعنى المهوى وقوله رفضه أي تركه ذاهبا أو مائلا اليه فالآلهة بمعناها الظاهر بغير تجوز أو تشبيه وقوله وخذله أي خلقه ضالا أو خلق فيه الضلال وقوله عالما اشارة الى أن الجار والمجرور حال هنا من الفاعل ويجوز كونه حالا من المفعول كقوله الا من بعد ما جاءهم العلم وفساد جوهر روحه خلقها ناقصة غير مستعدة لقبول الهداية وقوله فلا يبالي الخ لف ونشر (قوله فلا ينظر بعين الخ) اشارة الى أنه تمثيل كما مر وقوله غشوة أي بفتح العين المعجمة وسكون الشين وقرأها الاعمش بكسر العين والباقون غشاوة بكسرها وقرئت بالفتح والضم وكلها لغات فيها وقد مر تفصيله في البقرة وأنه قرئ بالمهملة وقوله من بعد اضلاله اشارة الى أن فيه مضافا مقدرا بقرينة ما قبله (قوله وقالوا) الضمير للكفرة أو لمن باعتبار معناه وقوله أو الحال يعني أن الضمير للحياة فالمعنى لا حياة غير حياتنا الدنيا أو للحال والحياة من جملة الاحوال فيكون المستثنى من جنس المستثنى منه لاستثناء حال الحياة من أعم الاحوال ولا وجه لما قيل ان المناسبة تقدير المضاف بعد أداة الاستثناء (قوله نكون أمواتا نطفا) لما كان القائلون كفرة منكرين للحياة بعد الموت أوله بما ذكر فالموت عدم الحياة السابق على نفخ الروح فيهم أو المراد بالحياة مجازا بقاء النسل والذرية أو بعض يموت وبعض باق في قيد الحياة فالتجوز في الاسناد أو هو مسند للجنس من غير تجوز فيه والمراد اصابة ذلك بالتلبس به من غير نظر لتقدم أحدهما على الآخر وتأخيره يحيي للفاصلة (قوله ويحتمل الخ) فالمراد بالحياة اعادة الروح لبدن آخر فهو مجاز أيضا ولبعده جعله محتملا وقوله مرور الزمان فهو مصدر في الاصل نقل لما ذكر وفي الفرق بين الدهر والزمان كلام طويل للحكماء والفقهاء والذي ارتضاه السعد هنا ان الزمان أعم لانه كل حين والدهر لا يطلق الا على الطويل منه وقوله مدة بقاء العالم فهو اسم لجميع الازمنة والظاهر ما قدمناه وقوله اذا علمه فكأنهم تخيلوا فيه بطول بقائه مع بقاء الغير غلبة وقهرا كما نسبوا اليه الحوادث (قوله يعني نسبة الحوادث الخ) فذلك اشارة الى نسبة الحوادث الى الدهر أو الى انكار البعث أو الى كليهما وظاهره أن الزمان عندهم مقدار حركات الافلاك كما ذهب اليه الفلاسفة ولا وجه لاستبعاده فانهم وان لم يعرفوه تحقيقا فآل ما عندهم له وما يتعلق بها المراد به مرور الزمان والحوادث وقوله والانكار لما لم يحسوا به كالصانع القديم والبعث (قوله واضحات) اشارة الى وجهي بين من اللزوم والتعدي كما مر وقوله له أي لما يخالف معتقدهم أو لمعتقدهم وقوله متشبث بالفتح ما يتمسك به وقوله ما كان حجتهم جواب اذا ولم يقترن بالفاء وان كانت لازمة في المنفي بما لانها غير جازمة ولا أصيلة في الشرطية فلا حاجة الى تقدير جواب لها كعمدوا الى الحجج الباطلة كما قاله ابن هشام وقد استدل بهذه الآية على أن العمل ليس للجواب لصدارة ما النافية منه ولا قائل بالفرق (قوله سماه حجة على حسبانهم) يعني أن قولهم ائتوا بآبائنا الاحجة فيه فاطلاق الحجة عليه اما حقيقة بناء على زعمهم فانهم ساقوه مساق الحجة أو هو مجاز تهكما بهم كما في المثال المذكور وقد مر تحقيقه وفيه مبالغة لتنزيل التضاد منزلة التجانس فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء الخ بان

العلة أو على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل ولتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ترك متابعة الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان أحدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه (وأضله الله) وخذله (على علم) عالما بضلاله وفساد جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ تتذكرون (وقالوا ما هي) ما الحياة أو الحال (الا حياتنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) أي نكون أمواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت بعضنا ويبقى بعضنا أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم أرادوا به التناسخ فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما لهم بذلك من علم) يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو انكار البعث أو كليهما (ان هم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات له (ما كان حجتهم) ما كان لهم متشبث يعارضونها به (الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم أو على أسلوب قولهم

* تحية بينهم ضرب وجيع *

فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا

لعدم الحجة فيما توهموه حجة لانه لا يلزم من عدم اعادة آبائهم فى الدنيا امتناعها بعده اذا قامت القيامة وحان البعث والنشور (قوله على مادلت عليه الحجج) متعلق بالفعلين وقيل انه متعلق بقوله يميتكم ردّا لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعنى أنه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيي المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث كما أشار اليه بقوله فان من قدر على الابداء الخ فلا مخالفة بينه وبين ما فى الكشاف حتى يكون ردّا عليه كما قيل (قوله والوعد الخ) تفسير لقوله لاريب فيه وقوله واذا كان كذلك الخ يعنى لما قدم لهم مقدمات مسلمة وضم لها ما يلزمها اذا ترك العناد لزم منه القدرة على الاتيان بآبائهم الا أنه لم يفعله لحكمة فهو ابطال لما ساقوه مساق الحجة كما بينه المصنف وحاصله أن البعث أمر ممكن أخبر به الصادق وكل ما هو كذلك لا محالة واقع والى فى قوله الى يوم القيامة بمعنى فى أو الفعل مضمن معنى منتهين أو مبتدئين ونحوه وقوله يحسبونه أى يدركونه بالحواس الظاهرة وفى بعض النسخ يحسونه (قوله تعميم للقدرة) لان المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورة من قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم وقوله ويخسر يوم تقوم الخ اشارة الى أن يوم تقوم الساعة متعلق بالفعل وقدم رعاية للفاصلة أو للحصر لان كل خسران عنده كلا خسران وفى كون يومئذ بدلا منه نظر لان التنوين عوض عن الجملة المضاف اليها والظاهر أنها تقدر بقرينة ما قبله تقوم الساعة فيكون تأكيدا لا بدلا اذ لا وجه له ولذا قيل انه بالتأكيد أشبه والقول بأنه بدل تأكيدى لا يسمن ولا يغنى من جوع وكذا ما تكلفه من زعم أن اليوم الثانى بمعنى الوقت الذى هو جزء من اليوم فهو بدل بعض معه عائد مقدر ولما كان فيه ظهور خسرانهم كان هو المقصود بالنسبة (قوله مجتمعة) وفى نسخة مجتمعة وهما بمعنى لان الجثوم الاقامة وهما متقاربان وقوله من الجثوة أى مأخوذة منها فلذا دلت على الاجتماع على هذا القول وهى مثلثة الجيم وأصلها تراب مجتمع ونحوه ورأى بصرية فجاثية حال أو صفة ولو كانت علمية كانت مفعولا ثانيا (قوله أو باركة) أى قاعدة على الركب كقعود المستوفز وهو الذى لا يستقر ويتمكن وهكذا يكون الخائف المنتظر لما يكره وقراءة جاذية بالذال المعجمة اما على الابدال لان الثاء والذال متقاربان كما قيل جثاث وجذاذ أو الجاذى القاعد على اطراف أصابع قدميه فيكون أبلغ من الجاثى كما قاله الجوهرى وغيره والاستفزاز عدم الاطمئنان من الوفز وهو المكان المرتفع (قوله وقرأ يعقوب كل) أى بالنصب وهو فى قراءة غيره بالرفع مبتدأ خبره ما بعده والجملة مستأنفة لبيان جثوهم وهو استدعاء كتابها وهو صحيفة عملها وقيل كتاب نبيها لينظر هل عملوا به أولا وقوله وتدعى صفة وهو الذى حسن البدلية مع الاتحاد لفظا لكنه لتغاير الصفة كانا متغايرين واما على انه مفعول ثان على أن رأى علمية فالظاهر أنه تأكيد اذ لولا وصفه لم تسغ البدلية وتخلل التأكيد بين الوصفين قبيح كما فى الكشف وجعل قوله أو مفعول ثان معطوفا على قوله بدل لا يخفى ما فيه من الخلل والظاهر أن يقال انه على هذا المراد أن هذا المفعول الاول والثانى بدل من الاول والثانى قبله ليسلم من التكلف فتأمل (قوله محمول على القول) أى على تقديره مقول قول هو حال أو خبر بعد خبر ونحوه مما يليق به وفيه مضاف مقدر أى جزاء ما كنتم الخ أو هو من المجاز وقوله أضاف الخ فهو من الاضافة لادنى ملابسة على التجوز فى النسبة الاضافية بخلاف قوله كتابها فانه على معنى اللام حقيقة وقوله أمر الكتبة الخ بيان لوجه الملابسة ولو كان ضمير كتابنا للكتبة جاز والاضافة فيه حقيقية أيضا لكن قوله نستنسخ يأباه الا أن يجعل بمعنى نسخ ويكتب وجملة ينطق مستأنفة أو حالية أو خبر به وقوله بلا زيادة الخ تفسير لقوله بالحق وقوله فأما الذين الخ تفصيل للمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو تجزون (قوله فى رحمته التى من جملتها الجنة) خالف الزمخشرى فى تفسيرها بالجنة على أنهم تجوزوا به عنها فالظرفية على ظاهرها وأما على ما ذكره المصنف فهى عامة شاملة لها ولغيرها والجنة فى نفسها رحمة لكن يكون فى الظرفية الجمع بين الحقيقة والمجاز أو عموم المجاز بلا قرينة فما فى الكشاف أحسن وقوله

(قل الله يحييكم ثم يميتكم) على مادلت عليه الحجج (ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما مر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك أمكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه (ولله ملك السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) أى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (وترى كل أمة جاثية) مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة أو باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية أى جالسة على أطراف الاصابع لاستيفازهم (كل أمة تدعى الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة أو مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لانه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) أعمالكم (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) التى من جملتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر

عن الشوائب أي ما يخالطه مما يخالفه أو المراد بالشوائب الأكدار (قوله فيقال لهم الخ) وحذف القول حصوصا بعد أما كثير مقيس حتى قيل هو البحر حدث عنه فهو جواب أمّا وما بعده مقوله وقوله اكتفاء الخ تعليل لحذف القول لان المقصود مقوله لا هو وقوله واستغناء بالقرينة تعليل لحذف المعطوف عليه فهو لف ونشر والقرينة الفاء العاطفة وأنّ تلاوة الآيات تستلزم اتيان الرسل معنى ففيه قرينة لفظية ومعنوية وقوله عادتهم الاجرام هو من كان الدالة على الاستمرار في عرف التخاطب فاذا قيل كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يفعل كذا فهم منه المداومة عليه كما صرّحوا به (قوله يحتمل الموعود به) فيدل على حقيته وتحققه في نفسه كما أشار اليه بقوله كائن هو فيكون مجازا كرجل عدل والمصدر فيكون حقيته بتحقق ما وعد به واليه أشار بقوله أو متعلقه ففيه لف ونشر مرتب وعلى الثاني فيه تجوّز في النسبة وعلى ما قبله في الطرف وقوله افراد للمقصود من المقام وهو البعث اعتناء به وان كان من جملة ما وعده الله فهو كقوله وملائكته وجبريل وعلى قراءة الرفع هو من عطف الجملة على الجملة ويحتمل أنه معطوف على محل ان واسمها كما مرّ (قوله استغرابا الخ) أي عدّها منكرة غريبة ولذا جمع ما ندري مع الاستفهام وقوله أصله نظن الخ دفع لما قيل ان العامل يجوز تفريغه لما بعده من جميع معمولاته الا المفعول المطلق فلا يقال ما ضربت الا ضربا لانه لا فائدة فيه اذ هو بمنزلة تكرير الفعل وقولك ما ضربت الا ضربت وهو غير صحيح وأمّا ما ذكره المصنف في معرض الجواب فقد أورد عليه في التقريب انه لا يفيد لان مورد النفي والاثبات فيه واحد وهو الظن والحصر حيث يتغاير الموردان فالاولى أن يحمل المنفيّ على الفعل أو الاعتقاد المطلق يعني على طريق التجريد تعميما للخاص المثبت ليتغايرا ويصح الاستثناء او المثبت على ظنّ خاص امّا قويّ أو ضعيف بجعل تنوينه للتعظيم أو التحقير كما ذهب اليه السكاكي وحاصله امّا تعميم المستثنى منه أو تخصيص المستثنى وعليه حمل قول الاعشى * وما اغترّه الشيب الا اغترارا * وقال أبو البقاء انه محمول على التقديم والتأخير أي ان نحن الا نظنّ ظنا وما اغتره الا الشيب اغترارا وما في الكشاف لم يذكر فيه وجه الافادة ومراده على ما في الكشف ان أصله نظنّ ظنا فادخل فيه النفي والاثبات ليفيده تأكيدا على تأكيد وهو الغرض من كل نفي واستثناء بل من كل قصر لكنه لا يفيد توجيه الكلام وتنزيله على قواعد العربية بدون ما ذكر وكلام المصنف مضطرب فيه لانه خلط فيه المذاهب وقال الرضي في المفعول المطلق اذا كان للتأكيد ووقع بعد الا اشكال لانّ المستثنى المفرّغ يجب أن يستثنى من متعدّد مقدّر معرب باعراب المستثنى مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين ثم يخرج بالاستثناء وليس مصدر نظنّ محتملا مع الظنّ غيره حتى يخرج الظنّ منه وحله ان نقول انه يحمل من حيث توهم المخاطب اذ ربما تقول ضربت مثلا وقد فعلت غير الضرب مما يجري مجراه من مقدّماته كالتهديد فتقول ضربت ضربا بالرفع ذلك التوهم كما في نحو جاءني زيد زيد فلما كان قولك ضربت محتملا للضرب وغيره من حيث التوهم صار كالمتعدّد الشامل للضرب وغيره حتى كأنك قلت ما فعلت شيأ الا ضربا بمعنى انّ الضرب لما احتمل قبل التأكيد والاستثناء فعلا آخر حمل على العموم بقرينة الاستثناء وما أورد عليه الفاضل المحشي تبعا لما في شرح المفتاح الشريفي وحواشي المطوّل من أنّ الاستثناء يقتضي الشمول المحقق ولا يكفي فيه الاحتمال المحقق فضلا عن المتوهم فليس بشيء لانه اذا جرد الفعل لمعنى عام كما ذكره صار الشمول محققا مع أنّ عدم كفاية الشمول الفرضي غير مسلم كما يعرفه من يتتبع موارده وكذا ما أورده على تأويله بما نعتقد الا ظنا من أنّ ظاهر حالهم انهم متردّدون لا معتقدون كما صرّح به المصنف فانّ الاعتقاد المنفي لا ينافي ظاهر حالهم بل يقرّرها على اتم وجه (قوله كأنه قال ما نحن الا نظنّ ظنا) هو بحسب الظاهر موافق لما ذهب اليه ابن يعيش وأبو البقاء من أنه على القلب والتقديم والتأخير وقد ردّه الرضيّ وقال انه تكلف لما فيه من التعقيد المخل بالفصاحة لكنه غير مراد له كما توهم بل المراد أنّ الظنّ مستثنى من أعمّ الافعال على التجريد كما مرّ بجعل ما سوى الظنّ كالعدم وقوله كأنه مبالغة فيه فكيف يتوهم ارادته

(وأمّا الذين كفروا) فلوصفه عن الشوائب (أي فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) ألم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلي فلم تكن اكتفاء بالمقصود القول والمعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان واستغناء بالقرينة (وكنتم قوما مجرمين) عادتهم الاجرام بها (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود به (حق) كائن هو أو متعلقه لا محالة والمصدر (والساعة لا ريب فيها) افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم انّ (قلتم ما ندري ما الساعة) أي شيء الساعة استغرابا لها (ان نظنّ الا ظنا) أصله نظنّ ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظنّ ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظنّ ظنا

(قوله أولنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة) على أن المستثنى منه مطلق ظنهم والمستثنى ظنهم في أمر الساعة أي لا نظن ولا نتردد لنا إلا ظن أمر الساعة والتردد فيها فالمستثنى منه كل ظن لهم والمخرج ظن خاص على أن تنوينه للتنويع أو التعظيم أو التحقير وهذا ما ذهب اليه السكاكي ومن تبعه وليس محالفا له كما توهم وهو معطوف على قوله لاثبات الظن (قوله لامكانه) صلة مستيقنين لا تعليل للنفي أي نحن لا نتيقن امكانه فضلا عن تحقق وقوعه المدلول عليه بقوله ان وعد الله حق فهو رد له (قوله ولعل ذلك قول بعضهم) ذلك اشارة الى قولهم ان نظن الخ وهو دفع لسؤال مقدر وهو أنهم منكرون للبعث جازمون بنفيه كما مر في قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا فكيف أثبت لهم الظن من غير ايقان في أمرها فدفعه صريحا بعدما أشار الى دفعه ضمنا بأن المطلوب هو الامكان والمنفي ثمة الايقان لكون ذلك في بقعة الامكان بأنهم مفترقون فرقا في طرق الضلال فبعضهم جازم بنفيها كأئمة الكفر وبعضهم متردد متحير فيها فاذا سمع ما يؤثر عن آبائهم أنكرها واذا سمع الآيات المتلوة فهقرا نكاره فتردد وقوله في أمر الساعة تنازعه سمعه وبلى أو هو متعلق بقوله تحيروا ومعناه ترددوا (قوله على ما كانت عليه) يعني ان أعمالهم التي زينها لهم الشيطان وحسنها في أعين الخذلان ظهر لهم في الآخرة سوءها وقبحها كما كانت كذلك في الدنيا وان لم يقروا بذلك وما موصولة أو مصدرية وقوله بأن عرفوا الخ متعلق ببدا وهذا كما يقال عرف قبيح فعله فان المراد عرف قباحته والوخامة ثقل الهواء المورث للأمراض الوبائية استعيرها للضرر (قوله أو جزاؤها) يعني المراد بظهور سيئات أعمالهم ظهور سوئها كما قررناه أو المراد ظهور جزائها على أنها مجاز عما تسبب عنها أو أنه على تقدير مضاف فيه وسيئات الاعمال اضافة لامية أو من اضافة الصفة للموصوف والضمائر المؤنثة في كانت وقبحها وما بعده لما عملوا لانه بمعنى الاعمال وهو معطوف بحسب المعنى على قوله على ما كانت (قوله وهو الجزاء) تفسير لما فالمراد به احباؤهم وجزاؤهم وقيل المراد به قولهم ان نظن الاظنا فيندفع به النافض وهو بعيد وحاق بهم بمعنى حل بهم وهو لا يستعمل في غير المكروه (قوله نتركم في العذاب ترك ما ينسى) يعني أن المراد به هنا الترك لاستحالة النسيان عليه تعالى فهو استعارة أو مجاز مرسل وكلامه صريح في الاول ويجوز أن يكون فيه استعارة مكنية وقوله كما تركتم عدته نصح فتشديد ما بعده مما لا تتمه كزاد المسافر وراحلته وعدة الآخرة التقوى وما صاهاها كما قال وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقوله ولم تبالوا عطف متضمن لوجه الشبه وهو عدم المبالاة به فان الشيء يترك أو ينسى لذلك وقيل التعبير بالنسيان لانه مركوز في فطرتهم أو لتمكنهم منه لظهور دلائله فالنسيان الاول مشاكله (قوله اضافة المصدر الى ظرفه) فهو على معنى في ومفعوله مقدر والاصل لقاءكم الله وجزاءه في ذلك اليوم وقال التفتازاني انه كمكر الليل والنهار فهو مجاز حكمي فلذا أجري مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل ما فيه من الجزاء ولا يخفى أن لقاء اليوم يجوز أن يكون كناية عن لقاء جميع ما فيه وهو أنسب بالمقام لان السياق لانكار البعث (قوله فحسبتم ان لا حياة سواها) فالخطاب لمن لم يتحيروا في أمرها أو لهم بناء على تناقص أقوالهم واختلاف أحوالهم وقوله بفتح الياء الخ وغيره بضمها وفتح الراء وهو ابتداء كلام أو التفات (قوله لا يطلب منهم أن يعتبوا) من الاعتاب وهو ازالة العتب جعل كناية عن الارضاء وهو المراد وقد تقدم في الروم والسجدة تفسيره بوجوه أخر فتذكره وقوله لصوات أوانه تعليل للنفي (قوله اذ الكل نعمة منه دال على كمال قدرته) وتعريف الحمد اما للاستغراق أو للجنس وهو اخبار عن استحقاقه له أو انشاء وتقديم الظرف للحصر والفاء التفريعية للاشارة الى أن كفرهم لا يورث شيئا في ربوبيته ولا يسد طريق احسانه ورحمته ومن سد طريق العارض الهطل * واعماهم طلوا أنفسهم ورب العالمين بدل وقوله اذ الكل الخ فيجب حمده ولا مانع من اختصاص الحمد بالجميل الانعامي به تعالى كما مر تحقيقه في فاتحة الفاتحة فلا وجه

للإعراض

أولنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله (وما نحن بمستيقنين) أي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في أمر الساعة (وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها أو جزاؤها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) نترككم في العذاب ترك ما ينسى (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى يوم اضافة المصدر الى ظرفه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها (وغرتكم الحيوة الدنيا) فحسبتم ان لا حياة سواها (فاليوم لا يخرجون منها)، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه لفوات أوانه (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ الكل نعمة منه

للاعتراض بهما وقوله ودال على كمال قدرته اشارة الى مناسبة التوصيف لما ذكر من الحمد ولما بعده من الكبرياء (قوله اذ ظهر فيهما أو فيهما آثارها) أي آثار الكبرياء فلذا قيدها بهما لتعلق الظرف بالكبرياء أو هو حال منها وقوله فاحمدوه الخ الجميع ناظر للجميع أو هو على التوزيع فاحمدوه ناظر لقوله فلله الحمد وكبروه لقوله وله الكبرياء الخ وقوله وأطيعوه ناظر لقوله العزيز الحكيم وفيه اشارة الى أن هذه الاخبار كناية أو مجاز عن الامر لانه المقصود فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء (قوله من قرأ الخ) هو حديث موضوع والعورة ما يقبح من أفعاله التي يكره الاطلاع عليها والروعة الخوف وفيهما جناس مقلوب تمت السورة والحمد لله رب العالمين وأفضل صلاة وسلام على أفضل النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) منهم من استثنى منها والذي قال لوالديه الآيتين وقوله قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية ووصينا الانسان بوالديه الاربع الآيات وفاصبر كما صبر الآية فهي مدنية وعليه مشى المصنف في بعضها كما سيأتي فكان ينبغي له أن ينبه عليه والاختلاف في عدد الآيات بناء على ان حم آية أو لا وقد مر مثله وخصه تعالى هنا بالوصف بعد ذكر ما في القرآن من الاعجاز والحكم الدالة على القدرة والحكمة وقد مرت وجوه الاعراب فيه (قوله الا خلقا ملتبسا بالحق الخ) جعله في موقع المصدر دون الحال لان المقترن بالحكمة وتقدير المدة هو الخلق حقيقة لا المخلوق وقدر التقدير لان الخلق انما يلتبس به لا بالاجل نفسه كما قاله الشارح المحقق ولم يجعله حالا من الفاعل لان عطف أجل مسمى عليه وان كان بتقدير المقدير يأباه وما أتوه من الحالية من المفعول أو الفاعل جوزه بعضهم ككون الباء للسببية العائبة فتأمل (قوله وفيه) أي في قوله بالحق دلالة على ما ذكر لان المصنوع الملتبس بالحق المشتمل على مقتضى الحكمة لا بدله من صانع وأما دلالته على البعث فلان مقتضى الحكمة والعدل الاعادة لمجازي كل نفس بما كسبت وقد تقدم الكلام عليه وما فيه فتذكره وقوله وبتقدير تقدير التقدير تقدم وجهه في كلام الشارح النحرير وقوله أو كل واحد معطوف على لفظ الكل بمعنى المجموع وضمير بقائه لواحد وقيل انه معطوف على ينتهي من حيث المعنى وهو تكلف من غير داع ويندرج في كل واحد السموات والارض فيعم الاجل يوم القيامة (قوله من هول ذلك الوقت) بيان لما على أنها موصولة ويجوز أن تكون مصدرية أي عن انذارهم بذلك الوقت على اضافة المصدر الى مفعوله الاول القائم مقام الفاعل وقوله لا يتفكرون الخ تفسير للاعراض على تفسيري الاجل وما أنذروا وقوله تعالى أروني قد مر بيانه في آخر سورة فاطر وما استفهامية وذا اسم اشارة أو هما اسم واحد بمعنى أي شئ وأم على الاول متصلة وعلى الثاني منقطعة وضمير خلقوا لما ومن الارض بيان له وقد مر الكلام على قوله أرأيتم وأروني اما تأكيد لها لانها بمعنى أخبروني فمفعول أرأيتم الثاني ماذا خلقوا والاول ما تدعون أو هو ليس بتوكيد وتنازعا قوله ماذا خلقوا كما فصله المعرب ويحتمل أروني أن يكون بدل اشتمال من أرأيتم وهو من ارخاء العنان (قوله أي أخبروني عن حال آلهتكم) سماوية كالنجوم أو أرضية كالاصنام وفي ذكر السموات والارض اشارة اليهما وقوله أخبروني اما تفسير لأرأيتم أو لأروني أو لهما على أن الثاني تأكيد للاول وقوله بعد تأمل فيها هذا مأخوذ من أرأيتم وأروني بمعنى أخبروني فان الاخبار عن الشئ يكون بعد معرفته الحاصلة من التأمل فيه سواء كانت الرؤية بصرية أو علمية فهو يدل على ذلك بالالتزام وقوله فتستحق به العبادة لانه لا يستحقها الا الخالق وقول عيسى عليه الصلاة والسلام أخلق لكم كهيئة الطير ليس خلقا حقيقيا كما مر (قوله وتخصيص الشرك) أي في النظم

ودال على كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات والارض) اذ ظهر فيهما آثارها (وهو العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه وأطيعوا له * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

(سورة الاحقاف)
مكية وآيها أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا (وأجل مسمى) وبتقدير أجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة له (والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ما مصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شئ من أجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك (أم لهم شرك في السموات) بالسموات احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة في ايجاد الحوادث

بقوله فى السموات مع أنه يعم الارض وما فيها لانه قصد الزامهم بما هو مسلم لهم ظاهر لكل أحد والشركة فى الحوادث السفلية ليست كذلك لتملكهم واتخاذهم لبعضها بحسب الصورة الظاهرة وأورد عليه أنه مخالف لقوله آنفا هل يعقل أن يكون لها فى أنفسها مدخل الخ لانه يدل على نفى الشركة فى السفليات ولو فسر ما خلقوا أى شئ من الارض استبدوا بخلقه كما مر فى فاطر صح واتضح وهو غفلة عن قوله فى أنفسها فان المراد به الاستبداد والاستقلال كما يقال الدار فى نفسها تساوى كذا فالمنفى أولا مدخليتها حقيقة واستقلالا لا صورة بواسطة الكسب كما فى المداخلة العادية ومن قال الاولى اسقاط هذا القيد فقد زاد فى الطنبور نغمة ولما كانت العقول القاصرة والافكار الجامدة تتوهم شركة لم يذكره ليتم الالزام فلا حاجة الى تكلف فى التأويل أو تقدير معادل لأم أى ألهم شرك فى الارض أم لهم شرك فى السموات فان حذف المعادل مما أبوه وقوله السفلية اشارة الى أن المراد بالسموات العلويات وبالارض السفليات وما قيل من أن مراد المصنف انه رد على عبدة الاوثان ومن ضاهاهم من القائلين بتوسط الكواكب فى ايجاد بعض السفليات فالمعنى أخلقوا بالاستقلال أم بالشرك فحيل فاسد كما ذكره بعض فضلاء العصر (قوله ائتونى) من جملة القول والامر للتبكيت والاشارة الى نفى الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفى المعقول وقوله فانه ناطق الخ تعليل لطلب الاتيان بكتاب غير القرآن لان القرآن دال على خلاف ما زعموه فلا يمكنهم الاحتجاج به (قوله أو بقية من علم) لما أنكر عليهم الشرك طلب منهم ما يدل عليه من الكتب السالفة أو العلوم المنقولة عمن مضى والاثارة مصدر كالغواية والضلالة بمعنى البقية من قولهم سمنت الناقة على أثارة من لحم أى على بقية منه وقيل معناها الرواية وقيل العلامة وتنوينه للتقليل ومن علم صفته (قوله وهو) أى قوله ائتونى الخ والنقلى الكتب أو علوم السلف والعقلى قوله أرأيتم الخ وقوله وهو الزام الخ فان قلت كان حقه على ما ذكره المصنف أن يعطف فلم جرد من العاطف واذا كان هذا الدليل النقلى وذلك العقلى لا يصح مع ما بينه له أن يكون توكيدا لأرأيتم أو أروني كما توهم قلت لما بين الدليلين ترك العطف تنبيها على ما بينهما من بعد المسافة فلذا عدل عنه الى الاستئناف وان عطف فى بعض نظائره كقوله أم آتيناهم كتابا فلا وجه لاستغرابه (قوله وقرئ أثارة بالكسر الخ) فيه اشارة الى أنه استعارة فشبه ما يبرز ويتحقق بالمناظرة بما يثور من الغبار الثائر من حركات الفرسان ويتبعه تشبيهها بالمسابقة وهو بالفرسان أشبه ومن غريب التفاسير المأثورة ما أثروه عن ابن عباس من أن المراد به علم الرمل لما فيه من اثارة الغبار اذا خط فيه دور وأنه كان نبى من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه أصاب وقد قيل انه ادريس عليه الصلاة والسلام والاثارة عليه واقعة موقع عاندنا (قوله وأثرة) أى بفتحتين وأوثرتم بمعنى تفردتم به وقوله تؤثر وفى نسخة يؤثر به فهو كالخطبة اسم لما يخطب به لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم اسم للمقدار كالغرفة بالضم لما يغرف باليد وهو اما مصدر غلب فى الحاصل به أو صفة بمعنى مفعول والمعنى ائتونى بعلم خصصتم به أو رواية تأثرونه ولو شاذة وقوله السميع المجيب مأخوذ من مفهوم الجلالة ولا مخالفة فيه وانما الخلاف فى الاحتجاج به وأما قوله القادر الخبير فى وقوعه فى مقابلة الخالق لهذه الاجرام العظيمة الدالة على قدرة تامة وعلم كامل وقيل انه من الجلالة لانه اسم للذات المستجمع للصفات ووجه التخصيص حينئذ محتاج لما ذكرناه وقوله أحد أضل لان المقصود بيان انهم أضل مما عداهم كما يقال هو أفضل من فلان والمقصود أنه أفضل من غيره ويؤيده التعبير بمن لان الموصول من أدوات العموم (قوله فضلا الخ) الاولوية المدلول عليها بقوله فضلا لان عدم استجابتهم لعجزهم وكونهم جمادا ليس من شأنه العلم فهو حقيق بأن لا يعلم السرائر ويراعى مصالحهم فلا يرد عليه أنه لا يلزم من عدم استجابتهم أن لا يعلم سرائرهم فضلا عن الاولوية المذكورة كما توهم (قوله تعالى الى يوم القيمة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة بأما أن يقال الغاية لا مفهوم لها وفيه بحث سيأتى

السفلية (ائتونى بكتاب من قبل هذا) الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد (أو أثارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الامر به (ان كنتم صادقين) فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر أى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى وأثرة أى شئ أوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له) انكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيمة)

او

أو يقال كما حققه في الانتصاف ان المراد انها مستمرة ولكن لزيادة ما بعدها على ما قبلها زيادة بينة الحقت بالمباين كما في قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني أن عليه الطرد والرحم الى يوم القيامة فاذا جاء ذلك اليوم لقي ما ينسي معه اللعن مما هو أشد منه ونحوه ما ذكروه في لاسيما ولو قيل المراد به التأبيد لم يبعد بما ذكر (قوله مادامت الدنيا) يحتمل أن المراد به التأبيد كما مر فلا يرد ان ظاهر كلامهم أنه غاية لعدم الاستجابة لا للدعاء لمن لا يستجيب فيحتاج الى التوجيه بأنه ينقطع عدم الاستجابة حينئذ لانقطاع مسابقة الدعاء ولا دعاء ويرد بقوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا أن يقال انه دعاء على زعمهم أو المنقطع حينئذ الاقتصار على عدم الاستجابة حينئذ كما يومئ اليه قوله واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وأما القول بأنه مفهوم فلا يعارض المنطوق فيرده ما في الدرر والينبوع عن البديع أن الغاية عندنا من قبيل اشارة النص لا المفهوم قال الزركشي في شرح جمع الجوامع ذهب القاضي أبو بكر الى أن الحكم في الغاية منطوق وادعى ان أهل اللغة صرحوا بأن تعليق الحكم بالغاية موضوع على أن ما بعدها خلاف ما قبلها الا انهم اتفقوا على أنها ليست كلاما مستقلا فان قوله حتى تنكح زوجا غيره وقوله حتى يطهرن لابد فيه من اضمار لضرورة تتميم الكلام وذلك أن المضمر اما ضد ما قبله أولا والثاني باطل لانه ليس في الكلام ما يدل عليه فيتقدر حتى يطهرن فاقربوهن حتى تنكح فتحل قال والاضمار بمنزلة الملفوظ فانه انما يضمر لسبقه الى ذهن العارف باللسان وعليه جرى صاحب البديع من الحنفية فقال هو عندنا من دلالة الاشارة لا من المفهوم لكن الجمهور على أنه مفهوم ومنعوا وضع اللغة لذلك اه فقوله في التلويح ان مفهوم الغاية متفق عليه لا يخلو من الخلل (قوله تعالى وهم عن دعائهم غافلون) ضميرهم وكانوا لمن لا يستجيب دعاءهم ولهم وعبادتهم لمن يدعو حملا على المعنى بعد الحمل على اللفظ وقوله لانهم اما جمادات الخ اشارة الى أن الغفلة مجاز عن عدم الفائدة فيها أو هو تغليب لمن يتصور منه الغفلة على غيره وقوله يضرونهم فأعداء استعارة أو مجاز مرسل للضار (قوله مكذبين بلسان الحال) لظهور أنهم لا يصلحون للعبادة ولا نفع لهم كما توهموه أولا حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ورجائهم الشفاعة منهم والتكذيب بالمقال اذ قالوا ما كانوا ايانا يعبدون قصدا الى بيان أن معبودهم في الحقيقة الشياطين وأهواؤهم فلا يرد عليه أن التكذيب بلسان الحال واقع قبل الحشر كما قيل (قوله وقيل الضمير) في كانوا في الموضعين للعابدين لئلا يلزم التفكيك ومرضه لانه خلاف المتبادر من السياق اذ هو لبيان حال الآلهة معهم لا عكسه ولان كفرهم حينئذ انكار لعبادتهم وتسميته كفرا خلاف الظاهر أيضا وقوله واضحات الخ اشارة الى وجهي التعدي واللزوم كما مر فقوله مبينات بمعنى مبينات ما يلزم بيانه (قوله لاجله وفي شأنه) يعني أن اللام متعلقه بقال لا على أنها لام التبليغ بل لام العلة وما يقال في أمره وشأنه فهو مسوق لاجله وأما تعلقه بكفروا واللام بمعنى الباء أو حمل على نقيضه وهو الايمان فانه يتعدى بها نحو أنؤمن لك فبعيد عن السياق غير جزل ومخالف للظاهر وان ارتضاه المصنف في سورة سبأ وقوله والمراد به أي بالحق هنا وقد جوز في سبأ أن يراد به النبوة أو الاسلام ووجه فيها كونه سحرا وفيه وضع الظاهر موضع الضمير فيهما لما ذكر وقوله حينما جاءهم أي في وقت مجيئه ويفهم منه في العرف المبادرة ومنه يستلزم عدم التأمل والتدبر كما أشار اليه المصنف (قوله اضراب الخ) يعني أم منقطعة مقدرة ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام المتجوز به عن الانكار والتعجب وهو ظاهر بلا كلام انما الكلام في كون الافتراء أشنع من السحر وليس وجهه كما توهم أنه لم يكن عندهم اسم ذم لانه غير مناسب للمقام فانهم قصدوا ذمه وتحقيره بما ذكر بل لان الكذب خصوصا على الله متفق على قبحه حتى ترى كل أحد يشمئز من نسبته اليه بخلاف السحر فانه وان قبح فليس بهذه المرتبة حتى يكاد يعد معرفته من السمات المرغوبة وقد يقال هذا مراد القائل بما مر من أنه ليس باسم ذم فلا يرد عليه اعتراض أولا قولهم انه سحر ما آله لعجزهم عنه وهو يقتضي بالآخرة أنه صدق فكيف

مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات أو مبينات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلال (لما جاءهم) حينما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع منه

ينسبونه الى الافتراء وهذا محصل ما ذكره في الكشاف فتدبر وضميره للموصول ولتضمنه معنى كونه
معجزا لهم ومثله كيف يكون افتراء (قوله أي ان عاجلني الله الخ) في الكشاف ان افتريته على سبيل
الفرض عاجلني الله تعالى لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع
شيء من عقابه عني فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه اهـ وهو اشارة الى أن قوله فلا تملكون الخ ليس هو
الجواب في الحقيقة وانما هو قائم مقامه والجواب قوله عاجلني الخ والفاء في قوله فلا تملكون لي
للسببية وأقيم المسبب مقامه أو يجوز به عنه كما نبه بعض شراحه واليه أشار المصنف بقوله ان عاجلني الخ
فلا وجه لما قيل انه رد على الزمخشري ولا مخالفة بين أول كلامه وآخره ولو قيل تعاقبني لم يتم ما أراده كما
توهم (قوله من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم) بكسر القاف وفتح الباء أي من جهتكم وجانبكم
وهو متعلق بكل من النفع والضر وهو من مفهوم الآية لا من الواقع فقط كما توهم لان معنى لا تملكون
شيأ لا تقدرون على نفع أو ضر وهو ظاهر (قوله تندفعون فيه) تفسير لقوله تفيضون لانه مستعار
من فاض الماء وأفاضه اذا سال للاخذ في الشيء قولا كان أو فعلا كقوله تعالى فاذا أفضتم من عرفات
وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أي الطعن فيها بيان لما وقوله تعالى شهيدا حال وبيني
وبينكم متعلق بقوله شهيدا أو كفى وقوله وهو وعيد بجزاء افاضتهم أي أخذهم وشروعهم في الطعن
في الآيات فكان مقتضى الظاهر اقترانه بالفاء فاستؤنف لانه في جواب سؤال مقدر فتأمل (قوله
واشعار بحلم الله عنهم) اذ لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتداركوا أمورهم وعظم جرمهم يفهم من
مقابلته بالمغفرة والرحمة العظيمة كما يفهم من صيغة المبالغة فيهما فان الجرم العظيم يحتاج لمغفرة
عظيمة (قوله بديعا منهم) فهو صفة مشبهة أو مصدر مؤول بها ويجوز ابقاؤه على أصله وان كان
المصنف لم يرتضه والمراد بكونه بديعا منهم أنه مبتدع لامر يخالف أمورهم كما أشار اليه بقوله أدعوكم الخ
فالجملة حالية أو مستأنفة لبيان ذلك والخف بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء صفة مشبهة بمعنى الخفيف
(قوله على أنه كقيم) هي قراءة عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة على أنه صفة على فعل بكسر وفتح
كدين قيم ولحم زيم قال أبو حيان ولم يثبت سيبويه صفة على فعل الا قوم عدى واستدرك عليه لحم زيم أي
متفرق وأما قيم فمقصور من قيام ولولا ذلك صحت عينه كما في حول وعوض وأما قول العرب مكانا سوى
وماء روى وماء صرى فمتأولة عند البصريين اما بالمصدر أو القصر وقرأ مجاهد بفتح الباء وكسر
الدال وهو صفة كحذر وقوله أو مقدر بمضاف على أنه جمع بدعة كسدرة وسدر أو مصدر والاخبار به
مبالغة أو بتقدير مضاف (قوله في الدارين) على التفصيل واما اجمالا فهو معلوم فلا منافاة بينه
وبين قوله ليغفر لك الله ما تقدم وقريب منه ان المنفي العلم بتعيين وقته أو هو محمول على ما في الدنيا وقيل
انها منسوخة وأورد عليه ان النسخ لا يجري في الخبر الا أن يكون المنسوخ الامر بقوله قل أو المراد
بالنسخ مطلق التغيير وقوله المشتمل على ما يفعل بي يعني ان أصله ما أدري ما يفعل بي وبكم فهو مثبت
في خبر الصلة وليس محلا للنفي ولا للزيادة لا الا أن يقال أصله ولا ما يفعل بكم فاختصر كما ذهب اليه بعضهم
الا أنه لما كان النفي داخلا عليه بالواسطة كفى ذلك في زيادة لا ونحوه مما يختص بالنفي كزيادة الباء
في الخبر ونظيره أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن الخ اذ دخلت الباء في خبر
أن لوقوعه في حيز النفي وقوله مرفوعة محلا بالابتداء والجملة معلق عنها الفعل القلبي وهو اما متعد
لواحد أو اثنين وعلى الموصولية هو متعد لواحد وجوز في ما المصدرية أيضا (قوله وهو جواب عن
اقتراحهم) فالقصر اضافي وسبب النزول ما ذكر أو سؤال المسلمين عن الهجرة أو استعجالهم المذكور
لضجرهم وما سبق خطاب للمشركين وكذا الحصر في قوله وما أنا الا نذير وقوله أي القرآن تفسير لاسم
كان المستتر ويحتمل أنه للرسول الا أنه كان الظاهر كنت ولذا لم يذكره مع ظهوره وقوله وقد كفرتم
يعني أنها جملة حالية بتقدير قد وقوله ويجوز أن تكون الواو عاطفة أي لا حالية كما في الوجه السابق

وانكاره وتعجب (قل ان افتريته) على العرض
(فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان عاجلني
الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها
فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب
من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم (هو
أعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من
القدح في آياته (كفى به شهيدا بيني وبينكم)
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو
الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم
(قل ما كنت بدعا من الرسل) بديعا منهم
أدعوكم الى ما لا يدعون اليه أو أقدر على ما لم
يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها
ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال
على أنه كقيم أو مقدر بمضاف أي ذا بدع (وما
أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين على
التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي
المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة
أو استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل أي يفعل
الله (ان أتبع الا ما يوحى الي) لا أتجاوزه وهو
جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه
من الغيوب أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا
من أذى المشركين (وما أنا الا نذير) من عقاب
الله (مبين) بين الانذار بالشواهد المبينة
والمعجزات المصدقة (قل أرأيتم ان كان من
عند الله) أي القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم
به ويجوز أن تكون الواو عاطفة على الشرط
وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بني
اسرائيل)

(قوله

(قوله الا أنها تعطفه بما عطف عليه الخ) يعنى ليست الجمل المذكورة بعد الواوات متعاطفة على نسق واحد بل مجموع شهد واستكبرتم معطوف على مجموع كان وما معه ومثله فى المفردات هو الاول والآخر والظاهر والباطن والمعنى ان اجتمع كونه من عند الله مع كفركم واجتمع شهادته وايمانه مع استكباركم عن الايمان واستكبرتم معطوف على آمن لانه قسيمه والكل معطوف على الشرط ولا تكرار فى استكبرتم لانه بعد الشهادة والكفر قبلها والحالية محتملة فى الثانية أيضا (قوله والشاهد هو عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الصحابى المشهور فتكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشى وكونه اخبارا قبل الوقوع كقوله ونادى أصحاب الاعراف خلاف الظاهر المتبادر ولذا قيل لم يذهب أحد الى أن الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لانه معطوف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فليس من قبيل ما ذكر فلا ضير فى شهادة الشاهد بعد نزولها ويكون تفسيره به بيانا للواقع لا على أنه مراد بخصوصه منها العموم النكرة بعد الشرط أو هو المراد والتنكير للتعظيم وادعاء أنه لم يقل به أحد مع ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف المفسرين وهو تحجير للواسع يحتاج الى استقراء تام وقيل الآية مكية وسبب نزولها أمر آخر واسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه مفصل فى الكشاف وهو حديث صحيح ومن الاعلام سلام مخفف ومنها ما هو مشدد وتفصيله فى كتاب المشتبه لابن حجر ولا حاجة الى استقصاء الكلام فيه هنا (قوله من نعت الرسول) هذا مؤيد لما مر من تفسيره به فكان المناسب للمصنف أن يذكره فيما مر فلعله أراد نعت الرسول ما يشمل ذكر كتابه وأنه منزل من عند الله وهو بعيد (قوله وهو ما فى التوراة الخ) هذا على أن المراد بالشاهد ابن سلام فانه لما صدق بالنبى صلى الله عليه وسلم وبما جاء به لكونه مطابقا لما علمه من التوراة كان شاهدا على مثله ويجرى على ارادة موسى عليه الصلاة والسلام أيضا وقوله من المعانى الخ بيان لما أو للمثل وهو الاظهر وقوله المطابقة له أى لمعانيه وهذا بيان لمماثلته له لاتحاد معانيهما كالوعد والوعيد والتوحيد والارسال وفى الكشاف على نزول مثله وقيل مثله كناية عن القرآن نفسه للمبالغة وقوله أو مثل ذلك الخ جعل شهادته على أنه من عند الله شهادة على مثله أى مثل شهادة القرآن لانه باعجازه كأنه يشهد لنفسه بأنه من عند الله وهذا أيضا جار على الوجهين وعلى كون الآية مكية ومدنية (قوله لما رآه من جنس الوحى) بفتح اللام وتشديد الميم أو بالكسر والتخفيف اشارة الى أن الفاء للسببية وأن ايمانه مترتب على شهادته له بمطابقته للوحى ويجوز أن تكون الفاء تفصيلية وقوله استئناف أى بيانى وقوله بأن كفرهم لضلالهم لان هذه الجملة تعليل لما قبلها وهو الاستكبار عن الايمان وهو عين الكفر وتسبب عن ظلمهم لتعليقه على المشتق (قوله ودليل الخ) ولدلالته عليه حذف ومنهم من قدره أتؤمنون لدلالة فآمن ووجه كونهم ظالمين أن مثله من عند الله فى معتقدهم فاذا لم ينصفوا يكونون ظالمين وقدر الجواب المعرب فقد ظلمتم وردّ ما قدره الزمخشرى والمصنف جوابا بأنه لو كان كذلك وجبت الفاء لان الجملة الاستفهامية اذا وقعت جوابا للشرط لزمها الفاء فان كانت الاداة الهمزة تقدمت على الفاء والا تأخرت واعتذر له السمين بأنه تقدير معنى لا تقدير اعراب وفيه كلام فى شرح التسهيل يطول شرحه وقوله وقال الذين الخ تحقيق لاستكبارهم وقوله لاجلهم فاللام ليست لام المشافهة والتبليغ والا لقيل ما سبقتمونا وليس من مواطن الالتفات وكونهم قصدوا تحقيرهم بالغيبة لا وجه له وقوله سقاط جمع ساقط كجهال جمع جاهل وهو الذى لا يعبأ به لعدم جاهه وماله وأشباهه كما أشار اليه بقوله اذ أكثرهم الخ وغطفان بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة قبيلة معروفة وكذا كل ما ذكر أسماء قبائل معروفة وفى أسلم وأسلم تجنيس تام ولذا لم يقل أسلمت (قوله مثل ظهر عنادهم الخ) انما قدروا الاذ عاملا لانها من الظروف اللازمة للاضافة الى الجمل وقد أضيفت الى جملة لم يهتدوا به فلا تعمل فيها وكذا لا يعمل فيها فسيقولون لان اذ للمضى وهو مستقبل وأيضا الفاء تقتضى منعا ولذا قدروا لها عاملا هو السبب وحذف عامل الظرف

الا أنها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ما فى التوراة من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (على مثله) مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) استئناف مشعر بأن كفرهم لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان) الايمان أو ما أتى به محمد عليه الصلاة والسلام (خيرا ما سبقونا اليه) وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار أو اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم

كثيرًا كما في قولهم حينئذ الآن أي كان ذلك حينئذ واسمع الآن فالماضي المقدر معطوف على ما قبله والفاء دالة على تفريع ما بعدها على ذلك المقدر وقال الواحدي إذ بمعنى إذا وقد تأتي للاستقبال وقيل إنها تعليلية وقال ابن الحاجب يجوز تضمين إذ معنى الشرط بقرينة الفاء وقد جوز كونها معمولة لقوله فسيقولون باعتبار إرادة الاستمرار ورد بأن المضارع إذا أريد به الاستمرار على أن السين للتأكيد فإنها تدل على استمرار مستقبل بخلاف ما إذا لم يقترن بالسين فإنه يكون للاستمرار في جميع الأزمنة وأجيب عنه بأن السين إذا كانت للتأكيد يجوز أن يقصد الاستمرار في الأزمنة كلها نحو فلان يقري الضيف والفاء لا تمنع عن عمل ما بعدها فيما قبلها كما ذكره الرضي والتسبب حينئذ عن كفرهم (قوله مسبب عنه) أي عن ظهور عنادهم إشارة إلى أن الفاء للسببية والمسبب عنه مقدر وقوله وهو أي قولهم هذا إفك قديم بمعنى ما ذكروا والقرآن يفسر بعضه بعضًا (قوله تعالى ومن قبله الخ) قراءة العامة بفتح الجارة فالجار والمجرور خبر مقدم وقرئ بفتح الموصولة (١) على أنه معمول لفعل مقدر كآتينا وإمامًا ورحمة حالان من كتاب والعامل فيه معنى الاستقرار والمعنى كيف يصح كونه إفكًا قديمًا وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا إلى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السالفة بمطابقته لها مع إعجازه وحفظه من التحريف القاطع بصحة ذلك وهو جار على إرادة اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا كما أشار إليه بقوله لكتاب موسى أو لما بين يديه من الكتب السالفة وأيد الثاني بأنه قرئ به وتقدم من قبله للاهتمام أو المعنى من قبله لا من بعده ليوفي حق الاختصاص اللازم له عند السكاكي كما في الكشف (قوله أو منه) أي من كتاب النكرة وسوغ مجيء الحال منه من غير تقديم له توصيفه والعامل حينئذ معنى الإشارة وفيه كلام تقدم في هذا بعلي شيخًا وفائدتها أي فائدة مجيء الحال منه مع أن عربيته أمر معلوم لكل أحد الدلالة على أن تصديقه لها باتحاد معناه معها وهي غير عربية ومثله لا يكون ممن لم يعرف ذلك اللسان بغير وحي من الله وهو كاف في حقيته كما أشار إليه بقوله حق دل الخ وقوله يصدق ذا لسان الخ يعني به النبي فلا بد فيه من حذف المضاف ولو جعل هذا إشارة إلى كتاب موسى لقربه لم يحتج لتقدير وقوله وقيل معطوف على قوله حال (قوله وفيه ضمير الخ) أي في هذا الفعل وهو ينذر ضمير مستتر لما ذكر وأيد الأخير بقراءة الخطاب فإنه لا تصلح بدون تكلف لغير الرسول والتعليل صحيح على الكل ولا يتوهم لزوم حذف اللام على أن الضمير للكتاب لوجود شرطه فإنه شرط للجواز لا الوجوب وقوله وتوقيف بتقديم القاف وفي نسخة بتأخيرها وهو تحريف من الناسخ وقوله عطف على محله أي محل لينذر وهو الجر لأن المصدر المسبوك لا يظهر إعرابه (قوله تعالى إن الذين قالوا الخ) مر تفسيره في السجدة وقوله جمعوا بين التوحيد المستفاد من تعريف الطرفين المفيد للحصر وقوله في الأمور إشارة إلى عمومه لترك متعلقه والتي الخ صفة الاستقامة وقوله على تأخر رتبة العمل إشارة إلى أنه التراخي الرتبي وتوقف اعتباره على التوحيد من نص الأمر والترتيب الوجودي فهي للترتيب بدون تراخ وقوله وجزاء منصوب بمقدر من لفظه لدلالة السياق عليه (قوله من لحوق مكروه) أي في الآخرة كما أن فوات المحبوب المطلوب في الدنيا ويجوز في هذا أن يكون لما وقد شر العلم والعمل والإحسن رجوعه للكل وقوله لتضمن الاسم معنى الشرط مع بقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن كما فصله النحاة وقوله ووصينا الخ تقدم الكلام عليه في سورة العنكبوت وقوله إيصاء حسنًا فهو صفة لمصدر مقدر وقد جوز فيه المصدرية كعلما فيكون له مصدران على فعل وفعل وهو خلاف المعروف في الاستعمال وإن توافقت فيه القراءتان وقوله ذات كره إشارة إلى أنه حال من الفاعل بتقدير مضاف وقوله أو حملا الخ على أنه صفة للمصدر أو هو منصوب على المصدرية لتقدم ما هو في معنى فعله وقد تقدم في النساء الفرق بين المفتوح والمضموم والكلام فيهما (قوله ومدة حمله وفصاله) فيه مضاف مقدر لتصحيح الحمل من غير تكلف وقوله أو وقته عطف على قوله الفطام بمعنى الفصال إما

(١) قوله وقرئ بفتح الموصولة الخ لم يذكر إعراب كتاب موسى على هذه القراءة وليحرر القراءة اه مصححه

وقوله (فسيقولون هذا إفك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم أساطير الأولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (إمامًا ورحمة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرئ به (لسانًا عربيًا) حال من ضمير كتاب في مصدق أو منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الإشارة وفائدتها الإشعار بالدلالة على أن كونه مصدقًا للتوراة كما دل على أنه حق دل على أنه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق أي يصدق ذا لسان عربي بإعجازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول ويؤيد الأخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء (وبشرى للمحسنين) عطف على محله (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء (ووصينا الإنسان بوالديه حسنًا) وقرأ الكوفيون إحسانًا وقرئ حسنًا أي إيصاء حسنًا (حملته أمه كرهًا ووضعته كرهًا) ذات كره أو حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وحمله وفصاله) ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته

يعني الفصال معطوف على حمله والمراد مدتهما وإن كان الفصال بمعنى وقته فهو معطوف على مدة الحمل المقدر وقوله والمراد به أي بالفصال على الوجهين وقوله المنتهى به أي بالفصال أو بالفطام وقوله ولذلك أي ولكون المراد الرضاع التام عبر بالفصال عنه أو عن وقته دون الرضاع المطلق لأنه لا يفيده والموصوف بقوله التام لما فيه من تطويل الكلام وقد تقدم تفصيله في سورة البقرة (قوله كما يعبر بالأمد) ظاهره أن الأمد بمعنى النهاية وأنه عبر به عن جميع المدة مجازا كما تطلق الغاية على مجموع المسافة وفيه نظر من وجهين الأول أنه مخالف لكلام أهل اللغة قال الراغب يقال أمد كذا كما يقال زمانه والفرق بينهما أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في الغاية والمبدأ ولذا قال بعضهم الأمد والمدى متقاربان اه الثاني أن البيت المذكور لا دلالة له على مدعاه لاحتمال أن يكون انتهى بمعنى انقضى ومضى فالأمد فيه بمعنى الغاية أيضا ويدفع بحمل كلامه على ما قاله الراغب إذ ليس فيه ما يأباه والتأويل المذكور بعيد (قوله كل حي الخ) البيت من شعر من قصيدة لعبيد الأبرص وتمامه (١) ومود إذا انتهى أمده * وهو من قصيدة مشهورة (قوله وفيه دليل على أن أقل الخ) لأن مجموع الحمل وتمام الرضاع ثلاثون شهرا وقد ذكر في آية أخرى مدة الرضاع مقدرة بحولين كاملين وهما أربعة وعشرون شهرا فالحاصل منهما ستة أشهر وقد ذكر الأطباء أن أقل مدة تكون الولد في الرحم هذا المقدار وقوله ولعل تخصيص الخ أي خص ما ذكر بالبيان في القرآن الكريم بطريق الصراحة والدلالة دون أكثر الحمل وأقل الرضاع وأوسطهما لانضباطهما بعدم النقص والزيادة بخلاف ما ذكر (قوله وتحقق ارتباط حكم النسب) بأقل مدة الحمل حتى لو وضعته فيما دونه لم يثبت نسبه منه وبعده يثبت وتبرأ أمه من الزنا ولو أرضعته مرضعة بعد حولين لم يثبت له أحكام الرضاع في النكاح وغيره (قوله حتى إذا بلغ الخ) غاية لمقدر أي عاش واستمرت حياته حتى الخ والمراد أنه زاد سنه على سن الكهولة من الثلاثين فما فوقها وكونه لم يبعث نبي إلا الخ أمر أغلبي فإن عيسى كما مر نبئ في سن الصبا وقيل إنه غير مسلم وإنه كغيره بعث بعد الأربعين كما في شرح المواقف وقوله أوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني له (قوله وذلك يؤيد الخ) فإنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه لأنه صحبه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في سفر للشام في التجارة فنزل تحت شجرة سمرة وقال له الراهب إنه لم يستظل بها أحد بعد عيسى غيره صلى الله عليه وسلم فوقع في قلبه تصديقه صلى الله عليه وسلم ولم يكن يفارقه في سفر ولا حضر فلما نبئ وهو ابن أربعين سنة آمن به وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وصدقه فلما بلغ الأربعين قال رب أوزعني الخ كما قاله الواحدي فما ذكر سواء أريد بالنعمة الدين أو ما يشمله يدل على أنها في حق واحد معين اتفق له في مراتب سنه ما اتفق ولم نعهد في غير الصديق وذلك يحتمل أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره وما مفعوله ويحتمل أن ما فاعل وذلك مفعول مقدم والإشارة إلى التفسير بما ذكر (قوله لم يكن أحد أسلم الخ) قيل عليه إسلام أبيه بعد الفتح فيلزم أن تكون هذه الآية مدنية والمصنف لم يستثن بعض الآيات كغيره فالترمه بعضهم وقال إنه مبني على أن قوله ووصينا إلى أربع آيات مدنية فكان عليه أن ينبه عليه وما ادعاه من أنه لم يسلم أحد هو وأبوه غيره فيه نظر فإن في الصحابة جماعة كل منهم صحابي ابن صحابي كما يعرفه من نظر في أسماء الرجال كأسامة بن زيد وابن عمر نعم إنه قيل في ابنه عبد الرحمن إنه صحابي ابن صحابي ابن صحابي ولا نظير له فتدبر (قوله أولا ثم أراد نوعا) فالتنوين للتنويع ولا يخفى أن النوع الذي يستجلب رضا الله عظيم أيضا فالفرق بينهما يسير جدا والمراد بكونه مرضيا لله تعالى مع أن الرضا الإرادة مع ترك الاعتراض وكل عمل صالح كذلك أن يكون سالما من عوائل عدم القبول كالرياء ونحوه فحاصله اجعل عملي على وفق رضاك وقيل المراد بالرضا هنا ثمرته على طريق الكناية (قوله واجعل لي الصلاح الخ) يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد

(١) قوله وتمامه الخ هو مذكور في نسخ القاضي والكشاف ولعله سقط من نسخته لكن الشاهد فيه فلا يصح إسقاطه اه مصححه

والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالأمد عن المدة قال

كل حي مستكمل مدة العمر * ومود إذا انتهى أمده

(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الأطباء ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى إذا بلغ أشده) إذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبي إلا بعد الأربعين (قال رب أوزعني) ألهمني وأصله أولعني من أوزعته بكذا (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبوه من المهاجرين والأنصار سواه (وأن أعمل صالحا ترضاه) نكره للتعظيم أو لأنه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (وأصلح لي في ذريتي) واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم

قول القاضي وأبوه بالإفراد في نسخة صحيحة وظاهر المحشي أنه كذلك وفي نسخ بالتثنية اه مصححه

كما في قوله وأصلح له زوجه فقيل انه عدى بفي لتضمنه معنى اللطف أي الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الأحسن (قوله يجرح الخ) أوله * فإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها * الى الضيف الخ والمراد بذي ضروعها اللبن يعني ان قل لبنها فلم يكن فيه غنى للضيوف عرقبتها أو نحرتها لهم ليأكلوها وقد جعل يجرح مع تعديه لازما بمعنى يحدث في عراقيبها الجرح كما في الآية وقوله عما لا ترضاه مأخوذ من قرينة المقابلة وقوله المخلصين لأن الاسلام بمعنى الانقياد فهو في معنى الاخلاص وهو المناسب هنا وقوله لا يثاب عليه اشارة الى أن القبول كالمرادف للثواب وليس المراد بالاحسن الحسن كما توهم وقوله لتوبتهم ليس ذكر التوبة لانه لا مغفرة بدونها كما ذهب اليه المعتزلة بل لان قوله تبت أولا قرينة عليه (قوله كائنين في عدادهم الخ) يعني أن الجار والمجرور هنا حال ومعنى الظرفية أنهم معدودون من زمرتهم وعدهم فيهم يقتضي ثوابهم الجزيل مع المغفرة فكان الظاهر عطفه بالواو لكنه عطفه بأو لتغاير المتعلق بالخصوص والعموم والظاهر أنه من قبيل وكان أبواه من الزاهدين ليدل على المبالغة بعلو منزلتهم فيها إذ قولك فلان من العلماء أبلغ من قولك عالم ولم ينبه هنا ومن لم ينبه لهذا قال في بمعنى مع (قوله مصدر مؤكد لنفسه) يعني أنه منصوب على أنه مصدر لفعل مقدر وهو مؤكد لمضمون جملة قبله لا محتمل لها غيره كقولك له علي ألف درهم عرفا كما أشار اليه بقوله فإن الخ ومعنى المؤكد لنفسه وغيره مفصل في كتب النحو (قوله والمراد به الجنس) فهو في معنى الجمع ولذا صح الاخبار عنه بأولئك وهو جمع وقوله وان صح الخ جواب لسؤال مقدر على ارادة الجنس بأنه قيل انها وردت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فكيف يراد به الجنس فإن خصوص السبب لا يدل على خصوص مدلوله حتى ينافي العموم وفي تعبيره اشارة الى عدم صحته لان مروان قاله لمعاوية لما أراد معاوية عقد البيعة ليزيد فقال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية فقال مروان لتميز الناس عنه هذا الذي قال الله في حقه والذي قال لوالديه الخ فأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها وقالت لو شئت لسميت من نزلت فيه كما رواه النسائي وغيره وأيده الزمخشري بأن عبد الرحمن رضي الله عنه من كبار الصحابة وهذه الآية في حق الكفار وهو الأصح وأصله في البخاري كما ذكره ابن حجر ولم يقل ولو صح لان كثيرا من المحدثين كالسهيلي في الاعلام ذكر أنها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه فالاوجه التعبير بها كما قيل (قوله وفي أف قراآت) ولغات نحو الاربعين ذكرناها مع تحقيق معناها في سورة الاسراء وقوله بنون واحدة مشددة وقرئ بالفك مع الكسر وسكون الياء وفتحها وأما فتح النون فشاذ وقد قيل انه لحن لان نون التثنية لا تفتح الا في لغة رديئة وقوله فلم يرجع أحد منهم يعني أن المراد بمضيها هنا انكار البعث كما قيل

ما جاءنا أحد يخبر أنه * في جنة لما مضى أو نار

(قوله يقولان الغياث) منصوب على المصدرية وضمير التثنية لوالديه والمراد انكار قوله واستعظامه كأنهما لجآ الى الله في دفعه كما يقال العياذ بالله أو يطلبان أن يغيثه الله بالتوفيق حتى يرجع عما هو عليه وقوله يقولون يعني أنه معمول لقول مقدر معطوف على قوله يستغيثان والاحسن أن يقدره يقولان (٢) والثبور الهلاك وقوله بالحث يعني أنه في الاصل معناه الدعاء بالهلاك فأقيم مقام الحث على فعل أو ترك للايماء الى أن من تركه حقيق بأن يطلب له الهلاك فإذا سمع ذلك ترك ما هو فيه وأخذ ما ينفعه كذا في شرح الكشاف للمدقق وأورد عليه أنه لا يناسب معنى الحث ووجه الدلالة عليه أن فيه اشعارا بأن الفعل الذي أمر به مما يحسد عليه فيدعى عليه بذلك فهو باعث من هذه الجهة ودفعه ظاهر لمن تأمل لان المراد الحث على خلاف المدعو عليه بسببه فتدبر وقوله على تركه بدل من قوله على ما يخاف بصيغة المجهول وقوله بالثبور متعلق بالدعاء وبالحث متعلق به أيضا وباؤه بمعنى مع أو للملابسة وقيل انها للسببية ولو قال للحث كان أظهر (قوله وهو) أي ما ذكر من أنه حق عليه القول بدخول النار أي جزم بذلك لعلم

وبحوه
* يجرح في عراقيبها نصلي *
(إني تبت إليك) عما لا ترضاه أو يشغل عنك
(وإني من المسلمين) المخلصين لك (أولئك الذين
نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني طاعاتهم
فإن المباح حسن ولا يثاب عليه (ونتجاوز عن
سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بالنون فيهما (في أصحاب الجنة) كائنين
في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم (وعد
الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فإن يتقبل
ويتجاوز وعد (الذي كانوا يوعدون) أي
في الدنيا (والذي قال لوالديه أف لكما) مبتدأ
خبره أولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها
في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه فإن
خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي أف
قراآت ذكرت في سورة بني اسرائيل (أتعدانني
أن أخرج) أبعث وقرأ هشام أتعداني بنون
واحدة مشددة (وقد خلت القرون من قبلي)
فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله)
يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه أن يغيثه
بالتوفيق للايمان (ويلك آمن) أي يقولون له
ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف
على تركه (إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا
أساطير الأولين) أباطيلهم التي كتبوها
(أولئك الذين حق عليهم القول) بأنهم أهل
النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن

(٢) قوله والاحسن أن يقدره يقولان هو
كذلك في نسخ القاضي التي بأيدينا فلعله
تصليح ١٨ مصححه

الله بأنه لا يسلم فلا يصح أن يكون في حق من تحقق إيمانه لأن ما ذكر يدل على أنه من أهلها أي النار وقوله لذلك أي لما حكى عنه من مقالة فإن الإشارة كإعادة الموصوف بصفاته وترتب الحكم على الوصف مؤذن بالعلية وقوله وقد جب بالبناء للمجهول أي قطع عنه ورفع ذلك إشارة إلى ما ورد في الحديث من أن الإسلام يجب ما قبله وقوله إن كان أي صح صدوره منه فكان تامة وقوله لإسلامه متعلق بقوله جب ولا يخفى أن خصوص السبب لا يخصص الحكم فإذا أثبت ذلك للجنس لا ينافي خروج بعضهم من أحكامه الأخروية وما قيل من أن ما ذكره المصنف رحمه الله أولى من قوله في الكشاف إنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم لسلامته عن الإيراد باحتمال سوء الخاتمة وأن هذا في حق الكفار فلا ينافي ما سيأتي من أن المظالم لا تغفر بالإيمان كلام مختل مضطرب لأن احتمال سوء الخاتمة لأفاضل الصحابة مما لا يلتفت إليه لا سيما من هو صديق ابن صديق وما ذكره من المظالم سيأتي ما فيه (**قوله** كقوله في أصحاب الجنة) يعني أنه واقع في مقابلته فهو مثله إعرابا ومبالغة ومعنى وقوله على الاستئناف في جواب سؤال مقدر وقوله مراتب توطئة للتغليب الآتي وقوله من جزاء ما عملوا إشارة إلى أن الجار والمجرور صفة درجات بتقدير مضاف فيه ومن بيانية أو ابتدائية وما موصولة أو مصدرية وقوله من الخير والشر بيان لما أو من تعليلية بدون تقدير وهو ظرف مستقر لا متعلق بكل كما قيل إلا أن يراد التعلق المعنوي (**قوله** جاءت على التغليب) أي الدرجات على الدركات لأن قوله لكل معناه لكل من الفريقين والجنسين المستحقين للثواب والعقاب محال ومراتب سواء كانت درجات أو دركات وقوله لكل بحسب الظاهر يأبى التغليب فتدبر (**قوله** وليوفيهم الخ) فيه مضاف مقدر كما مر وهو متعلق بمحذوف تقديره جازاهم بذلك وقد قرئ في السبعة بالياء التحتية والنون وقراءة السلمي بتاء فوقية على الإسناد للدرجات مجازا وجملة وهم لا يظلمون حال مؤكدة أو استئناف وقوله بنقص ثواب الخ تقدم أنه لو وقع لم يكن ظلما وتأويله ما مر من أنه لو صدر من العباد كان ظلما (**قوله** يعذبون بها) يعني أن عرضهم على النار إما مجاز عن تعذيبهم من غير قلب فهو كقولهم عرض على السيف إذا قتل كما مر أو بمعناه الحقيقي على القلب وهو الوجه الثاني ولما كان خلاف الأصل مرضه المصنف رحمه الله وقال أبو حيان إنه لا قلب في قولهم عرضت الناقة على الحوض لأن عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان وأنكر القلب في الآية وقال إنه يرتكب للضرورة ولا ضرورة تدعو إليه هنا ولا يخفى أن الزمخشري لم يخترع القلب في المثال المذكور بل سبقه إليه الجوهري وغيره قال في عروض الأفراح المعروض ليس له اختيار والاختيار إنما هو للمعروض عليه فإنه قد يقبل وقد يرد فعرض الناقة على الحوض مقلوب لفظا والقلب قد يكون لفظا كخرق الثوب المسمار ومعنى كقوله * كأن لون أرضه سماؤه * وأما الآية ففي كونها من القلب ما سمعته وقال السبكي إنها من القلب المعنوي لا اللفظي لأن الكفار مقهورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم فهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كقولهم عرضت الجارية على البيع والجاني على السيف والسوط ومن الغريب قول ابن السكيت في كتاب التوسعة تقول عرضت الحوض على الناقة وإنما هو عرضت الناقة على الحوض على عكس ما مر وهو مخالف للمشهور (**أقول**) الذي لاح لي هنا أن العرض إن اعتبر فيه حركة المعروض أو تحريكه نحو المعروض عليه وإرادة المعروض عليه لما عرض عليه باختياره أو ترجيحه وتمييزه كعرضت الرأي عليه لا يكون عرض الناقة على الحوض والكفار على النار وعكسه حقيقة لتخلف القيود المعتبرة فيما وضع له ويصح كل منها على المجاز فعرض الناقة والكفار بمعنى السوق لأن المعروض يساق للمعروض عليه فهو في معنى وسيق الذين كفروا إلى جهنم وعكسه إعدادها وتهيئتها كقوله أعدت للكافرين لأن المعروض يهيأ للتوجه للمعروض عليه وإن اعتبر الأول فقط كان عرض الناقة على الحوض والكفار على النار حقيقة وعكسه من باب القلب وإن اعتبر الثاني كان على العكس ومنه عرفت منزع الخلاف وأن ما ذكره المعترض كلام سطحي ناشئ من عدم

لأنه يدل على أنه من أهلها الذلك وقد جب عنه
إن كان لإسلامه (في أمم قد خلت من قبلهم)
(من الجن والإنس)
كقوله في أصحاب الجنة
(إنهم كانوا خاسرين) تعليل للحكم
بيان للأمم
(ولكل) من الفريقين
على الاستئناف
(درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات
غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب
(وليوفيهم أعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون
(وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب
(ويوم يعرض الذين كفروا على النار)
يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم

التدقيق وماذكرناه من التوفيق من فيض من بيده أزمة التوفيق ولبعضهم هنا كلام لاطائل تحته وقوله مبالغة لانه يقتضى أنها ثابتة وأنهم جعلوا كالحطب الذى يساق لها وهو اشارة الى أنّ القلب هنا مقبول لتضمنه نكتة وهى المبالغة وفى القلب ثلاثة أقوال معروفة الرد والقبول والتفصيل بين ما تضمن نكتة فيقبل وما لا فيرد وهو الصحيح عند أهل المعانى (قوله أى يقال لهم) انما قدّره ليرتبط به الكلام وينتظم وضمير وهو راجع الى يقال المقدر لا الى أذهبتم وقوله باستيفائها اشارة الى أنّ الجار والمجرور متعلق بقوله أذهبتم وأنّ الجمع المضاف يفيد الاستغراق وكذا قوله فما بقى الخ وقوله بهمزة ممدودة صوابه غير ممدودة وقوله واستمتعتم بها عطف تفسير لقوله أذهبتم وقوله بسبب الاستكبار يعنى أنّ الباء سببية وما مصدرية فيهما وقوله عن طاعة الله متعلق بالفسوق لانه بمعنى الخروج (قوله وهو رمل الخ) هذا أصل معناه والمراد به ديارهم لانها كانت ذات رمال كذلك كما أشار اليه بقوله وكانوا يسكنون الخ وقوله مشرفة أى قريبة منه يطل الواقف بها البحر والشحر بكسر الشين المعجمة وفتح وسكون الحاء المهملة وفى آخره راء مهملة وهو من أعمال اليمن واليه ينسب العنبر والطيب وقوله من احقوقف من ابتدائية أى مأخوذ منه لان دائرة الاخذ أوسع من دائرة الاشتقاق أو المراد أنه مشتق منه لان المجرد قد يشتق من المزيد اذا كان أعرف وأشهر فى معناه كما يقال الوجه من المواجهة وقال التفتازانى لم يرد أنّ الحقف مشتق من احقوقف بل الامر بالعكس وانما المراد أنّ بينهما اشتقاقا اه وقيل عليه انه لا يبعد وجه دخول من الابتدائية على المزيد ما لم يلاحظ ما ذكرناه وفيه نظر لانه بناء على أنّ الاشتقاق انما هو من المجرد ومن فيه اتصالية لا ابتدائية كما توهمه هذا القائل فتدبر (قوله الرسل) اشارة الى أنه جمع نذير بمعنى منذر لا بمعنى الانذار كما جوّزه الزمخشرى فانه يكون حينئذ مصدرا وجمعه على خلاف القياس فلا حاجة اليه وانما أنّ الانذار ليس له أنواع مختلفة كما قيل فلا وجه له فانه يختلف باختلاف المنذر به (قوله قبل هود وبعده) لف ونشر مرتب وقد جوّز فيه العكس لكنه غير متأت هنا لانه قرئ ومن بعده وهو معين لكون من خلفه بمعنى من بعده ثم انّ عطفه من قبيل * علفتها تبنا وماء باردا * وفيه أقوال فقيل عامل الثانى مقدر وقيل انه مشاكلة وقيل انه من قبيل الاستعارة بالكناية كما فصلناه فى الامالى ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل وان كان جائزا عند المصنف رحمه الله فلا حاجة الى تكلف أنه باعتبار الثبوت فى علمه تعالى أى ثبت وتحقق فى علمه خلوّ الماضين منهم والآتين نعم هو لازم على تقديرانه من تنزيل الآتى منزلة الماضى لتحققه كما فى قوله ونادى أصحاب الجنة كما ذكره الشارح المحقق وقوله والجملة حال أى من فاعل أنذر أى معلما بأنها خلت أو من المفعول أى عالمين ذلك باعلامه لهم أو بغيره أو المعنى أنذرهم على فترة من الرسل فلا يؤوّل بما ذكر ويجوز عطفه على أنذر وقوله أو اعتراض أى بين المفسر والمفسر أو بين الفعل ومتعلقه كأنه قيل اذكر زمان انذار هود بما أنذر به الرسل قبله وبعده وهو أن لا تعبدوا الخ تنبيها على أنه انذار ثابت قديما وحديثا اتفق عليه الرسل فهو مؤكد لما اعترض فيه مع الاشارة الى أنه مقصود لا قيد تابع كما فى الحالية ولذا رجحه فى الكشف مع ما فيه من التفسير بعد الابهام والسلامة عن تكلف الجمع بين الماضى والمستقبل (قوله أى لا تعبدوا) فان مفسرة بمعنى أى لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه وهو الانذار والمفسر معموله المقدر وقوله بأن لا تعبدوا الخ على أنها مصدرية أو مخففة من الثقيلة فقبلها حرف جر مقدر متعلق بأنذر كما مرّ تحقيقه وقوله بأنّ النهى الخ بيان لكون أن لا تعبدوا مفسرا للانذار أو مقدّرا به على الوجهين واشتمال ما بعده أو مجموع الكلام على الانذار لا بمعنى عما ذكر كما قيل وقوله الى أخاف الخ استئناف لتعليل النهى (قوله هائل) يعنى أنّ عظمه مجاز عن كونه مهولا لانه لازم له وكون اليوم مهولا باعتبار هول ما فيه من العذاب فالاسناد فيه مجازى ولا حاجة الى جعله صفة العذاب والجرّ للجوار وقوله بسبب شرككم تؤخذ من كونه تعليلا لما قبله وقوله لتصرفنا لانّ أصل معنى الافك الصرف كما مرّ (قوله عن عبادتها) بيان للمراد من صرفهم عنها أو هو بتقدير مضاف فيه وقوله من العذاب

فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض (أذهبتم) أى يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أنّ ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآنها بهمزتين محققتين (طيباتكم) لذائذكم (فى حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمتعتم بها) فما بقى لكم منها شئ (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر أخا عاد) يعنى هودا (اذ أنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال أو اعتراض (ألا تعبدوا الا الله) أى لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فانّ النهى عن الشئ انذار من مضرته (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) فى وعدك

وفي الكشاف عن معاجلة العذاب أي عن تعجيله في الدنيا لأنه هو الموعود به دون عذاب الآخرة فلا وجه لما قيل إنه لا وجه له (قوله لا علم لي بوقت عذابكم) هذا مدلول الحصر بناء على كون تعريف العلم للعهد فالمراد به العلم بوقت وقوع ما استعجلوه وقوله ولا مدخل لي فيه وجه إفادة هذا الكلام لما ذكر أنه وقع جوابا لاستعجالهم العذاب فيكون كناية عن أنه لا يقدر عليه ولا على تعجيله لأنه لو قدر عليه وأراده كان له علم به في الجملة فنفي علمه به نفي لمدخليته فيه حتى بطلب تعجيله من الله وطلب تعجيله هو عين الدعاء المذكور في الكشاف حيث قال فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه أنتم ومن لم يفهمه قال لا حاجة لما ذكره الزمخشري فإنه يجر إلى سد باب الدعاء وبهذا علم مطابقة جوابه لقولهم ائتنا (قوله فاستعجل به) فعل مضارع مبني للفاعل منصوب في جواب النهي ولا وجه لكونه مبنيا للمفعول كما قيل لما عرفت من معناه وقوله وما على الرسول إلا البلاغ إشارة إلى أنه يفيد الحصر الإضافي بقرينة السياق وقوله في أفق أي جانب (قوله تعالى فلما رأوه الخ) في الكشاف الضمير إما لقوله ما تعدنا أو مبهم يفسره قوله عارضا وهو إما تمييز أو حال وهذا الوجه أعرب وأفصح وإنما كان أعرب أي أبين وأظهر لما في عود الضمير لما من الخفاء لأن المرئي يكون الموعود باعتبار المآل والسببية له وإلا فليس هو المرئي حقيقة لكنه اعترض عليه بأن الضمير إنما يكون مبهما مفسرا بما بعده في باب رب ونعم وبأن النحاة لا يعرفون تفسيره بالحال وقد مر فيه كلام في البقرة (قوله متوجه أوديتهم) أي في مقابلتها وإضافته لفظية إذ هو مضاف لمعموله وليس بمعنى المضي وقد وقع صفة للنكرة وكذا قوله ممطرنا وقوله قال هود قدره ليتم النظام ويتوجه الإضراب ولو قدر قل بقرينة القراءة به كان أتم ولا وجه لتقدير قال الله كما في تفسير البغوي وهذا كالعطف التلقيني والدليل من ما أو من هو وقوله صفتها أي صفة ريح لكونه جملة بعد نكرة ويجوز في جملة تدمر أن تكون مستأنفة وقوله من نفوسهم الخ إشارة إلى أنه استغراق عرفي وقوله نابضة حركة من نبض بمعنى تحرك وليس من إضافة الصفة للموصوف لأنه لا يتأتى في قابضة سكون وهما على وتيرة واحدة بل هو صفة أي حال نابضة أو قابضة والإضافة للحركة والسكون بيانية (قوله وفي ذكر الأمر الخ) توجيه لتخصيصها بالربوبية مع عمومها بأنه لفوائد ككونها مما يدل على ربوبيته وقدرته القاهرة وأنها مأمورة مسخرة إلى غير ذلك من الفوائد وقوله وقرئ يدمر بالياء التحتية من دمر الثلاثي كقعد ورفع كل على الفاعلية وقرئ بالفوقية من الثلاثي مع نصب كل وحذف العائد إذا كان الضمير للأشياء والتقدير نهايدمر فتأمل وقوله ويحتمل معطوف على قوله فيكون العائد الخ وقوله لا يتقدم الخ لكونه بأمر لا يعدوه وهو بيان لوجه الإمهال وترك التعجيل (قوله فجاءتهم) إما من المفاجأة أو الفاء رابطة له بما قبله والفعل بعدها من المجيء وهو إشارة إلى أن الفاء فصيحة وقوله بحيث لو حضرت الخ يعني أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب وقوله وقرأ عاصم الخ هو بضم الياء التحتية وصيغة المجهول وقرأها الأعمش بالفوقية والرفع أيضا والجمهور على أنه يمتنع لحاق التأنيث مع فصل إلا في الضرورة كقوله * وما بقيت إلا الضلوع الجراشع وفيه كلام في محله (قوله في الحظيرة) هي مكان يجعل في أطرافه الحطب ونحوه ويدخل فيه وقوله فأمالت الأحقاف أي جلبت الرياح وأدخلتها مساكنهم وضمير كشفت للريح أيضا أي أزالت ما جلبته وسفته من الرمال (قوله توجب التكرير لفظا) لا معنى لأن الأولى موصولة لكنه فيه شبه التكرار الثقيل ولذا قال من ذهب إلى أن أصل مهما ما ما على أنهما ما الشرطية مكررة للتوكيد قلبت ألف الأولى هاء فرارا من ثقل المعاد وقوله في الذي الخ يعني هي موصولة أو موصوفة والجملة الشرطية صلة أو صفة وقوله صلة أي زائدة للتأكيد وهم يعبرون عن مثله بالصلة تأدبا وهربا من إطلاق الزائد عليه لأنه ليس زائدا مستغنى عنه بلا فائدة بل لا بد فيه مما يحسنه في الجملة

(قوله يرجي المرء ما إن لا يراه * ويعرض دون أدناه الخطوب)

(قال إنما العلم عند الله) لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له (وأبلغكم ما أرسلت به) إليكم وما على الرسول إلا البلاغ (ولكني أراكم قوما تجهلون) لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين (فلما رأوه عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم) متوجه أوديتهم والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا هذا عارض ممطرنا) أي يأتينا بالمطر (بل هو) أي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب وقرئ قل بل (ريح) هي ريح ويجوز أن يكون بدل ما (فيها عذاب أليم) صفتها وكذا قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم (بأمر ربها) إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك فيكون العائد محذوفا أو الهاء في ربها ويحتمل أن يكون استئنافا للدلالة على أن لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء (فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم) أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روي أن هودا عليه السلام لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فقذفتهم في البحر (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) إن نافية وهي أحسن من ما ههنا لأنها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت ألفها هاء في مهما أو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر أو صلة كما في قوله

يرجي المرء ما إن لا يراه

ويعرض دون أدناه الخطوب

يرجى يحتمل أن يكون بمعنى يؤمّل وكونه لابراه كناية عن بعده وهو وصف له بالحرص وأنه يحرص على الامور البعيدة عنه ويجتهد في حصولها مع أن خطوب الدهر أي حوادثه قد تحول بينه وبين أدنى شئ اليه وأقرب منه ويحتمل أنه بمعنى يخاف أي هو يخاف من أمور لا يدركها وهو يتضرر بأدنى شئ أي أقربه أو أقله وهذا كما في المثل قرّ أخاف عليه لا حرّا وقيل معناه تعرض الخطوب والبلايا عند بلوغ أدنى شئ مما يؤمله وهو يرجيه ظانا أنه خير له كقوله وعسى أن تحبوا شيأ وهو شرّ لكم أو هو كقوله

المرء قد يرجو الرجا * مؤملا والموت دونه (قوله والاول أظهر) لسلامته من الزيادة والحذف وقوله وأوفق الخ أما من الاخير فظاهر وكذا من الثاني لان ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا عدمه حتى تكون تنافي موافقته فلا وجه لما قيل الموافقة متحققة على تقدير الشرطية أيضا وافرد السمع في النظم وجمع غيره لاتحاد المدرك به وهو الاصوات وتعدد مدركات غيره ولانه في الاصل مصدر كما مرّ وأيضا مسموعهم من الرسل متحد (قوله ليعرفوا تلك النعم) بيان للجميع لانها تعرف بسائر الحواس فالسمع يصل المرء الى معرفة الشرائع وغير ذلك مما هو من أجل النعم وبالبصر يرى ما أنعم به عليه من الملابس والمحاسن وغيرها ومن الغفلة ما قيل انه متعلق بالافئدة فقط والسمع ليسمعوا النذر والابصار ليبصروا آيات الآفاق والانفس فيعتبروا ويتعظوا وقوله وهو القليل بيان لان من تبعيضية وهي تحتمل الزيادة في المصدر فقوله القليل حينئذ بيان لمعنى تنوينه وما في قوله فما أغنى نافية أو استفهامية ولا يضره زيادة من بعده كما زعم أبو حيان لانها تزاد في غير الموجب وفسروه بالنفي والنهي والاستفهام فقوله صلة أي متعلق بالنفي الصريح أو الضمني (قوله ظرف جرى مجرى التعليل الخ) اشار في الكشاف الى تحقيقه بأنه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك اذا ضربته في ذلك الوقت لوجود الاساءة فيه الا أن اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك حتى كاد يلحق بمعانيهما الوضعية اه وهو كلام نفيس وفي ذكر الغلبة اشارة الى جريانه في غيرهما لكنه خلاف الكثير الاغلب ومن فهم منه الاختصاص بهما فقد أخطأ وفي قول المصنف وكذلك حيث اشارة لذلك وقوله من القرى بتقدير مضاف أو تجوّز عن أهلها وقوله لعلهم يرجعون ولو عمم لجرائها صح وحجر بكسر فسكون (قوله من حيث ان الحكم مرتب الخ) يعني أن كونه علة باعتبار ما أضيف هو اليه لانه كاللام والعلة المترتب عليها الحكم ما بعدها (قوله فهلا منعتهم الخ) يعني أن لولا هنا للتوبيخ والتنديم لدخولها على الماضي والمراد نصرهم منعهم من الهلاك الذي وقعوا فيه وقوله وأول مفعولي الخ مبتدأ والراجع صفته ومحذوف خبره وفي نسخة المحذوف معرّف على أن الخبر الراجع وهو صفته وقوله وثانيهما أي مفعولي اتخذ لتعديه لاثنين كما لا يخفى وهو ردّ على الزمخشري حيث قال ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وللشراح فيه كلام طويل الذيل في الكشف وحاصله أن المفعول الاوّل الضمير المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال وما عداه فاسد معنى فقال المطرزي لانه لا يصح أن يقال تقربوا بها دون الله لانه تعالى لا يتقرّب به ومعناه ما في الانتصاف أنه يصير الذم متوجها الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك لو قلت لعبدك اتخذت فلانا سيدا دوني فقد وبخته على نسبة السيادة لغيرك والله تعالى لا يتقرّب به ولكن يتقرّب اليه وهذا معنى ما نقله عن المصنف من أنه لا يصح أن يقال تقرّبوا بها من دون الله لان الله لا يتقرّب به وانما يتقرّب اليه وأراد انه اذا جعل مفعولا ثانيا يكون المعنى فلولا نصرهم الذين اتخذوهم قربانا بدل الله أو متجاوزين عن اتخاذه قربانا الآلهتهم وهو معنى فاسد والاعتراض بان جعل دون بمعنى قدّام وأن قربانا قد قيل انه مفعول له أي متقرّب له فهو غير مخصوص بالمتقرّب به وجاز أن يطلق على المتقرّب اليه وحينئذ يلتئم الكلام غير قادح لانه مع قلة استعماله لا يصلح ظرفا للاتخاذ وأما قوله فهو غير مخصوص بالمتقرّب به فليس بشئ لان جار الله بعد أن فسر القربان بما يتقرّب به ذكر هذا الامتناع على أن قوله بل ضلوا عنهم

والاول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثاثا

كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا (وجعلنا

لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) ليعرفوا تلك

النعم ويستدلوا بها على مانحها تعالى

ويواظبوا على شكرها (فما أغنى عنهم

سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ)

من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون

بآيات الله) صلة لما أغنى وهو ظرف جرى

مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب

على ما أضيف اليه وكذلك حيث (وحاق

بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولقد

أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى)

كحجر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات)

بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن كفرهم

(فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله

قربانا آلهة) فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم

الذين يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا

هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذوا

الراجع الى الموصول محذوف وثانيهما قربانا

وآلهة بدل او عطف بيان

ينادي على فساده أربع النداء والله أعلم وقيل أيضاً البدل وإن كان هو المقصود لكن لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا صحة لقولهم اتخذوهم من دون الله قرباناً أي ما يتقرب به لأن الله لا يتقرب به بل يتقرب إليه فلا يصح أنهم اتخذوهم قرباناً متجاوزين الله في ذلك وأما حذف أحد مفعولي باب علم فقد مر في آل عمران وفي الإيضاح فساده لأنه لا يستقيم أن يقال كان من حق الله أن يتخذ قرباناً وهم اتخذوا الأصنام من دونه قرباناً كما استقام كان من حق الله أن يتخذ إلهاً وهم اتخذوا الأصنام من دونه آلهة وهو قريب مما مر والمصنف رحمه الله جنح إلى أنه يصح أن يقال الله يتقرب به أي برضاه والتوسل به والفساد إنما يلزم لو كان معنى من دون الله غيره أما إذا كان بمعنى بين يديه فلا كما قاله بعض الشراح وإليه ذهب أبو البقاء وغيره وفي النظم وجوه أخر من الإعراب فصلها السمين وأبو حيان فليحرر هذا المقام فإنه من مزال الأقدام (قوله أو آلهة) عطف على قوله قرباناً وقوله عن نصرهم بالنون ويجوز أن يكون بالياء التحتية فلا يلزم أنهم كانوا غيباً أي مبهم كما قيل لكن الأول هو الموافق لما في الكشاف وعليه أكثر النسخ وقوله امتناع الخ هو إشارة إلى أن في ضلوا استعارة تبعية (قوله وذلك الاتخاذ الخ) فالإشارة إلى الاتخاذ المذكور وجعلها الزمخشري إشارة إلى امتناع نصرة آلهتهم لهم فقدر فيه مضافاً أي أثر إفكهم لأن امتناع النصرة وضلالهم عنهم أثر للإفك بمعنى الصرف عن الحق وكذلك اتخاذهم آلهة كذلك فالإفك والافتراء على هذا اسمان مصدران وقد رجح ما في الكشاف كما بينه شراحه وقوله أفكهم بالتشديد وصيغة الماضي وآفكهم بالمد على زنة المفاعلة أو أصله أفعل وما بعده اسم الفاعل (قوله أملناهم إليك) المراد وجهناهم لك وفي معنى النفر كلام سيأتي تفصيله في سورة الجن وقوله حال أي من نفراً لأنه نكرة موصوفة وحمله على المعنى بجمع ضميره لأنه اسم جمع فهو في المعنى جمع وعلى كون الضمير للقرآن فيه تجوز وإذا كان للرسول فيه التفات (قوله أي منذرين إياهم) فمفعوله محذوف للفاصلة وفي نسخة مخوفين داعين إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم ووادي النخلة معروف بين مكة والطائف ومنصرفه مصدر بمعنى انصرافه (قوله من الطائف) أي لما ذهب إلى دعوتهم قبل الهجرة كما بين في كتب السير لأنه عرونه لهم فإن السورة مكية ولم تستثن هذه الآية منها كما مر (قوله قيل إنما قالوا ذلك الخ) مرضه لأنه لا دليل عليه وكذا ما بعده فإن اشتهار أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وانتشار أمر دينه أظهر من أن يخفى لا سيما على الجن والأحسن ما في شروح البخاري في حديث ورقة بن نوفل وقوله لما شاهد وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الناموس الذي نزل على موسى دون أن يذكر عيسى لأن موسى متفق عليه عند أهل الكتابين ولأن الكتاب المنزل عليه أجل الكتب قبل القرآن وكان عيسى مأموراً بالعمل بالتوراة وقوله من الشرائع أي الأحكام الفرعية أو ما شمل العقائد فهو من ذكر العام بعد الخاص وقوله وآمنوا به أي بداعي الله أو بالله لقوله يغفر لكم (قوله بعض ذنوبكم) من تبعيضية وقوله فإن المظالم أي حقوق العباد وليس هذا على إطلاقه فإنها ساقطة أيضاً عن الحربي كالقتل والغصب وما نقله الطيبي من الحديث الدال على مغفرة المظالم مطلقاً غير مسلم فإنه مؤول عند المحدثين وقد قيل إنه لم يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الإيمان في كتاب الله إلا مبعضة والسر فيه أن مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه كما في حق المؤمن (قوله واحتج أبو حنيفة الخ) قال النسفي في التيسير توقف أبو حنيفة في ثواب الجن في الجنة ونعيمهم لأنه لا استحقاق للعبد على الله تعالى ولم يقل بطريق الوعد في حقهم إلا المغفرة والإجارة وهو مقطوع به وأما نعيم الجنة فموقوف على الدليل وهذا وهو الظاهر يدل على توقف أبي حنيفة في شأنهم لا الجزم بعدم ثوابهم كما هو ظاهر كلام المصنف رحمه الله إلا أن يؤول بنفي القطع فيه فالمذاهب ثلاثة وتوابع التكليف الثواب والعقاب في الآخرة والمؤاخذة في الدنيا كما في قوله ولكل درجات مما عملوا والاقتصار على ما ذكر لما فيه من التذكير بالذنوب والمقام مقام الإنذار فلذا لم يذكر فيه شيء من الثواب (قوله ولم يعي بخلقهن) هذا بناء على أن العي في التعب والعجز على حد واحد وفيه خلاف لأهل اللغة

أو آلهة وقرباناً حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب وقرئ قرباناً بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال (وذلك إفكهم) وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين وآفكهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك (وما كانوا يفترون وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) أملناهم إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار (يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى (فلما حضروه) أي القرآن أو الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه (فلما قضي) أتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول (ولوا إلى قومهم منذرين) أي منذرين إياهم بما سمعوا روي أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى) قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهوداً أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام (مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق) من العقائد (وإلى طريق مستقيم) من الشرائع (يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان (ويجركم من عذاب أليم) هو معد للكفار واحتج أبو حنيفة رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والإجارة على أن لا ثواب لهم والأظهر أنهم في توابع التكليف كبني آدم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض) إذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (أولئك في ضلال مبين) حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن) ولم يتعب ولم يعجز

فقال الكسائي يقال أعييت من التعب وعييت من انقطاع الحيلة والعجز والتحير في الامر ومنهم من لم يفرق بينهما وفي جمع المصنف رحمه الله بين التعب والعجز اشارة الى عدم الفرق بينهما (قوله والمعنى أن قدرته الخ) فالمراد بكونها واجبة أنها لازمة للذات غير منفكة عنها وما كان بالذات لا يتخلف ولا يختلف كما تقرر في الاصول فعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص وقوله أبد الآباد عبارة عن الدوام ولو بلا زمان وقوله قادر اشارة الى أنه خبر أن (قوله ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر) هنا وفي يس في احدى الروايتين عنه وهذه القراءة موافقة أيضا للرسم العثماني أي يدل على أن قدرته لا تنقطع المضارع الدال على الاستمرار وقوله فانه مشتمل الخ اشارة الى ما مر من أن الباء تزاد بعد النفي وما في حيز أن مثبت لكنه لانسحاب النفي عليه عومل معاملة المنفي وقوله ولذلك أجاب الخ أي لكونه في حكم النفي لأن بلى يختص بجواب النفي وتفيد ابطاله على المشهور وان ورد في الاثبات نادرا وأشار بعض النحاة فهو في معنى أليس بقادر فلذا أكد بقوله انه على كل شيء قدير (قوله يكون كالبرهان) ولذا قيل انه كبرى لصغرى سهلة الحصول فكأنه قيل احياء الموتى شيء وكل شيء مقدور له تعالى فينتج أن احياء الموتى مقدور له ويلزمه أنه قادر على أن يحيي الموتى وقوله بقول الخ تقديره ويقال لهم يوم يعرض الخ أليس الخ وقيل هو حال فتقديره وقد قيل وفيه نظر والظاهر أنها معترضة وقوله والاشارة الى العذاب الخ بقرينة التصريح به بعده وقوله بكفركم اشارة الى أن ما مصدرية (قوله ومعنى الامر الخ) فهو تهكم وتوبيخ والا لكان تحصيلا للحاصل وليس تكوينا كما قيل أن يراد ايجاد عذاب غير ما هم فيه والتوبيخ من قوله بما كنتم تكفرون وقوله تعالى فاصبر الخ الفاء عاطفة لهذه الجملة على ما تقدم والسببية فيها ظاهرة كما قاله المعرب أو هي جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر على ما تحققته من قدرته الباهرة فاصبر الخ وفسر العزم بالثبات والاجتهاد في تنفيذ ما يريد وأولو العزم اما الرسل مطلقا فمن بيانية وهذا أحد الاقوال فيه أو طائفة مخصوصة منهم فمن تبعيضية وفي تعيينهم أقوال كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله فاصبر كما صبر أولو العزم الخ) أولو العزم من له عزم ومعناه لغة مفصل في كتب اللغة قال شمر العزم والعزيمة ما عقدت قلبك عليه من أمر والعزم أيضا القوة على الشيء والصبر عليه فالمراد به هنا المجتهدون المجدون أو الصابرون على أمر الله فيما عهده اليهم وقدره وقضاه عليهم ومطلق الجد والجهد والصبر موجود في جميع الرسل بل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكثير من الاولياء فلذا ذهب جمهور المفسرين في هذه الآية الى أنهم جميع الرسل وأن من بيانية لا تبعيضية فكل رسول من أولي العزم وارتضاه المصنف رحمه الله وقدمه فان أريد به معنى مخصوص ببعضهم فلا تدفن بيانه ليظهر وجه التخصيص ومنشأ الاختلاف في عددهم الى أقوال أحدها أنهم جميع الرسل والثاني أنهم أربعة نوح وابراهيم وموسى ومحمد والثالث أنهم خمسة محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى والرابع أنهم ستة بزيادة واحد كهرون أو داود والخامس أنهم سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى كما ذكره السيد علي وفي في حواشيه والسادس انهم تسعة نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى كما في القاموس هذا هو المشهور وقد يزاد وينقص وتوجيه التخصيص أن المراد بهم من له جد وجهد تام في دعوته الى الحق ودفعه عن حريم التوحيد وحمى الشريعة بحيث يصبر على ما لا تطيقه سواه من عوارضه النفسية والبدنية وأموره الخارجية كمعاداة كل أهل عصره كما كان لآدم ونوح أو لملك جبار في عصره وانتصاره عليه من غير عدة دنيوية كنمرود لابراهيم وجالوت لداود وفرعون لموسى ولكل موسى فرعون ولكل محمد أبو جهل وكالابتلاء بأمور لا يصبر عليها البشر بدون قوة قدسية ونفس ربانية كما وقع لأيوب عليه الصلاة والسلام ومن هنا كشف برقع الخفاء عن وجه التخصيص وهذا مما كشفت بركاتهم سره (قوله أولو الثبات الخ) اشارة الى تعيينه والجد بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد وقوله أصحاب الشرائع فالواو على احتمال التبعيض الا أن الرسول لا يكون الا صاحب شرع مبلغ فلا يناسبه بحسب الظاهر وقد قيل انه

والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد (بقادر على أن يحيي الموتى) أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شيء قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها باثبات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمر مقوله (أليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) أولو الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولو العزم أصحاب الشرائع

أراد أنه اختص بالأربعة المذكورين ونبينا صلى الله عليه وسلم اعتناء عليهم وسكت عن ذكر خاتمهم لأنه المقصود هنا ولك أن تقول إن هذا من إشارة البديع وهو جار على القولين أما على الأول فلأنه لم يرد الحصر فمن ذكر بدليل قوله مشاهيرهم وكاف التشبيه في قوله كنوح الخ وأما على الثاني فيصح الحصر لأن اشتهارهم بذلك يخصصهم عند الإطلاق كما في الأعلام الغالبة حيث اختصت من اشتهر به حتى صارت كالعلم الوضعي (قوله اجتهدوا) جملة مستأنفة لبيان وجه التسمية وهم على هذا خمسة كما قيل

أولو العزم نوح والخليل الممجد * وموسى وعيسى والنبي محمد

(قوله كنوح الخ) لما كان البلاء معهودا وغير معهود بواسطة وبدونها ممتدا وغير ممتد أشار إلى ما ابتلاهم الله به من أنواعه والذبيح إسمعيل أو إسحق كما مر وقوله والصبر تقدم أن الصحيح أنه لم يعم وإنما ضعف بصره وقوله لم يصح لمنة على لمنة أي لم ينس شاة قط وما ذكره من قصة موسى تقدم بيانه وفي قوله استقصروا الخ إشارة إلى أن لبثهم المراد به مدة عمرهم أو مكثهم في الدنيا (قوله بلاغ) قرئ بالرفع والنصب والجر ومعناه إما التبليغ أو الانقياد أو الكفاية فعلى الرفع هو خبر مبتدأ مقدر تقديره هذا الذي الخ كما أوضحه المصنف وقوله أي كفاية الخ على التقديرين فالوجوه أربعة (قوله ويؤيده) أي يؤيد أنه بمعنى التبليغ أنه قرئ بصيغة الفعل من التبليغ على أنه أمر له فإنه قرئ به أو فعل ماض من التفعيل فإنه قراءة أيضا وكلاهما من الشواذ وتأييده ظاهر لأنه من التبليغ (قوله وقيل بلاغ) في قراءته بالرفع مبتدأ خبره قوله لهم السابق فيوقف على قوله ولا تستعجل ويبتدئ بقوله لهم بلاغ وما بينهما من التشبيه معترض بين المبتدا والخبر وهو ضعيف جدا لما فيه من الفصل ومخالفة الظاهر لأن الظاهر تعلق لهم بتستعجل ولهذا مرضه المصنف وقوله وقت يبلغون إليه لأن البلاغ والبلوغ يكون بمعنى الانتهاء إلى أقصى الأمر والمنتهى زمانا كان أو مكانا كما قاله الراغب وقوله كأنهم الخ إشارة إلى أنه معترض للتأكيد فإن استقصارهم للماضي لما شاهدوه من الهول الحاصل وقوله بلغوا الوقدر أمرا على وفق القراءة السابقة كان أحسن كما قيل (قوله الخارجون الخ) تقدم أن أصل معناه الخروج عن الطاعة وفي يهلك لغات تقدمت وقوله من قرأ الخ حديث موضوع وخص الرملة لأنها معنى الأحقاف كما مر تمت سورة الأحقاف بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وهي مدنية) على الأصح ولا إجماع فيه كما قاله ابن عطية فإنه روي خلافه عن ابن عباس وبعض الصحابة فلا وجه لدعوى الإجماع وقيل الأقوال وكأين من قرية الخ وقوله وآيها تسع آيات بسبع بالباء التحتية وفي نسخة تسع بالتاء الفوقية وهو الأصح كما في كتاب العدد للداني وقيل أربعون والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين (قوله امتنعوا عن الدخول في الإسلام) صد صدودا وصد لازم ومتعد وأصده لغة فيه وإلى الأول أشار بقوله امتنعوا وقوله سلوك طريقه الضمير للدخول أو للإسلام وهو الأظهر لا لله لبعده وقوله أو منعوا الناس إشارة إلى الثاني وعلى الوجهين إبطاله عما قبله في آخر السورة ظاهر وهو أنه كالمؤكد لقوله كفروا عليهما لا على البدل فقط كما قيل إذ لا وجه له (قوله كالمطعمين يوم بدر) من المشركين فإنهم بإعانتهم لمن أتى لمنع المسلمين عن الجهاد والغنائم كانوا صادين بأنفسهم وأموالهم فصدهم أعظم من صد غيرهم ممن كفر وصد عن السبيل وخص بدرا والمراد بها الكبرى لأنها أول وقعة فيها القتل والفداء فلا غبار عليه إغناء الكلام فيهم فالذي رويناه في سيرة ابن سيد الناس أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل لعنه الله نحر عشرا من الإبل ثم صفوان

اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة (ولا تستعجل لهم) لكفار قريش بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) يستقصرون من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة بلاغ أو كفاية أو تبليغ من الرسول ويؤيده أنه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون إليه كأنهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاتعاظ أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها تسع أو ثمان وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الإسلام وسلوك طريقه أو منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر

ابن أمية تسعا تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم شيبة بن ربيعة وقد ضلوا الطريق تسعا ثم عتبة بن
ربيعة عشرا ثم مقيس الجمحي بالأبواء تسعا ثم العباس عشرا والحرث بن عامر تسعا وأبو البختري
على ماء بدر عشرا ومقيس تسعا ثم شغلتهم الحرب فأكلوا من أزوادهم ونقل المحشي أنهم ستة نبيه ومنبه
ابنا الحجاج وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والحرث ابنا هشام وضم إليهم مقاتل عامر بن نوفل وحكيم
ابن حزام وزمعة بن الأسود وأبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية والعباس وقال إنهم أطعموا الأحابيش
استظهارا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم واعترض على عد أبي سفيان فيهم وهو كان مع العير ولا يخفى
أن المراد بيوم بدر زمن وقعتها فيشمل ما أطعم في الطريق وفي مدتها حتى انقضت فلا يرد ما ذكر إن صحت
الرواية وهو كلام آخر وشياطين قريش العتاة من كفارهم (قوله أو عام في جميع من كفر) تردد في عمومه
ولم يتردد في عموم مقابله لظهور الفرق بينهما وإن ظنه بعض جهالات التردد على تفسيره الثاني وليس
كل كافر وقع منه الصد عن ذلك أتم من ذكر من الكفار فصدور ذلك منه بخلاف المؤمنين الموصوفين بما ذكر
فإنه ظاهر في العموم (قوله جعل) بصيغة المجهول أو المعلوم وفاعله ضمير مستتر يرجع إلى الله للعلم به من
السياق وقوله محبطة بالكفر على الوجهين وإن كان في اقتصاره على الكفر ما يوهم أنه على الأول ففيه إيماء
لترجيحه وقوله مغلوبة مغمورة فيه فيه أنه إن أراد به إحباطها وعدم نفعها تكرر مع ما قبله وإلا فلا معنى
لغلبته عليه إن لم يكن محبطا وقوله أو ضلالا معطوف على قوله ضالة أي معنى أضل أعمالهم صيرها ضلالا لا
أي غير هدى ولو قيل على هذا إضلالة على أنه إسناد مجازي صح وقوله يقصدوا به أي بما ذكر ولا ذكره
ولو قال بها بضمير الأعمال كان أظهر (قوله أو أبطل الخ) فإضافة الأعمال للعهد أو المراد بها على الأول
محاسن الأعمال وعلى هذا المكايد وصدهم وإضلالها من ضل إذا غاب فتجوز به عن الإبطال وهو معطوف
على جعل وقوله بنصر الخ متعلق به على اللف والنشر المرتب (قوله يعم الخ) لأن الموصول من صيغ العموم
ولا داعي للتخصيص هنا كما في الأول كما نبهناك عليه وقوله تخصيص الخ أي خص بالذكر مع دخوله
فيما قبله لما ذكر من النكات وعلى هذا فالمراد بما نزل القرآن أو الدين والمراد أحكامه الفرعية والإيمان
به التصديق بحقيته من عند الله ولو أريد به كل ما نزل عليه من الوحي بالشريعة الأصلية والفرعية لم يكن
كذلك ووجه إفادته للتعظيم قررناه في عطف جبريل والدلالة على أنه لا يتم بدونه لأنه يفيد بعطفه أنه
أعظم أركانه لإفراده بالذكر ويلزم منه ما ذكر وقوله مما يجب أي من بين كل ما يجب الإيمان به وقوله ولذلك
أي لكونه الأصل الذي لا يتم بدونه أو للإشعار بما ذكر أكده لأنه مقتض للاعتناء به (قوله اعتراضا) أي
بين المبتدأ وخبره وقوله على طريقه اختلف في مرجع هذا الضمير فقيل هو للتخصيص وكان هذا طريق
التخصيص لتعريف المسند وحقيته مرفوع مبتدأ خبره قوله بكونه ناسخا وقيل المعنى على طريق القرآن
وبيان حاله وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ فالتنابر متغير بحقيته بالجر عطفا على مجرور على ولا يخفى
أن الأول هو المراد ولو قيل الضمير للاعتراض صح أي هو اعتراض وارد على طريق الاعتراض وهو تأكيد
لما اعترض فيه كما مر مرارا وفسر الحقية بما ذكر ليتم الحصر بالنسبة لغيره من الكتب أو الأديان والحق على
هذا بمعنى الثابت في الواقع ونفس الأمر فهو أخص منه بمعنى المقابل للباطل ويكون وقوعه في مقابلته
ظاهرا أيضا ولا يرد عليه أن ذكر الباطل بعده يقتضي تفسيره بما يقابله كما قيل وقوله سترها لأنه أصل معناه
والمراد بالها لا أنها بقيت مستورة والبال يكون بمعنى الحال والشأن وقد يخص بالشأن العظيم
كقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال ويكون بمعنى الخاطر القلبي ويتجوز به عن القلب ولو فسر به
هنا كان حسنا أيضا وقد فسره السفاقسي بالفكر لأنه إذا أصلح قلبه وفكره صلحت عقيدته وأعماله
(قوله إشارة إلى ما مر) توجيه لإفراده باعتبار ما ذكره وقوله خبره بأن الخ لا خبر مبتدأ مقدر كما في الكشاف
أي الأمر ذلك لأنه كما قيل إن كان للحذف من غير داع له فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحالية
كما في التقريب والعامل فيه معنى الإشارة وليس ظرفا لغوا وقوله بسبب الخ إشارة إلى أن الباء سببية

أو شياطين قريش أو المصرين من أهل
الكتاب أو عام في جميع من كفر وصد (أضل
أعمالهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك
الأسارى وحفظ الجوار ضالة أي ضائعة
محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كما يضل
الماء في اللبن أو ضلالا حيث لم يقصدوا به
وجه الله أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله
والصد عن سبيله بنصر رسوله وإظهار دينه على
الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
يعم المهاجرين والأنصار والذين آمنوا من أهل
الكتاب وغيرهم (وآمنوا بما نزل على محمد)
تخصيص للمنزل عليه مما يجب الإيمان به
تعظيما له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه
الأصل فيه ولذلك أكده بقوله (وهو الحق من
ربهم) اعتراضا على طريقه وحقيته بكونه
ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل
وأنزل على البناء ونزل بالتخفيف (كفر
عنهم سيئاتهم) سترها بالإيمان وعملهم
الصالح (وأصلح بالهم) حالهم في الدين والدنيا
بالتوفيق والتأييد (ذلك) إشارة إلى ما مر من
الإضلال والتكفير والإصلاح وهو مبتدأ
خبره (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب
اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق

(قوله وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها) أي ما قبل هذه الجملة أو العلة والسببية لكن المناسب لقوله هذا أن يقول ما قبله بتذكير الضمير كما قيل لكنه جنح الى أن هذا اشارة الى الكلام المذكور وأنه تصريح بما قبل هذه السببية والمراد أن البناء على الموصول يشعر بالعلية فالاتيان بباء السببية في الخبر تصريح بما علم بطريق الايماء والاشارة (قوله ولذلك يسمى) أي عند أهل المعاني تفسيرا لانه صرح فيه بما علم ضمنا كقول الزمخشري رحمه الله تعالى في شعره

به فجع الفرسان فوق خيولهم * كما فجعت تحت الستور العواتق
تساقط من أيديهم البيض حيرة * وزعزع من أجيادهن المناطق

ففيه تفسير على طريق اللف والنشر كما في الآية وهو من محاسن الكلام (قوله مثل ذلك الضرب) المثل المذكور بعده على ما مر تفصيله في البقرة وقوله يبين قد مر تحقيقه وقوله أحوال الفريقين فالمثل هنا بمعنى القصة والحال العجيبة وضمير أمثالهم لفريق المؤمنين والكافرين أو للناس كلهم والاول ناظر الى الوجه الاول والثاني الى الثاني من العموم في الفريقين فيشمل جميع الناس (قوله أو يضرب أمثالهم الخ) يعني أن حقيقة المثل كلام شبه مضربه بمورده وهو غير موجود هنا فاما أن يكون بمعنى الحال والصفة أو بمعنى التمثيل والتشبيه بأن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين والاشارة في قوله كذلك اما لما تضمنته الآية السابقة أو لما تضمنته الآية الاولى وذلك لانه ليس ثمة اتباع الباطل واتباع الحق حقيقة بل ارتكاب الباطل فشبه عمل الكافر باتباع الباطل بمعناه المعروف أو الشيطان في الايصال الى الهلاك وعمل المؤمن باتباع الحق بمعناه المعروف أو الله فالتمثيل مستعار لتشبيه حالي المؤمنين والكافرين او هو مجاز مرسل أريد به مطلق التشبيه وقوله مثلا بمعنى تشبيها (قوله وقدم المصدر) أي على معمول الفعل وهو الرقاب لا على الفعل اذ لا وجه له وقوله وأنيب منابه أي في نصب المفعول وهو الرقاب قبل الاضافة اليه وهذا أحد قولي النحاة في المعمول في نحو قوله

فندلا زريق المال ندل الثعالب * هل هو منصوب به أو بالفعل المقدر ثم أضيف الى مفعوله وقوله ضما الى التأكيد بالمصدر الاختصار بحذف الفعل وتنوين المصدر (قوله والتعبير به) يشير الى أن ضرب الرقاب مجاز مرسل عن القتل مطلقا كما ذكره من السكاكي وفيه أيضا اشارة الى غلظتهم عليهم وتمكنهم منهم وقوله بأشنع صورة أي القتل لان ضرب الرقبة فيه اطارة الرأس التي هي أشرف أعضائه ومجمع حواسه وبقاء البدن ملقى على هيئة منكرة (قوله أكثرتم قتلهم) الثخن كالغلظ يكون في نحو الحبل والبرعبارة عن كثرة طاقاته وفي المائعات حالة قريبة من الجمود تمنعه من سرعة السيلان فاثخان العدو ايقاع القتل بهم بشدة وكثرة مستعار من ثخن المائعات لمنعه عن الحركة فهذا تفسير له لا اشارة لتقدير المضاف فيه كما قيل فان كان بمعنى الاكثار فقط من ثخن الحبل ونحوه ففيه مضاف مقدر لكنه لا يعرف الاثخان في الاستعمال بهذا المعنى فتدبر والضمائر راجعة الى الكل لكن المراد نسبة ما للبعض للمجموع اذ المثخن لا يشد ولا يمن عليه ولا يفدى (قوله بالفتح والكسر ما يوثق به) أي يشد ويربط ومنه الميثاق والظاهر أن ما يوثق به بالكسر لانه المعروف في الآلة كالركاب والحزام وهو اسم آلة على خلاف القياس نادر وأما بالفتح فمصدر كالخلاص فالمراد أنه أيضا أطلق على ذلك ولو مجازا فهو تفسير له على القراءتين وقوله تمنون منا فهو مفعول مطلق لفعل مقدر وقوله والاطلاق المراد به الاسترقاق ربي نسخة وهو الاطلاق فيكون تفسيرا للمن والاسترقاق غير مذكور لانه معلوم مما بعده وقوله ثابت أي لم ينسخ وقوله فدا كعصا أي بالفتح والقصر وقول أبي حاتم ان القصر غير جائز لا عبرة به فانه فيه أربع لغات الفتح والكسر مع المد والقصر ولغة خامسة البناء مع الكسر كما حكاه الثقات (قوله آلاتها الخ) يعني أن الاوزار كالاحمال وزنا ومعنى استعير المذكر استعارة تصريحية أو مكنية بتشبيهها بانسان يحمل حملا على رأسه أو ظهره وأثبت له ذلك تخييلا وكلام الكشاف له أميل وكونها أحمال المحارب أصبحت لها تجوزا في النسبة الاضافية وتعليقها على

وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) يبين لهم (أمثالهم) أحوال الفريقين أو أحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن وتصوير له بأشنع صورة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الثخين وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما منا بعد واما فداء) أي فاما تمنون منا أو تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا أسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل أو الاسترقاق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب أوزارها) آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح

الكراع بأباه اسناد الوضع للحرب ولذا لم يلتفتوا اليه وكون اسناده مجازيا أيضا وان صح خلاف المتبادر مع أنه يذهب رونق الكلام فتدبر والكراع اسم للخيل لانها تحبط كراعها في الدفع عن نفسها ومما يفسره قول الاعشى وأعددت للحرب أوزارها * رماحا طوالا وخيلا ذكورا

(قوله أي تنقضي الحرب الخ) على أنه تمثيل أو مجاز متفرع على الكناية عن انقضائها كما كنى بقوله فألقت عصاها واستقرت بها النوى * عن انقضاء السفر والاقامة وهو المراد فيما قبله وانما يحتاج اليه في طريق الافادة وقوله آثامها على انها جمع وزر بمعنى اثم وهو هنا الشرك والمعاصي وتضع بمعنى تترك مجازا واسناده للحرب مجاز او بتقدير مضاف أي أهلها ومن ضعفه لان اضافة الاوزار بمعنى الآثام الى الحرب غير ظاهر الصحة (قوله وهو غاية للضرب الخ) والمعنى اضربوا أعناقهم حتى تنقضي الحرب وليس هذا بدلا من الاول ولا تأكيدا له لان حتى الاولى الداخلة على اذا الشرطية ابتدائية كما مر تحقيقها في سورة الانعام وقوله للمن والفداء أي لهما معا وقوله للمجموع من قوله فضرب الرقاب الخ وهو على مذهب المصنف رحمه الله ظاهر وأما عند الحنفية فمخصوص بحرب بدر على أن تعريفه للعهد أو منسوخ كما مر وقوله بزوال شوكتهم متعلق بالنفي أي حتى تزول قوتهم وقدرتهم على المحاربة فيعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون لانه لا يكف عن القتال بدونه وأما بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فترفع الجزية أيضا (قوله الامر الخ) فهو مبتدأ مقدرا ومعمول لفعل مقدر وذلك اشارة الى ما تقدم في الحرب وما يتبعها وقوله ولكن أمركم بالقتال الخ يعني أنه تعالى قدر ما ذكر مع أنه لو أراد أهلكهم فلم يدع على الارض منهم ديارا لكنه له فيما يشاء ويختار حكمة بالغة فلذلك ابتلى المؤمنين بالكفار ليجاهدوهم فينالوا الثواب ويخلد في صحف الدهر ما لهم من الفضل الجسيم وابتلى الكفار بالمؤمنين ليعجل لهم بعض انتقامه فيتعظ به بعض منهم ممن هداه الله فيكون ذلك سببا لاسلامه واخبار المجرور متعلق بأمركم الذي قدره (قوله يضل أعمالهم) قراءة الجمهور على أنه فعل من أضل مبنيا للفاعل ونصب أعمالهم وقرئ مبنيا للمفعول ورفع أعمالهم وقرئ بفتح الياء من ضل ورفع أعمالهم والكل ظاهر لفظا ومعنى وقوله سيهديهم الى الثواب أي يوصلهم الى ثواب تلك الاعمال من النعيم المقيم والفضل العظيم والمراد بتثبيت هدايتهم بعدما وعد به أن هؤلاء مهديون فهو تحصيل للحاصل الوعد بأنه يحفظهم ويصونهم عما يورث الضلال (قوله عرفها لهم في الدنيا الخ) اشارة الى أن هذه الجملة حالية بتقدير قد ويجوز أن تكون مستأنفة كما قاله أبو البقاء ثم أشار الى أنه ان كان المراد بالتعريف ما كان بالتوصيف في الدنيا فالمراد منه أنه تعالى لم يزل يمدحها لهم حتى عشقوها فاجتهدوا فيما يوصلهم لها فهذا هو المراد منه كما قيل أشتاقه من قبل رؤيته كما * تهوى الجنان بطيب الاخبار وقيل والاذن تعشق قبل العين أحيانا * وان كان بعرفتها في الآخرة فهو الهام الله لكل أحد أن يعرف منزله فيها فيتوجه له كما هو حالهم في منازلهم في هذه الدار وورد في الاثر أن حسناته تكون دليلا له الى منزله فيها وقوله من العرف بفتح العين وهو معروف أو تعريفها تمييزها بحدها ومفرزة بضم الميم بزنة اسم المفعول من أفرزه اذا فصله وميزه (قوله ان تنصروا دينه ورسوله) ليس على تقدير مضاف فيه بل هو اشارة الى أن نصرة الله فيه تجوز في النسبة فنصرته نصرة رسله وحسده وتأييد دينه اذ هو المعين الناصر وغيره المعان المنصور وقوله ويثبت أقدامكم كناية عن القوة والدوام وهو المراد بالقيام في عبارة المصنف رحمه الله أيضا لكنه ذكره تلميحا ومجاهدة الكفار من جملة حقوق الاسلام فهي من عطف الخاص على العام أفردها لانها هي المقصودة هنا اذ ما تقدم كله في أمر الجهاد (قوله فعثورا لهم وانحطاطا) أي هو دعاء بأن يعثر فيسقط لان التعس في الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط ووقع فيقال في الدعاء على الشخص العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا لعا له والجار والمجرور بعده متعلق بمقدر للتبيين كما في سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو

والكراع أي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم أو مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب والشد أو للمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) أي الامر ذلك أو افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم باستئصال (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا أي استشهدوا (فلن يضيع أعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول (سيهديهم) الى الثواب أو سيثبت هدايتهم (ويصلح بالهم) ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فتعسا لهم) فعثورا لهم وانحطاطا ونقيضه لعا

منصوب

منصوب بفعل مقدرة ومعناه انتعاشا واقامة وفيه كلام فى الرضى وغيره وليس هذا محله وهو نقيض تعسا

(قوله قال الاعشى) يصف ناقة فى قصيدة مسطورة فى ديوانه منها

كلفت مجهولة نفسى وشايعنى * همى عليها اذا ما آلها لمعا

بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس أولى لها من أن أقول لعا

واللوث بفتح اللام والثاء المثلثة القوة وناقة عفرناة قوية بفتح العين المهملة والفاء وسكون الراء المهملة وبعدها نون وألف ثم تاء تأنيث والمعنى جعلت نفسى قطع بادية مجهولة الاعلام وتابعنى مؤيدا لى عزمى وهمتى ناقة قوية لا تعثر ولو عثرت كان الدعاء عليها أولى من الدعاء لها (قوله وانتصابه) على المصدر بفعل من لفظه يجب اضماره لانه للدعاء كسقيا فيجرى مجرى الامثال اذا قصد به ذلك وفى الكشاف المعنى فقال تعسا لهم أو فقضى أى قدر لهم تعسا فعلى القول الاول هو مفعول مطلق وعلى الثانى مفعول به واعاده لذلك ان جملته خبر عن قوله الذين وهو لانشاء الدعاء والانشاء لا يقع خبرا بدون تأويل فاما أن يقدر معه قول أو يجعل خبرا بتقدير قضى ومن لم يقف على مراده قال ما ذكره المصنف أولى فان لفظ المصدر يدل على فعله فالوجه أن يكون هو المضمر لا قال وقضى كما قاله الزمخشرى والاول هو ما قاله المصنف بعينه (قوله والجملة خبر الذين كفروا) لانه مبتدأ فى محل رفع فالفاء داخلة فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وقد علمت أن الدعاء الانشائى لا يكون خبرا بلا تأويل (قوله أو مفسرة لناصبه) فالذين فى محل نصب بفعل مقدر أى أتعس الله الذين كفروا تعسا أو التقدير تعسهم الله فانه يقال تعسه وأتعسه كما ذكره السفاقسى وهو كقولهم زيدا ضربه على ان عامل المصدر مفسر لناصبه والفاء زائدة فى الكلام على توهم الشرط كما فى قوله وربك فكبر وقيل يقدر مضارعا معطوفا على قوله يثبت أى يتعس الذين الخ والفاء للعطف فالمراد اتعاس بعد اتعاس أو للدلالة على أن حق المفسر أن يذكر عقب المفسر كالتفصيل بعد الاجمال وقد مر ما فيه فى سورة البقرة فانظره (قوله وأضل أعمالهم عطف عليه) أى على الفعل المقدر الناصب لقوله تعسا فيقدر تقديره ماضيا لا مضارعا كما توهم وهو جار على الوجهين (قوله لما فيه) يتعلق بكرهوا بيان لعلة تعسهم وضلالهم بكراهتهم القرآن وما تضمنه من الاصول والفروع وقوله وهو أى ما ذكر بقوله ذلك الخ تخصيص لسبب تعسهم وضلالهم بكراهة القرآن وما فيه بعد تعميمه اذ جعل سببه مطلق الكفر لان الموصول والصلة يقتضى التعليل بالمأخذ كما مر مرارا وقوله وتصريح اشارة الى أنه علم مما قبله لدخوله فى الكفر دخولا أوليا (قوله كرره) لان قوله أضل أعمالهم بمعنى أبطلها وأحبطها وقوله يلزم الكفر لتفريعه عليه بالفاء (قوله دمر الله عليهم) بمعنى دمره أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس فالثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمنه معنى أطبق عليه أى أوقعه عليهم محيطا بهم أو هجم الهلاك كما حققه شراح الكشاف واليه أشار المصنف الا أنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء معه لان استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له فى الجملة (قوله أمثال تلك العاقبة وقوله لان التدمير) راجع للاخيرين من العقوبة والهلكة وهو المراد من السنة لكن كونها من جملة خصوصها من غير قرينة فى غاية البعد وجمع الامثال لان لكل منهم مثل عاقبة السابقين ففيه مبالغة وزيادة تهديد وقوله فيدفع العذاب اشارة الى أنه بمعنى الناصر كالذى قبله فاندفع التناقض بين الآيتين كما بينه المصنف لعدم توارد النفى والاثبات على محل واحد لانه فى المنفى بمعنى الناصر والمثبت بمعنى المالك (قوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) لما كان الثانى فى مقابلة هذا ووجه التقابل فيه غير ظاهر فى بادئ النظر قال الطيبى طيب الله ثراه ان قوله يتمتعون ويأكلون فى مقابلة قوله عملوا الصالحات لما فيه من الايماء الى أنهم عرفوا أن نعيم الدنيا خيال باطل وظل زائل فتركوا الشهوات وتفرغوا

قال الاعشى
* فالتعس أولى لها من ان أقول لعا *
وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة
خبر الذين كفروا أو مفسرة لناصبه (وأضل
أعمالهم) عطف عليه (ذلك بأنهم كرهوا
ما أنزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد
والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم
وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن
للتعس والاضلال (فأحبط أعمالهم) كرره
اشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه
بحال (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم)
استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم
وأهليهم وأموالهم (وللكافرين) من وضع
الظاهر موضع المضمر (أمثالها) أمثال تلك
العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لان التدمير
يدل عليها أو السنة لقوله تعالى سنة الله التى
قد خلت (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا)
ناصرهم على أعدائهم (وأن الكافرين
لا مولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو
لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق
فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصلحات جنات تجرى
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون)
ينتفعون بمتاع الدنيا

للصالحات فكانت عاقبتهم النعيم المقيم فى مقام كريم وهؤلاء عصاوا عن ذلك فرتعوا فى دنياهم كالبهائم حتى ساقهم الخذلان الى مقرهم من دركة النيران فتقابله واقع فى أحسن موقع وفيه مقابلة أدق مما قيل انه من الاحتباك بذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة أولا دليل على حذف الاعمال الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليل على حذف التمتع والمثوى أولا (قوله حريصين الخ) هو وجه الشبه وقوله مثوى لهم كقوله ان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله على حذف المضاف هو أهل بقرينة قوله أهلكناهم أو هو على المجاز بذكر المحل وارادة الحال وقوله واجراء أحكامه الخ بالجر عطف على حذف المضاف يعنى أنه حكم على القرية بأنها أشد قوة وأنها مخرجة له وهو وصف لاهلها وهذا الحكم بحسب الظاهر وان كان فى الواقع على المضاف المحذوف ومنه يعلم وجه كونه مجازا بالنقص لكن الفرق بينه وبين المجاز العقلى دقيق جدا (قوله والاخراج الخ) يعنى أنه مجاز عقلى كقوله أقدمنى البلد حق لى عليك والخلاف فيه معروف فعند المتقدمين لا فاعل له حقيقى وعند صاحب التلخيص الفاعل هو الله وليس هذا الخلاف مبنيا على خلق أفعال العباد كما حقق فى حواشى الحفيد على شرح التلخيص فمن توهمه فقد وهم والتسبب لان أهل مكة لم يخرجوه ولكن أخوفوه وهموا به فكانوا بذلك سببا لاخراجه حين أذن الله له فى الهجرة عنها (قوله وهو كالحال المحكية) لان المتفرع على الاهلاك عدم النصرة فى الماضى لا فى الحال والاستقبال كما هو المتبادر من اسم الفاعل فمقتضى الظاهر أن يقال فلم يكن لهم نصر فعدل عنه كما فى قوله أغشيناهم فهم لا يبصرون لتصوير الماضى بصورة الحال وقال كالحال لان اسم الفاعل ليس كالفعل اذ هو قد يقصد به الثبوت واذا لم يعمل قيل انه حقيقة فى الماضى كما حقق فى الاصول الفرعية (قوله تعالى أفمن كان الخ) الاستفهام لانكار استوائهما وقوله على بينة أى ثابت قائم عليها وقوله حجة تفسير بينة وقوله وهو القرآن تفسير للحجة وذكره لرعاية الخبر وقوله كالنبى الخ تفسير لمن ولم يخصه بالنبى كما فى الكشاف لانه لا داعى له وقوله كالشرك بيان لسوء العمل لانه بمعنى العمل السيئ وقوله فى ذلك الاشارة لسوء العمل وقوله لا شبهة لهم بيان لاتباع الهوى فيه ولمقابلته لما قبله من الثبات على الحجة والبينة (قوله أى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة) تفسير للمثل كما مر واشارة الى أن مثل الجنة مبتدأ خبره مقدر مقدم وهو مختار سيبويه كما فصلناه فى أول سورة المائدة والنور ولذا قاله بقوله وقيل الخ وترجيح الاول لما مر ذكره وقوله وتقدير الكلام الخ هذا وان كان تقديرا قليل الحاجة اليه حتى قيل ان الثانى أرجح منه واذا اقتصر عليه الزمخشرى الا أنه رجحه انه لما أنكر التسوية بين من وضح برهانه ما ادعاه ومن قال بحسب ما اشتهى هواه كان مقتضاه أن ينكر استواء سكان الجنان وأهل النيران ولذا قدمه المصنف ولم يعبأ بما ذكره هذا القائل (قوله أو أمثل الجنة الخ) لما كان جعل الجنة مثلا لاهل النار غير ظاهر اشار الى أنه اما على تقدير فى الاول أو الثانى ليكونا على نمط واحد وعلى كليهما فمثل مقدر فى الثانى اما مع مضاف آخر أولا وأشار بقوله أمثل الى أن قوله مثل الجنة وان كان فى صورة الاثبات هو فى معنى الانكار والنفى لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار وانسحاب حكمه عليه وهو قوله أفمن كان الخ وليس فى اللفظ قرينة على هذا وانما هو من السياق وان فيه جزالة المعنى (قوله معرى الخ) جواب سؤال مقدر تقديره اذا كان المعنى على ما ذكر فلم ترك ذكر الهمزة فيه وهو نادر بأنه ترك لابرازه فى صورة التسليم ومثله يدل على الانكار بأبلغ وجه وقوله يجرى مثله صفة استغنا وهو مضارع معلوم أو مجهول أو هو مصدر مجرور ومعناه انه ترك فيه حرف الانكار الذى هو نفى معنى وأتى به مثبتا والمقصود نفيه أيضا وهذا أعنى قوله يجرى مثله مماثل لقوله أفمن كان على بينة الخ فما اعتبر فيه يعتبر فى هذا وهو المصحح للتعرية والمرجح ما أشار اليه بقوله تصوير الخ يعنى ان التعرية عن حرف الانكار لاجل أن تصور مكابرة من سوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بصورة مكابرة من سوى بين الجنة والنار بحذف حرف الانكار وجعل الاول كالثانى يحسن هذا التصوير بخلاف ما لو ذكر حرف الانكار وقيل أمثل الخ فانه

(ويأكلون كما تأكل الانعام) حريصين غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) على حذف المضاف واجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (أهلكناهم) بأنواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية (أفمن كان على بينة من ربه) حجة من عنده وهو القرآن أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبى والمؤمنين (كمن زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصى (واتبعوا أهواءهم) فى ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التى وعد المتقون) أى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار

لا دلالة فيه على المماثلة والتصوير المذكور قال في الانتصاف هذه النكتة التي ذكرها الا يتوّرها الا التنبيه على أنّ في الكلام محذوفا لا بدّ من تقديره اذ لا معادلة بين الجنة وبين الخالد في النار الا على تقدير مثل ساكن الجنة فيه يقوم وزن الكلام وتتعادل كفتاه ومن هذا النمط قوله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله فانه لا بدّ من تقدير محذوف مع الاول أو الثاني ليتعادل القسمان وبهذا الذي قدرته تنطبق أجزاء الكلام فيكون المقصود تنظيرا بعد التسوية بين المتمسك بالبينة والراكب للهوى بعدا التسوية بين المنعم في الجنة والمعذب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجهتين وهو من وادي تنظير الشئ بنفسه باعتبار حالتين احداهما أوضح في البيان من الاخرى فان المتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعذب في النار المنعوتة ولكن أنكر التسوية بينهما باعتبار الاعمال أولا وأوضح ذلك باعتبار التسوية بينهما باعتبار الجزاء ثانيا اهـ وليس ما ذكر مخصوصا بالوجه الثالث وأنه اشارة الى ارتضائه كما توهم فانه اقتصر فيه عليه لقربه وللاتكال على علم غيره بالمقايسة نعم ما ذكر بيان لوجه التعرية لا الحذف ما حذف فلا وجه لذكره وتقدير وقوله تصوير اتعليل لقوله يجرى مثله واستعماء تعليل للتعرى فلا حاجة لجعل التقييد بالثاني بعد التقييد بالاول كما قيل فان قلت ما وجه المبالغة فيه والابلغية التي ذكرها الشيخان هنا وما وجه الانتظام فيه قلت هذا شئ أومؤا اليه ولم يصرّحوا به وكان وجهه أنه لما ترك فيه حرف الانكار كان في اثباته اشارة الى التهكم به والى تخطئة من توهمه وهو كالبيان والبرهان على ما قبله حتى قيل لا يستوى ذو الجنة البينة والاهوية القبيحة البينة حتى تستوى الجنة والنار فتأمّل (قوله وهو) أي الخبر وهو قوله كمن هو خالد على الوجه الاول وهو كون مثل مبتدأ خبره مقدر أي فيما قصصنا الخ (قوله استئناف لشرح المثل) أي هو استئناف بياني في جواب سؤال تقديره ما مثلها أي صفتها وهو على الوجه الاول أي تقدير الخبر في قوله مثل الجنة والمبتدا في قوله كمن هو خالد فلا يرد عليه قول الطيبي انه يلزم وقوع الاستئناف قبل مضي خبر الجملة السابقة الذي هو مورد السؤال اللهمّ الا أن يقدّر للجملة الاولى خبر وللثانية مبتدأ كما قاله أبو البقاء (قوله أو حال من العائد المحذوف) وهو الضمير المقدر في الصلة العائد على التي بمعنى الجنة أي وعدها المتقون أو وعد المتقون اياها أي مستقرة فيها أنهار على أنّ الظرف حال وأنهار فاعله لا مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية حال لعدم الواو فيها ولا فعلية لانه خلاف الظاهر وقد جوّز فيه الحالية على نهج قوله ملة ابراهيم حنيفا وفيه نظر وفي الكشاف تجويز كونه داخلا في حكم الصلة كالتكرير لها ألا ترى الى صحة قولك التي فيها أنهار يريد كما قاله الفنارى انها صلة بعد صلة كالخبر والحال والصفة وهو متضمن لتفصيلها ولو حمل على البدلية كان أولى ولذا ترك العاطف فتدبر (قوله أو خبر لمثل) على أنّ الخبر وان كان جملة من المبتدا كغير اسم الاشارة فلا يحتاج الى رابط وقد تقدم مثله في سورة يس وأنّ جريان مثله في الاسم الظاهر الذي ليس بقول لم يذكره النحاة والمعنى مثل الجنة وصفتها مضمون هذا الكلام (قوله وآسن) بوزن فاعل كآجن بمعنى متغير الطعم والريح لطول مكث ونحوه وماضيه أسن بالفتح من باب ضرب ونصر وبالكسر من باب علم كما حكاه أهل اللغة وقوله على معنى الحدوث خبر بعد خبر لقوله آسن اسم فاعل لانه يدل على الحدوث أو حال من الضمير المستتر في الخبر ويقابله قراءة ابن كثير أسن بوزن حذر صفة مشبهة أو صيغة مبالغة فيدل على الثبوت (قوله لم يصر قارصا ولا حازرا) أي حامضا والقارص بالقاف والراء والصاد المهملتين نوع من الحموضة كأنها تقرص لسان الشارب بقبضه والحازر بحاء مهملة وزاي وراء من الحزر وهو نوع من الحموضة أشد منه يلدعه (قوله لذيذة لا يكون فيها كراهة) فهو صفة مشبهة كصعبة ومذكرها لذ أو هو مصدر بتقدير مضاف أو جعلها عين اللذة مبالغة على التجوّز فيه أو في الاسناد كما هو معروف في أمثاله والغائلة بالغين المعجمة الآفة والمكروه فغائلة الريح بمعنى رائحة مكروهة وغائلة السكر ازالة العقل وما يترتب عليه والخمار

وهو على الاول خبر محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصا ولا حازرا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به باضمار أو تجوّز وقرئت بالرفع على صفة الانهار

بالضم صداعه والعلة على أنه مفعول له والمعنى ما هو الا لاجل اللذة لا لصداع ولا آفة من آفات خمور الدنيا فيه (قوله لم يخالطه الشمع) بفتح الميم والعامة تسكنها وهو اما لحن أو لغة رديئة وهو تفسير للتصفية فانه معناها المعروف فلا وجه لما قيل انه من قرينة المقام والعطف على ما ليس من ألبان الدنيا وخمورها والمراد تصفيته مما يخالطه حتى يكون خالصا (قوله وفي ذلك) أي في قوله فيها أنهار الخ وقال لما يقوم الخ دون أن يقول تمثيل لاشربة الجنة وان كان أخصر لان ما ذكر ليس من الاشربة المعهودة في الدنيا لكنها تشبهها بحسب الصورة وقوله بأنواع الخ متعلق بقوله تمثيل وقوله ينقصها من النقص المعنوي وهو الاتصاف بما لا يحمد فيها كتغير اللون والريح وينغصها بالغين المعجمة أي يكدرها وفي نسخة بالقاف فقط وما يوجب غزارتها أي كثرتها وهو جعلها جارية مجرى الانهار من قوله أنهار وكذا استمرارها فانه حال أنهار الدنيا أو هو من الاسمية (قوله صنف الخ) يعني أن الجار والمجرور صفة مبتدأ مقدر وقوله على هذا القياس أي قياس ما مر من أنها مجردة عن كل منقص منغص دائمة كثيرة وقيل تقديره زوجان كقوله فيهما من كل فاكهة زوجان وقوله عطف على الصنف المحذوف أي على لفظ صنف الذي هو مبتدأ مقدر وقوله لهم مغفرة انما قدره لان العطف يقتضي كون المغفرة لهم في الجنة وهي سابقة عليها فاما أن يعطف على المقدر بدون قيده وهو قوله فيها وهو خلاف الظاهر أو تجعل المغفرة عبارة عن أثرها من التنعيم أو مجازا عن رضوان الله وقوله كمن هو خالد متراع انه (قوله مكان تلك الاشربة) اشارة الى أنه تهكم بهم وقوله ماذا الخ اشارة الى أن ذا اسم موصول هنا بمعنى الذي كما تقرر في النحو والمراد بالساعة الزمان الحاضر لان تعريفها للعهد الحضوري كما في قوله الآن ويجوز أن يريد ما هو قبيله وقوله استهزاء علة لقالوا فان الاستفهام يفيده بطريق المجاز أو هو استفهام فهو على حقيقته (قوله وآنفا) اسم فاعل على غير القياس أو بتجريد فعله من الزوائد لانه لم يسمع له فعل ثلاثي بل استأنف وائتنف كما أشار اليه المصنف وقوله وهو ظرف قال الزمخشري انه اسم للساعة التي قبل ساعتك التي أنت فيها من الانف بمعنى المتقدم لتقدمها على الوقت الحاضر وهو معنى قول المصنف مؤتنفا بمعنى مبتدأ ومتقدما وهو لا ينافي كونه اسم فاعل كما في بادئ فانه اسم فاعل غلب على معنى الظرفية في الاستعمال كقولهم بادئ بدء فلا عبرة بقول أبي حيان بتعين نصبه على الحالية وانه لم يقل أحد من النحاة انه يكون ظرفا أو هو بمعنى زمان الحال وهو الموافق لقوله أولا الساعة بحسب الظاهر المتبادر منه أو المراد به الحال التي أنت فيها من آخر الوقت الذي يقرب منك وقوله قرئ أنفا أي بزنة حذر وهي قراءة ابن كثير (قوله فلذلك استهزؤا الخ) أي على اللف والنشر لتفسيري قوله ماذا قال آنفا لان الاشارة لهؤلاء المار ذكرهم وقوله والذين اهتدوا يحتمل الرفع والنصب وهدى اما مفعول ثان لان زاد قد يتعدى لمفعولين وهو الظاهر ويحتمل أن يكون تمييزا وقوله زادهم الله على أن الفاعل ضمير يعود على الجلالة السابقة وهو الظاهر وقوله أو قول الرسول معطوف على الله فالضمير يعود على قوله صلى الله عليه وسلم المفهوم من قوله يستمعون اليك وماذا قال ولكونه خلاف الظاهر أخره ولانه واقع في مقابلة طبع القلوب فالاولى أن يتحد الفاعل فيهما وأما كون الاسناد مجازيا فلا بأس به بل هو أبلغ اذا كانت قرينته ظاهرة وكونه لاستهزاء المنافقين بعيد جدا ولذا تركه وان ذكره الزمخشري وقوله بالتوفيق الخ هو عام لكل ما وفقوا له حتى استماع قول الرسول (قوله بين لهم ما يتقون الخ) قال الشارح الطيبي ان هذه السورة روعي فيها التقابل وآتاهم تقواهم في مقابلة اتبعوا أهواءهم فالظاهر أنه ليس من ارتكاب الهوى والتشهي بل هو أمر حق مبني على أساس قوي فيكون بيان الله أو اعانته فالايتاء مجاز عن البيان أو الاعانة أو هو على حقيقته والتقوى مجاز عن جزائها الا بما فيه أو فيه مضاف مقدر وهذا لا يخالف مذهب أهل الحق كما توهم ولو فسر بخلق التقوى فيهم كان أظهر وقوله فهل ينظرون تفسير لينظرون (قوله كالعلة له) أي لما قبله من الانتظار لان ظهور أمارات الشيء سبب لانتظاره وانما قال كالعلة لان المقصود التدلل وبعثتها

مغني) والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما) مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك) يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا للذين أوتوا العلم) أي لعلماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم (ماذا قال آنفا) ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا أو حال من الضمير في قال وقرئ أنفا (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أي زادهم الله بالتوفيق والالهام أو قول الرسول عليه الصلاة والسلام (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (أن تأتيهم بغتة) بدل اشتمال من الساعة وقوله (فقد جاء أشراطها) كالعلة له

لا تناسب مجيء أشراطها الا بتأويل فتأمل (قوله شرط مستأنف) فالوقف على الساعة وقوله
جزاؤه فأنى الخ لم يجعله قوله فقد جاء أشراطها لانه غير ظاهر وهو كما أشار اليه متصل باتيان الساعة اتصال
العلة بالمعلول ولذا قال لانه الخ وقوله أماراتها تفسير لقوله أشراطها لانه جمع شرط بالفتح وهو العلامة
وقوله والمعنى أي على قراءة الشرط وقوله كبعث النبي الخ هو مصدر أو اسم زمان وهو لكونه خاتم
الرسل وشريعته آخر الشرائع كانت بعثته علامة للساعة كما ورد في الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين
وانشقاق القمر من علاماتها لقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وسيأتي بيانه وقوله فكيف جواب
الشرط وقوله وحينئذ لا ينفع له أي لا ينتفعون بالتذكر ولا ينفعهم اذا جاءتهم وفي قوله اذا اشارة الى أن
ان للشك في الاصل ومجيئها متيقن فهي بمعنى اذا والشك تعريض بأنهم وأنهم في ريب منها أو لانها لعدم
تعيين زمانها أشبهت المشكوك فيه واذا جاءتهم باعتبار الواقع فلا تعارض بينهما كما يتوهم في النظرة
الحمقاء ولا حاجة الى القول بأنها متمحضة للظرفية وفيه اشارة الى أن مجرد جواز الوقوع كاف في التنبيه
والتذكير قبل مجيئها فكيف مع القطع وقوله لا ينفع الخ فعل مجهول من النفع وهو المراد من الجواب
وأنى لهم ذكراهم مبتدأ وخبر واذا جاءتهم اعتراض بينهما (قوله أي اذا علمت سعادة المؤمنين الخ)
يعني أن هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر معلوم مما مر من أول السورة الى هنا من حال الفريقين
وقوله فاثبت الخ اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم عالم بوحدانيته فأمره مؤول بالثبات وهو أيضا معلوم
لكنه تذكير له بما أنعم الله عليه توطئة لما بعده وجعل الامر بالاستغفار كناية عما يلزمه من التواضع وهضم
النفس والاعتراف بالتقصير لانه معصوم أو مغفور لا مصر ذاهل عن الاستغفار والتحقيق أنه توطئة
لما بعده من الاستغفار لذنوب المؤمنين فتأمل (قوله ولذنوبهم) تفسير لحاصل المعنى وتوطئة لما سيأتي
وقوله والتحريض الخ فطلب الغفران على ما قبله الدعاء بالمغفرة وهو ظاهر لانه طلب لها وعلى هذا طلب
سبب المغفرة كأمرهم بالتقوى ونحوه وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عنده وقوله وفي اعادة الجار
الخ أي مع أن العطف على الظاهر لا يلزم فيه ما ذكر وقوله وحذف المضاف هو ذنوب وقوله اشعار بفرط
احتياجهم لتعليق الاستغفار بذواتهم كأنهم عين الذنوب وكثرتها من التعليق بالذات وعدم ذكرها وقوله
فان الخ هذا هو الجواب في الحقيقة يعني أعيد الجار لان ذنوبهم جنس آخر غير ذنب النبي صلى الله عليه
وسلم فان ذنوبهم معاص كبائر وصغائر وذنبه ترك الاولى وقوله فان الذنب تعريفه للعهد أي المذكور
في الآية مضافا للكاف وهو ما صدر عنه وفي عبارته نوع ركاكة لكن مراده ظاهر (قوله فانها من أجل
الخ) بيان لوجه تخصيص المتقلب بمحل الحركات بالدنيا فان كل أحد دائما متحرك فيها نحو معاده
غير قار كما في الآخرة ولذا خص المثوى بالعقبى وهي الآخرة وبين وجهه أيضا بقوله فانها دار اقامتكم
وقوله فاتقوا الله الخ اشارة الى أن المراد من علم الله عمرهم ومقرهم تحذيرهم من جزائه وعقابه على طريق
الكناية (قوله هلا الخ) يعني لولا هنا تحضيضية لا امتناعية وقوله مبينة لا تشابه فيها هذا هو أحد معاني
المحكم وتكون بمعنى غير منسوخة وبه فسره الزمخشري لان آيات القتال كذلك الى يوم القيامة وقوله
الامر به فالامر بالذكر كناية (قوله وقيل نفاق) لانه استعمل بمعناه في صفة المنافقين كما مر في سورة
البقرة ومرضه هنا قيل لان قوله الذين آمنوا يأباه لان المنافقين كفرة فان جعل بحسب ما يظهر من
حالهم للناس بقرينة لعنهم بعده فلا بأس به والقول بأنه على تقدير الافساد وقطع الرحم وأن الفسقة من
غير تعيين قد يلعنون خلاف الظاهر فلا يصلح مرجحا فاعرفه وقوله نظر المغشي الخ شبه نظرهم بنظر
المحتضر الذي لا يطرف بصره (قوله فويل لهم) تفسير للمراد منه وبيان لحاصل معناه وقوله أفعل
من الولي الخ اختلف فيه بعد الاتفاق على أن المراد به التهديد والوعيد على أقوال فذهب الاصمعي الى
أنه فعل ماض بمعنى قارب وقيل قرب بالمعيل كما سيأتي في سورة القيامة ففاعله ضمير يرجع لما علم منه أي
قارب هلاكهم والاكثر أنه اسم تفضيل من الولي بمعنى القرب وقال أبو علي انه اسم تفضيل من الويل

وقرئ ان تأتهم على أنه شرط مستأنف
جزاؤه (فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى
ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر أماراتها
كبعث النبي عليه الصلاة والسلام وانشقاق
القمر فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم اذا
جاءتهم الساعة بغتة وحينئذ لا ينفع له ولا
ينفع (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك)
أي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية
وتكميل النفس باصلاح أحوالها وأفعالها
وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين
والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض
على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار
وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم
وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان
الذنب ما لتبعته ما ترك الاولى (والله يعلم
متقلبكم) في الدنيا فانها مراحل لا بد من
قطعها (ومثواكم) في العقبى فانها دار
اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا
لمعادكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة)
أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد (فاذا
أنزلت سورة محكمة) مبينة لا تشابه فيها
(وذكر فيها القتال) أي الامر به (رأيت الذين
في قلوبهم مرض) ضعف في الدين وقيل
نفاق (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
الموت) جبنا ومخافة (فأولى لهم) فويل
لهم أفعل من الولي وهو القرب

والاصل أويل فقلب فوزنه افلع ورد بأن الويل غير متصرف وأن القلب خلاف الاصل وفيه نظر وقد قيل انه فعلى من آل يؤول كما سيأتي وقال الرضى انه علم للوعيد وهو مبتدأ لهم خبره وقد سمع فيه أولاة بتاء تأنيث وهو كما قيل يدل على أنه ليس بأفعل تفضيل ولا أفعل فعلى وأنه علم وليس بفعل بل مثل أرمل وأرملة اذا سمى بهما فلذا لم ينصرف ولا اسم فعل لانه سمع فيه أولاة معربا بالرفع ولو كان اسم فعل بنى وفيه أنه لا مانع من كون أولاة لفظا آخر بمعناه ولا يرد شئ منه عليهم أصلا كما جاء أول أفعل تفضيل واسم ظرف كقبل وسمع فيه أولة كما نقله أبو حيان فلا يرد النقض به كما لا يخفى (قوله الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه) هذا اذا كان من الولى بمعنى القرب ومعنى يليهم يتصل بهم ويلزمهم وقوله يؤول اليه أمرهم أى يرجع الى المكروه وهذا اذا كان من آل فهو فى الاصل دعاء عليهم بأن يرجع أمرهم الى الهلاك والمراد أهلكم الله ففيه لف ونشر مرتب (قوله استئناف) لا متصل بما قبله على تقدير لهم طاعة على أحد الاقوال فيه وهو على هذا اما خبر مبتدأ مقدر أى أمرهم الخ أو مبتدأ خبره مقدر وهو خير أو أمثل أو نحوه واذا كان حكاية لقولهم قبل الامر بالجهاد فلا يقدر فيه الا بحسب الاصل أى أمرنا طاعة ونحوه وقوله جد من الجد وهو الاجتهاد (قوله وعامل الظرف محذوف) لقيام قرينة السياق عليه وهو جواب اذا على القول بأنه هو العامل فيها وتقديره ناقضوا ما مر عمهم أو نكصوا وخسوا ونحوه وكذا اذا قيل العامل صدقوا لان جملة فلو صدقوا جوابها ولا يصح اقترانها بالفاء ولا عمل ما بعدها فيما قبلها كما صرحوا به وقوله من الحرص الخ هو لف ونشر على تفسيرى المرض السابق (قوله فهل يتوقع منكم) يعنى أن الاستفهام يدخل على الخبر للسؤال عن مضمونه وعسى وان كان انشائيا مؤول بالخبر أى يتوقع وينتظر والمتوقع كل من يقف على حالهم لا الله تعالى اذ لا يصح منه تعالى وقوله أمور الناس مفعول توليتم المقدر على أنه من الولاية ولذا فسره بقوله تأمرتم من الامارة وما بعده على أنه من التولى بمعنى الاعراض عن الاسلام بناء على تفسير المرض الاول وعلى الثانى تفسير بالاعراض عن امتثال أمر الله فى القتال فالافساد عدم معونة المسلمين وقطع الارحام بذلك أيضا وقد مر ماله وما عليه وقوله تناحرا بالحاء المهملة تفاعل من النحر بمعنى الذبح والمراد به التخاصم الشديد والحرص وهو منصوب على أنه مفعول له أو ظرف على معنى فى والتغاور بالغين المعجمة تفاعل من الغارة (قوله والمعنى) يعنى على المختار فى تفسير المرض وحرصهم على الدنيا من قوله نظر المغشى الخ وقوله يتوقع اشارة الى تأويله بالخبر وقوله من عرف اشارة الى أنه لا يصح على الله فهو مؤول بهذا وقوله لغة الحجاز هى الحاق الضمائر به كما فى سائر الافعال المتصرفة وتميم لا تلحقها به وتلتزم دخولها على أن والفعل فعلى الاول يقال الزيدان عسيا أن يقوما وعلى الثانى عسى أن يقوما (قوله وان توليتم اعتراض) هذا هو الظاهر والجواب محذوف يدل عليه ما قبله وهو أظهر من الحالية التى توهمها بعضهم أولى فان الشرط بدون الجواب لم يعهد وقوعه حالا فى غير ان الوصلية وهى لا تفارق الواو وقوله توليتم أى مجهولا وقوله تقطعوا من القطع معطوف على توليتم أى قرئ من الثلاثى أو من التفعل وهو لازم وأرحامكم منصوب بنزع الخافض أى فى أرحامكم وقراءة الاصل من التفعيل وقوله سبيله أى الى سبيله (قوله يتصفحونه) التصفح التأمل لا مطلق النظر كما فى القاموس فانه غير مناسب هنا وما فيه الخ عطف تفسير لان المراد بتأمله تأمل ما فيه مما ذكر فان قلت لم غاير بين الفعلين ولم يقل أصم آذانهم أو أعماهم قلت لانه اذا ذكر الصمم لم يحتج الى ذكر الآذان وان كان مما يضاف الى العضو والى صاحبه فيقال عمى زيد وعينه ومثله لا ينكر فى شأن النكتة كما توهم لان السؤال باق وأما العمى فلشيوعه فى البصر والبصيرة حتى قيل انه حقيقة فيهما فاذا كان المراد أحدهما حسن تقييده وما قيل لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلذا لم يتعرض له ولم يقل أعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الابصار من العين ذهاب الابصار لا معنى له ولا طائل تحته (قوله لا تصل اليها ذكر الخ) يعنى

أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يؤول اليه أمرهم (طاعة وقول معروف) استئناف أى أمرهم طاعة أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) أى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان (لكان) الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الاسلام (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم أى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون سبيله (أفلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى (أم على قلوب أقفالها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها أمر

انه تمثيل لعدم وصول التذكير وانكشاف الامور ولكونه في قوة ما ذكر تكون أم واقعة بين متساويين كأنه قيل أفلا يتدبرون القرآن اذ وصل لهم أم لم يصل لهم فتكون أم متصلة على مذهب سيبويه وهو الظاهر لأنه بيان لما يتفرع على أفعال القلوب ولذا قال بعده وقيل أم منقطعة الخ اشارة الى ترجيح الاتصال بالتأويل المذكور وقوله ومعنى الهمزة التقرير هل بل وهمزة عند الجمهور (قوله قلوب بعض منهم) من التبعيضية اشارة الى أن تنكيره للتبعيض أو التنويع كما قيل وقيل انه اسم مفعول من الابهام صفة بعض لا جار ومجرور وان كان هو المتبادر لأن تعريف القلوب سواء كان باللام أو الاضافة يفيد كون المراد قلوب بعض منهم واما الفرق بين تعريفها وتنكيرها بالتعيين والابهام ولا يخفى أنه لا فرق بينه وبين ما يليه وقوله لابهام أمرها في القساوة أي لشدته حتى كأنه لا يمكن معرفته والوقوف على حقيقته فيها وقوله ونكرها أي كونها منكرة من بين القلوب لا تناسب شيأ منها حتى لا تعد من القلوب وقوله كأنها الخ لف ونشر مرتب مبهمة ناظر لابهام أمرها ومنكورة لفرط جهالتها ونكرها وقيل ان فرط جهالتها اسرى اليها فكانت مجهولة ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع وليس في الكلام ما يدل عليه (قوله واضافة الاقفال الخ) يعني أن القلوب لا أقفال لها في الحقيقة كالابواب والخزائن والصناديق فكان ينبغي ان لا تضاف لها فأجاب بأن المراد بها ما يمنع الوصول اليها مجازا وهو أمر خاص بها فلذا أضيفت لها ليفيد ذلك الاختصاص المميز لها عما عداها وللاشارة الى أنها لا تشبه الاقفال المعروفة اذ لا يمكن فتحها أبدا وقوله على المصدر بكسر الهمزة على الافعال (قوله الى ما كانوا عليه الخ) تفسير لقوله على أدبارهم لانه بمعنى الرجوع الى خلف والسول به بحثين كما هو بسط القلم في الصحاح الاسترخاء استعير للتسهيل أي لعده سهلا هينا حتى لا يبالي به كأنه شبه بارخاء ما كان مشدودا (قوله وقيل حملهم على الشهوات) يعني أن التفعيل للحمل على معنى المصدر كغربه اذا حمله على الغربة فسوله حمله على سؤله وهو ما يشتهيه ويتمناه فالسول بمعنى المسؤل وما ذكره توطئة لما ذكره الزمخشري لا توجيه للاشتقاق ودفع للاعتراض كما توهم واليه أشار بقوله وفيه أن السول الخ يعني أن السؤل بمعنى المنى المسؤل من السؤال فهو مهموز والتسويل واوي فكيف يصح ما ذكر والحاصل أنه لا يناسبه لا لفظا ولا معنى فان هذا واوي وذاك مهموز والتسويل التزيين والمسؤل المشتهى والمنى فقول ابن السكيت أنه مشتق منه خطأ (قوله ويمكن رده بقولهم هما يتساولان) يعني أن السول من السؤال وله استعمالان يكون مهموزا وهو المعروف ومعتلا يقال سال يسال كخاف يخاف وقالوا منه يتساولان بالواو فيجوز كون التسويل من السول على هذه اللغة أو هو على المشهورة خفف بقلب الهمزة واوا ثم التزم تخفيفه وكم من عارض يلتزم ويستمر حتى يصير كالاصلي كما قرروه في تدير وتحير وفي جمع عيد على أعياد الى غير ذلك من نظائره وأما عدم المناسبة المعنوية فأشار اليها المصنف أولا بقوله حملهم على الشهوات فعلى هذا القول يكون هذا معناه وهو صحيح واضح وقوله وقرئ سول أي بناء المجهول والتوجيه ما ذكر ويحتمل تقديره سول كيده فحذف وقام الضمير مقامه فارتفع قيل وهو أولى لانه تقدير في وقت الحاجة (قوله ومد لهم في الآمال والاماني) بالتخفيف والتشديد ومعنى المد فيها توسيعها وجعلها ممدودة بنفسها أو زمانها بأن يوسوس له بأنك تنال في الدنيا كذا ويكون ذلك في الآخرة ونحوه مما لا أصل له حتى يعوقه عن العمل وقوله أمهلهم الله على أن الفاعل ضمير عائد على اسمه تعالى ولما فيه من التفكيك أيده بقراءة يعقوب أملي بصيغة المضارع المتكلم فان ضميرها لله بلا مرية والاصل توافق القراآت الا أن يجعل مجهولا من مزيده سكن آخره للتخفيف كما قيل (قوله فتكون الواو للحال) يعني في قراءة يعقوب ويقدر له مبتدأ لئلا يكون شاذا كقمت وأصك وجهه ويحتمل أنه على تقدير عود الضمير لله أيضا وقوله وهو أي المفعول القائم مقام الفاعل فيه استخدام والمعنى أمهل الشيطان لهم أي جعل من المنظرين الى يوم القيامة لا جلهم ففيه بيان لاستقرار ضلالهم وتقبيح حالهم ولا وجه لما قيل انه لا معنى له وقوله أولهم أي القائم مقامه لفظ لهم

وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير
وتنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للاشعار بأنها لابهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) أي الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة (الشيطان سول لهم) سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو المنى وفيه أن السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف أي كيد الشيطان سول لهم (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملي لهم أي وأنا أملي لهم فتكون الواو للحال أو الاستئناف وقرأ أبو عمرو وأملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان أو لهم (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي عليه الصلاة والسلام بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين

(سنطيعكم في بعض الأمر) في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن أخرجوا والتظافر على الرسول (والله يعلم أسرارهم) ومنها قولهم هذا الذي أفشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص إسرارهم على المصدر (فكيف إذا توفتهم الملائكة) فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدى تاءيه (يضربون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له (ذلك) إشارة إلى التوفي الموصوف (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) من الكفر وكتمان نعت الرسول عليه السلام وعصيان الأمر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطاعات (فأحبط أعمالهم) لذلك (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله) أن لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين (أضغانهم) أحقادهم (ولو نشاء لأريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم (فلعرفتهم بسيماهم) بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف (ولتعرفنهم في لحن القول) جواب قسم محذوف ولحن القول أسلوبه أو إمالته إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيات (ولنبلونكم) بالأمر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقها (ونبلو أخباركم) ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها وقبحها أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر

وهو الجار والمجرور والمعنى مدلهم في أعمارهم (قوله في بعض أموركم) أي شؤونكم وأحوالكم فالأمر واحد الأمور وقوله أو في بعض الخ على أنه واحد الأوامر ضد النهي وقوله كالقعود الخ قيل إنه لف ونشر على ترتيب الوجوه الثلاثة في تفسير الذين وفيه بحث ظاهر وقوله في الخروج الخ إشارة إلى قوله تعالى لئن أخرجتم لنخرجن معكم وقوله والتظافر في بعض النسخ بالظاء المشالة المعجمة تفاعل من الظفر وهو الغلبة وفي بعضها بالضاد المعجمة وهو قريب منه إذ معناه التعاون والتعاضد ومنه الضفيرة في الشعر لالتفاف بعضها ببعض وقوله أفشاه أي أظهره لتفضيحهم (قوله فكيف يعملون ويحتالون) فعده فعل مقدراً أو التقدير كيف حالهم وقوله المحذوف إحدى تاءيه فأصله تتوفاهم وقوله تصوير الخ بيان لفائدة قوله يضربون الخ وهي جملة حالية يعني أن هذا التقييد تصوير وإبراز له بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال والجهاد لأجله فإن ضرب الوجوه والأدبار في القتال والجهاد مما يخشى ويجتنب (قوله ذلك إشارة إلى التوفي الخ) ولما كان اتباع ما أسخط مقتضياً للتوجه له ناسب ضرب الوجه وكراهة رضوانه مقتضية للإعراض ناسب ضرب الدبر ففيه مقابلة بما يشبه اللف والنشر وقوله من الكفر وكتمان الخ على أن القائلين اليهود وقوله وعصيان الأمر على أنهم المنافقون ويندرج فيه الوجه الأخير وكذا قوله ما يرضاه من الإيمان الخ ففيه لف ونشر على الترتيب وقوله لذلك إشارة إلى ما تفيده الفاء في قوله فأحبط من تفرعه على ما قبله وإحباط العمل بالكفر مما لا خلاف فيه وإنما الكلام في الإحباط بالكبائر كما هو مذهب المعتزلة وتفصيله في الكلام وفي الكشاف وشروحه هنا (قوله يبرز) أي يظهر ويبرزه لاختصاص الخروج بالأجسام والحقد العداوة لأمر يخفيه المرء في قلبه وقوله لعرفناكهم إشارة إلى أن الرؤية علمية ولو جعلت بصرية على أن المعنى نعرفهم معرفة متفرعة على رؤيتهم جاز وقد كانت في الأول متفرعة على تعريف الله فلا يقال عطف المعرفة عليه يقتضي أنها بصرية (قوله بعلاماتهم) إشارة إلى أنه في معنى الجمع لعمومه بالإضافة لكنه أفرد للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد وقوله جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على الجملة الشرطية وإنما جعله جواب قسم للتأكيد لأنه يحسن في جواب القسم دون جواب لو (قوله ولحن القول أسلوبه الخ) يعني أنه أسلوب من أساليبه مطلقاً أو المائلة عن الطريق المعروفة كأنه يعدل عن ظاهره من التصريح إلى التعريض والإبهام ولذا سمي خطأ الإعراب به لعدوله عن الصواب وليس من استعمال المطلق في المقيد كما قيل لأنه حقيقة عرفية فيه إلا أن يريد في غيره أو في أصله وما ذكر تمثيل لا حصر حتى يقال إن ما في الكشاف مما يشمل الكناية بأقسامها والتلميح أولى مع أنه محل نظر (قوله فيجازيكم على حسب قصدكم) لأن ذكر علمه يكون كناية عن مجازاته كما مر والمجري عليه ما قصده ونواه في كلامه وسائر أفعاله لا ما عرض أو ورّى به وقوله إذ الأعمال الخ هو من الحديث الصحيح المشهور ومعنى كونها بالنيات أنه يجازى عليها بحسب النية وهو كقوله صلى الله عليه وسلم وإنما لكل امرئ ما نوى وليس أحدهما أنسب من الآخر في هذا المقام كما قيل (قوله بالأمر بالجهاد) كما يدل عليه نعلم المجاهدين وسائر التكاليف الخ من قوله الصابرين ولذا قدره ليقابل ما بعده وقوله على مشاقها أي التكاليف (قوله ما يخبر به الخ) على أن المراد مطلق ما يخبر به عما عملوه ولما كان البلاء يناسب الأعمال قيل الأحسن أن يجعل كناية عن بلاء الأعمال وإن كان حسن الخبر وقبحه باعتبار ما أخبر به عنه فإذا تغير الخبر الحسن عن القبيح فقد تغير المخبر به عنه ويصح أن يريد الكناية بما ذكر أو المراد ما يخبر به عن الإيمان والموالاة على أن إضافته للعهد وقوله على تقدير ونحن نبلو على أنه مستأنف وهم يقدرون فيه مبتدأ كما مر ويصح أن يكون منصوباً سكن للتخفيف وهو خلاف الظاهر وقوله قريظة أي بنو قريظة والنضير قبيلتان من اليهود الذين كانوا جوار المدينة والمطعمون مر تفسيرهم وتعيينهم ويوم بدر وقعته وأيام العرب شاعت في الوقائع وتبين الهدى لهم علمهم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به

بإعجاز القرآن ومعجزاته كما كانوا يقرون به فيما بينهم (قوله وحذف المضاف) وهو رسوله لتعظيمه بجعل مضرّته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدلّ على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أي عدّه فظيعًا عظيمًا فهو لا حيث نسبه الى الله ظاهرًا وقوله وسيحبط السين للاستقبال لانه في القيامة أو هي لمجرّد التأكيد على أنها حابطة الآن أي باطلة وبين أن المراد ببطلانها عدم ترتب الثواب عليها وقوله بذلك أي الصدّ والكفر والشقاق ولا تثمر لهم الا القتل كما وقع لبني قريظة وأكثر قريش من المطعمين أو الجلاء كما وقع لبني النضير (قوله عما أبطل به هؤلاء الخ) توطئة للرّد على الزمخشري حيث استدل بالآية على مذهبه من أن الكبيرة الواحدة تبطل مع الاصرار الاعمال ولو كانت بعدد نجوم السماء بأنه لا دليل فيها لانه لما نهاهم عن ابطال الاعمال بعد الامر بطاعة الله ورسوله دلّ ذلك على أن المراد بالحبط عدم طاعته ظاهرًا أو باطنًا بالكفر والنفاق وهو ليس محل اختلاف أو المراد بابطال أعمالهم تعقيبها بما يبطلها كتعقيب العمل بالعجب به أو الصدقة بالمنّ والاذى لانه المتبادر منه وللتصريح به في آيات وآثار أخر فيحمل عند الاطلاق عليه كما أشار اليه في الكشف فلا وجه لما قيل لا دلالة في النظم على احباط أعمال هؤلاء بمثل العجب والرياء والمنّ والاذى فتدبر وقوله وليس فيه دليل أي كما زعمه الزمخشري (قوله عام في كل من مات الخ) هذا انما يتمشى اذا أريد بالصدّ عدم الدخول في الاسلام كما مرّ في أوّل السورة والا فالعموم مع التخصيص به محل نظر والقليب بئر طرح فيها قتلى بدر من المشركين والدلالة بالمفهوم المذكورة بناء على مذهبه في الاستدلال به (قوله تعالى فلا تهنوا) الفاء فصيحة في جواب شرط مفهوم مما قبله أي اذا علمتم أنه تعالى مبطل أعمالهم ومعاقبهم فهو خاذلهم في الدنيا والآخرة فلا تبالوا بهم ولا تظهروا ضعفًا وقوله ولا تدعوا اشارة الى أنه مجزوم بالعطف على النهي والخور بخاء معجمة وواو مفتوحة وراء مهملة بزنة حسن ضعف القلب واظهار العجز (قوله ويجوز نصبه باضمار أن) بعطف المصدر المسبوك على مصدر متصيد مما قبله كقوله * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * وقوله ولا تدعوا أي بالتشديد فانه يقال ادّعى بمعنى دعا كما مرّ واعادة لا هو ما في الكشاف وما قيل انها قراءة السلمي ولم تعد فيها الا محل نظر فانها قراءة شاذة وقد يكون مثله رواية فيها أو شهادة النفي غير مسموعة (قوله الاعلون) فان العلوّ بمعنى الغلبة مجاز مشهور وقوله ناصركم فانه لا يتصوّر في حقه المعية الحقيقية فيحمل في كل مقام على ما يلائمه (قوله تعالى ولن يتركم الخ) قيل انه معطوف على قوله معكم وهي وان لم تقع استقلالا حالا لتصديرها بحرف الاستقبال المنافي للحال كما صرّح به النحاة لكنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره فان عطف على الجملة المصدرة بحرف الاستقبال فلا اشكال قيل والمانع في مثله مخالفته للسماع والا فلا مانع من كونها حالا مقدرة أو تجرّدها لمجرد النفي المؤكد وفيه بحث (قوله ولن يضيع أعمالكم) بيان لمحصل المعنى المراد منه وحقيقته أفرده عمن يقرب منه صداقة أو قرابة نسبية كما نبه المصنف أخذا من الوتر بمعنى الفرد أي جعله وترا منه فهو متعد لمفعولين لتضمينه معنى السلب ونحوه مما يتعدّى لاثنين بنفسه وفي الصحاح انه من الترة وأنه محمول على نزع الخافض كأنه نقصه منه أو هو نظير دخلت البيت وهو شديد أيضًا ويجوز أن يكون متعديا لواحد وأعمالكم بدل من ضمير الخطاب أي لن يفرد أعمالكم من ثوابها وكلام المصنف محتمل لما ذكر وهو أقرب لتعديه لواحد (قوله من قريب أو حميم) أي صديق بيان لقوله متعلقا به المفعول وقوله من الوتر بفتح الواو مصدر ويجوز كسرها والاول هو الاصح وقوله شبهه أي بالوتر اشارة الى أن الاستعارة تبعية وقع التشبيه والتصرّف في المصدر وشبهه بتعطيل العمل عن الثواب بالوتر أي قتل من ذكر ويلزمه اطراق التبع تشبيه آخر وقد جوّز فيه المكنية بأن يشبه العمل بلا ثواب عن قتل قريبه وحميمه ويتركم تخييلية وقرينة لها وتعطيل الثواب عدم ترتبه على العمل وقوله وافراده عطف تفسير على تعطيل (قوله جميع أموالكم) اشارة الى افادة الجمع المضاف للعموم وهو مطرف على الجزاء والمعنى ان تؤمنوا لا يسألكم الجميع أي

(لن يضروا الله شيأ) بكفرهم وصدّهم أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط أعمالهم) ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في أصحاب القليب ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تهنوا) فلا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار أن وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ أبو بكر وحمزة بكسر السين (وأنتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم أعمالكم) ولن يضيع أعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه (انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) لا ثبات لها (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم

بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره
(ان يسألكموها فيحفكم) فيجهدكم بطلب
الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ
الغاية يقال أحفى شاربه اذا استأصله (تبخلوا)
ولا تعطوا (ويخرج أضغانكم) ويضغنكم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج
لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أو البخل
لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء
والياء ورفع أضغانكم (هاأنتم هؤلاء) أي
أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
(تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف
مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين
وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما
(فمنكم من يبخل) ناس يبخلون وهو كالدليل
على الآية المتقدمة (ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه) فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان
اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى
الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق
(والله الغني وأنتم الفقراء) فما يأمركم به
فهو لاحتياجكم اليه فان امتثلتم فلكم وان
توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على وان
تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقم مقامكم
قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم)
في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس
لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان
سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه
أو الانصار أو اليمن أو الملائكة * عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا
على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

* (سورة الفتح) *
مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة

لا بأخذه منكم كما أخذ من الكفار جميع أموالهم ولا يخفى حسن مقابلته لقوله يؤتكم أجوركم أي يعطكم
كل الاجور ويسألكم بعض المال وقوله كربع العشر اشارة الى الزكاة وما فصل فيها (قوله فيجهدكم
الخ) أي يشق عليكم طلبه للكل واستأصله أخذ أصله وهو كناية عن أخذ الجميع وقوله ولا تعطوا
اشارة الى أن المراد من البخل عدم الاعطاء اذ هو أمر طبيعي لا يترتب عليه السؤال وقوله ويضغنكم
أي يوقعكم في الضغن وهو الحقد والضمير في يخرج لله أو للبخل أو للسؤال ولا بعد فيه وقوله لانه سبب
الخ فالاسناد مجازي (قوله أي أنتم يا مخاطبون) وفي نسخة انكم اشارة الى أن ها مكررة للتأكيد
داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أي بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان
الاشارة بعيده كما مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون فتذكره يعني أن هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا
لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان
دعوتهم للانفاق هو سؤال الاموال منهم وبخل ناس منهم هو بمعنى عدم الاعطاء المذكور مجملا أولا
(قوله أو صلة لهؤلاء) هكذا في الكشاف وهو مذهب كوفي ولا يكون عند البصريين اسم اشارة
موصولا الا اذا تقدمه ما الاستفهامية كماذا باتفاق أو من الاستفهامية باختلاف فيه وقوله وهو يعم الخ
لان معناه انفاق مرضي لله مثاب عليه مطلقا فيشمل كل ما كان كذلك كالنفقة للعيال والاقارب
واطعام الضيوف وليس مخصوصا بالغزو كما يتبادر منه ولذلك صرح به المصنف وقوله ناس يبخلون
اشارة الى أن من تبعيضية وقوله كالدليل لم يجعله دليلا لما يلزمه ظاهرا من اثبات الشئ بنفسه لانه
مقرر له كما مر ووجه كونه كالدليل لان الناس وكل جماعة منهم من يجود ومن يبخل (قوله والبخل
يعدى بعن وعلى) والثاني هو المشهور فيه وقوله لتضمنه ان أراد بالتضمن كونه في ضمن معناه الوضعي
فهو على حقيقته وان أراد التضمين المصطلح يجري فيه الاقوال السابقة والظاهر هو الاول والمعنى أنه
يمسك الخير عن نفسه أو نحوه مما يناسب مقامه وقوله فما يأمركم الخ بيان لان هذه الجملة مبينة مقررة
لما قبلها وقوله ثم لا يكونوا الخ ثم للتراخي حقيقة أو لبعد الرتبة عما قبله لان الظاهر توافق الناس
في الاحوال والميل الى المال والزهد اذا تعدى بفي بمعناه الترك والاعراض كما هنا (قوله لانه سئل
الخ) حديث صحيح رواه الترمذي وغيره وهو على شرط مسلم قال الشارح المحقق حمل القوم على
الملائكة بعيد في الاستعمال وأما الحديث بعده فموضوع كنظائره ثم مناسبة أول هذه السورة وآخرها
لما بعدها ظاهر منتظم غاية الانتظام فالحمد لله على حسن الختام وعلى أفضل أنبيائه وأصحابه الكرام
أفضل صلاة وسلام يتحلى بهما جيد الليالي والايام

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مدنية) قيل بلا خلاف وفيه نظر وقيل انها نزلت بمحل قرب مكة يسمى ضجنان بضاد معجمة وجيم
ونون بزنة سكران وقوله نزلت في مرجع الخ قيل انه خص هذه السورة ببيان وقت نزولها وليس من
دأبه ولم يجر مثله في غيرها لدفع توهم كونها مكية لانه صلى الله عليه وسلم كان بنواحي مكة وقت نزولها
سواء قلنا المدني والمكي بمعناه المشهور أولا لاسيما وقد ذكر في الهداية أن بعض الحديبية من حرم مكة فلو
لم يذكر أن نزولها بعد الرجوع ربما توهم أنها مكية على أحد الاقوال فيه والخطب فيه هين (قوله تعالى
انا فتحنا الخ) أكده بان والمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتوهم منه تردد ولا انكار فيما أخبره
الله به لان التأكيد لا يلزمه ما ذكر وقد يكون لصدق الرغبة فيه ورواجه عنده كما صرح به التفتازاني
مع أنه قد يجعل غير السائل كالسائل المتردد لوجوه لا تحصى وأيضا التردد لا يلزم أن يكون ممن ألقي
اليه الكلام سواء كان ترددا في وقوعه أو في تعيين زمانه كما وقع لعمر رضي الله عنه هنا (قوله وعد) الوعد

مخصوص بالخبر وقد يرد لغيره مقيدا وهو حقيقة أو مجاز على اختلاف فيه وظاهر عطفه الاخبار عليه
أنه عنده انشاء وقد مرّ في سورة الانعام ما يخالفه وفيه اختلاف قيل والكلام فيه مضطرب فان قلنا
انه خبر عما يأتي بقيد قوله اخبار بأنه عما مضى حتى يصح التقابل ثم انه أورد على أنه انشاء أن الانشاء
منحصر في الطلبي والايقاعي وليس واحدا منهما أما الاول فظاهر وأما الثاني فلأن مجرد قولك لأكرمنك
لا يقع به الاكرام ولا يحصل وقيل أصله انشاء لاظهار ما في النفس مما يسر المخاطب وما تعلق به وهو
الموعود خبر كما قيل كان لانشاء التشبيه وهذا كله ناشئ من عدم فهم المراد منه فان قيل المراد اكرام
في المستقبل فهو خبر بلا مرية وان قيل معناه العزم على اكرامه وتعجيل المسرة له باعلامه فهو انشاء
فتدبر (**قوله والتعبير عنه بالماضي لتحققه**) هذا وجه الشبه المصحح والمرجح فان أخباره تعالى
كلها كذلك فهو لتسلية المؤمنين وتعجيل مسرة البشارة بما هو محقق ثم انه على هذا استعارة تبعية وقد
قال السيد استعارة الفعل على قسمين أحدهما أن يشبه مثلا الضرب بالقتل ويستعار له اسمه ثم
يشتق منه قتل بمعنى ضرب ضربا شديدا والثاني تشبيه الضرب في المستقبل بالضرب في الماضي في تحقق
الوقوع فالمعنى المصدري موجود في كل من الطرفين لكنه قيد بقيد يغاير الآخر فصح لذلك اه وقال

والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو بما اتفق له في تلك السنة

بعض الافاضل يجوز أن يكون استعارة الماضي للمستقبل تبعية بتشبيه الزمان المستقبل بالزمان الماضي
في الطرفية لأمر محقق فلا حاجة الى تكلف ما التزموه من تصحيحه بتقييد المصدرين بقيدين متغايرين
كما مرّ فاكتفوا فيه بالتغاير الاعتباري دون الذاتي المعروف في أمثاله وقال بعضهم الداعي له أن الزمان
مدلول الهيئة وهي ليست بلفظ والاستعارة تجري في الالفاظ وهو ليس بصحيح فان الخبر اذا استعمل
مجازا في الانشاء كان التصرف في الهيئة بلا كلام فما زعمه دليلا ليس بشيء ثم ان المجاز المرسل في الافعال
لا يسمى تبعيا كما يعلم مما وجهوه فلا وجه للتوقف فيه وانما أرخينا عنان البيان هنا تبعا لبعض علماء
العصر وتتميما للفائدة (**قوله أو بما اتفق له الخ**) قيل الظاهر تأخير التعليل وهو قوله لتحققه عن قوله وذلك
لانه يعم الوجهين وترك لفظ عنه (**أقول**) هو علة منه فانهما وان اشتركا في المجازية نوعان مختلفان فلا يصح
نظمهما في سلك واحد اذ الاول استعارة والثاني مجاز مرسل وهو مجاز المشارفة أو الأول فان أردت

قوله وفي الكشاف الخ قد حذف من عبارته ما يقف عليه من راجعه اه منه

تفصيله فانظره في أنواع المجاز من الاتقان وفي الباب الثامن من المغني ولله درّ المصنف ما أبعد مرماه
وأدق نظره وفي الكشاف عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره
لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كأنه قال يسرنا لك فتح مكة اه وأورد عليه أنه على
رأي أهل السنة ظاهر لانه اخبار بايجاد الفتح وتحصيله للرسول صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه بلفظ
الماضي فكان وعدا له على أبلغ وجه وأما على رأيه فدونه خرط القتاد لقوله الفتح الظفر بالبلد عنوة
أو صلحا بحرب أو بغيره وهو من أحوال البشر التي يمتنع اسنادها لضميره تعالى فيجب المصير الى جعله
مجازا عن تيسيره واقامة المسبب مقام السبب كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن وقد نبه حيث قال كأنه
قال الخ فالظاهر حمله على التيسير أي التسهيل الحاصل وقت الاخبار لا الوعد بالفتح المتوقع فان موسى
عليه الصلاة والسلام سأله تعالى بقوله يسر لي أمري أن يسهل أمره وهو خلافته في أرضه وما يصحبها
كما مرّ وقد أجيب اليه في موقف الدعاء بقوله قد أوتيت سؤلك يا موسى ولم يباشره بعد وحمله على الوعد
باتيان المسؤول له مع كونه خلاف الظاهر لا يجدي فيما نحن فيه ادعاء كونه عدة بالتيسير المقارن للفتح
لا عدة بالفتح نفسه الا أن يكتفى بالعدة الضمنية المفهومة من تلك العدة أو من الاخبار السابق بالتيسير
(**أقول**) الاسناد هنا مجازي من اسناد ما للفاعل للموجد عندنا لانه الفاعل الحقيقي لغة عند أهل اللسان
وان كان الفاعل في نفس الامر هو الموجد كما زعمه المعتزلة فالاسناد مجازي عندنا وعندهم فاشار العلامة
الى جهة التجوز في الاسناد بقوله كأنه الخ وليس بيانا للتجوز في الفتح على أنه بمعنى التيسير كما توهمه
وان كان مجازا مرسلا لا استعارة كما صرح به وليس مثله الا من قلة التدبر وسوء الظن بالسلف قال

الامهرى في حاشية العضد الفاعل يجب أن يكون قابلا لفعله فاذا خلق الله شيأ في محل يقوم به يسند ذلك
الشئ الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى الخ ما فصله فالعلامة مشى على الحق فيه مع أنه
أنه ظاهر على رأى أهل السنة ظاهر البطلان وكذا قوله الفتح عبارة عن التيسير وما فرعه عليه ومدلك
بباء مفتوحة ودال مهملة مفتوحة وكاف بلدة معروفة بخيبر وقوله لانها في تحققها الى قوله
وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى قيل أي في مجيء المستقبل بصيغة الماضي
لم يرد به ما نزله المحقق ما لا يكتسه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب في أمر عظيم لا يقدر على مثله الا من له
قهر وسلطان ولذا ترى أكثر أخباره على هذا النهج (أقول) ما فهمه من أن فخامته لا تستعمل
الا في أمر عظيم ليس كذلك اذ اللازم تحقق الوقوع ولذا لم يعترض عليه أحد من شراحه فالوجه ان
الفخامة لدلالته على كمال العلم وجلالة القدر حيث استوى عنده الحال والاستقبال فيتبع ما أراده
البتة من غير مانع لمضائه أو تردد في امضائه كما قيل وما قيل عليه من أن الاخبار بفعل حادث يدل على
علم المخبر بوقوعه الدال على قدرة فاعله قطعا فان كان ذلك قد وقع يكون مدلول الخبر مجرد علم المخبر وقدرته
ان كان الفعل مسندا اليه وقدرة غيره ان أسند للغير وان كان مستقبلا لم يقع بعد فان سبق على وجه
فما دل عليه الخبر من العلم أكمل من الاول لابتنائه على معرفة المبادى والدلائل ان لم يكن ناشئا عن عادة
فاشية أو قرائن غير خافية وان صرف عن وجهه وأورد على لفظ الماضي ولم يكن المراد تقريب المدة
ولا الوقوع منوطا بالعادة أو المقدمات المعتادة فرتبة العلم أعلى من الاول من حيث انه ينبئ عن قوة
وثوق المخبر بالوقوع بحسب احاطته بتعاضد الاسباب والدلائل وحال القدرة في الصور الثلاث واحدة
هذا فيما يكون المخبر يجري عليه الزمان فانه لا يعلم من الازمنة وما فيها من الحوادث يقينا الا ما دخل تحت
الوجود بالفعل لان في غيره لا يؤمن احتمال الخطا في ترتيب مباديه اللائقة والمدافعة من الامور العائقة
وأما اذا كان المخبر هو العليم الخبير والمخبر به فعل مستقبل عبر عنه بلفظ الماضي يدل ذلك حتما على كمال
علمه تعالى لابتنائه على كمال احاطته بجميع أحوال الوجود وأحوال كل موجود وتفاصيل المبادى
المؤدية الى ذلك وعلى أن الحال والاستقبال بالنسبة اليه سيان وما سيكون كما قد كان ثم ان كان الفعل
مسندا اليه تعالى كما هنا أو متعين الاسناد له كقضي نحبه دل على كمال قدرته أيضا الايذانه بأنه لا يتخلف عنه
مقدور ولا يستعصى عليه أمر من الامور فكلما أراد وجد وأما المسند لغيره كنادى أصحاب الجنة
فالدلالة على كمال العلم وهو كاف في الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر أما كمال القدرة فلا لما عرفت أنه
انما يدل على قدرة الفاعل لا المخبر فضلا عن كمالها واسناد جميع الافعال من حيث الخلق اليه تعالى
وان لا تأثير للقدرة الحادثة وان أغنيانا عن مخالفة زعم المصنف المستفاد من مبادى أخر فلا دلالة للخبر
من حيث هو عليه ولا للتعبير المذكور قطعا والاعتذار بأن كمال العلم المتعلق بفعل الخير انما يكون
بامتناع عدم مطابقة الخبر للواقع قطعا وذلك انما يتحقق بانسداد جميع أنحاء عدم ذلك الفعل ولا تصور
ذلك مع امكان تعلق قدرة الفاعل بعدمه الا بأن يكون جميع القوى والقدر مقهورة لقدرته وذلك
معنى كمالها فما دل على كمال علمه دل على كمال قدرته على في الاعتساف وما ذكره السعد انما يستقيم فيما
أسند الفعل فيه اليه تعالى كما هنا ولعله جعل ذلك اشارة الى ذلك وليس كذلك أو اكتفى في تحقق الدلالة
المذكورة في المطلق فتحققها في بعض الصور أي ما أسند له تعالى (أقول) ما ذكره وان تراءى في بادئ
النظر غير وارد لان كمال القدرة أشار المحقق لتفسيره بعدا لخيبة وأوضحه بما يقطع عرق الشبهة بقوله
بحيث الخ يعني أن كمال القدرة هنا باعتبار أن شيأ لا يتخلف عن مراده سواء كان فعلا له بالذات أو لا
ودلالته على ذلك ظاهرة أما عند نا فلقدرته على ايجاده في أي زمان أراد بحيث لا يمنعه مانع وأما عند
الزمخشري فلانه مسبب الاسباب ورافع الموانع والممكن منه بقدرته منوط فبعد التصريح بهذا
كيف يتوجه ما أراد أو يعدل عن المراد وهو بمحيث منه ولا يصح حمل ما في الكشاف على تفصيله مع قوله

كفتح خيبر ومدلك

قوله وقوله لانها في تحققها الخ مراده الكشاف اه مصححه

عاده

عادة الله في إخباره وشأن المخبر دون أفعاله وشأن الفاعل فتدبر (قوله أو غنائم في تلك السنة الخ) (أقول) هكذا وقع في كتب الحديث أيضا كما ذكره البغوي مسندا وهو معارض لقوله في تفسير قوله سيقول المخلفون الخ يعني مغانم الخ فلا يكون في تلك السنة ويدفع بأن التاريخ الذي جعل فيه رأس السنة المحرم محدث في زمن عمر رضي الله عنه كما في التواريخ الصحيحة وكان التاريخ في بدء الإسلام بقدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في ربيع الأول فهو رأس السنة كما في النبراس وقال ابن القيم قال مالك كان فتح خيبر في السنة السادسة والجمهور على أنه في السابعة وقطع ابن حزم بأنها كانت في السادسة بلا شك والخلاف مبني على أن أول السنة هل هو ربيع الأول شهر مقدمه المدينة أو المحرم وللناس فيه طريقان (قلت) والأول هو المصرح به في الأحاديث الصحيحة وعليه بني ما هنا فاعرفه (قوله أو إخبار) ظاهره أن ما قبله ليس بإخبار وقد مر ما فيه وما قيل من أن ما ذكره في تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري هنا ولذا أشار لمرجوحيته ليس بشيء لما أسنده البخاري عن البراء رضي الله عنه أنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك منها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بماء فتوضأ ثم تمضمض ثم صبه فيها إلى آخر القصة وأنا هو غفلة عن قوله بعد هذا وإنما سماه فتحا لأنه كان بعد ظهوره الخ ولا يخفى ما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى وبه يتجه كون الفتح علة للمغفرة حينئذ كما لا يخفى (قوله وظهر له في الحديبية آية عظيمة الخ) قيل لا يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحا وليس بشيء لما سمعته من حديث البخاري وفي هذه المعجزة العظيمة من الظهور على المشركين ما اقتضى الصلح ومناسبته للفتح في غاية الظهور لما فيهما من جامع الظهور وقد ظهر بركته الماء في البئر وفي البخاري أنه نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم في الركوة ولا منافاة بينهما لجواز وقوع كل منهما كما في شرح الكرماني (قوله وتسبب لفتح مكة) إشارة إلى أنه مجاز مرسل سمي فيه السبب باسم المسبب وقد كان فيما قبله على الاستعارة لتشبيهه بالفتح وقيل إنه على عكس هذا لكون الصلح مسببا عن الفتح والظهور على المشركين وفيه نظر وقوله أو فتح الروم الخ أشار بقوله وقد عرف كونه فتحا إلى وجه التجوز فيه وتسميته فتحا لأن فيه معجزة له لأنه أخبر عن الغيب فتحقق ما أخبر به في عام الحديبية ولأنه بقال به بغلبة أهل الكتاب المؤمنين وفي ذلك من غلبته وظهور أمره ما هو بمنزلة الفتح ففي الفتح استعارة لتشبيه ظهوره بالفتح ويحتمل أن يبقى على حقيقته أي فتحنا على الروم لأجلك وقوله فتحا للرسول بأنه (قوله وقيل الفتح بمعنى القضاء) أي حكم الله والفتح يكون بهذا المعنى في اللغة ومنه يقال للقاضي فتاح ومرضه لبعده وعدم ما يدل عليه هنا (قوله علة للفتح) قيل قصد به الرد على الزمخشري حيث جعل فتح مكة علة للمغفرة وفيه بحث من وجوه أما أولا فلأن التعليل الذي ذكره المصنف لا يفيد إلا علية الفتح للمغفرة كما قاله وأما ثانيا فلأن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض على مذهب أهل الحق فاللام للعاقبة أو لتشبيه مدخولها بالعلة الغائية في ترتبه على متعلقها فكان تعبير الزمخشري أوفق للمذهب الحق وأما ثالثا فلأن الغاية لها جهتا علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر إلى جهة المعلولية لظهور صحته وهو كلام واهي الأركان متحلل الأطراف إذ ليس في كلام المصنف ما يدل على الرد بل هو تلخيص له بتغيير التعبير بما هو أولى أما الأول فلأنه يصلح للعلية والمعلولية كما اعترف به وصرح به في الحواشي السعدية وأما الثاني فظاهر السقوط لتصريح المحققين بأن أفعاله تعالى وإن كانت لا تعلل بالأغراض يترتب عليها حكم ومصالح تنزل منزلة الأغراض ويعبر عنها بما يعبر به عنها وقد قال السبكي والكرماني إنه لا يمتنع في بعض أفعاله تعالى وأما الثالث فعليه لا له (قوله من حيث إنه مسبب الخ) بيان يعني ما يكون سببا وعلة للمغفرة ينبغي أن يكون فعلا من أفعاله والفتح ليس كذلك بل هو فعل الله فكيف يكون سببا لاستحقاق المغفرة وأجاب بأن الفتح وإن كان فعله تعالى إلا أنه لصدوره عما وقع منه من

أو إخبار عن صلح الحديبية وإنما سماه فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فإنهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث إنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة

الجهاد ونحوه من الاعمال الصالحة لان تكون علة للمغفرة صح أن يجعل الفتح علة لها كأنه قيل انا جعلنا
فتك أسباب الفتح من الجهاد والسعى فى اعلاء الدين ليغفر لك الخ ولا يخفى أن الفعل يسند حقيقة لمن قام
به لا لمن أوجده كما مر مرارا فيقال تكلم زيد حقيقة لا تكلم الله وان أوجد كلامه فيه والفتح الظفر بالبلد
وهو صفة العبد قائمة به ولو كان فتحنا بمعنى خلقنا لم يكن استعارة كما صرح به المصنف بل مجازا مرسلا
فليس المراد ما ذكره بل أن المغفرة اذا لم تكن بمحض فضله وترتبت على فعل من أفعال العبد فلا بد أن يكون
عبادة فلذا جعله جهادا مثمرا لهذه الثمرة وما ذكره هذا القائل بعيد عنه بمراحل وفى الكشاف لم يجعل
الفتح علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط
المستقيم والنصر العزيز كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض
العاجل والآجل اه قال السعد رحمه الله حاصله أن الفتح لم يجعل علة لكل من المتعاطفات بعد اللام أعنى
المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر بل لاجتماعها ويكفى فى ذلك أن يكون له دخل فى حصول البعض
كاتمام النعمة والنصر العزيز وتحقيقه أن العطف على المجرور باللام قد يكون للاشتراك فى متعلق اللام
مثل جئتك لاموز بلقائك وأحوز عطاياك ويكون بمنزلة تكرير اللام وعطف جار ومجرور على جار ومجرور
وقد يكون للاشتراك فى معنى اللام كجئتك لتستقر فى مقامك وتفيض على من انعامك أى لاجتماع
الامرين ويكون من قبيل جاءنى غلام زيد وعمرو أى الغلام الذى هو لهما وفيه أنه اذا كان المقصود
بعضه فذكر باقيه لعوض من الكلام فالظاهر أن يقال لا يخلو كل منهما من أن يكون مقصودا بالذات وهو
ظاهر أو المقصود بعضه وحينئذ فذكر غيره اما للتوهم عليه أو لشدة ارتباطه به وترتبه عليه فيذكر
للاشعار بأنهما كشئ واحد والاول كقوله تعالى فرجل وامرأتان الى قوله أن تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى فليس الضلال علة بل التذكير متوقف عليه كقولهم أعددت الخشب ليميل الحائط
فأدعمه كما حققه سيبويه وتبعه العلامة ومثال الثالث لازمت غريمى لاستوفى حقى وأخليه وليس
ما نحن فيه من هذا القبيل أو المقصود المجموع من حيث هو مؤول بما يكون كذلك كما هنا لان جمع عز
الدارين يحصل بمجموع الكلام والى الثانى أشار فى دلائل الاعجاز بقوله اذا عطف شئ على جواب الشرط
فهو على ضربين أحدهما أن يستقل كل بالجزائية نحو ان تأتنى أعطك وأكسك والثانى أن يكون
المعطوف بحيث يتوقف على المعطوف عليه كقولك اذا رجع الامير استأذنت وخرجت أى اذا رجع
استأذنت واذا استأذنت خرجت اه وقد علم مما مضى أنه غير مخصوص بالشرط ولا بما ذكر فتأمله فانه
مهم جدا (قوله جميع ما فرط) بجعل المتقدم والمتأخر للاحاطة كناية عن الكل وقوله مما يصح الخ
اشارة الى أنه ليس بذنب حقيقى بل من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين لعصمة الانبياء وقوله وضم
الملك الى النبوة كأنه أراد بالملك فتح البلاد واجراء أحكامه فيها تسمحا والا ففى الحديث ان الله خيره صلى
الله عليه وسلم بين أن يكون ملكا نبيا كسليمان وعبدا رسولا فاختار أن يكون عبدا رسولا ولم يرض
الملك حتى لا يسمى خلفاؤه الراشدون ملوكا فضلا عنه صلى الله عليه وسلم ولذا قيل انه لا يقال فى نعته
انه زاهد لانه لم يختر الدنيا أصلا حتى يقال انه زهد فيها وهكذا ينبغى أن يعرف مقامه صلى الله عليه وسلم
وفيه تفاسير أخر فى الكشاف وغيره لم يرتضها المصنف رحمه الله (قوله فى تبليغ الرسالة الخ) فالهداية
على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه (قوله فيه عز ومنعة
الخ) العزيز بحسب الظاهر هو المنصور فلما وصف به النصر أشار الى أنه اما للنسبة وان كان المعروف
فيه فاعل وفعال أو فيه تجوز فى الاسناد فهو من وصف المصدر بصيغة المفعول لا الفاعل لعدم مناسبته
للمقام وقلة فائدته اذ الكلام فى شأن المخاطب المنصور لا المتكلم الناصر ومنعة بفتحتين يكون مصدرا
وجمع مانع بزنة كتبة وقيل هو بتقدير مضاف أى عزيز صاحبه قال الامام وذكر الجلالة اشارة الى أن
النصر لا يكون الا من الله وهو من قوله تعالى وما النصر الا من عند الله قال لانه لا يكون الا بالصبر وهو

(ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط
منك مما يصح أن تعاتب عليه (ويتم نعمته
عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة
(ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة
واقامة مراسم الرياسة (وينصرك الله
نصرا عزيزا) نصرا فيه عز ومنعة أو يعز به
المنصور فوصف به وصفه مبالغة

لا يكون

لا يكون الا منه تعالى كما قال وما النصر الا من عند الله لانه بذكر الله الذي تطمئن به القلوب (قوله الثبات) هذا هو أرجح التفاسير وفسرت بالرحمة أيضا وهكذا هو في كل سكينة وردت الا التي في البقرة وقوله حتى ثبتوا وكان قلبهم لصد الكفار لهم عن البيت وقد ظنوا الرؤيا ناجزة كما ورد في الحديث وسيأتي وتدحض بمعنى تزل وهو كناية هنا عن القلق (قوله يقينا مع يقينهم) يعني أن الايمان لما ثبت في الازمنة نزل تجدد أزمانه منزلة تجدده وازدياده فاستعيرله ذلك ورشح بكلمة مع وعلى الثاني هو على حقيقته ومن قال الاعمال من الايمان وهو يزيد وينقص لا يحتاج للتأويل ويحتمل أن يكون هذا مراد المصنف وقوله فيسلط الخ هذا بالنسبة لجنود الارض أو لمجموع جنود السماء والارض لان جنود السماء الملائكة ولا يجري فيها ذلك وقوله كما تقتضيه حكمته تنازع فيه الفعلان قبله (قوله من معنى التدبير) بيان لما اشارة الى أن قوله ولله جنود السموات والارض كناية عنه وقوله ليعرفوا الخ اشارة الى أن العلة معرفة النعمة وشكرها لكنها لما كانت علة لدخول الجنة أقيم المسبب مقام السبب كما في الكشاف وقوله ذلك ان كان اشارة الى التسليط فهو عذاب دنيوي وان كان اشارة الى ادخالهم الجنة فهو أخروي وتعليقه بفتحنا وأنزل مع تعلق اللام الاخرى به بناء على ما مر في البقرة من تعلق الاول به مطلقا والثاني مقيدا أو تنزيل تغاير الوصفين منزلة تغاير الفعلين اذ لا يتعلق بعامل واحد حرفا جر بمعنى واحد من غير اتباع وقوله أو جميع ما ذكر اما على التنازع أو التقدير أي بتقدير ما يشملها كفعل ما ذكر ليدخل الخ (قوله بدل الاشتمال) وهو ما كان بينه وبين المبدل منه ملابسة بحيث يدخل أحدهما على الآخر بوجه ما وشرط في الملابسة أن تكون بغير البعضية والكلية وهل المشتمل الاول أو الثاني أو العامل أو معنى الكلام أقوال ارتضى الاخير منها في الايضاح والاشتمال هنا لان ادخال المؤمنين والمؤمنات الجنة وتعذيب الكفار مستلزم لزيادة الايمان ومشتمل عليه فما قيل من أن الاشتمال باعتبار أن المؤمنين والمؤمنات يشمل المؤمنين لا وجه له فتأمل (قوله بغطيها) هو أصل معناه ثم كنى به عن محوها كالعفو وقوله وعند حال من الفوز لانه شأن صفة النكرة اذا قدمت عليها وكونه يجوز فيه الحالية اذا تأخر عن قوله عظيما الاصغريه كما توهم (قوله عطف على يدخل الخ) ذكر في المعطوف عليه وجوها وأشار الى صحة العطف على الجميع سوى البدلية لما سيأتي وهو ظاهر الا اذا تعلق بقوله ليزدادوا ففيه نوع خفاء وتقريره كالاول لان ازدياد ايمان المؤمنين مما يغيظهم أيضا والغيظ بذلك كفر على كفر مفض لتعذيبهم وعذاب الدنيا بأيدي المؤمنين واما تقريره بأن اعتقادهم أنه تعالى يعذب الكفار يزيد في ايمانهم لا محالة وما أورد عليه من أن مدخول اللام يجب ترتبه على متعلقها في الخارج فلا يحسم الاشكال ولا يزيل الخفاء فلا وجه له تقريرا وايرادا لانه لا دلالة في النظم على ما ذكره الا اذا أول بعذب بجزم باعتقاد أنهم معذبون وهو في غاية البعد لكنه مترتب على زيادة الايمان ولزوم الترتب المذكور التزام لما لا يلزم من غير قرينة فتدبر (قوله الا اذا جعلته بدلا الخ) فيه نظر لان بدل الاشتمال يصححه الملابسة كما مر وازدياد الايمان على التفسيرين مما يغيظهم فلا مانع منه على البدلية وما قيل في توجيهه من أن المذكور في المعطوف يباين المؤمنين فلا يستقيم عطفه على بدل الاشتمال سهو ظاهر لان بدل الاشتمال لا بد فيه من المناسبة كسلب زيد ثوبه وقوله فيكون عطفا على المبدل منه هكذا هو في النسخ المعتمدة وفي بعضها سقط منه منه فاحتاج الى جعله من الحذف والايصال كالمشترك أو أن البدل يكون بمعنى المبدل منه من أبدلته بغيره اذا نحيته وبحث في غنية عنه بما صح في النسخ (قوله ظن الامر السوء) يعني أن المراد بالسوء الامر الذي ظنوه وهو عدم النصرة وقوله تعالى عليهم دائرة السوء اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم وجملته معترضة والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سمي به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر أضيف اليه للمبالغة كرجل صدق ويقال رجل سوء ورجل السوء معرفا ومنكرا وبالضم هو اسم مصدر بمعنى المساءة كما في الصحاح وليس فيه حصر المضاف

(هو الذي أنزل السكينة) الثبات والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالمصالح (حكيما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك أو فتحنا أو أنزل أو جميع ما ذكر أو ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) أي الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضر وعند حال من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل منه (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر

اليه فى المفتوح حتى يردّ عليه بقراءة دائرة السوء بالضم أو يردّ بأنّ ما نحن فيه من اضافة الاسم الجامد
وما فيها من اضافة غيره و بينهما فرق ظاهر و يرد عليه ظنّ السوء الا أن يريد بالجامد اسم العين وقول
المصنف غلب الخ يشير الى أنه أكثرى كما عرفت الا أنّ قوله وكلاهما فى الاصل مصدر فيه مخالفة
تما لكلام الجوهرى وقد مرّ الكلام عليه مفصلا فى سورة براءة (قوله والواو فى الاخيرين الخ) يعنى كان
مقتضى الظاهر أن يقال ولعنهم فأعدّ لهم لكنه عدل عنه للاشارة الى أنّ كلا منهما مستقل بالوعيدية
من غير اعتبار للسببية فيه (قوله تعالى ولله جنود السموات والارض الآية) ذكره سابقا على أنّ المراد به
أنه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم فى قبضة
قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل انّ الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد
هنا الثانى ولذا تعرّض لوصف العزة فتأمّل (قوله الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم الخ) اذا كان
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمّته كقوله يا أيها النبى اذا طلقتم فهو تغليب و يكون النبى مخاطبا
بالايمان برسالته كسائر المؤمنين وهو كذلك وقال الواحدى هو على الالف والنشر فالخطاب
فى أرسلناك للنبى وفى لتؤمنوا الامّته والتقدير فعل ذلك لتؤمنوا أو قل لهم لتؤمنوا لان سماعهم مقصود
وأورد عليه أنه مناف لقول الشريف فى شرح المفتاح فى قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون
فيمن قرأ بتاء الخطاب بتغليب المخاطب على الغائب اذ غيرهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز
اعتبار خطاب من سواه بلا تغليب لامتناع أن يخاطب فى كلام واحد اثنان من غير عطف أو تثنية أو جمع
اه وهذه القاعدة وان قرّرها الرضى وغيره فى مباحث اسم الاشارة فليست مطلقة كما تعلم من تتبع
كلامهم بل هى فيما اذا لم يكن أحدهما بعضا من الآخر فانه حينئذ غير مغاير له بالكلية وان لم ينسلخ عنه
معنى الخطاب كقوله * أحيا انا كنّ يا ليلى الاماديح * قال المرزوقى خاطب الجماعة ثم خص واحدة
منها وذكر له نظائر وقال الرضى فى التعجب لا يخاطب اثنان فى حالة واحدة الا أن ينسلخ معنى الخطاب
عن أحدهما وعلى الوجه الاول أحدهما بعض من الآخر وعلى الثانى هو غيبه ادّعاء فلا تعدّد كما أشار
اليه المصنف أو أنهم ليسوا مخاطبين فى الحقيقة فخطابهم فى حكم الغيبة فاحفظه ومنه تعلم أنّ ما تقدّم
كلام من لم يطلق المفصل فى هذه القاعدة وقد فصلناها فى غير هذا الكتاب وأنه لا غبار عليه سوى عدم الفهم
والقول بأنه ليس كلاما واحدا فالتقدير المعلل كما مرّ عن الواحدى لا حاجة اليه ولا يلائم ما ذكره المصنف
(قوله وتعزروه) من العزر وهو أحد معانى التعزير وفى نسخة وتقوّوه فعزّره بمعنى أيّده وقوّاه وهذا على
المختار من رجوع الضمائر كلها لله لانّ الاوّلين للرسول والاخير لله لما فيه من التفكيك وقوله أو تصلوا
له فانّ التسبيح يطلق على الصلاة لاشتمالها عليه وبه فسّر ابن عباس رضى الله عنهما وقوله غدوة وعشيا
على الوجهين بابقائه على ظاهره وقوله أو دائما فجعل طرفى النهار كناية عن الجميع كما يقال شرقا وغربا
لجميع الدنيا (قوله لانه المقصود ببيعته) توجيه للحصر بأنه باعتبار المقصود لانّ المقصود من بيعة
الرسول واطاعته اطاعة الله وامتثال أوامره لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وبيعة الله بمعنى طاعته
مشاكلة أو هو صرف مجاز (قوله حال أو استئناف مؤكد له على سبيل التخييل) لا يخفى ما فى الحالية
لعدم اقتران الاسمية بالواو وقد أباه المصنف ومرّ توجيهه فتذكره وهو حال من الفاعل وقيل هو خبر بعد
خبر والتأكيد ظاهر لانّ قوله يد الله الخ عبارة عن المبايعة وفى الكشاف لما قال انما يبايعون الله
أكده تأكيدا على طريق التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد أنّ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
التى تعلو أيدى المبايعين هى يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى
تقرير أنّ عقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما اه وفى
المفتاح أما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما فى قولك
فلان بين أنياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما فى قوله يد الله الخ كان أحسن وأحسن

(وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم
جهنم) عطف لما استحقوه فى الآخرة على
ما استوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد
والغضب سبب له للاستقلال الكل فى الوعيد
بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم
(ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما انا أرسلناك شاهدا) على أمّتك
(ومبشرا ونذيرا) على الطاعة والمعصية
(لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبى والامّة
أو لهم على أنّ خطابه منزل منزلة خطابهم
(وتعزروه) وتقوّوه بتقوية دينه ورسوله
(وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه
أو تصلوا له (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا
أو دائما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الافعال
الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين
وتعزروه بفتح التاء وضم الزاى وكسرها
وتعزروه بالزاى وتوقروه من أوقره بمعنى وقره
(انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه
المقصود ببيعته (يد الله فوق أيديهم) حال
أو استئناف مؤكد له على سبيل التخييل

قوله وفى نسخة وتقوّوه هو كذلك فى نسخ
القاضى التى بأيدينا ولا ندرى ما نسخه اه
مصححه

اه يعني أنّ في اسم الله استعارة بالكناية تشبيها له بالمبايع واليد استعارة تخييلية مع أنّ فيها أيضا
مشاكلة لذكرها مع أيدي الناس وامتناع الاستعارة في اسم الله انما هو في الاستعارة التصريحية دون
المكنية لانه لا يلزم اطلاق اسمه تعالى على غيره ومن ضعيف الكلام ما قيل انه يلزم من المشاكلة أي
ازدواج اللفظ في يبايعونك وانما يبايعون أن يكون الله تعالى مبايعا وأن لا بد للمبايع من يد فيتوهم له
تعالى شئ كاليد وهي القدرة ويطلق عليه لفظ اليد وهذه الاستعارة منضمة الى المشاكلة أو يقال
المبايعة المنسوبة له تعالى تخييلية تنزيلا له تعالى منزلة رسوله صلى الله عليه وسلم وأثبت له يد على سبيل
التخييل ترشيحا فصار يد الله قد انضم اليها المشاكلة كما حققه السعد والسيد في شرح المفتاح فما ذكره
السكاكي عرما في الكشاف فلا تغتر بما في بعض الشروح من التخليط والتخبيط هنا وقد أجمل المصنف
ما فصلناه وأتم لفظ سبيل كما أتم الزمخشري لفظ طريق دفعا لما يتوهم من أنّ التخييل لا يصح استعماله
في حقه تعالى وقد قيل الصواب انه الهاء للتمثيل فتدبر (قوله بضم الهاء) كما نصّ في نحوه وصرّ به
ومن كسرها راعى الياء قبلها وقوله في بيعة الرضوان وهي البيعة الواقعة بالحديبية سميت بيعة
الرضوان لقول الله تعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية (قوله أسلم الخ) هي قبائل
من العرب معروفة وقوله استنفرهم أي طلب منهم أن ينفروا معه أي يخرجوا معه والخذلان منه تعالى
اذ لم يوفقهم لطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله من يقوم باشغالهم) أي باشغال الاهل والاموال
فغلب العقلاء على غيرهم في الضمير وقوله بالتشديد أي تشديد الغين المعجمة وقوله من الله متعلق باستغفر
أي اطلب لنا منه مغفرة لذنبنا الصادر منا وهو التخلف فعلى للتعليل وقوله تكذيب الخ يعني
أنّ كلامهم من طرف اللسان غير مطابق لما في الجنان كناية عن كذبهم والكذب راجع لما تضمنه
الكلام من الخبر عن تخلفهم بأنه كان لضرورة داعية له وهي القيام بمصالحهم التي لا بد منها وعدم من
يقوم بها لو خرجوا معه وأما تكذيبهم في الاستغفار وهو أمر وانشاء لا يحتمل الصدق والكذب فباعتبار
ما تضمنه من اعترافهم وايمانهم بأنهم مذنبون وأنّ دعاءه لهم يفيدهم فائدة لازمة لهم مع أنّ اعتقادهم
بخلافه (قوله فمن يمنعكم الخ) فسر يملك بيمنع على أنه مجاز عنه أو ضمن معناه لتعديته بمن ولما
عقب بقوله ان أراد بكم الخ لزم تقدير المشيئة بعده لانه كالتقسيم له واللام اما للبيان أو للصلة أي قل لهم
اذ لا أحد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل والمال عذرا وفي الانتصاف انّ فيه لفا ونشرا وكان
الاصل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا ومن يحرمكم النفع ان أراد بكم نفعا لانّ هذا ورد
في الضر مطردا كقوله قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وكذا في الحديث خطابا
لعشيرته صلى الله عليه وسلم لا أملك لكم من الله شيئا الخ وفيه بحث (قوله ما يضركم) فليس
المراد به المعنى المصدري وهو اما الحاصل به أو مؤوّل بالوصف وقوله كقتل وهزيمة ظاهر وما قيل
عليه من أنّ المراد به ما يضر من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما
والنفع ما ينفع من حفظ المال والاهل وتعميم الضر والنفع يرده قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا فانه
اضراب عما قالوا وبيان لكذبه بعد بيان فساده عن تقدير صدوره كلام أوهى من بيت العنكبوت
لانّ في التعميم افادة المذكور مع زيادة لا تضر بل تفيد قوة وبلاغة وفي كلام المصنف اشارة اليه وقوله
تعريض بالردّ أي ردّ اعتذارهم كما قررناه من انه يفيد أنّ تخلفهم ليس لما ذكر بل لخوف الهلاك وظن
النجاة بالقعود ثم انّ الاضراب الاول ردّ أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني
اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفهم كما
في الكشاف و سنأصلونهم بمعنى يقطعون أصلهم فكنى به عن قتلهم جميعا (قوله وأهلون الخ)
جمعه جمع السلامة على خلاف القياس لانه ليس بعلم ولا صفة من صفات من يعقل وقوله وقد يجمع
على أهلات بملاحظة تاء التأنيث في مفرده تقديرا فيجمع كتمرة وتمرات ويجوز تحريك عينه أيضا فيقال

(فمن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) وفي في مبايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عهد بضم الهاء وابن كثير ونافع وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان (سيقول لك المخلفون من الاعراب) هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدّوهم (شغلتنا أموالنا وأهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل عقوبة على التخلف (أو أراد بكم نفعا) ما يضاد ذلك وهو تعريض بالردّ (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) لظنكم أنّ المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كارضات على أنّ أصله أهلة

قوله ثم انّ الاضراب الاول الخ حق هذا التأخير عن قوله بل تحسدوننا الخ كما سيذكره القاضي هنا فالذي ذكره هنا وهم اه مصححه

أهلات بفتح الهاء فان قلت كيف يصح قوله في أهال انه اسم جمع وشرطه أن يكون على وزن المفردات سواء كان له مفرد أولا قلت ما ذكره هو مصطلح النحاة والمصنف والزمخشري يستعمله بمعنى الجمع الوارد على خلاف القياس وان لم يكن كذلك كما مر تحقيقه في الاحاديث الواردة والمراد بالاهل عشيرته أو أقرباؤه (قوله فتمكن فيها) زينه بمعنى حسنه حتى قبلوه فتمكن في قلوبهم وقوله وهو الله مر تحقيقه في سورة الانعام وقوله الظن المذكور يعني في قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ فتعريفه للعهد الذكرى وقوله والمراد التسجيل الخ يعني أنه أعيد ليبين صفة السوء له فلا تكرار فيه أو هو عام ذكره للتعميم بعد التخصيص والرائعة بالراء والعين المهملتين بمعنى الباطلة وقوله هالكين فسره به لان بورا في الاصل مصدر كالهلك بالضم فيوصف به الواحد المذكر وغيره أو هو جمع بائر كعائذ وعوذ وأصل معناه الفساد كما أشار اليه المصنف وقوله عند الله يعني في علم الله وحكمه وهو توجيه للمضي في قوله كنتم بأنه باعتبار العلم الازلي (قوله وضع الكافرين الخ) يعني أن مقتضى الظاهر لهم فعدل عنه لما ذكر وقوله بكفره لان التعليق بالمشتق يقتضي أن مأخذ اشتقاقه علة للحكم عليه بما حكم به كما تقرر في الاصول وقوله للتهويل لما فيه من الاشارة الى أنه لا يمكن معرفتها واكتناه كنهها وقوله أولانها نار مخصوصة فالتنوين والتنكير للتنويع أولانها اسم لطبقة مخصوصة منها شاعت فيها فلا حاجة لتعريفها باللام كما قيل وسيأتي في سورة تبارك تفصيله وفيه بحث لانه لا يصح القول بالعلمية لدخول أل عليه ولا بالغلبة لانه يلزمه اللام أو الاضافة ولو عرف السعير وقصد تعريف العهد أفاد ما ذكر فالوجه هو الاول فتأمل (قوله يدبره كيف يشاء) هذا معناه الالتزامي لانه اذا اختص به ملكه لزم تصرفه كيف يشاء وهو توطئة لما بعده وقوله اذ لا وجوب عليه بل هو معلق بمحض ارادته ومشيئته فالغفران والتعذيب لا مقتضى له سوى ارادته كما هو ظاهر الآية وهو مذهب أهل الحق خلافا للمعتزلة في الايجاب لما ذكر عليه ولذا قال في الكشاف يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر اه والمصنف أشار الى الرد عليه بما ذكره لما فيه من التحريف والتعكيس الداعي له حمية الجاهلية الاعتزالية كما بينه الشراح (قوله فان الغفران الخ) دفع لما يتوهم من تدافع كونه غفورا رحيما وكونه معذبا بأن الغفران والرحمة بحسب ذاته والتعذيب بالعرض وتبعيته للقضاء والعصيان المقتضي لذلك كما قرره المصنف في قوله بيدك الخير من أن الخير هو المقضي بالذات والشر بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي الا وهو متضمن لكل خير فالشرية بالعرض والتبع كما فصله في شرح هياكل النور فان فهمت فنور على نور (قوله في الحديث الالهي) أي القدسي ولفظه كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي فالسبق على ما ذكره المصنف بمعنى التقدم الذاتي وقال التوربشتي المراد بالسبق والغلبة الواقعة في بعض الروايات كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم وقال الطيبي هو كقوله كتب على نفسه الرحمة أي أوجب على نفسه بوعده لهم أن يرحمهم قطعا بخلاف ما ترتب على الغضب من العقاب فانه يتجاوز عنه فالمراد بالسبق القطع بالوقوع فان قلت صفاته تعالى قديمة فكيف يتصور سبق بعضها على بعض قلت السبق كما في شرح الكرماني للبخاري باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته بخلاف الغضب فانه يتوقف على سابقة عمل من العبد مع أن الرحمة والغضب ليسا صفتين لله بل هما فعلان له ويجوز تقدم بعض الافعال على بعض اه (قوله يعني المذكورين) من القبائل في تفسير قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب وقوله يعني مغانم خيبر فان السين تدل على القرب وخيبر أقرب المغانم التي انطلقوا اليها من الحديبية فهي المرادة هنا كما أشار اليه بقوله فانه الخ وقوله سنة ست قد تقدم أنه ينافي قوله في أول هذه السورة في هذه السنة وقد سبق التوفيق بينهما وفتح مكة في سنة سبع كما في البخاري (قوله فخصها بهم) أي بمن شهد الحديبية وكان ذلك بوحي وفي هذا قرينة

ءأما أهال فاسم جمع كلبال (وبين ذلك
ـقلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء
لفاعل وهو الله أو الشيطان (وظننتم ظن
لسوء) الظن المذكور والمراد التسجيل
عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله
ورسوله من الامور الرائعة (وكنتم قوما
بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم
يسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
عتدنا للكافرين سعيرا) وضع الكافرين
وضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان
لله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعير
كفره وتنكير سعيرا للتهويل أولانها نار
خصوصة (ولله ملك السموات والارض)
ره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من
شاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفورا
حيما) فان الغفران والرحمة من ذاته
لتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك
ءفي الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي (اذا
ـسيقول المخلفون) يعني المذكورين
للقتم الى مغانم لتأخذوها) يعني مغانم خيبر
ءعليه السلام رجع من الحديبية في ذي
ـة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها
وأوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية
ففتحها وغنم أموالا كثيرا فخصها بهم

على تقييد اطلاق ما سيأتي من قوله أن يعوضهم الخ ولا ينافي التخصيص المذكور اطلاق بعض مهاجري الحبشة وبعض الدوسيين والاشعريين من ذلك وهم أصحاب السفينة كما في البخاري فانه كان استنزالا للمسلمين عن بعض حقوقهم لهم أو أن بعضها فتح صلحا وما أعطاه لهؤلاء بعض مما صالح عليه وكله مذكور في السير لكن الذي صححه المحدثون أنه لا صلح فيها وقال الكرماني انما أعطاهم برضا أصحاب الوقعة أو أعطاهم من الخمس الذي هو حقه وميل البخاري الى الثاني ومنه يظهر أن ما قيل ان الاولى أن يقول بدل قوله أن يعوضهم أن يخصهم ليظهر التبديل ويجوز أن يقال المراد جميع مغانم خيبر لان الجمع المضاف من صيغ العموم لا وجه له فتدبر (قوله وقيل قوله الخ) قال البغوي قال ابن زيد هو قوله تعالى فاذا استأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا والاول أصوب وعليه عامة التأويل اه ولذا مرضه المصنف وقوله والظاهر أنه في تبوك أي في غزوتها المعروفة فنزول هذه الآية بعد ذلك بكثير وفي البحر وقد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة معه صلى الله عليه وسلم والله أعلم بصحته وقوله اسم للتكليم أي هو اسم مصدر له والكلم اسم جمع وسماه المصنف جمعا على اصطلاح أهل اللغة وهو أمر سهل وقوله نفي في معنى النهي فالخبر مجاز عن النهي الانشائي وهو أبلغ وقوله تهيئتهم للخروج بيان للمضاف المقدر (قوله تعالى بل تحسدوننا) اضراب عن كونه بحكم الله أي بل انما ذلك من عند أنفسكم حسدا كما سيأتي في قوله ومعنى الاضراب الخ وقوله أن نشارككم بيان لمعموله المقدر وقوله بالكسر أي كسر سين المضارع وهي شاذة والمشهور فيها الضم وقوله الا فهما قليلا فهو صفة مصدر مقدر وقوله وهو أي الفهم القليل وقوله بهذا الاسم أي المخلفين من الاعراب وقوله مبالغة الخ لتأكيده بتكريره الدال على شناعته وبني حنيفة كسفينة قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا وقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه وقوله أو المشركين هو مذهب الشافعي فانه لا يقبل منهم الجزية وعند أبي حنيفة هو مخصوص بمشركي العرب (قوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون) جوز في هذه الجملة أن تكون مستأنفة استئنافا بيانيا وحالية وصفة لقوم لا خراج من عدا أهل الردة والشرك وليس في كلام المصنف ما يخالفه ومن قال انه لا وجه للوصفية قيل أراد أن مضمونه غير معلوم لهم كما هو شأن الصفات لكنه أمر غير مطرد وقيل انه لو كان صفة قيل يقاتلون أو يسلمون لئلا يتضمن زيادة لا حاجة اليها وتوقف فيه بعضهم وكله مما نشأ من قلة التدبر فانه قال ولا يجوز أن يكون صفة لقوم لانهم دعوا الى قتال القوم لا أنهم دعوا الى قوم موصوفين بالمقاتلة أو الاسلام اه وأصله العطف فعدل الى أعظم الوصلين وحاصله أن المعنى فاسد على الوصفية لانه لا يفيد أن دعوتهم للقتال وهو المقصود فتدبر ومنه تعلم حال الحالية (قوله يكون أحد الامرين) كما تدل عليه أو وقوله لا غير لانها لمنع الخلو ثم انهم فعلوا ذلك وحصلوا الغرض فهو خبر عن أمر واقع والاعتراض بأنه يلزم أن لا ينفك الوجود عن أحدهما لصدق اخباره تعالى وهو منفك بتركهم سدى أو بالهدنة فيلزم أن يؤول بالامر كما في أمالي ابن الحاجب غير سديد لانهم قوم مخصوصون والواقع أنهم قوتلوا الى ان أسلموا سواء فسر القوم بثقيف وهوازن أو بني حنيفة أو فارس والروم على أن الاسلام الانقياد وما انفك الوجود عن أحدهما بل وقعا وأما امتناع الانفكاك فليس من مقتضى الوضع ولا الاستعمال فأو للتنويع والحصر لا للشك وهو كثير وقوله دل عليه قراءة أو يسلموا لان النصب يقتضي أن أو بمعنى الا أن الخ فيفيد الحصر أو بمعنى الى أن والغاية تقتضي أنه لا ينقطع القتال بغير الاسلام فيفيده أيضا فقصره على الاول تقصير أو قصور وأما احتمال عطفه على تقاتلون بحسب المعنى لانه في معنى لتقاتلوهم اذ هو في جواب لماذا ندعى فبعيد لا يرتكب مثله من غير ضرورة داعية له (قوله وهو يدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه الخ) ووجهه ما قاله الامام من أن الداعي في قوله ستدعون لا يخلو من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أو الائمة الاربعة أو من بعدهم لا يجوز الاول لقوله قل لن تتبعونا الخ ولا أن يكون عليا كرم الله وجهه لقوله أو يسلمون فانه انما قاتل البغاة والخوارج ولا من ملك بعدهم لانهم على الخطأ عندنا وعلى الكفر عند الشيعة فتعين أن يكون أبا بكر وعمر

(ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) أن يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية أن يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي أبدا والظاهر أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفي في معنى النهي (كذلكم قال الله من قبل) من قبل تهيئتهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلا) الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم أن يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بأمور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولي بأس شديد) بني حنيفة أو غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركين فانه قال (تقاتلونهم أو يسلمون) أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطي الجزية وهو يدل على امامة أبي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح أنهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم

وعثمان وأنهم كانت نبت المطلوب لان امامتهما فرع عن امامته وقد أوجب تعالى طاعة الداعي وأوعد على مخالفته وهو يقتضي امامته ولا يرد عليه كما توهم أن لن لا تفيد التأبيد لاسيما والمراد منها النهي أو أنه نفي مقيد أي في خيبر أو ما دمتم على مرض القلب لان مثله لا يكفي فيه مجرد الاحتمال وفي الحواشي انه ليس بصحيح لانه قد حضر كثير منهم مع حضر في مؤتة وحضروا معه صلى الله عليه وسلم هوازن وثقيف فلا يتم ما ذكر الا ان ادعى أهل الردة وقوله ومعنى الخ أي على هذا الوجه الاخير كما مر تحقيقه فان فارس مجوس والروم نصارى فلا يتعين أحد الامرين من المقاتلة والاسلام اذ يقبل منهم الجزية فاذا كان يسلمون بمعنى ينقادون تناول قبول الجزية وصح معناه (قوله فصل الوعد الخ) أورد عليه بعض فضلاء العصر أن آية الوعيد المجمل المذكور وهي قوله يعذبكم عذابا أليما قرينته للوعد السابق وهو قوله فان تطيعوا الخ والوعيد العام الآتي وهو قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما قرين الوعد العام فكما أن الوعيد مكرر فكذا اعادة الوعد مقررة فليس في جانب الوعيد ما يكون جابرا لنقصانه عن الوعد الناشئ من الاجمال وأجيب عنه بأن القائل غفل عن تقييد المصنف قوله بالتكرير بقوله على سبيل التعميم يعني أن التكرير اذا كان بطريق التعميم في الوعيد يكون مقابلا للتفصيل في الوعد فيحصل الجبر وقيل الاحسن أن يقال مراده بالتكرير تكريره بخصوصيته وليس هو كذلك في جانب الوعد لان العنوان فيه مختلف وهذا المجيب خفي عليه ما فطن له المعترض فلما فطن المخلص قوله على سبيل التعميم ولم يدر أن التعميم موجود في صورة الوعد أيضا ولا يخفى ما في تقريرهم فان المخاطب في الجملة الاولى قوم مخصوصون في جانبي الوعد والوعيد وهم المخلفون والمذكور ههنا عام فيهما واذا عبر عنه بالموصول ولا تكرار في الوعد لتغاير الموعودين بالعموم والخصوص والوعدين بالاجمال والتفصيل لفظا ومفهوما بخلاف الوعيد يعني أن المصنف أدخل في الاجمال العنيه فكيف يكون هذا تفصيله وسبق الرحمة يستحق تقريره والترهيب أنفع لان المقام يقتضيه وبه ينزجر المرء عن المعاصي فيفوز بالسعادة العظمى والترغيب ربما صار سببا للتكاسل (قوله روي أنه صلى الله عليه وسلم الخ) رواه الامام أحمد رحمه الله والحديبية بتخفيف الياء تصغير حدباء سمي بها المكان وفي القاموس الحديبية بالتخفيف وقد تشدد بئر قرب مكة أو شجرة اهـ والتخفيف هو المختار عند أهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين كما في الاذكار وخراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها شين معجمة وهو صحابي معروف وهكذا هو في السير وفي الاستيعاب فما وقع في بعض النسخ من انه حواس بالحاء والواو والسين المهملة من تحريف الناسخ وقوله فهموا به بتقدير مضاف أي بقتله والاحابيش جمع أحبوش وهم قوم من قبائل شتى سموا به قيل لسوادهم كالحبش وقيل لتحالفهم عند جبل يسمى حبشي وقوله فأرجف بقتله أي تحدث الناس به وشاع بينهم والارجاف اشاعة أخبار لا أصل لها وقوله أو أربعمائة هو الاصح عند المحدثين وجمع بين الروايات بأنها بناء على عد الجميع أو ترك الاصاغر والاتباع والاوساط كما في شرح البخاري وسمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجرة معروفة وفي قوله جالسا تحت سمرة اشارة الى أن قوله تحت الشجرة حال من مفعول يبايعونك ويجوز تعلقه به وكانت بيعتهم على أن يقاتلوا وقيل على الموت وكان الناس يأتون الشجرة فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأمر بقطعها وقيل انها عميت عليهم فلم يدروا أين ذهبت وحكمته أنه خشي الفتنة بها لقرب الجاهلية وعبادة غير الله فيهم (قوله فعلم) عطف على قوله يبايعونك لانه ماض قصد به حكاية الحال الماضية أو على رضي الله والفاء داخلة على السبب لتأويله بظهر علمه فيصير مسببا فلا يرد ما قيل عليه ان رضاه عنهم مترتب على علمه بذلك مع ما فيه (قوله أو هجر) قيل عليه ان هجر كما في النهاية قرية قريبة من المدينة منها القلال أو قرية بالبحرين ولم يذكر أحد أنه غزاها وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم صالح أهل البحرين وأخذ الجزية من مجوس هجر والفتح بمعنى الصلح كما مر وهجر يكون اسما أيضا لجميع أرض البحرين فسقط ما اعترض به سقوطا ظاهرا ولما فيه من حمل الفتح على خلاف ظاهره مرضه المصنف وقوله عاجلا الخ لف ونشر مرتب (قوله تعالى وعدكم)

ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول قبولهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا أليما) لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما أوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذابا أليما) اذ الترهيب ههنا أنفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روي أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي الى أهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فأرجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة أو سدرة (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع والصلح (وأثابهم فتحا قريبا) فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة أو هجر (ومغانم كثيرة يأخذونها) يعني مغانم خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) غالبا مراعيا مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها)

قال بعض الافاضل المناسبة لما مر من ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بطريق الخطاب وغيره بطريق الغيبة كقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تقتضى أن هذا جار على نهج التغليب وان احتمل تلوين الخطاب فيه وقوله فعجل لكم هذه قيل عليه ان نزلت بعد فتح خيبر لم تكن السورة بتمامها نازلة فى مرجعه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى أول السورة فهو باعتبار الاكثر وان نزلت قبلها فهو تنزيلها لتحققها منزلة الحاضرة المشاهدة على أنه اخبار عن الغيب على عادته تعالى ولا يخفى بعده فالظاهر أن يجعل المرجع اسم زمان ممتد فتدبر (قوله مانع) أى يعود ويرجع من النبى وبنو أسد وغطفان كانوا حلفاء لاهل خيبر فلما سمعوا بتوجهه صلى الله عليه وسلم لخيبر ساروا لمعاونة اليهود فسمعوا صيحة وظنوا أن النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أوقعوا بحيهم فرجعوا وخلوا بينه وبين خيبر كما ذكره المحدثون وقوله هذه الكفة تفسير للضمير المؤنث المستتر فى تكون ولو فسر بالكف وجعل تأنيثه باعتبار الخبر صح وقوله أمارة تفسير للآية وقوله من الله بمكان أى لهم رفعة وشأن عند الله فالمكان مجاز عن رتبة الشرف وتنوينه للتعظيم وقوله أو صدق بالنصب معطوف على محل انهم الخ أى امارة تعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى وعده لهم وقوله فى حين الخ مؤيد لما مر من امتداده وقوله وعد المغانم معطوف على قوله أمارة وكون الآية بمعنى الوعد لانه يدل على وقوع ما وعد والآية بمعنى الدليل وكذا عنوانا وعنوان الكتاب معروف وهذا مستعار منه للمقدمة التى تكون بمنزلة الامارة والعنوان وفى الكشاف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فى منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ولا يخفى ان معنى العنوان قريب من الامارة فانه يتجوز به عن ذلك كقول ابن الرومى

وقل من ضمنت خيرا طويته * الا وفى وجهه للخير عنوان

ثم ان فى قول الزمخشرى فى السنة القابلة نظرا فانه كان بعد مضى أكثر من سنة فتأمل (قوله والعطف) لقوله ولتكون الخ على مقدر لعدم تقدم ما يصلح لعطفه عليه ظاهرا وجوز كونه علة لجميع ما قبله من قوله وعدكم الخ والتقدير ليسعكم بما ذكر ولتكون الخ وفى قوله لتسلموا الخ لف ونشر والواو عاطفة أيضا (قوله هو الثقة الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله وقوله وأخرى الخ ذكر فيه وجوه من الاعراب كلها ظاهرة وأخروا فيه الوجوه الثلاثة الا أن كونه مجرورا باضمار رب قيل فيه غرابة لان رب لم تأت فى القرآن جارة مظهرة مع كثرة دورها فكيف تضمر هنا والوارد منها متصل بما الكافة بحو ربما يود وفيه نظر وقوله على هذه أى على لفظ هذه فى قوله فعجل لكم هذه والتعجيل بالنسبة لما بعده فيجوز تعدد المعجل كالابتداء بشيئين وقوله فضى الخ ليس المقصود بالافادة كونها مقضية بل ما بعده فلا يتوهم أنه لا فائدة فيه واذا رفعت بالابتداء فخبرها قد أحاط الخ أو هو مقدر معه ونحوه وقوله لانها موصوفة أى بجملة لم تقدروا وقد جوز فيه عدم الوصفية كقولهم ضعيف عاذ بقرملة (قوله بعد) قيل هو قيد زائد يتعين حذفه وهو ناشئ من قلة التدبر لانه مبنى على الضم وأصله بعد ما مضى ومعناه الى الآن وهو لبيان صحة الجمع بين كونه معجلا أو غير مقدور عليه وليس الموعود من الغنائم معينا ليدخل فيه الاخرى ويرد ما قيل على تقدير قضى ان الاخبار بقضاء الله بعد اندراجها فى المغانم الموعودة لا فائدة فيه وانما الفائدة فى تحصيلها فتدبر (قوله لما كان فيها من الحولة) وهى مرة من الحولان بمعنى الدوران وهو تعبير بليغ وقع فى الاحاديث واشعار العرب القديمة كقوله * فللها حولة ثم انثنينا * فكنى به عن الهزيمة مطلقا أو عن الهزيمة مع الرجوع عن القتال وهى الحولة ثم الهزيمة ثم الرجوع ومن فسرها بالغلبة على أن المراد غلبة الكفار لم يصب (قوله استولى) فالاحاطة مجاز عن الاستيلاء التام فهى فى قبض قدرته يسخرها لمن أراد ولذا ذيله بقوله وكان الله الخ وقوله لان قدرته ذاتية أى قدرته تعالى مقتضى ذاته ولا مدخل فيها للغير الذات أصلا وما هو بمقتضى الذات لا يمكن أن يتغير ولا أن يتخلف ويزول

وهى مانى على المؤمنين الى يوم القيامة (وكف
(ويعجل لكم هذه) يعنى مغانم خيبر (وكف
أيدى الناس عنكم) أى أيدى أهل خيبر
وحلفائهم من بنى أسد وغطفان أو أيدى
قريش بالصلح (ولتكون) هذه الكفة أو
الغنيمة (آية للمؤمنين) أمارة يعرفون بها أنهم
من الله بمكان أو صدق الرسول فى وعدهم فتح
خيبر فى حين رجوعه من الحديبية أو وعد
المغانم أو عنوانا لفتح مكة والعطف على
محذوف هو علة لكف أو لعجل مثل لتسلموا أو
لتأخذوا أو العلة لمحذوف مثل فعل ذلك
(ويهديكم صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل
الله والتوكل عليه (وأخرى) ومغانم أخرى
معطوفة على هذه أو منصوبة بفعل يفسره قد
أحاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها
بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب
(لم تقدروا عليها) بعد لما كان فيها من الحولة
(قد أحاط الله بها) استولى فأظفركم بها وهى
مغانم هوازن أو فارس (وكان الله على كل
شئ قديرا) لان قدرته ذاتية

عنها بسبب ما كما تقرر في الأصول فتكون نسبة القدرة إلى جميع المقدورات على سواء من غير اختصاص بعض منها دون بعض والإمكانات متغيرة بل متخلفة وقوله دون شيء أي منتهية عنده غير مجاوزة له لأن علمها الانتهى (قوله لانهزموا) لأن توليته دبره كناية عن الهزيمة وقوله يحرسهم فسر الولي بالحارس لمناسبته للمهزوم وهو أحد معانيه وقوله سن الخ إشارة إلى أن سنة منصوبة على المصدرية هنا وقوله في داخل مكة فهو كبطن الدار وبطن الوادي لداخله وقوله أظهركم إشارة إلى أن تعدي الظفر بعلى لتضمينه معنى الظهور والعلو عليهم أي الغلبة التامة (قوله وذلك أن عكرمة الخ) في الدر المنثور كما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبزى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج بالهدي وانتهى إلى ذي الحليفة قال له عمر يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع فبعث إلى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بها فأتاه الخبر أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فسمي يومئذ سيف الله فقال يا رسول الله ارم بي أين شئت فبعثه على خيله فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله وهو الذي كف الخ والمصنف تبع هنا ما ذكر وهو مطعون فيه لأن إسلام خالد رضي الله عنه بعد الحديبية قبل عمرة القضاء وقيل بعدها وهي في السنة السابعة لا الثامنة كما صححه أصحاب السير والذي رواه ابن إسحق وغيره أنه صلى الله عليه وسلم خرج حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا إلى كراع الغميم وقال ابن سعد قدموا مائتي فارس عليها خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبي جهل قال ودنا خالد في خيله حتى نظر إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بإزائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف اهـ فعلم منه أن خالد بن الوليد كان في سرية المشركين وأن إدخالهم حيطان مكة لم يكن فهو مردود رواية من وجهين (قوله وقيل كان ذلك يوم الفتح) أي فتح مكة والإشارة إلى بعث خالد وما بعده وهو إشارة إلى الطعن في الرواية الأولى كما سمعته آنفا وقيل الإشارة إلى كف الأيدي والظاهر الأول قيل والرواية الأولى غلط منشؤه أنه صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد على بعض القبائل يوم فتح مكة فدخل من أسفلها وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل جمعا بأسفلها ليقاتلوا فكان بينهم ما هو قريب من هذا كما رواه ابن إسحق وابن هشام قيل ولا ينافيه قوله بالحديبية لأنها قريبة من أسفل مكة وقد تبع المصنف في هذا الوهم بعضهم مع شغفه بالاعتراض عليه (قوله واستشهد به) أي بما في هذه الآية بناء على أنها في فتح مكة كما هو ظاهر قوله ببطن مكة لا بما في هذا الحديث من قتالهم والمستشهد به هو أبو حنيفة رحمه الله ولما دخل صلى الله عليه وسلم مكة قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فكان هذا أمانا لمن لم يقاتل منهم ولذا قال الشافعي وغيره إن مكة مؤمنة وليست عنوة وقهرا والأمان كالصلح فيجوز بيع دورها وكراؤها وأكثرهم يرون فتحها عنوة لأنها أخذت بالخيل والركاب وقد يجمع بأن بعضها بأمان وهو الطرف الذي دخل منه صلى الله عليه وسلم وبعضها بحرب وهو ما يقابله فلا يبقى محل للخلاف فتأمل (قوله وهو) أي كون ذلك يوم الفتح ضعيف وقد عرفت ما فيه الضعف وقوله إذ السورة نزلت قبله أي قبل فتح مكة كما بينه في أول السورة وما قيل عليه من أنه إن أراد أنها بتمامها نزلت قبله فليس بثابت بل هو مخالف للأثر الذي رواه في آخر التوبة وإلا فلا يفيد مع أنه يجوز أن يكون إخبارا عن الغيب كما مر في إنا فتحنا إنه يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الفتح الظفر بالبلد ولو صلحا كما قال الزمخشري

الفتح

لا يختص بشيء دون شيء (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الأدبار) لانهزموا (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التي قد خلت من قبل) أي سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الأمم كما قال كتب الله لأغلبن أنا ورسلي (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي تغييرا (وهو الذي كف أيديهم عنكم) أيدي كفار مكة (وأيديكم عنهم ببطن مكة) في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أظهركم عليهم وذلك أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف إذ السورة نزلت قبله

الفتح الظفر بالبلد عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب اهـ فليس له وجه لان المصنف له أن يلتزم الاول ويخص الاثر بالسور الطوال على أن مقصوده الرد على الزمخشري وهو معترف بما ذكره وكونه احتاوا عن الغيب خلاف الظاهر والمتبادر من الفتح ماذكره المصنف رحمه الله وماذكره هذا القائل معنى مجازي يحتاج الحمل عليه الى قرينة ثم ان الفتح وان كان مطلق الظفر لكن الظفر اذا تعدى بعلى كما هنا اقتضى ماذكره تما بخلاف المعدى بالباء كما أشار اليه بعض شراح الكشاف فتدبر (قوله من مقاتلتهم) عدل عن الخطاب مع أن تفسيره عليه لانه المناسب لزمان التفسير ولو قيل المصدر مضاف للمفعول على أن ضمير مقاتلتهم وكفهم ومحاربيهم للكفار لا للمؤمنين كانت الغيبة على مقتضى الظاهر فتأمل (قوله يدل على أن ذلك الخ) لان صد الهدى وعكوفه أى حبسه عن بلوغ محله انما كان بها وفاعل يدل المستتر يعود على قوله والهدى الخ وذلك اشارة الى الصد ولو جعل الضمير لقولهم الذين كفروا الخ لتضمنها للدال والاشارة للظفر المار ذكره لاتحاد زمان الصد والظفر عند المصنف رحمه الله لما مر من نزول السورة دفعة واحدة عنده لم يكن به بأس فالرد على قائله بما ذكر من لزوم ما لا يلزم (قوله مكانه الذي يحل فيه نحره) على أن المحل مكان الحل لا مكان الحلول وقوله والمراد مكانه المعهود لا مطلق المكان اذ هو بالغ محله لان محله حيث أحصر عند الشافعي فلا بد من هذا التأويل عنده بل مطلقا كما سيأتي (قوله والا لما نحره الخ) الا هذه مركبة من ان الشرطية ولا النافية وقد أوقع اللام في جوابها وقيل انه خطأ اذ لم يسمع مثله وان كثر في كلام المولدين ووجهه بعضهم بأنه حمل فيه ان على لو وليس بشئ فالصواب أن يقال لو مقدرة في مثله ترقيا من احتمال العدم الى الجزم به والتقدير وان لم يحمل على المعهود فلو حمل على الاعم لما وتقدير الشرط غير عزيز وأما قول بعض الحنفية ان بعض الحديبية من الحرم كما قاله الزمخشري وغيره فقال في الكشف انه خلاف ما عليه الجمهور وحدود الحرم معروفة من زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يعتد برواية شذ بها الواقدي وقد صرح البخاري في صحيحه بخلافه نقلا عن الثقات وما روى فيه عن الزهري لم يثبت واذا لم يلتفت المصنف رحمه الله لما في الكشاف (قوله فلا ينتهض حجة للحنفية) أى لا يصلح للدليل والحجة وهو مجاز من نهض اذا قام بسرعة لاستقامته وتوجهه كما يقال قام الدليل واستقام فانه مجاز مشهور فيه وهو رد على الزمخشري حيث قال وهذا دليل لابي حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم فان قلت فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه بالحرم فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا أن يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى اهـ ووجه الاستدلال به أن المسجد الحرام يكون بمعنى الحرم وهم لما صدوهم عنه ومنعوا هديهم أن يدخله فيصل الى محله دل بحسب الظاهر على أنه محله ولا ينافيه أنه نحر في طرف منه كما لا ينافي الصد عنه كون مصلاه فيه لانهم منعوهم فلم يمنعوا بالكلية أو المقصود من المنع منه المنع من دخول مكة والوصول الى الكعبة فحينئذ لا بد من تأويل محله بالمحل المعهود لانه بلغ محله فورد عليه من طريق الجدل الالزام بأنه لم يبق فيه محل للاستدلال لاحتماله غير مذهبه أيضا وتقرير الزمخشري فاسد لانه عليه لا له وهو غريب منه جدا وقد مر تفصيله في سورة البقرة (قوله لاختلاطهم بالمشركين) فيه اشارة الى أن العلم المنفي أولا كناية عن اختلاطهم وعدم تميزهم كما ذكره في الكشف وبه يندفع التكرار أيضا واستبعاده ليس بشئ (قوله أن توقعوا بهم وتبيدوهم) أى تهلكوهم يعني أن الوطء استعير هنا للبطش المهلك وهي استعارة حسنة واردة في كلامهم قديما وحديثا ووجهها ظاهر (قوله ووطئتنا وطأ على حنق * وطء المقيد نابت الهرم) هو من شعر للحرث بن وعلة الذهلي يخاطب به قومه لما قتلوا أخاه أوله

قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

والوطء مر تفسيره وفسره المرزوقي بالقهر والحنق أشد الغيظ والهرم بسكون الراء المهملة أو الزاي المعجمة

أولا
(وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم
طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ
أبو عمرو بالياء (بصيرا) فيجازيهم عليه (هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدى معكوفا أن يبلغ محله) يدل على أن
ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى
الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى
مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره
والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي
لا يجوز أن ينحر في غيره والا لما نحره الرسول
صلى الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينتهض
حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو
الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين (أن تطؤهم) أن توقعوا بهم
وتبيدوهم قال
وطئتنا وطأ على حنق * وطء المقيد نابت الهرم

وهما منقاربان بمعنى لانهما اسم لبنت ضعيف نزعاء الابل والمشهور رواية الاول ووطء المقيد صفة وطئا بتقدير مثل أو منصوب بفعل مقدر وذهب السيرافي الى أنه يجوز نصب مصدرين بفعل واحد اسند لالا بهذا وتأويله مامر والمراد بالمقيد البعير المقيد وخصه لان وطأه أشد ولذا قيده بالحق أيضا وقال الزمخشري في شرح مقاماته وطء المقيد مثل في النقل والمراد بالنابت القريب نباته على حد وليد وطنت كما قاله المرزوقي لانه أضعف فقيه ما لعات بلبعة وروى يابس الهرم وهو أسرع انكسارا أيضا (قوله ان آخر وطأة وطئها الله بوج) بفتح الواو وتشديد الجيم اسم بلدة أو واد بالطائف والوج اسم لبعض العقاقير أيضا لكنه معرب ولا ينافي كونها آخر وقعة وقوع غزوة تبوك بعدها لانه لم يقع فيها حرب على تكن وطأة كما في النهاية أو المراد آخر وقعة وقعت بالعرب وتلك بالروم (تنبيه) قوله آخر وطأة الخ هو بعض حديث وهو أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوما ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وتجهلون وان آخر وطأة وطأها الله بوج ومناسبة آخر الحديث بالاول لصحته لم أر من بينها غير ابن الاثير في الجامع الكبير وقال معناه انى مع شدة محبتي لكما مفارق عن قريب لان هذه آخر غزواتي وهو كلام نفيس جدا (قوله أو من ضميرهم) بكسر الهاء أي ضمير هؤلاء المذكورين أو بضمها أي من ضمير هو لفظ هم وقوله من جهتهم اشارة الى أن من ابتدائية (قوله كوجوب الدية والكفارة) وجوب أحد هذه الامور مذهب الشافعي لا مذهب أبي حنيفة لان دار الحرب تمنع من ذلك عنده الا عنده لكن الزمخشري ذكر ما ذكره المصنف رحمه الله وهو حنفي وفيه كلام في أول الفصول العمادية فليحرر وفي عد الثالثة من المعرة نظر (قوله متعلق بأن تطؤهم) المراد بالتعلق المعنوي لا النحوي لانه حال من الضمير المرفوع كما اختاره المصنف رحمه الله أو المنصوب كما جوزه غيره وجوز الحال من ضميرهم وكونه صفة لمعرة واختاره الامام واعترض على الاول بأن فيه تكرارا من غير فائدة فالاولى أن يجعل في موضعه وقال المدقق في الكشف بعد قول الزمخشري متعلق بأن تطؤهم الخ على أنه حال من ضمير المخاطبين ولا تكرار مع قوله لم تعلموهم سواء جعل أن تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء أو من المنصوب في لم تعلموهم أما على الثاني فلان المعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاككم وأنتم غير عالمين بايمانهم لاحتمال أنهم يهلكون من غير شعور مع اعلامهم بسبب الكف عن التكذيب فيعتبر فيه العلمان فمتعلق العلم في الاول الوطأة وفي الثاني أنفسهم باعتبار الايمان وأما على الاول فلان قوله بغير علم لما كان حالا من فاعل تطؤهم كان العلم بهم راجعا الى العلم باعتبار الهلاك كما تقول أهلكته من غير علم فلا الاهلاك عن شعور ولا العلم بايمانهم حاصل ولما كان المعرفتان مقصودتين كان الوجه ما آثره جار الله وذلك أن تجعل لم تعلموهم كناية عن الاختلاط وفي كلامه اشارة الى هذا وفيه ما يدفع التكرار أيضا اهـ محصله وحاصله أن متعلق العلمين متغاير فيهما ولا يلزم التكرار على كل حالة وهما لكونهما مقصودين بالذات صرح بهما وان تقاربا أو تلازما في الجملة وما قيل على الشق الاول من أن التعلق الثاني علم من لم تعلموهم لان المبدل منه ليس منحى حقيقة ولو سلم فضمير تطؤهم للمؤمنين والمؤمنات والمعنى لم تعلموا وطأ المؤمنين فيتضمن التعلق الثاني ويفيده لظهور أن عدم العلم بوطئهم لعدم العلم بايمانهم مع أنه يتبادر من الكلام حينئذ معنى غير صحيح وهو وطؤهم عالمين بهم لتوجه النفي الى القيد غير صحيح اذ لا شبهة في أن العلم بهم غير مراد كما أن العلم بايمانهم كذلك في الثاني وكذا ما أورد على الثاني من أن ضمير المفعول في البدل عائد على رجال ونساء موصوفين بانتفاء العلم عنهم وعن ايمانهم فيعلم منه كون الوطء بلا شعور ولا نسلم قصد التنصيص على كل منهما وهذا ما عمله الامام وهو كله على طرف الثمام (قوله وجواب لولا محذوف الخ) الجواب قوله لما كف الخ وما ذكره من المعنى هو حاصله على الوجوه وفيه ترجيح للابدال من رجال ونساء ولذا قدر كراهة لان البدل هو المقصود والوطء غير واقع ولولا تقتضي وقوع ما بعدها وقوله بين أظهر الكافرين اشارة الى ما مر تحقيقه في الاختلاط (قوله علة لما دل عليه كف الايدي الخ) يشير الى أن

وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء أو من ضميرهم في تعلموهم (فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بأن تطؤهم أي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم (ليدخل الله في رحمته) علة لما دل عليه كف الايدي عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أي كان ذلك ليدخل الله في رحمته

الكف المذكور معلل بصون من بمكة من المؤمنين فهذه العلة علة للعلة أو للمعلل بها وهذا أحسن من جعله
علة للجواب المحذوف أو لما دل عليه كأنه قيل لكن كفهم عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدي الى الفتح
بلا محذور في رحمته الواسعة الخ ولا ينافي هذا كون قوله فتصيبكم الخ يفهم منه أن الكف المذكور
معلل بصون الخاطئين لا بصون من بمكة من المؤمنين لانه لا مانع من تعدد العلل لانها ليست عللا تامة
حقيقية حتى لا يقبل ذلك كما توهم (قوله أي في توفيقه) اشارة الى أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين
فالرحمة التي يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا الاصلية لئلا يكون تحصيلا للحاصل فليس
احترازا عن الرحمة من غير عمل حتى يكون اعتزالا كما قيل فان كف الايدي عن أهل مكة وصون من فيها
من المؤمنين وابقاءهم على عملهم وطاعتهم توفيق لهم لزيادة الخير والطاعة وان أريد بهم المشركون كان
المراد من الرحمة التي أدخلهم فيها الاسلام لانهم اذا شاهدوا منع تعذيبهم بعد الظفر بهم لاختلاط المؤمنين
بهم اعتناء بهم رغبوا في الاسلام والانخراط في سلك المرحومين فظهر وجه كون قوله ليدخل علة لكف
الايدي عن أهل مكة لصون من فيها من المؤمنين لانهم اذا أصابهم الكف المذكور أظهروا ايمانهم لمعاينة
قوة الدين وشوكة الاسلام ويقتدي بهم الصائرون للايمان فلا وجه لجعل اللام مستعارة من معنى التعليل
لما يترتب على الشيء تشبيها له بالعلة الغائية كما قيل لانه عدول عن الحقيقة المتبادرة من غير داع للعدول
سوى اظهار الفضول (قوله لو تزيلوا) جوز فيه الزمخشري أن يكون كالتكرير لقوله ولولا رجال الخ على
أن الجواب لهما لمرجعهما الى معنى واحد ولا يرد عليه أن معناهما متغاير مغايرة ظاهرة لان كراهة
وطئهم لعدم تميز الكفار الذي هو مدلول الثاني فهو كبدل الاشتمال فتأمل (قوله لعذبنا الذين كفروا
منهم الخ) منهم هنا للبيان وان جاز أن يكون للتبعيض (كذا) فيما سيأتي وقوله بالقتل اشارة الى أنه دنيوي والالم يكن
للموقع والانفة بمعنى الاستنكار والاستنكاف والاذعان للحق الانقياد له وأما الاذعان بمعنى الفهم
أو سرعته فليس من كلام العرب وحويطب تصغير حاطب بمهملتين ومكرز بكسر فسكون ثم راء مهملة
ثم زاي معجمة وظاهره أنه لم يكتب ما ذكره أولا وفي كتب السير انه كتبه ثم محاه وصورة المكتوب باسمك
اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وصلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين
يأمن فيه الناس أو يكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم
ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وأنه من
أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل
فيه وسيأتي في الممتحنة نقضهم لهذا العهد وكانوا يكتبون باسمك اللهم وكتبها النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزلت سورة النمل والقائل أصله العام القابل وهو معناه عرفا (قوله فهم المؤمنون الخ) ضمير
عليه لسهيل وعداه بعلى لتأويله بوقعوا البطش عليه والسكينة الصبر والتحمل هنا وقوله اختارها
لهم تفسير لألزمهم كما في الكشاف وهذا غير بين ووجهه الشراح فكأنه أراد به أنه لا لزوم
للكلمة على هذين الوجهين فان ضميرهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم لم يلزموا بها ولكنهم لما
كانوا مخالفين للمشركين في هاتين الكلمتين بارشاده تعالى فقد اختارها لهم دون من عدل عنها الى باسمك
اللهم ومحمد بن عبد الله لانها كلمة جليلة هم أحق بالهداية لها فالالزام مجاز عما ذكر من اختيارها لهم
وأمرهم بها قال الراغب لزوم الشيء طول مكثه معه والالزام اما بالتسخير من الله أو بالقهر من الانسان
والزام بالحكم والامر كما هنا (قوله أو الثبات الخ) هو تفسير الحسن فالمراد بالكلمة ما عاهدوا عليه
الله والزامه أمرهم بالوفاء والثبات عليه فكلمة التقوى كلمة مخصوصة وهي قولهم في الاصلاب بلى مقرين
بوحدانيته والالزام الامر بالثبات والوفاء به كما مر (قوله لانها) أي الكلمة على الوجه الاخير سببها أي
التقوى فاضافتها لها لادنى ملابسة أو هي على تقدير المضاف فهي اضافة اختصاصية حقيقية وقوله من
غيرها وفي الكشاف من غيرهم قيل وهو الاظهر لانه معنى قوله أهلها فتدبر (قوله فيعلم أهل كل شيء الخ)

أي في توفيقه لزيادة الخير أو الاسلام (من
يشاء) من مؤمنيهم أو مشركيهم (لو تزيلوا)
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا
(لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) بالقتل
والسبي (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكر
أو ظرف لعذبنا أو صدوكم (في قلوبهم الحمية)
الانفة (حمية الجاهلية) التي تمنع من الاذعان
للحق (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين) فأنزل عليهم الثبات والوقار وذلك
ما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما هم
بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن
عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه أن
يرجع من عامه على أن تخلي له قريش مكة من
القابل ثلاثة أيام فأجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله
عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا
ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال
اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة
فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك
عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه
الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم
المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليه فأنزل
الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا
(وألزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة أو بسم
الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها
لهم أو الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها أو كلمة أهلها
(وكانوا أحق بها) من غيرها (وأهلها)
والمستأهلين لها (وكان الله بكل شيء عليما)
فيعلم أهل كل شيء وييسره له (لقد صدق الله
رسوله الرؤيا) رأى عليه الصلاة والسلام أنه
وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا
أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت

اشارة الى أن علمنا بالاهلية هي المرادة وبه يلتئم التذييل والتكميل لانه يدخل فيه دخولا أوليا فاذا علمه على أتم الوجوه وهو القادر الحكيم يسره له (قوله والمعنى صدقه فى رؤياه) أى حقق صدقها عنده كما هو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال وفى شرح الكرمانى كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا صدق كما فى الآية وهو غريب لتعدى المثقل لواحد والمخفف لمفعولين اه وهذه الرؤيا كانت قبل خروجه للحديبية وقال مجاهد كانت بالحديبية والاول هو الاصح وقوله قال بعضهم الخ هو عبد الله بن أبى وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث وهذا القول على طريق الاعتراض وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال نحوه على طريق الاستكشاف ليزداد يقينه (قوله ملتبسا به الخ) هذا كلام مجمل يحتمل أنه حال من الرسول أو ظرف لغو لصدق أو حال من الفاعل أو من الرؤيا أى ملتبسة بالحق لتأويلها بما يراه كما يشير اليه ما بعده وان كان الاظهر ملتبسة ورؤيا الانبياء وحى لا تختلف (قوله وهو القصد الى التمييز الخ) أى ليس المراد بالحق مطابقة الرؤيا للواقع بل مطابقة ما يلابسها للواقع وهو القصد المذكور ولاجل ذلك التمييز أخره للعام القابل وقوله وأن يكون قسما الخ فقوله لتدخلن جوابه على الوجهين والوقف حينئذ على الرؤيا وقد كان جواب قسم مقدر كما ذكره المصنف رحمه الله (قوله تعليق للعدة بالمشيئة الخ) جواب عما يقال من أنه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة ولذلك ذهب بعض النحاة الى أن ان تكون بمعنى اذ ومنه هذه فأجاب أولا بانه تعليم للعباد وهو معنى قول ثعلب استثنى فيما يعلم استثناء الخلق فيما لا يعلمون وفيه تعريض بأن وقوعه من مشيئته لا من جلادتهم وتدبيرهم فيكون كقوله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وما آله أنه للتبرك وهو من وضع الظاهر موضع الضمير وأصله لتدخلنه لا محالة الا ان أشاء عدم الدخول فهو وعد لهم عن ظاهره لاجل التعريض بهم والانكار على المعترضين على الرؤيا فيكون من باب الكناية وفيه دقة فتدبر (قوله أو اشعارا الخ) جواب ثان بأن التعليق راجع الى دخولهم جميعا ونظيره ما قيل انه ناظر الى الامن ورده صاحب الكشف بأنه لا يدفع السؤال لان الدخول المخصوص أيضا خبر من الله وهو ينافى الشك وليس نظير قول يوسف عليه الصلاة والسلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اذ لا يبعد منه صلى الله عليه وسلم أن لا يعرف مستقر الامر من الامن أو الخوف فلا بد من التأويل بأن الشك راجع الى المخاطبين أو بأنه تعليم للعباد ويدفع بأن المراد انه فى معنى ليدخلنه من شاء الله دخوله منكم فيكون أيضا كناية عن أن منهم من لا يدخله لان أجله يمنعه منه فلا يلزم الرجوع لما ذكر (قوله أو حكاية لما قاله ملك الخ) هذا هو الجواب الثالث والرابع وما آلهما الحكاية عن الغير وهو اما الملك الموكل أو النبى المرسل ورده صاحب التقريب بأنه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية وسلمه شراح الكشاف لظهور أنه وارد غير مندفع ولك أن تقول فى دفعه ان المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها فى المنام الملك وفى اليقظة الرسول صلى الله عليه وسلم فهى فى حكم المحكى فى دقيق النظر كأنه قيل وهى قول الملك أو الرسول الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد وقد مرت الاشارة الى جواب كون ان بمعنى اذ أو رجوع التعليق للامن (قوله حال من الواو) المحذوفة من قوله لتدخلن الخ لالتقاء الساكنين وقوله محلقا بعضكم الخ فيه تقدير أو هو من نسبة ما للجزء الى الكل والقرينة عليه أنه لا يجتمع الحلق والتقصير فلا بد من نسبة كل منهما لبعض منهم وقوله محلقين الخ حال مقدرة لان الدخول فى حال الاحرام لا فى حال الحلق والتقصير (قوله حال مؤكدة) لقوله آمنين وهذا ان كان حالا من الضمير المستتر فى آمنين وهو بمعناه فان أريد لا تخافون تبعة فى الحلق أو التقصير ولا نقص ثواب فهى مؤسسة وقوله بعد ذلك قيل انه ذكره لئلا يتكرر ويلغو مع قوله آمنين لان اسم الفاعل للحال والمضارع هنا للاستقبال وفيه أنه لا تكون الحال حينئذ مؤكدة الا أن يكون بحسب الظاهر المتبادر والاستئناف بيانى فى جواب سؤال تقديره فكيف حالهم بعد الدخول (قوله تعالى فعلم الخ)

والمعنى صدقه فى رؤياه (بالحق) ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وأن يكون قسما اما باسم الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الأولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد أو اشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه (آمنين) حال من الواو والشرط معترض (محلقين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لا تخافون) حال مؤكدة أو استئناف أى لا تخافون بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة فى تأخير ذلك

الظاهر عطفه على قوله لقد صدق الله فالترتب باعتبار التعلق الفعلي بالمعلوم اذ المراد مالم تعلموا من الحكمة الداعية لتقديم ما يشهد لصدقه وقيل هو للترتيب الذكري وقوله في تأخير ذلك لم يقل كما في الكشاف في تأخير فتح مكة الى العام القابل لما يرد عليه من أنه لم يقع في تلك السنة بل في السنة الثامنة وان ارتكب الكشاف في تأويله بالتصور أو بتأويل الفتح بدخولهم معتمرين وقوله من الحكمة الخ لو فسر بما قدمناه كان أنسب بالفاء فان فيما ذكره اذا تفريعها مالم يؤول بأظهر معلومه لكم وهو الحكمة المذكورة فتدبر (قوله من دون دخولكم المسجد) قدمه لانه أظهر وأقرب والزمخشري اقتصر على الثاني لانه أنسب بما بعده وقوله لتستروح في الاساس يستروح بمعنى يستريح وضمن معنى تطمئن وتسكن فلذا عدى بالى وقوله الموعود أي الفتح الموعود وهو فتح مكة وقوله ملتبسا به يعني أن الجار والمجرور حال من المفعول والباء للملابسة والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد وقوله بسببه فالباء للسببية أو للتعليل وهما متقاربان وعليه فهو ظرف لغو متعلق بقوله أرسله وقوله ليغلبه هذا أصل معنى الظهور لانه من أظهره اذا جعله على ظهره فلذا كنى به عن العلو وعن كونه باديا للرائي ثم شاع في ذلك وصار حقيقة عرفية وقوله بنسخ الخ لان علوه على جميع الدين والمراد ما يدان به من الشرائع والملل فيشمل الحق والباطل وتعريفه للجنس وظهوره على الحق بالنسخ وعلى الباطل ببيان بطلانه أو بالتسليط على أهله وقوله اذ ما الخ تعليل لمقدر وهو قد تحقق ذلك أو لقوله تسليط المؤمنين على أهله وقوله من الفتح أي فتح مكة أو خيبر (قوله على أن ماوعده) من اظهار دينه على جميع الاديان أو الفتح أو المغانم كائن وقوله باظهار المعجزات متعلق بقوله شهيدا لان المراد شهادته تأييده له فهو على الوجه الثاني وقيل انه متعلق بهما فان شهادته على كينونة الوعد وعلى حقية ما ادّعاه من النبوّة انما هو باظهار المعجزات على يد النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر (قوله جملة مبينة الخ) على أن محمدا مبتدأ ورسول الله خبره وهو جار على الوجهين فانه ان كان على أن ماوعده كائن فكينونة ماوعده لازمة لكونه رسولا من الله اذ هو لا يوعد الا بما هو محقق ولا يخبر الا عن كل صدق مصدق كما لا يخفى وعلى كون المشهود عليه النبوّة فهو أقرب وأنسب وقيل انه على الثاني وقوله صفة أو عطف بيان أو بدل وأيدت التبعية بأنه قرئ رسول الله بالنصب على الاختصاص ولذا ضعف كونه مبتدأ والمحذوف ضمير تقديره هو أي المرسل بالهدى وقوله خبرهما أي المعطوف والمعطوف عليه على تقدير الابتدائية ورفع أشداء الخ فاما على النصب على المدح أو الحالية عن المقدر في معه فالخبر تراهم الخ (قوله والمعنى الخ) يعني فيهم غلظة وشدة على أعداء الدين ورحمة ورقة على اخوانهم المؤمنين فالثاني وهو قوله رحماء الخ تكميل لو لم يذكره لربما توهم أنهم لاعتيادهم الشدة على الكفار قد صار ذلك لهم صفة في كل حال وعلى كل أحد فلما قيل رحماء بينهم اندفع ذلك التوهم فهو تكميل واحتراس كما في الآية المذكورة فانه لما قيل أذلة على المؤمنين ربما توهم أن مفهوم القيد غير معتبر وأنهم موصوفون بالذل دائما وعند كل أحد فدفع بقوله أعزة على الكافرين فهو كقوله

حليم اذا ما الحلم زين أهله ⁕ على أنه عند العدوّ مهيب

(قوله لانهم مشتغلون الخ) فالرؤية بصرية وركعا سجدا حال وأشار بقوله في أكثر الى أن المضارع للاستمرار وأنه استمرار عرفي بجعل الاكثر بمعنى الجميع واعطائه حكم الكل وأنه عبر بالركوع والسجود عن الصلاة مجازا مرسلا وقوله الثواب والرضا تفسير للفضل والرضا على اللف والنشر المرتب وقوله بيانها فكأنه قيل سيماهم التي هي أثر السجود وقوله أو حال الخ المراد بالجار والمجرور في وجوههم الواقع خبرا وهذا ما اختاره المعرب وعلى ما قبله هو خبر مبتدا تقديره هي من أثر السجود ولا يخفى ما في كلامه من التسامح في التقابل (قوله وقد رويت ممدودة) وهي لغة فصيحة كثيرة في الشعر كقوله

غلام رماه الله بالحسن يافعا ⁕ له سيمياء لا تشق على البصر

(قوله اشارة الى الوصف المذكور) وهو من قوله أشداء الى هنا وأفرده لان الوصف مصدر شامل للقليل

(فجعل من دون ذلك) من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) ملتبسا به أو بسببه أو لاجله (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن أو على نبوّته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وأشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضا (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا علمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها أو حال من المستكن في الجار (ذلك) اشارة الى الوصف المذكور

والكثير وفيه اشارة الى وجه افراده مع تعدد الاوصاف أو هو باعتبار ماذكر ولذا قيل هو اشارة الى ماذكر
من نعوتهم الجليلة والبعد للايذان بعلو شأنه وبعد منزلته فى الفضل وقيل البعد باعتبار المبدا ولو قيل
هذا التوهم أن المشار اليه هو الوصف الاخير أعنى سيماهم فى وجوههم من أثر السجود والمراد بالسيما
المذكورة نور وبياض فى وجوههم يعرفون به يوم القيامة وقيل استنارة وجوههم فى الدنيا لكثرة صلاتهم
بالليل قيل مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل
وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وماهم بمرضى (قوله أو اشارة مبهمة يفسرها كزرع) الاصل
فى الاشارة أن تكون لمتقدم وانما يشار الى المتأخر اذا كان نعتا لاسم الاشارة نحو ذلك الكتاب وقد مر فى
سورة البقرة فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أنه قد يشار لما بعده تفخيما له وتعظيما لشأنه كما أن
الضمير يعود على ما بعده كذلك فتأمل (قوله صفتهم العجيبة) قد مر تحقيقه فى سورة البقرة وقوله تمثيل
الخ فقوله كزرع خبر مبتدا مقدر تقديره مثلهم أو هم وهذا بناء على أن ذلك اشارة الى الوصف وقوله أو
تفسير بناء على أن الاشارة مبهمة وقوله أو مبتدأ معطوف على قوله عطف (قوله فراخه) بكسر الفاء
جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق وأصل الفرخ ما تولد من الحيوان أو
الطائر قال الراغب الشطأة فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئه أى جانبه وجمعه أشطاء وقوله
تخفيف الهمزة أى قلبها ألفا بعد نقل حركتها لما قبلها ويحتمل أن يكون مقصورا (قوله فقواه من
الموازرة الخ) قال أبو حيان كونه من الموازرة خطأ فانه لم يسمع فى مضارعه توازر بل تؤزر وهذه شهادة
نفى غير مسموعة على أنه يجوز أن يكون ورد من بابين واستغنى بأحدهما عن الآخر ومثله كثير مع أن
السرقسطى نقله عن المازنى حيث قال فى أفعاله أزرت الرحل أعنته قال أبو عبيدة الازر الظهر يقال
آزرنى أى كان لى ظهرا وقال ابن الاعرابى الازر القوة يقال منه أزرنى أى قوانى قال تعالى أخى اشدد به
أزرى وقال أبو عثمان وآزر الشئ غيره ساواه وحاذاه وأنشد لامرئ القيس

بمحنية قد آزر الضال نبتها * مجر جيوش غانمين وخيب

ومنه قوله تعالى أخرج شطأه فآزره اه (قوله فصار من الدقة الخ) فهو كاستحجر الطين وهو بنى عن
التدريج ويحتمل أنه للمبالغة كاستعظم وقوله سؤقه بالهمزة أى بابدال الواو المضموم ما قبلها همزة
كما فى قراءة يؤقنون بالهمزة وقوله يعجب الزراع حال أى معجبا لهم وكثافة الزرع كثرة فروعه وأوراقه
(قوله وهو مثل ضربه الله الخ) فى الكشاف وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام وترقيه فى الزيادة الى
أن قوى واستحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى
من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا ما قاله البغوى من أن الزرع محمد والشطأ أصحابه والمؤمنون
فجعلا التمثيل للنبى صلى الله عليه وسلم وأمته والمصنف رحمه الله جعله للصحابة فقط ولكل وجهة وعن
بعض الصحابة انه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد دنا حصاده (قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار) قال
فى المواهب ان الامام مالكا رحمه الله استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة فانهم
يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء اه وهو كلام حسن جدا (قوله علة
لتشبيههم بالزرع) أى لاتخاذه تعالى لهم على وجه يشبه الزرع فى القوة والنماء وليس المراد به التمثيل فانه
ركيك فتدبر (قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) أخرمنهم هنا عن قوله عملوا
الصالحات وقدم عليه فى آخر سورة النور لما مر من أن عمل الصالحات لا ينفك عنهم وهو غنة لبيان الخلفاء
والعمل الصالح ليس بلازم لهم حتى لا يعزلوا بالفسق وأرجع البغوى ضمير منهم للشطء باعتبار المعنى ولا
يخفى بعده ويجعل من بيانية تسقط حجة من طعن به على الصحابة وجعلها تبعيضية وقوله من قرأ سورة
الفتح الخ حديث موضوع وأمره مشهور تمت السورة بحمد الله ومنه

❁ (سورة الحجرات) ❁

أو اشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم
فى التوراة) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة
فيها (ومثلهم فى الانجيل) عطف عليه أى
ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله (كزرع)
تمثيل مستأنف أو تفسير أو مبتدأ وكزرع
خبره (أخرج شطأه) فراخه يقال أشطأ
الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر
برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة
فيه وقرئ شطاءه بالمد وشطاه بتخفيف الهمزة وشطه
بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه
بقلبها واوا (فآزره) فقواه من الموازرة وهى
المعاونة أو من الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن
عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجر
فى آجر (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظ
(فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع
ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة (يعجب
الزراع) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره
وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا فى بدء
الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم
بحيث أعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار)
علة لتشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه أو
قوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجرا عظيما) فان الكفار لما
سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما
كان ممن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام
فتح مكة

* (سورة الحجرات) *

مدنية وآيها ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مدنية) وفى قول شاذ انها مكية وانتظام أول هذه السورة بآخر السورة السابقة ظاهر وقد فصله فى التيسير ولا خلاف فى عددها (قوله أى لا تقدموا أمرا) يعنى أنه متعد حذف مفعوله لانه أريد به العموم أو أنه نزل منزلة اللازم لعدم القصد الى المفعول كما تقول فلان يعطى ويمنع أو هو لازم فان قدم يرد بمعنى تقدم كبين فانه يكون لازما بمعنى تبين فقوله لا تقدموا على حذف المفعول العام كما نبه بقوله بحذف الخ وقدمه لان لزومه وتنزيله منزلة اللازم على خلاف الاصل فليس بناء المآل المعنى على الوجوه فلا ينافى كونه مما نزل فيه المفعول كما قيل (قوله ليذهب الوهم الخ) يعنى أنه لاحتماله الامور لو قدر أحدها كان ترجيحا بلا مرجح فيقدر أمرا عاما لانه أفيد مع الاختصار وقوله لان المقصود الخ يعنى المقصود بالنفى حقيقة التقديم على الرسول بقطع النظر عما يقدم بين يديه والزمخشرى رجح الوجه الاول على ما عداه وقال انه الاوجه الابلغ لما فيه من الايجاز مع الفائدة التامة للعموم واستعماله على أعرف اللغتين فيه مع المطابقة لما نزل فى شأنه وفى الكشف فان قلت الظرف ههنا غيره معمول التقدم يعنى عليه والتقدم بين يدى المرء خروج عن صفة المتابعة فالتمثيل عليه أوقع قلت التقديم وهو أن تجعل أحدا اما نفسك أو غيرك متقدما بين يديه أكثر استعمالا وأدل على الخروج عنها فافهم يعنى أن التعدى على الوجهين أبلغ من اللزوم وان سلم من الحذف والتقدير الذى هو على خلاف الاصل لما ذكر ثم انه ربما يتوهم أن الظرف اذا تعلق به العامل قد ينزل منزلة المفعول فيفيد العموم كما قرروه فى مالك يوم الدين والتقديم بين يديه فيه خروج عن المتابعة حسا فهو أوفق لاستعارته لعدم المتابعة المعنوية المقصودة هنا فتصريحه على اللزوم أبلغ ولا يضره عدم الشهرة فانه لا يقاوم الابلغية المطابقة للمقام وأشار الى دفعه بأن المراد النهى عن مخالفة الكتاب والسنة والتعدية تفيد أن ذلك بجعل وقصد منه للمخالفة وهو أقوى فى الذم بالدلالة على تعمد عدم المتابعة لا صدورها عنه كيف ما اتفق ومن لم يفهم مراده قال المتبادر الى الذهن من التقديم جعل الغير متقدما ليس الا والظاهر أن التقدم استحق من تقديم الغير مع ما بعده بموافقة القراءة الاخرى فتدبر (قوله قراءة يعقوب) بحذف احدى التاءين لانه من التفعل وهو المطاوع اللازم وقوله من القدوم من الغيبة والسفر ففيه استعارة شبه تعجيلهم لقطع الحكم فى أمر من أمور الدين بقدوم المسافر من سفره لما فيه من العزم وشدة الرغبة كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ولما فيه من البلاغة اختاره الزمخشرى وتبعه المصنف ولم يجعله من قدم اذا مضى فى الحرب لانه لا يناسب المقام بدون التجوز ولا وجه له هنا ومن لم يدر المراد اعترض بما ذكر (قوله مستعار مما بين الجهتين الخ) فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال قريبا منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته تصويرا للهجنة وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ما ذكر على ما عرف فى أمثاله هذا محصل ما فى الكشاف وشروحه والمصنف اختصره اختصارا مخلا اعتمادا على ظهور المراد ومراجعة أصله وقوله مستعار أراد به الاستعارة اللغوية فانه بيان للتجوز الاول وهو مجاز مرسل كما قررناه لك وأما حمله على معناه المعروف ثم ادعاء أنه أراد الاستعارة فى اضافة اليدين الى الله سبحانه وتعالى فهو تعسف لا يسمن ولا يغنى من جوع ولا يدفع الاشكال ما لم يرجع لما ذكرناه وقوله ليدى الانسان متعلق بالمسامتتين أى المقابلتين وقوله تهجينا أى تقبيحا من الهجنة وهى القباحة وقد بيناه لك (قوله لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به) قطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن وقوله وقيل المراد الخ فهو من باب أعجبنى زيد وكرمه وقدمنا ما يفيده من قوة الاختصاص فالنهى عن التقدم بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أوفق لما يجىء بعده فان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أى لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن أو ترك لان المقصود نفى التقديم رأسا أو لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم وقرئ لا تقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم (بين يدى الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله

مساق الكلام لاجلاله صلى الله عليه وسلم واذا كان استحقاق هذا الاجلال لاختصاصه به تعالى ومنزلته منه عند كونه بين يدى الله عرشانه أدخل فى النهى كما قرره المدقق فى الكشف والتجوز باق بحاله والفرق بينه وبين ما قبله ليس أنه لا تراعى فى هذا الاستعارة مما بين الجهتين كما توهم بل ان ذكر الله على هذا البيان قوة الاختصاص تمهيدا وتوطئة لما بعده فتدبر (قوله فى التقديم أو مخالفة الحكم) أو فيه للتصيير فى التعبير والتفسير والتقديم لانه المنهى عنه ظاهرا ومخالفة الحكم لانه المراد من التقديم وقوله فلا تجاوزوا الخ تفسير للمراد منه فان الرفع والفوقية حقيقة فى الاجسام لكنه صار حقيقة عرفية فيما ذكر (قوله ولا تجهروا له بالجهر الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها وليس القصد للتأكيد لان العطف يأباه أشار فى الكشاف الى أن المراد بالاول أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا باصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتاز منطقه والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما يفعل فى مخاطبة العظماء وبه حصل التغاير واتضح العطف والمصنف لما رأى أن تخصيص الاول بمكالمته معهم وهذا بصمته خلاف الظاهر وفيه مندوحة عنه لان الاول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره فانه المعتاد فى مخاطبة الاقران والنظراء بعضهم لبعض فلا تكرار فيه ومجموعه يفيد غض صوتهم وقت كلمهم بأخى السرار والهمس كما ورد فى الآثار عدل عنه فليس فى كلامه ما يدل على تقييدهما بما اذا نطق ونطقوا كما توهم وظاهر كلامه فى الكشف أن ما ل ما فى الكشاف الى ما ذكره المصنف وفيه نظر فقوله ولا تجهروا له أى بالقول ولا حاجة الى حمل النهى الاول على وجوب كون صوته أعلى من صوتهم كما هو المعروف فى العرف وقوله بل اجعلوا الخ بيان للحاصل من مجموع الجملتين (قوله محاماة على الترحيب) المحاماة بمعنى وحاء مهملة المحافظة مفاعلة من حماه اذا منعه وصانه والترحيب قيل انه بالحاء المهملة من قولهم أهلا ومرحبا والترحيب بمعنى التوسيع وقيل بالجيم من رجبه اذا عظمه وهذا أقرب معنى اذ الاول محتاج الى تكلف أن المراد بالتوسعة بعد ما بين مقام النبوة ومقام الامة المقتضى لما ذكر (قوله وقيل معناه الخ) فيغاير ما قبله ويتضح عطفه عليه لكنه خلاف الظاهر ولذا مرضه لان ذكر الجهر حينئذ لا يظهر له وجه اذ الظاهر أن يقال لا تجعلوا خطابه كخطاب بعضكم لبعض كما مر فى قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (قوله وتكرير النداء) بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ لانه مقتضى التوجه واقبال المنادى على المنادى المقتضى لتفريغ باله وسمعه المستدعى لزيادة استبصاره وفى تكريره طلب اقبالهم وتطرية نشاطهم فلا يفتروا ويغفلوا عن التأمل فلذا أفاد المبالغة فى الاتعاظ ودل على أن المنادى له أمر مستقل غير تابع لغيره فهو مما يهتم به (قوله كراهة أن تحبط الخ) يعنى أن قوله أن تحبط الخ فى محل نصب مفعول له تعليل لما قبله من النهيين على طريق التنازع وهو اما تعليل للنهى فيقدر فيه مضاف وهو كراهة كما أشار اليه المصنف فالمعنى انى أنهاكم عما ذكر لكراهة حبوط أعمالكم بارتكابه أو للمنهى عنه وهو الرفع والجهر ولام التعليل المقدرة على هذا مستعارة للعاقبة التى يؤدى اليها الفعل كما فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لان الرفع والجهر ليس لاجل الحبوط وما ذكره بعد فاعل المعلل المعلل فيتم كونه مفعولا له (قوله لان فى الجهر والرفع الخ) تعليل وتبيين لتأديته ما ذكر للحبوط مع أن المحبط فى الحقيقة عند أهل السنة الكفر لا غير والاستخفاف المراد به جعل ما ذكر من الجهر والرفع حبطا هينا الا الاستخفاف بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه بمعنى الاهانة له وهى كفر فلا يصح قوله وذلك اذا انضم الخ كما لا يخفى وهو رد على الزمخشرى حيث استدل به على مذهبه من احباط الكبائر مطلقا للاعمال فان هذه كبيرة قد أحبطت ولا فرق بينها وبين غيرها مع أنه قد أول ما هنا بأنه للتغليظ والتخويف اذ جعلت بمنزلة الكفر المحبط أو هو للتعريض بالمنافقين القاصدين بالجهر والرفع الاستهانة فان فعلهم محبط بلا شك

(واتقوا الله) فى التقديم أو مخالفة الحكم (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بافعالكم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه بالنبى كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (أن تحبط أعمالكم) كراهة أن تحبط فيكون علة للنهى أو لان تحبط على أن النهى عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان فى الجهر والرفع استخفافا قد تؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة

فتأمل (قوله وقد روى الخ) ثابت بن قيس هذا صحابي معروف وما ذكره المصنف ذكره البخاري وغيره وهو حديث صحيح وقوله جهوريا بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشددة صيغة مبالغة من الجهر وهو ضد الاخفاء في الصوت ويوصف به الرجل وكلامه وقوله قد حبط قد كفرت واستوحشت النار بذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم انك من أهل الجنة تطمينا لقلبه وازالة لخوفه وقوله فتفقده أي طلب سبب فقده وغيبته عن مجلسه وقوله لست هناك كناية عن براءته مما ظنه بنفسه لانه نفى عنه أن يكون في مكان تحبط فيه الاعمال فيلزم ذلك بطريق برهاني أن لا يحبط له عمل (قوله أنها محبطة) بيان لمفعوله المقدر بقرينة ما قبله وقوله عن مخالفة النهي عداه بعن لانه ضمنه معنى الاحتباس وقوله يسر اليه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم أي يخاطبه بصوت خفي كالسر حتى انه لا يسمعه أحيانا فيستفهمه مهما عما قاله (قوله جربها للتقوى الخ) أصل معنى الامتحان التجربة والاختبار وهذا مما لا يسند الى الله تعالى لان الاختبار انما يكون لمن لم يعرف المختبر فيفعله ليعرفه فلذا أول بوجوه الاول قوله جربها الخ فالتجربة بيان لمعناه الحقيقي وقوله مرنها بيان للمراد منه فلذا عطفه عليه عطفا تفسيريا والمراد من تمرينهم واعتيادهم أنهم صبروا على التقوى واحتملوا مشاقها فالامتحان مجاز عن الصبر بعلاقة اللزوم وقيل انه كناية تلويحية عن الصبر والاحتمال المذكور لان الممتحن يعود للفعل مرة بعد أخرى فيكون له قوة عليه وأورد عليه أنه لا تجوز ارادة المعنى الموضوع له هنا فلا يصح كونه كناية ولا استشعار صاحب الكشف لهذا قال ان الاسناد الى الله تعالى للدلالة على التمكين كما في ختم الله على قلوبهم فصبه مع الكناية تجوز في الاسناد والاصل امتحنوا قلوبهم لها بتمكين الله لهم وهو معنى قول الطيبي معنى الآية راجع للعباد ولا يخفى تكلفه وقيل انه من المجاز المتفرع على الكناية أو هو مبني على أنه لا يشترط في الكناية ارادة الحقيقة بل جواز الارادة وان امتنعت في محل الاستعمال وكله تكلف لا حاجة اليه مع ما قدمناه (قوله أو عرفها الخ) هذا هو التأويل الثاني على أنه مجاز مرسل وضع فيه الامتحان موضع المعرفة لانه سببها فان قيل الله تعالى لا يوصف بالمعرفة فانه لا يقال عرف الله بل علم قلت الممتنع اطلاق لفظ المعرفة لا معناها فانه العلم بعينه مع أنه وان اشتهر غير صحيح أيضا لانه في نهج البلاغة أطلق العارف على الله وقد ورد في الحديث أيضا فتدبر (قوله واللام صلة محذوف) أي كائنة أو خالصة للتقوى على أن الجار والمجرور حال من المفعول أعني قلوبهم أو هي متعلقة بامتحن باعتبار معناه الاصلي لا الكنائي ولا المجازي اذ معناه معتادة للتقوى وهذا على الوجهين لا على الثاني ولا عليهما على اللف والنشر المشوش كما قيل واعلم أن اللفظ اذا كان مجازا أو كناية عن معنى واختلفت تعدية المعنى الاول والثاني يجوز أن يراعى كل منهما وقد فصلناه في غير هذا الموضع وقوله للفعل معطوف على صلة بتقدير أو صلة للفعل أو على محذوف على توهم أنه صلة محذوف فان الاضافة لامية (قوله أو ضرب الله قلوبهم الخ) هذا التأويل الثالث فعلى هذا الامتحان الضرب بالمحن والمراد التكاليف الشاقة والضرب الاصابة فهو حقيقة واللام للتعليل والعلة والغرض هو ظهور التقوى لا هي والاصطبار مستفاد من التقوى واليه أشار بقوله فانها الخ (قوله أو أخلصها للتقوى الخ) هو الوجه الرابع ومعنى أخلصها للتقوى أنه ليس لغير التقوى فيها حق كأن القلوب صارت ملكا للتقوى وهو استعارة أو تمثيل كما ذهب اليه شراح الكشاف ولا يأباه تفسيره باخلاصها حتى يتعين أنه من ارادة المطلق بالمقيد كما توهم فانه تفسير للمعنى المراد منه بعد التجوز فيه كما لا يخفى وابريزه يعني خالصه يقال ذهب ابريز أي خالص وخبثه ما خالطه من غيره (قوله لذنوبهم) بيان لمتعلق المغفرة وقوله لغضهم أي أصواتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وأفرده عن سائر الطاعات لاقتضاء السياق له وهو بيان لمقتضى الثواب وقيل انه تعليل لمتعلق الجر وهو الموت وفيه نظر وقوله والتنكير الخ يعني تنكير ما وقع جزاء لهم وهو مغفرة وأجر وفي قوله عظيم مبالغة في عظمه فانه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت والجملة لهم مغفرة الخ (قوله لبيان

وقد روى أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (وأنتم لا تشعرون) أنها محبطة (ان الذين يغضون أصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة عن مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسر اليه حتى يستفهمهما (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرنها عليها أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف أو للفعل باعتبار الاصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا أذابه وميز ابريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان أو استئناف لبيان

ماهو) فهو استئناف بيانى ونيه اشارة الى ترجيح الاستئناف ولذا اقتصر عليه فى الكشاف لما فيه من
تكثير المعنى مع تقليل اللفظ مع ما تضمنه من بيان الاهتمام بشأنهم وقوله احادا لما لهم أى لا يجعل
أن حالهم محمودة وهو تعليل للجزاء وقوله من معرفتين يعنى أولئك والذين وتعريفهما يفيد الحصر
الادعائى المفيد للمبالغة فى وصفهم بما ذكر مع ما سيأتى وايقاع اسم الاشارة مبتدأ متضمنا لما أشير اليه
من اسم ان فيه تقوية له وتأكيد لانه تكرير له معنى وأن اتصافهم بما ذكر مقتض لثبوت الخبر لهم مع
ما فى الاشارة بما اشار به للبعيد من الدلالة على الشرف وعلو المرتبة وبعد المنزلة وقوله دلت صفة صله
وقوله مبالغة الخ تعليل لقوله أخبر الخ ووجه الدلالة فيها على ما ذكر ما مر من معنى الامتحان على الوجوه
السابقة والاعتداد والارتضاء من حسن الجزاء ويعلم منه ثبوت ضده لضده وقوله وأن حال المرتكب
الخ من تعريف الطرفين من الدلالة على الحصر كما مر (قوله من خارجها الخ) ذهب بعض أهل اللغة
الى أن وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وقدام وقال الآمدى فى كتاب الموازنة ردا عليه ليست من
الاضداد انما هى من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء خلفا كان أو قداما اذا لم تره وتشاهده
فاذا رأيته لا يكون وراءك وقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا قالوا انه كان أمامهم
وصلح لذلك لانهم لم يشاهدوه اهـ والى هذا أشار المصنف بقوله من خارجها فالوراء بالنسبة لمن فيها
ما كان خارجها للتوارى به عمن فيها وقول الجوهرى انه من الاضداد قول آخر فلا يرد على ما ذكر كما توهم
فهو مشترك معنوى لا لفظى (قوله ومن ابتدائية الخ) ما ذكره تبعا للزمخشرى حاصله الفرق بين
ذكر من وحذفها فلا يجوز على الاول أن يجمعهما أى المنادى والمنادى الوراء فيقتضى أن المنادى
داخل الدار ويجوز ذلك على الثانى لان مدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الشئ الواحد أن يكون
مبتدأ ومنتهى واعترض عليه بأن من قد تكون لابتداء الغاية وانتهائها معا نحو أخذت الدراهم من
زيد فزيد محل لابتداء الاخذ وانتهائه وقد صرح به سيبويه وأيضا ان المبدأ والمنتهى ان كان شخصا يجوز
جمعهما فى جهة وان كان جهة ذات اجزاء فكذا والا فلا فرق بين دخول من وعدمه ورد الاول بأن محل
الانتهاء هو المتكلم ليس الا كما ذكره ابن هشام فى المغنى فى حرف الميم وذكر أن ابن مالك قال ان من فيه
للمجاوزة والثانى بما حاصله أن المبدأ الجهة باعتبار تلبسها بالفاعل لان حرف الابتداء تعلق بالفعل
ودخل على الجهة التى هى غير داخلة فى مفهومه فيعتبر أن من للجهة وتلبس الفاعل تحقيقا لمقتضى
الفعل والحرف ولما وقع جميع الجهة مبدأ لم يجز كونها منتهى سواء انقسمت أولا فاذا لم يذكر حرف
الابتداء لم يرد هذا وظهر بما ذكر الفرق بينهما الا أن التحقيق أن الفعل يتعدى من الفاعل وينتهى الى
المفعول ويقع فى الظرف ومن وراء الحجرات ظرف كصليت خلف الامام ومن خلفه والفرق بينهما
نعسف والقسمة غير حاصرة وقد مر فى الاعراف طرف منه وذكر فى قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض أن فى قوله دعوته من مكان كذا يجوز كون الداعى والمدعو فى ذلك المكان ولا يخفى أن ما فى
الكشاف بناء على أن من للابتداء اذا دخلت على الظرف وما فى الكشف بناء على أنها زائدة لا فرق
بين دخولها وخروجها وبعد هذا فيه ما يحتاج الى التحرير فتدبر (قوله وقرئ الحجرات الخ) اشارة
الى ما فى مثله من الاسماء الجامدة الواقعة على وزان فعلة بضم الفاء وسكون العين فانه يجوز فى جمعه ثلاثة
أوجه ضم العين اتباعا للفاء وفتحها وتسكينها للتخفيف وقوله المحجورة بحائط أى الممنوعة عن
الدخول فيها والحظيرة ما يجمع فيه ويكون أطرافه محجورة بحطب ونحوه وقوله بمعنى مفعول لم يقل
مفعولة وان كان هو الظاهر لان تأنيثه لفظى فاذا أول زال عنه التأنيث فتقول الغرفة المعروف
لا المعروفة كما توهم الا بتأويل لا حاجة له هنا (قوله والمراد الخ) فالتعريف للعهد وقوله وفيه أى
فى ذكر الحجرات كناية عن خلوته لانها معدة لها ولم يقل حجرات نسائك ولا حجراتك توقيرا له صلى الله عليه
وسلم وتحاشيا عما يوحشه وقوله حجرة حجرة كقرأت النحو بابا بابا أى مفصلا فالمراد أنه للاستغراق

ماهو جزاء العاصين احادا لما لهم كما أخبر عنهم
بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة
المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول
بصلة دلت على بلوغهم أقصى الكمال مبالغة
فى الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا
بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما
على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها ومن
ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء
وفائدتها الدلالة على أن المنادى داخل الحجرة
اذ لا بد وأن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة
وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع
حجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط
ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهى فعلة بمعنى
مفعول كالغرفة والقبضة والمراد
حجرات نساء النبى عليه الصلاة والسلام
وفيه كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من
ورائها اما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من
ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له

العرفي أي جميع حجراته صلى الله عليه وسلم وقوله فأسند فعل الابعاض الخ يعني أن الذين ينادونه لم ينادوه من وراء كل حجرة كما هو في الوجه الاول بل ناداه بعضهم من حجرة وآخر من أخرى وهذا بناء على أن الاستغراق افرادي لا شمولي مجموعي ولأنه من مقابلة الجمع بالجمع المقتضي لانقسام الآحاد على الآحاد لان من ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء حجرة منها فقد ناداه من وراء الجميع كما لا يخفى وقوله وقيل ان الذي ناداه الخ مرضه لضعف الرواية فيه أو لعدم القرينة الدالة على تعيينه الا أن سبب النزول لا يلزم فيه ذلك وقوله وانما أسند الخ مر ما فيه فتذكره (قوله تعالى أكثرهم لا يعقلون) لما كان نفي العقل عنهم ليس على ظاهره اذ المراد أنهم لا يجرون على مقتضى العقل من مراعاة الادب لا سيما مع أجل خلق الله وأعظمهم عليه صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه المصنف بقوله اذ العقل الخ ورد أن الظاهر لا يعقلون من غير ذكر الاكثر وأجيب بأن التقييد لان منهم من لم يقصد ترك الادب لامر ما أو المراد بالقلة التي يدل عليها نفي الكثرة العدم فانه يكنى بها عنه وحذف لامن سيما وقد مر ما فيه مرارا والمراد بالمنصف مقام النبوة (قوله أي ولو ثبت صبرهم الخ) اشارة الى أن أن المفتوحة المؤولة بالمصدر هنا فاعل فعل مقدر وهو ثبت والقرينة عليه معنى الكلام فان ان وأن تدل على الثبوت وفي تقدير الفعل ابقاء لها على أصلها من دخولها على الفعل فانها في الاصل شرطية مختصة بالفعل فلذا اختار هذا المصنف على كونها بتأويل مبتدا لاخبر له أو خبره مقدر وكون خبر أن بعدها فعل دائما أو في الاكثر مفصل في كتب النحو وقوله انتظارهم عطف على صبرهم عطف تفسير فانه المراد بالصبر هنا (قوله وجب اضمار الفعل) أي لدلالة أن على التحقق والثبوت وهو انما يكون في الماضي حقيقة لان ما يقع في المستقبل لا يعد ثبوتا في نفس الامر الا باعتبار أنه سيثبت فيه وكذا الحال انما ثبوته باعتبار ما مضى منه وهذا يقتضي تقديره ماضيا وأما بيانه بأن تعريف الفعل للعهد والمراد به الفعل المعهود وهو الماضي المشتق من الثبوت لئلا يرد عليه أنه لا دلالة فيما ذكر عليه بل دلالته على اضمار الخبر أظهر لان حق الدال التقدم على المدلول عليه فتقدير لو أن صبرهم ثابت أظهر فتكلف عالا يجدي لكنه لا يخفى ما في كلام المصنف من التسامح والخفاء فتدبر (قوله وحتى تفيد أن الصبر الخ) بيان للفرق بين الى وحتى واختيار حتى هنا دون الى بأن حتى موضوعة لما هو غاية في نفس الامر والى عامة لما هو غاية في نفس الامر أو بجعل الجاعل فلذا اختيرت هنا كما أشار اليه بقوله بمعنى أن يكون معنى بخروجه يعني ان انتظارهم الى أن يخرج اليهم أمر لازم لان الخروج لما جعله الله غاية كان كذلك في الواقع وهي أبلغ في الدلالة على المراد وأخصر لعدم لزوم التصريح بأن معها ولا تنافي بقاء الخبرية بعد الخروج أنسب بخلاف الى (قوله ولا تقول حتى نصفها الخ) لان مجرورها لا بد من كونه آخر جزء أو ملاقيا له هذا ما ذهب اليه الزمخشري تبعا لكثير من النحاة وليس مما تفرد به كما توهمه ابن مالك وأما ما أورد عليه من قوله

عينت ليلة فما زلت حتى * نصفها راجيا فعدت يؤوسا

فعلى تسليم أنه من كلام من يعتد به مع أنه نادر شاذ لا يرد مثله نقضا مدفوع بأن معنى قوله عينت ليلة أي وقتا للزيارة وزيارة الاحباب يتعارف فيها أن تقع في أول الليل فقوله حتى نصفها غاية لوقت الزيارة المعهودة وأما الجواب باختصاصها بذلك اذا صرح بذي الغاية وهذا ليس كذلك لانه لم يقل ما زلت في تلك الليلة حتى نصفها وان كان المعنى عليه فليس بشيء لانه اذا سلم أن ذا الغاية الليلة فيؤمذ كور بقوله ليلة اذ لا فرق بين التعريف والتنكير فيه فتدبر (قوله وفي اليهم الخ) يعني أنه ليس زائدا بل قيد لا بد منه لانه لا بد من علمهم بأن خروجه لاجلهم اذ لو خرج لغير ذلك لا بد من البقاء على الانتظار كما لو كان خروجه لحاجة أخرى (قوله لكان الصبر الخ) يعني أن اسم كان ضمير مستتر يعود على المصدر الدال عليه قوله ولو أنهم صبروا كقوله من كذب كان شرا له أي الكذب وقوله وفدوا أي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير لقوم من العرب وهم بنو العنبر لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم سرية

فأسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما أسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك أو أمروا به أو لانه وجد فيما بينهم (أكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان أن وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بأنه لو خرج لا لاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه اليهم (لكان) الصبر (خيرا لهم) من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي أنهم وفدوا واستشفعوا في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وفادى النصف

الفرق بين الى
وحتى في الغاية

أميرها عيينة بن حصن فهربوا وتركوا النساء والذرارى فسباهم وقدم بهم على النبى صلى الله عليه
وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم راجين لاطلاق الاسارى فأطلق النصف وفادى الباقى وقوله حيث اقتصر
الخ وكان مقتضى ذلك أن يعذبهم أو يهلكهم (قوله فتعرفوا وتصفحوا) التصفح النظر فى صفحاته
وجوانبه والمراد التفتيش وقوله الوليد بن عقبة هو أخو عثمان لامه وقوله مصدقا بالتشديد حال
مقدرة أى آخذا للصدقة وهى الزكاة والاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة والنون المراد بها
عداوة وأصل معناها الحقد وسببه دم بينهما وقوله بعث اليهم خالد بن الوليد وقدم عليهم ليلا مختفيا
متجسسا كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ويدل عليه قوله متهجدين وقوله للتعميم لانه نكرة
فى سياق الشرط فتعم كما تقرر فى الاصول فيفيد العموم (قوله وتعليق الامر) فى بعض النسخ وفى تعليق
الخ وفى زائدة من قلم الناسخ والصحيح تركها وقد استدل بهذه الآية على أن الفاسق أهل للشهادة
والا لم يكن للامر بالتبين فائدة ألا ترى أن العبد اذا شهد ترد شهادته لا بالتثبت فيها خلافا للشافعى
وقوله يقتضى جواز قبول خبر العدل أى الواحد لقوله وأن خبر الواحد الخ وقد قرره الاصوليون
بوجهين أحدهما أنه لو لم يقبل خبر الواحد لما كان عدم قبوله معللا بالفسق وذلك لان خبر الواحد على
هذا التقدير يقتضى عدم القبول لذاته وهو كونه خبر واحد فيمتنع تعليل عدم قبوله بغيره لان الحكم
المعلل بالذات لا يكون معللا بالغير اذ لو كان معللا بالغير اقتضى حصوله به مع أنه حاصل قبله لكونه معللا
بالذات وهو باطل لانه تحصيل للحاصل أو يلزمه توارد علتين على معلول واحد والثانى وهو امتناع تعليله
بالفسق باطل لقوله تعالى ان جاءكم الخ فان ترتيب الحكم على الوصف المناسب يغلب على الظن أنه علة
له والظن كاف هنا لان المقصود هو العمل فثبت أن خبر الواحد ليس مردودا واذا ثبت ذلك ثبت أنه
مقبول واجب العمل الثانى أن الامر بالتبين مشروط بمجىء الفاسق ومفهوم الشرط معتبر فيجب العمل
به اذا لم يكن فاسقا لان الظن يعمل به هنا والقول بالواسطة منتف وفيه بحث وقوله من حيث هو كذلك
الحيثية للتعليل فانه أحد معانيها وكذلك أى خبر واحد وقوله عدم عند عدمه بناء على أن مفهوم
الشرط معتبر وهو الصحيح لاسيما عند الشافعية كما قررناه لك وأما اشتراك أمور فى لازم واحد فيعلق بكل
منها من غير أن يلزم انتفاؤه من انتفائه فغير متوجه لان الشرط مجموع تلك الامور وكل واحد منها
لا يعد شرطا حقيقة على ما تقرر فى الاصول فى مفهوم الشرط فانظره (قوله فتوقفوا الخ) اشارة الى
أن المقصود من التثبت تبين الحال فهى فى المآل بمعنى القراءة الاخرى وقوله كراهة اصابتكم اشارة
الى أن المصدر فى محل نصب على أنه مفعول له حذف منه مضاف وهو كراهة أو حرف نفى فالتقدير لئلا
تصيبوا على المذهبين المعروفين فى أمثاله لان الامر بالتبين ليس لاجل الاصابة وقوله جاهلين بحالهم
اشارة الى أن الجار والمجرور حال كما فى قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم أى متغاظين وفى قوله
بحالهم لطف ظاهر وقوله فتصيروا الخ اشارة الى أنه هنا بمعنى الصيرورة المطلقة من غير تقييد بوقت
الصباح (قوله مغتمين غما لازما) لان الندم الغم على وقوع شئ مع تمنى عدم وقوعه واللزوم مأخوذ
من هذه المادة لانها بسائر تصاريفها وتقلب حروفها تفيد الدوام كالندم فانه غم لازم ومدن بمعنى لزم
الاقامة ومنه المدينة وأدمن الشئ أدام فعله كالشراب وقوله دائرة اشارة الى قلب حروفه وأنث وهو
خبر التركيب لاضافته الى الاحرف المؤنثة ولا يفيد هذا اللزوم تجديد الندم وتكرره فى التوبة وان كان
التائب الصادق لا بد له من ذلك (قوله باعتبار ما قيده به من الحال الخ) اشارة الى أنه لولا تقييده
بالحال لم تتم الفائدة وقوله ولو جعل الخ اشارة الى ما فى الكشاف من أن هذه الجملة المصدرة بلو حالية
لا مستأنفة كما جوزه المعرب وغيره لادائه الى تنافر النظم لانه لو اعتبر لو يطيعكم الخ كلاما برأسه لم يأخذ
الكلام بعضه بحجز بعض لانه لا فائدة حينئذ فى قوله واعلموا أن فيكم رسول الله اذا قطع عما بعده فان
ذلك لم لا يجوز أن يقصد به التنبيه على جلالة محله صلى الله عليه وسلم وأنهم لجهلهم بمكانه مفرطون فيما يجب

(والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح
والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام (يا أيها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)
فتعرفوا وتصفحوا روى أنه عليه الصلاة
والسلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بنى
المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به
استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا
الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم
خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة
متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع
وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق
الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز
قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ
بكلمة ان عدم عند عدمه وأن خبر الواحد
لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب
على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما
بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائى
فتثبتوا أى فتوقفوا الى أن يتبين لكم الحال
(أن تصيبوا) كراهة اصابتكم (قوما بجهالة)
جاهلين بحالهم (فتصبحوا) فتصيروا (على
ما فعلتم نادمين) مغتمين غما لازما متمنين أنه لم
يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع
الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما
فى حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار
ما قيد به من الحال وهو قوله (لو يطيعكم فى
كثير من الامر لعنتم)

له من التعظيم حتى كأنهم جاهلون بأنه بين أظهرهم فلما اتجه أن يسئل ما فعلوا حتى يستوا التفريط وما نتيجة ذلك أجيبوا ببيان النتيجة لمنافاتها قلت بأي هذا كون قوله واعلموا الخ من تتمة ما قبله للعطف ولذا قال المصنف لم يظهر للامر يعني قوله تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله فائدة كما في بعض شروح الكشاف فسقط ما قيل من أن فائدته الدلالة على أنهم نزلوا منزلة الجاهلين بمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شأنه وقيل عليه ان المناسب أن يقال واعلموا أن الذي فيكم هو رسول الله ليفيد تجهيلهم بشأن الرسول وأنه يطاع ولا يطيع وما في النظم انما يفيد تجهيلهم في أن شأنهم أن يتبعوه ولا يتبعوا آراءهم والمراد هو الاول دون الثاني فتدبر (قوله حال من احد ضميري فيكم) يعني المجرور وهو ضمير المؤمنين المخاطبين والمرفوع المستتر في الظرف وهو ضمير الرسول وأورد عليه أنه حينئذ العامل فيه الظرف وهو يدل على الزمن الحاضر ولو يطيعكم للماضي فكيف يكون قيداله وأيضا ليس المعنى على التقييد فلا يصح جعله حالا وأما الاستمرار فهو في الماضي فلا تصح المقارنة كما أشار اليه المصنف والزمخشري بقوله والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي الخ فتأمل (قوله والمعنى الخ) يعني أن قوله لو يطيعكم الخ كناية عن أنهم أحبوا متابعة الرسول وأن ذلك مما لا ينبغي فيجب تغييره والعدول عنه فانه يوقعهم في العنت أي المشقة أو الهلاك أو الاثم أو الفساد فانها معان له وأصله الكسر بعد الجبر ووجه الاشعار المذكور ظاهر (قوله استدراك الخ) جواب عما يقال من أن الاستدراك بلكن شرطه مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وهو مفقود هنا فليست في موقعها بأنها في موقعها لان مآل المعنى لم يحملكم على ما أردتم من الايقاع في المصطلق اتباع الهوى ومحبة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لآرائكم بل محبة الايمان وكراهة الكفر هي الداعية لذلك وقوله وبصفة الخ معطوف على قوله ببيان عذرهم وهو توجيه آخر لكون الاستدراك في موقعه محصله أن الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فلكن في موقعها كما ارتضاه الزمخشري لانه المناسب لما بعده واليه أشار المصنف بقوله ويؤيده الخ فانه ظاهر في أن ذوي الرشد طائفة في المعنى مستثناة ممن قبلهم وهم الذين لم يروا الايقاع بهم رأيا (قوله لكنه لما تضمن معنى الخ) يعني ضمن معنى بغض فعدى تعديته وحسنه مقابلته لقوله حبب فان مقابله بغض وقوله منزلة بغض وقع في نسخة بغضكم وليس بمناسب لما نحن فيه الا أن يريد أنه متعد لواحد فاذا عدى للثاني احتاج الى الحرف فتأمل ثم ان المصنف تعرض لكره دون حبب لانه على أصله وهو منقول من حب اليه كما في القاموس وغيره فاستعماله على أصله ومن قال ان في التحبيب والتكريه معنى الانهاء فلذا استعملا بالى زاد في نغمه لا تطرب ولا تضحك وقوله تغطية نعم الله يعني أنه في أصله للتغطية الحسية فنقل للتغطية المعنوية كالفسوق فانه من فسقت الثمرة اذا خرجت من قشرها وفسق عن الطريق عدل عن جادته والعصيان أصله من عصت النواة صلبت واشتدت فنقل للامتناع عن الانقياد (قوله لا للراشدين) كما اختاره الزمخشري على أنه مفعول له فلما ورد عليه أن شرطه اتحادهما فاعلا أوله بأن الرشد هنا مسبب عن التحبيب والتزيين والتكريه وهو فعل الله فرده المصنف بأنه مسند الى ضميرهم هنا فلا يوجد الشرط المذكور في العربية فكونه عبارة عما ذكر لا يفيدهما ورد عليه أنه بعد التأويل لا يكون مسندا لضميرهم بل لله وقد جوز المصنف مثله في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا القوله ثمة ان اراءتهم تستلزم رؤيتهم مع اختلاف المسند اليه فيهما وليس ما ذكره المصنف والزمخشري هنا في شيء من الاعتزال كما توهم لان الرشد فعل الله عند أهل الحق لا مسبب عنه لان الكلام فيما يقال له فعل وفاعل عند أهل اللغة لا عند أهل الكلام ولا حاجة الى تأويله بأن المراد بالفعل الايقاع والاحداث والرشد بمعنى اصابة الطريق السوي بايقاع الله واحداثه بخلاف الفضل فانه بمعنى الافضال وهو نفس الايقاع (قوله أو مصدر لغير فعله) فهو على الاول مفعول له وعلى هذا مفعول مطلق من

فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي أنكم تريدون أن يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بأن بعضهم أشار اليه بالايقاع في المصطلق وقوله (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أن فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله (أولئك هم الراشدون) أي أولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدى الى آخر بالى أو نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعليل لكره أو حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم أو مصدر لغير فعله

معناه كقعدت جلوسا اما منصوب بحسب أو بالراشدون واليه أشار بقوله فان التحبيب الخ وقوله بأحوال المؤمنين الخ اشارة الى أنه تذييل لما قبله من قوله يا أيها الذين آمنوا الخ أو لقوله أولئك الخ وقوله والجمع باعتبار المعنى فان مبتدى الظاهر اقتتلتا لكن كل طائفة جماعة فهما جمع فى المعنى وان كان مثنى لفظا فهو من اعتبار المعنى أولا واللفظ ثانيا عكس المشهور فى الاستعمال والنكتة فيه ماقيل انهم أولا فى حال القتال مختلطون مجتمعون فلذا جمع أولا ضميرهم وفى حال الاصلاح متميزون متفارقون فلذا ثنى الضمير وهو كلام حسن صالح لكونه وجها مستقلا (قوله الى حكمه) على أن الامر واحد الامور فالمراد به الحكم أو على أنه واحد الاوامر والمراد به لازمه وهو الحكم وقوله أو ما أمر به على أن الامر واحد الاوامر والمراد بالامر المأمور به مجازا وترجع بتفسير لتفىء والفىء كل معناه يرجع الى الرجوع فالفىء الظل الواقع بعد الزوال سمى به لرجوعه بعد ما أزالته الشمس وهذا بناء على المشهور فى اللغة من الفرق بين الظل والفىء فى أصل الوضع وقد يستعملان بمعنى كما بين فى كتب اللغة وقوله لرجوعها الخ الرجوع اشعر بأنها كان للمسلمين قبل الرجوع ووجهه أن المال لله تعالى خلقه لعباده فكان حقه أن يكون بيد من تحقق بالعبودية من المسلمين فلذا جعل رجوعا لجعل الاستحقاق الذاتى عبرة التملك حقيقة وهو كلام حسن (قوله فصل الخ) تفسير لقوله بالعدل وقوله فهما يعنى ولم يقيده قبل فى قوله فأصلحوا بينهما لان هذا لوقوعه بعد المقاتلة مظنة للحيف عليهم بالاساءة ولايهام أنهم لما احوجوهم للقتال استحقوا الحيف عليهم وقوله فى كل الامور العموم من ترك المفعول والمتعلق (قوله يحمد فعلهم الخ) لان محبة الله للفعل أو للعبد كونه مرضيا ومنعما عليه وانعام يقتضى المسابقة فيفسره بحسن الجزاء ولان محبة الله للعبد بمعنى انعامه عليه كما قاله الراغب اشارة الى أن هذا الكلام مع دلالته على أنه تعالى يجزيهم أحسن الجزاء كما تفيده المحبة دال على ثناء الله عليهم بمجموع هذه الجملة كما قيل ان الحد ليس بمعناه المشهور هنا وهم فهو تفسير لمجموعه والباء للملابسة فتدبر (قوله والآية نزلت الخ) أصل الحديث فى الصحيحين مع زيادة ونقص فى الرواية ونسبه أنه صلى الله عليه وسلم وقف على حماره على مجلس للصحابة فبال الحمار فقال عبد الله بن أبى ابن سلول ستر بحمارك فقد آذانا نتنه فقال ابن رواحة رضى الله عنه وكثر الكلام حتى أدى الى مضاربة الحيين من الانصار وهما الاوس والخزرج كما فصله فى الكشاف والسعف قضبان النخل وجريده (قوله وهى تدل على أن الباغى مؤمن الخ) أى الآية دالة على ذلك لجعل الطائفتين الباغية والمبغى عليها من المؤمنين وهو رد على الخوارج القائلين بكفر من بغى وارتكب الكبيرة لا على المعتزلة فى تخليد الفسقة اذلم يتعرض له المصنف وقوله قبض عن الحرب وفى نسخة قبض يده عن الحرب أى كف عنه وقوله كما جاء فى الحديث اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حكم فيمن بغى من هذه الامة أن لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها كما رواه الحاكم وغيره وقوله لانه أى الترك فى مصدر وهو خبره أو الضمير للشان وفى ماض مجهول وكون الترك مما يفهم من مقاتلته للمقاتلة فى النظم ومعاونة من بغى عليه يفهم من قوله فقاتلوا التى تبغى فانها تستلزم ماذكر وتقديم النصح يفهم من قوله فأصلحوا بينهما قبله وهذا مفهوم من ترتيب النظم ولا حاجة الى أن يقال اذا وجب النصح والدعاء للحكم الالهى عند وجود البغى من الطائفتين فعند وجوده من احداهما أولى لانه أرجى لظهور أثره كما قيل (قوله من حيث انهم الخ) تعليل لتسمية المشاركة فى الايمان أخوة على أنه تشبيه بليغ أو استعارة شبه المشاركة فيه بالمشاركة فى أصل التوالد لان كلا منهما أصل للبقاء اذ التوالد منشأ الحياة والايمان منشأ البقاء الابدى فى الجنان وفى كل منهما قوة من وجه ولا يتوهم انه تشبيه مقلوب فقوله الى أصل واحد استعارة لجعله كالاصل الا أن يكون واحد الاصول الدينية وهو بعيد (قوله تعليل) لانه جملة مستأنفة لبيانه كما هو معروف فى أمثاله من الجمل المصدرة بان وتقريره أى تحقيقه وتوكيده لانه من لوازم الاخوة أن يصطلحا وقوله ولذلك الخ فيه لف ونشر مشوش فالتكرير للتقرير والترتيب

فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه
(والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من
التفاضل (حكيم) حيث يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
(فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله
تعالى (فان بغت احداهما على الاخرى) تعدت
عليها (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله)
ترجع الى حكمه أو ما أمر به وانما أطلق الفىء
على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة
لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان فاءت
فأصلحوا بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على
ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا
لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
(وأقسطوا) واعدلوا فى كل الامور (ان الله
يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء
والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس
والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام
بالسعف والنعال وهى تدل على أن الباغى
مؤمن وأنه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء
فى الحديث لانه فىء الى أمر الله تعالى وأنه
يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح
والسعى فى المصالحة (انما المؤمنون اخوة)
من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد
وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو
تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره
مرتبا عليه بالفاء فقال (فأصلحوا بين أخويكم)

بالفاء التعليل وإذا وضع الظاهر في قوله بين أخويكم موضع الضمير مبالغة في تقريره وقوله والتخصيص
بهما لأنهما أول من اقتتل من أو مجتمعين وقوله وقيل المراد الخ فالأخوين بمعنى الحيين المذكورين سمي كلا منهما أخا
لاجتماعهم في الجد الأعلى ويؤيد هذا التأويل القراءة المذكورة ولذا ذكرها عقبه (قوله أي لا يسخر
بعض المؤمنين الخ) فالتنكير للتبعيض وقوله والقوم توجيه لمقابلته للنساء في النظم لأنه جمع أو في معنى
الجمع لذكور فظهر تقابله مع النساء وقوله أو جمع أراد به الجمع اللغوي لأنه اسم جمع على الأصح لأن فعلا
ليس من أبنية الجموع لغلبته في المفردات وهذا مراد من قال إن فعلا لا يجمع على فعل كصاحب وصحب
وقوله والقيام بالأمور الخ بيان لوجه اختصاصه بالرجال والمراد بالقيام بالأمور كونهم أصلا لفعلها
وصدورها عنهم وقوله بالقبيلين أراد الرجال والنساء وعلى التغليب فهو ظاهر وعلى الاكتفاء يكون
مستعملا في معناه الحقيقي ودل عليهن بالالتزام لعدم الانفكاك فيه لزوم عادي* (قوله واختيار الجمع
الخ) أي لم يقل لا يسخر رجل من آخر ولا امرأة من أخرى مع أنه الأصل الأشمل الأعم جريا على الأغلب
من وقوع مثله في مجامع الناس وبين الأقوام دون الآحاد لأن السخرية كما في الإحياء ذكر نقائص المرء
بحضرته على وجه يضحك منه وهي في الأغلب بحضرة من الناس فعبر عنهما بالقوم ليكون كل منهما في جماعة
سواء كانت في جماعة المسخور منه جماعة الساخر أولا فكم من متلذذ بها وكم من متألم منها فجعل ذلك بمنزلة
تعدد الساخر والمسخور منه ولو قوعه فيما بينهم نسب لهم وما قيل من أنه لا ينبئ بيان اختيار الجمع
في جانب المسخور منه علته عن تصور المراد منه (قوله وعسى الخ) اختلف فيما إذا أسندت إلى أن
والفعل فقيل إنها تامة لا تحتاج إلى خبر وأن وما بعدها في محل رفع وقيل ناقصة وسدّ ما بعدها مسدّ
الجزأين وإليه ذهب المصنف ولا يخفى حينئذ أن لها محلا من الإعراب فإن قيل هو رفع أو نصب لزم
التحكم وإن قيل له محلان باعتبارين فله وجه وقد ارتضاه بعض مشايخنا وقوله عسوا أن يكونوا الخ
وكونها ذات خبر حينئذ قول للنحاة وفيه الإخبار عن الذات بالمصدر أو يقدر مضاف مع الاسم أو الخبر
أو يقال هي بمعنى قارب وأن وما معها مفعول أو قرب وهو منصوب على إسقاط الجار (قوله ولا يعبْ
بعضكم بعضا الخ) اللمز الاعتياب وتتبع المعايب كما قاله الراغب فقوله لا يعب تفسير لا تلمزوا وأما قوله
بعضكم بعضا فبيان لحاصل المعنى وأنه الأصل في التعبير عنه فضمير تلمزوا للجمع بتقدير مضاف فيه
وأنفسكم عبارة عن بعض آخر من جنس المخاطبين وهم المؤمنون فجعل ما هو من جنسهم بمنزلة أنفسهم
كما في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله ولا تقتلوا أنفسكم فأطلق الأنفس على الجنس استعارة
كما أشار إليه بقوله فإن المؤمنين الخ فعلى هذا فيه تجوز وتقدير مضاف والنهي على هذا مخصوص
بالمؤمنين وهو مغاير لما قبله وإن كان مخصوصا بالمؤمنين أيضا كما مر بحسب المفهوم لتغاير الطعن
والسخرية فلا يقال إن الأول مغن عنه إذ السخرية ذكره بما يكره على وجه مضحك بحضرته وهذا ذكره
بما يكره مطلقا أو هو تعميم بعد التخصيص كما يعطف العام على الخاص لإفادة الشمول كشارب الخمر
وكل فاسق مذموم وقيل إنه من عطف العلة على المعلول أو اللمز مخصوص بما كان على وجه الخفية
كالإشارة أو هو من عطف الخاص على العام لجعل الخاص كجنس آخر مبالغة فتأمل (قوله فإن
المؤمنين كنفس واحدة) بيان لوجه التجوز وأن أنفسكم بمعنى بعض من جنسكم كما مر وكونه تعليلا
للنهي بعيد وقوله أو لا تفعلوا الخ وجه ثان فأنفسكم على ظاهره والتجوز في قوله تلمزوا فهو مجاز ذكر فيه
المسبب وأريد السبب والمراد لا ترتكبوا أمرا تعابون به وأخره لأنه بعيد من السياق وغير مناسب لقوله
ولا تنابزوا كما في الكشف وكونه من التجوز في الإسناد إذ أسند فيه ما للمسبب إلى السبب تكلف ظاهر
وكذا كونه كالتعليل للنهي السابق لا يدفع كونه مخالفا للظاهر وكذا كون المراد به لا تتسببوا في الطعن
فيكم بالطعن على غيركم كما في الحديث من الكبائر أن يشتم الرجل والديه إذ فسر أنه إذا شتم والدي غيره شتم
الغير والديه أيضا وترك المصنف الأول من الوجوه الثلاثة المذكورة في الكشاف وهو أن المعنى خصوا

ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا إلى
المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص
بالاثنين بالذكر لأنهما أقل
من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالأخوين
الأوس والخزرج وقرئ بين إخوتكم
وإخوانكم (واتقوا الله) في مخالفة حكمه
والإهمال فيه (لعلكم ترحمون) على
تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي لا يسخر
بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض إذ قد
يكون المسخور منه خيرا عند الله من
الساخر والقوم مختص بالرجال لأنه إما مصدر
نعت به فشاع في الجمع أو جمع لقائم كزائر
وزور والقيام بالأمور وظيفة الرجال
كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء
وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون
فإما على التغليب أو الاكتفاء بذكر الرجال
عن ذكرهن لأنهن توابع واختيار الجمع لأن
السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها
استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها
لإغناء الاسم عنه وقرئ عسوا أن يكونوا
وعسين أن يكن فهي على هذا ذات خبر (ولا
تلمزوا أنفسكم) أي ولا يعب بعضكم بعضا
فإن المؤمنين كنفس واحدة أو لا تفعلوا
ما تلمزون به

(بحث في عسى إذا أسندت إلى أن والفعل)

أنفسكم أيها المؤمنون بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس لانه لا فرق بينه وبين المعنى الثاني الا باعتبار أن المراد بالانفس في الاول غير اللامزين من المؤمنين وجعلهم أنفسهم لتنزيل اتحاد الجنس منزلة اتحاد الذات وفي الثاني أنفس اللامزين بالوجه المذكور قيل ولم يرتض الزمخشري الوجه الثاني لدلالة الحديث على صحة الوجه الاول والمصنف لم يرتض ما ارتضاه لعدم ما يدل على التخصيص في النظم كما قيل والصواب ما قدمناه من أنه لقلة الفرق بينهما (قوله فقد لمز نفسه) أي فقد تسبب للمز هافكان كأنه لمزها والنبز والنزب في الاصل اللقب ثم خصه العرف بالتلقيب بما يكره الشخص وهو المنهي عنه فليس ذكر الالقاب معه مستدركا كما يتوهم ويستثنى منه ما لم يقصد به استخفاف بصاحبه وأدى له كما اذا دعت له الضرورة لتوقف معرفته عليه كقول المحدثين فلان الاعمش والاحدب (قوله أي بئس الذكر المرتفع الخ) يعني الاسم المراد به هنا شيوع الذكر وشهرته من السمو كما يقال لفلان اسم أي صيت واشتهار لا ما اصطلحوا عليه مما يقابل الكنية واللقب وأما ما يقابل الفعل والحرف والخبر كالاسم ان فاصطلاح حادث لا يتوهم ارادته هنا فلا حاجة لنفيه كما قيل الا أن يريد عدم صحة ارادته هنا والمرتفع معنى المشتهر وعبر به لبيان وجه التجوز لانه من السمو وقوله للمؤمنين تفسير لقوله بعد الايمان (قوله أن يذكروا بالفسوق الخ) يشير الى أن الفسوق هو المخصوص بالذم هنا وأن المراد به لفظه بتقدير مضاف أي ذكر الفسوق أو اسم الفسوق وقوله واشتهارهم بالرفع عطف على أن يذكروا والضمير به للفسوق أو بالجر عطف على دخولهم والضمير للايمان (قوله والمراد به) أي بالمذكور من النظم اما تهجين أي تقبيح نسبة الكفر والفسق وقوله خصوصا أي يخص التقبيح بالكفر والفسق لا بغيره من النبز واللقب مطلقا فيكون معنى قوله ولا تنابزوا بالالقاب لا ينسب أحدكم غيره الى كفر أو فسق كان فيه بعد اتصافه بضده وقوله اذ روي تعليل لتخصيصه بما ذكر وصفية رضي الله عنها من أمهات المؤمنين وحيي تصغير حي علم أبيها والمراد بالنساء زوجاته صلى الله عليه وسلم والحديث المذكور رواه الترمذي والطبراني وابن حبان وقال ابن حجر انه غريب وكانت صفية من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام كما ذكره أهل السير (قوله أو الدلالة الخ) أو الفاصلة في النسخ لا بالواو والواصلة كما قيل حتى يقال الظاهر أو بدلها وهو معطوف على قوله تهجين نسبة الكفر الخ فهو وجه آخر بتفسير الآية على أن المراد مطلق النبز لا خصوص الفسق والكفر ويكون معنى قوله بئس الخ أن التلقيب بما يكرهه الناس أمر مذموم لا يجتمع مع الايمان فانه شعار الجاهلية وقوله ان يذكروا على البناء للفاعل وضمير دخولهم للمذكورين أو على البناء للمفعول والضمير للذاكرين وقد ذكر الزمخشري فيه ثلاثة أوجه أحدها أن بعد الايمان بمعنى أنه لا يجتمع مع الفسق كما يقال بئس الصبوة مع الكبر والثاني بئس تسمية الناس بفسق كانوا فيه بعد الاتصاف بضده كما قال يهودي ان أسلم منهم والثالث بئس الفسوق بدل الايمان وهو مبني على الاعتزال ولذا لم يذكره المصنف (قوله بوضع العصيان الخ) فان الظلم وضع الشيء في غير موضعه فيراد به ما ذكر بقرينة المقام وقوله كونوا اشارة الى أن هذا أصل معناه ثم شاع في التباعد اللازم له وقوله وابهام الكثير أي تنكيره لانه اذا وجب اجتناب كثير لا على التعيين لزم ما ذكر وقوله من العمليات كالواجبات الثابتة بغير دليل قطعي كما في كثير من الاحكام (قوله والهمزة فيه) أي في الاثم بدل من الواو من وثمه اذا دقه وكسره قيل عليه ان الهمزة ملتزمة في تصاريفه وان أثم من باب علم ووثم من باب ضرب وأنه ذكره في باب الهمزة في الاساس والواوي متعد وهذا لازم وقوله يكسرها لكونه يصير من يعمل به في الجملة لا أنه يحبطها قطعا حتى يكون مبنيا على الاعتزال كما توهم (قوله باعتبار ما فيه من معنى الطلب الخ) يعني أن الجس بالجيم كاللمس فيه معنى الطلب لان من يطلب الشيء يمسه ويجسه فأريد به ما يلزمه قال تعالى وأنا لمسنا السماء أي طلبناها بدليل قوله بعده فوجدناها واستعمل

التفعل

فان من فعل ما استحق به اللمز فقد
لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ
يعقوب بالضم (ولا تنابزوا بالالقاب) ولا يدع
بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص
بلقب السوء عرفا (بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان) أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن
يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان
واشتهارهم به والمراد به تهجين نسبة الكفر
والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي أن
الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها
أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها هلا قلت ان أبي هرون وعمي
موسى وزوجي محمد عليهم السلام
أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع
بينه وبين الايمان مستقبح (ومن لم يتب
عما نهي عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع
العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس
للعذاب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن) كونوا منه على جانب وابهام
الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه
من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه
كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن
في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور
المعاشية (ان بعض الظن اثم) مستأنف
للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يثم
الاعمال أي يكسرها (ولا تجسسوا) ولا
تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس
باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس

التفعل للمبالغة فيه وقيل المراد أنّ التفعل للطلب كالاستفعال لا للتكلف وفيه نظر وقوله أثر الحس لانّ من حسّ شيأ يحس به وغايته ما يترتب عليه وقوله وفي الحديث الخ ساقه لما فيه من تفسير الآية والعورة ما يكره المرء من الاطلاع عليه وتتبعها البحث عنها وتتبع الله لعورته عبارة عن اظهارها مجازا أو مشاكلة وهذا حديث حسن رواه الترمذي والحاكم (قوله ولا يذكر الخ) هذا هو تعريف الغيبة وهي مأخوذة من الغيبة اذ لو ذكره في وجهه لم يكن غيبة والحديث المذكور في مسلم والسنن مع مخالفة يسيرة لما ذكره المصنف وبهته بمعنى كذبت عليه لانّ البهت بمعنى الكذب والافتراء كالبهتان والمغتاب الاوّل اسم فاعل والثاني اسم مفعول (قوله على أفحش وجه مع مبالغات) قال في المثل السائر كنى عن الغيبة بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة فهذه أربعة أمور دالة على ما قصد له مطابقة للمعنى الوارد من أجله فأما جعل الغيبة كأكل لحم انسان مثله فلاستهجان ذكر المثالب وتمزيق الاعراض المماثل لاكل اللحم بعد تمزيقه وجعله كلحم الاخ لانّ العقل والشرع استكرهاها وأمرا بتركها فكانت في الكراهة الشديدة كلحم الاخ وجعله ميتا لانّ المغتاب لا يشعر بغيبته ووصله بالمحبة لما جبلت عليه النفوس من الميل اليها مع العلم بقبحها وهو ما أشار اليه المصنف وأنه جعل ذلك استعارة تمثيلية فيها مبالغات كما في الكشاف وفي حواشيه كلام لا محصل له (قوله الاستفهام المقرّر) بيان لما فيه المبالغة فانّ الاستفهام للتقرير وهو كما نقل في الكشف عن الزمخشري يفيد المبالغة من حيث انه لا يقع الا في كلام مسلم عند كل سامع حقيقة أو ادّعاء وافادة أحد للتعميم ظاهرة فهو اشارة الى ما جبلت عليه النفوس وقوله بما هو في غاية الكراهة هو لحم الاخ المغتاب (قوله وتمثيل الاغتياب الخ) يشير الى أنه استعارة تمثيلية مثل اغتياب الانسان لآخر بأكل لحم الاخ ميتا وقوله جعل المأكول بالجرّ أو النصب على أنه مفعول معه وقوله تعقيب ذلك أي التمثيل وقوله تقريرا وتحقيقا أي تعقيبه به لاجل الحمل على الاقرار والتحقيق لعدم محبته أو لمحبته التي لا ينبغي مثلها وقوله والمعنى ان صح ذلك أي ثبت وتحقق والاشارة الى أكل لحم الاخ الميت يعني أن هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدّر كقوله * فقد جئنا خراسانا * فلذكر جواب للشرط وهو ماض فيقدر معه قد لبصح دخول الفاء على الجواب الماضي كما في قوله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون وضمير كرهتموه للاكل وقد جوّز كونه للاغتياب المفهوم منه والمعنى فاكرهوه كراهيتكم لذلك الاكل وعبر عنه بالماضي للمبالغة فاذا أوّل بما ذكر يكون انشائيا غير محتاج لتقدير قد وقوله ولا يمكنكم الخ فالماضي مؤوّل بما ذكر من تبين كراهته فيتحقق ترتبه على الشرط في المستقبل وقوله على الحال الخ لانّ المضاف جزء من المضاف اليه فيصح مجيء الحال منه بالاتفاق عن قال على مذهب من يجوّز مجيء الحال من المضاف اليه مطلقا فقد غفل غفلة ظاهرة وقوله لمن اتقى الخ متعلق برحيم اشارة الى أن الجملة المصدرة بانّ تعليل للامر السابق عليها واتقى بمعنى اجتنب ما نهى عنه في الآيات قبله نحو لا يسخر وما بعده وتوّاب بليغ في قبول التوبة أي مبالغ فيها وقوله اذ الخ بيان لانّ المبالغة في الكيفية وقبول التوبة هو معنى التوّاب اذا وصف به الله وقوله أو لكثرة الخ فالمبالغة في الكمية أي كمية المفعول أو الفعل وهو ظاهر (قوله روي أنّ رجلين الخ) روى ما يقرب منه في الترغيب والترهيب وقوله لو بعثناه الى بئر سميحة الخ في الكشف انه روي بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار مكة وليس بشيء اذ الصحيح كما في القاموس أنه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لانّ سلمان رضي الله عنه انما أسلم بالمدينة ولم يكن مع النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة وقوله لو بعثناه الخ هو كما يقال لو ذهب فلان الى البحر لم يجد فيه ماء وهو عبارة عن أمر لا خير فيه أو أنه مشؤوم ولذا جعله صلى الله عليه وسلم غيبة فاعرفه (قوله ما لي أرى خضرة اللحم الخ) أراد بخضرة اللحم اللحم الاخضر وكنى بكونه أخضر عن أنه لحم ميتة لانّ لحم الجيف يرى كأنه أخضر فهو زيادة تهجين له وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة حيث شاهده محسوسا وكونه أراد بالخضرة النضارة لا وجه له وقوله من آدم

وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الحس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يغتب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم أو الاخ وشدّده نافع (واتقوا الله انّ الله توّاب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التوّاب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب أو لكثرة المتوب عليهم أو لكثرة ذنوبهم روي أنّ رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحوّاء عليهما السلام أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك

فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة المانعة عن الاغتياب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فان التقوى تكمل بها النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله (ان الله عليم) بكم (خبير) بواطنكم (قالت الاعراب آمنا) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام أن يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا ولكن أسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا فانه حال من ضميره أي ولكن قولوا أسلمنا ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلتكم من أعمالكم) لا ينقصكم من أجورها (شيئا)

وحواء توجيه لافراده ولذا لم يقل ذكورا وإناث واذا أريد به من أب وأم لا يظهر ترتب قوله فلا وجه الخ كما في الاول فانه كقوله

الناس في عالم التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء

ولذا قدمه (قوله ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة) السابق ذكرها وأخر لان ما قبله هو الموافق لقوله لتعارفوا ان أكرمكم الخ الآن يؤول بما يعود لما قبله والشعب بفتح الضرب والعمارة بفتح العين وقد تكسر وما ذكره في ترتيب القبائل مما اتفق عليه أهل النسب واللغة وقوله وقيل الشعوب بطون العجم وانه خص بهم لكثرة انشعابهم وتفرق أنسابهم ولغلبة الشعوب على العجم قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبي بالضم فنسب الى الجمع كأنصاري (قوله ليعرف بعضكم بعضا) فتصلوا الارحام وتبينوا الانساب والتوارث وقوله لا للتفاخر الحصر مأخوذ من التخصيص بالذكر والسكوت في معرض البيان وقوله بالادغام وأصله لتتعارفوا بتاءين فأدغمت احداهما في الاخرى والكلام عليه مفصل في محله وهو قراءة ابن كثير في رواية عنه ولتتعارفوا بتاءين ولتعرفوا بكسر الراء ومعنى كريم على الله أنه له مرتبة وشرف في الآخرة والدنيا وضده هين على الله وقوله خبير ببواطنكم بتقديم وجهه وقوله جدبة بكسر الدال المهملة أي فيها قحط وقوله يريدون الصدقة الخ أي يريدون بذكرهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم من الصدقات ويمنون على النبي بما ذكر والمراد بالاثقال أمتعة بيوتهم والمراد به توكيد عدم المشاقة والمقاتلة وقوله قالت الاعراب أنثه لان ذلك جائز في كل جمع كما قيل

لا أبالي بجمعهم * كل جمع مؤنث

ولكونه للدلالة على قلة عقولهم عكس ما روعي في قوله وقال نسوة لا يطرد في كل جمع والتأنيث غير مختص بالاعراب حتى يتم ما ذكر (قوله والا لما مننتم الخ) فان من صدق الله ورسوله وعرف أن الايمان أمر واجب عليه منقذ له من العذاب وموصل لسعادة الدارين عرف أن المنة لله لا له لقوله تعالى في آخر السورة بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان وقوله فان الاسلام الخ اشارة الى الفرق بين الاسلام والايمان وأصل وضعه دال على ما ذكر لان معنى أسلم دخل في السلم وهو ضد الحرب كأصبح اذا دخل في وقت الصباح وقوله يشعر به أي بالانقياد والدخول في السلم (قوله وكان نظم الكلام الخ) أي كان مقتضى الظاهر والتقابل أن يكون المنفي والمثبت على وتيرة فحيث نفى الايمان أثبت الاسلام أو يذكر القول فيهما ولذا قيل انه من الاحتباك وأصله لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا فحذف من كل منهما نظير ما أثبت في الآخر ولما لم يكن للحذف داع ذهب المصنف الى أنه عدل عن مقتضى الظاهر لانه الابلغ فانهم ادعوا الايمان فنفى عنهم ثم استدرك عليه فقال دعوا ادعاء الايمان وادعوا الاسلام فانه الذي ينبغي أن تصدر عنكم على ما فيه فنفى الايمان وأثبت لهم قول الاسلام دون الاتصاف به وهو أبلغ مما ذكر من الاحتباك مع سلامته من الحذف بلا قرينة (قوله احترازا من النهي الخ) أي احترز من نهيهم عن قول الايمان فانه لو قال لا تقولوا آمنا كان نهيا عن القول بالايمان وهو غير مناسب لمقام الشارع المبعوث للدعوة الى الايمان فلا يناسبه مقام النهي عنه وعن القول به ولو قال ولكن أسلمتم كان جزما باسلامهم واعتدادا له والحال أنه فقد شرط اعتباره شرعا وهو التصديق القلبي ففي كلامه لف ونشر لطرفي التقابل فلا وجه لما قيل لك أن تقول لم تؤمنوا في موقعه فانه نفي لصريح دعواهم فلا يطلب له نكتة بخلاف ما لو كان النظم قل لا تقولوا آمنا فانه ليس نفيا لقولهم والحاصل أنه روعي فيه المطابقة المعنوية مع رعاية الادب والعدول عن تكذيبهم صريحا الموجب للعناد على ما فصل في الكشف فتأمل (قوله توقيت لقولوا الخ) هذا جواب عن سؤال مقدر وهو أن قوله ولما يدخل الخ مكرر مع قوله لم تؤمنوا اجابا بأنه والتوقيت التعيين والتحديد ومنه مواقيت الحرم فالمعنى أن لما تفيد النفي الماضي المستمر الى زمن الحال وأن منفيها متوقع والجملة المنفية بها حال من ضمير قولوا والحال تقييد لعاملها فالامر بقولهم أسلمنا دون آمنا

مقيد بحال عدم دخول الايمان في قلوبهم أي قولوا أسلمنا ما دمتم على هذه الصفة فأفادها فائدة زائدة
وهو توقيت القول المأمور به وتوقعه منهم بخلاف نفيه السابق فلا تكرار فيه ولذا اختار كون الجملة حالا
لا مستأنفة اخبارا منه تعالى فانه غير مفيد لما ذكر كما أشار اليه (قوله من لات ليتا اذا نقص الخ)
نقص يكون متعديا ولازما والمراد الأول هنا فلا حاجة لتشديد قافه وان صح وهو على هذه اللغة أجوف
وفي لغة غطفان وأسد مهموز الفاء وبهما قرئ في السبعة (قوله اذا أوقعه في الشك مع التهمة) قال
الراغب أن يتوهم بالشيء أمرا فينكشف عما يتوهمه والارابة أن يتوهم فيه أمرا فلا ينكشف عما يتوهمه
والارتياب يجري مجرى الارابة وهو ما أشار اليه المصنف وقيل الشك في الخبر والتهمة في المخبر فتأمل
وقوله وفيه الخ يعني قوله لم يرتابوا تعريض بمن نفي عنه الايمان سابقا بأن نفيه لكونهم مرتابين في الله
ورسوله (قوله وثم للاشعار الخ) توجيه لما في النظم من أن عدم الارتياب لا ينفك عن الايمان فكيف
جعل متراخيا عنه وله طريقتان في الكشاف احداهما أن من وجد منه الايمان ربما يعترضه ما يوقعه
في الشك فيستمر عليه فوصف المؤمن حقا بالبعد عن هذه الموبقات كقوله تعالى ثم استقاموا والثانية
أن زوال الريب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعده تنبيها على مكانه وعطف بثم اشعارا باستمراره
في الازمنة المتراخية غضا طريا يعني أنه لنفي الشك عنهم فيما بعد فدل على أنهم كما لم يرتابوا أولا لم
تحدث لهم ريبة فالتراخي زماني لا رتبي على ما مر في قوله ثم استقاموا أو عطفه عليه عطف جبريل على
الملائكة تنبيها على اصالته في الايمان حتى كأنه شيء آخر فثم دلالة على استمراره قديما وحديثا والفرق بين
الاستمرارين أنه على الأول استمرار المجموع كما في قوله ثم استقاموا أي استمر ايمانهم مع عدم الارتياب
وعلى الثاني الاستمرار معتبر في الجزء الاخير فالنظير فقوله ثم استقاموا من جهة أخرى غير التراخي الرتبي
السابق ذكره فليس اشارة لجريان هذا الوجه فيه كما توهم وقيل انه على الأول ثم فيه للتراخي الرتبي اذ المعنى
لم يرتابوا بعد تشكيك المشكك والثبات على الشيء أعلى رتبة من ايجاده فنظيره على ظاهره وعلى الثاني
في الارتياب يبقى في الازمنة المتراخية فثم للتراخي الزماني باعتبار النهاية فتدبر (قوله في طاعته) يعني
ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم العبادات والطاعات كلها لانها في سبيله وجهته ولذا قال
والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادة المالية كالزكاة والمجاهدة بالانفس البدنية كالصلاة
والصوم وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله
مقدر أي العدو أو النفس والهوى (قوله الذين صدقوا في ادعاء الايمان) اشارة الى أنه تعريض بكذب
الاعراب في ادعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أي هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق وجد
(قوله أتخبرونه به بقولكم آمنا) فهو من قولهم علمت به ولذا تعدى بالتضعيف لواحد بنفسه والى الثاني
بحرف الجر لانه بمعنى الاعلام والاخبار وقيل انه تعدى بالتضمين معنى الاحاطة أو الشعور وفيه مبالغة
لاجرائه مجرى المحسوس فتأمل (قوله تجهيل لهم وتوبيخ) لانهم كيف يعلمونه وهو العالم بكل شيء
وقوله وهي أي المنة النعمة التي لا يستثيب أي يطلب الثواب والجزاء عليها موليها كمعطيها لفظا ومعنى
وقوله ممن يزلها متعلق بيستثيب أي يوصلها اليه قال في القاموس أزل اليه نعمة أسداها واليه من حقه
شيأ أعطاه اه وقوله الثقيلة لثقل المنة عظمها أو المشقة في تحملها وقوله من المن وهو الرطل الذي
يوزن به (قوله أو تضمين الفعل معنى الاعتداد) أي يعتدون اسلامهم منة ونعمة كما أشار اليه أولا
والاعتداد بالشيء الاعتبار به وقوله على ما زعمتم في قوله قالت الاعراب آمنا فلا ينافي هذا قوله لم تؤمنوا
حيث نفى الايمان عنهم وقوله مع أن الهداية الخ فالهداية مطلق الدلالة فلا يلزم ايمانهم وينافي نفي
الايمان السابق فان قلت الهداية هنا ما يلازم الايمان لقوله ان كنتم صادقين فكيف يصح ما ذكره
في هذه المعية قلت الاضراب يقتضي أن ما من به عليهم واقع وهو الدلالة لا الاهتداء ولا يلزم تقدير
الجواب من لفظ ما قبله بعينه ومتعلق الصدق ادعاء الايمان لا الهداية حتى ينافيه كما توهم (قوله

من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم
من الألت وهو لغة غطفان (ان الله غفور)
لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم
(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
أوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى
ما أوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان
اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس
حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهو كما
في قوله ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته والمجاهدة
بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية بأسرها (أولئك هم الصادقون)
الذين صدقوا في ادعاء الايمان (قل أتعلمون
الله بدينكم) أتخبرونه به بقولكم آمنا (والله
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل
شيء عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم
وتوبيخ روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا
وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون ونزل بعد هذه
الآية (يمنون عليك أن أسلموا) يعدون
اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي
لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى
القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل
النعمة الثقيلة من المن (قل لا تمنوا على
اسلامكم) أي باسلامكم فنصب بنزع الخافض
أو تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله يمن
عليكم أن هداكم للايمان) على ما زعمتم مع أن
الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم
بالكسر واذ هداكم (ان كنتم صادقين) في ادعاء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أي
فلله المنة عليكم

وفي سياق الآية لطف الخ) لما فيها من التبكيت اذ سمى ما أحدثوه اسلاما تكذيبا لهم في قولهم آمنا في معرض الامتنان ثم أمره أن يجيبهم بأنهم كاذبون وأضاف ما أتوا به اليهم في قوله اسلامكم اشارة الى أنه أمر غير معتد به فلا يليق الامتنان به وتمام الحسن في التذييل الدال على كذبهم وعلى اطلاعه على خواص عباده من النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه وقوله مبنى جواب لما وهو قد يقترن بالفاء كما في التسهيل فليست الفاء زائدة فيه كما قيل (قوله وسماه اسلاما الخ) كان عليه أن يقول و بين أنهم ليس لهم أن يمنوا به ليظهر معه قوله بأن قال الخ والامر فيه سهل وقوله في الحقيقة اسلام أي انقياد ودخول في السلم وقوله وليس بجدير أن يمن بالبناء للمجهول والنائب عن فاعله قوله عليك وانما كان كذلك لانه لعدم مواطأة القلب غير معتد به شرعا وقوله بل لو صح الخ من كلام المصنف ابتداء لا مقول القول وقوله في سركم وعلانيتكم أخذه من ذكره عقب الغيب وقوله لما في الآية من الغيبة أي من ذكر هؤلاء بضمير الغيبة وما هو في حكمه كقوله يمنون ونحوه والحديث المذكور موضوع ومعناه ظاهر تمت السورة الشريفة فلله الحمد على جزيل الانعام وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام

❖(سورة ق قيل وتسمى سورة الباسقات)❖

❖(بسم الله الرحمن الرحيم)❖

(قوله مكية) قيل بالاجماع ويرد عليه أنه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه استثنى منه قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله لغوب لانها نزلت في اليهود كما أخرجه الحاكم ونقله في الاتقان ولا خلاف في عددها (قوله الكلام فيه كما مر في ص) يعني من وجوه القراآت وكون الواو قسمية أو عاطفة وكونه تحريدا على نهج من رث ريد والتسمية المباركة وكونه من الحروف المقطعة أو اسم للسورة أو القرآن لا في كونه فعل أمر لانه وجه مرجوح لا يلتفت اليه وأما كونه أمرا من قفاه اذا اتبع أثره على أنه أمر معناه اتبع القرآن واعمل بما فيه فلا وجه له لان مثله لا يقال بالرأي فلا وجه لذكره وتوهم جريانه هنا كما قيل وكذا ما قيل انه أمر بمعنى قف (قوله والمجيد ذو المجد والشرف الخ) يعني أن المعروف وصف الذوات الشريفة به فوصف القرآن به اما على النسب كلابن وتامر واورد عليه أنه غير معروف في فعيل كما قاله ابن هشام في ان رحمة الله قريب وشرفه على هذا بالنسبة لسائر الكتب أما غير الالهية فظاهر وأما الالهية فلاعجازه وكونه غير منسوخ بغيره (قوله أو لانه كلام المجيد) يعني أنه وصف بوصف قائله على أنه مجاز في الاسناد كالقرآن الحكيم وقوله أو لان من علم معانيه الخ هو أيضا من الاسناد المجازي لكنه وصف بوصف حامله أو هو بتقدير مضاف حذف فارتفع الضمير المضاف اليه أو فعيل فيه بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع لكن الوجه الاول أولى لما قدمناه من أن مجيء فعيل وصفا من الافعال لم يثبته أهل اللغة والعربية كما مر تفصيله وقيل المجد سعة الكرم ووصف به القرآن لما تضمنه من خير الدارين (قوله انكار لتعجبهم مما ليس بعجب) الانكار مأخوذ من السياق والتعجب مما ليس بعجب بل مما هو أمر لازم لا بد منه والاضراب للانتقال من وصف القرآن بالمجيد الى ابطال تعجبهم مما ليس بعجب (قوله أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم) يعني أن من بيانية والمراد بكونه منهم أنه من جنس البشر أو العرب ومعنى كونه من أبناء جلدتهم أنه من نوعهم أو قبيلتهم أو ديارهم فالجلدة مستعارة لما ذكر يقال فلان أشعر جلدته وأشعر أهل جلدته أي قبيلته فهي أخص من الجنس كما هو معروف في استعمال البلغاء (قوله حكاية لتعجبهم) فالفاء لتفصيل ما أجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ وقوله للاشعار بتعينهم الذي اشتهر في النسخ أنه بنون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو اللجاج في العناد وفي نسخة بتعنيهم بالياء التحتية والنون والمعنى على الاولى أنه ذكر أولا مضمرا بيانا لعنادهم لانكارهم وتعجبهم مما لا ينكر ثم أعيد تسجيلا عليهم

وفي سياق الآية لطف وهو أنهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى أنه ايمان وسماه اسلاما بأن قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير أن يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون) في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطي من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

(سورة ق)

مكية وهي خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب أو لانه كلام المجيد أو لان من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك

قوله يعني من وجوه الخ هذا يناسب ما في الكشاف اهـ مصححه

بالكفر فلذا أظهر ما يدل عليهم بعد الاضمار وعلى الثانية أنه أضمر ثم أظهر وكان الظاهر العكس لتعييبهم والتسجيل عليهم ومن العجب ما قيل انه لتعييبهم بفعل من العيب بالباء الموحدة أى جعلهم ذوى عيب ظاهر بهذا المقال حتى لا يستحقون اظهار الذكر وهو تحريف منه (قوله أو عطف لتعجبهم من البعث الخ) والعطف بالفاء لوقوعه بعده وتفرعه عليه لانه اذا أنكر المبعوث أنكر ما بعث به أيضا وقوله والمبالغة الخ مبتدأ خبره قوله بوضع الخ وقوله لانه الخ بيان لافادة ماذكر للمبالغة أو هو الخبر والجار والمجرور متعلق بالمبالغة وقوله يفسره ما بعده فهى للبعث المفسر بقوله أئذا متنا الخ فانه جملة مستأنفة لبيان المتعجب منه وقوله ثم يفسره أو تفصيله متعلق بقوله محذوف دل عليه ما بعده على أن الرجع بمعنى الرجوع وقوله عن الوهم بأن لان البعد معنوى نزل منزلة الحسى فأفاد ماذكره وقوله وقيل الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب يقال هذا رجع رسالتك ومرجوعها ومرجوعتها أى جوابها وعلى هذا فهو من كلام الله لا من كلام الكفرة كما فى الوجه السابق والمعنى هذا جواب تعجبهم لمن أنذرهم وذلك اشارة لقوله أئذا متنا الخ ومرضه لبعده والدليل على متعلق الظرف حينئذ ذكر المنذر والتقدير أنبعث اذا متنا وقوله رد لاستبعادهم أى البعث فدفع أصله وهو أن أجزاءهم تفرقت فلا تعلم حتى تعاد بزعمهم الفاسد (قوله وقيل انه جواب القسم الخ) القسم فى قوله ق والقرآن قد اختلف المعربون فى جوابه فقيل محذوف تقديره لتبعثن وقيل مذكور وهو قد علمنا ولم يذكر اللام تخفيفا لطول الكلام وقيل هو ما يلفظ من قول وقيل بل عجبوا وقيل ان فى ذلك لذكرى (قوله حافظ الخ) فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وعليهما فالكتاب الحفيظ اما استعارة لسعة علمه أو هو تأكيد لثبوت علمه والكتاب الحفيظ اللوح المحفوظ لا استعارة فيه وقوله بل كذبوا الخ الاكثر على أن المضرب عنه محذوف تقديره ما أجادوا النظر بل كذبوا الخ وفى الكشاف انه اتبع الاضراب الاول عما يدل على ما هو أفظع منه وهو التكذيب بالحق المؤيد بالقواطع فكأنه بدل بداء من الاول فلا تقدير فيه وكونه أفظع وأقبح للتصريح بالتكذيب من غير تدبر بعد التعجب منه كما صرح به وقيل لان التكذيب بالنبوة تكذيب بالمنبأ به من البعث وغيره وهو نظر لمآل كلامه لا تعقل عن مرامه كما توهم (قوله أو النبى) هو أعم مما قبله والمراد ليس انكاره بل انكار نبوته وما جاء به وقد يتوهم أنه لا فرق بينه وبين ما قبله وقوله أو القرآن قيل المضرب عنه على هذا قوله ق والقرآن المجيد وفيه نظر وقوله وقرئ لما بالكسر أى بكسر اللام وتخفيف الميم وهى قراءة شاذة للجحدرى واللام توقيتية بمعنى عند وما مصدرية (قوله مضطرب) فالاسناد مجازى مبالغة بجعل المضطرب الامر نفسه وهو فى الحقيقة صاحبه وقوله اذا خرج بخاءين بينهما راء مهملة مكسورة بمعنى تحرك واضطرب لسعته ويجوز أن يكون بحاء مهملة ثم جيم بمعنى قلق واضطرب أيضا وقوله وذلك الخ تفسير للمراد باضطرابه وهو اختلاف مقالهم فيه وعدم ثباتهم وجزمهم وهو صادق على الاقوال لانه بحسب الظاهر فى النبى صلى الله عليه وسلم ويؤول الى الطعن فى النبوة والقرآن لادعاء أنه شعر وسحر ونحوه مما تضمنه ماذكر ويجوز أن يكون اضطراب أمرهم اختلاف حالهم ما بين تكذيب وتردد وتعجب الى غير ذلك وقوله فى خلق العالم لم يقل خلق السموات مع أنه أظهر لانه توطئة لما ذكر بعده والعالم ما سوى الله أو المراد به العالم العلوى فعبر به ليشمل الكواكب المذكورة وما له سهل (قوله فتوق) جمع فتق وهو الشق والمراد به هنا لازمه وهو الفضاء بين الجسمين ولذا فسره بقوله بأن خلقها الخ لانها لو لم تكن ملساء بل أجزاؤها متباينة ما بين مرتفع ومنخفض مع ذلك من تلاصقها فلا ينافى هذا أن يكون لها أبواب ومصاعد وان لم يفسر الفروج بالخلل كالفطور وهذا بناء على ما ذهب اليه الحكماء وهو مناف لما ورد فى الحديث من أن بين كل سماء وما فوقها مسيرة خمسمائة عام والرواسى تقدم تفسيرها كالزوج بمعنى الصنف فتذكره (قوله متفكر فى بدائع صنعه) تفسير للمراد من الرجوع الى ربه فهو مجاز تنزيل التفكر فى المصنوعات منزلة الرجوع الى صانعها وقوله وهما أى تبصرة وذكرى منصوبان على أنهما مفعولان

أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع المضمر وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده أو مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره أو تفصيله لانه أدخل فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار لقدرة الله تعالى عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه (أئذا متنا وكنا ترابا) أى أنرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد) أى بعيد عن الوهم أو العادة أو الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ما تأكل من أجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها أو محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات أو النبى أو القرآن (لما جاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم فى أمر مريج) مضطرب من مرج الخاتم فى اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى فى خلق العالم (كيف بنيناها) رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقة الطباق (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت (وأنبتنا فيها من كل زوج) أى من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير

له ونصبهما على المصدر بفعلين مقدرين محوج الى كثرة التقدير فلذا لم يتعرض له المصنف وهذا
على التنازع واعمال الاخير (قوله وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد) فالاضافة لما بينهما من
الملابسة والحصيد صفة لموصوف مقدر وهو الزرع فليس من قبيل مسجد الجامع ولا من مجاز الأول
كما توهم والحصيد بمعنى المحصود والنخل معطوف على جنات وباسقات حينئذ حال مقدرة لانها لم تطل
حال الانبات بل بعده وقوله فيكون من أفعل على الشاذ فهو فاعل والقياس مفعل فهو من النوادر
كالطوائح واللواقح في أخوات لها شاذة ويافع من أيفع وباقل من أبقل وقوله وافرادها بالذكر أي مع
دخولها في جنات كما مر في سورة يس (قوله وقرئ باصقات لاجل القاف) وهي لغة لبعض العرب
تبدل السين مطردا صادا اذا وليها خاء أو عين أو قاف أو طاء مهملة أو فصل بينهما بحرف أو حرفين
أو تقدمها كما فصل في التصريف فقوله لاجل القاف توجيه لهذه القراءة وأن الابدال لقرب مخرج
الصاد من القاف وقوله أو كثرة ما فيه من الثمر أي من مادة الثمر ففيه تسمح وقوله علة أي مفعول له
أو حال بمعنى مرزوقا وقوله أو مصدر أي من غير لفظه كقعدت جلوسا واليه أشار بقوله فان الانبات
رزق بفتح الراء وكسرها وفيه تجوز وقوله أرضا جدبة فهو استعارة وقد تقدم تحقيقها (قوله
كما حييت هذه البلدة الخ) يعني المراد بالخروج خروجهم أحياء من القبور وشبه بعث الاموات
ونشرهم بقدرته تعالى باخراج النبات من الارض بعد وقوع المطر عليها فكذلك خبر الخروج أو مبتدأ
والكاف بمعنى مثل وقوله أراد بفرعون الخ فأطلق على ما يشمل اتباعه كما يسمى القبيلة تميما باسم أبيها
وانما أوله بما ذكر لانه أنسب وأتم فائدة وقوله لانهم كانوا أصهاره فليس المراد الاخوة الحقيقية من
النسب بل المصاهرة (قوله سبق في الحجر والدخان) وهو ما مر من أن أصحاب الايكة قوم شعيب عليه
الصلاة والسلام كانوا يسكنون غيضة فسموا بها والايكة معناها الغيضة وأن تبعا هو الحميري وكان
مؤمنا وقومه كفرة ولذا لم يذم هو وذم قومه والرس البئر التي لم تبن كما مر في الفرقان فليسطر تفصيله ثمة
(قوله أي كل واحد أو قوم) بالجر معطوف على واحد وقوله منهم متعلق بهما فان قيل لم يكذب كل واحد
من قوم نوح وثمود وعاد كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها
صريحة في أن كل أمة بعض منها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله وأوتيت
من كل شيء فهي باعتبار الاغلب الاكثر وقوله أو جميعهم فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقال كذبوا
لكنه أفرد ضميره مراعاة للفظ كل فانه مفرد وان كان جمعا معنى وقوله تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
بأن عاقبة كل من كذب الرسل الهلاك والتهديد للكفرة (قوله أفعجزنا عن الابداء) فالعي هنا بمعنى
العجز لا التعب قال الكسائي تقول أعييت من التعب وعييت من انقطاع الحيلة والعجز عن الامر وهذا
هو المعروف والافصح وان لم يفرق بينهما كثير والخلق الاول هو الابداء واليه أشار المصنف (قوله أي
هم لا ينكرون قدرتنا الخ) هذا تصحيح للاضراب بتقدير المضرب عنه لكنه اختصره اذ التقدير انهم
معترفون بالاول فلا وجه لانكارهم للثاني بل هم اختلط عليهم الامر والتبس وقوله لما فيه من مخالفة
العادة بيان لمنشأ الالتباس وهو قياسهم أحوال المعاد بهذه النشأة التي لم يشاهدوا فيها أن يعود شيء بعد
موته وتفرق أجزائه ولذا نكر الخلق الجديد لما أضافوه اليهم لانه لاستبعاده عندهم كان أمرا عظيما
فالتعظيم ليس راجعا الى الله ولا الى الايجاد من حيث هو حتى يعترض بأنه أهون من الخلق الاول
والمناسب تعريفه أو جعل تنكيره للتحقير كما نبه المدقق في الكشف ومن لم ينتبه لما أرادوه هنا قال
الدلالة على الهون من وصف الخلق بالجديد لما يعرف من أن الاعادة أهون من الابداء الا أن التخويف
مقصود أيضا فلذا دل بالتنكير على عظمه ليحق السامع أن يخافه ويهتم به فلا يبقى على لبس منه
(قوله والاشعار الخ) لو عطفه بأو كان أظهر لانه وجه آخر أريد بالتنوين فيه الابهام الذي هو أصل
معنى التنكير اشارة الى أنه على وجه لا يعرفه الناس (قوله ومنها وسواس الحلي) بضم الحاء وكسر

(ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع
(فأنبتنا به جنات) أشجارا وثمارا (وحب
الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن
يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا
أو حوامل من أبسقت الشاة اذا حملت
فيكون من أفعل فهو فاعل وافرادها بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات
لاجل القاف (لها طلع نضيد) منضود بعضه
فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه
من الثمر (رزقا للعباد) علة لانبتنا أو مصدر فان
الانبات رزق (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة
ميتا) أرضا جدبة لا نماء فيها (كذلك الخروج)
كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء
بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون) أراد بفرعون اياه
وقومه ليلائم ما قبله وما بعده (واخوان لوط)
سماهم اخوانه لانهم كانوا أصهاره (وأصحاب
الايكة وقوم تبع) سبق في الحجر والدخان
(كل كذب الرسل) أي كل واحد أو قوم منهم
أو جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه (فحق
وعيد) فوجب وحل عليه وعيدي وهو تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أفعيينا
بالخلق الاول) أفعجزنا عن الابداء حتى نعجز
عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق
جديد) أي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق
الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق
الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بأنه على وجه
غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه
وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي
ومنها وسواس الحلي

اللام وتشديد الياء أو بفتح فسكون والياء مخففة وهو صوتها اذا تحركت وصدم بعضها بعضا ولذا تطرف بعض المحدثين فقال

ان قيل شعرك وسواس هذيت به * فقد يقال لصوت الحلى وسواس

(قوله والضمير الخ) أى الضمير فى قوله به ان جعلت الباء صلة لتوسوس بمعنى تصوت وما موصولة عائد على ما الموصولة وجوز فيها حينئذ أن تكون للملابسة أو زائدة والاول أولى وان كانت الباء للتعدية وما مصدرية يعود ضميره على الانسان والمعنى جعل النفس موسوسة للانسان لان الوسوسة نوع من الحديث وهم يقولون حدث نفسه وحدثته نفسه بكذا كما قال لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزرى بالامل

(قوله أى ونحن أعلم بحاله الخ) يعنى أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم لتنزهه عن القرب المكانى اما تمثيلا واما من اطلاق السبب وارادة المسبب لان القرب من الشئ سبب للعلم به وبأحواله فى العادة وقول المصنف لانه موجبه صريح فى أنه أراد الثانى وكلامه فى الكشاف مائل الى الاول والمعنى انه تعالى أعلم بأحواله خفيها وظاهرها من كل عالم (قوله لانه موجبه) بكسر الجيم وفتحها وعلى الاول ضميرانه لقرب الذات وضمير موجبه للعلم أو لقربه وعلى الثانى بالعكس وهذا بيان لعلاقة التجوز وقوله وحبل الوريد مثل فى القرب يعنى أنه ضرب به المثل فى القرب لان أعضاء المرء وعروقه متصلة على طريق الجزئية فهى أشد من اتصال ما اتصل به من الخارج وخص هذا لانه به حياته وهو بحيث يشاهده كل أحد (قوله والموت أدنى لى من الوريد) أوله * هل أغدون فى عيشة رغيد * وهو من شعر لذى الرمة والموجود فى ديوانه كما قيل

ما دون وقت الاجل المعدود * نقص ولا فى العمر من مزيد

موعود رب صادق الموعود * والله أدنى لى من الوريد

* والموت يلقى أنفس الشهود *

وقوله والحبل العرق تفسير للمراد به هنا لان الحبل معناه معروف واطلاقه على العرق بطريق المشابهة كما يقال حبل الوريد وحبل العاتق لعرقه وقوله واضافته للبيان على أنه مجاز فى العرق فاضافته للبيان كشجر الاراك أو لامية كما فى غيره من اضافة العام للخاص فان أبقى الحبل على حقيقته فاضافته كلجين الماء (قوله والوريدان الخ) فى الكشف انه بحسب المشاهد المعروف بين الناس ولا يرد عليه أنه مخالف لما ذكره أئمة التشريح فى مبدا العروق وقال الراغب الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح فالمعنى أقرب من روحه وهذا هو ما فسر به بعضهم الوتين وقوله يردان من الرأس فالوريد فعيل بمعنى فاعل وعلى ما ذكر من القيل هو فعيل بمعنى مفعول والمراد بالروح ما سماه الاطباء روحا ويقال له الروح الحيوانى وهو اشارة الى ما ذكره الراغب من أن مبدأه القلب (قوله مقدر باذكر) قيل وهو أولى مما بعده لبقاء الاقربية على اطلاقها ولان أفعل التفضيل ضعيف فى العمل وان كان لا مانع من عمله فى الظرف كما فصله فى الكشاف اذ الكلام فى رفع الفاعل الظاهر ونصب المفعول به وقوله وفيه ايذان أى فى تعلقه بأقرب على هذا الوجه وقوله لكنه أى الاستحفاظ وهو تعيين الحافظ لا طلبه وقوله يثبط بمعنى يعوق صفة تشديد لان توكيل حافظ به يكتب كل ما صدر عنه مقتض لما ذكر وقوله للجزاء متعلق بتأكيد (قوله كالجليس) يعنى فعيل بمعنى مفاعل كرضيع لمراضع ونديم لمنادم ومثله كثير كما فى شرح التسهيل وقوله فحذف الاول ولم يقل قعيد ران غاية للفواصل وقوله * فانى وقيار بها لغريب * مثال للحذف من أحدهما لدلالة الآخر اذا الحذف فيه من الثانى لا من الاول على اختلاف فيه وقوله وقيل الخ مرضه لانه ليس على اطلاقه بل اذا كان فعيل بمعنى مفعول بشروطه وهذا بمعنى فاعل ولا يصح فيه ذلك الا بطريق الحمل على فعيل بمعنى مفعول وقوله ما يرمى به اشارة الى أن معنى اللفظ الرمى من

والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها
فى صوتت بكذا أو للانسان ان جعلت مصدرية
والباء للتعدية (ونحن أقرب اليه من حبل
الوريد) أى ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب
اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل فى
القرب قال * والموت أدنى لى من الوريد *
والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمه
متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل
سمى وريدا لان الروح يرده (اذ يتلقى المتلقيان)
مقدر باذكر أو متعلق بأقرب أى هو أعلم بحاله
من كل قريب حين يتلقى أى يتلقى الحفيظان
ما يلفظ به وفيه ايذان بأنه غنى عن استحفاظ
الملكين فانه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى
عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من
تشديد يثبط العبد عن المعصية وتأكيد فى
اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة
يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال
قعيد) أى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
أى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى
عليه كقوله * فانى وقيار بها لغريب *
وقيل يطلق فعيل للواحد والمتعدد
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من
قول) ما يرمى به من فيه (الا لديه رقيب) ملك
يرقب عمله (عتيد) معد حاضر

الفم تقول لفظت النواة اذا رميتها من فيك ثم شاع في التلفظ فصار حقيقة فيه (قوله ولعله لم يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب) يعني ان كاتب الحسنات يكتب ما فيه الثواب وكاتب السيئات يكتب ما فيه العقاب فلا يكتب واحد منهما المباح لانه لا ثواب فيه ولا عقاب ويشهد له الحديث المذكور فالعموم في قوله ما يلفظ من قول مخصوص بما ذكر لان الكتابة للجزاء عليه فما لا ثواب ولا عقاب له مستثنى حكما وما قيل من أنه يكتب عليه كل شيء حتى أنينه في مرضه فتسمية كاتب السيئات وكاتب الحسنات شاهدة على خلافه ويجمع بينهما على ما أشار اليه السيوطي في بعض رسائله بأنه يكتب كل ما صدر عنه حتى المباحات فاذا عرضت أعمال يومه محي منها المباحات وكتب ثانيا ما له ثواب أو عقاب وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فالقول بكتابة المباح وعدمها وجيه فلا منافاة بين القولين والحديثين وانما عطف الحديث بالواو ولم يقل في الحديث كما قيل لانه لا دليل فيه على ما ذكر اذ هو ساكت عما عداهما وقيل انه كالتفسير للآية لذكره تعدد الكاتبين وظاهر النظم وحدتهما وفيه نظر والحديث المذكور رواه الطبري وذكره ابن حجر (قوله لما ذكر استبعادهم البعث) بقوله أئذا متنا الآية وتحقيق قدرته ما دل عليه قوله أفلم ينظروا الى السماء فوقهم وتحقيق علمه بقوله قد علمنا ما تنقص الارض الخ وقوله أعلمهم أنهم يلاقون ذلك عن قريب بقوله ونفخ في الصور وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فان التعبير بالماضي لتحققه الذي صيره مشرفا من الوقوع لان كل آت قريب وماتت بأسبابه ووقعت مقدماته فهو في حكم الواقع (قوله شدته الذاهبة بالعقل) أي المذهبة العقل فالباء للتعدية وهو بيان لان السكرة استعيرت للشدة ووجه الشبه بينهما أن كلا منهما مذهب للعقل فالاستعارة تصريحية تحقيقية ويجوز أن يشبه الموت بالشراب على طريق الاستعارة المكنية واثبات السكرة لها تخييل كما قيل

للموت كأس وكل الناس ذائقها * والمقام لا يسوغه كما قيل ثم الاول أقرب وقوله حقيقة الامر تفسير للحق بأنه الامر المحقق وقوله الموعود الحق فهو صفة مشبهة موصوفها مقدر والحق مقابل الباطل أو الحقيق اللائق وقوله من الموت والجزاء تفسير له على الوجوه كلها لا للاخير كما قيل وقوله فان الانسان الخ تعليل لقوله الذي ينبغي (قوله أو مثل الباء في تنبت بالدهن) يعني أنها للملابسة وهو أوجه الوجوه فيها وان قيل انها زائدة ويجوز ذلك مما لا يجري هنا وقراءة سكرة الحق أي سكرة الامر المحقق وقوله سكرة الله لان الحق من أسمائه تعالى وقوله للتهويل لان ما يجيء من العظيم عظيم (قوله والخطاب للانسان) الشامل للبر والفاجر لتقدم ذكره في قوله ولقد خلقنا الانسان وفي شرح الكشاف للطيبي وجاءت سكرة الموت الخ ان اتصل بقوله في لبس من خلق الخ وما معه فالمشار اليه بذلك الحق والخطاب للفاجر أي جاءك أيها الفاجر الحق الذي أنكرته وان اتصل بقوله ولقد خلقنا الانسان الخ فالمشار اليه الموت والالتفات لا يفارق الوجهين والثاني هو المناسب لقوله وجاءت كل نفس معها سائق الخ بعده وتفصيله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد اه فلا وجه لما قيل ان الوجه الاول أرجح * وللناس فيما يعشقون مذاهب * (قوله تعالى ذلك يوم الوعيد) هذا مناسب لكون الخطاب للفاجر فاذا كان للانسان فالاصل يوم الوعد والوعيد فاكتفى بأحد القرينين لا للمراعاة الفاصلة كما قيل فانها حاصلة اذا ذكر الوعد مقدما وقوله أي وقت ذلك الخ يعني أنه لا بد فيه من تقدير المضاف لان الاشارة ليست الى اليوم بل الى ما وقع فيه وهو النفخ وقوله يوم تحقق الوعيد قيل انه اشارة الى تقدير مضاف آخر كما قدر قبل ذلك ولا حاجة اليه لانه اشارة الى أن اضافته اليه للملابسة التامة بينهما باعتبار أن تحققه وايجاده فيه ولو جعلت الاشارة الى وقت ذلك لقيام القرينة عليه لم يحتج لتقدير أصلا وقوله والاشارة الخ لان اسم الاشارة كالضمير فيكون لاسم مصرح به أو في ضمن مشتق كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى (قوله وقيل السائق كاتب السيآت) هذا بناء على ما مر من أن الخطاب للانسان الشامل للبر والفاجر واعترض عليه لانه لا قرينة تدل على أن المراد بالسائق كاتب السيآت وأما كونه

ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات أمير على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أي الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ في الصور) للبعث (ذلك) أي وقت ذلك (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت كل نفس) فيه الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل وغيرها وقيل ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشهيد كاتب الحسنات

يقتضي تخصيصه بالفجار إذ ليس لغيره كاتب السيآت فلا وجه له والقول الفريقين بذكر الشهيد معه كما عرفته (قوله وقيل السائق نفسه) لا يخفى ضعفه لأن المعية تأباه والتجريد بعيد وقوله أو قرينه يعني شيطانه المقارن له في الدنيا هو أيضا لما الاقترانية في النظم عليه مع أن جعل الأعمال شهيدا غير ظاهر وأما اقتضاؤه تخصيص كل نفس بالفجار فلا (قوله ومحل معها النصب على الحال) قيل الأولى أن يجعل استئنافا بيانيا وقال أبو حيان معها صفة وما بعده فاعل به لاعتماده أو المبتدأ والخبر صفة وأورد عليه أن الأخبار بعد العلم بها أوصاف ومضمون هذه الجملة غير معلوم فلا يكون صفة إلا أن يدعى به ولذا عبر عنه بالماضي وقد مر غير مرة أن ما ذكره غير مسلم وأن ما ذكره أهل المعاني ليس المراد به ظاهره فتذكره ولا تغتر بما ذكر (قوله لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة) هذا وإن تبع فيه المصنف الزمخشري محل بحث لأن الإضافة للنكرة تسوغ مجيء الحال منها وأيضا كل يفيد العموم وهو من المسوغات كما في شرح التسهيل وما ذكره تكلف لا تساعده قواعد العربية والمراد منه كما نقل عن الزمخشري أن كل نفس في معنى كل النفوس لأن الأصل في كل أن تضاف إلى الجمع كالفعل التفصيلي يعني أن هذا أصله وقد عدل عنه في الاستعمال للتفرقة بين كل الإفرادي والمجموعي فسقط ما قيل من أنه مسلم في كل المجموعي فتدبر (قوله على إضمار القول) فيقدر يقال لها أو وقد قيل لها البرتبط معناه وإعرابه بما قبله وقوله والخطاب لكل نفس أي عام لكل من يصلح للخطاب كما في قوله ولو ترى وقوله إذ ما من أحد الخ دفع لما يتوهم من أن المراد بالغفلة عدم العلم بالبعث وكل نفس ليست كذلك لأن المراد بالغفلة الذهول عن إخطارها بالبال بعد العلم وهو قلما يخلو عنه أحد ولذا خصه بعضهم بنفس الكافرة وقد أيد هذا بأن تنكير الغفلة وجعله فيها وهي فيه يدل على أنها غفلة تامة مقتضية لعدم العلم بها إذا ساوقه فيه نظر (قوله ويؤيد الأول) أي كون الخطاب للنفس لتأنيثه والقراءة المشهورة ليست على تأويل النفس بالشخص كما قيل ومثل له بقوله * يا نفس إنك باللذات مسرور * لأن التعبير بالنفس في الحكاية لا يستدعي اعتباره في المحكي حتى يحتاج إلى التأويل كما في المثال المذكور ولأن الفرق بينهما ظاهر واعلم أن الغفلة جعلت غطاء وهو إما غطاء الجسد كله أو العينين وعلى كليهما يصح فكشفنا الخ أما على الثاني فظاهر وأما على الأول فلأن غطاء الجسد كله غطاء للعين أيضا (قوله قال الملك الموكل عليه) في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السائق ذكره فأفراده لتأويله كما مر في الرقيب وقوله حاضر لدي من العتاد وهو الإعداد والإحضار ويقال فرس عتد أي حاضر العدو كما قاله الراغب فهذا إشارة لما في صحفه (قوله أو الشيطان الذي قيض له) أي سخره الله له فهو مقارن له ملازم فيكون معه ملكان أحدهما يسوقه والآخر يشهد عليه مع شيطان يقول ما ذكر وقد كان مقرونا به في الدنيا وفي الآخرة أتي به معه أيضا ولا يلزم منه تخصيص كل نفس حتى يبنى على قول غير مرضي بل هو تفصيل لما تضمنه العموم كما مر وقوله هذا ما لدي الخ تفسير لقوله هذا ما لدي الخ على القول الثاني وقوله في ملكي وفي نسخة ملكتي وهو بمعناه أيضا والمراد أنه مسخر له في قبضة تصرفه وملكه وعتيد بمعنى معد للعذاب وهذا إشارة للشخص نفسه وقوله فعتيد صفتها كقوله لدي وتركه لظهوره وأما علمه بما فلا وجه له وعلى الموصولية لدي صلتها وقوله فبدلها بناء على أنه يجوز إبدال النكرة من المعرفة وإن لم توصف إذا حصلت لفائدة بإبدالها وأما تقديره شيء عتيد على أن البدل هو الموصوف المحذوف الذي قامت صفته مقامه أو ما الموصولة لإبهامها أشبهت النكرة فجاز إبدالها منها فضعيف لما يلزم الأول من حذف البدل وقد أباه النحاة والثاني يقول به من يشترط النعت فيه فهو صلح من غير تراض للخصمين (قوله خطاب من الله للسائق والشهيد) على أنهما ملكان لا ملك جامع للوصفين كما مر وعلى كل حال فهذا فيه قول مقدر كما مر ورجح الوجه الثاني لأنه يشهد له قوله تعالى ربنا ما أطغيته والقرآن يفسر بعضه بعضا ولذا اقتصر المصنف عليه فيما بعده وقوله أو لواحد أي لملك واحد من خزنة النار أو المراد

وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت في غفلة من هذا) على إضمار القول والخطاب لكل نفس إذ ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة (فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصور النظر عليها أو الكافر (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للإبصار وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمعنى كنت في غفلة من أمر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الأول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا ما لدي عتيد) هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي أو الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته بإغوائي وإضلالي وما إن جعلت موصوفة فعتيد صفتها وإن جعلت موصولة فبدلها أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف (ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار أو لواحد

وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل

* وتكريره كقوله

فان تزجراني يا ابن عفان أنزجر

وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

أو الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرئ القيا بالنون الخفيفة (عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى أخيه عنه (معتد) متعد (مريب) شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فألقياه فى العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكريرا للتوكيد أو مفعول لمضمر يفسره فألقياه (قال قرينه) أى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه (ربنا ما أطغيته) كأن الكافر قال هو أطغانى فقال قرينه ربنا ما أطغيته بخلاف الأولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول أعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان فى ضلال بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال) أى الله تعالى (لا تختصموا لدى) أى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى كتبى وعلى ألسنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى أى لا تختصموا عالمين بأنى أوعدتكم والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله (ما يبدل القول لدى) أى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا أن أبدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد

بقوله سائق وشهيد كما مر (قوله وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل الخ) على أن أصله ألق ألق ثم حذف الفعل الثانى وأبقى ضميره مع الفعل الاول فثنى الضمير للدلالة على ما ذكر كما فى قوله فان تزجرانى أصله تزجرنى تزجرنى بدليل قوله يا ابن عفان ومعنى البيت ظاهر وهذا القول منقول عن المازنى ولا يخفى بعده وهل هو حقيقة أو مجاز لم يتعرضوا له فحرره وقوله بدل من نون التوكيد لانها تبدل ألفا فى الوقف فأجرى الوصل مجراه وقوله كثير المنع من صيغة المبالغة والخير يطلق على المال لغة وقوله عن حقوقه المفروضة مأخوذ من المقام وقرينة الذم وقوله وقيل الخ فالصيغة للمبالغة باعتبار كثرة بنى أخيه أو باعتبار تكرر منعه اياهم لا باعتبار استمراره كما لا يخفى ومرضه المصنف لانه لو كان المراد هذا كان مقتضى الظاهر أن يقول مناع عن الخير (قوله وخبره فألقياه) أى فيقال فى حقه ألقياه أو لكونه فى معنى جواب الشرط لا يحتاج للتأويل وقوله تكريرا للتوكيد الخ مخالف لما ذكره أهل المعانى من أن بين المؤكد والمؤكد لشدة اتصال منع من العطف الا أنه قيل انه نظير قوله فلا تحسبنهم الخ والفاء هنا للاشعار بأن الالقاء للصفات المذكورة أو من باب وحققت ثم حققت نزل التغاير بين المؤكد والمؤكد والمفسر والمفسر منزلة التغاير بين الذاتين بوجه خطابى ولا يدعى التغاير الحقيقى لان التأكيد يأباه هنا قيل انه نظير قوله كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا لان المراد كذبوه تكذيبا عقب تكذيب لا يصح تفسير كلام المصنف به الا أن يريد انه توجيه آخر للنظم ولو جعل العذاب الشديد نوعا من عذاب جهنم ومن أهواله على أنه من باب فلا تكته وجبريل كان حسنا (أقول) قال ابن مالك فى التسهيل فصل الجملتين فى التأكيد ثم ان أمن اللبس أجود من وصلهما وذكر بعض النحاة الفاء وذكر الزمخشرى فى الكشاف الواو وأطبقوا يعنى النحاة على أنه تأكيد اصطلاحى وكلام أهل المعانى فى اطلاق منعه غير سديد فالحق ما ذكره المدقق فاحفظه (قوله فانه جواب لمحذوف دل عليه الخ) قيل انه تعليل لمقدمة مطوية دل عليها ما قبله وهى ان ههنا تقاولا وفى كلامه تسامح فان قال جواب لسؤال ناشئ عن ذلك المحذوف يعنى أنه مبنى على المسامحة وتنزيل منشأ السؤال منزلة السؤال نفسه وقوله دل عليه الخ يعنى أن الدليل على التقاول وأن ثمة محذوفا هو قوله لا تختصموا وهذا القول يدل على تعيين ذلك المحذوف كما بينه فى الكشاف فتأمل (قوله بخلاف الاولى فانها واجبة العطف الخ) لانهما جملتان خبريتان وقد اجتمع مفهوماهما فى حالة واحدة بخلاف ما قبل هذه فانه كلام انشائى غير مقارن لمضمون هذه الجملة فيدل على مقارنة مطوية وقوله فأعنته عليه دفع لما يتوهم من التدافع بين مضمون هذه الجملة ومضمون قوله هذا ما لدى عتيد على التفسير الثانى فانه عين الاطغاء بأن ما مر هو تزيينه له ووسوسته له واعانته على كفره من غير تسليط له عليه كقوله ما كان لى عليكم من سلطان كما مر تفسيره وأشار اليه بقوله فان اغواء الشيطان الخ (قوله عالمين بأنى أوعدتكم الخ) أول تقديم الوعيد بالعلم لتصح الحالية ويكون بين الحال وعاملها مقارنة زمانية وان كان ماضيا بحسب الظاهر فان الاختصام فى الآخرة وتقديم الوعيد فى الدنيا فلا مقارنة بينهما فضلا عن المقارنة الا اذا أول بالعلم بتقدمه وقوله على أن قدم بمعنى تقدم فهو لازم يتعدى بالباء (قوله ويجوز أن يكون بالوعيد حالا) من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة أو المعية والمعنى قدمت هذا القول موعدا لكم به أو حال كون القول ملتبسا بالوعيد وقوله واقعا على قوله الخ يعنى أنه مفعوله مراد به لفظه أى قدمت هذا القول (قوله وعفو بعض المذنبين الخ) هذا بناء على أن الوعد والوعيد كل منهما اخبار من الله بثواب أو عقاب فلا يجوز تخلفه لئلا يلزم الكذب فى اخباره وما يقع من التخلف فى الوعيد لاستثنائه بتخصيصه كتوبة الموعود وارادة الله ومشيئته للعفو عنه وقيل ان الوعد لا يتخلف لانه ينافى الكرم بخلاف الوعيد فان تخلفه عفو مقتضى الكرم ولا يلزم الكذب اما لما ذكر أو لانه انشاء ولذا قال الشاعر فى المدح

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

واما

وأمّا في حق الكفار فالوعيد على عمومه لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله فأعذب من ليس لي تعذيبه) وقد سبق الوعد بأنه لا يصدر ذلك عنه فلو صدر كان في صورة الظلم المخالفته لقضائه وحكمه الازلي لا لانه ممتنع في نفسه فلا يرد عليه أنه مخالف لمذهب أهل الحق من أن له تعالى تعذيب المطيع واثابة العاصي وصيغة المبالغة تقدم تحقيقها وأنها اما للكثرة العباد أو لانه لو صدر عنه ما يخالف حكمته كان ظلما عظيما فتذكره (قوله سؤال وجواب الخ) يعني أنه استعارة تمثيلية تخييلية على ما مرّ من تفصيله في عرض الامانة على السموات والارض وعدم قبولهما لها وقد ذهب الى الانتصاف وقال ان الله قادر على أن يخلق فيها ادراكا ونطقا كما خلق ذلك في الحصى والجذع حتى سمع ولا داعي لتأويل النصوص مع امكان ابقائها على ظاهرها وهو كلام حسن وأمور الآخرة لا ينبغي أن تقاس على أمور الدنيا (قوله والمعنى انها مع اتساعها الخ) ذكروا فيه وجوها ثلاثة أحدها أنها تمتلئ بحيث لا تقبل الزيادة مع اتساعها فيكون الاستفهام انكاريا بمعناه النفي لقوله لأملأن جهنم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والثاني ان المراد الدلالة على سعتها بحيث يدخلها من يدخلها وفيها فراغ وخلو كأنه يطلب الزيادة فالاستفهام للتقرير أو على حقيقته لكنه بالفرض والتقدير أو انه تخييل لشدة توقدها وزفيرها وتهافت الكفرة والعصاة وقذفهم فيها حتى كأنها طالبة للزيادة فقوله حتى تمتلئ اشارة الى أنه استعارة وتمثيل للامتلاء الا أنه قيل عليه ان لفظ التخييل غير مناسب هنا فتأمل فان قلت الوجه الثاني وهو كونها فيها فراغ مناف لصريح النظم من قوله لأملأن جهنم الآية قلت لا منافاة بينهما كما توهم لان الامتلاء قد يراد به أنه لا يخلو طبقة منها عمن يسكنها وان كان فيها فراغ كبير كما يقال ان البلد مملوءة بأهلها ليس فيها دار خالية مع ما بينها من الابنية والافضية أو هذا باعتبار حالين فالفراغ في أول دخول أهلها فيها ثم يساق اليها الشياطين ونحوهم فتمتلئ وأمّا دفع المخالفة بما ورد في الحديث من أنه يضع فيها رب العزة قدمه فينزوي بعضها الى بعض فيحصل حينئذ الامتلاء فمما لا ينبغي ذكره لان هذا الحديث من المتشابهات التي لا بد من تأويلها قال ابن فورك في كتاب مشكل الاحاديث والآيات انه حديث صحيح روي عن أبي هريرة رضي الله عنه هكذا قال ان جهنم لن تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه فيها فتقول قط قط وروي رجله بدل قدمه في رواية غير صحيحة وقد اتفقوا على أنه مؤول فقال النضر بن شميل ان القدم هنا الكفار الذين سبق في علمه تعالى دخولهم النار والقدم تكون بمعنى المتقدم كقوله قدم صدق وقال ابن الاعرابي قريبا منه أيضا وقال بعضهم القدم هنا بعض مخلوقاته أو أقدام بعضهم أضيف اليه تعالى لانه عن أمره وحكمه وقيل الجبار جنس من الكفرة جبارون وقيل المراد بهم ابليس وشيعته فان لفظ الجبار غير مختص بالله تعالى وكذا رواية الرجل مؤولة فانها تكون بمعنى الجماعة فلا بد من تأويله فأخذه على ظاهره ودفع المخالفة به مما لا يليق (قوله أو انها من شدة زفيرها الخ) هذا كما في الكشف مرتب على التمثيل والتصوير والحاصل أن نفي الزيادة واثباتها اما على ظاهره أو هو كناية عن الاستكثار فلا يرد عليه أنه للانكار وهو غير مناسب لكون المخاطب هو الله كما قيل اذ ارادة المعنى الحقيقي غير لازمة ولو سلم فهو مجاز لا كناية وقوله كالمستكثرة الخ ناظر لشدة الزفير والحدة والطالبة للزيادة ناظر لتسيبها بالعصاة فهو لف ونشر وكل منهما ناظر الى تفسير هل من مزيد أيضا ففيه لف ونشر آخر (قوله مصدر كالمحيد) وفي نسخة كالمبيد من باد اذا هلك فهو مصدر ميمي أو هو اسم مفعول أعل اعلال المبيع وهو ظاهر وقوله أو ظرف لنفخ لا يخفى بعده مع كثرة الفواصل التي لا تصلح للاعتراض وارادة التعلق المعنوي على أنه مما تنازع فيه الافعال السابقة كلها وتعلق بالاخير منها على الارجح وذكر الاول لتعيين المشار اليه فيه خلاف الظاهر ولا يصح الحمل عليه من غير قرينة وذلك في قوله ذلك يوم الوعيد حينئذ للاشارة اليه لتقدمه رتبة وان تأخر لفظا فحينئذ لا يحتاج الى تقدير مضاف فيه كما اذا كان اشارة الى النفخ وأمّا الاعتراض بأن زمان النفخ ليس يوم القول الا اذا

(وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من ليس لي تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله تعالى لأملأن جهنم أو أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو أنها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثرة لهم والطالبة لزيادتهم وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد أو مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر أو ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف

فرض ممتدا واقعا فى أجزائه وان كان الحامل عليه عدم احتياجه الى التقدير فيجوز أن يكون ذلك اشارة الى زمان الفتح الدال عليه الفعل ولا يحتاج للتقدير أيضا فقد دفعه المعترض وادعاء البعد فيه سهل والاشارة الى زمان الفعل مما لا نظير له بخلاف الاشارة لمصدره (قوله مكانا غير بعيد) فهو صفة للظرف قام مقامه وانتصب انتصابه فهو متعلق بقوله أزلفت وعلى كل حال فهو للتأكيد ودفع التجوز كما فى الحالية فانه بعد ذكر أنها قربت لا يحتاج الى كونها غير بعيدة والحالية من الجنة وهى مؤنثة فلذا أوله بتقدير شئ أو تأويل الجنة بالبستان أو لكونها على زنة المصدر الذى من شأنه أن يستوى فيه المذكر والمؤنث فعومل معاملته وأجرى مجراه وقوله على اضمار القول أى مقولا لهم وهو حال من المتقين (قوله بدل من المتقين باعادة الجار) مر الكلام فيه وأنه لا حاجة اليه أو الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور (قوله بدل بعد بدل) يحتمل أنه بدل من كل المبدل من المتقين وهو الاولى أو أنه بدل من المتقين أيضا بناء على جواز تعدد البدل والمبدل منه واحد وقول أبى حيان تكرار البدل والمبدل منه واحد لا يجوز فى غير بدل البداء وسره أنه قد طرح فلا يبدل منه مرة أخرى غير مسلم فان ابن الحاجب فى أماليه جوزه ونقله الدمامينى فى أول شرحه للخزرجية وأطال فيه وكون المبدل منه فى نية الطرح ليس على ظاهره فاعرفه وقوله أو بدل من موصوف أوّاب الخ بناء على جواز حذف المبدل منه وقد جوزه ابن هشام فى المغنى لاسيما وقد قامت صفته مقامه حتى كأنه لم يحذف (قوله ولا يجوز أن يكون) أى من خشى الرحمن فى حكم أوّاب بأن يجعل صفة للمقدر مثله واذا لم يبدل من أوّاب لانه لو أبدل منه كان له حكمه فيكون صفة والاسماء الموصولة لا يقع منها صفة الا الذى على الاصح وان جوز بعض النحاة الوصف بمن أيضا لكنه قول ضعيف كما بين فى المفصلات (قوله على تأويل الخ) لان الانشاء لا يقع خبرا بغير تأويل ولا يخفى تكلفه لما فيه من التقدير وتأويل ضمير الجمع وقوله ملتبسا اشارة الى أن الباء للملابسة وقوله حيث خشى عقابه الخ اشارة الى أن تلبس الخشية بالغيب اما باعتبار المخشى منه وهو الله أو المخشى نفسه وهو العقاب أو الخاشى بأن يخاف الله فى خلوته كما يخافه فى جلوته لانه لا يخفى عليه خافية وقوله خشى عقابه يحتمل أنه بيان لحاصل المعنى وهو الظاهر أو لتقدير مضاف فيه قبل الرحمن كما قيل (قوله وتخصيص الرحمن) دون غيره من أسماء الله مع أن غيره مما يدعو للخشية بحسب الظاهر أنسب اذ الرحمة ربما تقتضى عدمها للاتكال عليها فأجاب بأن صرف الخشية قريب من الناس وهم بين الرجاء والخوف فلما ذكر الخوف وصف المخوف منه بما يشعر بأنهم لهم رجاء أيضا كما أشار اليه بقوله رجوا الخ والثانى ان هذا انما يكون أنسب اذا أريد التحريض على الخشية أما اذا أريد مدح الخاشى بأنه خاش له على كل حال غير تارك للخشية اغترارا برحمته كما فى قوله لو لم يخف الله لم يعصه كان ذكر الرحمن أنسب كما أشار اليه بقوله أو بأنهم يخشون خشية الخ (قوله اذ الاعتبار الخ) يعنى هو وان كان وصفا لصاحبه لكنه فى الحقيقة صفة للقلب لان المعتبر رجوعه وقوله سالمين الخ يشير الى أن الجار والمجرور حال وأنه اما من السلامة أو من التسليم والتحية من الله أو الملائكة وقوله يوم تقدير الخلود لان الاشارة الى وقت الدخول وهو ليس زمان الخلود فلا بد لصحة الحمل من تقدير مضاف أى ابتداء الخلود وتحققه وهو أحسن مما قدره اذ هو المعروف فى الحال وما نحن فيه ليس كذلك وكون الاشارة الى زمان السلام لا يصح من غير تأويل بما ذكر ونحوه كالاعلام بالخلود كما توهم وكذا ما قيل من أنه لكونه ابتداء الخلود حمل يوم الخلود لما بينهما من الملابسة أو اليوم بمعنى الزمان وهو كالشئ الواحد والاشارة لما بعده كهذا أخوك (قوله خرقوا فى البلاد) هو أصل معناه الحقيقى وقوله وتصرفوا فيها تفسير للمراد منه فالتنقيب التصرف فيها لملكها ونحوه وقوله أو جالوا الخ فالتنقيب السير وقطع المسافة وفى الاساس خرق المفازة قطعتها والنوق مخراق المفازة وما قيل من ان المعانى لم ينقل عن أحد مما لا وجه له ومقام المصنف رحمه الله أجل من ذلك وقوله فالفاء الخ لانها عاطفة على معنى ما قبله أى اشتد بطشهم فنقبوا الخ وتصرفهم فيها

(وأزلفت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف أى شيأ غير بعيد أو على زنة المصدر أو لان الجنة بمعنى البستان (هذا ما توعدون) على اضمار القول والاشارة الى الثواب أو مصدر أزلفت وقرأ ابن كثير بالياء (لكل أوّاب) رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أوّاب ولا يجوز أن يكون فى حكمه لان من لا يوصف به أو مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر أى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للاشعار بأنهم رجوا رحمته وخافوا عذابه أو أنهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) وهو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن هم أشد منهم بطشا) قوة كعاد وثمود وفرعون (فنقبوا فى البلاد) خرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثانى لمجرد التعقيب

وأصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه (هل من محيص) أي لهم من الله أو من الموت

وقيل الضمير في نقبوا لأهل مكة أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لأنفسهم ويؤيده أنه قرئ فنقبوا على الأمر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو أن ينتقب خف البعير أي أكثروا السير حتى نقبت أقدامهم أو أخفاف مراكبهم (إن في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لذكرى) لتذكرة (لمن كان له قلب) أي قلب واع يتفكر في حقائقه (أو ألقى السمع) أي أصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) مر تفسيره مرارا (وما مسنا من لغوب) من تعب وإعياء وهو رد لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمد ربك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) أي وسبحه بعض الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة إذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به (يوم ينادي المنادي) إسرافيل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه إلى الكل على سواء

مسبب عن اشتداد بطشهم بخلاف الجولان في البلاد حذر الموت فإنه وإن وقع عقبه لا تسبب له عنه وقوله وأصل التنقيب الخ هذا باعتبار معناه العرفي وإلا فأصله في اللغة التخريق كما مر (قوله تعالى هل من محيص الخ) أي هل من مخلص من أمر الله قيل والجملة على إضمار قول هو حال من واو نقبوا أي نقبوا في البلاد قائلين هل من محيص أو على إجراء التنقيب مجرى القول أو هو كلام مستأنف لنفي أن يكون لهم محيص وعلى الأول يقدر الخبر هل لنا وفي كلام المصنف إشارة إلى أن من زائدة في المبتدأ والخبر وهو لهم أو لنا مقدر (قوله ويؤيده الخ) لأن الأمر للحاضر وقت النزول من الكفار وهم أهل مكة لا غير والأصل توافق القراآت معنى وفيه التفات على هذه القراءة وقوله بالكسر أي كسر القاف المعجمة على أنه ماض معلوم وقوله حتى نقبت أقدامهم فهو بتقدير مضاف مجاز من قبيل المشفر وعلى كون المراد أخفاف مراكبهم الإسناد فيه مجازي أو هو بتقدير مضاف ونقب الخف تخرقه وحفاه ورقته من كثرة المشي وقوله أكثروا السير إشارة إلى أن نقب الأقدام كناية عن كثرة السير وهي كناية مشهورة فلا ينافيه قوله في القاموس نقب في البلاد سار كما قيل (قوله قلب واع الخ) على أن القلب الذي لا يعي ولا يفهم بمنزلة العدم أو على أنه موصوف بصفة مقدرة والأول أحسن وقوله أصغى تفسير لإلقاء السمع فإنه مثله للاستماع كأنه ملق لسمعه ثم إنه قيل أو لتقسيم المتذكر إلى تال وسامع أو إلى فقيه ومتعلم أو إلى عالم كامل الاستعداد لا يحتاج لغير التأمل فيما عنده وقاصر محتاج للتعلم فيتذكر إذا أقبل بكليته وأزال الموانع بأسرها والحامل على تفسيره بما ذكر أنه لو لم يراع نحوه كان الظاهر العطف بالواو ولأن الفهم لا ينافي الإصغاء فتدبر وجملة وهو شهيد حال من فاعل ألقى (قوله حاضر بذهنه) يعني شهيد من الشهود وهو الحضور والمراد المتفطن لأن غير المتفطن كالغائب فهو استعارة أو مجاز مرسل والأول أولى أو هو بمعنى شاهد وفيه مضاف مقدر أي شاهد ذهنه وكون الباء في قوله بذهنه للتعدية وشهيد بمعنى يشهد كما قيل تعسف وقوله أو شاهد بصدقه على أنه من الشهادة والمراد شاهد بصدقه أي مصدق له لأنه المؤمن الذي ينتفع به أو هو كناية عن المؤمن لقوله ولتكونوا شهداء على الناس (قوله تفخيم) لأن التنكير يكون للتعظيم ولذا أشعر بما ذكره لأنه إنما تذكر القلب العظيم وقوله واستراح يوم السبت ولذا حرموا العمل فيه وهذا مما زعموا أنه في التوراة كما أشار إليه المصنف (قوله ما يقول المشركون الخ) وهو متعلق بما قبله من قوله ولقد خلقنا الخ على الوجهين وقيل إنه على الثاني متعلق بما تلي من أول السورة إلى هنا ولا يخفى بعده وقوله والتشبيه أي تشبيه الله بغيره إذ نسبوا إليه الإعياء والاستراحة ونحوه من كفرهم وقوله عما يمكن يعني من البعث والحشر وما يوجب التشبيه ما مر عن اليهود وقوله حامدا الخ إشارة إلى أن قوله بحمده حال (قوله وسبحه بعض الليل) يجوز أن يكون من الليل مفعولا لفعل مضمر يفسره المذكور باعتبار الاتحاد النوعي والعطف عليه للتغاير الشخصي كما يشير إليه قوله وسبحه بعض الليل وأن يكون مفعولا لقوله سبحه على أن الفاء جزائية والتقدير مهما يكن من شيء فسبحه من الليل وقدم المفعول للاهتمام به وليكون كالعوض عن المحذوف ولتتوسط الفاء الجزائية كما هو حقها كما سيأتي في سورة الطور وفرق الوجوه كما هو دأبه لا لوجود مخصص لبعض الوجوه ببعض المواطن فتأمل وقوله بعض الليل إشارة إلى أنه مفعول لتأويله بما ذكر كما مر تحقيقه في قوله ومن الناس من يقول آمنا فتذكره (قوله من أدبرت الصلاة) وقع بعد قوله قرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وهو الصحيح وتقدم عليه في بعض النسخ فيكون بيانا لمأخذ الدبر وقوله وقيل المراد الخ معطوف على ما قبله بحسب المعنى لأنه في قوة قولك التسبيح التنزيه وعلى هذا فهو من إطلاق الجزء أو اللازم على الكل أو الملزوم (قوله لما أخبرك به) يعني أنه مقدر لأنه المراد وإن كان الأمر مطلقا ثم أتى بقوله يوم ينادي الخ بيانا لذلك المقدر وسلك هذا المسلك في الإبهام ثم التفسير من التهويل والتعظيم لشأن المخبر به كما أشار إليه المصنف ولذا أمر بالاستماع قبل ذكر النداء وقوله أو جبريل هو الأصح لأن إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي

ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج (يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق

متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من أسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد (انا نحن نحيى ونميت) فى الدنيا (والينا المصير) للجزاء فى الآخرة (يوم تشقق) تتشقق وقرئ تشقق بادغام التاء فى الشين وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وأبو عمرو بالتخفيف (الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) بمسلط تقسرهم على الايمان أو تفعل بهم ما تريد وانما أنت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه لا ينتفع به غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

(سورة والذاريات)

مكية وآيها ستون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات ذروا) يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد أو الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال (فالحاملات وقرا) فالسحب الحاملة للامطار أو الرياح الحاملة للسحاب أو النساء الحوامل أو أسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر (فالمقسمات أمرا) الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها

كما ورد فى الآثار (قوله ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء) فهو تمثيل لاحياء الموتى بمجرد الارادة وان لم يكن نداء وصوت وقوله بما دل الخ أى يخرجون يوم ينادى الخ وقوله متعلق بالصيحة أراد التعلق المعنوى لانه حال منه وقوله وقد يقال للعيد أى يوم الخروج لخروج الناس فيه الى المصلى (قوله مسرعين) اشارة الى أنه مصدر وقع هنا حالا من الضمير فى عنهم والعامل فيه تشقق لا يخرجون مقدرا كما قيل وقوله لا يشغله شأن الخ لان ما بالذات لا يختلف ولا يعرض له ما يجعله متفاوتا وقوله تقسرهم من القسر وهو الجبر والقهر وقيل انه منسوخ بآية القتال (قوله من قرأ) حديث موضوع وتارات جمع تارة وهى الحالة فيحتمل أن يريد بها لانه سكراته فعطف قوله سكراته عليه عطف تفسير وقيل المراد بتاراته ما فيه من الغشى والافاقة (تمت) السورة فالحمد لله على التمام وأفضل صلاة وسلام على أفضل مخلوقاته وآله وصحبه الكرام

(سورة والذاريات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

آياتها ستون بالاتفاق كما فى كتاب العدد (قوله يعنى الرياح تذرو التراب وغيره) ذرأ المهموز الآخر بمعنى أنشأ أو وجد والمعتل بمعنى فرق وبدد ما رفعه عن مكانه كما يكون التراب مفرقا بالرياح ونحوه اذا أطارته فالذاريات حينئذ الرياح ويقال ذراه وأذراه اذا أطاره (قوله أو النساء الولود) تفسير ثان للذاريات مناسب لظاهر قوله الحاملات والظاهر أنه مجاز كما يقول للمرأة الولود ذرية فتسميه تتابع الاولاد بما يتطاير من الرياح واليه أشار بقوله فانهن يذرين الاولاد أى يطيرنهم ويذرين بفتح الياء مضارع ذراه ولا وجه لجعله بالضم من المزيد وان صح لانه غير مناسب للمفسر (قوله أو الاسباب التى تذرى الخلائق الخ) تفسير ثالث وهو بالنصب معطوف على الرياح والظاهر أنه استعارة أيضا فشبهت الاشياء المعدة للبروز من كمون العدم بالرياح المفرقة للحبوب ونحوها وقوله من الملائكة بيان للاسباب لا للخلائق وقد جوز على بعد فيه (قوله فالسحب الحاملة للامطار الخ) تفسير للحاملات ناظر لما قدمه ففيه شبه لف ونشر فالاولان على تفسير الذاريات بالرياح والنساء الحوامل على تفسيره بالنساء الولود وقوله أو أسباب ذلك أى ما ذكر من الرياح والامطار والنساء على التفسير الاخير وجعل الاسباب حوامل لمسبباتها الظاهر أنه استعارة وقيل انه كنى الامير المدينة وفيه نظر (قوله وقرئ وقرا) بفتح الواو وعلى أنه مصدر وقره اذا حمله والوقر للحمار كالوسق للبعير وكونه بالفتح مصدرا ذكره الزمخشرى وناهيك به فالقول بأنه لم ينقله أهل اللغة الاعمى السمع لا يلتفت اليه وهو على هذا مفعول به ويجوز نصبه على المصدرية لحاملات من معناها كما فى الكشاف (قوله أو الكواكب الخ) بناء على أن لها حركة فى نفسها كما ذهب اليه أهل الهيئة وغيرهم وقوله صفة مصدر الخ أو حال كما نقل عن سيبويه وقوله الملائكة فهى جمع مقسمة أى طائفة مقسمة كراسيات ولذا أنث وقوله تقسم الامور اشارة الى أن الامر واحد الامور وأنه مفرد أريد به الجمع وهو مفعول به كما بينه الزمخشرى وقوله ما يعمهم وغيرهم أى الملائكة وفى نسخة غيرها والاولى أولى وقوله بتصريف السحاب اشارة الى أن القسمة استعارة أو هو مجاز فى النسبة اذ المقسم الله وهى سبب لذلك وواسطة فيه (قوله فان حملت) أى الامور المذكورة من قوله والذاريات الخ على أمور مختلفة متغايرة بالذات كما نقل عن على كرم الله وجهه واختاره أكثر أهل التفسير فالذاريات الرياح والحاملات السحب والجاريات الفلك والمقسمات الملائكة فالترتيب فى الاقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته فانه المناسب اعتباره هنا المناسب كرى الجواب ثم انه اما على الترقى أو التنزل لما فى كل منها من الصفات التى تجعله أعلى من وجه وأدنى من آخر اذا نظر لها وهو نظر صحيح فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار أنها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم

فهاتين الجهتين أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح أو بعكس لان الملائكة لا تختص بالمنافع كالسفن والسفن ليست كالسحب وهي ليست كالرياح أو هو بالنظر الى الاقرب فالاقرب منا كما قيل فتدبر ولا تغتر بما وقع لبعض الفضلاء ههنا من التوقف من غير داع له (قوله من التفاوت) بضم الواو مصدر تفاوت وفي أدب الكاتب انه مثلث الواو ولا نظير له فاعرفه (قوله والا) أي وان لم تحمل على أمور مختلفة بل جعلت شيأ واحداً الامطار قال وأريد الريح كما صرح به فالفاء لترتيب الافعال والصفات اذ الريح تذري الابخرة الى الجو أولاً حتى تنعقد سحاباً فتحمله ثانياً وتجري به ثالثاً مباشرة وسائقة له الى حيث أمرها الله ثم تقسم أمطاره أيضاً فسقط الاعتراض عليه بأنه لا يظهر اذا حمل على النساء لتقدم الحمل على الذرو وما تكلف في دفعه أيضاً وقوله فتجري به باسطة الخ هو أنما من المقام ومقتضى الفاء أو من قوله يسراً فتدبر (قوله كأنه استدل الخ) انما قال كأنه لان القسم بالشئ قد يكون لتعظيم المقسم به ومخالفتها لمقتضى الطبيعة لان الاصل عدمها وما في قوله انما موصولة والعائد على الموصولية مقدر أي توعدونه أو توعدون به وعلى المصدرية فهو مؤول بالوعد أو بالوعيد والمضارع مضارع وعد أو أوعد وقيل ان الثاني أنسب هنا (قوله ذات الطرائق) يعني أن الحبك أصل معناها ما يرى كالطرق في الماء والرمل وطرق السماء اما الطرق المحسوسة التي تسير فيها الكواكب كالمجرة أو المعقولة التي تدرك بالبصيرة وهي ما تدل على قدرة الصانع الحكيم اذا تأملها الناظر كما في قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا (قوله أو النجوم) معطوف على قوله الطرائق المحسوسة والاطلاق اما لذات الحبك بمعنى الطرق على النجوم فهو حقيقي لان لها طرائق أو للحبك نفسها وهو قول الحسن لانها تزين السماء كما يزين الثوب الموشي نحبكه أي بنجوم كالطرائق لا نهاية بها وهو استعارة واليه أشار بقوله أو انها تزينها الخ وعلى قراءة الحبك بكسرتين فهو اسم مفرد ورد على هذا الوزن شذوذاً وليس جمعاً كابل وقوله كالبرق بضم ثم فتح جمع برقة وهي أرض ذات حجارة (قوله ولعل النكتة الخ) يريد بيان مناسبة المقسم به هنا وهو قوله والسماء الخ للمقسم عليه وهو قوله انكم الخ ووجه اختياره كما بينه في القسم الاول حيث قال كأنه استدل به الخ (قوله من صرف) تفسير لقوله من أفك وقوله اذ لا صرف الخ انما دل النظم على هذه الدلالة يصرف عنه على من صرف فكأنه قيل لا يثبت الصرف في الحقيقة الا لهذا فما عداه كلا صرف وقيل يصرف عن القرآن من ثبت له الصرف الحقيقي وهو من اطلاق صرف وجعله بمنزلة يعطي ويمنع ويساعده الابهام في من أفك فان معناه من أفك الافك التام العظيم ولولا هذا وحمله على المبالغة لم يفد يصرف من صرف وضميركان للشأن أو للصرف المذكور أو لما لمغايرة فتدبر (قوله أو يصرف من صرف في علم الله الخ) وجه آخر لتوجيه هذا التركيب وازالة الاشكال عنه قيل وليس فيه كبير فائدة لان كل ما هو كائن معلوم انه ثابت في سابق علمه الازلي وليس فيه المبالغة السابقة (قوله ويجوز أن يكون الضمير للقول الخ) وعن فيه للتعليل كقوله وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك قيل ويحتمل بقاؤها على أصلها من المجاوزة بتضمينه معنى الصدور فافادته للتعليل انما هو من محصل المعنى وما له التجوز في نسبة الصدور الى القول باسناد الشئ لسببه ولا يخفى ما فيه فانه لم يسند الافك الى القول في النظم ولكنه لما لم يكن مصرحاً وفاعله القول وانما القول مسبوق جعلت عن في أمثاله للتعليل كما ذهب اليه بعض النحاة والزمخشري في أمثاله بتضمينه معنى الصدور كما في المعنى ولا تجوز في الاسناد فيه وانما هو بيان لحاصل معناه (قوله ينهون عن أكل وعن شرب) تمامه مثل المها يرتعن في خصب * يقال جمل ناه اذا كان مفرط السمن والضمير للجماعة أصحاب الابل لا للابل والا كان حقه ينهين وهذا أيضاً مضمن معنى الصدور أي تصدر تناهيهم في السمن وقيل انه عجز بيت أوله مثل المها يرتعن في خصب * وضمير ينهون لجماعة الرجال لا للنوق والا لقيل ينهين ولو قيل انه للنوق وضمير العقلاء لاسناد ما هو من صفاتهم لها كما مر في سورة يوسف في قوله ساجدين جاز (قوله الكذابون) لان الخرص التخمين ثم تجوز به عن الكذب وقوله من أصحاب الخ بيان للكذابين وقوله أجري مجرى

من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلاً تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحاباً فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث أمرت به فتقسم المطر (انما توعدون لصادق وان الدين لواقع) جواب القسم كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث للجزاء الموعود وما موصولة أو مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسماء ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من أفك) يصرف عنه الضمير للرسول أو القرآن أو الايمان من صرف اذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله

* ينهون عن أكل وعن شرب *

أي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ أفك بالفتح أي من أفك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجري مجرى

اللعن أي المراد به الدعاء مع قطع النظر عن معناه الحقيقي وقوله يغمرهم أي يشملهم شمول الماء الغامر لما فيه وهو استعارة هنا وقوله غافلون الخ أي والمراد به مطلق الغفلة (قوله فيقولون متى) بيان لحاصل المعنى وإذا دخل ما فيه معنى القول على جملة فإما أن يقدر بعده القول أو يقال إنه عامل عمله لكونه بمعناه على المذهبين وكلامه محتمل لهما وقوله أي وقوعه إشارة الى أن فيه مضافا مقدرا أقيم المضاف اليه مقامه لأن اسم الزمان إنما يقع ظرفا وخبرا للحدث لا للزمان فصح وقوعه خبرا عنه هنا بالتأويل المذكور وحينئذ لا يرد أن الزمان ليس له زمان فيندفع بأنه لا يتجدد ورفيه عند الأشاعرة على ما فصل في كتب الكلام وإيان بالكسر لغة في أيان المفتوحة (قوله يحرقون) لأن أصل معنى الفتن إذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق ونحوه وقوله أي يقع الخ لأن المسؤول عنه وقوعه كما مر فلذا قدرا بالجواب بما ذكر وإن فات فيه مطابقة السؤال والجواب بالفعلية والاسمية وهو على هذا منصوب على الظرفية متعلق بما ذكر وقوله هو يوم هم الخ على أنه في محل رفع خبر مبتدأ مقدر لكنه بني على الفتح لما سيأتي وقدر كذا ليتطابقا في الاسمية وهو جواب بحسب المعنى لأن التقدير يوم الجزاء يوم تعذيب الكفار فلا وجه لما قيل إنه قائم مقام الجواب وقوله وفتح يوم يعني على تقديره خبر مبتدأ مقدر (قوله لإضافته الى غير متمكن) يعني الجملة الاسمية وهي هم على النار يفتنون فإن الجمل بحسب الأصل كذلك وفيه كلام بين البصريين والكوفيين مفصل في شرح التسهيل وقوله مقولا لهم إشارة الى أن القول المقدر حال من ضمير يفتنون وقوله هذا العذاب فهو صفة لمقدر وقوله والذي صفته فيه نظر (قوله قابلين لما أعطاهم) فسر الأخذ بالقبول مع الرضا لأن القصد للشيء يقتضيه غالبا وقوله كل ما آتاهم الخ أخذ العموم من لفظ ما والاطلاق في مقام المدح وفي بعض النسخ قابلين بما أعطاهم الخ وهي بمعنى ما في النسخة الأخرى لأن القبول لشيء يكنى به عن كونه مرضيا فلذا فسره بقوله راضين (قوله قد أحسنوا أعمالهم) مفعوله مقدر وقوله قد أحسنوا الخ بيان لما دات من التحقيق وكان من المضي وقوله تعليل الخ ذكر الاستحقاق لأنه المقصود من الاخبار قبل الوقوع وقوله تفسير لاحسانهم يحتمل أن يريد أنه بدل من قوله كانوا قبل ذلك محسنين مفسر له فالجملة في محل رفع وأن يريد أن الجملة مفسرة للاحسان فلا محل لها من الاعراب وقوله في طائفة تفسير لقليل مع الإشارة الى أن قليلا منصوب على الظرفية وقوله هجوعا قليلا إشارة الى أنه منصوب على المصدرية وقوله في قليل من الليل هجوعهم إشارة الى أن قليلا على هذين الوجهين منصوب على الظرفية وأن ما يهجعون على هذين فاعل قليلا وفيه هو العائد على الموصولية وإذا كانت ما موصولة فهي عبارة عن المقدار الذي يهجعونه أو فيه ومن على الموصولية والمصدرية للابتداء وهو صفة قليلا أو متعلق بيهجعون المقدر وقد جوزوا أن تكون بيانية أيضا وأن تكون حالا وقوله لا يعمل فيما قبلها على المشهور وفي شرح الهادي أن بعض النحاة أجازه مطلقا وقيل في الظرف خاصة للتوسع فيه واستدل عليه بقوله * ونحن عن فضلك ما استغنينا * وأيضا المعنى ليس على النفي لأنه لا يمدح بترك النوم مطلقا (قوله وفيه) أي في هذا الكلام مبالغات في وصف هؤلاء بقلة النوم وترك الاستراحة وقوله ذكر القليل الخ بدل من قوله مبالغات بدل اشتمال والسبات بالضم النوم والغرار بالكسر والاغفاء القليل من النوم وزيادة ما لأنها تدل على القلة كأي كل ما وأمر ما ومعنى أسحروا دخلوا في وقت السحر وقوله كأنهم الخ يعني أن الاستغفار يشعر بارتكاب جريمة وهم لم يجرموا بل تضرعوا للعبادة قبل السحر لكونهم لعدم اغترارهم بعبادتهم وشدة خوفهم من الله يفعلون فعل المذنبين ويخافون خوف المجرمين في كل حال وقوله وفي بناء الفعل على الضمير أي تقديم الضمير والاخبار عنه بالفعل المفيد للقصر وقوله بأنهم أحقاء فالحصر باعتبار الكمال والأحقية لا على طريق الحقيقة (قوله يستوجبونه الخ) أي يعدونه واجبا عليهم وإن لم يجب وفيه غاية المدح لهم فلا يتوهم أن من لم يعط الزكاة بعد وجوبها عليه كان في ماله حق ومثله ذم لا مدح وقوله للمستجدي أي طالب الجدا وهو العطاء

اللعن (الذين هم في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسألون) أي يقولون متى (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء أي وقوعه وقرئ إيان بالكسر (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون جواب للسؤال أي يقع يوم هم على النار يفتنون أو هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لإضافته الى غير متمكن ويدل عليه أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) أي مقولا لهم هذا القول (هذا الذي كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته (إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما أعطاهم راضين به ومعناه أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير لاحسانهم وما مزيدة أي يهجعون في طائفة قليلا من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا أو مصدرية أو موصولة أي في قليل من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه ولا يجوز أن تكون نافية لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما (وبالأسحار هم يستغفرون) أي إنهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم أحقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه (وفي أموالهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا الى الله وإشفاقا على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي

والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفي الأرض آيات للموقنين) أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات أو وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته (وفي أنفسكم) أي وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأقوات (وما توعدون) من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل إنه مستأنف خبره (فورب السماء والأرض إنه لحق) وعلى هذا فالضمير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد (مثل ما أنكم تنطقون) أي مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي إنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل إنه مبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها إن جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر بالرفع (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على أنه أوحي إليه والضيف في الأصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسماهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) أي مكرمين عند الله أو عند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته (إذ دخلوا عليه) ظرف للحديث أو الضيف أو المكرمين (فقالوا سلاما) أي نسلم عليك سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) أي أنتم قوم منكرون وإنما أنكرهم لأنه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم أو لأن السلام لم يكن تحيتهم فإنه علم الإسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ إلى أهله) فذهب إليهم في خفية من ضيفه فإن من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا (فجاء بعجل سمين) لأنه كان عامة ماله البقر (فقربه إليهم) بأن وضعه بين أيديهم (قال ألا تأكلون) أي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الأكل على طريقة الأدب إن قاله أول ما وضعه وللإنكار إن قاله حينما رأى إعراضهم (فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفا لما رأى إعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) إنا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه

والنوال وقوله والمتعفف الخ تفسير للمحروم وأن حرمانه من غيره لا لئلا يتنافى الكلام (قوله أو وجوه دلالات الخ) فالدليل على الأول ما هو في الأرض من الموجودات والظرفية حقيقية والجمع على ظاهره أيضا وعلى هذا الدليل نفس الأرض والجمعية باعتبار وجوه الدلالة وأحوالها والظرفية من ظرفية الصفة في الموصوف لا بالمعنى المعروف وتلك الوجوه دلائل وآيات حقيقة لا ادعاء كما توهم فإنه لا وجه له وليس في قوله تدل على وجود الصانع ما يدل عليه فتأمل (قوله تدل على وجود الصانع الخ) أي تلك الدلائل أو وجوه الدلالة تدل على ذلك لاحتياج تلك المصنوعات الدقيقة إلى صانع قدير عالم مريد واحد بذاته إذ لو تعدد لفسدت وما فيها من المنافع العظيمة لجميع الموجودات يدل على فرط رحمته بهم وقوله يدل دلالته أي يدل دلالة مثل دلالته والهيآت النافعة له كانتصاب قامته وعلو رأسه ونحوه (قوله أسباب رزقكم الخ) إما إشارة إلى تقدير مضاف أو التجوز بجعل وجود الأسباب فيها كوجود المسبب والأسباب النيران والكواكب والمطالع والمغارب التي تختلف بها الفصول التي هي مبادي ذلك وقوله أو تقديره أي تعيينه في اللوح المحفوظ أو ظهورا ثار تدبيره إذ الملائكة في السماء وهم موكلون بالأرزاق وقوله المراد بالسماء السحاب لأنها سماء لغة وقوله وبالرزق المطر فلا تقدير ولا تجوز وقوله وثوابها إما اكتفاء عن عقابها أو المراد به مطلق الجزاء (قوله مكتوبة مقدرة) أي معينة بمعنى كونها فيها أن تعينها فيها وقوله ولما ذكر أي للأمور السابقة كلها وإفراده وتذكيره لتأويله بما ذكر كما أشار إليه بقوله ولما ذكر وقوله مثل نطقكم إشارة إلى أن ما مصدرية وقوله كما أنه تفسير للتشبيه وقوله وقيل إنه أي مثل وقوله إن كانت بمعنى شيء أي موصوفة وأنكم الخ خبر مبتدأ والجملة صفة وقد جوز فيها الموصولية أيضا وقوله على أنه أي مثل صفة لحق لأنه لا يتعرف بالإضافة لتوغله في التنكير ويجوز أن يكون خبرا ثانيا (قوله فيه) أي في هذا الكلام تعظيم لهذا الحديث المذكور بعده والتعظيم مأخوذ من الاستفهام لأنه للتعجب وأنه مما يسئل عنه وفيما ذكر تشويق له وكل ذلك إنما يكون فيماله شأن وفخامة وكونه موحى إليه من قوله أتاك وقوله في الأصل مصدر أي بمعنى الميل وقوله وسماهم ضيفا أي مع أنهم ليسوا كذلك لأنهم كانوا في صورة الضيف ولأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حسبهم ضيوفا فالتسمية على مقتضى الظاهر والحسبان (قوله للحديث) لأنه صفة في الأصل فيتعلق به الظرف وقوله أو المكرمين إذا أريد به إكرام إبراهيم لأن إكرام الله لهم لا يتقيد وقوله وقرئ منصوبا أي سلما وقوله لم يكن تحيتهم أي في ذلك الزمان وقوله علم الإسلام أي علامة الإسلام وهو ما يقابل الكفر مطلقا لا الملة المحمدية وإن اختص بها عرفا (قوله وهو) أي قوله أنتم قوم منكرون كالسؤال منهم عن أحوالهم ليعرفهم فإن قولك لمن لقيته أنا لا أعرفك في قوة قولك عرفني نفسك وصفها والتعرف طلب المعرفة والكاف لأنه ليس صريحا فيه وليس المذكور هنا قوله نكرهم في هود فإنه أمر آخر (قوله فذهب إليهم في خفية) أصله من راغ الثعلب إذا مال وحاد وقيد الخفية فيه لم يذكره أكثر أهل اللغة إلا أنه في الانتصاف نقله عن أبي عبيدة وقال إنه من قولهم روغ اللقمة إذا غمسها في السمن فاستعملت في لازمها وهو الإخفاء قال وهو معنى حسن فكأنه من قرينة المقام لأن من يذهب لأهله لتدارك الطعام يكون غالبا كذلك وإليه أشار بقوله فإن من أدب المضيف أن يبادر وفي نسخة يبادره ومعناه يفاجئ و يبادر أيضا وهو بيان لما دل عليه الفاء من عدم المهلة وقوله يكفه الضيف أي يمنعه من المجيء بالقرى لأنه غير محتاج له أو لا يريده وقوله حذرا الخ تعليل للخفية وضمير يكفه للمضيف وفاعله الضيف الظاهر لا ضمير مستتر كما توهم (قوله وهو) أي هذا الكلام مشعر بكونه أي العجل حنيذا أي مشويا بالأمر بالأكل منه من غير مهلة وقوله

فقام يدرج حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بغلام) هو إسحق عليه السلام (عليم) يكمل علمه إذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم (في صرة) في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال أو المفعول إن أوّل فأقبلت بأخذت (فصكت وجهها) فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز عاقر فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشرنا به (قال ربك) وإنما نخبرك به عنه (إنه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما (قال فما خطبكم أيها المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا لأمر عظيم سأل عنه (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فإنه طين متحجر (مسوّمة) مرسلة من أسمت الماشية أو معلمة من السومة وهي العلامة (عند ربك للمسرفين) المجاوزين الحد في الفجور (فأخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط وإضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الإيمان والإسلام وهو ضعيف لأن ذلك لا يقتضي إلا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين يخافون العذاب الأليم) فإنهم المعتبرون بها وهي تلك الأحجار أو صخر منضود فيها أو ماء أسود منتن (وفي موسى) عطف على وفي الأرض أو وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله

* علفتها تبنا وماء باردا *

(إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين) هو معجزاته كالعصا واليد (فتولى بركنه) فأعرض عن الإيمان كقوله ونأى بجانبه أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا إلى الجن وتردد في أنه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فأغرقناهم في البحر (وهو مليم) آت بما يلام عليه

فقام أي العجل يدرج أي يمشي وجملة يدرج حال أو مستأنفة وقوله يكمل علمه من صيغة المبالغة وقوله إذا بلغ قيده به لأنه حين البشارة لا علم له فضلا عن كماله (قوله سارة إلى بيتها الخ) في التفسير الكبير إنهم لما تكلموا في ولادتها استحيت وأعرضت عنهم متوجهة إلى بيتها فذكره الله بلفظ الإقبال دون الإدبار تأدبا لها فإن صح مثله عن نقل وأثر لا يأباه قوله قالوا كذلك قال ربك إذ الخطاب يقتضي الإقبال دون الإدبار كما قيل لأنه يجوز أن يقولوه فتسمع منها وإن كانت مدبرة إلا أنه استعارة ضدية حينئذ ولا قرينة هنا تصححها فلا يخفى ضعفه وسقوطه وقوله على الحال أي من الفاعل لأنه بمعنى صائحة وقوله أو المفعول أي مفعول به لأقبلت وفي فيه زائدة كقوله * يجرح في عراقيبها نصلي * والتقدير أخذت صيحة وقيل فيه تسامح لأن أقبل بمعنى شرع من أفعال المقاربة فالمنصوب خبر له لا مفعول وفيه نظر (قوله أي أنا عجوز عاقر فكيف ألد) وعقيم فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وأصل معنى العقم اليبس وقوله مرسلة قيل عليه كان الظاهر على هذا أن يقال من عند ربك وإذا لم يذكره في الكشاف وفيه أنه يجوز أن يكون عند ربك معناه أنها في علمه معدة للمسرفين فإنه أحد معاني عند المضافة لله (قوله وهو) أي الاستدلال بما في هذه الآية على اتحاد الإيمان والإسلام بناء على أن الاستثناء المفرغ إنما يستقيم إذا اتحد المعنى فما وجدنا فيها بيتا من بيوت المؤمنين إلا بيتا من المسلمين وهو ضعيف لأنه إنما يقتضي اتحادهما في الماصدق ولو مع تغاير مفهومهما وما صدقا عليه وهو من اتبع الرسول وأجاب دعوته ظاهرا فإن من فعل ذلك يقال له مسلم ومؤمن واتحاد الماصدق كالناطق والإنسان لا يقتضي اتحاد المفهوم وهو المختلف فيه عند أهل الأصول والحديث فلا يتم الرد به على من ذهب إلى تغايرهما تمسكا بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وتفصيله في الأصول وشروح البخاري (قوله فإنهم المعتبرون بها) أي المنتفعون بما فيها من العبر ولذا خصت بهم وإن كانت عامة وقوله وهي أي الآية وقوله أو صخر منضود أي بعضه فوق بعض وقع بديارهم أو ماء أسود منتن بأرضهم وكأنه بحيرة طبرية (قوله عطف على وفي الأرض) آيات للموقنين وما بينهما اعتراض لتسليته صلى الله عليه وسلم بوعده بإهلاك أعدائه كما أهلك قوم لوط عليه الصلاة والسلام (قوله أو وتركنا فيها) أي عطف على قوله وتركنا فيها بتقدير عامل له أي وجعلنا في موسى والجملة معطوفة على الجملة أو هو معطوف على فيها من قوله وتركنا فيها آية بتغليب معنى عامل الأول أو سلوك طريق المشاكلة في عطفه على الوجوه المذكورة في نحو * علفتها تبنا وماء باردا * لأنه لا يصح تسلط الترك بمعنى الإبقاء على قوله وفي موسى وما قيل عليه إن فيه بحثا لأنه يقتضي عطفه على فيها بتعلقه بتركنا من حيث اللفظ ولا منع منه لدلالة الفعل على الماضية وقوله تركنا استئناف كلام فاسد لأنه لا بد من تسلط عامل المعطوف عليه لفظا ومعنى كما لا يخفى (قوله على معنى وجعلنا الخ) قد عرفت أن المعطوف إذا لم يصح تسلط عامل المعطوف عليه معنى وكان ما يقتضيه من العامل بينه وبين المذكور ملابسة وقرب معنوي كما في * متقلدا سيفا ورمحا * واضرابه فيه للنحاة مذاهب تقدير عامل للثاني والتجوز في عامل الأول والتسمح في العطف وإلى ذلك أشار المصنف فمن قال لا حاجة إلى الإضمار ثم أجاب بما أجاب فقد غفل عن تحقيق معنى المسئلة وأطال بغير طائل كما أشرنا إليه ولا حاجة إلى بيان خطئه من صوابه والله أعلم بالصواب (قوله هو معجزاته) والسلطان يطلق على ذلك مع شموله للواحد والمتعدد لأنه في الأصل مصدر كما مر تحقيقه وقوله فأعرض عن الإيمان به أي بموسى عليه الصلاة والسلام فركنه جانبه وعطفه والتولي به كناية عن الإعراض والباء للتعدية لأن معناه ثنى عطفه أو للملابسة وقوله أو فتولى الخ تفسير ثان والركن فيه بمعنى الجيش لأنه يركن إليه ويتقوى به والباء للمصاحبة أو للملابسة وكونها للسببية بعيد وضم الكاف إتباعا للراء وقوله حصل ذلك أي ما نسب مثله للجن ويظهر على يد بعض الناس فإن كان بعمله الاختياري فهو سحر وإلا فهو جنون وهذا بناء على زعمه الفاسد فلا يرد عليه أن السحر ليس من الجن كما بين في محله (قوله آت بما يلام عليه) إشارة إلى أن الإفعال هنا الإتيان

من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فأخذناه (وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم)
سماها عقيما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم أو
لأنها لم تتضمن منفعة وهى الدبور أو الجنوب
أو النكباء (ما تذر من شىء أتت) مرّت (عليه
إلا جعلته كالرميم) كالرماد من الرم وهو البلى
والتفتت (وفى ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين) تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام
(فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن
امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) أى العذاب
بعد الثلاث وقرأ الكسائى الصعقة وهى
المرّة من الصعق (وهم ينظرون) إليها فإنها
جاءتهم معاينة بالنهار (فما استطاعوا من قيام)
كقوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل هو من
قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه (وما كانوا
منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح) أى وأهلكنا
قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو اذكر ويجوز
أن يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة
أبى عمرو وحمزة والكسائى بالجر (من قبل)
من قبل هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قوما
فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر
والعصيان (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا
لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة
والموسع القادر على الإنفاق أو لموسعون السماء
أو ما بينها وبين الأرض أو الرزق (والأرض
فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فنعم
الماهدون) أى نحن (ومن كل شىء) من
الأجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم
تذكرون) فتعلموا أن التعدد من خواص
الممكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد
والانقسام (ففرّوا إلى الله) من عقابه بالإيمان
والتوحيد وملازمة الطاعة (إنى لكم منه)
أى من عذابه المعدّ لمن أشرك أو عصى (نذير
مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات
أو مبين ما يجب أن يحذر عنه (ولا تجعلوا مع
الله إلها آخر) إفراد لأعظم ما يجب أن يفرّ
منه (إنى لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيد
أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة
والثانى على الإشراك (كذلك) أى الأمر
مثل ذلك

بما يقتضى معنى ثلاثيه كأعرب إذا أتى أمرا عربيا فلا وجه لما قيل إنه للنسب أو للإسناد للسبب وقوله
من الكفر والعناد إشارة إلى أن ما يلام عليه مختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف
فرعون بما وصف به ذو النون (قوله لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم الخ) يعنى أن العقيم مستعار
استعارة تبعية لما ذكر تشبيه ما فى الريح بما ذكر بما فى المرأة بما يمنع حملها لأن أصل العقم اليبس المانع
من قبول الأثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول كما مرّ فلما أهلكتهم وقطعت بالاستئصال
نسلهم شبه ذلك الإهلاك بعدم الحمل لما فيه من إذهاب النسل وهذا هو المراد هنا وأما قوله أو لأنها لم
تتضمن منفعة فبيان معنى مجازى آخر للريح العقيم وهى التى لا تلقح الشجر بزهر وثمر لأنه مراد هنا
إذ لا يصح أن يقال المراد أرسلنا عليهم ريحا لا نفع فيها فشبه عدم تضمن المنفعة بعقم المرأة وهو ظاهر فهو
بمعنى فاعل من اللازم والنكباء كل ريح هبت بين ريحين لنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهى
رياح متعددة لا ريح واحدة وتفصيله فى كتب الأدب واللغة (قوله كالرماد) أصل الرميم من رمّ إذا
بلى ومنه الرماد والتفتت عطف على البلى عطف تفسير وقوله تفسيره الخ يعنى أن المراد بالحين ما ذكر لأن
القرآن يفسر بعضه بعضا وليس قوله فعتوا عطفا على قوله قيل لهم حتى يكون العتو مترتبا عليه مع أنه
مقدّم عليه كما يشير إليه قوله بعد الثلاث بل تفصيل لقصتهم كأنه قيل وفى قصة ثمود الواقعة فى زمان قيل
لهم فيه ذلك وهى أنهم عتوا الخ وقوله أى العذاب لأن أخذ الصاعقة وإهلاكها لهم هو العذاب الحال
بهم المعهود والمرّة من الصعق بمعنى الصاعقة أيضا أو الصيحة (قوله ما يقوم به إذا عجز عن دفعه) فهو
معنى مجازى أو كناية شاعت فيه حتى التحقت بالحقيقة وقوله عطفا على محل فى عاد لأنه أول قصص
الإهلاك وإذا تعدّد العطف فهل يعطف على الأول أو كل على ما يليه قولان لأهل العربية اختار
المصنف أولهما وعلى الثانى هو معطوف على قوله فى ثمود فلا وجه للجزم به هنا وقوله بالكفر الخ فليس
المراد المعنى المشهور لأن أصله الخروج مطلقا كما مرّ مرارا (قوله بقوة) لأن الأيد والآد القوة وليس جمع يد
كما يتوهم وإن صحت التورية به وقوله لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة وفسره به لأن هذه الجملة الحالية
المؤكدة لتذييل ما قبلها بإثبات سعة قدرته وشمولها لكل شىء فضلا عن السماء (قوله أو لموسعون
السماء أو ما بينها وبين الأرض) فالسعة مكانية وهو تتميم أيضا لما قبله وقوله أو الرزق أى بالأمطار كما نقل
عن الحسن وهو مبنى على أن السياق للامتنان على العباد لا لبيان القدرة فيكون إشارة لما مرّ فى قوله
وفى السماء رزقكم فناسب تفسيره بما ذكر وقوله مهدناها أى فالفرش مجاز عن البسط والتسوية وقوله
أى نحن إشارة إلى أنه المخصوص بالمدح المقدّر هنا (قوله من الأجناس) لما كان الزوج بمعنى الصنف
أو النوع لزم أن يكون الشىء هو الجنس الشامل له وقوله فتعلموا أن التعدّد أى بالذات أو بالتركب
من الأجزاء يستلزم الإمكان على ما قرّره المتكلمون فى برهان وحدته تعالى وقد قيل المراد التذكر بما
ذكر لأمر الحشر والنشر لأن من قدر على إيجادها كذلك قدر على إعادتها كما مرّ وله وجه (قوله من
عقابه بالإيمان الخ) يعنى أن الأمر بالفرار من العقاب المراد به الأمر بالإيمان والطاعة لأنه لا أمنة من
العقاب بالطاعة كأنه فرّ لأمنه فهو استعارة تمثيلية وقوله من عذابه أى عقابه فالضمير للمضاف المقدّر
فيما قبله أو لله بتقدير مضاف هنا وقوله بين الخ على أنه من أبان اللازم أو المتعدّى ومفعوله على الثانى
محذوف كما أشار إليه بقوله مبين ما يجب الخ (قوله إفراد الخ) وهو الشرك الذى هو أكبر الكبائر
فتغاير ما ترتب عليه ووقع تعليلا له بمنزلة تغايره ومثله يكفى لعدم عدّه مكررا إلا أنه يرد عليه أن الإشراك
داخل فى ترك الإيمان والطاعة وذكر الخاص بعد العام بعد تكرارا أيضا وما قيل فى دفعه بأنه ليس من
التكرير للتأكيد إذ الإنعاد على المجموع لا يستلزم الإنعاد على بعضه لا يخلو من التكلف وتقدير وترك قول
الزمخشرى إن فى التكرير دليلا على أن الإيمان بدون العمل لا يعتد به لابتنائه على الاعتزال وما فى
دلالة التكرير عليه من البطلان الغنى عن البيان (قوله أى الأمر) فى الأمم السابقة مثل ذلك وكذلك

خبر مبتدأ محذوف وقوله الى تكذيبهم أى كفار قريش وقوله نصبه بأتى على أن يكون صفة لمصدره وذلك بمعنى الاتيان وقوله أو ما يفسره وهو أتى آخر مقدر على شريطة التفسير لان ما لا يعمل لا يفسر عاملا فى ذلك الباب كما صرح به النحاة فاعل يفسر ضمير أتى ومفعوله ضمير ما وقيل الضمير البارز لذلك والمراد بما فسره قالوا والاشارة على هذا للقول والمعنى الا قالوا ساحر أو مجنون قولا مثل ذلك القول ولا يخفى أنه مع تعسفه ليس مرادا للمصنف رحمه الله (قوله كان الاولين والآخرين الخ) فالاستفهام للتعجب من توارده على ذلك لا للانكار سواء كان بمعنى لم وقع أو لم يقع لانه لا وجه له لوجهيه فلا وجه لتجويزهما وقوله لتباعد أيامهم متعلق باضراب وقوله ولا تدع التذكير فالامر للدوام عليه لئلا يكون تحصيلا للحاصل وقوله من قدر الله ايمانه وأما المؤمن بالفعل فهو متذكر فالمؤمن بمعنى المشارف والمستعد للايمان وقوله أو من آمن فهو على حقيقته والمراد الانتفاع بزيادته وزيادة التبصر به (قوله لما خلقهم الخ) لا يخفى أنه ان قيل بأن أفعاله تعالى لا تعلل بالاغراض أو قيل به بناء على أنها يترتب عليها حكم ومصالح أرادها الله منها لا على الاستكمال بها يحتاج هذا التأويل أما على الاول فظاهر وأما على الثانى فلانها لا تترتب على الخلق بالنسبة الى الجميع وحاصله كما قرره بعض فضلاء عصرنا أن الآية بظاهرها دالة على أن العبادة هى الغاية المطلوبة من الخلق الباعثة عليه وهو مخالف لما تدل عليه الادلة العقلية من عدم كون أفعاله معللة بالاغراض وكون جميع المقدورات من الايمان والكفر والخير والشر والطاعة والعصيان وغيرها واقعة بقدرته وارادته وكان ذلك أيضا منافيا للظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الدال على ارادة المعاصى ليستحقوا بها العذاب وعذاب جهنم وهذا أيضا مبنى على أن غاية فعل الفاعل المختار مرادة له أيضا فلذا أولها المصنف بما سنبينه لك ان شاء الله تعالى (قوله على صورة متوجهة الى العبادة الخ) المراد بالصورة الصفة والحالة كما يقال صورة المسئلة كذا ومعنى كونها متوجهة ومقبلة لها كما فى بعض النسخ أنها مقتضية لذلك مقبلة بوجوه الاستعداد عليها والمعنى أنه ركب فيهم عقولا وخلق لهم حواس ظاهرة وباطنة لو خليت ونفسها عرفت صانعها وانقادت له كما فى الحديث كل مولود يولد على الفطرة فشبه اقتضاء حالهم لما ذكر بجعلها غاية له واستعمل فيه ما وضع له وهو اللام بطريق الاستعارة التبعية (قوله مغلبة لها) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها مقبلة لها ومر تفسيره وأما على هذه وهى رتبة الفاعل من التغليب فالمعنى أن تلك الصفة تغلب العبادة على غيرها مما ركب فيهم من صفات النفس الامارة كالغضب والشهوة كما قيل (قوله جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك) يعنى أنه مع أنه ليس غاية جعل غاية لما مر فهو استعارة لتشبيه المعد له الشئ بالغاية قيل وهو شائع فى الظروف كما يقال للقوى جسمه هو مخلوق للمصارعة وفى الكشاف ان أفعاله تعالى تساق الى الغايات الكمالية وهو ما وضع له اللام والارادة له ليس من مقتضى لام الغاية الا اذا علم أن الغاية مطلوب فى نفسه فهى على حقيقتها ولا تحتاج الى تأويل فانهم خلقوا بحيث يتأتى منهم العبادة وهدوا اليها وجعلت تلك غاية كمالية لخلقهم وتعوق بعضهم عن الوصول اليها لا يمنع كون الغاية غاية وهذا معنى مكشوف اه ولا يخفى ما فيه وأن كون الغاية لا يلزم أن تكون مرادة للفاعل المختار خلاف ما تشهد له العقل فان الغرض ما يقصد من الفعل فتأمل (قوله مع أن الدليل يمنعه) ليس المراد بالدليل ما تقرر من أن أفعاله تعالى لا تعلل بالاغراض كما قيل لانه لا دليل على منعه فقد ذهب اليه كثير من المحدثين والادلة على خلافه كثيرة كما يدل عليه كثير من الآيات والاحاديث وانما المراد أن الدليل قائم على أن الله تعالى لم يخلق الخلق لاجل العبادة أى لارادة العبادة منهم اذ لو أراد العبادة منهم لم يتخلف ذلك وقد قام الدليل على التخلف بالمشاهدة واستلزام الارادة الالهية للمراد وقد قام الدليل عليه فى الاصول (قوله لمنافى ظاهر قوله الخ) انما قال ظاهر قوله لانه يحتمل أن يكون لام لجهنم لام العاقبة فلا ينافى كونها ليست بعلة وقوله وقيل الخ هذا منقول عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم فالمعنى الا لآمرهم

والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أو مجنونا وقوله (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى أو ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها (أتواصوا به) أى كأن الاولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن أن التواصى جامعهم لتباعد أيامهم الى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد (فما أنت بملوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ (وذكر) ولا تدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة

وادعوهم الى العبادة فهو كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله فذكر العبادة المسببة شرعا عن الامر أو اللازمة له وأراد سببها أو ملزومها فهو مجاز مرسل وقيل أراد المؤمنين من جنسي الجن والانس وعن مجاهد أن معنى ليعبدون ليعرفوني واختاره الامام (قوله أولئكونوا عبادالى) قيل عليه ان عبد بمعنى صار عبدا لم نره في اللغة في شئ الا أن يقال انه من عبد بمعنى خدم وخضع والخدمة والخضوع من لوازم العبودية فهو مجاز مرسل وفيه نظر (قوله أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل) كان مقتضى الظاهر أن أصرفهم وليشغلوا عباهم الخ فكأنه نظر الى أنهم وان ذكروا بطريق الغيبة اعراضا عنهم وتبعيدا عن ساحة الخطاب الا أن اسماعهم مقصود فهم فكأنهم مخاطبون فلذا جوز تقدير قل قبله فتدبر (قوله كالمخلوقين له والمأمورين به) بالجر في النسخ عطفا على المشبه لكنهم كما قيل مأمورون حقيقة لا مشبهون بهم فالصواب رفعه عطفا على الكاف وتوجيهه بأنه مرفوع لكنه جر لمجاورته للمجرور مع فصله بقوله له تكلف لا يخفى بعده وأقرب منه أن يراد أنهم هنا كالمأمورين لانه لم يصرح هنا بأمرهم فتدبر (قوله ويحتمل أن يقدر بقل) والغيبة فيه رعاية للحكاية فان مثله يجوز فيه الغيبة والخطاب وقد قرئ بهما في قوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد مر توجيهه ومن غفل عنه اعترض عليه بأن الغيبة لا تلائمه في المقامين وقيل المراد قل لهم وفي حقهم فتلائمه الغيبة في منهم ويطعمون ولا ينافيه قراءة أنا الرزاق لانه تعليل للامر بالقول أو الائتمار لا للعدم الا ارادة فتدبر (قوله كل ما يفتقر الى الرزق) عبر عنه بما لانها عامة في العقلاء وغيرهم فان اختصت بغير العقلاء فهو لتغليبهم لكثرتهم وفيه اشارة لمفاد صيغة المبالغة وحذف المفعول وقوله باستغنائه عنه أي عن الرزق لانه لا رازق غيره فهو الغني عما سواه وما سواه مفتقر له (قوله شديد القوة) فذكره بعد ذكر القوة تأسيس لا تأكيد ووصف القوة به مع تذكيره لتأويلها بالاقتدار أو لكونه على زنة المصادر التي يستوي فيها المذكر والمؤنث أو لاجرائه مجرى فعيل بمعنى مفعول وجعله صفة ذو جرا على الجوار ضعيف وفي وصفه بالقوة والمتانة اشارة الى كمال اقتداره وقوله ظلموا رسول الله من العهد الذي في الصلة (قوله نصيبا من العذاب) أصل الذنوب الدلو العظيمة الممتلئة ماء أو القريبة من الامتلاء وهي تذكر وتؤنث وجمعها أذنبة وذنائب فاستعيرت للنصيب مطلقا شرا كالنصيب من العذاب في الآية أو خيرا كما في العطاء في قوله * فحق لشاس من نداك ذنوب * وهو مأخوذ من مقاسمة ماء البئر فيعطى لهذا ذنوب ولذا حمله كما بينه المصنف رحمه الله وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ الحديث موضوع وخص المعدود به بالرياح لذكرها في أول السورة تمت السورة بحمد الملك العلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) لم يستثن منها شئ واختلف في عدد الآيات فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعون والاختلاف في قوله والطور الى قوله دعا وسيأتي وقوله يريد طور سينين فانه يضاف اليه والى سيناء لتمييزه عن الطور الملاصق لبيت المقدس المعروف بطور زيتا ومدين هي أرض شعيب عليه الصلاة والسلام وقوله سمع الخ اشارة الى وجه عطف الكتاب عليه لما بينهما من المناسبة التي لولاها لم يحسن العطف وقوله بالسريانية هي أقدم اللغات وهذا قول بعضهم والذي عليه الجمهور انها لغة عربية غير معربة وقوله أو ما طار الخ فهو اسم من الطيران والمراد بما طار الارواح كما قيل فالطيران استعارة لسيرانها عن عالم القدس والملكوت وأوج الايجاد استعارة له أيضا وحضيض المواد استعارة لعالم الملك أو هو من قبيل لجين الماء فالحضيض المواد لكن استعمال الطور بهذا المعنى لم يعهد فكأنه من الطون والاوج العلو والعالي من صوب السماء وضده الحضيض وقيل انه معرب (قوله ترتيب الحروف المكتوبة)

أولئكونوا عبادالى (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا (ان الله هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني أنا الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) أي للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء (فلا يستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة أو يوم بدر * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

* (سورة والطور) *

مكية وآيها تسع أو ثمان وأربعون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله والطور الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج الايجاد الى حضيض المواد أو من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة

هذا معناه المصدري ويكون اسما للحروف المسطورة أيضا فلذا قال والمراد به القرآن على ارادة الخاص من العام وهو مجاز أيضا وقوله أو ما كتبه الله فالكتاب بمعنى المكتوب كما مر تحقيقه وقوله أو ألواح موسى بالرفع عطف على القرآن أو بالجر عطف على اللوح وهو الظاهر وقوله أو في قلوب أوليائه معطوف على قوله في اللوح وكونه مكتوبا في القلوب استعارة لثبوت صوره فيها وقوله أو ما تكتبه الحفظة معطوف على ما كتبه الله ولما كان ما في اللوح المحفوظ أزليا عبر عنه بالماضي بخلاف ما تكتبه الحفظة فانه مستمر في المستقبل ولذا عبر عنه بالمضارع (قوله استعير لما كتب فيه الكتاب) ان أريد الاستعارة اللغوية وهو الظاهر فهو مجاز مرسل كالمشفر والافيشبه فيه ما يكتب فيه من الالواح وغيرها بالرق بعلاقة محلية الكتابة والاول أولى (قوله وتنكيرهما) أي تنكير كتاب ورق للتعظيم فانه أحد مدلولاته كما بين في المعاني والاشعار بأنهما ليسا من جنس ما تعارفه الناس باعتبار أن التنكير يقتضي عدم التعيين وما هو متعارف معين ولو جعل هذا معنى آخر للتنكير كان أحسن وهذا اذا لم يكن المراد القرآن ظاهر أما اذا أريد ذلك فعدم تعارفه باعتبار أنه ليس من جنس كلام البشر بقطع النظر عن النقش أو الكتابة أو بالنظر اليها فالكتابة ليست الكتابة المعهودة بل كتابة الملائكة ونحوها وتفسيره بالكتابة في قلب الملك أو الرسول تعسف (قوله وعمارتها بالحجاج والمجاورين) عنده وهو مجاز معروف يقال مكان معمور بمعنى مأهول مسكون تحل الناس في محل هو فيه وقوله أو الضراح بضم الضاد المعجمة بعدها راء مهملة ثم ألف وحاء مهملة وهو البيت المعمور سمي به لاشتقاقه من المضارحة وهي المقابلة يقال ضارح صاحبك في الرأي أي قابله سمي بذلك لكونه مقابلا للكعبة ولذا سمي لحد القبر ضريحا كما قال المعري

وقد بلغ الضراح وساكنيه * ثناك وزار من سكن الضريحا

وقيل هو من الضرح وهو البعد سمي به لارتفاعه وبعده عن الناس (قوله وهو في السماء الرابعة) وفي الكشف ما في الحديث الصحيح من أنه في السماء السابعة لا ينافي هذا فقد ثبت أن في كل سماء بحيال الكعبة في الارض بيتا وأما الذي كان في زمن آدم عليه الصلاة والسلام فرفع بعد موته فهو في الرابعة كما نقله الازرقي في تاريخ مكة فهذا هو المراد وما وقع في الحديث محمول على غيره فلا يعارضه كما توهم لتعدد البيت المعمور بمعنى الضراح الكائن في السماء فالقول بأنه لا يدفع التنافي مكابرة (قوله وعمرانه كثرة غاشيته) هذا على التفسير الثاني والغاشية الطائفة الواردة عليه من الملائكة وقوله المملوء تفسير معناه ملأ وكونه البحر المحيط حينئذ ظاهر وجعل البحار نارا أي محلا للنار فالبحر كالنهر في الاصل بمعنى الشق يطلق على الارض المشقوقة وقوله أو المختلط المراد تلاقي البحار بمياهها واختلاط بعضها ببعض وقيل المراد اختلاطها بحيوانات الماء (وما له من دافع) خبر ثان لان أو صفة لواقع أو هو جملة معترضة (قوله ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك) أي على وقوع العذاب من غير دافع له بناء على أن القسم في أمثاله مثبت للمقسم عليه كما مر والدال على كمال القدرة السماء والبحار والجبال المذكورة لا البيت المعمور وان صح فلا حاجة الى ما تكلف له من غير داع وكمال الحكمة يدل على ذلك أيضا لما في عجائب تلك المصنوعات من الحكم المشاهدة وصدق اخباره لكون البيت معمورا كما أخبر بالحجاج والمجاورين الى يوم الدين وضبط الاعمال لكتابتها في صحف الاعمال واللوح المحفوظ وهذا كله يدل على ما ذكر من الوقوع وأنه كائن غير مدفوع (قوله تضطرب) اضطرابا أي ترتج وهي في مكانها وقوله والمور الخ هو أصل معناه والمراد به ما ذكر والتموج حركة الموج وقوله ويوم ظرف أي منصوب على الظرفية لانه معمول فيه وناصبه واقع أو دافع أو معنى النفي وايهام أنه لا ينفي دفعه في غير ذلك اليوم بناء على اعتبار المفهوم لا يضير فيه لانه غير مخالف للواقع لانه أمهلهم في الدنيا وما أهملهم (قوله تسير عن وجه الارض الخ) كما في قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله اذا وقع ذلك يشير الى أن الفاء فصيحة في جواب شرط

والمراد به القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو ألواح موسى عليه السلام أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما تكتبه الحفظة (في رق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) أي المملوء وهو المحيط أو الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها نار جهنم أو المختلط من السجير وهو الخليط (ان عذاب ربك لواقع) لنازل (ما له من دافع) يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق أخباره وضبط أعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) أي تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل يومئذ للمكذبين) أي اذا وقع ذلك فويل لهم

مقدر وقوله فى الباطل اشارة الى أنّ الخوض فى الأصل المشى فى الماء فتجوّز به عن الشروع ثم غلب فى الباطل كالاحضار حيث خص بالعذاب وان كان وضعه عاما وقوله يدفعون أى يلقون ويطرحون ومعنى الدع ما ذكره وقوله فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين وهى حال مقدّرة لانّ الدفع بعد الدعوة وقيل انها مقارنة باجراء قرب الوقوع مجرى المقارنة واذا لم يقل المصنف مقدّرة وفيه نظر وهو على هذه القراءة وعلى القراءة السابقة كان مفعولا مطلقا (قوله أو ظرف لقول مقدّر) والمحكىّ بذلك المقدر قوله هذه النار الى قوله تعملون بجملته مبتدأ خبره قوله هذه النار الخ وقوله كنتم تقولون الخ المصداق بالكسر ما يظهر به صدق الشئ كوقوع العذاب المصدق لما أخبر به الوحى وفيه اشارة الى أنّ الفاء للسببية لتسبب هذا عما قالوه فى الوحى (قوله أم سدّت أبصاركم الخ) كأنه لم يقل أى أم سدّت الخ بحرف التفسير كما هو المتبادر لانه قصد أنه معادل لقوله أم أنتم لا تبصرون على أنّ المعنى أسحرتم أم عميت أعينكم أم سدّت فتأمل وقوله ادخلوها اشارة الى أنّ الصلى مجاز عن الدخول فيها وقوله أى الامران الخ فسواء خبر مبتدأ مقدّر تقديره الامران سواء والمراد بالامرين الصبر وعدمه ولا يجوز كونه فاعلا لانّ ضمير المثنى لا يستتر كما لا يجوز كونه خبرا وسواء مبتدأ لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة حتى قال انّ كلام المصنف محتمل لهذه الوجوه لم يصب (قوله لما كان الجزاء واجب الوقوع) أى متحتم الوقوع لسبق الوعيد به وقضائه به لا بمقتضى عدله فليس مبنيا على أنه يجب على الله تعذيب العصاة كما يتوهمه بعض القاصرين وقوله فى أية جنات الخ يعنى أنّ التنوين للتعظيم (قوله مخصوصة بهم) على أنّ التنوين للنوعية اذ التنوين لا يفيد الاختصاص والقول بأنه أراد أنه عوض عن المضاف اليه أى جناتهم ونعيمهم ليس بقوى عند أهل العربية لانه انما يجرى فى الظروف كيومئذ وكل وبعض وقوله ناعمين اسم فاعل من النعيم لا من النعومة وقوله متلذذين تفسير له (قوله والظرف) يعنى قوله فى جنات ونعيم فان كان مستقرا ففاكهين حال من الضمير المستتر فيه فعلى هذه القراءة فاكهون خبره والظرف متعلق به لكنه قدّم عليه ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وليس المراد بالظرف بما آتاهم الخ فانه لغو على كل حال (قوله ان جعل ما مصدرية) لانها لو كانت موصولة خلا المعطوف على الصلة عن العائد الى الموصول بحسب الظاهر المتبادر وقيل يجوز أن يكون التقدير ووقاهم به عذاب الجحيم على أنّ الباء للملابسة وقد يدفع فتأمل (قوله أو فى جنات) أى عطف على قوله فى جنات اذا كان خبرا وقوله من المستكن فى الظرف وهو ضمير المتقين المستتر فيه أو الحال أى حال من الضمير المستكن فى الحال وهو فاكهين وفى نسخة أو الحال من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما من غير تعرّض للحال من الحال وقوله أى أكلا الخ فهنيأ منصوب على المصدرية لانه صفة مصدر مقدّر أو على أنه مفعول به وعلى كليهما فقد تنازعه الفعلان وقوله لا تنغيص فيه أى لا تكدير فيه (قوله وقيل الباء زائدة الخ) مرضه لانّ زيادة الباء فى غير فاعل كفى لم تعهد وهى مما لا يقاس يعنى فى غير النفى والاستفهام وأما زيادتها فى مفعول علم وفى المبتدا نحو بحسبك فغير وارد لانه ليس مما نحن فيه اذ المراد زيادتها فى الفاعل لا فى مطلق الزيادة وعليه أيضا يحتاج الى تقدير مضاف أى جزاء ما كنتم الخ وهو تكلف (قوله الباء لما فى التزويج الخ) يعنى أنه متعدّ بنفسه لمفعولين وعدّى بالباء لتأويله بما ذكر وفى المغرب قال ابن السكيت تقول العرب زوّجته اياها وتزوّجت امرأة وأما قوله تعالى وزوّجناهم بحور عين فمعناه قرناهم وقال الفراء تزوّجت بامرأة لغة أزدشنوأة وعليه استعمال الفقهاء انتهى والى ما ذهب اليه ابن السكيت أشار المصنف وعلى قول الفراء لا يحتاج الى التأويل (قوله من معنى الوصل والالصاق) يعنى أنّ الباء للتعدية لتضمينه معنى الوصل والالصاق وقوله أو للسببية معطوف على قوله لما فى التزويج الخ فهى على هذا ليست للتعدية وأزواجا بمعنى مؤنثين من ذكر وأنثى مشتبهين وقوله اذ المعنى الخ يعنى أنّ التزويج على هذا ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تصييرهم زوجين زوجين فلا يكون متعديا لاثنين (قوله أو لما فى التزويج من

(الذين هم فى خوض يلعبون) أى فى الخوض فى الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها بعنف وذلك بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور أو ظرف لقول مقدّر محكيه (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) أى يقال لهم ذلك (أفسحر هذا) أى كنتم تقولون للوحى هذا سحر أفهذا المصداق أيضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (أم أنتم لا تبصرون) هذا أيضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم أم سدّت أبصاركم كما سدّت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت أبصارنا (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا) أى ادخلوها على أى وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها (سواء عليكم) أى الامران الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع (انّ المتقين فى جنات ونعيم) فى أية جنات وأى نعيم أو فى جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفاكهون على أنه الخبر والظرف لغو (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية أو فى جنات أو حال باضمار قد من المستكن فى الظرف أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما (كلوا واشربوا هنيأ) أى أكلا وشربا هنيأ أو طعاما وشرابا هنيأ وهو الذى لا تنغيص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيأ والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون أى جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوّجناهم بحور عين) الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج

معنى الالصاق والقران) قيل عليه انه وقع فى أكثر النسخ هكذا وظاهر تكراره مع مامرّ الا أن يحمل الاوّل على التضمين وهذا على كونه مجازا بعلاقة السببية ويؤيده قوله أى قرناهم واستقامة العطف بكونه مجازا لا بالتضمين لبقاء معنى الانكاح فيه وفى بعض النسخ ولما فى التزويج من معنى الالصاق والقران عطف والذين الخ وهى أصح من الاولى ولا اشكال فيها الا انه توجيه للعطف ولا تكرار فيه ورد بأنه تصرّف لمحشى لا مدخل له فى حمل الاول على التضمين والثانى على التجوّز مع أن التضمين يقتضى بقاء معنى التزويج بالعقد وهو لا يناسب المقام اذ العقد لا يكون فى الجنة لانها ليست دار تكليف وقال الراغب بعد تفسيره بقرناهم بهن ولم يجئ فى القرآن زوّجناهم حورا كما يقال زوّجته امرأة تنبيها على أنه لا يكون على حسب المتعارف من المناكحة فكان المصنف لما ذكره أوّلا أراد تأخيره عن الوجه الآخر الذى يحمل فيه الباء على السببية ليتصل به قوله ولذلك عطف الذين آمنوا على ما حرّره وضرب بالقلم على الاوّل فأثبته الناقل غلطا منه ولا يخفى ما فيه كله من التعسف وكذا ما قيل المراد بالالصاق هنا القران وهو غير الالصاق السابق بمعنى الاتصال فالحق أن يقال انه على النسخة المصححة لا اشكال فيه وكأنها الذى استقر عليه رأى المصنف وأما على الاولى فالمعنى انه على الاوّل الباء للتعدية فيه لما فيه من معنى الوصل وهو يتعدّى بها والاخير على أن الباء فيه للالصاق فالالصاق الاول ملاحظ فى معنى الفعل والثانى معنى الباء (قوله ولذلك) أى لما فيه من معنى القران صح عطفه عليه لانه لو أريد به معناه المتبادر منه لم يعطف عليه لعدم صحته معنى وقول أبى حيان انه تخيل أعجمى لا يقول به عربى تعصب منه كما فصله السمين فلا حاجة للتطويل بذكره وقوله اعتراض للتعليل الخ أى لتعليل الحكم والمعنى الذين آمنوا ألحقت بهم ذريتهم لان الذرية اتبعتهم بايمان فكان لهم حكمهم كما يحكم باسلامهم تبعا وجوّز عطفه على الصلة على هذا أيضا وقوله للمبالغة الخ لان الذرية دالة على الكثرة فاذا جمعت كان فيه مبالغة وقوله والتصريح أى بما ذكر من الكثرة ثم علله بقوله فان الذرية الخ فاذا أفرد احتمل أن لا يراد الكثرة وهو ظاهر وفى نسخة بالباء الجارة على أنه صلة التصريح أو هى للسببية فتكون بمعنى الفاء وتتوافق النسختان وعلى جعله صلة المراد أنه يعلم من القراءتين أو من الجمع الذى هو بمعنى المفرد لان الاصل توافق القراآت فى معنى ذلك واحتمال كونه جمع الجمع لقلته بعيد فما قيل انه لا وجه له لا وجه له (قوله وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم) بقطع الهمزة وفتحها واسكان التاء ونون بعد العين وألف بعدها والباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها وبقية القراآت مفصلة فى كتب الاداء وقوله فى الايمان أى فى حكمه فالباء بمعنى فى كما يشير اليه كلامه وقوله وقيل بايمان حال من الضمير الخ وفيه وجوه أخر تعلقه بما بعده على الاستئناف والمعنى ان الحاقهم بسبب ايمان عظيم وهو ايمان الآباء أو هو متعلق بما قبله وهو الذى عوّل عليه المصنف والزمخشرى مائل لغيره واذا كان الحال من الضمير فهى مؤكدة وقوله للتعظيم لان المراد به ايمان الآباء كما مرّ وقوله أو الاشعار الخ فالمراد ايمان الاولاد كما أنه فى الاول ايمان الآباء ولا يرد على كونه حالا منهما أنه جمع بين متنافيين حينئذ كما توهم وتنوينه على هذا للتنكير وما قيل عليه من انه لو نكر أفاد ما ذكر أيضا والظاهر أن المراد منه حقيقة الايمان غفلة عن فهم مراده لان المعنى حينئذ بايمان ما مما يصدق عليه انه ايمان ولو لم ينكر لم يفده فتدبر (قوله لما روى الخ) وهو حديث مرفوع رواه البزار وغيره وظاهر الحديث أن الرفع بمعنى الاسكان معه لا اتصالهم أحيانا ولو للزيارة وعليه ظاهر الاحاديث المرء مع من أحب ولعله مخصوص ببعض دون بعض وقوله لتقرّ بهم عينه قرّة العين كناية عن السرور كما هو مشهور فى اللغة وقوله وقرأ الخ أى بصيغة الجمع والنصب بالكسرة (قوله فانه كما يحتمل الخ) فهو باعطاء تلك المنازل تكثر ما منه من غير نقص من ثواب آبائهم وقوله وآلتناهم بالمد من الافعال وهو معطوف على قوله قرأ ابن كثير بتقدير وقرئ الخ وقوله ومعنى الكل واحد وهو التنقيص من الثواب هنا وقوله فكها استعارة والمعنى خلصها من العذاب كما يخلص الرهن من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله أهلكها وضمير فكها للنفس المفهومة من السياق

من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حور أى قرناهم بأرواح حور وورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله (واتبعتهم ذريتهم بايمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم أى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما وتنكيره للتعظيم أو الاشعار بأنه يكفى للالحاق المتابعة فى أصل الايمان (ألحقنا بهم ذريتهم) فى دخول الجنة أو الدرجة لما روى أنه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقرّ بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما ألتناهم) وما نقصناهم (من عملهم من شئ) بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مثوبات الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا أهلكها

وهو أقرب من كونه للرقبة وإن كان الفك شاع فيها لاتها مجاز عن النفس أيضا فالتجوز ثم التقدير تعسف وقوله بعمله إشارة إلى أن ما مصدرية ومعنى كونه رهينا ما عند الله على طريق التمثيل أن الكسب عبارة الدين ونفس العبد مرهونة به فإن عمل صالحا أدى دينه وفك رقبته من الرهن كما فصله في الكشف وفي الحديث الصحيح كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها وأما كونه إشارة إلى أن الكسب مخصوص بالعمل الصالح ونفس المؤمن مرهونة به لا تنفك إلا بأدائه فسيأتي تفصيله في سورة المدثر (قوله أي وردناهم الخ) أصل معنى المد التأخير ثم شاع في الزيادة واختص الامداد بالمحبوب والمد بضده وكونه وقتا بعد وقت من مفهوم المد نفسه وقوله يتعاطون هم وجلساؤهم الخ أصل معنى التنازع تفاعل من النزع بمعنى الجذب ثم استعمل في التخاصم بجعل الأقوال وتراجعها منزلة تجاذب الأجسام وكذا في المحاورة يقال تنازعنا الحديث إذا تجاذبوا في سمر ونحوه وهو استعارة كما في قوله * أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وما هنا استعير لتعاطي الكاسات أي إدارتها بين الندامى وأصله تفاعل من العطاء لأن النديم يعطيه الساقي فإذا شرب أعطاها له وقوله تجاذب تفاعل من الجذب إشارة إلى معناه الأصلي المستعار منه وقيل إنه إشارة إلى أن بينهما ملاعبة وتجاذبا لشدة سرورهم (قوله ولذلك أنث الضمير) ظاهره أنه لو لم يكن المراد به الخمر لم يكن مؤنثا وهو غير مستقيم لأن الخمر كما أنه مؤنث سماعي كذلك الكأس مؤنث كما صرح به الجوهري وغيره من أهل اللغة والكأس لا تسمى كأسا إلا إذا امتلأت خمرا أو كانت قريبة منه وقد تطلق على الخمر نفسه مجاز العلاقة المجاورة كما ذكره المصنف ومثله شائع وقوله في أثناء شربها إشارة إلى أن الظرفية في قوله فيها مجازية والمراد ما ذكر وقوله ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ما ينسب فاعله إلى الإثم لو فعله في الدنيا ودار التكليف فالتفعيل للتنسيب وقوله مثل قوله تعالى لا فيها غول أي في الاختصاص المأخوذ من التقديم لأن معناهما واحد وقوله بالكأس قدره بقرينة ما قبله والباء للملابسة أو التعدية وقوله مخصوصون هو معنى اللام وقوله سبقوهم أي ماتوا قبلهم لم يكونوا غلمانا قيل ولم يقل غلمانهم لئلا يتوهم أنهم الخدم في الدنيا وأنهم خدم في الآخرة أيضا وليس كذلك ومن ص كون المراد الاختصاص بالولادة لا بالملك لا لأن السكير ينوء عنه كما توهم بل لأن التعبير عنهم بالغلمان غير مناسب ونسبة الخدمة إلى الأولاد غير مناسب لمقام الامتنان وقوله من بياضهم وصفائهم بيان لوجه التشبيه في سمية (قوله خائفين من عصيان الله) تقدم أن الإشفاق عناية مع خوف وأنه قد يلاحظ فيه كل من الطرفين على ما فصله الراغب وقوله في أهلنا يحتمل أنه كناية عن كون ذلك في الدنيا كما قال بعده من قبل نفسا ويحتمل بيان أن خوف الله كان فيهم وفي أهلهم لتبعيتهم لهم في العادة ولذا ذكر عموم الوقاية لهم فهو بيان لما من الله به عليهم من اتباع أهلهم لهم وأما القول بأن السؤال عما اختصوا به من الكرامة دون أهليهم أو إثبات خوفهم في سائر الأوقات بالطريق الأولى أو حمل هذا إشارة إلى الشفقة على خلق الله كما أن قوله إنا كنا من قبل ندعوه إشارة لتعظيم أمر الله وترك العاطف لأنه لعدم انفكاك كل منهما عن الآخر ادعى أن الثاني بيان للأول فليس بشيء لأنه لو قصد اختصاصهم بالكرامة لم يكن قوله ووقانا في محله وكونه يثبت غيره بالطريق الأولى ممنوع وكذا كل ما ذكره بعده من التكلف وقد ذكرنا ما فيه غنية عن مثل هذه التعسفات (قوله عذاب النار النافذة في المسام) فالسموم أطلق عليها لمشابهتها الريح السموم وهي الريح الحارة النافذة في المسام أيضا وإن كان وجه الشبه في النار أقوى لكنه في ريح السموم لمشاهدته في الدنيا أعرف فلذا جعل مشبها به وليس مبنيا على قلب التشبيه كما يتوهم وقوله بالفتح أي بفتح همزة أنه لتقدير لام الجر قبلها أي لأنه الخ (قوله فاثبت الخ) لقيامه بوظائف التذكير أوله بما ذكر لتتم الفائدة وقوله ولا تكترث من لوازمه وقوله بحمد الله وإنعامه في هذا الجار والمجرور أقوال فقيل هو قسم جوابه ما علم من الكلام وهو ما أنت بكاهن ولا مجنون أو هو حال أي ملتبسا بنعمة ربك انتفى عنك هذا أو التقدير ما أنت حال إذ كان لك النعمة بكاهن ولا مجنون أو هو متعلق بمضمون الكلام والباء سببية أي انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة

(وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) أي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم (يتنازعون فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خمرا سماها باسم محلها ولذلك أنث الضمير في قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) أي لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) أي بالكأس (غلمان لهم) أي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله (قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) بالرحمة أو التوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد (إنا كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (ندعوه) نعبده أو نسأله الوقاية (إنه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائي أنه بالفتح (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم (فما أنت بنعمت ربك) بحمد الله وإنعامه

الله عليك كما تقول ما أنا معسر بحمد الله وإغنائه وما ذكره المصنف أقرب إلى الوجه الأخير لكن الإنعام
مأخوذ من نعمة ربك لأن المقصود نعمته عليك وهي تفيد الإنعام وذكر إنعام الله عليه مع اعترافه به هو
عين الحمد فلذلك أدرجه فيه وأتى به على منوال المتعارف في قولهم ما أنا بحمد الله وإحسانه كذا وأما
احتمال القسم فبعيد عن مساقه وإن قيل به في النظم وأبعد منه ما قيل من أن النعمة مجاز عن الحمد بعلاقة
السببية فإنه تعسف وتكلف ظاهر (قوله كما يقولون) إشارة إلى أنه للرد عليهم وإبطال مقالهم فيه
والإملاء امتنان عليه بانتفاء ما ذكر مع انتفائه عن أكثر الناس وقوله ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر قال المرزوقي رحمه الله تعالى في شرح قول الهذلي * أمن المنون وريبه تتوجع * المنون قد يراد به
الدهر فإذا أريد به ذلك فالرواية وريبه لأنه مذكر وهو فعول من المن بمعنى القطع ومنه حبل منين أي مقطوع
وقد يراد به المنية فيؤنث وقد روى وريبها وقد يرجع له ضمير الجمع كقول عدي

من رأيت المنون عززن أم من * ذا عليه من المنون خفير

فقال عززن لقصد أنواع المنايا وريبها نزولها حكى عن أبي عبيدة راب عليه الدهر أي نزل ويكون مصدر
رابني الشيء والمراد به حدثان الدهر وصروفه ويقال رابني وأرابني اهـ فقوله ما يقلق على أنه مصدر
رابه إذا أقلقه أريد به حوادث الدهر لأنها مقلقة فعبر عنها بالمصدر مبالغة فالمنون بمعنى الدهر وريبه صروفه
وقوله وقيل المنون الخ يعني المراد به ههنا الموت والأول هو مشترك بينهما كما عرفت ومرضه لأن الريب
لا يلائمه ظاهرا على ما فسره به ولذا فسره المرزوقي بنزول المنية فلا غبار عليه وقوله في الكشاف إنه أشبه
إذا أراد المنية ليطابق قوله شعوب أو على تأويله بالمنية وبيت أبي ذؤيب * أمن المنون وريبه تتوجع
ظاهره أنه الدهر اهـ لا يخفى أنه غفلة عما نقلناه لك (قوله فعول من منه الخ) أي على المعنيين
لأن الدهر يقطع الأعمار وغيرها والموت قاطع الأماني واللذات ولذا قيل المنية تقطع الأمنية وقوله قل
تربصوا تهكم بهم وتهديد لهم (قوله بهذا التناقض الخ) يعني أن وصفهم له بالكهانة والشعر المقتضيين
للعقل التام والفطنة الوقادة مع قولهم إنه مجنون تناقض أعرب عن أنهم لتحيرهم وعصبيتهم وقعوا
في حيص بيص حتى اضطربت عقولهم وتناقضت أقوالهم وكذبوا أنفسهم من حيث لا يشعرون
وقوله مغطى عقله لأنه يعلوه خلط سوداوي يمنع الإدراك فكأنه غطاه وقوله مخيل إشارة إلى الشعر المنطقي
والتخييل يغلب في الشعر العرفي أيضا ولذا قيل أعذبه أكذبه (قوله مجاز عن أدائها إليه) قال الشارح
الطيبي هو كقوله أصلواتك تأمرك الآية جعلت آمرة على الاستعارة المكنية فتشبه العقول بسلطان
مطاع تشبيها مضمرا في النفس ويثبت له الأمر على طريق التخييل قيل وهو وجه آخر غير ما ذكره الشيخان
فإنهما أرادا أن الأمر مجاز عن التأدية إلى الشيء بعلاقة السببية وهو وجه آخر صحيح في نفسه وليس كما قال
فإن الزمخشري قال هو مجاز لأدائها إلى ذلك فقال الشراح اللام للتعليل أي إسناد الأمر إلى الأحلام مجاز
والمجوز أن أحلامهم مؤدية إلى ذلك كالأمر وهو ظاهر في الاستعارة وقد صرح فيما نظيرها به بذلك فتدبر
(قوله اختلقه) بالقاف أي افتراه واخترعه بطريق الكذب من عند نفسه وضمير المفعول للقرآن وقوله
وعنادهم أي مع علمهم بأنه لا ريب فيه ولا فيما جاء به وأما علمهم بتناقضهم كما قيل فليس في الكلام ما يدل
عليه وقوله كثير ممن عدوا أي وقع معهم التحدي والأمر بالمعارضة فلم عجزوا عنها وهو مبني للمجهول
والجار والمجرور صفة وفصحاء قدم عليها فانتصب على الحال وفصحاء صفة كثير وفي نسخة المحشي ممن عدوا
بالعين المهملة فعل معلوم أو مجهول من العدد والمراد بالمعدودين الشاعر والكاهن والمجنون الذين شوهد
من حالهم ما يقتضي خلاف مدعاهم والظاهر أن النسخة الأولى أصح وأنسب فتأمل (قوله فهو رد
للأقوال المذكورة) في حق النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن بالتحدي فإذا تحدوا وعجزوا علم رد ما قالوه
وصحة المدعى وقوله ويجوز الخ فإذا فسد مدعاهم في التقول علم غيره بطريق اللزوم مع ما مر من ظهور
فساده وتناقضه وكون الكهانة المنسوبة إليه أظهر فسادا من التقول لأنها لم تعهد منه وقد نشأ بين

أظهرهم

(بكاهن ولا مجنون) كما يقولون (أم يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون) ما يقلق
النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه إذا قطعه (قل تربصوا
فإني معكم من المتربصين) أتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكي (أم تأمرهم
أحلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض
في القول فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة
نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون
ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك
من المجنون وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها
إليه (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في
العناد وقرئ بل هم (أم يقولون تقوله)
اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون)
فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم
(فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (إن
كانوا صادقين) في زعمهم إذ فيهم كثير ممن
عدوا فصحاء فهو رد للأقوال المذكورة
بالتحدي ويجوز أن يكون ردا للتقول فإن
سائر الأقسام ظاهر الفساد

أظهروهم ولم يظهر شيأ من أمور الكهان الى الآن فكونه صار كاهنا أو مدعيا للكهانة هذا أمر مستغرب جدا لخلاف الكذب فانه مما تجوزه العقول القاصرة فما قيل من أنه غير ظاهر وأن الاظهر أن يقال ان القول بالتقول أظهر بطلانا ليس بشئ يلتفت اليه (قوله أم أحدثوا وقدروا الخ) هذا اما من الجمع بين معنيي المشترك أو بين الحقيقة والمجاز لانه تفسير للخلق وهو يكون بمعنى الاحداث والتقدير كما مر مرارا وهو جائز عند المصنف وهذا ليس من محل الاختلاف لارادة أحدهما وهو الاحداث بالاصالة والآخر بطريق اللزوم والتبعية فيكون كدلالة الشمس على الجرم والضوء ومن على هذا ابتدائية ثم ان الاضرابات الواقعة للترقي في تجهيلهم وتسفيه أحلامهم فلذا قال المصنف أم أحدثوا الخ فنسب اليهم ما لا يجوز أن يكون لان تعلق الخلق بالخالق من الضروريات فاذا أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بدون خالق فليس المراد أم حدثوا لكنه عبر بأحدثوا لمشاكلة النظم بل للاشارة الى أن الحدوث من غير محدث في الاستحالة بمنزلة الخلق من غير خالق وهذا هو المراد والمشاكلة المذكورة ليست بشئ يعتد به هنا فتأمل (قوله أو من أجل لاشئ من عبادة ومجازاة) اشارة الى تفسير آخر وهي على أن من للتعليل والسببية على معنى أم خلقوا من غير علة ولا لغاية ثواب وعقاب وفي تعبيره بعبادة كرشئ وقوله يؤيد الاول أي تفسيره الاول لقوله أم خلقوا من غير شئ فأحدثوا وقدروا بلا محدث ومقدر لانهم اذا خلقوا من غير خالق فقد خلقوا أنفسهم ولو كان معناه لم يخلقوا للجزاء لم تتم المقابلة لان مقتضاه أن يقال لم يخلقوا للجزاء أم خلقوا لهو يجازون بالثواب لا بالعقاب مثلا وقوله ولذلك أي لكون معناه أم خلقوا أنفسهم ذكر بعده نسبة خلق الارض والسماء اليهم لان من يخلق نفسه يقدر على خلق غيره ولانه لو لم يكن معناه ماذكر بل على العموم لعدم ذكر مفعوله لم تصح مقابلته لما بعده ولم يقع الاضراب في موقعه (قوله وأم في هذه الآيات منقطعة) فتقدر ببل والهمزة على ما هو المعروف فلذا قال ومعنى الهمز فيها لانها تضمنها اذ معناها بل أكان كذا وكونها منقطعة اختاره أبو البقاء وكثير من المفسرين ونقل عن الخليل أنها متصلة والمراد بها الاستفهام كذا قال المعرب وغيره واذا كانت منقطعة فالاضرابات فيها واقعة على سبيل الترقي وتحقيقها على وجه أنيق بينه في الكشف جزاه الله خيرا فالامر يدعليه من أراد فهم النظم وما فيه من المعاني فليطالعه (قوله اذا سئلوا من خلقكم الخ) يعني أنهم وان أسندوا خلق السموات والارض وخلق أنفسهم الى الله اذا سئلوا عن الخالق لم يقولوه عن جزم ويقين اذ لو كان كذلك عبدوه اذ من عرف خالقه امتثل أمره وانقاد له وقوله اذ لو أيقنوا الخ بيان لان ايقانهم جعل كلا ايقان وهو تعليل لمقدر اذ التقدير قالوا الله من غير تيقن أو ولا ايقان لهم فليس حق التعبير حينئذ فقالوا الله كما قيل (قوله خزائن رزقه) قيل انه اشارة الى تقدير المضاف في الوجهين والظاهر أنه بيان للمعنى المراد على أنه على طريق التمثيل وأن المراد أن التصرف في الكائنات بأيديهم أو احاطة علمهم بما في العالم حتى يختاروا للنبوة من أرادوه ويرضوا الهاص ارتضوه (قوله الغالبون على الاشياء) معنى سيطر قهر وغلب من سيطر عليه اذا راقبه وليس مصغرا كما يتوهم ولم يأت على هذه الزنة الاخمسة ألفاظ أربعة من الصفات مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد من الاسماء وهو محيمر اسم جبل ووقع في شعر امرئ القيس وقوله صاعدين فيه يعني أن الظرفية على حقيقتها وليست في بمعنى على كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل كما قيل والجار والمجرور متعلقه خاص وهو حال أي صاعدين فيه وقيل انه يشير الى أنه ضمن معنى الصعود ولا حاجة اليه وقوله الى كلام الملائكة اشارة الى تقدير متعلقه وأنه يتعدى بالى كما يتعدى بنفسه لا بفي ولو جعل منزلا منزلة اللازم أي يقع منهم الاستماع جاز وقوله حتى يعلموا الخ اشارة الى أن ما ذكر كناية عن علم الكائنات وقوله حجة تفسير لسلطان وواضحة لمبين على أنه من أبان اللازم وقوله تصدق الخ لانه المراد من الاتيان بها (قوله فيه تسفيه لهم الخ) يعني أن هذا هو المقصود منه فالمعنى بل هم سفهاء الصدور مثله عنهم وقوله يترقى بروحه الخ اشارة الى ما للانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاتصال الروحاني الذي سماه الحكماء انسلاخا

(أم خلقوا من غير شئ) أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لا شئ من عبادة ومجازاة (أم هم الخالقون) يؤيد الاول فان معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله (أم خلقوا السموات والارض) وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لا يوقنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختاره حكمته (أم هم المصيطرون) الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة (أم لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه لهم واشعار بأن من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا أن يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب

(أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (مثقلون) محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات (فهم يكتبون) منه (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته (أم لهم إله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن إشراكهم أو شركة ما يشركونه (وإن يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النفخة الأولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه أو أصعقه (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا) أي شيئا من الإغناء في رد العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (وإن للذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر أو المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بإمهالهم وإبقائك في عنائهم (فإنك بأعيننا) في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من أي مكان قمت أو من منامك أو إلى الصلاة

وهو إشارة إلى ارتباط الآية بما قبلها من قوله أم لهم سلم الخ وقوله من التزام غرم المغرم مصدر ميمي بمعنى الغرم والغرامة وهو كما قاله الراغب الضرر المالي من غير جناية منه يقتضيه فمنه مضاف مقدر كما أشار إليه المصنف وفسر المغرم في الكشاف بالتزام الإنسان ما ليس عليه فيكون هذا تفسيرا له من غير تقدير فيه والحق الذي تقتضيه اللغة هو الأول وقوله محملون الثقل أي ملزمون بالمغرم الثقيل عليهم لأنه يشبه ما في الذمة بالحمل حتى يقال أثقله الدين ونحوه وقوله فلذلك إشارة إلى السؤال أو المغرم وقوله اللوح الخ فسره به لقوله عندهم ولو قدر فيه مضاف أي علم الغيب صح وكيدهم بدار الندوة معلوم من السير وهذا من الإخبار بالغيب لأن السورة مكية وقصة دار الندوة وقعت في وقت الهجرة وكان نزول هذه السورة قبله كما ورد في الأثر (**قوله يحتمل العموم والخصوص الخ**) فإذا أريد الخصوص وهم كفرة قريش السابق ذكرهم المريدون لكيده كان الظاهر أن يقال فهم المكيدون فأقيم الظاهر مقام المضمر لما ذكره وقوله وبال كيدهم المراد به جزاؤه فلذا قال وهو قتلهم الخ وقصة بدر في السنة الخامسة عشر من النبوة قيل ولذا وقعت كلمة أم مكررة هنا خمس عشرة مرة للإشارة لما ذكر ومثله لا يستبعد من المعجزات القرآنية وإن كان الانتقال لمثله خفيا ومناسبته أخفى وقوله من كايدته فكدته يعني أنه من باب المغالبة وهو قصد كل غلبته على الآخر في الفعل المقصود لهما فيذكر الثلاثي للدلالة على تلك الغلبة كما بين في الصرف (**قوله عن إشراكهم**) على أن ما مصدرية وما بعده على أنها موصولة وقبله مضاف مقدر والعائد محذوف ولذا أخره وقوله قطعة فهو مفرد وقد قرئ في جميع القرآن كسفا وكسفا جمعا وإفرادا إلا هنا فإنه على الإفراد وحده وقوله تراكم بعضه على بعض يعني ألقي بعضه على بعض للأمطار لا للعذاب وقوله وهو جواب قولهم فأسقط الخ حكاية لما قالوه بالمعنى ولم يقصد لفظ التلاوة حتى يتوهم أن الصواب ما في الكشاف من قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فإن ما ذكره المصنف محكي في سورة أخرى عن قوم شعيب لا عن قريش نعم ما في الكشاف أولى يعني أنهم لعنادهم بعد ما قالوه لو أسقطناها عليهم قالوا هذا سحاب مركوم ولم يصدقوا بنزول العذاب (**قوله وهو عند النفخة الأولى**) لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الخ وما قيل عليه من أن إبدال قوله يوم لا يغني الخ منه الدال على استعمالهم للكيد فيه طمعا للانتفاع به يأباه لأن النفخة الأولى لم يجر في مبادئها كيد وحيل ليس بشيء لأنه على نهج قوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * فالمعنى يوم لا يكون لهم كيد ولا إغناء وهو كثير في القرآن وباب من أبواب البلاغة والإحسان وقوله شيئا من الإغناء إشارة إلى أنه منصوب على المصدرية (**قوله وهو عذاب القبر**) والبرزخ لأن المراد لهم عذاب مقدم على عذاب الآخرة فهو إما في الدنيا القتل أو في البرزخ وهذا جار على وجهي العموم والخصوص في الذين ظلموا ولا وجه لكونه لفا ونشرا مرتبا لهما فإنه لا مخصص له والقحط هو المعروف في قصة الشعب والصحيفة وقوله ذلك أي ما أعد لهم من العذاب المعجل (**قوله وإبقائك في عنائهم**) أي تعبهم أي تبليغهم ودعوتهم وقوله في حفظنا يعني أن العين والجارحة لما كان بهما الحفظ والحراسة استعيرت لذلك وللحافظ نفسه كما تسمى الربيئة عينا وهو استعمال فصيح مشهور وقوله بحيث نراك ونكلؤك أي نحفظك ونحرسك من الكلاءة أي الحراسة بيان لعلاقة التجوز وأنه كما يقال هو مني بمرأى ومسمع ولما جمعت العين هنا وأفردت في قصة الكليم احتاج ذلك لنكتة فبينها بعد ذكر أنه جمع هنا لما أضيف لضمير الجمع ووحد ثمة لإضافته لضمير الواحد للمبالغة في الحفظ هنا حتى كأن معه جماعة حفظة له بأعينهم لأن المقصود تصبيره على المكايد ومشاق التكاليف والطاعة فناسب الجمع لأنها أفعال كثيرة يحتاج كل منها إلى حارس بل حراس بخلاف ما ذكر هنالك من كلاءة موسى عليه الصلاة والسلام وإليه أشار المصنف بقوله والمبالغة (**قوله من أي مكان قمت**) هو متعلق بتقوم لا تفسير لحين تقوم فهو على ظاهره من العموم أو مخصوص بالقيام من المنام أو إلى الصلاة وما ورد في الحديث الصحيح من التسبيح الذي هو كفارة لما في كل مجلس وهو سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله

الا أن أستغفرك وأتوب اليك فهو بيان لما أمر به على العموم وهو راجع الى التفسير الاول لا وجه آخر كما توهم (قوله فان العبادة الخ) يحتمل التعليل للتسبيح مخصوصه ويحتمل أنه تفسير للتسبيح بمطلق العبادة وقوله أفرده بالذكر اشارة الى دخوله فى عموم ما قبله وقدمه فى قوله من الليل للاعتناء به لما ذكر وقوله واذا أدبرت اشارة الى أن المراد بادبارها وقت الادبار وهو آخر الليل وقوله فى أعقابها اشارة الى أن المفتوح جمع دبر بمعنى عقب وقوله اذا غربت اشارة الى أن المراد بكونها على عقبها بعد ظهورها وهو اما بغروبها عن الافق أو بخفائها لكونها تحت شعاع الشمس والحديث المذكور موضوع كما مر مرارا (تمت) السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة والنجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية) على الاطلاق وقيل بعضها مدنى كما فى الاتقان وقوله احدى الخ الاختلاف فى قوله الا الحياة الدنيا الخ وقوله أقسم بجنس النجوم الخ اشارة الى أن أصل النجم اسم جنس لكل كوكب ثم صار علما بالغلبة للثريا وقدم العموم لانه الاصل فى الوضع وقوله فانه أى النجم وهو مذكر ولو كان بمعنى الثريا ولذا ذكر قوله فيه لمشاكلته وجريا على ظاهره وكان حقه أن يقول فيها (قوله اذا غرب) تفسير لقوله اذا هوى وقد اختلفوا فى متعلق اذا فقيل متعلق بأقسم المقدر وأورد عليه أنه انشاء والافعال الانشائية كلها دالة وضعا على الحال واذا للاستقبال فكيف يتلاقيان حتى قيل ان الزمخشرى رجع عنه وجعله متعلقا بمصدر محذوف تقديره وهوى النجم اذا هوى وقيل اذا جردت لمجرد الوقت لاستواء الحال والاستقبال عنده تعالى وقيل انه متعلق بعامل هو حال من النجم وأورد عليه أن الزمان لا يكون خبرا ولا حالا عن اسم جثة كما هنا وأن المستقبل كيف يكون حالا الا أن تكون مقدرة أو تجرد اذا لمطلق الوقت كما يقال بصحة الحالية اذا أفادت معنى معتدا به فليس ممنوعا على الاطلاق كما ذكره النحاة أو النجم لتغيره طلوعا وغروبا أشبه الحدث كما يقال الورد فى أيار وقد اختار فى المغنى تعلقها بالقسم وأنها معه للحال خارجة عن الاستقبال وسيأتى تتمته ان شاء الله تعالى ثم انه فسر الهوى بوجوه كالغروب وهو غيبوبته عن مطلعه أو سقوطه من مقره وهذا جار على تفسيرى النجم كالطلوع وأما تفسيره بالانقضاض فهو على الوجه الاول وشمول النجم للشهب أيضا الا أن يخص النجم به كما قيل فانه لم يذهب اليه أحد وتخصيص القسم بوقت الهوى لدلالته على حدوثه الدال على الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام لا أحب الآفلين وقوله فانه الخ تعليل لتفسيره بما ذكر على الوجوه كلها (قوله هوى هويا الخ) اشارة الى أن هوى مشترك بين الصعود والهبوط وانه قد فرق بين مصدريهما لا بين فعليهما وهذا مما اختلف فيه أهل اللغة على ما أشار اليه المصنف كصاحب القاموس فهوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح فى السقوط والغروب المشابه للسقوط وبالضم للعلو والطلوع ويقال أهوى بمعنى هوى وفرق بعض اللغويين بينهما أيضا بأن هوى اذا انقض لغير صيد وأهوى اذا انقض له وهذا ما ارتضاه المحققون من أهل اللغة على اختلاف فيه (قوله أو بالنجم من نجوم القرآن) معطوف على قوله بجنس النجوم والنجم المقدار النازل من القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم واذا هوى بمعنى اذا نزل عليه مع ملك الوحى جبريل صلوات الله وسلامه عليه وقوله اذا سقط الخ على أنه من الهوى بالضم أو الفتح وقوله على قوله كما هو فى أكثر النسخ متعلق بقوله أقسم بيان لانه جواب القسم لا قوله ما كذب الفؤاد كما قيل ووقع فى بعضها على قواه فهو جمع قوة متعلق بقوله ارتفع وفيه تسمح والمراد القوى النامية وهوى من الهوى بالضم وقد صححه بعض المتأخرين (قوله ما عدل) أى عن الحق والدين القويم فهو استعارة وتمثيل لكونه على الصواب فى أقواله وأفعاله وقوله وما اعتقد باطلا لان الغى الجهل مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد

(ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء ولذلك أفرده بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أى فى أعقابها اذا غربت أو خفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

(سورة والنجم) مكية وآيها احدى أو اثنان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والنجم اذا هوى) أقسم بجنس النجوم أو الثريا فانه غلب فيه اذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد أو بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط على الارض أو اذا نما وارتفع على قوله (ما ضل صاحبكم) ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (وما غوى) وما اعتقد باطلا

فيكون على هذا عطفه على قوله ما ضل من عطف الخاص على العام اعتناء بالاعتقاد وإشارة إلى أنه المدار
وقوله والمراد أي بقوله ما ضل وما غوى نفي ما كانت قريش تنسبه إليه من الضلال في ترك ما كانت عليه
آباؤهم وأئمة الكفر منهم حتى كانوا يقولون لمن أسلم منهم صبا وقال صاحبكم لتأكيد إقامة الحجة عليهم
لأنهم مصاحبون له فهم أعلم بحاله (**قوله وما يصدر نطقه الخ**) يعني أن الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
لتقدم ذكره في قوله صاحبكم لا للقرآن كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وإن تعدى بعن والمعروف نطق
بكذا لتضمينه معنى الصدور وجعله نطقا مخصوصا فقوله بالقرآن توطئة لأنه لا دليل فيه على عدم الاجتهاد
والهوى كل ما تهواه نفسه وتشتهيه وقوله ما القرآن جعل الضمير للقرآن لفهمه من السياق أو لما ينطق به
مطلقا كما يدل عليه الفعل وقوله يوحيه الله إشارة إلى أن الفاعل ترك للعلم به (**قوله واحتج به**) أي
بما ذكر في النظم هنا من لم ير الاجتهاد جائزا للأنبياء وفي نسخة من لا يرى الاجتهاد للأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وهذا على الوجه الثاني وجعل ضميره لما ينطق لا للقرآن لأنه حينئذ في قوة قياس هو جميع
ما ينطق به وحي والاجتهاد ليس بوحي فلا شيء مما ينطق به باجتهاد وأجيب عن الاستدلال بالآية بعد
تسليم أن الضمير لما ينطق به لا للقرآن كما رجحه المصنف بأنه إذا أذن له في الاجتهاد بوحي من الله كان اجتهاده
في أمر وما يترتب عليه وحيا أيضا فيصح ذلك منه ولم ينتقض به الحصر الواقع في الآية وحاصله منع الكبرى
أي لا نسلم أن الاجتهاد الذي سوغه الله ليس بوحي (**قوله وفيه نظر لأن ذلك الخ**) إيراد على الزمخشري
فيما ذكره من الجواب السابق كما اعترض عليه أيضا بأنه يلزمه أن تكون الأحكام التي استنبطها
المجتهدون وحيا ورد بأن النبي أوحي إليه أن يجتهد بخلاف غيره من المجتهدين وأما ما ذكره المصنف
فقال في الكشف إنه غير قادح لأنه بمنزلة أن يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم متى ما ظننت كذا فهو
حكمي أي كل ما ألقيته في قلبك فهو مرادي فيكون وحيا حقيقة لاندراجه تحت الإذن المذكور لأنه
من أفراده فما قيل عليه من أن الوحي الكلام الخفي في المدرك بسرعة فلا يندرج فيه الحكم الاجتهادي
إلا بعموم المجاز مع أنه يأباه قوله علمه شديد القوى غير وارد عليه بعد ما عرفت من تقريره فتدبره (**قوله
شديد قواه**) إشارة إلى أن الصفة المشبهة مضافة لفاعلها وقوله فإنه الواسطة الخ بيان لشدة قواه بما
ثبت من آثارها وقوله حصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين مصدر بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل
والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من أمررت
الحبل إذا أحكمت فتله وإلا فوصف الملائكة بمثله غير ظاهر فهو كناية عن ظهور الآثار البديعة فاعرفه
(**قوله فاستقام على صورته الحقيقية الخ**) فسر استوى باستقام وأشار إلى أن الاستقامة ليست ضد
الاعوجاج بل كونه على خلقته الأصلية لأنها أتم صورة فهو من استوى الثمر إذا نضج وكون استوى يرد
بهذا المعنى لا خفاء فيه وإنما الخفاء فيما عطف أو ترتب عليه هنا فإنه لم يبينه والذي يظهر أن في الكلام
طيا لأن وصفه بالقوة وبعض صفات البشر يدل على أنه رآه في غير هيئته الحقيقية وهذا متصل بجواب
سؤال مقدر أي فهل رآه على صورته الحقيقية فقيل نعم مرة لما أراده منه فاستوى الخ وما قيل من أن
الفاء سببية فإن تشكله يتسبب عن قوته وقدرته على الخوارق أو عاطفة على علمه أي علمه على غير صورته
الأصلية ثم استوى على صورته الأصلية لا يخفى أنه لا يتم به التئام الكلام ويحسن به النظام (**قوله
قيل الخ**) الحديث من رواية الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ولكنه ليس فيه أن أحدا من الأنبياء
غيره صلى الله عليه وسلم لم يره على صورته الأصلية ولذا مرضه المصنف فإن الذي صح أنه رآه على صورته
مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض بجياد وليس فيه نفي رؤية غيره من الأنبياء ولذا قال ابن حجر رحمه الله
لم أجده هكذا في الكتب المعتمدة (**قوله وقيل استولى بقوته الخ**) فاستوى بمعنى استولى كما في قوله
تعالى استوى على العرش في أحد تفاسيره وما جعل له ما أمر بمباشرته من الأمور وقوله في أفق السماء
الأفق الناحية وجمعه آفاق والمراد الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر لا مصطلح أهل الهيئة (**قوله**

والمراد نفي ما ينسبون إليه (وما ينطق عن
الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
(إن هو) ما القرآن أو الذي ينطق به (إلا
وحي يوحى) أي إلا وحي يوحيه الله إليه واحتج
به من لم ير الاجتهاد له وأجيب عنه بأنه إذا
أوحي إليه بأن يجتهد كان اجتهاده وما
يستند إليه وحيا وفيه نظر لأن ذلك حينئذ
يكون بالوحي لا الوحي (علمه شديد القوى)
ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فإنه
الواسطة في إبداء الخوارق روي أنه قلع
قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين (ذو مرة) حصافة
في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته
الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل
ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد عليه
الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة
في الأرض وقيل استولى بقوته على ما جعل له
من الأمر (وهو بالأفق الأعلى) في أفق
السماء والضمير لجبريل (ثم دنا) من النبي
عليه السلام

فتعلق به الخ) فالتدلي مجاز عن التعلق بالنبي بعد الدنو منه لا بمعنى التنزل من علو كما هو المشهور ومن جعل ضمير دنا وتدلى واحد أو هو دنو خاص بحالة التعلق فلا قلب ولا تأويل بأن أراد الدنو كما في الايضاح وقوله وهو تمثيل لعروجه بالرسول الضمير لقوله فتدلى بمعنى تعلق لان تعلقه به عبارة عن رفعه من الارض للعروج به وقيل هو راجع لقوله ثم دنا الى قوله أدنى وهو يقتضي أنه لما عرج به كان على هيئته الاصلية وقوله وقيل الخ فيه قلب على هذا ولذا لم يرتضه وقوله بأنه عرج أي جبريل به أي بالنبي صلى الله عليهما وسلم وقوله غير منفصل عن محله الضمير المستتر في منفصل والمضاف اليه محله لجبريل أيضا ومحله الافق الاعلى وقوله لشدة قوته لرفعه له وهو في محله وقوله فان التدلي الخ بيان للاشعار بما ذكر لحمل التدلي على معناه الاصلي وهو ما ذكره والاسترسال الاسترخاء والمد ودلى رجله من السرير أي أرسلها وهو جالس عليه والثمر المعلق كعناقيد العنب ويختص بها في الاكثر (قوله كقولك هو مني معقد الازار) بفتح الميم وكسر القاف محل عقده بيان لما فيه من التجوز المصحح لحمل قاب قوسين على ضمير جبريل فانه كناية أو مجاز عن لازمه وهو القرب أي هو قريب مني كقرب ما ذكر أو الضمير ليس لجبريل بل للمسافة بتأويلها بالبعد ونحوه وقاب القوس وقيبه ما بين الوتر ومقبضه والمراد به المقدار فانه يقدر بالقوس كالذراع ولذا قال مقدارهما وقد قيل انه مقلوب أي قابي قوس ولا حاجة اليه فان هذا اشارة الى ما كانت العرب في الجاهلية تفعله اذا تحالفوا أخرجوا قوسين ويلصقون احداهما بالاخرى فيكون القاب ملاصقا للآخر حتى كأنهما ذوا قاب واحد ثم ينزعانهما معا ويرميان بهما سهما واحدا فيكون ذلك اشارة الى أن رضا أحدهما رضا الآخر وسخطه سخطه لا يمكن خلافه كذا قاله مجاهد وارتضاه عامة المفسرين (قوله على تقديركم) يعني أو تكون للشك أو للتشكيك وكلاهما غير مناسب هنا اشار الى أنه من جهة العباد كالترجي بلعل ونحوه فهو تمثيل لشدة القرب بأنه في رأي العين ورأي الواقف عليه يقال هذا اما قاب قوسين أو أقرب منه كما مر في قوله أو يزيدون فان المعنى اذا رآهم الرائي يقول هم مائة ألف أو يزيدون وخطاب تقديركم لكل من يصلح للخطاب من غير تعيين وقوله والمقصود أي بما ذكر من قوله ثم دنا الخ والمراد لملكة الاتصال قوة اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالملكة التي يعتمد عليها فأراد بالملكة لازمها ولا مانع من ارادة معناها المعروف أيضا وقوله بنفي متعلق بتمثيل وقوله واضماره أي اضمار ما يعود على الله وقوله كقوله على ظهرها أي حيث أتى بضمير الارض ولم يجر لها ذكر في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقوله وفيه تفخيم للموحى به أي اذا عاد لجبريل فانه يصير كقوله غشيهم من اليم ما غشيهم (قوله وقيل الضمائر الخ) مرضه لان جمع القوى لا يناسبه وقوله ودنوه أي الله منه أي من النبي صلى الله عليه وسلم رفع مكانه النبي أي علو رتبته عند الله وقوله جذبه بشراشره أي بكليته بحيث لا يبقى له عين وهذا يقال له الفناء في الله عند المتألهين (قوله ما رأى ببصره من صورة جبريل الخ) لم ينقل من جبريل تصحيحا للاستعمال ما كما في شرح الكشاف وقوله أو الله يعني أن يرفع بتقدير أو هو الله اذ لا وجه لاضافة الصورة لله سبحانه وهو اشارة الى الخلاف في المرئي هل هو جبريل أو الله بالعين أو القلب وقوله ما كذب بصره بما حكاه له بالنصب على أن المفعول محذوف للعلم به (قوله فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب الخ) توجيه لكون الفؤاد مكذبا ومصدقا للبصر فيما يحكيه له فانه يقتضي تقدم ادراك القلب على رؤية العين فكأنه لما شاهده بعدما عرفه وتحققه لم يكذبه فؤاده فيه بعد ذلك فانك اذا عرفت الشمس بالحد والرسم كان ذلك نوعا من المعرفة فاذا أبصرتها ثم غمضت عينيك عنها كان نوعا آخر منها فوق الاول فهاهنا عالم الملكوت يعرف أولا بالعقل فاذا شوهد ذلك بالحس علم أنه عين ما عرفه أولا بعقله فلم يكذب القلب البصر فيه وما قيل من أنه تعليل لمقدمة مطوية معلومة مما قبله وهي أن الفؤاد يحكي مثله للبصر وأنه غير مسلم على المذهب السني اذ يجوز تعلق الابصار أولا به تعالى وبالملائكة فهو على زعم الفلاسفة من اتصال النفس البشرية بالمجردات ثم

(فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول فيكون اشعارا بأنه
عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة
قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي
الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وأدلى
دلوه والدوالي الثمر المعلق (فكان) جبريل
عليه السلام كقولك هو مني معقد الازار
أو المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما
(أو أدنى) على تقديركم كقوله أو يزيدون
والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق
استماعه لما أوحى اليه بنفي البعد الملبس
(فأوحى) جبريل (الى عبده) عبد الله
واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله
على ظهرها (ما أوحى) جبريل وفيه تفخيم
للموحى به أو الله اليه وقيل الضمائر كلها
لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه
رفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى
جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى)
ما رأى ببصره من صورة جبريل أو الله تعالى
أي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور
القدسية تدرك أولا بالقلب

ثم تنتقل منه الى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ١١٢ ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا

ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى وقرأ هشام ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه (أفتمارونه على ما يرى) أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائى وخلف ويعقوب أفتمرونه أى أفتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته أو أفتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بأن الرؤية فى هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفى الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدرة المنتهى) التى ينتهى اليها أعمال الخلائق وعلمهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا أنها فى السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التى يأوى اليها المتقون أو أرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل أثبته اثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز أن يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف أى شيأ من آيات ربه أو من مزيدة (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هى أصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة

تصوير المتخيلة ما أدركته مما عاينه ثم ارتسامه فى الحس المشترك كسائر المحسوسات ليس بشئ يعول عليه وأنت عالم بعته فى غيبة عنه فانه بيان للواقع فى أمثاله (قوله ثم تنتقل منه) أى مما يدركه القلب والعقل الى المشاهدة المحسوسة بالبصر فانه اعانة لما شاهده فى عالم القدس من صدقت مرآته وصقلها بالايمان بالغيب ولا غبار عليه (قوله أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك الخ) يعنى أن من قوله كذب اذا قال كذبا فالمعنى ما قال الكذب وهو قوله لما شاهده بصره فى حظائر القدس لم أعرفك بعد ما عرفه كما شاهده (قوله أو ما رآه بقلبه) معطوف على قوله أولا ما رأى ببصره يعنى أن رأى فى الوجوه السابقة بمعنى أبصر والرؤية فيها بصرية على الوجوه وعلى هذا هى قلبية والمعنى كما بينه أن ما أدركه قلبه ليس مثالا كاذبا بل أمرا حقا متيقنا وقوله ويدل عليه أى على الوجه الاخير وأن الرؤية فيه قلبية لا بصرية وهذا بناء على أنه فى المعراج لم ير الله بعين بصره كما ذهبت اليه عائشة رضى الله عنها وقوله ما كذب أى بالتشديد من التفعيل (قوله واشتقاقه من مرى الناقة) اذا مسح ظهرها وضرعها ليخرج لبنها وتدر به فشبه به الجدال لان كلا يطلب الوقوف على ما عند الآخر ليلزمه الحجة فكأنه استخرج دره وقوله فمريته يعنى من باب المغالبة وقوله لتضمين الفعل معنى الغلبة فى الوجهين وكان حقه التعدى بفى لانه يقال ماريته فى كذا (قوله أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها) على الظرفية لان أصل المرة مصدر مر يمر ولشدة اتصال الفعل بالزمان عبر به عنه فالنزلة كذلك وقيل انه منصوب على المصدرية للحال المقدرة أى نازلا نزلة كما أشار اليه بقوله وقيل تقديره الخ وقيل انه منصوب على أنه مصدر لرأى من معناه فنزلة بمعنى رؤية وفيه نظر وقوله اشعارا الخ يعنى أنه لم يقل مرة بل نزلة ليفيد أنها رؤية مخصوصة (قوله والكلام فى المرئى والدنو ما سبق) يعنى هل المرئى رب العزة أو جبريل والدنو مكانى أو معنوى لمكانته وشرفه كما مر تفصيله وقوله والمراد به أى بما ذكر من الجملة القسمية المؤكدة أو المراد بالمصدر المؤكد للحال هنا نفى الريبة والشك عن المرة الاخيرة حيث كانت عند النزول وكمال الدنو لم يكن فيها التباس لان التأكيد بالمصدر يرفع الاحتمالات فى مثله (قوله التى ينتهى الخ) فالمنتهى اسم مكان ويجوز كونه مصدرا ميميا وانتهاء علم الخلائق أنه لا يعلم ما وراءها الا الله وانتهاء الاعمال انها تعرض على الله عندها واضافة السدرة للمنتهى من اضافة الشئ لمحله كأشجار البستان وجوز أن يكون المنتهى الله فهو من اضافة الملك للمالك أى سدرة الله الذى اليه المنتهى كما فى قوله وان الى ربك المنتهى فهو من الحذف والايصال وقول بعضهم هنا حذف المجرور والجار لا وجه له لان المجرور لم يذكر الا ان يريد بالحذف عدم الذكر وقوله لانهم يجتمعون الخ يعنى أن شجر النبق يجتمع الناس فى ظله وهذه يجتمع عندها الملائكة فشبهت بها وسميت سدرة لذلك والنبق بكسر الباء وتسكن معروف فاطلاقها عليها بطريق الاستعارة وورد فى الحديث انها عن يمين العرش وان كل نبقة منها كقلة من قلال هجر فهو على هذا حقيقة وهو الاظهر وقوله التى يأوى الخ فالمأوى اسم مكان واضافة الجنة اليه اضافة حقيقية لعايته أوهى من اضافة العام للخاص لا من قبيل مسجد الجامع كما توهم لان اسم المكان لا يوصف به (قوله تعظيم وتكثير الخ) لانه للتعبير عنه بالموصول المبهم اشارة الى أنه أمر لا يحيط به نطاق البيان ولا تسعه أردان الاذهان وقوله وقيل الخ والابهام أيضا لما ذكر واعام صه للتعيين فيه من غير قرينة دالة عليه وقوله ما مال وفى نسخة ما زال وقوله مستيقنا بكسر القاف وفتحها على أنه حال من فاعل أثبت أو صفة اثباتا أو حال من مفعول أثبته وقوله والله الخ قدره لاقتضاء اللام له وقوله أى الكبرى من آياته يعنى بيانية مقدمة على المبين والجار والمجرور حال وقوله المعنية أى المقصودة بما رأى فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وهى العجائب الملكية والملكوتية وقوله على أن المفعول محذوف وهو شيأ لا من التبعيضية لانها اسم أو مؤوله باسم وهو بعض لانه لا يوافق قواعد النحو بغير تكلف مع أنه فيه ذكر الابهام والتفصيل وما يفيد التعظيم كما مر وزيادة من فى الاثبات مما جوزه بعض النحاة (قوله بنخلة) هى اسم مكان معين

كما

كما في قول المتنبي

مامقامي بأرض نخلة الا * كمقام المسيح بين اليهود

وقوله وهي فعلة من لوى وأصلها لوية فخفف بحذف الياء وأبدلت واوه أو عوض عنها تاء فصارت كأنها
وأخت ولذا وقف عليها بالتاء لا رعاية لصورة الكتابة كما قيل فانه باطل اذ مثله سماعي لا تطرد الحط من غير
نقل ومن وقف بالهاء فهو ظاهر عنده وقوله بالتشديد أي تشديد التاء على أنه اسم فاعل من لت يلت اذا
عجن كما أشار اليه بقوله على أنه سمي به الخ والحاج اسم جمع بمعنى الحجاج لا مفرد وقوله سمرة بفتح السين
المهملة وضم الميم شجر معروف وغطفان بالمعجمة وحركات قبيلة معروفة ومنه منى أي سميت منى لانه يمنى
فيها أي يحر القرابين (قوله صفتان للتأكيد) فان كونها ثالثة وأخرى مغايرة لما تقدمها معلوم غير محتاج
للبيان أو الثالثة للتأكيد والاخرى بيان لها لانها مؤخرة رتبة عندهم عن اللات والعزى وقوله وهذه
الأصنام معطوف على المقول لا على القول لما سيأتي وقوله هيا كل جمع هيكل وهو البنية وتمثال الشئ
ويطلق على الاصنام لانها تماثيل لامور أخر كما في محله وهو معطوف على قوله استوطنها (قوله وهو
المفعول الثاني لقوله أفرأيتم الخ) قد مر مرارا الكلام في أرأيت وأنها بمعنى أخبرني وفي كيفية دلالتها
على ذلك واختلاف النحاة في فعل الرؤية فيه هل هو بصري فتكون الجملة الاستفهامية بعدها مستأنفة
لبيان المستخبر عنه وهو الذي اختاره الرضي أو علمية فتكون في محل المفعول الثاني فالرابط حينئذ أنها
في تأويل أهي بنات الله وهو كله ظاهر لا كلام فيه انما الكلام في قول المصنف انكار لقولهم الملائكة بنات الله
فانه اذا أريد به ذلك يكون مغايرا للاصنام فلا يصح قوله انه في محل المفعول الثاني كما قيل ويدفع بأنه حينئذ
انكار لبنات الله كلها ومن جملتها ما دخل في هذه وهو المقصود منها فكأنه عنها فالرابط حينئذ العموم في الخبر
الشامل للمبتدا فانه أحد الروابط كما حققه النحاة (قوله جائرة) هو المراد وكذا اذا همزت على أنها من
ضأزه بمعنى ظلمه وقد اختلف فيها فقيل ياؤها أصلية وقيل مبدلة من واو على أنه واوي وقد تهمز ووزنه قيل
فعلى بضم الفاء كسرت لتسلم الياء على القول المشهور فيه ولم تجعل فعلى بالكسر ابتداء لان مذهب سيبويه
أن فعلى بالكسر لم يجئ عن العرب في الصفات فلذا جعله منقولا عن المضموم فانه شائع فيها كحبلى ولذا
قيل انه مصدر كذكرى وصف به مبالغة وخالفه غيره متمسكا بأنه ورد صفة في ألفاظ أربعة حكاها وهي
مشية حيكى وامرأة عزهى وسعلى وكيصى ورد بأنه من النوادر فالحمل على الكثير المطرد في بابه أولى
وأيضا له أن يقول في حيكى وكيصى ما قاله في ضيزى وأما عزهى وسعلى فالمسموع فيه عزهاة وسعلاة عنده
(قوله كما فعل في بيض) جمع أبيض فان وزنه فعل بضم الفاء كحمر فكسرت فاؤه لتسلم الياء وقوله فعلى
بالكسر لم يأت وصفا عند سيبويه وانما جاء اسم مصدر كذكرى واسما جامدا كدفلى وشعرى وجمعا كحجلى
وغيره يقول انه ورد نادرا أو هو جامد أو مصدر وصف به لتأويله بالوصف وقوله مصدر نعت به أو هو مضموم
عومل معاملة المعتل لانه يؤول اليه فما قيل من أن موجب التغيير غير موجود فيه فان الضم لا يستثقل
مع الهمزة استثقاله مع الياء لساكنة غير مسلم (قوله باعتبار الالوهية) أي باعتبار اطلاق اسم الآلهة
عليها أي ليس لها نصيب منها الا اطلاق تلك الاسماء عليها وهذا راجع لما بعده ولذا قيل ان الأولى تركه
والمراد لا نصيب لها أصلا ولا وجه لتسميتها بذلك ولو كانت الالوهية متحققة بمجرد التسمية كانت آلهة
فهو من نفي الشئ باثباته أو هو ادعاء محض لا طائل تحته (قوله أو للصفة) معطوف على قوله للاصنام فضمير
هي للصفة أي ليست الصفة المذكورة أو ليس صفتها المذكورة الا مجرد تسمية لا حقيقة لها والعكوف
على عبادتها بمعنى مداومتها الانها فعلة من لوى بمعنى طاف وما بعده ظاهر وقوله سميتم بها لانه يقال سماه
بكذا وسماه كذا بمعنى وهو المراد هنا وقوله هوا كم منه لمتعلق تسميتموها وقوله وقرئ بالياء كما هو معنى
الظاهر والقراءة الاخرى على الغيبة التفاتا وقوله الا توهم الخ اشارة الى أن الظن ليس بمعنى ادراك
الطرف الراجح بل المرجوح وهو التوهم وقوله تشتهيه أنفسهم اشارة الى أن ما موصولة عائدها مقدر

وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها أي
يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس
عن يعقوب اللات بالتشديد على أنه سمي به
لانه صورة رجل كان يلت السويق
بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها
تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة أو لثقيف وهي فعلة من مناه اذا
قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي
مفعلة من النوء فانهم كانوا يستمطرون الانواء
عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى
صفتان للتأكيد كقوله نطير بجناحيه
أو الاخرى من التأخر في الرتبة (ألكم الذكر
وله الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله
وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته
أو هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله
أفرأيتم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة حيث
جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من
الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء
كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت
وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه اذا
ظلمه على أنه مصدر نعت به (ان هي الا أسماء)
الضمير للاصنام أي ما هي باعتبار الالوهية الا
أسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة
وليس فيها شئ من معنى الالوهية أو للصفة
التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات
وشفعاء أو للاسماء المذكورة فانهم كانوا
يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة
لاعتقادهم انها تستحق أن يتقرب اليها
بالقرابين (سميتموها) سميتم بها (أنتم وآباؤكم)
بهواكم (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان
تتعلقون به (ان يتبعون) وقرئ بالتاء (الا
الظن) الا توهم أن ما هم عليه حق تقليدا
وتوهما باطلا (وما تهوى الانفس) وما
تشتهيه أنفسهم

(ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول
أو الكتاب فتركوه (أم للانسان ما تمنى)
أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم
في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها
(فلله الآخرة والأولى) يعطي منهما ما يشاء
لمن يريد وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء
منهما (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيأ) وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيأ
ولا تنفع (الا من بعد أن يأذن الله) في الشفاعة
(لمن يشاء) من الملائكة أن يشفع أو من
الناس أن يشفع له (ويرضى) ويراه أهلا
لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتها (ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة)
أي كل واحد منهم (تسمية الانثى) بأن سموه
بنتا (وما لهم به من علم) أي بما يقولون وقرئ
بها أي بالملائكة أو التسمية (ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيأ)
فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك
الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف
الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون
وصلة اليها (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا) فأعرض عن دعوته
والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض
عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى
همه ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا
واصرارا على الباطل (ذلك) أي أمر الدنيا
أو كونها شهية (مبلغهم من العلم) لا يتجاوزه
علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم
بالدنيا وقوله (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن
سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) تعليل للامر
بالاعراض أي انما يعلم الله

ولو جعلت مصدرية سات من التقدير وقوله الرسول أو الكتاب فالهدى بمعنى الهادي أو جعل هدى
مبالغة وقوله فتركوه يفهم من جعل هذه الجملة حالا مقيدة لما قبلها وهو الظاهر لأن المعنى يتبعون الظن
وهوى النفس في حال ينافي ذلك وهو أحسن من جعلها معترضة وتسمى هذه الحال المقررة للاشكال
(قوله أم منقطعة) وهي مقدرة ببل والهمزة والاستفهام المقدر معها للانكار وهو في معنى النفي
وهو متصل بما قبله من اتباع الظن وهوى الانفس فالاضراب عنه لبيان أنه لا ينال ذلك وقوله والمعنى
ليس له كل ما تمناه فهو رفع للايجاب الكلي دون السلب الكلي لأن قوله للانسان ما تمنى بمنزلة ايجاب
كلي فانكاره ورفعه رفع للايجاب الكلي وهو سلب جزئي وقوله والمراد الخ بيان لموضوع السالبة
الجزئية فتأمل (قوله وليس لأحد أن يتحكم عليه الخ) اشارة الى ما يفيده تقديم لله من الحصر لأنه اذا
اختص بملكهما والتصرف فيهما لم يكن لأحد تصرف فيهما والحكم نوع من التصرف فلا يشفع ولا
يشفع ما لم يرد الله ذلك وقوله وكثير تفسير لكم الخبرية (قوله تعالى لا تغني شفاعتهم شيأ الخ) كلام
وارد على سبيل الفرض أو هو من باب قوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * أي لا شفاعة لهم ولا اغناء بدون
الاذن فلا يخالف قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفائدة اضافة الشفاعة الى ضميرهم الايذان
بأنها لا توجد بغير اذن ولو من أهلها ولذا قيل ان المناسب أن يكون من يشاء من الناس لا من الملائكة
ليفيد أن الشفاعة لا توجد فيمن هو أهل لها الا من بعد أن يأذن الله فيها لمن هو أهل لأن يشفع له فما ظنهم
بالاصنام وشفاعتها لهم ولا أهلية للشافع والمشفوع له وفيه نظر (قوله أي كل واحد منهم) يعني
أنه في معنى استغراق المفرد لأنه لو لم يكن كذلك كان الظاهر الاناث مكان الانثى وهذا مبني على أن
تسمية الانثى في النظم ليس على التشبيه فيكون التقدير يسمون الملائكة أنثى بتسميتهم اناثا أي قولهم
انها بنات الله لأنهم اذا قالوه فقد جعلوا كل واحد بنتا وهو على وزان كسانا الامير حلة أي كسا كل واحد
منا حلة والافراد لعدم اللبس كما مرّ فما قيل من أنه ليس توجيها لافراد الانثى حتى يقال انه تأويل
قبل ظهور الاحتياج وان الاولى تأويل الانثى بالاناث فانها اسم جنس يتناول الكثير والقليل والقول
بأنه لرعاية الفاصلة أو المراد الطائفة الانثى أو هو منصوب بنزع الخافض على التشبيه فلا تمس الحاجة الى
الجمعية وكذا ما قيل من أن الحمل على الاستغراق يوهم أنه مدار التشنيع مع أنه ليس كذلك وأن الاوجه
أن يقال ان تعريفه للجنس كله كلام لا طائل تحته لأنه استسمان لذي ورم ونفخ في غير ضرم لما عرفته
(قوله أي بما يقولون) وهو التسمية المذكورة وفسره بما ذكر لتوجيه تذكير الضمير وقوله لا يدرك الا بالعلم
أي حقيقة الشيء وما هو عليه انما تدرك ادراكا معتدا به اذا كان عن يقين لا عن ظن وتوهم فسقط ما قيل
من أنه من الجائز أن يكون المظنون والموهوم مطابقا للواقع وليس فيه دلالة على عدم اعتبار ايمان
المقلد كما قيل لما ليس في الاصول والمراد بالمعارف الحقيقية المطالب الاعتقادية التي يلزم فيها الجزم والوصلة
الى العمليات بالمسائل الفقهية وأصولها (قوله فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه) فيكون أمرا
له بترك القتال والآية منسوخة لأنها مكية ويكون كقوله في الكشاف فأعرض عنه ولا تقابله أو ولا تقابله
بالعقوبة والحسبة لأن المقاتلة والمقابلة لا تتصور بدون دعوة فاذا انتفت الدعوة انتفى ما يلزمها فليس
مخالفا له كما توهم وان المصنف تركه لأن النسخ خلاف الاصل لا يرتكب من غير حاجة فان أوّل فالتأويل
بأنه واسع يجري فيهما (قوله من غفل عن الله الخ) يعني ليس التولي عن ذكره تعالى على ظاهره
بل هو كناية عما ذكر وقوله لا تزيده الخ جزاء وقوله أمر الدنيا فالاشارة لأمرها المفهوم منها لا لها ولذا ذكر
اسم الاشارة وكونها شهية أي مشتهاة لهم مفهوم من قصر ارادتهم عليها وقوله لا يجاوزه علمهم تفسير
لمبلغهم من العلم وأن المراد أنه منتهى علمهم لا علم لهم فوقه لدلالة البلوغ على الانتهاء وليس فيه اشارة الى أن
مبلغ اسم مكان وان كان اسم مكان في الواقع مجازا بجعله كأنه محل وقف فيه علمهم ادعاء وقوله والجملة
اعتراض أي بين قوله فأعرض الخ وقوله ان ربك الخ بين العلة والمعلل (قوله أي انما يعلم الله الخ) قيل

القصر من ضميري الفصل واعترض عليه بأن أعلم بمعنى عالم لا أفعل تفضيل ليصح كونه تعليلا للامر بالاعراض والضمير انما يكون فصلا اذا كان اسم تفضيل فالصواب أنه مبتدأ والقصر مأخوذ من السياق وبيان الحكم ويدفع بأنهم أجازوا فيه التفضيل وغيره كما ذكره السمين وأما صحة التعليل فلا تتوقف على كونه بمعنى عالم بل اذا كان أعلم على بابه فالتعليل أظهر كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله من يجيب ممن لا يجيب الخ) قيل عليه الصواب تأخير الجلالة عن مفعول يعلم اذ المعنى لا يعلم من يجيب ممن لا يجيب الا الله وعلى تقديمها يكون المعنى ما يعلم الله الا من يجيب ممن لا يجيب وهو بمعزل عن الصواب الا أن يقال انه قدم لئلا يتوهم أنه مفعول لا يجيب وهو على نية التأخير ولا يخفى أن ما ذكر من التقديم والتأخير لا يرتضاه الا ذو التقصير وعبارته في الكشاف انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وأنت لا تعلم وتبعه المصنف مع اختصار مخل فيه والعلم في مثله بمعنى التمييز كما أشار اليه شراح الكشاف ولذا تعلقت به من وحينئذ يجوز أن يكون المعنى انما يريد الله تمييز من يجيب من غيره وتمييز الضال من المهتدي لا تمييز السالك على الدعوة الحريص على اتباع من دعاه من غيره وحاصله ما عليك الا البلاغ وهذا لا يخلو من التعقيد ولو قيل فيه بتقدير وأصله انما يعلمه الله ليتميز من يجيب ممن لا يجيب كان أسهل وباب التقدير باب واسع وقوله يجيب ولا يجيب تفسير لضل واهتدى وعبر بالمضارع اشارة الى أنه مستمر له ذلك في المستقبل وأنه عبر عنه بالماضي في النظم لتحقق وقوعه كما هو العادة الجارية في اخبار الله تعالى كما مر مرارا (قوله خلقا وملكا) يعني أنه لحصر الاختصاص التام فيه تعالى وذلك كونه له من جميع الوجوه فلا يتوهم أنه من استعمال اللفظ في معنييه حتى يحتاج للاعتذار عنه وقوله ليجزي الذين الخ قيل اللام متعلقة بقوله لا تغني شفاعتهم ذكره مكي وهو بعيد لفظا ومعنى وقيل انه متعلق بما دل عليه قوله ولله ما في السموات وما في الارض أي له ملكهما يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي المحسن والمسيء وقيل متعلق بمن ضل وبمن اهتدى واللام للصيرورة أي عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا وقيل متعلق بما دل عليه قوله بمن ضل أي حفظ ذلك ليجزي قاله أبو البقاء (قوله بعقاب ما عملوا من السوء) فالباء صلة الجزاء بتقدير مضاف اما عقاب أو مثل لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أو هي للسببية وقوله وهو علة اشارة لما مر وقوله أو مميز اشارة الى ما مر من أن علمه بالفريقين كناية عن تمييز من يستحق الثواب ممن يستحق العقاب ليظهر جزاؤه فجملة ولله ما في السموات الخ جملة معترضة لتأكيد علمه وبيان احاطته أو حال من فاعل أعلم سواء كان بمعنى عالم أولا (قوله بالمثوبة الحسنى الخ) فالحسنى صفة بمعنى الحسنة وموصوفها مقدر وهو المثوبة أي الجزاء الحسن والثواب والمراد به الجنة وما فيها من النعيم أو الحسنى تأنيث أحسن اسم تفضيل والباء عليهما صلة الجزاء وعلى الاخير هي سببية ولم يلاحظ في الاول زيادة كما توهم لانه لا داعي له (قوله ما يكبر عقابه الخ) يعني وصفه بالكبر باعتبار كبر جزائه وهو رد على الزمخشري حيث قال الكبائر ما لا يسقط عقابه الا بالتوبة وقد اختلف في الكبائر أهل الاصول على أقوال كثيرة منها ما ذكره المصنف وهو ما توعد عليه الشارع بخصوصه أو ما عين له حد كالزنا واذا أريد الجنس فعطف الفواحش عليه اما من عطف أحد المرادفين أو الخاص على العام واختاره المصنف كما أشار اليه بقوله خصوصا وقوله ما قل الخ فاللمم الصغائر من الذنوب وأصل معناه ما قل قدره ومنه لمة الشعر لانها دون الوفرة وقيل معناه الدنو من الشيء دون ارتكاب له (قوله والاستثناء منقطع) على تفسيره بالصغائر وما قبله بالكبائر فيكون انقطاعه ظاهرا وقيل هو متصل والمراد مطلق الذنوب وقيل انه لا استثناء فيه أصلا والا صفة بمعنى غير اما لجعل المضاف الى المعرف باللام الجنسية في حكم النكرة أو لان غيرا والا التي بمعناها تتعرف بالاضافة ولم يذكره المصنف كما في الكشاف لان شرطه كونه تابعا لجمع منكر غير محصور وعند ابن الحاجب الا أن سيبويه جوز وقوع الا صفة مع جواز الاستثناء فهو لا يشترط ذلك وتبعه أكثر المتأخرين فلا يرد ما ذكر على الزمخشري ان كان هو الداعي لترك المصنف له نعم هو خلاف الظاهر فلا داعي لارتكابه (قوله ومحل الذين الخ) فهو صفة للذين قبله

من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ليجزي الذين أساؤا بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله أي خلق العالم وسواه للجزاء أو ميز الضال عن المهدي وحفظ أحوالهم لذلك (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهي الجنة أو بأحسن من أعمالهم أو بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس أو الشرك (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا (الا اللمم) الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة أو المدح

أو الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (إن ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر أو له أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو أعلم بكم) أعلم بأحوالكم منكم

(إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير أو بالطهارة عن المعاصي والرذائل (هو أعلم بمن اتقى) فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام (أفرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلا وأكدى) وقطع العطاء من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والأكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الأشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله تعالى فضمن أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم أن صاحبه يتحمل عنه (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى) وفر وأتم ما التزمه أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل عليه السلام حين يلقى في النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وذبح الولد وأنه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وتقديم موسى عليه الصلاة والسلام لأن صحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم (ألا تزر وازرة وزر أخرى) أن هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما فأجاب به والمعنى أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ولا ينافي ذلك قوله تعالى كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فإن ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) إلا سعيه أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب من بفعله وما جاء في الأخبار من أن الصدقة والحج تنفع الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه (وأن سعيه سوف يرى

لأن الذي يوصف ويوصف به وإذا انتصب على المدح فهو بتقدير أعني أو أمدح ويجوز كونه عطف بيان أو بدلا لجعل اجتناب العمل بدون اجتناب المنهيات في حكم العدم المطروح ومن غفل عنه قال إنه لا حسن فيه وقوله خبر محذوف لم يقل فيه على المدح كالذي قبله لا لاحتمال كونه استئنافا للتنبيه بل للتفنن في العبارة (قوله ولعله عقب به الخ) أي ذكر قوله إن ربك واسع المغفرة بعد الوعد والوعيد لما ذكر وهو رد على المعتزلة في قولهم بعدم غفران الكبيرة من غير توبة ووجوب عقاب المسيء على الله بناء على الأصلح والكلام عليه مفصل في كتب الكلام وقوله منكم قدره لما فيه من المبالغة البليغة ولو قدره من كل أحد كان جائزا أيضا (قوله علم أحوالكم الخ) خلقكم من التراب تفسير لقوله من الأرض كما أن قوله صوركم في الأرحام معنى قوله أجنة الخ وقوله فلا تثنوا الخ فالمراد به الثناء وأصله من الزكاء بمعنى الزيادة أو الطهارة وهذا إذا قصد التمدح والرياء فإن ذكرت لغير ذلك فلا ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله وأما بنعمة ربك فحدث وقوله الحافر اسم فاعل بمعنى من يحفر البئر بدليل قوله فترك الحفر (قوله نزلت في الوليد) ذكره الواحدي في أسباب النزول ولم أر له مخرجا في غيره والمراد بالأشياخ رؤساء الكفار وقوله بخل بالباقي ليس الذم فيه بالبخل فقط كما توهم لأن توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لأوزاره وإعطاءه في مقابلته ما أعطى ثم رجوعه المتضمن لخلفه وكذبه كله قبيح مذموم والفاء في قوله فهو يرى للتسبب عما قبله وقوله أتم الخ تفسير لقوله وفى من التوفية وهو التكثير فتكثيره لفعله وأمر الغير به أو لمبالغته في كيفيته (قوله وتخصيصه) أي إبراهيم بذلك أي بالوصف بالوفاء بما التزمه ونمرود من الجبابرة معروف وقصته مع الخليل عليه الصلاة والسلام مشهورة وقوله أما إليك فلا لأنه كان عاهد الله أن لا يسأل غيره فقال فادع الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وذبح الولد أي عزمه على ذبحه إذ لم يقع الذبح كما هو مشهور وقوله فإن وافقه أي إن وجده موافقا على الذهاب معه وليس وافقه بمعنى وجده كما قيل وقوله أكثر وقع في نسخه أكثر بالمثلثة وقوله مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولا تزر خبرها وقوله كأنه الخ يعني أنه استئناف بياني في جواب سؤال مقدر (قوله ولا ينافي ذلك قوله الخ) فإن هذه الآية تدل على أن أحدا لا يعاقب بوزر غيره مع أن الآية الأخرى تدل على أن القاتل لنفس عليه وزر من قتل بعده والحديث يدل على أن من سن سنة سيئة عذب بوزر من عمل بها بعده وكل ذلك وزر غيره فتعارض هذه الآية والآية الأخرى والحديث هكذا يقرر الإشكال وأشار إلى الجواب عنه بقوله فإن ذلك للدلالة الخ يعني أن ما عذب عليه ليس هو وزر غيره بل وزر عمله نفسه وهو دلالته وتسببه الذي هو وصف قائم به لا عمل غيره وهكذا يوفق بين ما ذكر وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى الخ) قد اختلف في تفسير هذه الآية على أقوال فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها منسوخة بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم كدخولهم الجنة بعمل آبائهم وقال عكرمة إنها في غير أمة محمد صلى الله عليه وسلم كقوم موسى عليه الصلاة والسلام وقيل إنها في الكفار لانتفاع المؤمنين بسعي غيرهم وعن الحسن أنه من طريق العدل لا من طريق الفضل وقيل اللام بمعنى على أي ليس عليه غير سعيه وفيه نظر وقد قدمنا قبل ما يفيد الجواب أيضا (قوله إلا سعيه) إشارة إلى أن ما مصدرية ولو جعلت موصولة صح ويرى في قوله سوف يرى بصرية أو علمية ومفعولها مقدر أي حاضرا ونحوه وقوله كما لا يؤاخذ أحد الخ إشارة إلى أن السعي مراد به الخير فيكون تتميما لما قبله لا عاما للتأكيد (قوله وما جاء في الأخبار الخ) جواب عما قيل من أن الحج عن الميت والصدقة عنه تنفعانه وليس ذلك من سعيه فكيف التوفيق بينه وبين الحصر الذي في هذه الآية بأن الغير لما نواه له صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكأنه بسعيه وهذا لا يتأتى إلا بالنظر لعموم المجاز عندنا أو جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز عند المصنف كما لا يخفى وقد أجيب أيضا بأن سعي غيره لما لم ينفعه إلا مبنيا على سعي نفسه من الإيمان والعمل الصالح فكأنه سعيه وفيه نظر وكذا تضعيف الثواب كما في الكشاف

من أنه ينافي القصر على سعيه وحده والجواب عنه يعلم مما مرّ فتأمّله وأما قراءة القرآن للميت ونحوه فقال جماعة لا يصل ثوابها له وقيل انه يصل وقيل يصل له اذا وهب ثوابه له فينبغي أن يقول بعده اللهم اني وهبت ثواب ما قرأته لفلان اللهم فأوصله له ثم انّ ما ذكر لا يطرد في الاعمال كلها والوارد في الاحاديث الصحيحة في الحج والصدقة واختلف في قراءة القرآن ولا يجري في الصلاة والصوم وما وقع في الهداية من كتاب الحج من اطلاقه في صحة جعل الانسان ثواب عمله لغيره ولو صلاة وصوما وأنه مذهب أهل السنة يحتاج الى التحرير وتحريره أنّ محل الخلاف في العبادة البدنية هل تقبل النيابة فتسقط عمن لزمته بفعل غيره سواء كان باذنه أم لا بعد حياته أم لا فهذا واقع في الحج كما ورد في الاحاديث الصحيحة أمّا الصوم فلا وما ورد في حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه وكذا غيره من العبادات فقال الطحاوي في الآثار انه كان في صدر الاسلام ثم نسخ وليس الكلام في الفدية واطعام الطعام فانه بدل وكذا اهداء الثواب سواء كان بعينه أو مثله فانه دعاء وقبوله بفضله تعالى كالصدقة عن الغير فاعرفه (قوله يجزى العبد سعيه بالجزاء الخ) المراد بالعبد الانسان المذكور في النظم وفي اعرابه وجهان أظهرهما أنّ الضمير المرفوع للانسان والمنصوب للسعي والجزاء مصدر مبين للنوع والثاني أنّ الضمير للجزاء والجزاء مفسر له أو بدل منه كقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا وأمّا قول أبي حيان انه اذا كان تفسيرا للضمير المنصوب فعلام ينتصب وأمّا اذا كان بدلا ففيه ابدال الظاهر من المضمر والصحيح منعه فليس بشيء لأنّ انتصابه على أنه عطف بيان أو منصوب بأعني مقدّرا وقد منع أبو البقاء من وصف الجزاء على المصدرية لأنه وصف بالاوفى وهو من صفة المجزى به لا الفعل لما يلزمه من تعدّي يجزى الى ثلاثة مفاعيل الاوّل القائم مقام الفاعل والثاني الهاء التي هي ضمير السعي والثالث الجزاء الاوفى وأيضا معناه غير منتظم الا أن يقال الجزاء بدل من الهاء لكنه سماه مفعولا تسمحا وقوله لا الفعل ممنوع بل هو من صفاته مجازا كما يوصف به المجزى به اذ الحقيقة منفية عنهما كذا في الدر المصون (قوله فنصب بنزع الخافض) وأصله يجزى الله الانسان سعيه فالجزاء منصوب بنزع الخافض كما صرّح به المصنف وسعيه هو المفعول الثاني وهو يتعدّى له بنفسه نحو جزاك الله خيرا وجزاؤه سعيه بمعنى جزائه بمثله أو هو مجاز وقيل المنصوب بنزع الخافض الضمير والتقدير بسعيه أو على سعيه كما في الكشاف والمصنف عدل عنه لما فيه من زيادة التقدير فتدبر (قوله ويجوز أن يكون مصدرا) قد علمت ما فيه وما أورده أبو البقاء وجوابه وما قيل عليه من أنه لا يدفعه لانه وان جوّز وصف الفعل به للملابسة فهو مجاز عقلي من غير ضرورة داعية له غير مسلم لانّ وصف المجزى به كذلك ولو قيل بأنه حقيقة ففيه تجوّز آخر وهو زيادة الباء التي هي خلاف الاصل وأمّا تعديته الى المجزى به بنفسه فلا بعد لانّ المصنف خرجه على خلافه فهو صلح من غير تراض الخصمين والابدال على القول بجواز ابدال الظاهر من الضمير (قوله انتهاء الخلائق) اشارة الى أنّ المنتهى مصدر ميمي وقوله على أنه منقطع الخ يعني أنه على قراءة الفتح داخل فيما في الصحف فاذا كسرت انّ فليس مما فيها وهو جملة معطوفة على ما قبلها وقوله لا يقدر الخ اشارة الى الحصر المأخوذ من الضمير لتقدّمه وتكرّر الاسناد فيه أو لانه ضمير فصل على رأي وقوله فانّ القاتل الخ جواب عن أنّ القاتل أمات من قتل فكيف تحصر الامانة فيه تعالى بأنّ القاتل انما نقض البنية الانسانية وفرّق أجزاءها والموت الحاصل بذلك فعل الله تعالى على سبيل العادة في مثله ولم يتعرّض للحصر في الاضحاك والابكاء لظهوره عندنا ولانه لا يترتب عليه خلاف كغيره ولذا لم يذكر الضمير في قوله وأنه خلق الزوجين في النظم لانه لا يتوهم نسبة الخلق لغيره كما في أفعال العباد (قوله وفاء بوعده) دفع لما يتوهم من لفظ عليه المقتضي للايجاب الذي ذهب اليه بعضهم بأنه أوجبه على نفسه لوعده وعد الايخلفه ولذا قال عليه وقوله مصدر نشأه الثلاثي لا المزيد فهو كالكفالة في المصادر الثلاثية (قوله وهو ما يتأثل من الاموال) أي يبقى ويدوم ببقاء نفسه أو أصله كالرياض والحيوان والبناء لانّ المؤثل بمعنى الاصيل كما في قوله

ثم يجزاه الجزاء الاوفى) أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله (وانّ الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على أنه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى) لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فانّ القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وأنّ عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشاءة بالمد وهو أيضا مصدر نشأه (وأنه هو أغنى وأقنى) وأعطى القنية وهو ما يتأثل من الاموال

وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى * وتذكير ضمير القنية لرعاية الخبر وقوله وافرادها أى بالذكر مع دخوله فى قوله أغنى وأشف بمعنى أنفس وأشرف (قوله أو أرضى) أى معناه أرضى فانه جاء فى كلامهم بهذا المعنى كقوله * فأقنيت حتى عفة وتكرما * وقوله وتحقيقه الخ هو من كلام الراغب يعنى أنه بهذا المعنى مجاز من القنية أيضا كأنه ادخر الرضا والصبر لانه ذخر من لا ذخر له وقد يقال انه من ادمن فسره بأفقر لتظهر فيه الطباق كأضحك وأبكى كما نقل عن الاخفش وغيره وقيل ان الهمزة فيه للسلب والازالة وهو احتمال أيضا ولله در القائل ؛

هل هى الامتة وتقضى * ما نعلب الايام الاس رضى

(قوله يعنى العبور الخ) الشعرى علم مشترك بين كوكبين وهما الشعريان الشعرى العبور بفتح العين المهملة والباء الموحدة والراء المهملة بعد الواو والغميصاء بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية وصاد مهملة ومد من الغمص بمعنى الدحول والغمص وهو ما سيل من العين زعموا أنهما ذهبا خلف سهيل فعبرت العبور المجرة وتخلفت الغميصاء فبكت وهو من تخيلات العرب الكاذبة وفسرها بالعبور لانها المتبادرة عند الاطلاق وعدم الوصف ورجحه كما أشار اليه أنها أعظم وأكثر ضياء وأنها التى عبدت دون الله فى الجاهلية ولذا خصت بالذكر تجهيلا لهم بجعل المربوب ربا (قوله ولذلك كانوا يسمون الخ) كانت قريش اذا ذكرت النبى صلى الله عليه وسلم فى مقام مخالفته لهم للبغض منه سموه بذلك كما فى قول أبى سفيان لقد أمر أمر ابن أبى كبشة وغيره كما فى الاحاديث الصحيحة وهو أحد أجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه على أقوال مختلفة فى اسمه هل هو وهب أو وجز بن غالب سيد خزاعة الى غير ذلك وكانوا يشبهون النبى صلى الله عليه وسلم به لمخالفته لقومه فى ترك عبادة الاوثان لعبادة الشعرى لانهم يزعمون ان كل صفة فى المرء تسرى اليه من أحد أصوله فيقولون نزع اليه عرق كذا وعرق الخال نزاع (قوله وقيل عادا الاولى قوم هود الخ) قاله الزمخشرى ومرضه المصنف لما سيأتى فى سورة الفجر كما قاله الواحدى ان ارم عاد الاولى وأنها المرادة بقوله أهلك عادا الاولى فلا وجه للاعتراض بأنه مخالف لما سيأتى فى الفجر الا ان هذه رواية ضعيفة أيضا (قوله وقرئ الخ) قد وقع فى هذه الكلمة هنا كلام مضطرب مطول فى كتب القرآآت والاعراب وتلخيصه أن ابن كثير وابن عامر والكوفيين قرؤا عادا بالتنوين لصرفه باعتبار الحى أو لانه كهند وكسروا التنوين وسكنوا اللام وحققوا الهمزة بعدها وصلا فاذا ابتدؤا أثبتوا همزة الوصل مع سكون اللام وتحقيق الهمزة وقرأ قالون بادغام التنوين فى اللام ونقل حركة الهمزة الى لام التعريف وهمز الواو وصلا لضم ماقبلها كمؤسى فاذا ابتدأ فله ثلاثة وجوه أحدها ما مر والثانى والثالث اثبات همزة الوصل وتركها وقرأ ورش كقالون الا أنه أبقى الواو على حالها وقرأ أبو عمرو كورش وصلا وابتداء وتوجيه القرآآت ظاهر فان اردت تفصيله فارجع الى الدر المصون (قوله لان ما بعده) وهو أبقى لا يعمل فيه لان ما النافية لها صدر الكلام قيل والفاء أيضا مانعة فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها وقيل هو منصوب بأهلك مقدرا ولا حاجة اليه وقوله بغير تنوين لمنع صرفه كما مر مرارا وقوله فما أبقى الفريقين بتقدير المفعول وقيل التقدير فما أبقى عليهم وقيل فما أبقى منهم أحدا وقوله حجر الخ بكسر الحاء المهملة مصدر وقيل انها مفتوحة والمراد به المقدرة على الحجر (قوله تعالى من قبل) صرح بالقبلية لان نوحا عليه الصلاة والسلام آدم الثانى وقومه أول الطاغين والهالكين والمؤتفكة تقدم تفصيلها ودخولها بالعطف أيضا فأهوى جملة مستأنفة أو بأهوى وتقديمه للفاصلة وأهوى بمعنى ألقى من علو وطرح كما أشار اليه بقوله بعد ان رفعها الخ (قوله فيه) أى فى التعبير بالموصول ومادكرته ويل أى تخويف بابهامه للاشارة الى أنه مما لا تحيط به العبارة وان نطاق التعبير يضيق عنه قصير والتعميم لما أصابهم منه أيضا لانه من صيغ العموم فيشعر بأنه غشيها كل ما يمكن أن يغشى من العذاب سواء قلنا ان ما مفعول ثان والتضعيف للتعدية أو فاعل وهو

للتكثير

وافرادها لانها أنفس الاموال أو أرضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية (وأنه هو رب الشعرى) يعنى العبور وهى أشد ضياء من الغميصاء عبدها أبو كبشة أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وان وافق أبا كبشة فى مخالفتهم خالفه أيضا فى عبادتها (وأنه أهلك عادا الاولى) القدماء لانهم أولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وأبو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة (وثمودا) وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفون بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (فما أبقى) الفريقين (وقوم نوح) أيضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه (والمؤتفكة) والقرى التى ائتفكت باهلها أى انقلبت وهى قرى قوم لوط (أهوى) بعد أن رفعها فقلبها (فغشاها ما غشى) فيه تهويل وتعميم لما أصابهم

للتكثير والمبالغة وليس التعميم من الايقاع على ضمير القرية المقتضى لشموله لمن فيها نظر بين اللزوم لانه لو أريد هذا قيل لمن أصابهم وتأويله تعسف ولانه من حذف مفعول غشى لانه متعين بقرينة ما قبله

(قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة الى تكلف ما قيل ان فعل التمارى للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها وقوله والخطاب للرسول والمراد به أمته تعريضا كما قيل * اياك أعنى فاسمعى ياجاره * فلا وجه لاعتبار الالتفات وقوله أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب فهو مجاز وقوله والمعدودات أى الامور المذكورة من قوله أم لم ينبأ الخ والنعم فى الخلق والاحياء والاصحاك والاغناء ونحوه والنقم فى الاهلاك والابكاء والاخراء ونحوه والآلاء النعم خاصة جمع الى بمعنى الكل نعما لما فى النقم المذكورة من نعم لاتعد كما فصله المصنف والمقام غير مناسب للتغليب (قوله هذا القرآن) المدلول عليه بقوله أم لم ينبأ فان انباءه بالوحى النازل عليه وقوله انذار كما فى النسخ الصحيحة اشارة الى أن النذير مصدر كما مر وكذا فى قوله الانذارات اشارة الى أن النذر جمع نذير المصدر وقوله أو هذا الرسول المخاطب قبله والمنذرين من سبق من الرسل والنذير على هذا بمعنى المنذر كما يلوح اليه كلام المصنف وقوله الاولين اشار الى أن الاولى فى معنى الاولين بتأويل الفرقة والجماعة الاولى لان الجمع مؤنث ولرعاية الفواصل اختير على غيره (قوله دنت الساعة الموصوفة بالدنو الخ) يعنى أن اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل (قوله ليس لها نفس قادرة على كشفها) أو حال كاشفة أو التاء للمبالغة كعلامة قيل والمقام يأباه لايهامه ثبوت أصل الكشف لغيره تعالى وفيه نظر أو هو مصدر بمعنى التأنيث والكشف بمعنى العلم بحقيقتها أو التبيين كما فى قوله لايجليها لوقتها الا هو أو بمعنى الازالة ومن دون الله بمعنى غير الله والا الله والمراد كاشفة قادرة على الكشف لانها لم تكشف كما أشار اليه بقوله لكنه لايكشفها والكشف على التفسير الاول الازالة وعلى الثانى بمعنى التأخير لانه ازالة مخصوصة وقوله كاشفة لوقتها أى مبينة ومعينة لوقوعها وقوله من غير الله تعالى لانها من المغيبات (قوله انكارا) فيه نظر لانه قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء أى لامسرة به والتحزن تكلف الحزن وهو فى محزه هنا وقوله لاهون أى عن تذكر ما فرطتم فلا وجه لما قيل ان المناسب تقديمه على قوله ولا تبكون مع أنه مؤكد لقوله تضحكون ولا يحسن الفصل بينهما بأجنبى كما لايخفى وهذا مما لاينبغى ذكره وقوله من سمد أى على الوجهين وقوله دون الآلهة مأخوذ من لام الاختصاص والسياق والحديث المذكور موضوع (تمت) السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة القمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مكية وآيها خمس وخمسون) استثنى منها بعضهم ان المتقين الآيتين وبعضهم سيهزم الجمع الخ وسيأتى ما فيه وماله وما عليه (قوله روى أن الكفار) لاشك فى أنه روى أن القمر انشق على عهده صلى الله عليه وسلم وأنه من المعجزات الباهرة المنقولة فى الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة وأما كونه متواترا فليس بلازم وقد قال الامام الخطابى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم غير القرآن لم تتواتر والحكمة فيه أنها لو تواترت كانت عامة والمعجزة اذا عمت أهلك الله من كذبها كما جرت به العادة الالهية والنبى صلى الله عليه وسلم بعث رحمة وأمن الله أمته من عذاب الاستئصال وأما القول بتواتره المذكور فى شرح المواقف فقد سبقه اليه السبكى وقال فى شرح مختصر ابن الحاجب انه اختلف فى تواتره والصحيح عندى ثبوته ولا وجه للاعتراض على ما فى شرح المواقف والقول بأنه لعله ظفر بنقل فيه مع وجود المنقول وأغرب

(فبأى آلاء ربك تتمارى) تتشكك والخطاب للرسول أو لكل أحد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) أى هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لايكشفها أو الآن بتأخيرها الا الله أو ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لايطلع عليه سواه أو ليس لها من غير الله كشف على أنها مصدر كالعافية (أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا على ما فرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) أى واعبدوه دون الآلهة * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

* (سورة القمر) *

مكية وآيها خمس وخمسون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية

منه قوله ان حديث من كذب على الخ قالوا انه غير متواتر مع أنه رواه ستون من الصحابة فيهم العشرة المبشرة اذ لا يلزم مع تواتر هذا تواتر الشطوار تخلف شرطه وسبب تمرنهم للتواتر طعن به من الملاحدة بأن القمر يشاهده كل أحد فلو انقسم قطعتين تواتر وشاع فى جميع الناس ولم يخف على أحد والطبائع مجبولة على اشاعة مالم يعهد مثله ولا أغرب من هذا مع أن الملازمة غير لازمة لانه فى الليل وزمان الغفلة ولا يلزم امتداده ولا أن يرى اذ ذاك فى جميع الآفاق لاختلاف المطالع وقد قيل انه وقع مرتين أيضا (قوله فانشق القمر) قيل لم يقل فشق اشارة الى أنه فعل الله أظهره على يديه ولو قيل اشارة الى أنه فى ذاته قابل للخرق والالتئام ردا على ملاحدة الفلاسفة كان أحسن (قوله وقيل الخ) فالتعبير بالماضى لتحققه كما مر تحقيقه وقوله ويؤيد الخ وجه التأييد أنها حينئذ جملة حالية فتقتضى المقارنة لاقترابها ووقوعه قبل يوم القيامة وكذا قوله وان يروا الخ فانه يقتضى أن هذه معجزة رأوها وأعرضوا عنها وقيل أيضا التعبير بالاقتراب فى مقابله وهو الساعة يقتضى وقوعه بحسب الظاهر وفيه نظر لجواز وقوعه بعد بعد فى المستقبل وقوله قوله وان يروا الخ معطوف على فاعل يؤيد (قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) وجه التأييد فيه كما فى شرح الآثار للطحاوى أنه دليل على انشقاقه فى الدنيا لان الآيات انما تكون قبل يوم القيامة لقوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا نعوذ بالله من خلاف الصحابة والاستكبار عن اتباع مذاهبهم كما قال تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون الآية انتهى ولو لم يكن الانشقاق من جنس الآيات لم يكن هذا القول مناسبا للمقام كما قيل وفيه بحث لانه لو كانت هذه الجملة حالية والمعنى أن الساعة اقتربت وانشقاق القمر فى زمانه وظهرت آثاره والحال أنهم مصرون على العناد كان منتظما أتم انتظام ولا ضير فيه سوى مخالفته للمنقول عن السلف فى تفسيرها فتأمل (قوله مطرد) فالاستمرار على هذا بمعنى الدوام وقوله وهو دل أى هذا الكلام على تفسير الاستمرار يدل على ما ذكر لان النكرة فى سياق الشرط تعم فكونهم كلما رأوا آية نسبوها الى السحر دال على ترادف الآيات وتتابع المعجزات وأما كون استمراره بالاضافة الى الاشخاص لما روى من أن المشركين استخبروا السفار والقادمين عن الانشقاق فلما أخبروهم برؤيته قالوا سحر مستمر أى عام لنا ولغيرنا فلا ينافى هذا كما توهم لان تعدد الآيات لا ينافى تعدد من اطلع على آية منها (قوله أو محكم) تفسير آخر لمستمر من المرة بالفتح والكسر بمعنى القوة وهو فى الاصل مصدر مررت الحبل مرة اذا فتلته فتلا محكما فأريد به مطلق المحكم كما مر مجازا مرسلا والمحكم بالفتح والمستحكم بالكسر لان فتحه خطأ للزوم فعله بمعنى فالقول بأن الظاهر المستحكم مكان المحكم خطأ أو تحكم (قوله أو مستبشع) أى مستمر بمعنى مستبشع أى ممرور عنه لشدة مرارته وهو مجاز أيضا واستبشاعه فى زعمهم وقوله أو مار تفسير لمستمر وفسر المار بأنه ذاهب لا يبقى وهذا تعليل وتسلية لهم من أنفسهم للامانى الفارغة وأن حاله صلى الله عليه وسلم وما ظهر من معجزاته سحابة صيف عن قريب تنقشع ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (قوله وذكرهما بلفظ الماضى الخ) مع أن أصل الشرط والجزاء الاستقبال فلا يعدل عنه بلا نكتة وما عطف عليه له حكمه فالعدول فيه مع تقدم التعبير عنه بالمستقبل محتاج لنكتة وهى ما ذكر فالقول بأنه لا دخل لمعرضوا فيه لا وجه له ولما كان الاعراض يستلزم التكذيب عرفى أحدهما بالماضى بعد التنبيه على استمراره فى المستقبل بالمضارع فان عطف هذا على اقتربت كان ما بينهما اعتراضا لبيان عادتهم اذا شاهدوا الآيات (قوله منته الى غاية الخ) ظاهره أنه على العموم لا مخصوص بأمر النبى صلى الله عليه وسلم كما قيل لكنه هو المقصود منه ردا على الكفار فى تكذيبهم له وتجويز تخصيصه بأمر النبى صلى الله عليه وسلم دون غيره من الناس وعلى التعميم هو تذييل بما هو كالمثل ولو أبقى على عمومه للعقلاء وغيرهم كان وجها آخر وهو المذكور فى الكشاف مقابلا لهذا وقوله فان الشئ الخ بيان للتلازم بين الانتهاء والاستقرار حتى يكون الثانى كناية عن الاول لا مجازا لصحة ارادة معناه الحقيقى فلا وجه لما قيل من أنه بيان للعلاقة

فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول أنه قرئ وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك أو محكم من المرة يقال أمررته فاستمر اذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته أو مار ذاهب لا يبقى (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بأنهما من عادتهم القديمة (وكل أمر مستقر) منته الى غاية من خذلان أو نصر فى الدنيا وشقاوة أو سعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر

المصنف للتجوّز وليس هذا منافيا لقوله * وكل شئ بلغ الحد انتهى * فانه مقام آخر غير ما نحن فيه فتدبر
(قوله وقرئ بالفتح) أي فتح القاف واختار المصنف أنه على هذه القراءة مصدر وحمله على كل أمر بتقدير
مضاف فيه ولو لم يقدر وقصد المبالغة صح وجوّز الزمخشري كونه اسم زمان أو مكان وهو محتاج أيضا الى
تقدير مضاف لان الامر ليس عين الزمان أو المكان ولم يلتفت اليه المصنف لا اهمالا له كما توهم بل لظن أنه
قليل الجدوى فيما قيل اذ كون كل أمر لابد له من مكان أو زمان أمر معلوم لا فائدة فيه وفيه نظر
لان فيه اثبات الاستقرار له بطريق الكناية وهي أبلغ من التصريح فتأمل (قوله وكل) بالرفع بغير
تنوين على الحكاية أو منوّن لعدم قصد الحكاية وهو مبتدأ أو معطوف على محل اسم ان وهذا على
هذه القراءة واعترض عليه بأنه بعيد لكثرة الفواصل وليس بشئ لانه اذا دل عليه الدليل لا مانع منه
وأما القول بأنه خبر جر على الجوار فلا يليق ارتكابه من غير ضرورة تدعو لمثله وقيل كل مبتدأ خبره
مقدر كآت أو معمول به أو نحوه وقيل خبره حكمة بالغة (قوله من الانباء) هو حال من ما قدم عليه
رعاية للفاصلة وتشويقا لما بعده ومن للتبعيض أو للتبيين بناء على جواز تقديمه على المبين وفيه خلاف
للنحاة وقال الرضي اختار تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لانه في الاصل صفة
لمقدر أي شئ من المال والمذكور عطف بيان للمبين المقدر قبلها ليحصل البيان بعد الابهام وقوله ازدجار
فهو مصدر ميمي وقد جعل اسم مكان ولكون ما فيه الازدجار لا موضع الازدجار لم يتعرض له المصنف
ولذا قالوا معنى ما فيه موضع الازدجار أنه نفس موضع الازدجار كقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة أي هو اسوة لكم وهو من التجريد (قوله من تعذيب أو وعيد) بيان لما على تقدير مضاف
أي ما تعذيب أو وعيد وأما كون النبأ بمعنى المنبأ به فهو وان صح من غير احتياج الى تأويل ما ذكر الا أنه
لا يناسب هنا لان المتصف بالمجئ النبأ نفسه لا المنبأ به وفيه لف ونشر فالتعذيب راجع لكونه انباء
القرون الخالية والوعيد لكونه انباء الآخرة وقوله للتناسب متعلق بتقلب والمراد تناسب المخرج
أو ليحصل التناسب لان التاء مهموسة والحروف المذكورة مجهورة على ما بين في التصريف (قوله
غايتها) مفعول لبالغة مقدر وفسر بلوغ الحكمة الى غايتها بأنه لا خلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام
فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو جريها على نهج الحكم الالهية وقوله بدل أي بدل كل أو اشتمال
وقوله خبر لمحذوف تقديره هو أو هذه على أن الاشارة لما ذكر من ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار
لمن مضى من القرون أو الى ما في الانباء أو الى الساعة المقتربة والآية الدالة عليها كما قاله الامام وقوله
حالا أو بتقدير أعني والصفة والصلة جملة فيه مزدجر وقوله فيجوز نصب الحال عنها أي مع تأخرها
وهو أمر مقرر في النحو غني عن البيان (قوله فأي غناء تغني النذر) يعني أنها على الاستفهام في محل
نصب على أنها مفعول مطلق ويجوز أن تكون مبتدأ والعائد مقدر كما قاله ابن هشام (قوله أو مصدر)
عطف على جمع نذير وفي نسخة أو المصدر بالتعريف عطف على المنذر قيل وتركه احتمال أن يكون
جمع نذير بمعنى الانذار على النسخة الاولى لان حق المصدر أن لا يثنى ولا يجمع وترك احتمال المصدرية
على الثانية لاحتياج تأنيث الفعل حينئذ للتأويل ويؤيد الاولى قوله بمعنى الانذار دون أو الانذار عطفا
على المنذر ويؤيد الثانية قوله في تفسير قوله فكيف كان عذابي ونذر ان النذر يحتمل المصدر والجمع
حيث لم يسكت عنه ثمة ولو قدمه هنا تركه هناك كما هو دأبه وفي القاموس أنذره أعلمه وحذره وخوفه
والنذر بضم وبضمتين هو الاسم منه فتأمل (قوله لعلمك بأن الانذار لا يغني فيهم) وفي نسخة عنهم
وهو اشارة الى أن الفاء للسببية والمسبب التولي أو الامر به والسبب عدم الاغناء أو العلم به فان أريد
بالتولي عدم القتال فهي منسوخة وان أريد ترك الجدال للجلاد فلا والظاهر الاول (قوله ويجوز
أن يكون الدعاء) أي للاعادة فيه كالامر في قوله كن للانداء على أنه تمثيل والداعي حينئذ هو الله كما مرّ
تفصيله في سورة ق وفي تفسير قوله كن فيكون (قوله واسقاط الياء) أي من الداعي تخفيفا واجراء

وقرئ بالفتح أي ذو مستقر بمعنى استقرار
وبالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل
معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في
القرآن (من الانباء) أنباء القرون الخالية
أو أنباء الآخرة (ما فيه مزدجر) ازدجار
من تعذيب أو وعيد وتاء الافتعال تقلب
دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ
مزجر بقلبها زايا وادغامها (حكمة بالغة)
غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما أو خبر لمحذوف
وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة
أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها
(فما تغني النذر) نفي أو استفهام انكار أي
فأي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى
المنذر أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الانذار
(فتول عنهم) لعلمك بأن الانذار لا يغني فيهم
(يوم يدع الداع) اسرافيل ويجوز أن يكون
الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط
الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف

قوله وفي القاموس الخ قد تصرف في عبارته
اه مصححه

لا تُل مجرى التنوين لانها تعاقبه والشئ يحمل على نظيره وضده وقوله وانتصاب يوم أى على الظرفية والعامل فيه مادكروا اذ قدراذكر فنصبه على انه مفعول به وقوله بالتخفيف أى تسكين الكاف أو هو الاصل فيه والضم للاتباع ولم ينصب يوم بقوله فتول على أن المراد التولى فى يوم القيامة عن الشفاعة لهم لانه حيث ذكر فى القرآن بعد الانذار فهو فى الدنيا والقرآن يفسر بعضه بعضا وقوله قرئ نكر أى مجهول الثلاثى لانه متعد كما فى قوله نكرهم (قوله لانهم لم يعهد مثله) وفى نسخة تشهد أى تشاهد أو تحضر وهما متقاربان وهو كناية عن شدة الفظاعة لانه فى الغالب منكر غير معهود وقد جوز فيه أن يكون من الانكار ضد الاقرار وقوله يخرجون الخ جعل خاشعا حالا من فاعل يخرجون وفى اعرابه وجوه أخر ككونه مفعولا به ليدعو أو حالا من ضميرعنهم أو من مفعول يدعو المقدر اذ تقديره يدعوهم كما فصله المعرب وقوله لان فاعله الخ الاول تعليل للاول وكلاهما تعليل للثانى وقوله على الاصل وهو تأنيث الجمع وقوله خشعا بضم فتشديد جمع خاشع وقوله ولا يحسن الخ لان فاعل الصفة اذا كان ظاهرا سواء كانت بعتا سببيا لجمع أولا لا يجمع فى اللغة الفصيحة جمع المذكر السالم بخلاف جمع التكسير كما سنفصله (قوله لانه ليس على صيغة تشبه الفعل الخ) اشارة الى ما فصله النحاة فيما اذا رفعت الصفة اسما ظاهرا مجموعا فانها تجرى مجرى الفعل فى المطابقة وعدمها قال فى التسهيل فاذا أمكن تكسيرها فهو أولى من افرادها كمررت برجل قيام غلمانه هو أفصح من قائم غلمانه وهذا قول المبرد ومن تبعه والسماع شاهد له كهذه القراءة وقول امرئ القيس * وقوفا بها صحبى على مطيهم * ونحوه وقال الجمهور الافراد أولى والقياس معهم وقيل ان تبع مفردا كرجل قائم غلمانه فالافراد أولى وان تبع جمعا كرجال قيام غلمانهم فالجمع أولى وأما التثنية وجمع المذكر السالم فعلى لغة أكلونى البراغيث والمصنف مشى على مذهب المبرد والزمخشرى مع الجمهور فقوله على صيغة الخ يعنى أنه اذا كسر اسم الفاعل لم يشبه الفعل لفظا فحسن فيه المطابقة بخلاف ما اذا جمع جمع مذكر سالم فانه لم تتغير بنيته وشبهه للفعل فينبغى أن لا يجمع على اللغة الفصيحة لكنه فى الاسم أخف منه فى الفعل كما قاله الرضى ووجهه ظاهر ويجوز أن يكون فيه ضمير مستتر والظاهر بدل منه (قوله فتكون الجملة) أى الاسمية حالا مرتبطة بالضمير بغير واو وقد مر الكلام عليه فى البقرة والاعراف وما فيه وقوله فى الكثرة بيان لوجه الشبه فهو تشبيه محسوس بمحسوس ووجه الشبه محسوس مركب من أمور متعددة لا متعدد وقوله والانتشار فى الامكنة اشارة الى أن منتشر من الانتشار بمعنى التفرق وقيل انه مطاوع نشره بمعنى أحياه فهو بيان لكيفية خروجهم من الاجداث وقد دبت فيهم الحياة وما ذكره المصنف أظهر وجملة كأنهم الخ حالية بمعنى مشبهين الخ (قوله مسرعين الخ) كذا فسره الراغب وورد بهذين المعنيين فى كلام العرب وأصل معناه مد العنق أو تدليب البصر ثم كنى به عن الاسراع أو النظر والتأمل ولبعضهم هنا كلام تركه أولى من ذكره (قوله قبل قومك الخ) الاولى تقديمه على قوم نوح وهذا الضمير ليس كالسوابق عليه عائدا فيكون عودا الى الاول وقوله يوم يدعو الداعى اعتراض ويدخل فيهم هؤلاء دخولا أوليا ولك أن تخص الضمائر فيها خاصة بهؤلاء أيضا وهذا تخويف لهؤلاء وتسلية له صلى الله عليه وسلم بأن هذه عادة الكفار وقد انتقم الله منهم وسينتقم من هؤلاء ولذا قال قبلهم والا فلا فائدة فيه وقوله وهو تفصيل الخ ولما كانت مرتبة التفصيل بعد الاجمال صدر بالفاء التعقيبية وفى الوجه الاول المكذب هو المكذب فى الموضعين وفى الثانى المكذب بالكسر متعدد وفى الثالث المكذب بالفتح متعدد ومعنى الاول على تنزيل كذب منزلة اللازم بمعنى فعل التكذيب والمراد تكذيب نوح عليه الصلاة والسلام ولم يجعل من التنازع لان شرطه أن لا يكون الثانى تأكيدا وهو هنا كذلك ومعنى الثالث على حذف المفعول وهو طائفة الرسل كما ذهب اليه الزمخشرى والفاء سببية أو ما عدا نوحا كما ذهب اليه المصنف والفاء تعقيبية وقوله كلما خلا الخ ففيه اكتفاء بمرتبة ويجوز أن يكون معنى الاول قصدوا التكذيب واتخذوه ومعنى الثانى

(الى ما دكروا فهما اذكر) وانتصاب يوم بيخرجون أو باضمار اذكر (شئ نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر (خاشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث) أى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كأنهم جراد منتشر) فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين مادّى أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعد ما كذبوا الرسل

أتوه وبلغوا اهانته كما قيل فى قوله * قد صرا الدين الا لمفخر * ولم يرتض المصنف ذينك الوجهين لان الظاهر الاتحاد فيهما (قوله وزجر عن التبليغ) أى منع بشدة كالضرب والشتم عن تبليغ رسالته وهذا اخبار من الله عما قاساه نوح عليه الصلاة والسلام وعلى ما بعده فهو من مقول كفرة قوم نوح ولذا حمل الزجر فيه على مس الجن له لانه المناسب لقولهم مجنون ولكونه غير ظاهر من قوله ازدجر مرضه كأنه لما مسه الجنون من الجن عدل عن مسلك العقلاء فشبه من زجرته الجن وصرفته عن طرق الصواب ففيه استعارة حينئذ ولا قرينة عليها وقال الراغب الزجر طرد بصوت ولصياحهم بالمجنون اذا طردوه قيل لمن جن ازدجر فليس الزجر بمعنى التكذيب كما توهم (قوله على ارادة القول) بطريق التضمين ليعمل فى الجمل وهذا أحد القولين فى مثله والآخر أن ما فيه معنى القول يحكى به الجمل من غير تقدير جار له على ما هو بمعناه والمسئلة مشهورة وقد تقدم تقريرها مرارا (قوله على قومى) فصونى وهذا هو الظاهر وقيل غلبتى نفسى حتى دعوت عليهم بالهلاك وما ذكره المصنف من الرواية لا تناسبه وحققه من باب نصر معناه واصح وقوله فانهم الخ أى الحامل لهم على فعلهم هذا غلبة الجهل بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام عليهم (قوله وهو) أى قوله ففتحنا الخ مبالغة بجعل أبواب السماء تفتحت وخرجت منها المياه كما تخرج من الترع والجسور المفتحة وجعل الماء الشديد هو الذى فتحها ان كانت الباء للآلة والاستعانة ولذا رجح هذا على جعلها للملابسة ونسبته الى الله بضمير العظمة وهذا أبلغ من قولهم جرت ميازيب السماء وفتحت قرب الجو (قوله وتمثيل لكثرة الامطار) أى استعارة تمثيلية تشبيه تدفق المطر من السحاب بانصباب أنهار انفتحت لها أبواب السماء وشق لها أديم الخضراء ولو أبقى على ظاهره من غير تجوز لم يمتنع منه مانع اذ ورد فى الاحاديث أن السماء لها أبواب وأن بعض الانهار يخرج منها كالنيل والفرات فلا مانع من حمله على الحقيقة أيضا وقوله لكثرة الابواب فالتفعيل لتكثير المفعول وهو أحد معانيه (قوله وأصله وفجرنا الخ) فالتمييز للنسبة وهو محول من المفعول وقد يكون محولا عن الفاعل وهو الاكثر ولذا جعل هذا منه على أن الاصل انفجرت عيون الارض فانه يكون محولا عن فاعل الفعل المذكور أو فاعل فعل آخر يلاقيه فى الاشتقاق وهو تكلف لا حاجة اليه وقوله فغير أى عن المفعول الى التمييز للمبالغة بجعل الارض كلها متفجرة مع الابهام والتفسير وقوله ماء السماء وماء الارض فالماء جنس شامل لهما بقرينة ما قبله ولان الالتقاء يقتضى التعدد وقوله لاختلاف النوعين أى ثنى لقصد بيان اختلاف نوعيهما والا فالماء شامل لهما وقوله بقلب الهمزة واوا والتطرفها بعد ألف وفيه اشارة الى أن ماء الارض فار بقوة وارتفع حتى لاقى ماء السماء ففيه مبالغة لا تفهم من الافراد (قوله على حال قدرها الله الخ) ذكر فيه وجوها الجار والمجرور حال فيها وعلى الاول القدر فيه مقابل القضاء والامر واحد الامور بمعنى الشأن أى التقى المياه واقعة على حال كانت معينة عليه فى الازل لا تتفاوت وقوله أو على حال الخ هى كالوجه الاول فى الاحوال كلها الا أن قدر عين له مقدارا وكل ما خرج أو نزل مقداره معين والثالث معنى قدر كتب فى اللوح المحفوظ أو هو من التقدير كما فى الوجه الاول الا أن على فيه للتعليل والجار والمجرور يحتمل تعلقه بالتقى على هذا وفيه رد على أهل النجوم اذ جعلوه لاجتماع الكواكب السبعة فى برج مائى بأنه بمحض تقديره تعالى لما قدر اهلاك هؤلاء لا لما ذكروه فتأمل (قوله ومسامير) هذا أحد الاقوال فيها وقيل هى أضلاعها وقيل حبال من ليف تشد بها السفن ودسار بكسر الدال المهملة وقيل انها جمع دسر كسقف وسقف وقوله وهو الدفع فسميت بها المسامير لانها تدق فتدفع بشدة وقوله تؤدى مؤداها فالصفات أريد بها الكناية عن موصوفاتها كما يقال كناية عن الانسان طويل القامة عريض الاظفار بادى البشرة ونحوه ولذا كان من بديع الكلام وبليغه كما فى الكشاف (قوله بمرأى) أى بمكان ترى وتشاهد فيه هذا أصل معناه ثم كنى به عن الحفظ كما مر وقوله فعلنا الخ يعنى أنه مفعول له لفعل مقدر يعلم من جملة ما قبله من قوله ففتحنا الى هنا وقوله لانه نعمة الخ يعنى

(وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم أى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته (فدعا ربه أنى) بأنى وقرئ بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومى (فانتصر) فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول يارب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب (وفجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحملناه على ذات ألواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهو صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدى مؤداها (تجرى بأعيننا) بمرأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاء لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله تعالى ورحمة على أمته

كفر من كفران النعمة فهو متعد بنفسه فيستعار لنوح النعمة بطريق الكناية و ينسب له الكفران تخييلا أو حقيقة وقوله على حذف الجار على أنه من الكفر ضد الايمان وأصله كفر به فحذف الجار واستتر الضمير فيه وعلى قراءته مبنيا للفاعل فهو من الكفر أيضا كما أشار اليه (قوله تعالى ولقد تركناها) أى أبقيناها بناء على أنها أبقيت على الجودى زمانا مديدا أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلنا وقوله الفعلة وهى انجاء نوح ومن معه واغراق غيرهم وقوله على الاصل بدال معجمة بعدها تاء الافتعال وقوله بقلب التاء دالا أى معجمة والقراءة الاولى بقلبها دالا مهملة (قوله والنذر) بضمتين يحتمل أنه مصدر و يحتمل أنه جمع نذير بمعنى الانذار بناء على نسخة المصدر بالتعريف كما مر فى قوله فما تغنى النذر ولذا جعل النذير بمعنى الانذار كما دل عليه قوله وانذارى بعده لا بمعنى المنذر ولا المنذر منه لان الحمل على التأسيس أولى ولو كان على نسخة المصدر كان النذير بمعنى المنذر منه كما قيل والعطف لتغاير العنوان ومثله من قصور الادعان فتدبر (قوله أو هيأناه) التهيئة بدفع الموانع واحضار الدواعى وقوله من يسر ناقته هو الوجه الثانى ورحل بتشديد الحاء شد الرحل على ظهر الناقة أو البعير والادكار كالاتعاظ لفظا ومعنى و يجوز تشديد كافه وقوله متعظ اشارة الى ترجيح الاول لانه الانسب ولذا لم يقل أو حافظ ومال كما قاله الامام (قوله كذبت عاد الخ) لم يعطف هذا وما بعده اشارة الى أن كل قصة مستقلة فى القصد والاتعاظ وانذارى وفى نسخة وانذار بدون ياء وقد تقدم شرحه وعلى الوجه الاول العذاب والانذار لعاد وعلى ما بعده العذاب لهم والانذار لمن بعدهم ولم يذكره أولا مع احتماله لانه يفهم مما هنا اجراؤه فيهما فلا غبار عليه وقد مر ما فى الصرصر فى فصلت وغيرها فتذكره (قوله استمر شؤمه أو استمر عليهم حتى أهلكهم) الاول على كون مستمر صفة نحس والثانى على أنه صفة يوم وكلاهما على قراءة الاضافة التى قرأتها العامة لا أن الثانى على قراءة التوصيف كما توهم وقوله استمر شؤمه أى يستمر عليهم الى الآن فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء فى كل شهر و يقولون لها أربعاء لا تدور وقال الشاعر

اقاول للمكرم أل سوء * ووجهك أربعاء لا تدور

الآن تشاؤمهم بالاربعاء التى لا تدور ولا يستلزم شآمته فى نفسه الآن بنى على زعمهم وهو غير مناسب للمقام (واعلم) أنه روى فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما كما فى الجامع الصغير آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه من قال ان يوم النحس يوم الاربعاء وأمثاله فقد أخطأ وخالف القرآن فان فى الآية الاخرى فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات وهى ثمانية متتابعة ولو كان نحسات فى نفسها كانت جميع الايام كذلك وهذا لم يقله أحد وانما المراد أنها كانت نحسات عليهم اه فليتأمل وقوله أو استمر عليهم أى زمان نحوسته فاليوم بمعنى مطلق الزمان لانه الذى يتصور استمراره سبع ليال وثمانية أيام فالاستمرار بحسب الزمان وقوله حتى أهلكهم فيه تجوز فى اسناد الاهلاك اليه (قوله أو على جميعهم الخ) فالاستمرار الاول بحسب الزمان واستمرار هذا بحسب الاشخاص والافراد وقوله أو اشتد مرارته فمستمر بمعنى شديد المرارة وهو مجاز عن بشاعته وشدة هوله اذ لا طعم له وهو على هذا من المرارة فى الطعم كما مر وقوله وكان يوم الاربعاء آخر الشهر أى شهر شوال أى كان ذلك اليوم الذى أرسل فيه الريح يوم الاربعاء لا أن ارسال الريح كان فيه فيوم اسم لا ظرف حتى يقال أى ابتداؤه كان يوم الاربعاء كما قيل ولا يأباه قوله واستمر عليهم كما توهم فاسم كان ضمير اليوم لا ضمير الارسال فتأمل (قوله فنزعتهم الريح الخ) ضميرمنها للشعاب والحفر لا للثلاثة لتكلفه وموتى حال من ضمير المفعول وقوله منقلع تفسير منقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وقوله وقيل الخ الفرق بينه و بين الاول أنه على هذا أشبهوا جثثا بدون رؤس وفى الاول لم ينظر له والتذكير والتأنيث روعى فى كل مكان للفاصلة (قوله كرره للتهويل) وللتنبيه على فرط عتوهم وقوله لما يحيق بهم فى الآخرة فكان فيه

ويجوز أن يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر أى
الكافرين (ولقد تركناها) أى السفينة أو
الفعلة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر
(فهل من مدكر) معتبر وقرئ مدتكر على
الاصل ومذكر بقلب التاء دالا والادغام فيها
(فكيف كان عذابى ونذر) استفهام
تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع
(ولقد يسرنا القرآن) سهلناه أو هيأناه
(للذكر) من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع
المواعظ والعبر أو للحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد
فكيف كان عذابى ونذر) وانذارى لهم
بالعذاب قبل نزوله أو لمن بعدهم فى تعذيبهم
(انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردا أو شديد
الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) استمر
شؤمه أو استمر عليهم حتى أهلكهم أو على
جميعهم كبيرهم وصغيرهم ولم يبق منهم أحدا
أو اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر
الشهر (تنزع الناس) تقلعهم روى أنهم
دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم
ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى
(كأنهم أعجاز نخل منقعر) أصول نخل
منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل
شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم
وطرحت أجسادهم وتذكير منقعر للحمل
على اللفظ والتأنيث فى قوله أعجاز نخل خاوية
للمعنى (فكيف كان عذابى ونذر) كرره
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا
والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة كما قال أيضا
فى قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى

للمشاكلة أو للدلالة على تحققه على عادته تعالى في أخباره وقوله الانذارات على أنه جمع نذير بمعنى انذار أو نذر بمعنى منذر أو مصدر فكل منها صحيح هنا قيل والاخير أظهر لاستلزامه ما قبله (قوله من جنسنا أو من جملتنا) فالاول على أنه انكار لارسال البشر دون الملك والثاني على أنه لانكار ارساله دونهم مع أنهم أحق بالرسالة منه على زعمهم وقدم الاول ايماء لترجيحه لعدم تكرره مع قوله أألقي عليه الخ وقوله على الابتداء والمسوّغ الاستفهام والتوصيف وقوله للاستفهام لانه يقتضي فعلا يدخل عليه في الاصل (قوله منفردا لا تبع له) جعل التبع واحدا أحسن من جعله جمعا كخدم وقوله دون أشرافهم يفهم من تنكيره الدال على عدم تعينه وكون خبر الواحد ليس بحجة لا مساس له هنا كما توهم وكذا تفسيره بأنه من البشر والملك وقوله جمع سعير باعتبار الدركات أو للمبالغة والدلالة على الدوام وقوله كأنهم الخ الداعي لاعتباره في كلامهم انهم منكرون للحشر وعذاب السعير فأشار الى أنه ليس عن اعتقاد أن ثمة آخرة وسعيرا وانما أرادوا تعكيس ما قاله والرد عليه فقالوا ان اتبعناك كنا كما تقول وقوله وقيل الخ فهو اسم مفرد ومرّضه لانه خلاف الظاهر ومسعورة بمعنى اشتبه الجنون في حركاتها (قوله حمله بطره الخ) يعني أن الاشر البطر ووصف الكذاب به يدل على أن الداعي لكذبه بطره وقوله عند نزول العذاب بهم فغدا لمطلق الزمان المستقبل وعبر به لتقريبه وقوله حمله أشره على الاستكبار الخ هذا هو بعينه ما قدّمه وبيانه لك فان الترفع هو الاستكبار عن الحق وادعاؤه عين طلبه للباطل لكنه تفنن في العبارة ولعدم وقوف بعضهم عليه قال لما سأل عن أنه كان ينبغي أن يتحد معنى الاشر فيهما انه جعل الاشر على من جملة بطره على شئ منكر وهو معنى واحد مفصل الى كونه الترفع في صالح والاستكبار في قومه فاعرفه (قوله على الالتفات) قال في الكشف أي هو كلام الله لقوم ثمود على سبيل الالتفات اليهم اما في خطابه لرسولنا صلى الله عليه وسلم نظير ما حكى عن شعيب في قوله فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم بعد ما استؤصلوا أهلا كا وهو من بليغ الكلام وفيه دلالة على أنهم أحقاء بهذا الوعيد حتى كأنهم لحضورهم حول اليهم الوجه لنعي جناياتهم عليهم واما في خطاب صالح عليه الصلاة والسلام والمنزل حكاية الكلام المشتمل على الالتفات وعلى التقديرين لا اشكال فيه كما توهم اه وفيه بحث فتأمل (قوله وقرئ الاشر) أي بفتح الهمزة وضم الشين على أنه صفة مشبهة حولت للضم للمبالغة كحذر ويدس وهو من النوادر وقرئ بضمتين على اتباع الهمزة للشين أيضا وقوله والاشر أي على أنه أفعل تفضيل وهو الاصل لكنهم لما تركوه الى خير وشر والتزموا تخفيفه حتى لم يسمع على الاصل الا نادرا عدوه مخالفا للقياس كقوله * بلال خير الناس وابن الاخير * وقال الجوهري لا يقال الاشر الا في لغة رديئة (قوله مخرجوها وباعثوها) اشارة الى أن الارسال كناية عن الاخراج وأن المعنى الحقيقي الذي هو البعث مراد أيضا وقدم الاخراج لاصالته في الارادة وتقدمه في الوجود الخارجي وصاحب الكشاف عكس الترتيب لكون البعث أصل المعنى وتقدمه في الوجود الذهني ولانه طول ذيل الاخراج بقوله من الهضبة كما سألوا الخ والمراد الاخراج من الصخرة وبهذا التقرير اندفع ما أورد على الكشاف فتدبر (قوله امتحانا لهم) يجوز أن تكون بمعناها المعروف والشرب كالنصيب من الماء وقوله أو يحضر عنه غيره قيل معناه يمنع عن ذلك غير صاحبه وفيه ان الذي بمعنى المنع هو الحظر بالظاء لا بالضاد فلعله مبنى للفاعل أي يحضره صاحبه بنفسه أو يحضره غيره باتباعه وقيل معناه يتحوّل عنه غير صاحبه وفي القاموس حضروا عن ماء كذا أي تحوّلوا عنه فمن قال أو يحضر باتباعه فقد سها لان المقصود ترديد كلام الله بين المعنيين لا بيان أن المحضور لا يختص بالمحضور بنفسه بل جاز أن يحضر عنه باتباعه كما لا يخفى وقيل أيضا يحضر مبني للمفعول بمعنى يمنع عنه غير صاحبه لا على أن الحضور لغة المنع حتى يقال انه محرف من الحظر بالظاء بل على التجوز بعلاقة السببية فانه مسبب عن حضور صاحبه في نوبته وباب المجاز مفتوح لا سيما اذا اقتضاه المعنى أو هو مبني للفاعل بالمعنى المنقول عن القاموس ومن ذهب

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذارات والمواعظ أو الرسل (فقالوا أبشرا منا) من جنسنا أو من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول أوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لا تبع له أو من آحادهم دون أشرافهم (نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر) جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة (أألقي الذكر) الكتاب أو الوحي (عليه من بيننا) وفينا من هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أشر) حمله بطره على الترفع علينا بادعائه اياه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح عليه السلام أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر أي الابلغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالاخير (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها وباعثوها (فتنة لهم) امتحانا لهم (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته أو يحضر عنه غيره

(فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف (فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لأجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم (إلا آل لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل أو مسحرين (نعمة من عندنا) إنعاما منا وهو علة لنجينا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالإيمان والطاعة (ولقد أنذرهم) لوط (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فأعماهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال (ولقد صبحهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة إشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبه والإيقاظ لئلا تغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما

عليه هذا وذا الذي قال ما قال ولو كان المراد ما ذكره لكفى أن يقول أو ثانيه عطفا على صاحبه اهـ ولا يخفى أن ما ذكره من الوجوه سائغ إلا أن ما نسبوه فيه إلى السهو ليس بصحيح لأن مراده بالنيابة ليست نيابة التوكيل حتى يكون الشربان واحدا بل صاحب النوبة الأخرى فيؤول إلى ما ذكروه فتأمل (قوله فنادوا صاحبهم) نادوه لما أرادوه من عقرها لأنه أجرؤهم لا نداء استغاثة وقوله قدار بزنة فعال بالضم اسم عاقر الناقة وأحيمر ثمود تصغير أحمر لقبه والإضافة للتمييز قد ترد في الأعلام وقوله فاجترأ الخ يعني التعاطي إن كان مفعوله القتل فهو مؤول بالجراءة والقصد ليصح تفريع فعقر عليه لأنه عينه لو لم يؤول على هذا التقدير وإن كان مفعوله السيف فهو على ظاهره وأما تنزيل التعاطي منزلة اللازم على أن معناه أحدث ماهية التعاطي فعقر تفسير له لا مترتب عليه فلا يخفى ركاكته وقوله تناول الشيء بتكلف أصل معناه تفاعل من العطاء وفسره الراغب بالتناول مطلقا فما ذكر كأنه معناه عرفا فلينظر (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لإهلاكهم وإفنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها وقوله كهشيم الحظيرة فهو على الفتح اسم مكان والمراد به الحظيرة نفسها أو التقدير كهشيم الحائط المحتظر فهو اسم مفعول أولا بتقدير له موصوف فالمحتظر الزرب نفسه (قوله ريحا تحصبهم) وتنكيره لتأويله بالعذاب أو لأنه لم يرد به الحدوث فهو كناقة ضامر ولو فسره بملك يرميهم بالحصباء والحجارة كما ذكره في غير هذا المحل كان أظهر وقوله في سحر فالباء بمعنى في أو هي للملابسة أو المصاحبة وإليه أشار بقوله مسحرين أي داخلين في وقت السحر لأن الإفعال يكون للدخول في مصدر الثلاثي والجار والمجرور عليهما حال وقوله إنعاما فسره به ليتحد فاعله وفاعل المعلل فيظهر نصبه على أنه مفعول له ويجوز نصبه على المصدرية بفعل مقدر من لفظه أو بنجينا لأن التنجية إنعام فهو كقعدت جلوسا (قوله أخذتنا بالعذاب) إشارة إلى ما فيه من معنى المرة والوحدة وأنه باق على معناه المصدري وإن تبادر منه العذاب فإنه لا ينافي معناه الوضعي كما توهم وقوله فكذبوا الخ إشارة إلى أنه ضمن معنى التكذيب أو حمل عليه لأنه بمعناه معدى بالباء تعديته ولولاه تعدى بفي وقوله قصدوا الفجور بيان لحاصل معناه وأصله الطلب من راد إذا جاء وذهب وهذا من إسناد ما للبعض للجميع كما مر وصفقهم ضربهم بكفه مفتوحة وقوله فقلنا الخ إشارة إلى تقديره لينتظم الكلام وقوله على ألسنة الملائكة يعني أنه مجاز لإسناده إلى الله وهو في الحقيقة للملائكة فأسند للآمر وقوله أو ظاهر الحال فيكون القائل ظاهر الحال فلا قول وإنما هو تمثيل (قوله ولقد صبحهم بكرة) البكرة أخص من الصباح فليس في ذكرها بعده زيادة وقوله غير مصروفة للعلمية والتأنيث وقوله يستقر بهم أي يدوم حتى ينتهي بهم إلى النار ولو قيل معناه لا يدفع عنهم أو يبلغ غايته كما مر جاز (قوله كرر ذلك في كل قصة) أي قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر بعد ذكر العذاب والنذر فإنه وقع كذلك في القصص كلها مع تغيير يسير حيث قال فذوقوا مكان فكيف كان وهذا هو مقتضى ما بعده لا أنه تعليل لتكرير ولقد يسرنا وحده لأن فذوقوا الأول للطمس والثاني للتصبيح كما قيل إذ قوله مقتض لنزول العذاب يقتضي أن كيف كان عذابي ونذر من جملة المعلل وقوله واستماع كل قصة الخ تعليل لتكرير قوله فهل من مدكر وقوله واستئنافا الخ تعليل لتكرير قوله ولقد يسرنا القرآن الخ ولما معه وقوله في كل قصة الكل إما إفرادي أو مجموعي فتدبر (قوله وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) استطراد لبيان ما سيأتي في سورة الرحمن يعني تكراره لما في كل جملة قبلها مما هو نعمة صريحة أو ضمنية فكرر ذلك للتنبيه والإيقاظ قال علم الهدى في الدرر والغرر التكرار في سورة الرحمن إنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن إليك بأن خولتك في الأموال ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا فيحسن فيه التكرير لاختلاف ما يقرر به وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم كقول مهلهل يرثي كليبا

(ولقدجاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا بآياتنا كلها) يعني الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شئ (أكفاركم) يا معشر العرب (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوة وعدة أو مكانة ودنيا عند الله تعالى (أم لكم براءة في الزبر) أم أنزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممتنع لا يرام أو منتصر من الأعداء لا يغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أي الأدبار وإفراده لإرادة الجنس أو لأن كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته (بل الساعة موعدهم) موعد عذابهم

على أن ليس عدلا من كليب * إذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلا من كليب * إذا رجف العضاه من الدبور
على أن ليس عدلا من كليب * إذا خرجت مخبأة الخدور
على أن ليس عدلا من كليب * إذا ما أعلنت نجوى الأمور
على أن ليس عدلا من كليب * إذا خيف المخوف من الثغور
على أن ليس عدلا من كليب * غداة تلاتل الأمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليب * إذا ما خار جار المستجير

ثم أنشد قصائد أخرى على هذا النمط لولا خوف الملل أوردتها فاعرفه من لطائف العرب (**قوله اكتفى بذكرهم الخ**) لأنه رأس الكفر والطغيان ومدعي الألوهية فهو أولى بالنذر وإما أنه إشارة إلى إسلامه فمما لا يلتفت إليه (**قوله يعني الآيات التسع**) كذا في الكشاف مع أنه قال النذر موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون ولا يخفى أن المناسب حينئذ أن يراد آيات الأنبياء كلهم كما جوزه في قوله ولقد أريناه آياتنا كلها (**قوله تعالى أخذ عزيز**) منصوب على المصدرية لا على قصد التشبيه وقوله أكفاركم الخ الاستفهام إنكاري في معنى النفي فكأنه والله أعلم غرضه لما خوف كفارهم بذكر ما حل بالأمم السالفة مما تبرق وترعد منه أسارير الوعيد يقول لهم لم لا تخافون أن يحل بكم ما حل بهم أأنتم خير منهم عند الله أم أعطاكم الله براءة من عذابه أم أنتم أعز منهم منتصرون على جنود الله وقوله الكفار المعدودين يعني هؤلاء الأمم وعند الله راجع لقوله مكانة ودينا أو هو متعلق بقوله خير فيرجع للجميع وهو أتم فائدة ولو تعلق بمكانه لقرب جاز ولا وجه لجعله توهما كما قيل أو المعنى أن المنكر كونهم كذلك عند الله لا عندهم على زعمهم فالخيرية ليست بالمعنى المتعارف وقوله يا معشر العرب فالخطاب عام للمسلمين وغيرهم والالتفات أأنسب فتأمل (**قوله أم لكم براءة في الزبر الخ**) الخطاب فيه عام أيضا والمعنى أم لمن كفر منكم براءة وقيل هو خاص بالكفار وهو لا يلائم كلام المصنف لكنه اختاره غيره وقوله جماعة أمرنا مجتمع تفسير لقوله جميع لبعيد وقوعه خبرا إذ ليس تأكيدا لقوله منتصر والإلزام جميعا بالنصب ويحتمل أنه جعل جميع بمعنى مجمع خبر مبتدأ مقدر وهو أمرنا وهو إسناد مجازي وليس من قبيل * أنا الذي سمتن أمي حيدره * كما توهم (**قوله ممتنع لا يرام**) كناية عن عدم المغلوبية فإن المغلوب يرام ويطمع فيه عدوه ولذا فسر انتصر بامتنع يقال نصره فانتصر إذا منعه فامتنع وقوله أو منتصر من الأعداء أي منتقم منهم فقوله لا يغلب راجع للوجهين معا ولا يغلب كناية عن كونه غالبا وليس المراد أن الانتصار لا يوجب الغلبة بل يكفيه عدم المغلوبية كما قيل لأنه غير ملائم للمقام وقوله ينصر بعضنا بعضا تفسير لقوله متناصر وهو إشارة إلى أن الافتعال بمعنى التفاعل كالاختصام والتخاصم (**قوله والتوحيد**) أي في قوله منتصر وكان المطابق لنحن منتصرون لكنه نظر لجميع ورجح جانب لفظه عكس بل أنتم قوم تجهلون لجهة الإفراد ورعاية الفاصلة فإن جميع مفرد لفظا جمع معنى فروعي جانب لفظه لما ذكر وليس من مراعاة جانب المعنى في جميع أولا ثم مراعاة جانب اللفظ ثانيا على عكس المشهور كما قيل (**قوله وإفراده لإرادة الجنس**) الصادق على الكثير وهذا مصحح والمرجح رعاية الفواصل ومشاكلة قرائنه وقوله أو لأن كل واحد يولي دبره على حد كسانا الأمير حلة كما مر والمرجح ما مر وقوله وهو من دلائل النبوة لأن الآية مكية ففيها إخبار عن الغيب وهو من معجزات القرآن ففيه رد على من زعم أن هذه الآية مدنية لأن غزوة بدر بعد الهجرة كما مر وقوله فعلمته أي المراد من هذه الآية وتأويلها وهذا الحديث صحيح متصل رواه الطبراني وغيره عن عكرمة وهو صريح فيما ذكره المصنف من أنها مكية من دلائل النبوة كما صححه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف فاعرفه (**قوله موعد عذابهم**) فهو المراد منه وهذا بيان لحاصل المعنى أو هو إشارة إلى تقدير مضاف فيه وقوله

الاصلی" فسره بقوله ومایحیق أی یحیط بهم ویلحقهم طلیعة له أی مقدمة من طلیعة الجیش وهی طائفة
تتقدمه وقوله والداهیة اشارة الی أن أدهی بمعنی أعظم داهیة فتفسیره بأشد بیان للمراد منه وقوله
لدوائه أی لما ینزل به ویصح من نزل به فهو استعارة هنا وقوله وأمر مذاقا لم یفسره بأقوی علی أنه من
قولهم ذو مرة أی قوة لانه یفهم من قوله أشد قبله (قوله عن الحق فی الدنیا) ذکر فی الکشاف فی
الضلال والسعر وجهین أولهما فی هلاک ونیران وثانیهما ماذکره المصنف فکأنه رأی الاول اذ کان النیران
مخصوصا بالآخرة لانه لو کان علی التوزیع کان عین ما بعده ولا مجال لکونه فی الدنیا وعلیه فذکر الهلاک
لیس فیه کبیر فائدة حینئذ ولذا جوزه فی قوله ولا تزد الظالمین الا ضلالا قیل فیوم یسحبون منصوب
بالقول المقدر فی ذوقوا مس سقر وفی انتصابه بتعلق سعر تکلف کتعلق عند الله بخیر قبله والعجب لمن
تعطی له هذا فلم یجوزه أنه جوزه هنالک وقد جعل منصوبا بذوقوا فالخطاب لمن خوطب فی قوله أکفارکم
أی ذوقوا أیها المکذبون محمدا صلی الله علیه وسلم یوم یسحب المجرمون المتقدمون والمراد حشرهم معهم
والتسویة بینهم فی الآخرة کما ساووهم فی الدنیا (قلت) لیس هذا محل العجب لانه فیهما جار حیث تعلق
بعامل فی أمور وکان تعلقه باعتبار بعضها هنا وأما ثمة فیجوز تعلقه بالجمیع ولو سلم فهذا یدل علی صحته
بتکلف لا علی منعه فالعجب من ابن أخت خالته لمن تدبر النظر فی مقالته (قوله ذوقوا حر النار وألمها) فی
الکشاف مس سقر کقولک وجد مس الحمی وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بایلامها
فکأنها مستهم مسا بذلک کما یمس الحیوان ویباشر بما یؤذی اهـ فقیل أراد أنها مکنیة وقیل کلامه
یحتمل المکنیة والمصرحة وقیل انه أراد أن مس سقر کمس الحمی وذوقوا مس سقر کذاق طعم الضرب
واستعمال الذوق فی المصائب بمنزلة الحقیقة فلذا لم یبینه کما بین المس وفی قوله کما یمس الحیوان اشارة الی
أن الاستعارة فی المس تحقیقیة لا أنها فی سقر بالکنایة وفی المس تخییلیة کما توهم اهـ والمصنف خالف
فسکت عن استعارة الذوق لانها مشهورة وجعل مس سقر مجازا مرسلا بعلاقة السببیة لانها لان الذوق
متعلق بالآلام والمؤلمات فی الاستعمال وهو ظاهر فلا تشتغل بالقیل والقال (قوله علم لجهنم) أعاذنا
الله منها ببرکة کلامه العظیم وعدم صرفها للعلمیة والتأنیث وصقر بابدال السین صادا لاجل القاف کما
مر ولوحته بالحاء المهملة بمعنی غیرته من التلویح وهو تغییر الجلد ولونه من ملاقاة حر النار أو الشمس (قوله
مرتبا علی مقتضی الحکمة) تفسیر لقوله بقدر فالقدر بمعنی المقدر الذی استوفی فیه مقتضی الحکمة
أو الحکم المبرم المقارن للقضاء کما قاله الطیبی وقوله ما بعده یعنی به خلقناه وقوله لا نعتا بمعنی لشیء لوقوع
الجملة بعد النکرة وقوله لیطابق المشهورة أی القراءة المشهورة وهی قراءة النصب فان السبعة اتفقوا
علیها فالخبر أرجح لموافقته لمذهب أهل السنة فی خلق الافعال ومطابقته لمعنی القراءة المشهورة فان الاصل
توافق القراآت فلیس للاستدلال بها علی الاعتزال وجه کما توهم (قوله فی الدلالة علی أن کل شیء مخلوق)
بالرفع خبران وقوله بقدر متعلق به لا خبر کما هو فی الوجه المرجوح وقد قیل انه لا فرق من حیث المعنی بین
النصب والرفع ولا بین کون خلقناه خبرا أو صفة لان الشیء هنا المراد به المخلوق اذ لیس کل ما یطلق علیه
الشیء مخلوقا کما لا یخفی فالمعنی علی الخبریة کل مخلوق مخلوق بقدر وعلی الوصفیة کل شیء مخلوق کائن
بقدر ولا فرق بینهما معنی ولیس بشیء لان الفرق مثل الصبح ظاهر فان خلقنا لیس مبنیا للمفعول لاسناده
لضمیره تعالی فالمعنی علی الخبریة کل مخلوق مخلوق لنا بقدر وعلی الوصفیة کل شیء مخلوق لنا کائن بقدر
ولا شک أن الاول یفید المقصود والثانی یوهم خلافه فافترقا افتراقا بینا فلا تمسک للمعتزلة بهذه الآیة کما
توهمه الزمخشری لا بمنطوقها ولا بمفهومها لان الشیء یطلق علی المعدوم عندهم فتدبر (قوله ولعل
اختیار النصب الخ) یعنی أن السبعة والقراآت المتواترة اتفقت علی النصب المحتاج الی التقدیر وترکوا فیها
الرفع مع أنه لعدم احتیاجه للتقدیر أرجح بحسب الظاهر ولیس من المسائل التی رجح فیها النصب فی باب
الاشتغال لانه نص فی المقصود ویرجح علی الرفع الموهم لخلاف المراد کما ذکره ابن مالک وابن الحاجب فلیس

الاصلی" ومایحیق بهم فی الدنیا من طلائعه
(والساعة أدهی) أشد والداهیة أمر فظیع
لا یهتدی لدوائه (وأمر) مذاقا من عذاب
الدنیا (ان المجرمین فی ضلال) عن الحق
فی الدنیا (وسعر) ونیران فی الآخرة
(یوم یسحبون فی النار علی وجوههم) أی یقال
یجرون علیها (ذوقوا مس سقر)
لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب
التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلک لم یصرف من
سقرته النار وصقرته اذا لوحته (انا کل شیء
خلقناه بقدر) أی انا خلقنا کل شیء مقدرا
مرتبا علی مقتضی الحکمة أو مقدرا مکتوبا
فی اللوح المحفوظ قبل وقوعه وکل شیء
منصوب بفعل یفسره ما بعده وقرئ بالرفع
علی الابتداء وعلی هذا فالاولی أن یجعل
خلقناه خبرا لا نعتا لیطابق المشهورة فی الدلالة
علی أن کل شیء مخلوق بقدر ولعل اختیار
النصب ههنا مع الاضمار لما فیه من
النصوصیة علی المقصود

يحالفالكلام النحاة كما توهم لانهم اختاروا النصب فى مثله وقد بين الله وجهه وكون النصب نصا فى المقصود دون الرفع (قوله الافعلة واحدة الخ) فالامر واحد الامور بمعنى الشأن وقوله بلا معالجة ومعاناة أى مشقة فى العمل من العناء والمراد أن الوحدة بمعنى أنه على وتيرة واحدة ونهج متحد او الوحدة لصعة الايجاد دون تعاقبه وموجوداته وقوله كلمة واحدة فالامر مقابل النهى وواحد الاوامر وقوله فى اليسر الخ هو وجه الشبه وفيه وجه آخر مر فى تفسير قوله وما أمر الساعة الخ فتذكره (قوله أشباهكم الخ) أصل معنى الاشياع جمع شيعة وهم من يتقوى بهم المرء من الاتباع ولما كانوا فى العالم من جنس واحد أريد به ما ذكر اما باستعماله فى لازمه أو بطريق الاستعارة (قوله وكل شئ فعلوه الخ) لم يختلف فى رفعه قالوا لان نصبه يؤدى الى فساد المعنى لانك لو نصبته كان التقدير فعلوا كل شئ فى الزبر وهو خلاف الواقع وأما الرفع فمعناه أن كل ما فعلوه ثابت فيها وهو المقصود فلذلك اتفق على رفعه وهو من دقائق العربية (قوله مستطر) بفتح التاء من السطر أى مكتتب وروى عن عاصم تشديد الراء بمعنى طاهر من طر الشارب أو هو من الاستطار وشدد فى الوقف على لغة معروفة فيه ثم أجرى الوصل مجراه وقوله ونهر بفتح النون والهاء وهو مجرى الماء أو الماء نفسه وقوله واكتفى باسم الجنس المفرد أى مع ارادة معنى الجمع بدليل جنات لكنه أفرد لرعاية الفواصل وقوله أوسعة أى المراد بالنهر سعة الرزق والمعيشة لان مادته وضعت لذلك كما فى قول قيس فى طعنة * ملكت بها كفى فأنهرت فتقها * أى وسعته وقوله أو ضياء على الاستعارة بتشبيه الضياء المنتشر بالماء المتدفق من منبعه أو هو بمعنى النهار على الحقيقة واليه يشير قوله من النهار وقوله وقرئ بسكون الها هو بمعنى المفتوح لغة فيه وهى قراءة مجاهد وغيره (قوله وبضم النون والهاء) أى قرئ بذلك وهو جمع نهر المفتوح أو الساكن كرهن ورهن وكلام المصنف يحتملهما فان أسد جمعه أسد بضم الهمزة والسين ويجوز تسكينها وقد قرئ بضم النون وسكون الهاء على أنه جمع نهر أيضا وقيل هو جمع نهار كسحب وسحاب والمراد أنهم لا ظلمة ولا ليل عندهم فيها كما قاله القرطبى (قوله فى مكان مرضى) فالصدق مجاز مرسل فى لازمه أو استعارة وقيل المراد صدق المبشر به وهو الله ورسوله أو المراد أنه نالهم بالله بصدقه وتصديقه للرسل فالاضافة لادنى ملابسة وقوله مقاعد هى قراءة عثمان البتى وهى تبين أن المراد بالمقعد المقاعد ومليك بمعنى ملك وليس اسم فاعل هى صيغة مبالغة كالمقتدر كما أشار اليه بقوله تعالى أمره الخ وقوله مقربين الخ اشارة الى أن العندية للقرب الربى دون المكانى تعالى الله عنه لا أن متعلقه خاص وان جاز وفيه اشارة الى أن الظرف حال هنا ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وصفة لمقعد صدق أو بدلا منه (قوله بحيث أبهمه ذوو الافهام) بفتح الهمزة ويجوز كسرها وهذه العبارة لا تخلو من ركاكة وقلاقة ولو قال على ذوى الافهام كان أحسن لكن المراد منها معلوم كما يفهم من كلام الكشاف والمراد أنه أبهم العندية والقرب ونكر مليكا ومقتدرا للاشارة الى أن ملكه وقدرته لا تدرى الافهام كنههما وأن قربهم منه بمنزلة من السعادة والكرامة بحيث لا عين رأت ولا أذن سمعت مما يجل عن البيان وتكل دونه الاذهان وليس متعلقا بقوله تعالى بل راجعا لجملة ما قبله (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) حديث موضوع والمناسبة فيه ظاهرة وقوله فى كل غب بالغين المعجمة المكسورة والباء الموحدة المشددة أراد أنه يقرؤها يوما بعد يوم مستعارة من الغب فى سقى الابل يوما وترك السقى يوما ومنه الغب فى الحمى تمت السورة بحمد الله وانعامه والصلاة والسلام على أكرم رسله وعلى آله وصحبه

(سورة الرحمن)

(وتسمى عروس القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وما أمرنا الا واحدة) الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة أو الا كلمة واحدة وهو قوله كن (كلمح بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم فى الكفر ممن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شئ فعلوه فى الزبر) مكتوب فى كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين فى جنات ونهر) أنهار واكتفى باسم الجنس أوسعة أو ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كأسد وأسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الافهام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

(سورة الرحمن)

(قوله مكية الخ) الاول قول ابن عباس والثانى قول مقاتل والثالث نقله فى جمال القراء وقال انه استثنى منها بعضهم يسئله من فى السموات الخ وآياتها ست أو سبع أو ثمان وسبعون على اختلاف فى بعضها هل هو آية أو بعض آية على ما فصله فى الاتقان بما ليس هذا محله (قوله لما كانت السورة الخ) مناسبة الرحمة للنعم ظاهرة والرحمن لنعم الدارين بناء على أنه عام اذ يقال يارحمن الدنيا والآخرة كما مر تفصيله فى أول الكتاب وقوله وقدم الخ بيان لنكتة ما بدأ به وهو تعليمه القرآن لان المقصود الدين وأصله وأجله القرآن فلذا قدم لتقدمه رتبة وان تأخر تعليمه عن خلق الانسان وجودا وقوله أساس الدين لانه تعلم به ويؤخذ منه وبه يستدل وقوله اذ هو الخ تعليل للاعظمية والاعزية وقوله مصدق الخ لف ونشر مرتب فتصديقه لنفسه باعجازه لانه يدل على أنه كلام الله واذا ثبت ذلك ثبت حقية ما فيه وما طابقه فكان مصداقا لسائر الكتب السماوية (قوله ثم أتبعه) أى أتبع القرآن وتعليمه المقدم لشرفه أى ذكره على عقبه وقوله ايماء مفعول له لتعليل ذكره بعده من غير فاصل ولقربه من معنى الاشعار عداه بالباء وكان الظاهر الى وقوله من البيان بيان لما وقوله وهو التعبير الخ تفسير للبيان والضمير ما يضمر فى القلب ويطلق عليه نفسه وكلاهما صحيح هنا وقوله لتلقى الوحى الخ خبر لان خلق البشر الخ فاذا كان خلقهم انما هو فى الحقيقة لذلك اقتضى اتصاله بالقرآن وتنزيله الذى هو منبعه وأساس بنيانه فما قيل ان قوله لتلقى الوحى متعلق بخلق البشر سهو الا أن يريد التعلق المعنوى وهو خلاف الظاهر (قوله واخلاء الجمل الخ) ليس المراد باخلائها عنه أن حق الثلاث أن تعطف حتى يرد عليه أن الاولى لا يصح عطفها فكان عليه أن يقول اخلاء الجملتين كما قيل أو يتوهم أن الثالثة هى الشمس والقمر بحسبان بل المراد أنه لم يذكر عاطف فيها ولم تورد متعاطفة لا مقرون كل منها بعاطف كما توهم مع أن اخلاء الكل لا يستلزم استحقاق الكل واذا ظهر المراد سقط الايراد وقوله لمجيئها على نهج التعديد هذا هو المصحح والمرجح الاشارة الى أن كلا منها نعمة مستقلة تقتضى الشكر ففيه ايماء الى تقصيرهم فى أدائه ولو عطفت مع شدة اتصالها وتناسبها ربما توهم أنها كلها نعمة واحدة وهذا بناء على أن الرحمن مبتدأ خبره ما بعده وقد قيل انه خبر مبتدا أى الله الرحمن وما بعده مستأنف لتعديد نعمه وعلم من التعليم ومفعوله مقدر أى علم الانسان لا جبريل أو محمدا عليهما الصلاة والسلام وليس من العلامة من غير تقدير كما قيل أى جعله علامة وآية لمن اعتبر لبعده وثم أتبعه عطف على قوله قدم وأشار بثم الى تفاوت الرتبة بينهما وقيل لان الشروع فى الفعل بعد مضى مدة من تصور الغرض منه فالمناسب جرى هذا على المنوال المعروف فى أمثاله ولا يخفى بعده (قوله يجريان بحساب معلوم الخ) فسر الحسبان بوجوه منها أنه مصدر بمعنى الحساب كالكفران وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان وقيل اسم جامد بمعنى الفلك من حسبان الرحا وهو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة وهو غريب لكنه منقول عن مجاهد والجار والمجرور اما خبر بتقدير مضاف أى جرى الشمس والقمر كائن أو مستقر بحسبان أو الخبر محذوف وهو متعلق به أى يجريان بحسبان وهذا اما اختاره المصنف والحسبان عليه محتمل للوجهين الاولين وعلى الاخير هو خبر من غير تقدير (قوله والنبات) فسروه به لان اقترانه بالشجر يدل عليه وان كان تقدم الشمس والقمر يتوهم منه أنه بمعناه المعروف ففيه تورية ظاهرة وقوله ينقادان الخ اشارة الى أنه استعارة مصرحة تبعية شبه جريهما على مقتضى طبيعته بانقياد الساجد لخالقه وتعظيمه له (قوله وكان حق النظم فى الجملتين الخ) هكذا وقع فى النسخ بالعاطف فى قوله وأجرى وقد قيل عليه ان الظاهر تركه لان الكلام ليس فى العطف وعدمه بل فى ذكر ضمير ربطه كما فى غيره من الجمل وليس الكلام فى الاجراء وحده بل فى كونه بحسبان فكان عليه أيضا أن يقول أجرى الشمس والقمر بحسبان وجعل النجم والشجر يسجدان فكأنه أشار بذكر العاطف الى أنها خبر عن الرحمن فهى كالمعطوفة على الخبر فحقها ما ذكر وأما ترك قوله بحسبان فلظهوره وهو أمر سهل فتأمل (قوله فى اتصالهما

مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحى وأعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم أتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بأن خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما أدركه لتلقى الوحى وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التى هى أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب (والنجم) والنبات الذى ينجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) والذى له ساق (يسجدان) ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم فى الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر او والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما فى اتصالهما بالرحمن

بالرحمن) بذكر ضمير يعود عليه وظاهر أنه خبر أيضا الاستئناف أنسب كما قيل وأن القطع لانها مسوقة لغرض آخر وقوله يغنيه عن البيان فهو مرتبط ارتباطا معنويا به (قوله لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يحس به) كان الظاهر ترك قوله به لكنه ذكره لتضمينه معنى الشعور وهو توجيه لما يقتضيه العطف من التناسب فأشار الى أن التناسب هنا اشتراكهما فيما ذكر وليس المراد أن الدلالة على ما ذكر تتحقق بكل منهما بل لكل منهما مدخل فيها فهي من مجموعهما كما يقال هما مشتركان في العبد ونحوه أو المراد تحقق الدلالة بكل منهما لأن كلا منهما يعلم منه حال الآخر بالمقايسة فلا تسامح في كلامه كما قيل وليس حق العبارة لاشتراكهما بالأفعال دون الافتعال كما توهم وفي الكشاف أن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبينهما مناسبة بالتقابل وأيضا جري الشمس والقمر انقياد لارادته كانقياد النجم والشجر المراد من السجود فالمناسبة بينهما بهذا الاعتبار ولكل وجهة (قوله خلقها مرفوعة الخ) لانها لم تكن مخفوضة ثم رفعت بل المراد أنها وجدت ابتداء هكذا وليس من قبيل ضيق فم الركية الساذق وقوله فانها منشأ أقضيته تعليل لكونه أعلى رتبة أي أشرف من الارض كما مر والرفع الحسي مشاهد غني عن البيان والرفع في النظم شامل للحسي والرتبي ولذا قال محلا ورتبة دون أو رتبة لانه من عموم المجاز أو على مذهبه في جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز فلا غبار عليه وقوله ومتنزل أحكامه تفسير لقوله منشأ أقضيته لأن ما قضاه الله يثبت في اللوح المحفوظ وأم الكتاب أولا ويعلم به الله تعالى من في الملأ الاعلى ويأمرهم بتنفيذه وكله في السماء (قوله وقرئ بالرفع على الابتداء) ولا اشكال فيه لانه جملة اسمية معطوفة على مثلها وانما الكلام في النصب في أمثاله مما ولي العاطف فيه جملة ذات وجهين أي اسمية الصدر فعلية العجز هل يستوي فيه الرفع والنصب مطلقا أو يرجح الرفع ان لم تصلح للخبرية وفيه خلاف للنحاة مفصل في المطولات وقد تقدم في سورة يس في قوله والقمر قدرناه ما أزال طرفا منه (قوله العدل بأن وفر الخ) فالميزان مستعار للعدل استعارة تصريحية ولكونه أتم فائدة قدمه وارتضاه وقوله في الحديث قامت السموات والارض قيامهما بمعنى بقائهما والمراد بقاء من فيهما من الثقلين اذ لولاه أهلك أهل الارض بعضهم بعضا وأما الملأ الاعلى فهم لا يفعلون غير ما يؤمرون ولا يجري بينهم ما يحتاج الحكم والعدل فذكره للمبالغة وأن البقاء للعالم جميعه بالعدل ولذلك يجوز أن يقصد بقاؤهما في نفسهما فتأمل (قوله أو ما يعرف به الخ) فهو أيضا مجاز من استعمال المقيد في المطلق فما قيل من أن قوله ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن الخ أشد ملاءمة له ولذا اقتصر عليه الزمخشري غير ظاهر لأن كلا منهما لا يخلو من التجوز وما ذكر انما يؤيده لو أريد به الحقيقة وان كان هذا أقرب في الجملة وقوله كأنه لما وصف السماء الخ بيان لوجه اتصال قوله ووضع الميزان بما قبله على الوجه الثاني وقوله التي هي مصدر الخ وصف للرفعة على أن المراد بها الرتبة السابقة كما بيناه (قوله لئلا تطغوا فيه) فهو على تقدير الجار وجعلها الزمخشري مفسرة لما في وضع الميزان من معنى القول لانه بالوحي واعلام الرسل قيل وهو أحسن مما ذكره المصنف لانه لا معنى لقوله ووضع الميزان لئلا تطغوا في الميزان اذ المناسب في الموزون ونحوه فلا وجه لما قيل ان المصنف لم يذكره لعدم تقدم جملة متضمنة لمعنى القول وهو شرطها فانه غفلة ظاهرة (قوله ولا تجاوزوا الانصاف) هذا جار على التفسيرين للميزان وان كان المتبادر منه الوجه الاول مع أنه لا اقتصار عليه وجه وقوله على ارادة القول بتقدير قائلا ونحوه لا قل كما قيل ولا ناهية بدليل جزمه وعلى الاول نافية ولا ينافيه عطف أقيموا الانشائي عليه لانه لتأويله بالمفرد تجرد عن معنى الطلب ويجوز كونها ناهية أيضا وقوله من حقه أن يسوى ويعلم منه أن الزيادة غير ممنوعة بالطريق الاولى (قوله وتكريره مبالغة في التوصية الخ) أي تكرير لفظ الميزان بدون اضماره على مقتضى الظاهر ويحتمل تكرير الاول بالعدل في الوزن لدلالة الجمل الثلاث على معان متقاربة فهي مكررة معنى (قوله على أن الاصل الخ) متعلق بقراءة الفتح وهذا بناء على ما ارتضاه بعض أهل اللغة من أنه لم يرد منه الا لازما هذا هو الذي أراده

لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بأن وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يحس به من تغيرات أحوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض أو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة التي هي مصدر القضايا والاقدار أراد وصف الارض بما فيها مما تظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (ألا تطغوا في الميزان) لئلا تطغوا فيه أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على أن الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل

المشبهان كما صرح به بعض شراح الكشاف وأما ما قيل من أنه لا حاجة الى ذلك لان خسر جاء متعديا كقوله خسروا أنفسهم وخسر الدنيا والآخرة والجواب عنه بأنه ليس هذا من ذاك فان معناه وقوع الخسران بهما وأنهما معدومان وهذا المعنى غير مراد هنا اذ المراد لا تخسروا الموزون فى الميزان وكذا اذا جعل بمعنى النقص فلا محصل له لانه اذا سلم أنه لا يكون الا متعديا فلا حاجة للتقدير المذكور نهايته أنه يجعل الميزان مجازا عما فيه أو يقدر فيه مضاف فتأمله فانه غير محرر (قوله للخلق الخ) هو أحد معانيه فى اللغة وقيل هو الجن والانس وقيل ما على الارض وقوله ضروب مما يتفكه به أخذه من التنكير بمعونة مقام المدح كثرة خير من جوادة وأيضا هو اسم جنس فيشعر الاقتصار عليه باختلاف الانواع (قوله أو كل ما يكم أى يغطى الخ) يقال كمه يكمه بالضم كنصره ينصره وهذا أظهر مما قبله فان ثمر النخل لا كم له كما لا يخفى الا أن يراد أكمام طلعه قبل أن يصير بلحا والكم بكسر الكاف فى الثمار وضمها فى القميص وقد يضم فى الاول أيضا كقوله

نسيمه قد جر أذياله * وزهره يضحك فى كمه

والليف بكسر اللام معروف وسعفه غصنين أغصانه اذا يبست أوما دام عليها الخوص فاذا خلا عنه فهو جريد وكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وفتح الراء المشددة والقصر وعاء طلع النخل من الكفر وهو الستر وقوله فانه ينتفع به أى بما يغطى مما ذكر وهو بيان لفائدة توصيفه بقوله ذات الاكمام وقوله كالمكموم متعلق بقوله ينتفع أى كما ينتفع بالمكموم وهو ثمره وشحمه (قوله كالجذع) وهو خشبتها وجرمها القائم وهو مثال بعد مثال اشارة الى الانتفاع بجميع ما فيها فهو بدل مما قبله ولو عطفه عليه كان أظهر وفى بعض النسخ كالجذع والحب والثمرة وفى بعضها كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف قيل وهو الصواب والنسخ مختلفة لكن المقصود منها ظاهر (قوله يعنى المشموم) اما أن يراد به كل نبات له رائحة طيبة فيشمل الازهار أو يراد به الريحان المعروف واطلاقه على الرزق لانه يرتاح له وقوله أو أخص أى بتقدير ناصبه أخص مقدرا واعترض عليه بأنه لم يدخل فى مسمى الفاكهة والنخل حتى يخصه من بينها وأجيب عنه بأنه أراد اضمار هذا اللفظ لا الاختصاص الصناعى وقيل عليه لزوم دخول المنصوب على الاختصاص فيما قبله غير مسلم ألا ترى نحن معاشر الانبياء وسبحانك الله العظيم وأمثاله انتهى وهذا كله من ضيق العطن فان كونه ليس باختصاص صناعى وكون الاختصاص لم يشترطوا فيه ما ذكر مما لا شبهة فيه والمعترض انما أراد أن ما قدره غير صحيح أو غير حسن بحسب المعنى لان تقدير أخص قد يقتضى بحسب السياق أن الكلام فيه ما يشمله وغيره وما نحن فيه كذلك فتأمله (قوله ويجوز أن يراد وذا الريحان) على أن الريحان بمعنى اللب وقوله بحذف المضاف أى وأقيم المضاف اليه مقامه وقوله بالخفض بالعطف على العصف والرفع بعطفه على فاكهة (قوله وهو فيعلان من الروح) هذا جواب عن اعتراض معروف بأن الظاهر أنه من الروح وهو واوى كما صرح به أبو على فلا وجه لقلب الواو ياء حينئذ بأن أصله ريحان بالتشديد وكان أصله ريوحان فقلبت الواو ياء لاجتماعهما مع سبق احداهما بالسكون وهو فى مثله قياس مطرد لزوما ثم خفف بعد القلب بحذف احدى اليائين وهو قياس مطرد وأمر حسن بحسب اللسان أيضا كهين وميت وكثير من أمثاله (قوله وقيل روحان الخ) أى أصله روحان بفتح الراء وسكون الواو فقلب على غير القياس شذوذا ولذا مرضه وهذا منقول عن أبى على الفارسى وقد اعترض عليه بما مر واليه يشير كلام المصنف (قوله المدلول عليهما) لشمول الانام لهما كما مر من تفسيره والثقلان يدل أيضا على أن ذلك هو المراد فلا يرد أنه لم يتقدم هنا فكيف يدل مع تأخره والمراد بالدليل هنا الدليل المتعارف فى لسان العرب وعرف العلماء لا المنطقى حتى يورد عليه أنه عام والعام لا دلالة له على الخاص بشئ من طرق الدلالة (قوله والفخار الخزف) وهو ما أحرق منه حتى تحجر وقوله فلا يخالف الخ جمع بين الآيات الواردة فيها ذلك بما ذكر وقوله الجن الخ فى تفسير الجان أقوال فقيل هو اسم جنس شامل للجن كلهم وقيل انه

(والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام)
الخلائق وقيل الانام كل ذى روح (فيها فاكهة)
ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام)
أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أى يغطى من
ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم
كالجذع (والحب ذو العصف) كالحنطة
والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن (والريحان) يعنى
المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب
ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان أى وخلق الحب والريحان أو أخص
ويجوز أن يراد وذا الريحان بحذف المضاف
وقرأ حمزة والكسائى والريحان بالخفض
والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلب
الواو ياء وأدغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت
واوه ياء للتخفيف (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام
وقوله أيها الثقلان (خلق الانسان من صلصال
كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذى له
صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من
تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا
يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق
الجان) الجن

اسم لابيهم كآدم للبشر وهل هو ابليس أو غيره قولان أيضا وقوله أبا الجن مفرد منصوب لا جمع أب وقوله من الدخان متعلق بصاف لا بيان له (قوله بيان لمارج الخ) في الكشاف بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار انتهى وفي الكشف يعني أنه ان كان بيانا لمارج فالتنكير للمطابقة ولأن التعريف لكنه حقيقته وكأنه قيل خلق من نار صافية أو مختلطة على التفسيرين وان جعلت من ابتدائية فالتنكير لأنه أراد نارا مخصوصة متميزة من بين النيران لا هذه المعروفة اهـ والمصنف اختار أحد الوجهين فاعرفه (قوله فانه في الاصل الخ) بيان لأنه محتاج للبيان لعمومه لكل مضطرب ومنه الهرج والمرج وقوله أطوار خلقتكما المراد به النطفة فما بعدها وقوله أفضل الخ المراد جميعها لأن الانسان أفضل من الملك عندنا ولا يلزم تفضيل الجن عليهم أو المراد الحيوانات وغيرها مما في العالم السفلي بناء على أن المركبات لا تشمل الملك ظاهرا وهو الظاهر وقوله أرسلهما أي أجراهما وهو لا ينافي ما مر من أن معنى المرج الاضطراب لأنه اذا جرى اضطرب (قوله يتجاوران الخ) يعني أنهما اذا دخل أحدهما في الآخر فقد يجري منه فراسخ ولا يتلاشى ويضمحل حتى يغير أحدهما طعم الآخر ولونه كما نشاهده وقد صرح به المصنف في آخر الفرقان ومر ما فيه أو بحري فارس والروم فانهما يلتقيان في البحر المحيط وهو مروي عن قتادة لكنه أورد عليه أنه لا يوافق قوله تعالى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج والقرآن يفسر بعضه بعضا وقوله خليجان أي شعبتان من الاصل من خلجه اذا شقه فقوله تتشعبان منه تفسير له وقوله يلتقيان حال مقدرة ان أريد ارسالهما الى المحيط أو المعنى اتحاد أصلهما ان كان المراد ارسالهما منه ولكل وجهة فتأمل (قوله حاجز من قدرة الله) ان أريد بالبحرين العذب والملح أو من الارض ان أريد بحرا فارس والروم ففيه لف ونشر مرتب ومعنى يلتقيان على الثاني تجاور أحدهما للآخر بلا تماس وتلاصق بخلافه على الاول كما مر وكذا قوله لا يبغي أحدهما الخ ناظر الى الاول وقوله لا يتجاوزان بالمعجمة ناظر للثاني وقوله المرجان الخرز الاحمر وهو السد وهذا هو المشهور المتعارف واللؤلؤ على هذا شامل للكبار والصغار والتمييز بينهما بالوصف وبه فسر ابن مسعود (قوله وان صح الخ) هو مما لا شبهة في صحته فلو لم يعبر به كان أحسن وقوله فعلى الاول أي التفسير الاول وهو أن اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره ويشكل قوله منهما لانه خرج من أحدهما وهو الملح فاما انه لامتزاجهما يكون خارجا منهما حقيقة أو أنه نسب لهما ما هو لاحدهما كما يسند الى الجماعة ما صدر من واحد منهم كما مر وفي الانتصاف ان هذا هو الصواب ومثله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانما أريد احدى القريتين وكما يقال هو من أهل مصر وانما هو من محلة منها انتهى ولا يخفى أن هذا وان اشتهر خلاف الظاهر فاما أن يكون ضمير منهما البحري فارس والروم وهو الاصح أو يقال معنى خروجه منهما ليس أنه يتكون فيهما بل انهما يحصلان في جانب من البحار انصبت اليها المياه العذبة كما قيل ان الغواصين يقولون أو الماء العذب هنا هو ماء الامطار واللؤلؤ منه لان الاصداف في شهر نيسان تتلقى ماء المطر بأفواهها فيتكون منه ومما نشاهد في الجدب قلة اللآلي والاسماك فالماء العذب كاللقاح والنطف لها كما ذهب اليه الجمهور وظاهر قوله فعلى الاول أنه على الثاني غير محتاج للتأويل وليس كذلك فان المرجان أيضا لا يتكون الا في البحر الملح ففي عبارته قصور آخر (قوله أو لانهما لما اجتمعا الخ) أي هما لاجتماعهما وتلاقي سطحيهما صارا كشيء واحد فنسب الخارج اليهما حقيقة ولا يخفى أن هذا انما يتم اذا كان تكونه في محل اجتماعهما واذا ثبت هذا لم يحتج لتأويل أصلا وقيل ثبوته لا يتم الجواب واعلم أنه لم يرد في كلام العرب مثل لؤلؤ الا جؤجؤ بمعنى صدر ودؤدؤ وبؤبؤ (قوله ورفع الراء) أي اظهار الرفع على الراء وقد كان مقدرا على الياء التي في آخره لانه منقوص فاذا حذفت لالتقاء الساكنين كانت مقدرة عليها أيضا وقرأ أبو عمرو برفع الراء لان المحذوف لما تناسوه أعطوا ما قبل الآخر حكمه وقد سمع هذا من العرب في الشعر المذكور فانه أظهر فيه الرفع على نون ثمان وهو منقوص أيضا وقد مر بحثه في الاعراف والثنايا من الاسنان مقدمها

من الدخان أو أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان) مما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران وتتماس سطوحهما أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الارض (لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية أو لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح أن الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب أو لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من أحدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا أربع حسان * وأربع فكلها ثمان

والشعر فى وصف ثغر امرأة ومعناه واضح (قوله المرفوعات الشرع) بضم الشين والراء جمع شراع وهو القلع من أنشأه بمعنى رفعه أو المرفوعات على الماء ولم يذكره المصنف لقلة جدواه وكونه بمعنى المصنوعات أشهر لكنه لا فائدة فيه أيضا وقوله الرافعات الشرع على الاسناد المجازى الى المحل وانشاؤها للامواج مجاز أيضا والمراد شقها الماء فهو وما بعده مجاز أيضا (قوله من خلق مواد السفن الخ) تفسير للآلاء بما يناسب ما قبله حتى لا يكون مكررا وضميرا حدها للمواد وقوله ومن للتغليب اذا أريد به مطلق الحيوان أو مطلق المركب بخلاف ما بعده ولذا قدم ذكره عليه وقوله ذاته فالوجه مجاز مرسل بمعنى الذات وهو مجاز شائع وقد يخص بما شرف منها (قوله ولو استقريت جهات الموجودات الخ) هذا تفسير آخر على أن الوجه ليس بمعنى الجارحة مجازا عن الذات بل بمعنى الجهة التى تقصد ويتوجه اليها فانه موضوع لهذا لغة أيضا لا بمعنى القصد والمراد المقصود كما توهم قال أستاذنا المقدسى قدس الله روحه ما هو فى حد ذاته عدم فالاصل بقاؤه على ما هو عليه بحسب الذات الا الجهة التى يليها الحق أى يتولاها بفضله ويفيضها عليه من عنده فالمعنى ما سوى الحق من الممكنات فان أى قابل للفناء فى حد ذاته لولا نظر الحق اليه وافاضة خلع الوجود عليه لما حصل له تشريف الوجود ولبقى على ما كان عليه وهو مفقود فلم يبق بعد نظر الحق اليه على الفناء الذى كان ثابتا له فى حد ذاته وبالنظر اليه نفسه فيمكن أن يراد بالوجه العمل الصالح كما فى بعض التفاسير ومعنى قوله يلى جهته يتقرب به اليه ويقصد به الجهة التى أمر بالتوجه اليها وهو قد كان فى حيز العدم فلما فعله العبد ممتثلا أمره أبقاه له الى أن يجازيه عليه ولك أن تقول هو بالقبول صار غير قابل للفناء لما أن الجزاء عليه قائم مقامه وهو باق وقال بعض مشايخنا ذلك الوجه الموصوف بعدم الفناء قيوميته تعالى للموجودات وهى صفة له تعالى غير قابلة للفناء فى ذاتها ونؤمن بها كما أخبر الله وان جرينا على مذهب السلف من أن الوجه واليد ونحوهما صفات نثبتها ولا نشتغل بكيفيتها ولا بتأويلها صح وصفها بأنها غير قابلة للفناء فى حد ذاتها قال بعض العارفين أبى المحققون أن يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وقال ابن عطاء الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار اه وعلى هذا فهو تفسير آخر لكن فى سياقه تسمح لانه ظاهر فى خلافه أو نقول الوجه بمعنى الذات أيضا لكن ذوات العبد والمخلوق واضافته للرب ليست بيانية بل لامية والمعنى الا الذات من حيث استقبالها ربها وتوجهها الى محراب قربها وعبر بذاته لمن وهو تفسير واحد وهذا هو الاقرب والاشبه بمقاصدهم وقال بعض علماء العصر يريد بيان كون من عليها فانيا مع الاتصاف بالوجود وبيان فائدة لفظ الوجه وهو أن الموجودات الممكنة لها جهات ووجوه من ذواتها وصفاتها وأحوالها وتلك الجهات والوجوه كلها هالكة فانية فى حد ذاتها الا الوجه الذى يلى جهته تعالى ويكون منسوبا اليه فانه الباقى وحده وذلك الوجه الباقى يطلق عليه لفظ الوجود لكونه مظهر النور الالهى المنور لمن الله الذى هو نور السموات والارض وبهذا التقرير اندفع توهم التدافع بين تفسير الوجه أولا بالذات وثانيا بالذى يلى جهته فتأمله فانه من مزال الاقدام وقد طلع الصباح فأطفئ المصباح (قوله ذو الاستغناء المطلق الخ) فسره بما ذكر لان الجلال العظمة وهى تقتضى ترفعه عن الموجودات وتستلزم أنه غنى عنها تم أى بالحقيقة ولذا قال الجوهرى عظمة الشئ الاستغناء عن غيره وكل محتاج حقير وأما الاكرام فظاهر وقال الكرمانى انه تعالى له جهات عدمية مثل لا شريك له وتسمى صفات الجلال وصفات وجودية كالعلم والحياة وتسمى صفات الاكرام اه وفيه تأمل (قوله مما ذكرنا الخ) تفسير للآلاء أيضا وابقاء ما لا يحصى اشارة الى ما مر فى تفسير وجه ربك وقوله أو مما يترتب الخ بجعل الآلاء هى نفس الفناء لانه من احل البقاء وقيل انه كناية عما ذكر وخطاب ربك غير خطاب ربكما ولذا أفرد مع نسبته اما لان المخاطب النبى صلى الله عليه وسلم أو هو عام لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته واندراج الثقلين فيه اندراجا أوليا ولا كذلك

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين أى الرافعات الشرع أو اللاتى ينشئن الامواج أو السير (فى البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من عليها) على الارض من الحيوانات أو المركبات ومن للتغليب أو من الثقلين (فان ويبقى وجه ربك) ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله أى الوجه الذى يلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا أو مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم (يسئله من فى السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ

الثاني فلذا أبقاه على ظاهره وهو الذي ارتضاه الطيبي (قوله في ذواتهم) لاستناد وجودهم إليه تعالى بدأ وبقاء وقوله نطقا كان أي ما يدل على الحاجة وقوله كل وقت الخ قيل عليه إنه بحسب الظاهر مخالف لما مر في تفسير قوله وما أمرنا إلا واحدة لاقتضائه عدم التدريج ولذا قيل جف القلم فالتوفيق بينهما أن الأول باعتبار تقديره في الأزل وهذا باعتبار تعلق الإرادة بإحداثه في وقته المعين له كما قيل إنها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وهذا معنى قوله يحدث الخ (قوله وفي الحديث الخ) رواه ابن ماجه وابن حبان وغيرهما عن أبي الدرداء رضي الله عنه وقوله وهو رد لقول اليهود الضمير لما في الآية من قوله كل يوم وما في الحديث تفسيرا لها ولذا قيل إن الآية نزلت في اليهود وقوله مما يسعف تفسير للآلاء كما مر ومكمن العدم محل كونه أي اختفاؤه وهو استعارة حسنة وفيه إشارة لما قدمه (قوله سنتجرد لحسابكم وجزائكم الخ) التجرد بمعنى الفراغ ويقال تجرد للأمر إذا جد فيه لأن الجد في الأمر يلزمه ترك ما عداه وليس المراد أنه مجاز مرسل لاستعمال الفراغ في لازمه وهو التجرد كما توهم فإن التجرد كالفراغ في أنه تعالى لا يوصف به بل المراد أنه جعل انتهاء الشؤون إلى شأن واحد وهو جزاء المكلفين فراغا على سبيل التمثيل لأن من ترك أشغاله إلى شغل واحد يقال فرغ له وإليه فشبه حال هؤلاء وأخذه تعالى في جزائهم بحسب حال من فرغ له وجازت الاستعارة التصريحية أيضا لاشتراك الأخذ في الجزاء فقط والفراغ من جميع المهام إلى واحد في أن المعنيّ به ذلك الواحد كما في المفتاح كذا في شرح الكشاف وذلك إشارة إلى التجرد لهما أو لهما باعتبار ما ذكر وكذا ضمير غيره أو هو للجزاء فإنه المقصود (قوله وقيل تهديد الخ) لما كان الفراغ يقتضي لغة سابقية عمل والفراغ للشيء يقتضي لاحقيته أيضا استعمل الثاني للتهديد كأنه فرغ عن كل شيء لأجله فلا شغل له سواه فيدل على التوفر في النكاية وهو كناية فيمن يصح عليه ومجاز في غيره كما نحن فيه وليس الخطاب للمجرمين على هذا لأن قوله أيها الثقلان يأباه نعم المقصود بالتهديد هم ولا مانع من تهديد الجميع أيضا وقوله فإن المتجرد الخ بيان لكون القول المذكور يدل على التهديد كما بيناه (قوله أي سنقصد إليكم) يعني أنه ضمن معنى القصد أو حمل عليه إذ هو يتعدى بإلى بخلاف الفراغ فإنه لا يتعدى بها وأما القراءة المشهورة فلا يحتاج لهذا كما توهم وإن كان الفراغ على ضربين فراغ عن شغل وقصد لشيء فتأمل (قوله سميا بذلك لثقلهما على الأرض الخ) لم يجعله من ثقل الدابة وهو ما يحمل عليها على طريق الاستعارة لأنه لا حاجة إليه فالقول بأنه أولى لا وجه له ورزانة الرأي والقدر مجاز كثقل التكليف وقريب منه قول الحسن سميا ثقلين لثقلهما بالذنوب والثقل يقال لكل ذي قدر ووزن مما يتنافس فيه ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي (قوله إن قدرتم الخ) أصل الاستطاعة طلب طواعية الفعل وتأتيه ثم جعل بمعنى نفس الإرادة والقدرة فلذا فسره بما ذكر ثم إنه تعالى لما ذكر أنه لا محالة مجاز للعباد عقبه بقوله إن استطعتم الخ لبيان أنهم لا يقدرون على الخلاص من جزائه وعقابه إذا أراده فما قيل إنه غير مناسب لما قبله وما بعده مكابرة (قوله إن قدرتم أن تنفذوا الخ) فالمراد بالنفوذ دخولهم في السماء بعد الصعود لها أو في الأرض وقوله بينة تفسير للسلطان فإنه يكون بمعنى الحجة كما يكون بمعنى القوة والقهر وفي العروج على البينة استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهها بالسلم (قوله أي من التنبيه والتحذير الخ) مبني على الوجه الأول وكون السلطان بمعنى القوة وقوله مما نصب الخ على الثاني وأن السلطان الحجة وجعل الأدلة العقلية مصاعد لما فيها من العلو والنقلية معارج تفننا وإشارة لسهولتها (قوله ودخان الخ) ولما كان المعروف فيه المعنى الآتي أثبته بما ذكره والبيت للأعشى من قصيدة والسليط الزيت وما يوقد به المصابيح وقيل ومنه السلطان لتنويره الوجود بعدله وضمير فيه للضوء ويجوز رجوعه للسراج والأول أولى وقوله مذاب أخذه من قوله يرسل بمعنى يصب وإلا فمعناه الصفر مطلقا وفسر الشواظ باللهب مطلقا وقيل إنه اللهب الذي معه دخان وقيل الصافي منه الأحمر وجملة يرسل الخ مستأنفة في جواب سؤال مقدر عن الداعي للفرار أو عما يصيبهم ومن في قوله من نار ابتدائية لا بيانية حتى يلزم كون الشواظ في قراءة الجر مفسرا باللهب والدخان

في ذواتهم وصفاتهم نطقا كان أو غيره (كل يوم هو في شأن) كل وقت يحدث أشخاصا ويجدد أحوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا (سنفرغ لكم أيه الثقلان) أي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فإنه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فإن المتجرد للشيء كان أقوى عليه وأجدّ فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ إليكم أي سنقصد إليكم والثقلان الإنس والجن سميا بذلك لثقلهما على الأرض أو لرزانة رأيهم وقدرهم أو لأنهما مثقلان بالتكليف (فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض) إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فاخرجوا (لا تنفذون) لا تقدرون على النفوذ (إلا بسلطان) إلا بقوة وقهر وأنى لكم ذلك أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السموات والأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون إلا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بأفكاركم (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة أو مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها إلى ما فوق السموات العلا (يرسل عليكما شواظ) لهب (من نار ونحاس) ودخان قال

تضيء كضوء سراج السليـ * ـط

لم يجعل الله فيه نحاسا

أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب في رواية

معا ولا حاجة أيضا الى تقدير موصوف أي شيء من نحاس كما توهم أو يقال هو معطوف على شواظ وحز الجوار فانه تكلف مالا داعي له وقوله أو صفر معطوف على دخان وقوله نحس بضمتين جمع نحاس كلحف جمع لحاف ونون نحاس تكسر في لغة وبه قرئ أيضا (قوله فان التهديد لطف) اذ به ينزجر الشخص عن المعاصي فيفوز بالنعيم المقيم فبهذا الاعتبار كان من الآلاء وهو بيان لكون ما ذيل به مما سلف له (قوله تعالى فاذا انشقت السماء الخ) اذا شرطية جوابها مقدر أي كان ما كان مما لا تطيقه قوة البيان او وجدت أمرا هائلا أو رأيت ما يذهل الناظرين وهو الناصب لاذا ولهذا كان مفرعا ومسببا عما قبله لان في ارسال الشواظ ما هو سبب لحدوث أمر هائل أو رؤيته في ذلك الوقت (قوله حمراء كوردة) فهو تشبيه بليغ وقوله التجريد اي البديعي لانه بمعنى كانت منها أو فيها وردة مع أن المقصود أنها بنفسها وردة (قوله ولئن بقيت الخ) هو من قصيدة لقتادة بن مسلمة مذكورة في الحماسة وأولها

بكرت علي من السفاه تلومني * سفها تعجز بعلها وتلوم

وقوله ولئن وقع في الحماسة فلئن بالفاء وقوله تحوي الغنائم أي تحوزها مضارع حوى وفي رواية تجمع الغنائم نصبه ظرفا لارحلن وقوله أو يموت بالنصب أي الا أن يموت كريم وعنى بالكريم نفسه على طريق التجريد وهو محل الاستشهاد اذ لو لم يجرد من نفسه كريما لقال أو أموت (قوله مذابة كالدهن) فالدهان بالكسر بمعنى الدهن لانه اسم آلة ومعناه ما يدهن به وفيه وجوه من الاعراب ككونه خبرا بعد خبر وصفة وردة وحالا من ضمير كانت على رأي من أجازه وكلام المصنف رحمه الله يحتملها وقوله أو جمع دهن كرمح ورماح واذا كان بمعنى الاديم الاحمر فقيل هو مفرد وقيل هو جمع أيضا كما فصله السمين وقوله مما يكون بعد ذلك ولما لم يكن انشقاق السماء من الآلاء جعله من النعم باعتبار أنه مقدمه لدخول الجنة وما معه فتدبر (قوله لانهم يعرفونهم بسيماهم) اشارة الى أن قوله يعرف المجرمون الخ استئناف لتعليل انتفاء السؤال والمجرمون من وضع الظاهر موضع المضمر للاشارة الى أن المراد بعض من الانس وبعض من الجن كقوله لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وقوله ذودا ذودا الذود طائفة من الابل واستعاره لهم تشبيها لهم بالبهائم وقوله وأما قوله الخ توفيق بين الآيتين بأنه باعتبار المواقف فنفي السؤال عنهم في محل لا ينافي السؤال عنه في آخر وقد تقدم نظيره أو السؤال المنفي سؤال التعرف والمثبت سؤال التوبيخ والتقريع وهذا جواب آخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله فلا وجه لتفسيره به كما قيل وقوله والهاء الخ ولو جعل للمذكور صح أيضا وقوله باعتبار اللفظ فانه مفرد وتقدمه رتبة لانه نائب عن الفاعل وهو بيان لما صحح كونه مرجعا مع تأخره لفظا وقوله في هذا اليوم بيان لارتباطه بما قبله وتوجيه لكونه من الآلاء والنعم وقوله فيؤخذ بالنواصي الخ الباء كالتي في أخذت بالخطام فهي للآلة وقيل انها للتعدية لتضمينه معنى يسحبون ولا وجه له لان سحب لا يتعدى بالباء فان أراد ما ذكر فلا حاجة للتضمين وفيه كلام في الدر المصون والناصية مقدم الرأس وليست أل فيه عوضا عن الضمير كما توهم (قوله مجموعا بينهما) بغل ونحوه أو في الاحد بعنف وقوله وقيل يؤخذون بالنواصي الخ فالواو بمعنى أو التي للتقسيم ولذلك مرضه لانه خلاف الظاهر وبالنواصي متعلق بيؤخذون كما في النظم ولا وجه لكونه بدل اشتمال من يؤخذون كما قيل (قوله تعالى هذه جهنم الخ) مقول قول مقدر معطوف على قوله يؤخذ الخ أو مستأنف في جواب ماذا يقال لهم لانه مظنة للتوبيخ والتقريع أو حال من أصحاب النواصي وكان أصله التي كذبتم بها فعدل عنه لما ذكر للدلالة على استمرار ذلك وبيانا للوجه توبيخهم وعلته وقوله يحرقون بها بيان للواقع أو بيان لما أريد من الطواف بينها وهو الظاهر (قوله بلغ النهاية في الحرارة) وهو اسم منقوص كقاض من أنى يأني اذا غلى وقيل انه بمعنى حاضر وقد تقدم تفصيله في سورة الاحزاب وقوله وقيل الخ فبين للتقسيم كما تقول هو بين الخوف وبين الرجاء (قوله موقفه الذي يقف فيه الخ) يعني أن مقام اسم مكان وهو المكان الذي يقف فيه الخلق للحساب لانهم قائمون فيه لانتظار ما يراد بهم ويحل عليهم واضافته للرب لامية لاختصاص الملك

يومئذ

وقرئ ونحس وهو جمع كلحف (ولا تنتصران) ولا تمتنعان (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

ولئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوي الغنائم أو يموت كريم

(كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام أو جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أي فيوم تنشق السماء (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام أخرى (فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (وبين حميم) ماء حار (آن) بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم (فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب

يومئذ نه تعالى بحسب نفس الامر والظاهر لا أنه موقف مقام للرب لانه منزه تعالى عن مثله فالاضافة اختصاصية لالادنى ملابسة كما توهم (قوله أو قيامه على أحواله الخ) هذا معنى ثان المقام فيه مصدر ميمي بمعنى القيام أي من خاف قيام ربه وقيامه بمعنى مراقبته له وكونه مهيمنا عليه حافظا لاحواله كما في قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (قوله أو مقام الخائف عند ربه الخ) أي المقام لمن خاف واضافته للرب لانه عنده فهو كقول العرب ناقة رقود الحلب أي رقود عند الحلب فذهب الكوفيون الى أنه بمعنى عند وزادوا الاضافة العندية والجمهور على أنها لامية كما صرح به شراح التسهيل وليس من الاضافة لادنى ملابسة أيضا وقوله بأحد المعنيين أراد به معنيي المقام وهو كونه اسم مكان أو مصدرا ولا فرق بينه وبين الاول اذا كان اسم مكان الا في تخصيص المكان بالخائف وتغاير الاضافة على رأي الكوفيين وأما على الثاني فهو ظاهر لان القيام على ظاهره لا بمعنى الحفظ والاضافة غير تلك الاضافة وقوله تفخيما وتهويلا لان العندية والمكانية محال في حقه تعالى فالمراد بها ذلك فما قيل المراد أنه بأحد المعنيين المذكورين وهو موقفه الذي يقف فيه للحساب ويحتمل أن يريد بأحد المعنيين أيهما كان لكن لا تخلو صحة المعنى الثاني عن تكلف كلام ناشئ من قلة التدبر (قوله أو وربه) أي التقدير خاف ربه ومقام مقحم وليس المراد أنه زائد حقيقة بل زيادته بالنظر الى أصل المعنى المراد وأنه يصح بدونه لانه غير زائد بل هو ذكر لان الكلام كناية عن خوف الرب واثبات خوفه له بطريق برهاني بليغ لان من حصل له الخوف من مكان أحد يهابه وان لم يكن فيه فخوفه منه بالطريق الاولى وهذا كما يقول المترسلون المقام العالي والمجلس السامي وكما في الشعر المذكور واليه أشار المصنف بقوله للمبالغة (قوله كقوله الخ) هو من قصيدة للشماخ مدح بها عرابة بن أوس الخزرجي أولها

الا يومي طوى لي وصل أروى * ظنون آن مطرح الظنون

وماء قد وردت لوصل أروى * عليه الطير كالورق اللجين

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

والقصيدة في ديوانه مشهورة ومعنى ما ذكر أنه يصف تبكيره للقاء محبوبته وقوله وماء البيت يعني به أنه ورده وهو خال من الناس قبل كل أحد واللجين بفتح اللام الذي خبط حتى تلجن أي تلزج وقوله ذعرت به القطا الخ خصهما لان القطا أبكر الطيور والذئب أبكر السباع والشاهد في قوله مقام الذئب فان لم يكن للذئب فيه مقام لزم أن لا يكون ذئب وقوله كالرجل اللعين أي المطرود الذي خلعه من يطلبه فانه لا ينام ويرد المياه قليلا وتفسيره بما يتخذ في المزارع على هيئة رجل لتخويف الوحوش والطيور وطردها وان ذهب اليه كثير من شرحه لكن الاول أظهر وأبلغ وضميره وعنه للماء في البيت الذي قبله (قوله جنة الخ) بيان لوجه اختيار التثنية دون الافراد والجمع وقوله بعد مبني على الضم أي بعد هذه الآية وقوله ذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة فانه اذا ثني فيه لغتان ذاتا على لفظه وهو الاقيس كما بني مذكره ذوا والاخرى ذواتا بردّه الى أصله فان التثنية تردّ الاشياء الى أصولها وليس تثنية الجمع كما يتوهم وتفصيله في باب التثنية من شرح التسهيل وهو صفة جنتان أو خبر مبتدا مقدر أي هما وقوله جمع فن ومعناه النوع واذا استعمل في العرف بمعنى العلم (قوله وهي الغصنة) بكسر الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة جمع غصن كقرط وقرطة فضميرهي للافنان اذا كانت جمع فن أو للفنن وتأنيثه لتأنيث خبره والافنان مادق ولان من الاغصان كما قاله ابن الجوزي وتفسيره بالاغصان كما في القاموس تسمح على عادة أهل اللغة في التعريف بالاعم وفرع الشجرة ما قام على الساق من القضب الغليظة وأطرافها هي أفنانها ومن قال انه الغصنة تابث عصن بالضم فقد تعسف مع ما فيه من الركاكة العنية عن البيان (قوله وتخصيصها) أي الافنان مع أنها ذوات قضب وأوراق وثمار الى غير ذلك مما في الاشجار لان في ذكرها ذكرا للاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أحصر وأبلغ لانه كناية كما في شروح الكشاف (قوله حيث شاؤا في الاعالي

أو قيامه على أحواله من قام عليه اذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين وأضيف الى الرب تفخيما وتهويلا أو ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

(جنتان) جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد (فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) أنواع من الاشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان) حيث شاؤا في الاعالي

والأسافل قيل إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف أو رطب ويابس (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) ما غلظ من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) في الجنات هي للخائفين أو فإن جنتان يدل على جنان أو في هذه وفيما فيهما من الأماكن والقصور أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش (قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) لم يمس الإنسيات إنس والجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم (فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان) في العمل (إلا الإحسان) في الثواب وهو الجنة (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) ومن دون تينك الجنتين جنتان لمن دونهم الموعودين للخائفين المقربين من أصحاب اليمين (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين الأشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء

والأسافل الخ) إشارة إلى فائدة قوله يجريان والقرينة عليه ما علم من وصف عيون الجنة فالقصر ينفجر منه وقوله قيل الخ يعني أنهما اسميا هذين الاسمين وسيأتي معناهما وقوله صنفان لأن الزوج يكون بمعنى الصنف كما مر ومتكئين مدح للخائفين يعني هو إما حال من قوله خاف وجمع رعاية لمعناه بعد الإفراد رعاية للفظه وقيل عامله محذوف أي يتنعمون متكئين والمراد بالمدح أنه منصوب بأعني مقدرا إلا أنه نعت مقطوع ولا منصوب على الاختصاص إذ لا وجه له وقوله لأن من خاف في معنى الجمع راجع للوجهين (قوله وجنى) اسم أو صفة مشبهة بمعنى المجني وهو الثمر الذي يجنى أي يؤخذ من أغصانه وكسر الجيم لغة فيه وقوله فإن جنتان يدل على جنان لأنه يلزم من أنه لكل خائف جنتان أن يكون فيها جنان وبساتين كثيرة فلا حاجة إلى قول الفراء إن العرب توقع ضمير الجمع على المثنى كما في الأشباه والنظائر النحوية (قوله أو فيهما الخ) فضميرهن للبيوت والقصور المفهومة من الجنتين أو للجنتين باعتبار ما فيهما مما ذكر كما هو المعروف في أمثاله في الدنيا وقوله أو في هذه الآلاء فضميرهن للآلاء والظرفية مجازية كما يقال للمتنعم هو في النعيم وفي اللذات والمجموع ظرف مجازي فلا يتوهم أن المناسب للفرش على لا في مع أنه غير مسلم وقد قيل إنه شبه تمكنهم على الفرش بتمكن المظروف في الظرف وإيثاره للإشعار بأن أكثر حالهم الاستقرار عليها ولذا قيل متكئين على فرش ولا يضره تقدم فيهن خيرات حسان على ذكر الاتكاء على الرفرف فتأمل (قوله نساء قصرن الخ) قال ابن رشيق في قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الإتب منها لأثرا

أراد بالقاصرات الطرف أنها منكسرة الجفن خافضة النظر غير متطلعة لما بعد ولا ناظرة لغير زوجها ويجوز أن يكون معناه أن طرف الناظر لا يتجاوزها كقول المتنبي

وخصر تثبت الأبصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

اهـ فاسم الفاعل مضاف لمفعوله ومتعلق القصر محذوف للعلم به أي على أزواجهن أو المعنى قاصرات طرف غيرهن عن التجاوز لغيرهن (قوله لم يمس الإنسيات الخ) ظاهر قوله الإنسيات والجنيات أنها زوجات لا حوريات ولكنه سيصرح بخلافه كما سيأتي والطمث الجماع وهو المراد بالمس وأصله خروج الدم ولذلك يقال للحيض طمث ثم أطلق على جماع الأبكار لما فيه من خروج الدم ثم عم لكل جماع وقد يقال إن التعبير به للإشارة إلى أنها توجد بكرا كلما جومعت وقوله دليل على أن الجن يطمثون أي يجامعون ويدخلون الجنة ويجامعون فيها كالإنس لبقائهم فيها منعمين كبقاء المعذبين منهم في النار وهو أصح الأقوال قال في الانتصاف إنه رد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا اهـ كما قيل ذلك في سائر الحيوانات وهذا هو القول الثاني وقوله بضم الميم هي لغة فيه وما ذكره من الدليل يؤخذ من السياق ومقام الامتنان (قوله وبياض البشرة وصفائهما) أي الوجنة والبشرة وهذا بناء على أن المرجان صغار اللؤلؤ فتخصيصه بالتشبيه به لأنه كما في الكشاف أنصع لونا وبياضا من كباره قيل ولا يخالفه قوله كأنهن بيض مكنون لأن بياضه مخالط لقليل من الصفرة وهو أحسن ألوان الأبدان كما قالوه ثمة لجواز كون المشبهات بالمرجان غير المشبهات بالبيض وفيه نظر فتأمل (قوله لمن دونهم من أصحاب اليمين) قيده به لخروج من ليس من أصحاب اليمين عنها رأسا لكنهم دون هؤلاء في المرتبة والخوف حينئذ أشده إذ لا يخلو مؤمن من خوف ربه (قوله خضراوان) في تهذيب الأزهري الدهمة السواد وقيل مدهامة لشدة خضرتها ويقال اسودت الخضرة إذا اشتدت خضرتها اهـ وإليه أشار المصنف رحمه الله بما ذكره وقوله تضربان إلى السواد أي تميل إليه لأن الشديد الخضرة كذلك وقوله وفيه أي وفي وصفهما بأنهما مدهامتان إشعار بما ذكره لأن الأشجار توصف بأنها ذوات أفنان كما أن النبات يوصف بالخضرة الشديدة فالاقتصار في كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر والتفاوت لأن الجنة الكثيرة الظلال والثمار ليست كغيرها فلا وجه لما قيل يكفي في تحقق الدهمة النبات والرياحين ولا

يحصل له (قوله وهو أيضا أقل) لان العوران أقل من الحرى كما أن الجنتين دون الاولين عيناهما دون عينيهما وأقل ما فيهما وقوله وكذا ما بعده من قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان فانه أقل من قوله من كل فاكهة زوجان والمقصور فى الخيام أدنى من القاصرات الموصوفة بما مر والاتكاء على الرفرف أقل من الاتكاء على العرش (قوله واحتج به أبو حنيفة رحمه الله الخ) لان الشئ لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره لكنه ان دل الدليل على أن عطفه لافراده من جنسه تعظيما له كعطف جبريل على الملائكة ونحو ذلك لم يكن فيه دليل والى ذلك أشار المصنف رحمه الله بقوله بيانا لفضلهما وبين ذلك بأن فيهما مع التفكه غذائية فى ثمر النخل ودوائية فى الرمان كما بينه الاطباء والغذائية والدوائية بالنسبة لثمرات الدنيا والا فقد مر أن كل ما فيها متمحض للتفكه اذ لا حاجة فيها الى الدواء ولا الغذاء (قوله لا يجمع الخ) لان أصل اسم التفضيل ذلك خصوصا اذا نكر وأما كون المراد أنه لا يجمع جمع سلامة كما قيل ففيه نظر لانه يقال الاكرمون والكبريات ونحوه وهو كثير فى الكلام الفصيح الا أن يريد جمع المؤنث وقراءته على الاصل مؤيد لانه ليس اسم تفضيل (قوله قصرن) بالبناء للمجهول أى منعن والمخدرة هى التى لا تخرج من الخدر بالباء والخدر بيت الشعر فى الاصل ثم عم وقوله أو مقصورات الطرف الخ وهو على هذا دون قاصرات الطرف لما فيه من الاشعار بالقسر فى القصر وأما على تفسيره الاول فكونه دونه ظاهر وان لم يلاحظ كونها مخدرة فى الاول أو يجعل قوله كالياقوت والمرجان كناية عنه لانه مما يصان كما قيل

* جوهرة أحقاقها الخدور * مع زيادة الصفات المادحة فتأمل (قوله كحور الاولين الخ) أى المعنى فيه المعنى فى حور الاولين وهو أنه لم يمس الانسيات انس والجنيات جن كما مر وقوله وهم أصحاب الخ فالضمير فى قوله قبلهم راجع الى أصحاب هاتين الجنتين المدلول عليهما بذكرهما وفى بعض النسخ وهم لاصحاب الجنتين وهو أظهر وهو صريح فى أن السابقة حوريات لكن قوله الانسيات والجنيات يأباه الا أن يكون جعل ما للانس انسيا وما للجن جنيا ولا مانع منه فتأمل (قوله وسائد الخ) الوسادة والمتكأ والمخدة والمسند بمعنى والنمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة والطنفسة والمراد الثانى اذ هو المغاير لما قبله ولا ينافيه الاتكاء وقوله جمع رفرفة ان أراد الجمع اللغوى لم ينافِ كونه اسم جنس كتمر وتمرة أو اسم جمع كما ذهب اليه بعضهم والا فهو أحد الاقوال فيه واختاره لقوله خضر (قوله أو ذيل الخيمة) كأنه لا يعرف الاتكاء عليه لا يناسب الامتنان به وقد ذكره كثير من المفسرين كالراغب وغيره فان كان مأثورا فلعل خيام الجنة وأخبيتها يحشى بعض أذيالها وتدعم حتى تكون كالمساند فيها فيعتمد عليها كما يعتمد على أسفل الجدران أو يقال الاتكاء والامتنان ليس من ابل بها وانما بوضع عندها من العرش والنمارق العبقرية فتأمل (قوله العبقرى الخ) معناه فى الاصل كل عجيب غريب من الفرش وغيرها ولذا قيل فى حق الفاروق لم أر عبقريا يفرى فريه ولتناسى هذه النسبة قيل انه ليس بمنسوب بل هو مثل كرسى وبختى كما نقل عن قطرب فلا منافاة بينهما كما توهم وقوله ولذلك جمع حسان وهو صفته فقد تطابقا بحسب المعنى المراد * (تنبيه) * فى الكشاف وعباقرى كمدائنى نسبة الى عباقر فى اسم البلد وروى أبو حاتم عباقرى بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه لخفته اه وفى المحتسب روينه عن قطرب عباقرى بكسر القاف غير مصروف وعن أبى حاتم بفتح القاف غير مصروف أيضا وقال لو كسروا القاف وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب كالنسب الى مدائن مدائنى وهو مالا يستنكر شذوذه فى القياس دون الاستعمال كاستحوذ واذا كان قد جاء عنهم عباكيب وتحربوت وتخاريت كان عباقرى أسهل منه من حيث ان فيه حرفا مشددا يجرى مجرى حرف واحد ومع ذلك هو فى آخر الكلمة كياء بخاتى وزرابى وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الا بقبولها والاعتراف بها اه قال ابن هشام ومن خطه نقلت ما محصله ان كونه من النسبة الى الجمع شذوذا كمدائنى باطل فان من قرأها قرأ رفارف خضر بقصد المجانسة ولو كان كما ذكر كان مفردا ولا يصح منع صرفه كمدائنى والرواية صحيحة

وهو أيضا أقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة على أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) أى خيرات فخفف لان خيرا الذى بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم أصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف) وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض (خضر وعبقرى حسان) العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى

عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي بمنع الصرف فهو من باب كرسي وكراسي وهو من صيغة منتهى الجموع لكنها خالفت القياس في زيادة ما بعد الالف على المعروف كما ذكره السهيلي فقوله لا صحة لها خطأ من وجهين لانه صح روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولانه ظنها كمدائني وليس كذلك كما ذكره ابن جني وشراح الكشاف لم يحرروه فاحفظه (قوله تعالى اسمه الخ) سيأتي في سورة تبارك وقد مر في سورة الفرقان أن تبارك يكون بمعنى تعالى ويكون بمعنى كثرت خيراته واختار المصنف رحمه الله الاول لانه المناسب لما وصف به من الجلال والاكرام ولانه ورد في الاحاديث تعالى اسمه وما قيل من أن الثاني أنسب بما قصد من هذه السورة وهو تعداد الآلاء والنعم ثم انه لا بعد في اسناده لاسمه اذ به يستمطر فيغاث ويستنصر فيغاث على طرف الثمام (قوله وقيل الاسم بمعنى الصفة) لانها علامة على موصوفها ووجه تمريضه ظاهر وقوله الى الحول الخ هو للسيد وقد مر في أول الكتاب وقوله وقرأ ابن عامر بالرفع ووصف الاسم بالجلال والاكرام بمعنى التكريم واضح وما قيل انه بالرفع كتبت مصاحف الشام من جملة الاوهام فان النقط والشكل حدث بعد الصدر الاول حتى قيل انه في المصحف بدعة وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ موضوع ومعناه ظاهر تمت سورة الرحمن بركة الرحيم المنان والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن وعلى آله وصحبه زبدة نوع الانسان

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله مكية) استثنى منها بعض آياتها كقوله فلا أقسم بمواقع النجوم الخ لما خرجه مسلم في سبب نزولها وسيأتي الكلام عليه في محله وآيها ست وتسعون وقيل سبع وتسعون وقيل تسع وتسعون (قوله حدثت القيامة) يعني وقعت بمعنى حدثت والواقعة اسم للقيامة أو لوقتها الثلاثي يلغوا الاسناد اذ لا يقال حالي جاء لدلالة كل فعل على فاعل له غير معين كما صرح حواشيه واليه أشار بقوله سماها الخ ومن قال ان كلام المصنف رحمه الله بيان لان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما ستقع في الاستقبال فقد خلط وخبط وأما قوله لتحقق وقوعها فهو بيان لانه علم بالغلبة أو منقول ووجهه ما ذكروا اختيار اذا مع صيغة المضي للدلالة على ما ذكر فتأمل (قوله وانتصاب اذا الخ) كان كيت وكيت اذا قدر جواب اذا والذي اختاره في الكشاف أن ليس هي الجواب واذا متعلقة بها لان تقدير اذكر اما عهد في اذ ولان اذا تخرج حينئذ عن الظرفية ولانه كان المتبادر على الثاني عطف ليس الا أن تقدر جملتها معترضة أو حالية فان كان ترك المصنف رحمه الله لما قيل ان ليس كما النافية لا دلالة لها على الحدث فلا تعمل في الظرف فغيروا رد عليه لان الصحيح عنده دلالة الافعال الناقصة على الحدث كما ذكره الرضي وارتضاه الفاضل اليمني مع أن ما استدل به غير صحيح لان ما النافية لتأويلها بانتفى تتعلق بها الظرف لانه يكفي له رائحة الفعل ولا يلزم تجرد اذا عن الظرفية هنا والا لوجب الفاء كما توهم لان لزوم الفاء مع الافعال الجامدة انما هو في جواب ان الشرطية لعملها كما صرح حواشيه وأما اذا فدخول الفاء في جوابها على خلاف الاصل وقوله كان كيت وكيت في ابهامه تهويل وتفخيم لامرها ولذا رجح على غيره وكون العامل في اذا الشرطية جوابها أحد قولين مشهورين فلا غبار عليه (قوله لا يكون الخ) بيان لحاصل معناه على أن كاذبة اسم فاعل صفة نفس مقدرة لتأنيثه لا مقالة وان وصف الخبر بالكذب أيضا لكونه خلاف الاكثر فيه وليس مصدرا كالعافية بمعنى التكذب أو التكذيب كما جوزه الزمخشري لان مجيء المصدر على زنة الفاعل نادر والوقعة السقطة القوية وشاعت في وقوع الامر العظيم وقد تخص بالحرب ولذا عبر بها هنا (قوله أو تكذب في نفيها) أي في نفي القيامة وقولها لم تكن أو لم تكوني كما في الكشاف ووقع في بعض النسخ نفسها بالسين فان صح ولم يكن من تحريف الناسخ فهو اشارة الى أن حذف متعلقه للتعميم لى أن المعنى ليس في وقت وقوعها نفس كاذبة في حد ذاتها

(فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كما في قوله

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

(ذي الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله تعالى عليه

* (سورة الواقعة) *

مكية وآيها سبع وتسعون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر أو كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله أو تكذب في نفيها كما تكذب الآن

من غير تخصيص لشيء من الأشياء وأما القول بأنه لا صحة له لقوله والله ربنا ما كنا مشركين ونحوه لما مر
من أنه اختلف في صدور الكذب منهم يوم القيامة فتذكره (قوله واللام مثلها الخ) أي هي لام التوقيت
كما في كتبته لخمس خلون ونحوه كما أشار إليه بقوله حين تقع وقوله أو ليس الخ فاللام للتعليل والمعنى
أنها لتحقق وقوعها ومشاهدة نزولها لا تكون نفس كاذبة في الخبر عنها ثمة كما هو في الدنيا الآن (قوله
أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها الخ) هذا معنى آخر لكاذبة على أنه من كذبت نفسه وكذبته
إذا منته الأماني وقربت له الأمور المتعذرة التي لا يطيقها ولذا يقال للنفس الكذوب واللام على هذا
للاختصاص كما يشير إليه قوله لها وقيل إنها للتوقيت وهو خلاف الظاهر وقوله تغريه عليها بالغين المعجمة
والراء المهملة أي تحثه عليها وقيل إنه بالعين المهملة والزاي المعجمة أي تصبره وليس ببعيد أيضا وقوله
في الخطب العظيم متعلق بقولهم أو بكذبت بالتشديد والتخفيف (قوله وهو تقرير لعظمتها) على
طريق الكناية لأن من شأن الوقائع العظام كتبدل الدول وظهور الفتن أنه يذل فيها من كان عزيزا ويعز من
كان ذليلا وقوله أو بيان معطوف على تقرير فهو على حقيقته والمرفوع مرفوع والمخفوض مخفوض
بخلافه فيما قبله وقوله إزالة الأجرام أي السموات والأرض عن مقارها أي محالها وفي نسخة مجاريها
وهو مجاز أيضا عن مقارها اللائقة بها وأصله محل الحز والقطع يقال صادف كذا محزه أي ما يليق به
وهو معطوف على خفض أعداء الله ونثر الكواكب إزالتها إذا الكواكب انتثرت وتسيير الجبال إذا
الجبال نسفت وسيأتي بيانه وتفسيره (قوله وقرئتا) أي خافضة رافعة بالنصب على الحال قال ابن جني
هي قراءة الحسن واليزيدي والثقفي وأبي حيوة وقوله ليس لوقعتها الخ حينئذ حال أخرى قبلها لجواز تعدد
الأحوال كالأخبار أو هي معترضة لتأكيد تحقق وقوعها وذو الحال إما الضمير في كاذبة أو وقعت
أو الواقعة أو الضمير المضاف إليه في لوقعتها (قوله والظرف متعلق بخافضة) عدل عن قول الزمخشري
إنها متعلقة بخافضة رافعة لما يرد على ظاهره من توارد عاملين على معمول واحد وإن دفع بأنه أراد
التعلق المعنوي وهو من باب التنازع فما ذكره المصنف اختيار لمذهب الكوفي في إعمال الأول وقد يقال
إنه جنح إلى أنه ليس من التنازع كما في بيت امرئ القيس فتدبر وقوله أو بدل الخ وجوز فيه كونه خبرا
عن إذا الأولى مع وجوه في الدر المصون (قوله فتتت) بناء بمعنى كسرت وقوله كالسويق إشارة
إلى أنه استعارة على هذا وقوله منتشرا تفسير للبث بالثاء المثلثة وقراءة النخعي منبتا بنقطتين من فوق
والمراد ما ذكر من البت وهو القطع بما قيل من أن معنى الآية بنوعيه لا وجه له (قوله وكل صنف
يكون الخ) تصحيح لإطلاق الزوج على الصنف قال الراغب الزوج يقال لكل قرينين من الذكر والأنثى
في الحيوان المتزاوج ولكل قرينين فيها وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا
انتهى (قوله من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل) يعني إطلاقهما على أصحاب المنزلتين مأخوذ مما ذكر
فإن العرب لما تيامنت باليمين وتشاءمت بالشمال كما في السانح والبارح وقالوا للرفيع هو مني باليمين كما
يقال للوضيع بالشمال تجوز به أو كني به عما ذكر (قوله الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم الخ) خبر قوله
أصحاب الميمنة فهو على حقيقته وقوله أصحاب اليمن والشؤم فليس بمعنى الجهة بل بمعنى البركة
وضدها لما عاد عليهم من أنفسهم وأفعالهم (قوله والجملتان الاستفهاميتان خبران الخ) قيل
الذي يقتضيه جزالة التنزيل أن يكون قوله أصحاب الميمنة خبر مبتدإ محذوف وكذا أصحاب المشأمة
والسابقون فإن المترقب عند بيان انقسام الناس إلى الأقسام الثلاثة بيان أنفس الأقسام وأما أوصافها
وأحوالها فحقها أن تبين بعد والتقدير فأحدها أصحاب الميمنة والآخر أصحاب المشأمة والثالث
السابقون إلا أنه لما أخر بيان أحوال القسمين الأولين عقب كلا منهما بجملة معترضة منبئة عن ترقي
أحوالهما في الخير والشر إنباء إجماليا مشعرا بأن لأحوال كل منهما تفصيلا مترقبا لكن لا على
أن ما مبتدأ وما بعدها خبر على رأي سيبويه بل على أنها خبر فإن مناط الإفادة بيان أن أصحاب الميمنة

واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي أو ليس
لأجل وقعتها كاذبة فإن من أخبر عنها صدق
أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
بإطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من
قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم
إذا شجعته عليه وسولت له أنه يطيقه (خافضة
رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير
لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك أو بيان
لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع
أوليائه أو إزالة الأجرام عن مقارها بنثر
الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا
بالنصب على الحال (إذا رجت الأرض رجا)
حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
أو بدل من إذا وقعت (وبست الجبال بسا)
أي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من
بس السويق إذا لته أو سيقت وسيرت
من بس الغنم إذا ساقها (فكانت هباء) غبارا
(منبثا) منتشرا (وكنتم أزواجا) أصنافا
(ثلاثة) وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف
آخر زوج (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة)
فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية
من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل أو
أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون
صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم
أو أصحاب اليمن والشؤم فإن السعداء ميامين
على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها
بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما
قبلهما

أمر بديع كما تفيده خبرية ما الآن أمر اً بديعاً أصحاب الميمنة كما يفيده كونها مبتدأ وكذا ما أصحاب المشأمة وأمّا القسم الاخير فحيث قرن بيان محاسن أحوالهم لم يحتج فيه الى تقديم الاخوين وقيل عليه انه ليس في جعل حلق الاستفهام وقوله والسابقون الخ اختار لما قبلها بيان لاوصاف الاقسام وأحوالها تفصيلا حتى يقال حقها أن تبين بعد بيان أنفس الاقسام بل فيه بيان الاقسام بلا حذف مع اشارة الى ترقي أحوالهما في الخير والشر تعجبا منه وحثا على طلب مثله وأيضا مقتضى ماذكره أن لايذكر ما أصحاب اليمين ما أصحاب الشمال في التفصيل ولو قيل انه ترك في الاخير أعني السابقين لانه يعلم من أصحاب الميمنة بالطريق الاولى أنهم أحق بالتعجب وقد يقال لما عقب الاولين بما يشعر بأن لهما تفاصيل مترقبة أعيد للاعلام بأن الاحوال العجيبة هي هذه فلتسمع وفيه بحث لايخفى (قوله باقامة الظاهر) في قوله ما أصحاب الخ فان مقتضى الظاهر أن يقال ماهم وقيل التقدير مقول فيهم ما أصحاب الخ على ماعرف في الجمل الانشائية اذا وقعت خبرا فلا حاجة الى جعله من اقامة الظاهر مقام الضمير وفيه نظر وقوله التعجيب دون التعجب لاستحالته عليه تعالى فكانه قيل أي شئ حالهم فتعجب منها (قوله والذين سبقوا الخ) اشارة الى متعلقه المقدر والتلعثم بالمثلثة التوقف عن التكلم والتردد حيرة والتواني المكث من الحيرة أيضا وقوله أو سبقوا في حيازة الخ الحيازة الجمع والسبق على هذا أفضل مما قبله لانه الى العلوم اليقينية ومراتب التقوى الواقعة بعد الايمان وابتداء الاسلام وذلك سبق الى الاسلام وقوله مقدمو أهل الاديان لاقتدائهم بهم فلذا سموا سابقين على هذا وأبو النجم راجز معروف والمذكور من شعر طويل له منه

أنا أبو النجم وشعري شعري * لله دري ما أجن صدري
تنام عيني وفؤادي يسري * بين العفاريت بأرض قفر

الخ أوقع أنا النجم خبرا التضمنه لوصفه بالكمال واشتهاره به حتى يتبادر اليه الذهن وهو المراد بقوله في الآية من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وهو تفسير للسابقون الثاني على أنه خبر لاتأكيد في التفاسير السابقة كما في البيت فانه عنى أنا الموصوف بالكمال وشعري الموصوف بالفصاحة والبلاغة (قوله أو الذين سبقوا الى الجنة) وعلى هذا هو أعم من التفسير بين السابقين وأخره لان المقابلة فيه غير ظاهرة الا أن يخص بما غيره ولا قرينة عليه وهو تأكيد على هذا ولم يرتضه الزمخشري قالوا المنافسة من فوات المقابلة ولان الاقسام عليه غير مستوفاة ولفوات المبالغة السابقة فيه مع أن السابقين أحق بالمدح والتعجب ولفوات مافي الاستئناف بأولئك المقربون من الفخامة واعلم يقل والسابقون ما السابقون كالاولين لانه جعله أمرا مفروغا منه مسلما مستقلا في المدح والتعجب كما في الكشف (قوله الذين قربت الخ) بيان للمقربين وأل فيه موصولة والتعبير بالماضي لتحققه وقوله هم كثير كثير معنى ثلة وهو خبر مبتدأ مقدر كما أشار اليه بقوله هم الخ وقوله يعني الخ تفسير للاولين ولم يجعله مبتدأ خبره مقدر أي منهم ثلة الخ ولا خبرا أو لا لأولئك أو ثانيا مع أنه مما جوزه المعربون لتبادر ماذكره من عدم عطفه والا فلا تعين له وهذا على تفسير السابقين بغير الانبياء كما لايخفى (قوله قوله عليه الصلاة والسلام ان امتي يكثرون) بفتح الياء مضارع كثره اذا غلبه في الكثرة وباب المغالبة معروف وقوله وتابعو هذه الخ فلا ينافي علة مجموع هذه الامة كثرة على من سواها كقرية فيها عشرة من العلماء ومائة من العوام وأخرى فيها خمسة من العلماء وألف من العوام فخواص الاولى أكثر من خواص الثانية وعوام الثانية ومجموع أهلها أضعاف أولئك وقوله ولا يرده الخ فانه يدل على كثرة الآخرين فينافي وصفهم بالقلة ههنا ظاهرا وقوله لان كثرة الفريقين الخ توفيق بينهما بأنهما وصفا بالكثرة وهي غير منافية للاكثرية في أحدهما كما ذكره المصنف لكنه لايخفى مافيه لان ماذكر في أصحاب الميمنة والكلام هنا في السابقين وهم اما غيرهم أو داخلون فيهم وعلى كل حال فلا مقتضى لتوافق النسبة أو تغايرها كما

باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الانبياء فانهم مقدمو أهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم * أنا أبو النجم وشعري شعري * أو الذين سبقوا الى الجنة (أولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) أي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام وقليل من الآخرين يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أمتي يكثرون سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر الامم أكثر من سابقي هذه الامة وتابعو هذه أكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لاتنافي أكثرية أحدهما

لا يخفى فتأمل (قوله وروى مرفوعا الخ) فلا يرد ما مرّ ولا حاجة للتوفيق فيه فالأولون الصحابة أو صدر هذه الأمة والآخرون التابعون ومن تبعهم أو آخر هذه الأمة وقوله وهو القطع لأنها جماعة مقتطعة من غيرهم من الناس والمتواصلة بمعنى المتصلة والمراد التقارب لقوله متقابلين وقوله وهو نسج الدرع واستعير لمطلق النسج أو لنسج محكم مخصوص وقوله حالان مترادفان أو متداخلان وقوله في على فيه تسمح أي في الجار والمجرور وجملة يطوف مستأنفة وقوله على هيئة الخ متعلق بمبقون وقوله حال الشرب وغيره فالمراد أنهم دائما في مقام الخدمة حاضرون مهيؤن والعروة ما يمسك منه والخرطوم ما يصب منه والابريق معروف معرب آب ريز أي ما يصب به الماء وقوله من خمر وتوصيفه بالمعين بمعنى أنه يرى بالعين لأنه أهنأ ويخرج من عيون ولا يعصر كخمور الدنيا وقد مرّ تحقيقه (قوله لا يصدعون عنها الخ) فيه تضمين أي لا يصدر عنها صداعهم لأجل الخمار كخمور الدنيا وقوله ولا تنزف عقولهم بالبناء للمجهول والمعلوم أي لا تذهب عقولهم بسكرها وهو إشارة إلى أن فيه مضافا مقدرا وقوله وقرئ لا يصدعون أي بالتشديد من التفعل كما أشار إليه وقوله يختارون أي يرتضونه وأصله أخذ الخيار والخير (قوله بالجر) جعله المصنف في آية الوضوء من الجر الجواري والفصل يأباه ويضعفه فلذا لم يذكرهما وقوله عطفا على جنات بتقدير مضاف الخ قال أبو حيان هو فهم أعجمي فيه بعد وتفكيك للكلام المرتبط وهو تعصب لا وجه له فإنه معنى حسن سبق إليه وفيه تقدير مضاف كذا في الدر المصون وقوله هم في جنات ومصاحبة حور الخ على تشبيه مصاحبة الحور بالظرف على نهج الاستعارة المكنية وقرينتها التخييلية إثبات معنى الظرفية بكلمة في فهي باقية على معناها ولا جمع بين الحقيقة والمجاز حتى يعتذر بأنه جائز عند المصنف كما توهم (قوله أو على أكواب الخ) وحينئذ فإما أن يقال يطوف بمعنى ينعمون مجازا أو كناية على حد قوله * ورجج الحواجب والعيونا وفيه تأويلات أخر معروفة وإليه ذهب المصنف تبعا للزمخشري ويجوز أن يبقى على حقيقته وظاهره وأن الولدان تطوف عليهم بالحور أيضا والغرض أنواع اللذات عليهم من المأكول والمشروب والمنكوح كما تأتي الخدام بالسراري للملوك ويعرضوهن عليهم وإلى هذا ذهب أبو عمرو وقطرب فلا وجه لقول أبي البقاء إنه معطوف على أكواب لفظا لا معنى لأن الحور لا يطاف بها (قوله على ويؤتون) أي يعطون حورا يحتمل أن يقدر له ناصب وهو ما ذكره المراد على تقدير ويؤتون ويحتمل أنه أراد أنه معطوف على محل قوله بأكواب وهو النصب لأنه بمعنى يعطون أكوابا فالتقدير على معنى ويؤتون وهما قولان ذكرهما المعرب وكلامه محتمل لهما فتدبر (قوله في الصفاء والنقاء) متعلق بمصون ولا وجه لتعلقه بأمثال كما قيل إذ لم يعهد التشبيه باللؤلؤ في النقاء وقوله بأعمالهم اختار في ما المصدرية ولا مانع من الموصولية فيها (قوله إلا قيلا) أي قولا فهو مصدر مثله والاستثناء فيه منقطع وهو من التعليق بالمحال وتأكيد المدح بما يشبه الذم ولولا ذكر التأثيم هنا جاز جعل الاستثناء متصلا حقيقة أو ادعاء كما فصل في المطول في فن البديع والتشبيه بما في الآية الأخرى لأن البدل هو المقصود بالنسبة فهو مستثنى معنى وقوله صفته بتأويله بالمشتق أو هو مفعوله لأن المراد لفظه فلذا جاز وقوعه مفعولا للقول كما ذكره النحاة وقوله أو مصدر أي لفعل مقدر من لفظه وهو مقول القول ومفعوله حينئذ وقوله للدلالة على فشو السلام أي شيوعه وكثرته لأن المراد سلاما بعد سلام كقرأت النحو بابا بابا فيدل على تكرره وكثرته (قوله من خضد الخ) فإذا كان خضد بمعنى قطع الشوك وقصد به ذلك هنا فهو حقيقة لا تجوز فيه كما توهم وما بعده كناية عن كثرة الحمل وكلامه محتمل للإشارة إلى تقدير مضاف في النظم ومثنى تربة مرمى والظرفية مجازية للمبالغة في تمكنهم من التنعم والاستمتاع بما ذكر والسدر شجر النبق وقوله شجر موز وهو شجر معروف وقوله أم غيلان هو السمر وشجر الطلح قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات العامة تسمي الطلح أم غيلان وظاهره أنه مولد وكأن وجه التسمية فيه أنه

وروى مرفوعا أنهما من هذه الأمة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم (بأكواب وأباريق) حال الشرب وغيره والكوب إناء لا عروة ولا خرطوم له والإبريق إناء له ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) لخمار (ولا ينزفون) ولا تنزف عقولهم أو لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون أي لا يتفرقون (وفاكهة مما يتخيرون) أي يختارون (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي وفيها أو ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات ومصاحبة حور وعلى أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء (جزاء بما كانوا يعملون) أي يفعل ذلك كله بهم جزاء بأعمالهم (لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولا تأثيما) ولا نسبة إلى الإثم أي لا يقال لهم أثمتم (إلا قيلا) إلا قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى إلا أن يقولوا سلاما أو مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود) لا شوك له من خضد الشوك إذا قطعه أو مثني أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب (وطلح) وشجر موز أو أم غيلان

ينبت في القفار وهي محل الغيلان عندهم فلاجتماعهم عندها شبهت بالام التي يجتمع عندها أولادها
وقوله وله أنوار بيان للانتفاع به الداعي للامتنان به والطلع بالعين معروف في النخل وقوله لا يتقلص
بالصاد المهملة من قلص الظل اذا انقبض وقوله أين شاؤا الخ هو من اطلاقه وقوله أو مصبوب فالمراد
سيلانه مطلقا (قوله اشعارا بالتفاوت بين الحالين) أي حال السابقين وأصحاب الميمنة كالتفاوت
بين أهل المدن والبوادي المشابهة أحوالهم لاحوالهم فان نعيم الاولين أبلغ وأعظم كما شاهده وحال
أهل المدن كونهم على سرر تطوف خدامهم عليهم بأنواع الملاذ كما مر وحال البوادي اذا تنعموا نزولهم
أماكن مخصبة فيها مياه وأشجار واليه الاشارة بقوله في سدر الخ (قوله كثيرة الاجناس) حمله عليه دون
كثرة افراد جنس أو نوع واحد لانه أبلغ وقوله رفيعة القدر رفعها معنوي بمعنى شرفها وقوله منضدة
أي بعضها فوق بعض فترتفع بذلك كما يشاهد في الدنيا وقوله وقيل الفرش النساء فان النساء تسمى فراشا
كما تسمى لباسا على الاستعارة وقوله ويدل عليه قوله الخ وجه الدلالة فيه أن الضمير يعود على مذكور
بخلافه على الاول فانه يعود على ما فهم من السياق والفراش والاستخدام بارجاع الضمير الى الفرش بمعنى
النساء بعد ارادة معناها المعروف منها كما ذكره الفاضل بعيد هنا كما لا يخفى والمحشي ذكره من عنده كأنه
لم يره (قوله أي ابتدأناهن ابتداء جديدا الخ) أي ان أريد النساء التي ابتدأ خلقهن من الحور فالمعنى
ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ولا خلق أول وهو المراد بالابداء وان أريد التي كن في الدنيا
فالمراد أعدنا انشاءهن من غير ولادة وهذا هو المراد بكونه جديدا أيضا وقوله شمطا جمع شمطاء وهي المختلط
سواد شعرها ببياضه تشبيها والرمص جمع رمصاء بالمهملات وهي التي في طرف عينها وسخ أبيض متجمد كما
يرى في العجائز والشيوخ وقوله على ميلاد أي متوافقة على ميلاد واحد وسن واحد والميلاد اسم زمان
وهو تفسير للاتراب ولذا لم يفسره فيما سيأتي وعلى هذا فقوله فجعلناهن أبكارا على ظاهره والجعل بمعنى
التصيير وأبكارا مفعول ثان وعلى الاول الجعل بمعنى الخلق وأبكارا حال أو مفعول ثان من قبيل ضيق
فم الركية فتأمل (قوله جمع عروب) كصبور وصبر وتسكينه للتخفيف وقوله بنات ثلاث وثلاثين
اختير هذا لانه أتم السن والانسان فيه أقوى لانهم جرد مرد كما ورد في الحديث الصحيح وقوله وهي أي
ثلة الخ وعلى الاخير هي مبتدأ خبره الجار والمجرور المقدم عليه كما بينه المصنف الا أنه قيل عليه ان
معناه غير ظاهر لا طلاوة عليه وقد قيل ان اللام عليه بمعنى من كما في قوله * ونحن لكم يوم القيامة أفضل
ولا يخفى ما فيه وكذا تعلقه بأترابا الاحتياجه الى تأويله بمساويات ليتعلق به وليس فيه كبير فائدة أيضا
فلذا لم يتعرضوا له هنا وقوله متناه الخ التناهي من الصيغة والتنوين فانه للتعظيم (قوله يفعول)
أي بهذا الوزن وله نظائر وان كان نادرا وقوله من الحممة بضم الحاء المهملة وبعدها ميمين مفتوحتين
تليهما تاء تأنيث هي القطعة من الفحم وتسمية الدخان ظلا على التشبيه التهكمي والاسترواح استفعال
من الراحة وقوله لا بارد ولا كريم صفتان لظل كقوله من يحموم ولا نظره تقدم الجار والمجرور على
الصفة المفردة فانه جائز كما صرح به النحاة فلا حاجة الى جعله صفة ليحموم كما قيل لا لعدم تقارن الفاصلتين
كما توهم بل لانه لو جعل صفة ليحموم وهو الدخان كان لغوا بخلاف ما لو جعل صفة ظل كما ذكره المصنف
ومنه يعلم وجه التقديم لما هو على خلاف الاصل (قوله ولا نافع) يدفع أذى الحر وقوله الذنب العظيم
ان كان تفسيرا للحنث بالذنب ووصفه بما وقع صفة له في النظم وافق كلام الجوهري وغيره من أئمة
اللغة حيث فسروا الحنث بمطلق الذنب وان كان تفسير الحنث بمجموع قوله الذنب العظيم كما في الكشاف
لا ينافيه وصفه بالعظيم لانه للمبالغة في وصفه بالعظم كما وصف الطود وهو الجبل العظيم به أيضا كما صرح
به الراغب ويؤيده أنه في الاصل العدل الثقيل وفسره السبكي هنا كما نقله في الطبقات بالقسم على انكار
البعث المشار اليه بقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وهو تفسير حسن لان
الحنث وان فسر بالذنب مطلقا أو الذنب العظيم فالمعروف استعماله في عدم البر في القسم وأما عطف

وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين
(منضود) نضد حمله من أسفله الى أعلاه
(وظل ممدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
(وماء مسكوب) يسكب لهم أين شاؤا
وكيف شاؤا بلا تعب أو مصبوب سائل كأنه
لما شبه حال السابقين في التنعم بأعلى ما يتصور
لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بأكمل
ما يتمناه أهل البوادي اشعارا بالتفاوت
بين الحالين (وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس
(لا مقطوعة) لا تنقطع في وقت (ولا ممنوعة)
لا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش مرفوعة)
رفيعة القدر أو منضدة مرتفعة وقيل
الفرش النساء وارتفاعها أنها على الارائك
ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) أي
ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء
أو اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار
الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
أترابا على ميلاد واحد كلما أتاهن أزواجهن
وجدوهن أبكارا (فجعلناهن أبكارا عربا)
متحببات الى أزواجهن جمع عروب وسكن
راءه حمزة وأبو بكر وروي عن نافع وعاصم مثله
(أترابا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا
أزواجهن (لاصحاب اليمين) متعلق بأنشأنا
أو جعلنا أو صفة لابكارا أو خبر لمحذوف مثل
هن أو لقوله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين)
وهي على الوجه الاول خبر محذوف
(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم)
في حر نار ينفذ في المسام (وحميم) وماء متناه في
الحرارة (وظل من يحموم) من دخان أسود
يفعول من الحممة (لا بارد) كسائر الظل
(ولا كريم) ولا نافع نفى بذلك ما أوهم الظل من
الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين)
منهمكين في الشهوات (وكانوا يصرون على
الحنث العظيم) الذنب العظيم يعني الشرك

قوله تعالى وكانوا يقولون هنا عليه ولا يأباه لاقتضائه التغاير بينهما كما قاله أبو حيان لا لتحقق التغاير بأن الاول انكار والثاني استدلال كما قيل لان الاستدلال هنا على نفيه وهو انكار وزيادة ولا يلزم مما ذكر عدم التكرار بل يثبته بدليله اذ المذكور هنا كما ينادي عليه كانوا يصرون ثباتهم على الكفر والعناد وتكرير الانكار وتكرير الاستدلال الظاهر الفساد مع أنه لا محذور في تكراره وهو توطئة وتمهيد لبيان فساده والحنث تضمن البلوغ وتأثم ارتكب الاثم كتحنث ارتكب الحنث أو التفعل هنا للسلب كالافعال وكلامه محتمل لهما فلا وجه لتعيين الثاني (قوله كررت الهمزة الخ) في قوله أئذا وأئنا والانكار المطلق من قوله أئنا لمبعوثون وقوله خصوصا مما قبله وفيه اشارة الى أن تقديمه لاختصاص الانكار به لا لانكار الاختصاص وقد مر ما فيه في الصافات وقوله كما دخلت العاطفة أي كما دخلت الهمزة الانكارية على الواو العاطفة هنا فقوله العاطفة منصوب بنزع الخافض وأصله على العاطفة وقوله أشد انكارا لانه ذكر للترقي اذ الانكار الاول يغني عنه ولما كانت هذه الهمزة مكررة لما ذكر لم يضر عمل ما قبلها فيما بعدها المانع عنه صدارتها الا بها من حلقة وليست في مكانها وأما كون الحرف اذا كرر للتأكيد فلا بد أن يعاد معه ما اتصل به أولا أو ضميره فليس اطراده مسلما لورود كما يؤثفين ولا للما بهم أبدا دواء * وأمثاله (قوله وللفصل بها) أي بالهمزة فان العطف على الضمير المستتر أو المتصل لا بد فيه من تأكيد المعطوف عليه أو فاصل ما كما قاله ابن مالك وقد وجد الفاصل هنا وان كان حرفا واحدا وقوله سبق مثله أي في سورة الصافات وقوله والعامل في الظرف الخ اشارة الى أن اذا هنا ظرفية لا شرطية وما دل عليه مبعوثون نبعث وقوله للفصل بان والهمزة وكل منهما يستحق الصدارة المانعة عن عمل ما بعدهما فيما قبلهما (قوله وقوله الى ما وقت به الدنيا وحد) اشارة الى أن الى للغاية والانتهاء وقيل ضمن معنى مسوق فلذا تعدى بها ومعلوم كناية عن كونه معينا عنده تعالى وقوله من يوم معين اشارة الى أن اضافة الميقات على معنى من كخاتم فضة فهي اضافة بيانية وقوله من الاولى للابتداء أو تبعيضية وقيل زائدة وقوله والثانية للبيان فالجار والمجرور صفة شجر وقيل انه بدل من قوله من شجر فهي كالاولى (قوله من شدة الجوع) فانه الذي اضطرهم وقسرهم على أكل مثلها مما لا يؤكل فلا معنى لما قيل أو بالقسر وقوله وتأنيث الضمير الخ الحمل على المعنى لانه بمعنى الشجرة لقوله ان شجرة الزقوم أو الاشجار اذا نظر لصدقها على المتعدد وتذكيره للفظ لان الشجر لفظه مذكر فيكون من اعتبار اللفظ بعد اعتبار المعنى على خلاف المتعارف ولذا قال في الانتصاف لو أعاده على الشجر باعتبار كونه مأكولا حتى يكون المعنى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون على أكلهم الزقوم من الحميم كان أحسن انتهى قيل فيكون التأنيث والتذكير باعتبار المعنى دون اللفظ فلا يخالف المعروف ولا خفاء في أنه لا حاجة في التذكير الى التأويل انما الحاجة اليه في قراءة شجرة كما أشاروا اليه فأما قوله في الكشف ذكره في قوله فشاربون عليه نظرا الى اللفظ والحمل على شاربون على أكله بعيد لان الشرب عليه لا على تناوله مع ما فيه من تفكيك الضمائر انتهى فان كان قصده الرد على الانتصاف فمردود لانه أعاد الضمير على المأكول كما نطق به قوله لو أعاده على الشجر باعتبار كونه مأكولا وقوله على أكلهم ليس على لفظ المصدر بل هو تضمين في الاصل كما في قوله أكلها دائم ثمر الشجر وكل مأكول كما في الصحاح فلا حاجة الى توهم أنه من باب ضرب الامير فلا تعدد فيه ولا فك ولو سلم فمثله مجاز شائع يقال شربت على الريق وأكلت على الشبع وهو أكثر استعمالا من شربت على المأكول مع أن المستعلي على المأكول هو المشروب لا المعنى المصدري وفك الضمائر غير موجود اذ هو واحد أو اثنان ولو سلم فلا بأس به اذا لم يلبس ثم قوله أحسن محل كلام وهو من الاوهام التي لا مساس لها بالمقام فتأمل (قوله فيكون التذكير للزقوم) أي لان الضمير عائد على الزقوم أو على الشجرة لان المراد بها الزقوم وقوله فانه تفسيرها صريح فيه (قوله التي بها الهيام) هو بضم الهاء على قياس أسماء الامراض فانها على بناء فعال بالضم كالسعال والصداع

ومنه بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله (أو آباؤنا الاولون) للدلالة على أن ذلك أشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجمعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم أيها الضالون المكذبون) أي بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لآكلون من شجر من زقوم) من الاولى للابتداء والثانية للبيان (فمالئون منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الحميم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل التي بها الهيام

وهكذا وفسره بقوله وهو داء الخ وقوله كالهيماء أى الابل أو الناقة الهيماء والصدى بالفتح والقصر شدّة العطش وقوله تقضى عليها أى يقتلها أى لا يبرد حرارة عطشها فيشفيها ولا يميتها فتفوز باحدى الراحتين وقوله هيام بالفتح وقال ثعلب بالضم فهو كقراد وقردى جمعه وقوله فافعل بجمع أبيض من قلب الضمة كسرة لتسلم الياء ويخف اللفظ فكسرت الهاء لأجل الياء وهو قياس مطرد فى بابه والبيت شاهد لورود الهيماء بمعنى الهيام المذكور وهو من قصيدة له أولها

خليلىّ عوجا حييا رسم دمنة * محتها الصبا بعدى وطاد حيامها

(قوله وقيل الرمال الخ) لانّ الرمل يضرب به المثل فى عدم الرىّ مع كثرة الشرب لانه لتخلخله لا ينقع فيه الماء ولا يظهر هو ولا أثره عليه كغيره واليه أشار المصنف بقوله لا تماسك ومن العجيب هنا قول الشارح الطيبى ومن تبعه انّ شرب الهيم على هذا من اضافة الصفة الى الموصوف وانّ الرمل لما اعتبر معنى السيلان فيه كالمائع جعل مشروبا تهكما ونسب الشرب اليه مجازا وهو مما لا ينبغى أن يصدر عن مثله (قوله وكل من المعطوف الخ) جواب عن انه لم عطف شاربون على شاربون بالفاء والعطف بها يقتضى مع المغايرة التعقيب وهما متحدان هنا فمنع الاتحاد فانّ كلا منهما أخص من الآخر من وجه لانّ شارب الحميم قد لا يكون به داء الهيام ومن به داء الهيام قد يشرب غير الحميم والشرب الذى لا يحصل الرىّ بالشئ عن شرب الحميم لانه لا يبل العليل أو لان الافراط بعد الاصلى لكن لا يخفى ما فى كلام المصنف من القصور لانه لا يدل على المراد دلالة تامة مع أنه أقرب مما فى الكشاف وهو قوله ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهى الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين (قوله بضم الشين) كما قرئ بفتحها وقرئ بالكسر أيضا فى الشواذ وتفسيرها معلوم من كتب اللغة وقوله فما ظنك الخ اشارة الى ما فيه من المبالغة لانّ النزل ما يعدّ للقادم عاجلا اذا نزل ثم يؤتى بعده بما هو المقصود من أنواع الكرامة فلما جعل هذا مع أنه أمر مهول كالنزل دل على انّ بعده ما لا يطيق البيان شرحه وجعله نزلا مع أنه ما يكرم به النازل متهكما كما فى قوله

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقوله بالتخفيف أى بسكين الزاى المضمومة (قوله بالخلق) متعلق التصديق بقرينة قوله نحن خلقناكم ولما كانوا مصدّقين به لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله أشار الى أنه منزل منزلة العدم والانكار لانه اذا لم يقترن بالطاعة والاعمال الصالحة لا يعتدّ بصدقنا أو التصديق بالبعث لتقدّمه وتقدّم انكاره فى قوله أئنا لمبعوثون (قوله من منى النطفة بمعنى أمناها) أى أسالها ودفع الطبيعة ومنى وأمنى بمعنى كما ذكره الجوهرىّ وقوله تجعلونه بشرا سويا تام الخلقة فالمراد خلق ما يحصل منه فيه تقديرا أو تجوّز وقوله أقتنا بالهمزة بمعنى وقتنا أى جعلناه وقتا معينا وقوله فيهرب من الموت أو يغير وقته يعنى السبق هنا تمثيل لحال من سلم من الموت أو تأخر أجله عن وقته المعين له بحال من طلبه طالب فلم يلحقه ويسبقه أو السبق مجاز عن الغلبة استعارة تصريحية أو مجاز مرسل فى لازمه وظاهر قول المصنف من سبقته على كذا انه حقيقة فيه اذا تعدّى بعلى (قوله على الاوّل حال) أى اذا فسر السبق بالسلامة من الموت أو تأخيره عن وقته والمعنى لا ينجو أحد من الموت حال كوننا قادرين أو عازمين على تبديل أمثالكم وصاحب الحال الضمير المستتر فى مسبوقين وجملة وما نحن بمسبوقين حال أيضا فاذا كانت على تعليلية فهى متعلقة بقدرنا والجملة بينهما معترضة وقيل قوله وما نحن بمسبوقين اعتراض جار على الوجهين وسياقه لا يساعده (قوله جمع مثل) أى بمعنى بمعنى الصفة العجيبة وهو فيما قبله جمع مثل بكسر فسكون بمعنى شبه وقوله فى خلق بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة وهو ما يكون عليه الايجاد من الهيآت والاطوار والظاهر أنّ قوله وننشئكم المراد به اذا بدلنا كم نغيركم لا فى الدار الآخرة كما توهم والصفات الاشكال وما ضاهاها وهما فى هذه النشأة أو الاوّل اذا كانت الامثال الاشباه والثانى

وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة
فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضى عليها هيامها
وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله فبشرهم بعذاب أليم لانّ النزل ما يعدّ للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدّقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه أو بالبعث فانّ من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) أى ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته أو لا يغلبنا أحد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على أن نبدّل أمثالكم) على الاوّل حال أو علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على أن نبدّل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم أو نبدّل صفاتكم على أنّ أمثالكم جمع مثل (وننشئكم فيما لا تعلمون) فى خلق أو صفات لا تعلمونها (ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون)

اذا كانت الصفات فيه لف ونشر مرتب (قوله أنّ من قدر عليها) أى على النشأة الثانية بالاعادة
هو الذى قدر على النشأة الاولى وهذه أهون بالنسبة اليكم لما ذكره وربما يتوهم أنه كان الظاهر فى عبارته
العكس وهو من سوء الفهم وقوله وفيه دليل على صحة القياس لوقوعه هنا وارشاد الخلق بالدلالة على صحة
الاعادة لصحة الابداء (قوله تبذرون حبه) فى عبارته تسامح ومعنى الحرث ما قاله الراغب من انه
تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر ولذا قال فى الكشاف تبذرون حبه وتعملون فى أرضه فليس حق
التعبير فيه ما تبذرونه من الحب كما قيل وقوله تنبتونه فالزرع انبات ما ألقى من البذر ولا يقدر عليه الا الله
ولذا ورد فى الحديث لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت كما رواه ابن حبان عن أبى هريرة رضى الله
عنه وقال القرطبى انه يستحب للزارع أن يقول بعد الاستعاذة وتلاوة هذه الآية الله الزارع والمنبت
والمبلغ اللهم صل على محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين قيل وقد جرب هذا
الدعاء لدفع آفات الزرع كلها وانباته (قوله هشيما) أى متكسرا لشدة يبسه وقوله بعجون
من هلاكه أو يبسه بعد خضرته وقوله على اجتهاد كم فيه الذى ضاع وخسر والتنقل من النقل بالفتح
والضم وهو أكل الفواكه ونحوها وأصله كان الاكل مع الشراب وقديم وقوله فتحدثون فيه والحديث
ما مر بعد هلاكه لما على فى الندم أو التعجب منه كنى به عن التعجب والندم وقيل التفعل فيه للسلب
كتأثم وتحنث كما مر أى يلقون الفكاهة عنهم (قوله تعالى انا لمغرمون) قرئ بالاستفهام والتحقيق
وعليهما هو مقول قول مقدر هو حال أى قائلين أو يقولون انا الخ والمغرم هنا الذى ألزم الغرامة
أو مهلكون بالمعاصى أو بهلاك رزقهم من الغرام بمعنى الهلاك قال

ان يعذب يكن غراما وان يعـ * ـط جزيلا فانه لا يبالى

واليه أشار المصنف بقوله من الغرام أى بمعنى الهلاك (قوله حرمنا رزقنا) هذا ان كان ما قبله من
الغرامة فالمعنى انا ملزمون غرامة بنقص رزقنا بل نحن محرومون الرزق بالكلية وقوله أو محدودون
بالمهملة من الحد بمعنى المنع ومجدودون بالجيم من الجد وهو البخت وهو ناظر الى الثانى فالمعنى لما قال انهم
هالكون بهلاك رزقهم قال بل هذا أمر قدر علينا لنحوسة طالعنا وعدم بختنا ففيه شبه لف ونشر
(قوله والرؤية ان كانت بمعنى العلم الخ) فالجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وان كانت بصرية
فهى مستأنفة لا محل لها وفى تسمية مثل هذا تعليقا شئ لان المفعول الثانى فى باب العلم يكون جملة فى محل
نصب ولو لم يكن معها استفهام وانما يكون تعليقا وهو ابطال العمل لفظا لا محلا لو دخلت على المفعولين
والظاهر أن التعليق المعدّى بالباء بمعنى العمل وليس هو المصطلح عليه فانه يعدّى بعن كما سيأتى فى سورة
تبارك (قوله ملحا) أى مالحا والاجاج تلهب النار وعليه يكون كل ما يلذع الفم أجاجا فيشمل المالح
والمر والحار لكن المراد الملح هنا بقرينة المقام ولو أريد الاعم صح أيضا (قوله الفاصلة بين جواب
ما يتمحض) كان الشرطية والمراد بما يتمحض معناه هنا لو وفى عبارته تسمح لانها لا تدخل كل ما تمحض
معناه لكن وما كما لا يخفى وعلم السامع بمكانه والاكتفاء يقتضى تقديره وما بعده يقتضى خلافه وما يقصد
لذاته المأكول لان المشروب انما تطلبه الطبيعة ليسهل طبخ الطعام وتعدل الحرارة ونحو ذلك مما قصد
لغيره وفى المثل السائر ان اللام أدخلت فى المطعوم دون المشروب لان جعل الماء العذب ملحا أسهل امكانا
فى العرف والعادة والموجود من الماء الملح أكثر من الماء العذب وكثيرا ما اذا جرت المياه العذبة على
الاراضى المتغيرة التربة أحالتها الى الملوحة فلم يحتج فى جعل الماء العذب ملحا الى زيادة تأكيد فلذا لم تدخل
لام التأكيد المفيدة لزيادة التحقيق وأما المطعوم فان جعله حطاما من الاشياء الخارجة عن المعتاد واذا
وقع يكون عن سخط شديد فلذا قرن باللام لتقرير ايجاده وتحقيق أمره انتهى (قوله لمزيد التأكيد)
كونها للتأكيد لا ينافى كونها فاصلة فان الفصل ليس المعنى الموضوع له ولا تمانع بينهما وهما
لا ينفكان عنها ويعلم من توجيه ذكرها أولا وجه حذفها ثانيا وقوله لمزيد الخ أقحم المزيد لان التأكيد

أنّ من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها
أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (أأنتم
تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون)
(أفرأيتم ما تحرثون) تبذرون حبه
المنبتون (لو نشاء لجعلناه حطاما) هشيما
(فظلتم تفكهون) تعجبون أو تندمون
على اجتهادكم فيه أو على ما أصبتم لاجله
من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل
(انا لمغرمون) لملزمون غرامة ما أنفقنا
أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ
أبو بكر أئنا على الاستفهام (بل نحن) قوم
(محرومون) حرمنا رزقنا أو محدودون
لا مجدودون (أفرأيتم الماء الذى تشربون) أى
العذب الصالح للشرب (أأنتم أنزلتموه من
المزن) من السحاب واحده مزنة وقيل المزن
السحاب الابيض وماؤه أعذب (أم نحن
المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم
فمعلقة بالاستفهام (لو نشاء جعلناه أجاجا)
ملحا أو من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف
اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط
وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه
أو الاكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد
لذاته ويكون أهم وفقده أصعب لمزيد
التأكيد (فلولا تشكرون)

يعلم من تقديمه وترتيب قوله فظلتم الخ عليه (قوله امثال هذه النعم) جعله من تناعلى جميع ما مرّ من المطعوم والمشروب ولم يخصه بعدوبة الماء لان هذا أفيد والضرورية هي التي لابدّ للانسان منها والزناد بكسر الزاي جمع زند وزندة للعود الذي يقدح به النار لا مفرد كما يتوهم (قوله تبصرة في أمر البعث) لان من أخرج النار من الشجر الاخضر المضاد لها قادر على اعادة ما تفرقت موادّه وقد مرّ تقريره في يس وقوله أو في الظلام عطف على قوله في امر البعث وهو شبه الاستخدام لانّ الاول من البصيرة في الادلة المثبتة وهذا من البصر والنظر فانه يبصر بضوئها والاستخدام لا يلزم كونه بالضمير وقد يكون بالتمييز والعطف والاستثناء كقوله

أبدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر

فعليك بالتدبر فما قيل انه غير لائح الوجه من عدم النظر الصحيح وكذا القول بأنها لا تختص بنار الزناد ثم التذكرة لا تكون بمعنى التبصرة المأخوذة من البصر فتدبر (قوله أو تذكيرا الخ) لنار جهنم تنازعه التذكير والانموذج والتذكر لانه برؤيتها يخطر بباله والانموذج لما في الحديث انها جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وقوله ينزلون القواء فهو كأصحر اذا دخل الصحراء فان الافعال يكون للدخول في معنى مصدر مجرده (قوله أو للذين خلت بطونهم الخ) وهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز أو فيه مضاف مقدر والاول أقرب وانتفاعهم بها لانهم يطبخون بها ولشدّة احتياجهم لها خصوا بالذكر مع انتفاع غيرهم بها وقوله من أقوت الدار راجع للوجهين الاخيرين والمزاود جمع مزود وهو وعاء الزاد (قوله فأحدث التسبيح بذكر اسمه الخ) ذكر أحدث للاشارة الى أنه منزل منزلة اللازم والى أن المأمور به تجديده لا ايجاده فانه غير معرض عنه والفاء للتعقيب اى بعد ما عددت من النعم فسبح وكذا فلا أقسم وهو امّا بتقدير مضاف فيه وهو لفظ الذكر وامّا لانّ الاسم مجاز عن الذكر والمعنى نزهه امّا بواسطة ذكر اسمه أو بواسطة ذكره قيل ولو أبقي على ظاهره من غير اضمار أو تجوز جاز كما في سبح اسم ربك الاعلى فانه كما يجب تقديس ذاته يجب تنزيه الالفاظ الدالة عليه فلا يخالف الادب وهو أبلغ لانه يلزمه تقديس ذاته بالطريق الاولى على نهج الكناية الرمزية وأورد عليه أنه انما يتأتى لو لم يذكر الباء الا أن تجعل زائدة وهو خلاف الظاهر (قوله فان اطلاق اسم الخ) بيان لعلاقة النسبة بين الاسم والذكر المصححة للمجاز وقوله العظيم الخ يعني على الوجهين المذكورين وقوله تعقيب الامر بالتسبيح كما يدل عليه اقترانه بالفاء التعقيبية أي ذكر سبح بعد ما عدد من النعم وقوله الكافرون لنعمته لانّ التذكير بالنعم يستدعي تنزيهه فلذا عقب بالفاء فهي بمعناها الحقيقي وقوله أو للتعجب فانّ سبحان ترد للتعجب مجازا مشهورا فسبح بمعنى تعجب وأصله قل سبحان الله للتعجب وغمط النعم بالمعجمة احتقارها وعدم معرفة حقها (قوله أو للشكر الخ) لانّ تنزيهه وتعظيمه بعدد كر نعمه مدح له عليها فهو شكر للمنعم في الحقيقة وقوله ما عدّها في السبح بضمير المؤنث لما باعتبار معناها (قوله اذا الامر الخ) فلا نافية وقدمه لانه المتبادر وزيادة لا للتأكيد وتقوية الكلام خلاف الظاهر أيضا وقوله الى قسم أي لا يحتاج الى قسم ما فضلا عن هذا القسم العظيم فلا يتوهم أنه يأباه تعيين المقسم به وتفخيمه وقوله فحذف المبتدا لم يورد عليه ما مرّ في طه من أنّ المبتدا الداخل عليه لام التأكيد يمتنع أو يقبح حذفه لان دخولها التأكيد يقتضي الاعتناء به وحذفه يدل على خلافه اكتفاء بما قدّمه هناك كما هو دأبه وقوله لكلام يخالف الخ كقوله في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وقيده بكونه يخالفه ليكون ذكره قرينة عليه كما قيل * وبضدّها تتبين الاشياء * وقوله فلانا أقسم قدر المبتدا لانّ لام الابتداء لا تدخل على الفعل ولا يصح أن يكون لام القسم لان حقه أن يؤكد بالنون (قوله بمساقطها) على أنّ الوقوع بمعنى السقوط والغروب وقوله أو بمنازلها على أنّ الوقوع النزول كما يقال على الخبير سقطت وهو شائع والاول يستعمل بعن وهذا بفي أو على وقوله مواقعها أوقات نزولها فموقع اسم زمان (قوله والدلالة على وجود مؤثر الخ) لانّ زوال الاثر من سمات الحدوث والامكان فيقتضي مؤثرا

أمثال هذه النعم الضرورية (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحون (أأنتم أنشأتم شجرتها) يعني الشجرة التي منها الزناد (أم نحن المنشؤن) (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة) تبصرة في أمر البعث كما مرّ في سورة يس أو في الظلام أو تذكيرا وأنموذجا لنار جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار اذا خلت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه امّا لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه أو للشكر على ما عدّها من النعم (فلا أقسم) اذ الامر أوضح من أن يحتاج الى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في لئلا يعلم أو فلانا أقسم فحذف المبتدا وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلأقسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه (بمواقع النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره

موجود ليس له تلك السمة ولذا استدل الخليل عليه الصلاة والسلام بالأفول على وجود الصانع
وأثر النجوم ظهورها وإضاءتها (قوله أو بمنازلها ومجاريها) فإن فيهما من الدلالة على القدرة القاهرة
والحكمة الباهرة ما لا يحيط به الوصف (قوله لما في القسم) وفي نسخة لما في المقسم به وهو المراد بالقسم
فهما بمعنى فلله تعالى في وقت غروب النجوم أفعال عظيمة دالة على قدرته وعظيم حكمته وهو وقت مناجاة
المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان على عباده الصالحين وليس فيه لف ونشر مرتب لوجوه مواقع النجوم
لإمكان اعتبار الجميع في كل منها كما لا يخفى (قوله ومن مقتضيات رحمته الخ) السدى المهمل
والمراد به هنا ترك تكليفهم بالأوامر والنواهي وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله
إنه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والأخروية
وليس تخصيصاً للوجه الثالث من تفسير مواقع النجوم بالإشارة إلى تحقق فرط الرحمة فيه لما فيه من
الخفاء يعني أن استعدادهم بالأمر والنهي وأن لا يهمل أمرهم اهتمام بشأنهم واستعدادهم كما قيل فإن
بيانه للمرجوح دون غيره بعيد والخفاء فيه غير ظاهر فإنه من الظهور بمرتبة لا تخفى على ذي عينين (قوله
وهو اعتراض في اعتراض) ضمير هو لما ذكر مع قطع النظر عن التعيين فالظرفية على حقيقتها أي ما ذكر
مشتمل على اعتراض في ضمن آخر فلا حاجة إلى جعل في بمعنى مع كما في قوله ادخلوا في أمم لأن لو تعلمون
مظروف لا ظرف فإنه تخيل بارد ولا إلى ما قيل من أنه ذاب والتقدير اعتراض فيه اعتراض والاعتراض
الأول تعظيم للقسم مقرر ومؤكد له والثاني وهو لو تعلمون تأكيد لذلك التعظيم (قوله كثير النفع الخ)
الكرم لا يختص بكثرة الإحسان والبذل كما يتوهم بل هو صفة وشيء مما يحمد من الأفعال والأوصاف
ويوصف به الله تعالى والناس وغيرهم وقد خصه العرف بما ذكر أولاً فتفسير المصنف له بكثير النفع إما لأن
كثرته وصف محمود فهو بمعناه الحقيقي أو أنه مستعار من الكرم المعروف كما في شرح الكشاف وإذا فسر
بالحسن المرضي فعلى أن الكرم الاتصاف بكل ما يحمد في بابه وترك ما قدره الزمخشري من أن المعنى أنه
كريم على الله لأنه يرجع لما ذكر وفيه تقدير من غير حاجة (قوله مصون) أي محفوظ عن غير الملائكة
أو مصون ما فيه فلا يجيء وقوله لا يطلع على اللوح الخ فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفي مسه
كناية عن لازمه وهو نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء
ذواتهم وخلقهم عن كدر الأجسام ودنس الهيولى فهي طهارة وتقدس معنوي لهم صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين (قوله أو لا يمس القرآن الخ) فالضمير للقرآن لا للكتاب بمعنى اللوح كما في الوجه الأول
والطهارة المراد بها الشرعية عن الحدث الأصغر والأكبر فالجملة صفة قرآن أو مستأنفة ورجح هذا
بأن الكلام مسوق لتعظيم القرآن (قوله فيكون نفياً بمعنى النهي) والمعنى لا ينبغي ولا يليق مسه لمن لم يكن
على الطهارة وهو استعارة أبلغ من النهي الحقيقي كما مر تقريره ولم يحمل على الإخبار لئلا يلزم الكذب في
إخباره تعالى هذا ما اتفق عليه المفسرون ولم يجعلوها ناهية جازمة مع أنه محتمل كما يأتي لوجوه لأنه على
التفسير الأول خبر بلا كلام فأبقى على حاله ولأنه أبلغ من صريح النهي ولأن المتبادر من الضمة أنها إعراب
فالحمل على غيره فيه إلباس ولأنه قرئ ما يمسه وهو مؤيد لأن لا نافية ولأنه صفة والأصل فيها أن تكون
جملتها خبرية وترك الأرجح من غير داع في قوة الخطأ فسقط ما قيل إنها ناهية جازمة ولو فك الإدغام ظهر
الجزم نحو لم يمسسهم سوء فلما أدغم ضم لأجل هاء الضمير المذكر ولم ينقل سيبويه فيه عن العرب غير الضم
وإن اقتضى القياس جواز فتحه تخفيفاً وبعضهم ضبطه لازماً وما أورد عليه من أنه صفة لأن بعده تنزيل
وهو صفة أيضاً والصفة لا تكون إلا جملة خبرية لا ناهية مردود بأن تنزيل يجوز كونه خبر مبتدأ مقدر
لا صفة ولو سلم فهذه صفة بالتأويل المشهور وهو تقديره مقول فيه لا يمسه الخ (قوله أو لا يطلبه الخ)
فالمس كاللمس يكون مجازاً عن الطلب كقوله إنا لمسنا السماء كما مر والمقصود المدح له بأنه بأيدي كرام بررة
والمطهرون بإبدال التاء طاء وإدغامها والقراءة الأخيرة المطهرون بفتح الطاء وتشديد الهاء المكسورة

أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم
القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقرأ حمزة
والكسائي بموقع (وإنه لقسم لو تعلمون
عظيم) لما في القسم من الدلالة على عظيم
القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة
ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى
وهو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين
القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين
الموصوف والصفة (إنه لقرآن كريم) كثير النفع
لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح
المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه
(في كتاب مكنون) مصون وهو اللوح المحفوظ
(لا يمسه إلا المطهرون) لا يطلع على اللوح
إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من
الأحداث فيكون نفياً بمعنى النهي أو لا يطلبه
إلا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون
والمطهرون والمطهرون من أطهره بمعنى طهره
والمطهرون أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار
لهم

اسم فاعل من ظهره فلذا قدر مفعوله وقوله الالهام ناظر الى تفسيرهم بالملائكة وهذه القراءة منقولة عن سلمان رضي الله عنه وقوله صفة ثالثة ان كان لا يمسه الخ صفة لكتاب والاولى كريم والثانية في كتاب مكنون وكونها رابعة اذا كانت جملة لا يمسه صفة أيضا وقد مر ما فيه واحتمال غيره (قوله متهاونون به) أصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه (قوله أي شكر رزقكم) بيان للمراد منه لانه ورد في البخاري وغيره مفسرا به هذا ولذا لم يفسره بالمتبادر منه وهو جعل الرزق على النعمة مطلقا أو نعمة القرآن وعلى هذا ففيه مضاف مقدر أو الرزق مجاز عن لازمه وهو الشكر وقيل الرزق من أسماء الشكر نقله الكرماني في شرح البخاري ولا يخفى بعده وقوله بمانحه بالنون والحاء المهملة بمعنى معطيه وهو تقدير لمتعلق تكذبون وفسر تكذيبهم بقوله تنسبونه الخ (قوله وقرئ شكركم) هي قراءة منقولة عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم وقد جعله بعض شراح البخاري على التفسير من غير قصد للتلاوة وقوله أي وتجعلون الخ فهو كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اذ جعلوا التكذيب مكان الشكر فكأنه عينه عندهم على ما مر من تفصيله وقوله وتكذبون أي قرئ تكذبون بالتخفيف من الكذب الثلاثي فهو معطوف على قوله شكركم (قوله انه من الانواء) جمع نوء بفتح النون وسكون الواو والهمزة قال الخطابي النوء الكوكب ولذا سموا نجوم منازل القمر أنواء وسمي النجم نوأ لانه ينوء طالعا عند مغيب مقابله في ناحية الغرب وكان من عادة الجاهلية قولهم مطرنا بنوء كذا فينسبون نعمة الله عليهم بالغيث والسقيا لغيره تعالى فزجرهم عنه وسماه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث كفرا اما لانه يفضي الى الكفر اذا اعتقد أن الكواكب مؤثرة حقيقة وموجدة للمطر أما لو قاله من يعتقد أنه من فضله تعالى والنوء ميقات وعلامة له كما جرت به العادة فلا يكفر أو المراد كفران نعمته تعالى اذ أضافها لغير موجدها وقال ابن الصلاح النوء مصدر ناء النجم اذا سقط أو غاب أو نهض ولهم ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في السنة وهي المعروفة بمنازل القمر يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع مقابله في المشرق وهم ينسبون المطر للغارب وقال الاصمعي للطالع ثم سموا النجم نفسه نوأ (قوله أي النفس) تفسير لفاعل بلغت ولذا ذكر النفس لانها مؤنثة وأراد بها الروح بمعنى البخار المنبعث عن القلب دون النفس الناطقة فانها لا توصف بما ذكر وقوله تنظرون حالكم كذا في النسخ كلها وغيره لانهم يعلمون أن ما جرى عليه يجري عليهم فكأنهم شاهدوا حال أنفسهم ولولا قصد ذلك قال حاله وقوله والواو للحال وذو الحال فاعل بلغت والاسمية المقترنة بالواو ولا يحتاج في الربط للضمير لكفاية الواو فلا حاجة الى القول بأن العائد ما تضمنه قوله حينئذ لان التنوين عوض عن جملة (قوله ونحن اعلم) تفسير له لانه مجاز مرسل ذكر فيه السبب وأريد المسبب كما بينه ولو أخره عن قوله اليه كان أولى وتعديته بالى باعتبار أصل معناه لان المجاز ينظر في صلته الى أصله وقد ينظر للمعنى المجازي كما فصلوه في محله ولو جعل استعارة تمثيلية باستعارة مجموع أقرب اليه كان أحسن وجملة نحن أقرب معترضة لا حالية وان جاز أيضا (قوله لا تدركون كنه ما يجري عليه) يعني نفي الابصار مجاز عن نفي ادراك الحقيقة بما يناسبه فهي بصرية تجوز بها عما ذكر للمبالغة بجعل أبصارهم كالعدم وليس بيانا لانه من البصيرة دون البصر كما قيل وان احتمل والاستدراك على قوله تنظرون لان ما بينهما اعتراض أي تشاهدون أنموذج حالكم لكنكم لا تدركون حقيقته وهذا هو المناسب للسياق وان خفي على من قال الاقرب تفسيره بلا تدركون كوننا أعلم به منكم ولو لم يفسره به لم يصادف الاستدراك محزه فتدبر (قوله مجزيين الخ) يعني أن أصله الانقياد ولذا عبر به عن الملك والتعبد لانه لازمه وعن الجزاء كما في قوله كما تدين تدان وهو ظاهر وقوله ترجعون النفس الخ أي تردونها ورجع متعد هنا ويكون لازما أيضا

والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب أي نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعني القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم) أي شكر رزقكم أي بمانحه (أنكم تكذبون) أي حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أي قولكم في القرآن انه سحر وشعر أو في المطر انه من الانواء (فلولا اذا بلغت الحلقوم) أي النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال (ونحن أقرب) أي ونحن أعلم (اليه) الى المحتضر (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذي هو أقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) أي مجزيين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله واستعبده وأصل التركيب للذل والانقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها

وقوله وهو أي قوله ترجعون والظرف اذا في قوله اذا بلغت وهو اشارة الى أنها ظرفية غير شرطية (قوله والمحضض عليه بلولا الخ) معطوف على قوله عامل الظرف أي ترجعونها هو العامل وهو المحضض عليه أيضا فان لولا هنا تحضيضية وقوله الثانية تكرير مبتدأ وخبر وقوله وهي أي لولا الاولى والشرط ان في قوله ان كنتم صادقين وقوله غير مملوكين الخ تفسير لمدينين بمعنيه كما بينه أولا وقوله كما دل الخ بيان للنفي الدال عليه غير وقوله في تعطيلكم أي للصانع لما مر من نسبة المطر للانواء وهو بيان لمتعلق صادقين وقوله فلولا ترجعون الخ بيان لجواب الشرط المقدر مؤخرا وأن ما تقدم دليله لا عينه (واعلم) أن ترتيب النظم فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين لان لولا تحضيضية وطلبه رجع النفس مبهم تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم وقيل معنى لا تبصرون لا يمكنكم الدفع ولا تقدرون على شئ وأكده بقوله ونحن أقرب الخ أي كيف تقدرون ونحن حاضرون وملائكتنا مشغولون بقبض روحه ولذا قيل المعنى ورسلنا القابضون روحه أقرب منكم ولكن لا تبصرونهم وكررت لولا لبعد الاولى وقد قيل انها غير مكررة وفي الاعراب وجوه أخر وعلى التكرير يذكر قوله ان كنتم غير مدينين لبيان عجزهم وأنهم مقهورون معاقبون فكيف يقدرون على هذا ثم عقبه بقوله ان كنتم صادقين لبعد صدقهم وأنه ممتنع كما يشير اليه كلمة ان فتدبر (قوله ان كان المتوفى الخ) فالضمير للمتوفى المفهوم مما مر وقوله من السابقين تفسير لقوله من المقربين لقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون وقوله فله استراحة فهو مبتدأ خبره مقدر مقدم وقوله لانها كالسبب بيان لانه على هذه القراءة جعلت الرحمة روحا لان كلا منهما سبب لحياته فهو استعارة ويجوز كونه مجازا مرسلا وكون الريحان بمعنى الرزق مر بيانه (قوله ذات تنعم) اشارة الى أن الاضافة لامية لان صاحب النعيم له اختصاص به أو لادنى ملابسة لا لان النعيم للنسبة لانه بمعنى النعمة والتنعم وقوله يا صاحب اليمين يعني أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أي يقال له سلام لك من اخوانك الذين يسلمون عليك بارسال التحية لك وقوله يعني أصحاب الشمال كما يدل عليه المقابلة وقوله بأفعالهم هي التكذيب والضلال وما أوعدهم به قوله فنزل الخ وما مر أيضا (قوله وذلك ما يجد في القبر الخ) حمله على عذاب القبر دون ما بعده من عذاب القيامة وكذا ما قبله من الروح والريحان وابلاغ السلام لذكره في حال التوفي وعقب ذكر قبض الارواح مقترنا بالفاء في قوله فأما الخ وليس هذا من النزل لقوله سابقا نزلهم يوم الدين ولا من الفاء الداخلة في الجواب حتى يقال انها لا تدل على التعقيب بل لانه المناسب هنا ويكون غير مكرر لان هذا حال البرزخ وذلك حالهم في القيامة وما بعدها نعم لفظ النزل والتصلية وهي من غير دخول تؤيده للمناسبة التامة بينهما وسموم النار سرايتها ولا يرد عليه شئ مما أورده الفاضل المحشي وقوله في شأن الفرق يعني أصحاب الميمنة وقسيمه (قوله حق الخبر اليقين) وفسره في الكشاف بالثابت من اليقين واليقين العلم الذي زال عنه اللبس كما ذكره الزمخشري في الحاشية وهو تفسير له بحسب المعنى والاضافة فيه لامية كما بينه في الحاقة فهو كما تقول هو العالم حق العالم والمعنى كعين اليقين وهو كعين الشئ ونفسه وذكر في تفسير قوله كلا لو تعلمون علم اليقين انه بمعنى علم الامر اليقين أي كعلم ما تستيقنونه لانه معنى آخر يلائم ذلك المقام كذا أفاده المدقق في الكشف يعني أنه من اضافة العام للخاص وفيها خلاف وقيل انها لامية وقيل انها بيانية على معنى من وقريب مما فسر به اليقين ما قيل من أنه العلم الثابت بالدليل وقوله انه تفسير بحسب المعنى يعني به أنه لا يشترط فيه ذلك وانما هو العلم المتيقن مطلقا وما ذكر مأخوذ من المقام وجئ على ما ذكره للتأكيد والمصنف جعل اليقين صفة الخبر المذكور في السورة أو في جميع القرآن والحق له معان كالحقيقة والثابت ومقابل الباطل وكلامه محتمل لها وما في الكشف من أن تقدير الموصوف لا يناسب هذا المقام غير متوجه ولذا لم يلتفت له المصنف فتدبر (قوله فنزهه الخ) قيل أو بذكره على ما مر من التقدير أو التجوز فاكتفى بذكر أحدهما لعلم الآخر مما مر ولك أن تقول انه أدرج الوجهين فيما ذكر فتأمل (قوله من قرأ سورة

وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين) في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فأما ان كان) أي ان كان المتوفى من السابقين (من المقربين) فله استراحة وقرئ فروح بالضم (فروح) وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنت نعيم) ذات تنعم (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أي من اخوانك يسلمون عليك (وأما ان كان من المكذبين الضالين) يعني أصحاب الشمال وانما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم ما أوعدهم به (فنزل من حميم وتصلية جحيم) وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها (ان هذا) أي الذي ذكر في السورة أو في شأن الفرق (لهو حق اليقين) أي حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فنزهه بذكر اسمه تعالى عما لا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

الواقعة الخ) هذا الحديث ليس بموضوع وقد رواه البيهقي وغيره ولم يذكر في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غيره وغير ما مر في سورة يس والدخان ومناسبته للسورة ذكر الرزق فيه ومعناه واضح تمت السورة بحمد الملك العلام والصلاة والسلام على أفضل الرسل وصحبه الكرام

(سورة الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مدنية الخ) فيها اختلاف ولا عبرة بقول النقاش انها مدنية باجماع المفسرين وقد قال ابن عطية لا خلاف في أن فيها مدنيا وبعضها مكي وصدرها يشبه المكي واختلف في عدد آياتها أيضا فقيل ثمان وقيل تسع وعشرون (قوله اشعارا بأن من شأن ما أسند الخ) كلام المصنف كما قاله بعض الفضلاء محتمل لوجهين الاول أن الاستمرار مستفاد من المجموع حيث دل الماضي على الاستمرار الى زمان الاخبار والمضارع على الاستمرار في الحال والاستقبال فيشمل جميع الازمنة والثاني وهو الظاهر المفهوم من الكشاف وشروحه أن كل واحد منها يدل على الاستمرار لعموم المقتضي وصلوح اللفظ لذلك حيث جرد كل منها عن الزمان وأوثر على الاسم لما في المضارع من الاستمرار التجددي والماضي من التحقق وعموم المقتضي ما أشير اليه بقوله لانه دلالة جبلية لاستدعاء الامكان الى واجب وجوده يستند اليه ووجوب الوجود يستدعي التبعيد عن النقائص في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه وارتباط فاتحة هذه السورة بخاتمة ما قبلها ظاهر ومنه يعلم وجه التعبير بالامر في سبح اسم ربك الاعلى أيضا وكان عليه أن يذكره (قوله من شأن ما أسند اليه الخ) المستتر في أسند للتسبيح وضمير اليه لما الموصولة وضمير تسبيحه لله وتفكيك الضمائر اذا اتضحت القرينة وأمن اللبس لا ضير فيه خصوصا في عبارات المصنفين وقوله لانه أي تسبيح ما في السموات والارض (قوله دلالة جبلية لا تختلف الخ) عدم اختلافها في الحالات شامل للاستمرار الثبوتي والتجددي وان كان ظاهره الثاني ولذا قيل ان تخصيصها العلة التجدد على ما في السموات والارض وقوله ومجيء المصدر في قوله سبحان الذي أسرى بعبده مطلقا عن الدلالة على أحد الازمنة وعن ذكر المسبحين المذكورين هنا (قوله يشعر باطلاقه الخ) يحتمل أن المراد انه يشعر بكونه مطلقا على استحقاقه الخ وأن على صلة الاطلاق والباء صلة الاشعار وأن الباء للاستعانة أو السببية وعلى متعلقة بيشعر لانه بمعنى يدل أي يدل بواسطة اطلاقه عن التعرض للفاعل والزمان وضمير يشعر للمصدر أو المجيء وهذا أقرب وان ادعى بعض العصريين تعصبا منه على المحشي تعين الاول فتأمل (قوله وانما عدي باللام الخ) قيل عليه حق العبارة عطف قوله اشعارا بأو الفاصلة لان قوله مثل نصحت له يدل على أن اللام صلة أو زائدة وقوله لاجل الله يدل على أنها تعليلية وبينهما تناف يتعسر أو يتعذر توفيقه وهو غير وارد على المصنف لان التمثيل به ذكر لدخول اللام على مفعول المتعدي بنفسه على أحد الاقوال فيه من أنه متعد بنفسه واللام مزيدة فيه أو غير زائدة لتأويله والثالث أنه يتعدى ولا يتعدى وهو على ما يقتضيه الظاهر والتوجيه المذكور بناء على التحقيق والنظر الدقيق فلا تنافي بينهما وقوله معدى بنفسه لان التضعيف فيه لتعديته سبح بمعنى بعد الى المفعول كما في قوله سبح اسم ربك وهو المعروف في الاستعمال وقوله ايقاع الفعل اشارة الى أن سبح نزل منزلة اللازم ومعناه أوقع وأحدث التسبيح كما في الكشاف لا لمحذوف المفعول كما توهم (قوله لاجل الله وخالصا لوجهه الخ) قيل الاخلاص يستلزم الادراك فهو ادعائي وأما اعتبار التغليب فيأباه كون الدلالة جبلية كما مر وفيه بحث وكلامه في الكشاف لا يخلو أيضا من الاشكال فتدبر (قوله حال الخ) فان كونه تعالى غالبا على الاطلاق على جميع ما سواه وكون أفعاله المتقنة محكمة البناء على أساس الحكم منشأ لان ينزهه عن جميع النقائص كل الموجودات لانه انما ينشأ من النظر في مصنوعاته الدالة على قدرته وبديع حكمته وقوله فانه

الموجد

قوله ولم يذكر الخ تقدم له في آخر سورة الم السجدة ما ينافيه اهـ مصححه

الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

(سورة الحديد)

مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات والارض) ذكرها هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بأن من شأن ما أسند اليه أن يسبحه في جميع أوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل أبلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بأن ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه

الموجد الخ بيان للحصر الدال عليه تقدّم الجار والمجرور ولام الاختصاص وقوله استئناف أي بياني أو نحوي وقوله من الاحياء والامانة اشارة الى أنه تذييل وتكميل لما قبله (قوله تام القدرة) اشارة الى ان صيغة فعيل للمبالغة في الكيف اذ المبالغة في الكم تفهم من قوله على كل شيء وقيل انه من التنكير دون الصيغة وفيه نظر (قوله من حيث انه موجدها ومحدثها) فسر الاول في الكشاف بالقديم الذي كان قبل كل شيء والآخر بالذي يبقى بعد هلاك كل شيء ولما كانت الاولية والتقدم ذاتية وزمانية وهو تعالى منزه عن الزمان ومنزه عن الزمان كما ينزه عن المكان فتقدمه ذاتي اذ هو الموجد لجميع الموجودات التي من جملتها الزمان فسره بما ذكر وجعله ذاتيا وغير عبارة الكشاف الموهمة والسبق الذاتي هنا سبق على الزمان وعلى كل سابق بالزمان وقوله سائر الموجودات اما باقيها وهو الظاهر أو جميعها لان الموجودات هنا الممكنة وهي ما سواه تعالى (قوله الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها) يعني أن أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما كما هو مقرر مبين بالآيات والاحاديث لان المراد أنها فانية في حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها الى موجدها باقية غير فانية كما مر تحقيقه في قوله كل من عليها فان وأيضا فناء كل ممكن بالفعل ليس بمشاهد والذي يدل عليه الدليل انما هو امكانه فالمعتد به في مثله بحسب التصور والتقدير (قوله تبتدأ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات) يعني أوليته بمعنى أن الاسباب كلها والوجود الاشياء كلها منه لانه موجدها اذ هو مسبب الاسباب وكونه آخرا الانتهاء المسببات كلها اليه فالاولية ذاتية والآخرية بمعنى أنه اليه المرجع والمصير بقطع النظر عن البقاء وأنه ثابت بأمر آخر وبهذا الاعتبار فارق ما قبله (قوله أو الاول خارجا والآخر ذهنا) يعني أوليته في الخارج لانه أوجد الاشياء كلها فهو متقدم عليها في نفس الامر الخارجي وآخر بحسب التعقل لانه يستدل عليه بالموجودات الدالة على الصانع القديم كما قالوا ما رأيت شيأ الا رأيت الله بعده وقال حجة الاسلام في المقصد الاقصى الاول يكون أولا بالاضافة الى شيء والآخر آخرا بالاضافة الى شيء وهما متنافيان فلا يتصور كون شيء واحد من وجه واحد وبالاضافة الى شيء واحد أولا وآخرا فاذا نظرت الى سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها أول لانها استفادت الوجود منه وهو موجود بذاته غير مستفيد للوجود من غيره فان نظرت في منازل السالكين فهو آخر ما ترتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة مرقاة لمعرفته والمنزل الاقصى معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك أول بالاضافة الى الوجود منه المبدأ واليه المصير (قوله الظاهر وجوده الخ) فالباطن بمعنى الخفي والظهور باعتبار أدلة وجوده والخفاء باعتبار الوقوف على كنهه وحقيقة ذاته فانهم متفقون على أنه لا نعلم كنه ذاته سواه فلا دليل في الآية على أنه لا يرى في الآخرة كما لا يرى في الدنيا كما توهمه الزمخشري واليه يومئ كلام المصنف رحمه الله وقوله تكتنهها أي تعلم كنهها وهو بهذا المعنى صحيح قال امام اللغة الازهري في تهذيبه الكنه نهاية الشيء وحقيقته يقال اكتنهت الامر اكتناها اذا بلغت كنهه اه وتبعه في القاموس فلا عبرة بما في شرح المفتاح من أن قولهم لا يكتنه كنهه أي لا يبلغ نهايته كلام مولد (قوله أو الغالب على كل شيء الخ) فالظاهر بمعنى الغالب من قولهم ظهر عليهم اذا قهرهم وعلاهم والباطن بمعنى العالم بما في باطن كل شيء ولم يرتض هذا الزمخشري لفوات التقابل فيه ولان بطنه بمعنى علم باطنه غير ثابت في اللغة وأما توجيهه فان القدرة كثيرا ما تذكر مع العلم لكونه من شرائطها كقوله وهو العزيز الحكيم ولما كان ما قبله وما بعده في بيان القدرة تبادر ذلك في الجملة فما قيل فتدبر وقوله والواو الاولى الخ يريد أن الواو الاولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الواو الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع آخر وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الاولين لم يحسن لعدم المناسبة بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين (قوله يستوي عنده الظاهر والخفي) هو من صيغة المبالغة فانها ليست في الكم لان قوله بكل شيء يغني عنه فهو بحسب الكيفية وقوة العلم

(يحيي ويميت) الموجد لها والمتصرف فيها أو حال من المجرور استئناف أو خبر لمحذوف أو حال من المجرور في له (وهو على كل شيء) من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها (والآخر) الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذي تبتدأ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوي عنده الظاهر والخفي (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض)

لاستواء المعلومات عنده كما قال تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون ولذا قدم ما يسرون فافهم (قوله كالمدور) تمثيل وخصه لظهوره وقوله كالامطار اشارة الى أن السماء هنا بمعنى جهة العلو وقوله لا ينفك علمه وقدرته الخ فالمعية غير مكانية بل معنوية بمعنى ما ذكر وهو تمثيل وقيل مجاز مرسل بعلاقة السببية وقوله فيجاريكم اشارة الى أن الاطلاع عليه كناية عن الجزاء (قوله ولعل تقديم الخلق) في هذه الآية بقوله خلق السموات الخ على العلم في قوله يعلم ما يلج الخ مع أن الخلق والايجاد من صفات الافعال المتأخرة عن العلم الذي هو من صفات الذات فكان المناسب العكس الا أنه عدل عنه لانه دليله والدليل من شأنه التقدم على المدلول لتوقفه عليه وتقدم رتبته لانا نستدل بخلقه وايجاده المصنوعات المتقنة على أنه عالم (قوله ذكره مع الاعادة) أي مع ذكر المعاد هنا الدال عليه قوله والى الله ترجع الامور كما ذكره قبل مع أمور المبدا من الاحياء والاماتة الواقعين في الدنيا لانه كالمقدمة لهما لان اختصاص ملك جميع الاشياء به وكونه متصرفا فيها يصحح الاحياء والاماتة ويوجب كونه مرجعا للامور دون غيره ودلالته على الابداء ظاهرة وعلى الاعادة لان من خلقها يقدر على اعادتها كما قال أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم (قوله فهي في الحقيقة له لا لكم) فالخلافة اما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبلهم ممن كانت في أيديهم فانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه اذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وتكثيره وعلى الثاني أيضا لان من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه الاخراج

وما المال والاهلون الا ودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع

(قوله وعد فيه مبالغات) بينها بقوله جعل الجملة اسمية لدلالتها على الدوام والثبات الابلغ من غيره وكان الظاهر أن تكون فعلية في جواب الامر فيقال يعطوا أجرا كبيرا مثلا والجعل مصدر مبدل من قوله مبالغات بدل اشتمال واعادة ما ذكر اذ الظاهر أن يقال من ذلك فله أجر كبير وأعيد اهتماما واعتناء بهما وتنكير الاجر يفيد التعظيم كوصفه بأنه كبير وهذا الوعد فيه ترغيب لهم لا يخفى (قوله وبناء الحكم على الضمير) لما كان المتبادر من هذه العبارة أن يجعل الضمير مبتدأ مخبرا عنه بجملة ونحوها ليتكرر الاسناد وليس ما نحن فيه كذلك قيل المراد به حكم بأن الاجر الكبير لهم بتقديم الضمير وقيل ان الضمير محكوم عليه معنى لا لفظا لان محصل المعنى هم مختصون بأجر كبير (قوله وما تصنعون غير مؤمنين الخ) يعني أن جملة لا تؤمنون حال والعامل فيها معنى الفعل في ما لكم كما قرره النحاة وفصله الرضي في باب المفعول معه وما قيل من أنه لا مانع من جعله حالا من المجرور في لكم والعامل متعلق الظرف كلام فاسد لانهم انما اتفقوا على أن العامل فيه معنى الفعل المفهوم من الجار والمجرور والمراد به ما تصنع لان المعنى تقتضيه والمسؤول عنه في ما لك وما بالك وما شأنك وأمثاله هو الحال لان معنى ما لك قائما لم قمت ولا يؤدى هذا المعنى الا بما يصنع بالقيام ولو كان التقدير ما استقر لك في حال القيام كنت سائلا عما قصد به في قيامه وليس بمراد وذو الحال على كل حال هو الضمير وكلامه يوهم أنه غيره على ما ذهب اليه المصنف رحمه الله فافهم وقوله ما لك قائما اشارة لما قررناه (قوله حال من ضمير لا تؤمنون) فهي حال متداخلة وقوله أي عذر الخ اشارة الى أن المسؤول عنه مضمون الحال كما قررناه ولام لتؤمنوا صلة يدعو أو تعليلية والى الاول ذهب المصنف رحمه الله كما أشار اليه قوله يدعوكم اليه فاللام بمعنى الى لانه يتعدى بها وباللام (قوله قبل ذلك) الجملة مأخوذة من جعله حالا من أحد ضميري يدعو لتخالف الفعلين في الاستقبال والمضي وفي نسخة بدل بالمثناة التحتية مجهول القول وبعده وذلك الخ بالواو وهي صحيحة أيضا لكن المعنى مختلف فيهما والنسخة الاولى أصح رواية ودراية وقوله نصب الادلة الخ يعني أنه تعالى لما نصب الادلة على وجوب الايمان وخلق فيهم قوة النظر فيها كان كأنه أخذ عنهم مواثيق وعهودا على الايمان عند اتيانهم به الرسل وهو المراد بقوله واذ أخذ ربك الخ على أحد الوجوه وفيه قول آخر ونصح حمل ما هنا عليه كما قيل وقد مر تفصيله

كالبذور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم أينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير (وما لكم لا تؤمنون بالله) أي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى أي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد أخذ ميثاقكم) أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال

فالكلام حينئذ تمثيل وقوله من مفعول يدعوكم أو من فاعله أيضا وكونه من عطف الحال على الحال مع
التخالف في الاسمية والفعلية خلاف الظاهر ولذا لم يتعرض له المصنف رحمه الله مع ذكر الزمخشري له
(قوله بموجب ما) وفي نسخة لموجب ما باللام وموجب بالكسر أو الفتح أي بدليل ما أو بمقتضى دليل ما
وما مزيدة للتعميم وقوله فإن هذا الخ بيان لمحصل الجواب بناء على أن ما قبله دليل الجواب ولو لم يؤوّل به
عاد كالمناقض قوله لا تؤمنون وقوله إن كنتم مؤمنين ولذا قال الواحدي في تفسيره إن كنتم مؤمنين
بدليل عقلي أو نقلي فقد بان وظهر لكم على يدي محمد بعثه وإنزال القرآن عليه فما قيل إن قوله فإن
الخ تعليل للحكم الشرطي لا تقدير للجواب فإنه المتقدم عليه بعينه أو ما يدل عليه فهذا لا يوافق مذهب
البصريين ولا الكوفيين غفلة عن المراد وقيل المعنى إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فإن شريعتهما
تقتضي الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو إن كنتم مؤمنين بالميثاق المأخوذ عليكم في ظهر آدم عليه الصلاة
والسلام في عالم الذر (قوله من ظلمات الكفر الخ) هو إشارة إلى أن الظلمات مستعار للكفر والنور
للإيمان والمراد كرة مصافا إضافة لجين الماء وقوله حيث نبهكم الخ هو من صيغتي المبالغة في رؤف ورحيم
والرسل والآيات من قوله هما هو الذي ينزل على عبده والحجج العقلية من أخذ الميثاق على ما مر في تفسيره
(قوله في ألا تنفقوا) إشارة إلى أن أن مصدرية لا زائدة كما ذهب إليه بعضهم وأن المصدر المؤول في محل
نصب أو جر على القولين لأن قبله حرف جر مقدر وهو في وقدمر الكلام عليه في البقرة في وما لنا ألا نقاتل
وقوله فيما الخ يشير به إلى أن سبيل الله كل خير يقربهم إليه فهو استعارة تصريحية (قوله ولله ميراث
الخ) هذا من أبلغ ما يكون في الحث على الإنفاق لأنه قرنه بالإيمان أولا لما أمرهم به ثم وبخهم على ترك
الإيمان مع سطوع براهينه وعلى ترك الإنفاق في سبيل من أعطاه لهم مع أنهم على شرف الموت وعدم بقائه
لهم إن لم ينفقوه (قوله يرث كل شيء فيهما) جعل ميراثهما مجازا أو كناية عن ميراث ما فيهما لأن أحد
الطرفين يلزمه أحد المظروف ولم يعممه لأن هذا يكفي في توبيخهم إذ لا علاقة لأحد السماء والأرض هنا فلا
غبار عليه حتى ينقض وقوله وإذا كان كذلك الخ بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها (قوله بيان لتفاوت
المنفقين الخ) قوة اليقين من إنفاق ما عندهم اتكالا على الله قبل كثرة الغنائم وعلمهم بما في الشهادة
من سعادة الدارين وتحري وقت الحاجة لشدة احتياج الإسلام والمسلمين إذ ذاك وقوله بعد الحث على
الإنفاق أي مطلقا وهو بيان لارتباطه بما قبله وتوطئة لما بعده من كونه استطرادا لعدم سبق ذكره في هذه
السورة وقوله دلالة ما بعده يعني قوله من الذين أنفقوا من بعد والتقدير وغيره فهو اكتفاء لأن الاستواء
يقتضيه وقوله فتح مكة فتعريفه للعهد أو للجنس ادعاء وقوله إذ عز الخ يومي إليه وقيل إنه فتح الحديبية
وقد مر وجه تسميته فتحا في سورة الفتح وإفراد ضمير أنفق وقاتل رعاية للفظ من والجمع في أولئك رعاية لمعناه
ووضع اسم الإشارة البعيد فيه موضع الضمير للتعظيم والإشعار بأن مدار الحكم هو إنفاقهم قبل الفتح
ومنه يعلم التفاوت بين الإنفاق بعده وقبله وعدمه أيضا والتقييد بالظرف لا يأباه كما توهم لأنه يعلم التزاما
وإن لم يجعل فاعل يستوي ضمير الإنفاق كما قيل فإنه تعسف كما بينه في الدر المصون (قوله من بعد الفتح)
إشارة إلى المضاف المقدر وأخره لأن القتال كان بعده ولو قدمه كان أحسن وقوله وعد الله كلا إشارة
إلى أنه مفعول مقدم وقوله المثوبة أي الثواب وقدره كذلك لتأنيث وصفه وقوله كل وعده إشارة إلى
العائد المحذوف وقوله ليطابق الخ لأنهما اسميتان لا فعليه واسمية كما في القراءة المشهورة وهي قراءة ابن
عامر والمعطوف عليه أولئك أعظم الخ وفيها حذف العائد من خبر المبتدأ والبصريون قالوا إنه لا يجوز
إلا في الشعر وهذه القراءة ظاهرة في الرد عليهم إلا أن يدعوا أنه خبر مبتدأ مقدر أي أولئك كل وجملة
وعد صفة كل بتقدير العائد وحذفه من الصفة ليس ضرورة عندهم فلذا تكلموا هذا التوجيه مع ركاكته
وزيادة الحذف فيه والصحيح ما ذهب إليه ابن مالك من أنه في غير كل وما ضاهاها في الافتقار والعموم فإنه
فيها مطرد لكن ادعى فيه الإجماع وهو محل نزاع (قوله والآية نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه الخ)

من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمرو على البناء
للمفعول ورفع ميثاقكم (إن كنتم مؤمنين)
مريدين الإيمان به فبادروا إليه (هو
الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم)
أي الله أو العبد (من الظلمات إلى النور) من
ظلمات الكفر إلى نور الإيمان (وإن الله بكم
لرؤف رحيم) حيث نبهكم بالرسل والآيات
ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
(وما لكم ألا تنفقوا) وأي شيء لكم في
ألا تنفقوا (في سبيل الله) فيما يكون قربة إليه
(ولله ميراث السموات والأرض) يرث كل
شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال وإذا كان كذلك
فإنفاقه حيث يستخلف عوضا يبقى وهو
الثواب كان أولى (لا يستوي منكم من أنفق
من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة)
بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم
من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات
حثا على تحري الأفضل منها بعد الحث على
الإنفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من
أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه
والفتح فتح مكة إذ عز الإسلام به وكثر أهله وقلت
الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق (من الذين
أنفقوا من بعد وقاتلوا) أي من بعد الفتح
(وكلا وعد الله الحسنى) أي وعد الله كلا من
المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن
عامر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل وعده
الله ليطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون
خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على
حسبه والآية نزلت في أبي بكر رضي الله
تعالى عنه فإنه أول من آمن وأنفق في سبيل
الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف
به على الهلاك

المراد بكونه أول من أنفق من الرجال فلا يرد خديجة رضي الله عنها أو هو أول مطلقا الاختصاصه بمجموع ما ذكر بعده وهو الاظهر وكونها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ذكره الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي وأيده بحديث آخر أسنده عن ابن عمر قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر عليه عباءة قد خللها بخلال على صدره اذ نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام فاقرأه من الله السلام فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال قال يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح علي قال فاقرئه من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراض عني في فقرك هذا أم ساخط فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال أعلى ربي أغضب أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض قيل والاظهر ما في الكشاف من أن المراد بهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأيد بأنه المناسب لقوله تعالى أولئك أعظم لكن الصديق يدخل فيهم دخولا أوليا وأما الاختصاص به فلا نعم انفقه والذي نقله الطيبي عن الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل أحد ذهبا الخ وفي الكشف انه على هذا لا يختص بالسابقين الاولين ورد بأن خطاب لا تسبوا وأحدكم يقتضي الحضور والوجود ولا بد من مغايرة المخاطبين للنهي عن سبهم بهم السابقون الكاملون في الصحبة (قلت) اذا صح نزولها في الصديق فكل هذا مطروح على الطريق فانه رضي الله عنه أنفق قبل الفتح وقبل الهجرة جميع ماله وبذل نفسه معه كما أشار اليه المصنف رحمه الله وبلغ في ذلك الى ما لم يبلغه أحد من الصحابة ولذا قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد أمن علي بصحبته من أبي بكر وخصوص السبب لا يدل على تخصيص الحكم فلذا قال أولئك ليشمل غيره ممن اتصف بذلك وكونه أكمل افراده يكفي لنزولها فيه والخطاب في قوله لا تسبوا ليس للمعاصرين ولا للموجودين في عصره صلى الله عليه وسلم بل لكل من يصلح للخطاب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا الآية والمقام لا يحتمل أكثر من هذا وسيأتي فيه كلام في قوله وسيجنبها الاتقى (قوله من ذا الذي الخ) ليس الاستفهام على حقيقته بل هو للحث عليه والمعنى أن من ينفق ماله فيما يرضي الله رجاء لما عنده من الفضل والثواب رابح في عاقبته مصيب فيما قصده وقوله فانه كمن يقرضه الخ تعليل لما قبله مع الاشارة الى أن القرض مجاز عن حسن انفاقه مخلصا في أفضل جهات الانفاق وذلك اما بالتجوز في الفعل فيكون استعارة تبعية تصريحية أو في مجموع الجملة فيكون استعارة تمثيلية كما مر في سورة البقرة ولكونها أبلغ اختارها في الكشف وأما كون كلام الزمخشري ههنا غير نص فيها فأمر سهل والباء في قوله بالاخلاص للملابسة والمصاحبة وتحري معطوف عليه (قوله يعطي أجره أضعافا) له كما مر في البقرة وقوله أضعافا اما منصوب بضاعفه أو حال من أجره وأما كونه مفعولا ثانيا ليعطي فركيك لانه يقتضي أن الاجر نفسه معطى والتجوز غير مقصود فيه وما بعده لا يأباه كما توهم (قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف الخ) اشارة الى أن الاجر كما ذكره زاد كيفه وجملة له أجر كريم حالية لا معطوفة على قوله فيضاعفه ولو عطف فالمغايرة ثابتة بين الضعف والاجر نفسه كما في الكشف وكريم بمعنى محمود مرضي كما مر وقوله كريم في نفسه يعني ليس أجرها مغايرا لما مر بل معناه انه هو في نفسه كريم فجعل من باب التجريد كقوله أو يموت كريم فتدبر (قوله على جواب الاستفهام باعتبار المعنى الخ) اشارة الى ما قاله أبو علي الفارسي أن السؤال لم يقع عن القرض وانما وقع عن فاعله وانما ينصب في جواب الفعل المستفهم عنه لكن من قرأه حمله على المعنى قيل وهو ممنوع لانه ينصب بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو أين بيتك فأزورك ومن يدعوني فأستجيب له وهذا ناشئ من عدم الوقوف على مرادهم والمسئلة مبسوطة في شرح التسهيل فانه نقل فيه من غير خلاف أنه يشترط فيه أن لا يتضمن وقوع الفعل احترازا من نحو لم ضربت زيدا فيجازيك لان الضرب قد وقع فلا يمكن سبق مصدر مستقبل منه قالوا ومن أمثلة ما لا يتضمن

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) أي
من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه
فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص
فيه وتحري أكرم المال وأفضل الجهات له
(فيضاعفه له) أي يعطي أجره أضعافا (وله أجر
كريم) أي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه ينبغي أن يتوخى وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف أضعافا وقرأ عاصم
فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد
فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا
وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا

الوقوع هذه الآية ونحو من يدعوني فأستجيب له فإن المسؤول عنه بحسب اللفظ وإن كان هو الفاعل لكنه
في المعنى إنما هو الفعل إذ ليس المراد أن الفعل قد وقع السؤال عن تعيين فاعله كقولك من جاءك اليوم إذا
علمت أنه جاءه جاء لم تعرفه بعينه وإنما أورد على هذا الأسلوب للمبالغة في الطلب حتى كأن الفعل لكثرة
دواعيه قد وقع وإنما يسئل عن فاعله ليجازى اهـ ما في شرح التسهيل فلذا ذهب الأكثر إلى رفعه على
القياس نظرا لظاهره المتضمن للوقوع ومن نصبه نظر إلى المعنى وأن السؤال عن الفعل إنما عدل عنه لما
ذكروه فما ذكر من الرد خطأ ناشئ من عدم الوقوف على مرادهم والعجب إنما هو من المعرب لا ممن تبعه
فتدبر (قوله ظرف لقوله وله) يعني أنه متعلق به والعامل الجار والمجرور أو متعلقه وقوله ما يوجب
نجاتهم وهدايتهم بالنصب عطفا على نجاتهم لا بالرفع عطفا على ما يوجب وإن صح أيضا إلا أن الأول
أولى لمن عنده نور وإن كان كلام الإمام يقتضي خلافه فإن الاقتداء به هنا غير لازم وكلامه مجمل محتاج
إلى التنوير فالظاهر أنه لا يعني أن المراد بالنور نور معنوي على أن نجاتهم منصوبة والضمير المستتر عائد
على ما أي نور حسي خصت به تلك الجهات لأن منها أخذت صحف الأعمال فجعل الله معها نورا يعرف به
أنهم من أصحاب اليمين ونجاتهم فاعل يوجب ومفعوله ضمير محذوف يعود على ما والمعنى نور توجبه
نجاتهم وهدايتهم لأن الله جعله علامة لذلك وليس المراد به صحائف أعمالهم كما توهم وفي التفسير الكبير
المراد به النور الحسي كما نقل عن ابن مسعود وغيره وقيل المراد ما يكون سببا للنجاة وقيل المراد به الهداية
إلى الجنة اهـ وليس في كلام المصنف تخليط وجمع بين القولين (قوله لأن السعداء الخ) بيان لوجه
اختصاصهما بالنور لا أن المراد بالنور صحائف الأعمال كما توهم وقوله يقول لهم من يتلقاهم الخ يعني أنه
بتقدير القول والمقدر إما معطوف على ما قبله أو حال أي ويقول الخ أو مقولا لهم (قوله أي المبشر
به الخ) أول التبشير ليصح الحمل وما بعده من تقدير المضاف لا يغني عن التأويل المذكور لأن التبشير
ليس عين الدخول فلا فرق إلا أن المبشر به على الأول عين وعلى هذا معنى وقد قيل البشارة لا تكون
بالأعيان وفيه نظر (قوله الإشارة إلى ما تقدم الخ) هذا على أنه من كلام الله لا من كلام الملائكة
المتلقاة لهم وكذا إن كان من كلامهم ولا يلزم على هذا كون الإشارة للجنات بتأويل ما ذكر أو لكونها نورا
كما قيل (قوله انتظرونا الخ) كان طلب الانتظار منهم لرجاء شفاعتهم لهم أو دخولهم الجنة معهم لأنه
قبل تبين حالهم وقوله أو انظروا إلينا فهو على الحذف والإيصال لأن النظر بمعنى مجرد الرؤية يتعدى بإلى
فإن أريد التأمل تعدى بفي وقوله فإنهم تعليل ليقول منهما وقوله فيستضيئون الخ صريح في أن النور
حسي فيؤيد ما ذهبنا إليه وقوله أنظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء من الإنظار وهو التمهيل والاتئاد من
التؤدة بمعناه أيضا ولذا فسره به المصنف وضمير يستضيئون للمنافقين والمنافقات على التغليب وما عداه
للمؤمنين والمؤمنات تغليبا أيضا (قوله على أن اتئادهم الخ) يعني أن اتئاد المؤمنين وتمهلهم ليلحق
المنافقون بالمؤمنين إذا عجلوا أو تأنوا إرجاء لما مر كأنه إمهال للمنافقين فوضع أنظرونا الذي هو بمعنى
المهلة وإنظار الدائن المديون موضع اتئاد الرفيق في مشيه وتوقفه ليلحقه رفيقه على سبيل الاستعارة بعد
تشبيه الحالة بالحالة مبالغة في التحير وإظهار الافتقار (قوله نصب منه) هو محصل المعنى وأصله أخذ
قبس أي جذوة من النار وقوله إلى الدنيا لأنها صارت نصيبا كأنها أحلتهم وقوله تحصيل الخ متعلق
بالتمسوا والمراد بالنور النور السابق على ما فسرناه به وقوله فإنه يتولد منها أي هي السبب فيه قريبا
أو بعيدا ولو قال فإنه منها يتولد بالتقديم المفيد للحصر كان أولى وقوله نورا آخر إشارة إلى أنه غير النور
السابق وليس بمعناه كما في الوجهين قبله وقوله أو هو تهكم الخ كذا في النسخ معطوفا بأو والفرق بينه
وبين ما قبله أنه لا يقصد فيه وراء معين كما في الوجوه السابقة ولو قال وهو تهكم ليكون عائدا للجميع
الوجوه كان أحسن وقوله من المؤمنين أو الملائكة أي التهكم والتخييب صادر منهم فهم القائلون وقوله
يدخل فيه المؤمنون فيكون باعتبار ثاني الحال وبعد الدخول لا حين الضرب كما قيل (قوله كامتداد

(يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله
وله أو فيضاعفه أو مقدر باذكر (يسعى نورهم)
ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة (بين
أيديهم وبأيمانهم) لأن السعداء يؤتون
صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين
(بشراكم اليوم جنات) أي يقول لهم من
يتلقاهم من الملائكة بشراكم أي المبشر به
جنات أو بشراكم دخول جنات (تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم) الإشارة إلى ما تقدم من النور
والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول
المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى
(للذين آمنوا انظرونا) انتظرونا فإنهم يسرع
بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا
إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ
حمزة أنظرونا على أن اتئادهم ليلحقوا بهم
إمهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل
ارجعوا وراءكم) إلى الدنيا (فالتمسوا نورا)
بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة
فإنه يتولد منها أو إلى الموقف فإنه من ثمة يقتبس
أو إلى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فإنه لا سبيل
لكم إلى هذا أو هو تهكم بهم وتخييب من
المؤمنين أو الملائكة (فضرب بينهم) بين
المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له باب)
يدخل فيه المؤمنون (باطنه) باطن السور
أو الباب (فيه الرحمة) لأنه يلي الجنة (وظاهره
من قبله العذاب) من جهته لأنه يلي النار
(ينادونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم
في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم)
بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر
(وارتبتم) وشككتم في الدين (وغرتكم
الأماني) كامتداد

العمر) فإنه من أمانيهم الفارغة وقوله هي أولى بكم أي أحق من النجاة وهو بيان لحاصل المعنى (قوله كقول لبيد) العامري الشاعر المشهور وهو من قصيدته المشهورة التي هي إحدى المعلقات السبع وأولها

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

ومنها في تشبيه ناقته بالبقرة الوحشية في سرعتها وسرعة عدوها

وتسمعت رز الأنيس فراعها * عن ظهر غيب والأنيس سقامها

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها

حتى إذا يئس الرماة فأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها

إلى آخر القصيدة وقوله فعدت بالعين المهملة في شرحها من عدا يعدو إذا أسرع في السير والذي في شروح الكشاف بالمعجمة وهما متقاربان معنى أي عدت البقرة الوحشية لما نفرت لفزعها من الصياد لا تدري أذلك الصائد خلفها أم قدامها فتحسب كلا جانبيها من الخلف والأمام أحرى وأولى بأن يكون فيه الخوف والفرج موضع المخافة أي كلا الموضعين الذي يخاف منه في الجملة أو ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج وهو بمعنى السعة والانفراج وفسره بالقدام والخلف توسعا أو بمعنى الجانب والطريق فعل بمعنى مفعول لأنه مفروج مكشوف وضمير أنه راجع لكلا باعتبار لفظه وخلفها وأمامها إما بدل من كلا وإما خبر مبتدأ محذوف أي هما خلفها وأمامها وفيه وجوه أخر لا تخلو من ضعف والشاهد في قوله مولى المخافة فإنه بمعنى مكان أولى وأحرى بالخوف (قوله وحقيقته) أي حقيقة مولاكم هنا محراكم بالحاء والراء المهملتين أي المحل الذي يقال فيه إنه أحرى وأحق بكم من قولهم هو حري بكذا أي خليق وحقيق وجدير به كلها بمعنى وليس المراد أنه اسم مكان من الأولى على حذف الزوائد كما توهم وسترى معناه عن قريب (قوله كقولك هو مئنة الكرم الخ) يعني أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها أمكنة للحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا المحل للفعل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لأنه مشتق منه كما أن المئنة مأخوذة من إن التحقيقية وليست مشتقة منه إذ لم يذهب أحد من النحاة إلى الاشتقاق من اسم التفضيل كما لم يقل أحد بالاشتقاق من الحرف ومئنة الكرم وصف له به على طريق الكناية الرمزية في قولهم الكرم بين برديه كما في شروح الكشاف (قوله أو مكانكم عما قريب) ما زائدة وعن بمعنى بعد أو للمجاوزة ولا يخفى أن وضع اسم المكان لاتصاف صاحبه بما أخذ اشتقاقه وهو فيه وهذا ليس كذلك لأن الولي والقرب صفة الزمان أو صفتهم قبل الدخول فيه فهو من مجاز الجوار أو الكون أو الأول فتأمله فإنه لم يصف من الكدر ولذا قيل إنه لو فسر بمكان قربهم من الله على التهكم لم يبعد (قوله أو ناصركم الخ) فالمعنى لا ناصر لكم إلا النار كما أن معنى البيت لا تحية لهم إلا الضرب على التهكم كما فصلناه في سورة البقرة والمراد نفي الناصر وقوله متوليكم أي المتصرف فيكم كتصرفكم فيما أوجبها واقتضاها من أمور الدنيا فالتصرف استعارة للإحراق والتعذيب للمشاكلة لما بعدها هنا وقوله النار هو المخصوص بالذم المقدر هنا (قوله ألم يأت وقته) لأن الإناء الوقت كما في قوله ولا ناظرين إناه وآن يئين كان يحين لفظا ومعنى وقوله ألما بالهمزة ولما النافية الجازمة كلم والفرق بينهما مفصل في النحو وقوله ففتروا أي كان فيهم فترة وكسل عما كانوا عليه قبل الهجرة من المجاهدة النفسية والخشوع فعلى هذا المقصود هنا الحث على العود إلى حالهم الأول واللام متعلقة بمحذوف للنفس كما قاله أبو البقاء (قوله عطف أحد الوصفين الخ) بناء على أن ذكر الله ككلام الله بمعنى القرآن وكذا ما نزل من الحق فاتحدا والعطف لجعل تغاير الوصفين كتغاير الذاتين كما في قوله إلى الملك القرم وابن الهمام * وقوله ويجوز أن يراد بالذكر الخ توجيه آخر لأنه على هذا يظهر تغايرهما حقيقة وما نزل حينئذ معطوف على ذكر أو على الله وأنزل مبني للفاعل (قوله عطف على تخشع الخ) قرئ

بالغيبة

(وغركم

العمر (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء (ولا من الذين كفروا) ظاهرا وباطنا (مأواكم النار هي مولاكم) هي أولى بكم كقول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه
مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقته محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كقولك هو مئنة الكرم أي مكان قول القائل إنه لكريم أو مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله

* تحية بينهم ضرب وجيع *

(وبئس المصير) النار (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) ألم يأت وقته يقال أنى الأمر يأني أنيا وأناء وإناء إذا جاء إناه وقرئ ألم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى أنى وألما يأن روى أن المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت (وما نزل من الحق) أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع

بالغيبة جريا على ما قبله وبتاء الخطاب على الالتفات ويحتمل أن يكون منصوبا معطوفا على تخشع فى القراءتين وأن يكون مجزوما ولا ناهية وهو ظاهر على قراءة الخطاب ويجوز ذلك فى الغيبة أيضا ويكون انتقالا الى نهى أولئك المؤمنين عن تشبههم بمن تقدمهم نحو لا يقم زيد وعلى النفى هو فى المعنى نهى أيضا ورويس مصغر أحد رواة القراآت المتواترة (قوله فطال الخ) لو قدمه استغنى عن اعادة قوله فقست قلوبهم وما بينهم وبين أنبيائهم لبعد العهد بهم وقرئ الامد أى بتشديد الدال وهو رواية عن ابن كثير وقوله من فرط القسوة كأنه يؤخذ من كون الجملة حالية فتأمل (قوله تمثيل لاحياء القلوب الخ) أى استعارة تمثيلية ذكرت استطرادا لارشادهم الى ازالة ما يقسى قلوبهم بالالتجاء الى الله الذى أحيا موات الجمادات بالنبات فانه هو القادر على احياء تلك القلوب الميتة بذكره وتلاوة كلامه فالمستعار له ما يعن به من الخشوع وزوال القسوة وعلى الوجه الثانى المستعار له احياء الاموات والمقصود منه الترغيب فى الخشوع بذكر الامانة والاحياء والزجر لانه اذا أحيا الموتى فكيف لا يرد قلوبكم الى حالها الاولى فهما على الوجه الثانى وقيل انه لف ونشر مرتب فالترغيب ناظر لاحياء القلوب القاسية والزجر لاحياء الاموات ولا بعد فيه أيضا (قوله كى تكمل عقولكم) افادة لعل التعليل مر فى البقرة وفسر العقل بكماله لثبوت أصله وفيه ايماء الى أنه بمنزلة العدم قبله وقوله ان المصدقين الخ خفف صادهما ابن كثير وأبو بكر وثقلها باقى السبعة فعلى الاول هو من التصديق أى صدقوا الرسول فيما جاء به كقوله والذى جاء بالصدق وصدق به وعلى الثانى من الصدقة وهو أنسب بقوله أقرضوا وقد قيل الاول أرجح لان الاقراض يغنى عنه (قوله عطف على معنى الفعل الخ) يعنى أنه معطوف على اسم الفاعل لانه صلة لال حال محل الفعل فهو فى معناه كأنه قيل الذين صدقوا وأقرضوا وهذا اختيار الزمخشرى تبعا لابى على الفارسى وغيره وقد رد بأنه يلزمه الفصل بين أجزاء الصلة بأجنبى وهو المصدقات المعطوف على المصدقين قبل تمام الصلة ولا يجوز عطفه على المصدقات لتغاير الضمائر تذكيرا وتأنيثا وفيه نظر وأجيب عنه بوجوه منها أنه محمول على المعنى اذ هو فى معنى الناس الذين تصدقوا وتصدقن وأقرضوا فهو معنى معطوف على الصلة من غير فاصل ولا يخفى أنه لا محصل له الا اذا قيل ان أل الثانية زائدة لئلا يعطف على صورة جزء الكلمة وفيه بعد ومنها أن المصدقات منصوب بمقدر وهو مع معموله معترض فلا يضر الفصل به والمصدقين شامل للمصدقات تغليبا ثم خصص بالذكر حثا لهن على الصدقة كما ورد فى الحديث يا معشر النساء تصدقن فانى رأيتكن أكثر أهل النار وقيل عليه انه تخريج للكلام المعجز على خلاف الظاهر ومنها أنه معطوف على مجموع صلة المصدقين والمصدقات لجعلهما بمنزلة شئ واحد قصد العطف عليه ولا يخفى بعده ونبو المقام عنه والقول بأن أقرضوا معترض بين اسم ان وخبرها أظهر وأسهل (قوله لان معناه الذين اصدقوا أو صدقوا) على القراءتين كما مر وهو أقرب الى الجواب الاول وقوله وهو على الاول أى على التصدق ذكره بعده مع أن المراد بالاقراض التصدق أيضا لما فيه من افادة أن المعتبر الاخلاص المستفاد من قوله قرضا حسنا فان حسنه بكونه من أطيب ماله خالصا لوجهه (قوله معناه الخ) ما مر راجع للمعنى والقراءة وهو اشارة الى ما فى هذه السورة وما فى سورة البقرة ولذا قال غير أنه لم يجزم أى كما جزم ثمة ولو حذفه كان أولى اذ لا مقتضى للجزم هنا وقوله الى ضمير المصدر أى القرض أو التصدق كما صرح به المعرب وليس المراد ضمير هذا الفعل المجهول فانه صرح فى الحاشية فى قوله ليجزى قوما بأنه ضعيف ومن توهم أنه المراد هنا وأنه معارض لما مر ثم وفق بينهما فقد وهم كما لا يخفى والذى أوقعه فيه تفسير بعضهم له بتضاعف الاقراض فتأمل (قوله أولئك عند الله) أى فى حكمه وعلمه وقوله بمنزلة الصديقين فهو تشبيه بليغ وعند ربهم ليس متعلقا بالشهداء على هذا وقوله أو هم المبالغون فهو على ظاهره وقوله فانهم الخ بيان لوجه المبالغة فيه وقوله والقائمون بالشهادة تفسير للشهداء على الوجه الثانى وضمير لهم للرسل وقوله يوم القيامة تفسير لقوله عند الله على هذا

وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم) أى فطال عليهم الزمان لطول أعمارهم أو آمالهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة (اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) كى تكمل عقولكم (ان المصدقين والمصدقات) ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد أى الذين صدقوا الله ورسوله (وأقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا أو صدقوا وهو على الاول للدلالة على أن المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم أجر كريم) معناه والقراءة فى يضاعف ما مر غير أنه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم أو الى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) أى أولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء أو هم المبالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع أخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم أو على الامم يوم القيامة.

قوله وفيه الجمع بين معنى الخ كان نسخته والذين ٠ ٦٠٦٠ استشهدوا بالواو ونسخنا بأو فتأمل اه مصححه

وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد أو الذين استشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) مثل أجر الصدّيقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت أو الاجر والنور الموعودان لهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) فيه دليل على أنّ الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا (اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا أعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدّا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب أو تكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرّا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى أعجب به الحراث أو الكافرون بالله لانهم أشدّ اعجابا بزينة الدنيا ولأنّ المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفرّ ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة الابدية بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد) تنفيرا من الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله (ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) أي لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة (سابقوا) سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)

الوجه وإشارة الى تعلقه بالشهداء على هذا وقوله الذين استشهدوا معطوف على الانبياء ولما أبقاه في الاوّل على ظاهره لزم أنه تشبيه بليغ اذ ليس بمجرّد الايمان ينال درجة الصدّيقين والشهداء ولذا أوّله على الثاني فافهم فانّ بعضهم لم يقف على مراده فقال ما قال وفيه الجمع بين معنى المشترك على الاخير (قوله مثل أجر الصدّيقين الخ) هذا على الوجه الاول وأن ما قبله من التشبيه البليغ وقوله ولكن من غير تضعيف الخ دفع لما يقال انه كيف يتوهم ما ذكر مع التفاوت الكثير بأنّ المراد مساواة أجر هؤلاء مع أضعافه لأجر أولئك بدون الاضعاف فيندفع المحذور كما أشار اليه بقوله ليحصل التفاوت وقوله أو الاجر الخ فالضمائر كلها للذين آمنوا وعلى ما قبله الضميران هنا للشهداء والصدّيقين وما قبلهما للذين آمنوا واذا لم يكن في تفكيك الضمائر لبس جاز وفيه نظر وانما أوّله بأنّ المراد به الموعودان ليفيد الاخبار اذ بعد الاضافة لا فائدة في قوله لهم ونظيره ما في قوله ومن خواصه الاسناد اليه (قوله فيه دليل الخ) لا حاجة الى الاستدلال بهذا مع صريح آيات كثيرة فيما ذكره ووجه اشعار التركيب بالاختصاص على ما مرّ في أولئك على هدى من ربهم مع ما في اسم الاشارة المتوسط مع تعريف الطرفين وأنّ استحقاقهم لذلك بما تميزوا به من الكفر والكذب الذي صار بمنزلة المحسوس فيهم وقوله والصحبة الخ يشير الى أنّ معنى الخلود مستفاد من الصحبة العرفية وقد عرفت أنه لا حاجة اليه (قوله حقر أمور الدنيا) ليس المراد أن فيه مضافا مقدرا قبل الحياة الدنيا بل ان الحياة الدنيا عبارة عما فيها من الامور وقوله أعني وفي نسخة وهي والمراد به تخصيص المحقر منها فان ما يوصل منها للفوز المذكور لا يخفى ودخل فيه المباح وقوله بأن متعلق بحقر وقوله أمور خيالية الخ من قوله لهو ولعب فان مثله مما يتلهى به وتشتغل عقله الصبيان كذلك وقوله ثم قرّر عطف على قوله حقر الخ والعدد بفتح العين الكثرة والعدد بضمها جمع عدّة وهو ما يعدّ ويدّخر ونحوه (قوله وهو تمثيل الخ) أي قوله كمثل الخ تمثيل للحياة الدنيا وقوله في سرعة تقضيها السرعة مأخوذة من تشبيه جميع ما فيها من السنين الكثيرة بمدّة نبت غيث واحد فانه في أقل من سنة فلا وجه لما قيل الاولى طرح السرعة فان ثم لا تناسبه (قوله أعجب به الحراث) جمع حارث ككافر وكفار وهو تفسير للكفار بالحراث لانه يقال للحارث كافر بمعنى ساتر لستره ما بذره في الارض وانما فسره به لان التخصيص بالكفار لا وجه له بحسب الظاهر (قوله أو الكافرون الخ) بابقاء الكفار على ظاهره وتخصيصهم بالاعجاب لانهم لقصور نظرهم على هذه الدار يعجبهم ما بها ولا ينظرون لغيرها والمؤمن لا ينظر اليه لعلمه بما به فاذا نظر اليه أعجب بقدرة موجده ولذا قال أبو نواس في النرجس

عيون من لجين شاهدات * بأنّ الله ليس له شريك

والفرق بين الوجهين أن في الاوّل اثبات الاعجاب للمؤمن بخلاف الثاني وليس المراد بالمؤمن الكامل حتى تختل المقابلة اذ المراد أنه من شأنه ذلك وان غفل بعضهم عنه أحيانا فتأمل والحطام ما يبس وتكسر وتفسير هاج بيبس فيه تسمح وكذا قول الراغب انه بمعنى اصفرّ فانّ حقيقته أنه يتحرّك الى أقصى ما يتأتى له وقوله ثم عظم معطوف على قوله حقر أوّلا (قوله تنفيرا عن الانهماك الخ) كان ينبغي تأخيره الى قوله ثم أكد الخ عن قوله ومغفرة من الله ورضوان فان المفيد للحث والتأكيد انما هو قوله وما الحياة الدنيا الخ حتى قيل انه من الناسخ وقد يقال ان ما ذكره يعلم بما ذكر دلالة والتزاما وما بعده مؤكد لمنطوقه ومفهومه فتدبر ثم انه قابل العذاب والشدّة بالمغفرة والرضوان أو قابل العذاب الشديد بشيئين اشارة الى غلبة الرحمة وأنه من باب لن يغلب عسر يسرين (قوله لمن أقبل الخ) تفسير لمجموعه أو الاقبال تفسير للمتاع وعدم طلب الآخرة بها للغرور والمضمار موضع طراد الخيل وهو المراد وقد يطلق على غايته وأصله مكان تضمر فيه الخيل وقوله مسارعة المسابقين اشارة الى أنه استعارة ويجوز أن يكون مجازا مرسلا مستعملا في لازم معناه وانما لزم ذلك لانّ اللازم أن يبادر من يعمل ما يدخله الجنة لا أن يعمله أو يدخلها سابقا على آخر وقوله موجباتها بناء على وعد من لا يخلف الميعاد والا فلا ايجاب عند نا

كما

كما سيصرّح به (قوله عرضها كعرضهما) أي لو ألصق أحدهما بالآخر وقوله وإذا كان العرض الخ يعني أنّ العرض أقصر الامتدادين فإذا كان موصوفاً بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه وقوله وقيل المراد به البسطة أي السعة والامتداد ولذا وصف به الدعاء ونحوه مما ليس من ذوي الأبعاد وأمّا تفسيرها بالطول فغير صحيح هنا (قوله فيه دليل على أنّ الجنة مخلوقة) أي موجودة الآن لقوله أعدّت بصيغة الماضي والتأويل خلاف الظاهر وقد صرّح بخلافه في الأحاديث الصحيحة وقوله وأنّ الإيمان الخ لجعلها معدّة للمؤمنين من غير ذكر عمل وهو ردّ على المعتزلة والخوارج وإدخال العمل في الإيمان المعدى بالباء غير مسلم وقوله في استحقاقها ضمير المؤنث للجنة كما هو في النسخ المعروفة فمن قال إنه مذكر وتكلف لتأويله بأنه راجع للمؤمن المفهوم مما قبله أو للجنة بتأويل ما ذكر ونحوه أتى بما أغنى الله عنه (قوله ذلك الموعود) من الجنة وإعدادها للمؤمنين وغيره مما فهم مما قبله وليس الإشارة للجنة كما توهم حتى يقال حق التأويل ما وعد لأنها موعودة لا موعود أو يقال التذكير باعتبار الخبر وقوله من غير إيجاب من جعله فضلاً وهو ردّ على من يوجب على الله ثواب المطيع كما تقرّر في الأصول وقوله فلا يبعد إشارة إلى أنه تذييل لإثبات ما ذيل به وقوله عاهة هي ما يصيب الزرع ونحوه والآفة ما يعرض من المؤلم غير الأمراض كالجرح والكسر وبه تصح المقابلة (قوله والضمير للمصيبة الخ) هذا هو الظاهر وكونها للجميع أولى والحلو تكلف ما لا داعي له وقوله إن تثبته فالإشارة إلى المصدر المفهوم من متعلق الظرف وقوله أثبت وكتب لكيلا الخ قيل لو قال أخبر وأعلم كان أولى وأنسب بقوله فإنّ من علم الخ لأنّ تهوينه من الإعلام لا من الكتابة ولا يخفى أنه غني عن اللوح وما فيه عالم بكل ما كان وما يكون فالإثبات فيه إنما هو لإعلام الملائكة والرسل بجفاف قلم القضاء فذكره كناية عنه وهو المراد لا الاكتفاء بالسبب المفضي إلى الإعلام فتأمّل (قوله فإنّ من علم أنّ الكل مقدّر الخ) كون الكل مقدّراً لأنه لا قائل بالفرق فلا يرد أنّ المذكورهما المصائب دون النعم وغيرها فكيف يعلم منه الكل وليس في النظم اكتفاء كما توهم وقوله ليعادل ما فاتكم في إسنادهما للشيء واحد وكون الفاعل فيهما متحداً راجعاً للنعم والعائد مرفوع فيهما بخلاف القراءة الأخرى كما لا يخفى (قوله وعلى الأول) أي القراءة الأولى ترك فيها التعادل للنكتة المذكورة وهو أنّ الفوات والعدم ذاتيّ لها فلو خليت ونفسها لم تبق وأمّا إيتاؤها بالإيجاد والبقاء فهو لاستنادها إليه تعالى كما مرّ تحقيقه في قوله كل شيء هالك الخ وهذا لا ينافي الإمكان لأنها لو كان مقتضى العدم ذاتياً لها كانت ممتنعة فالمراد أنها ممكنة فلا بدّ لوجودها من سبب وعدم السبب سبب للعدم والمراد من تخليتها وطباعها عدم سبب وجودها فتدبر (قوله والمراد به نفي الأسى) والحزن الذي يتضمن الجزع وعدم التسليم لأمر الله وأمّا الحزن الطبيعي فلا يضرّ كما أنّ الفرح والسرور بما أنعم الله به من غير بطر كذلك وقوله ولذلك أي لكون المراد ما ذكر لا مطلقاً وقوله إذ قلّ الخ أي لا يسلم من الفرح والحزن أحد ولذا ورد في الحديث إنّ العين لتدمع لممات إبراهيم بن النبيّ صلى الله عليه وسلم (قوله بدل من كل مختال) أي بدل كل من كل وقوله فإنّ المختال الخ بيان لوجه كونه بدل كل من كل مع تغايرهما ظاهراً وقوله خبره محذوف تقديره يعرضون عن الإنفاق فإنّ الله غنيّ عنه وقيل إنه خبر مبتدأ مقدّر ولا يصح كونه نعتاً للمختال كما قيل وقوله عنه وعن إنفاقه بيان لمتعلقه المقدّر وقوله محمود في ذاته بيان لأنه تعالى غنيّ عنه وعن شكره وتقرّبه له وقوله وفيه تهديد أي لمن تولى وقوله لمصلحة المنفق لا لما يعود عليه تعالى فإنه الغنيّ المطلق وقوله فإنّ الله الغنيّ أي بدون هو كما وقع في بعض النسخ بغير هو (قوله بالحجج والمعجزات) راجع إلى كل من تفسيري الرسل ولذا ذكرهما في الكشاف مع اقتصاره على الأول لأنّ رسل الملائكة ترسل بالمعجزات كإرسالها بالقرآن لنبينا صلى الله عليه وسلم ولغيره أيضاً للإخبار بأنّ له معجزة كذا فلا اعتراض على الزمخشري وقيل إن فسر الرسل بالملائكة تفسر البينات بالحجج وإن فسر بالأنبياء تفسر البينات بكل منهما أو بما يعمهما فتأمّل (قوله تعالى

أي عرضها كعرضهما وإذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض (أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على أنّ الجنة مخلوقة وأنّ الإيمان وحده كاف في استحقاقها (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير إيجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التفضل بذلك وإن عظم قدره (ما أصاب من مصيبة في الأرض) كجدب وعاهة (ولا في أنفسكم) كمرض وآفة (إلا في كتاب) إلا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل أن نبرأها) نخلقها والضمير للمصيبة أو للأرض أو للأنفس (إنّ ذلك) إن تثبته في كتاب (على الله يسير) لاستغنائه تعالى فيه عن العدّة والمدّة (لكيلا تأسوا) أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما أعطاكم الله منها فإنّ من علم أنّ الكل مقدّر هان عليه الأمر وقرأ أبو عمرو بما أتاكم من الإتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الأول فيه إشعار بأنّ فواتها يلحقها إذا خليت وطباعها وأما حصولها وبقاؤها فلا بدّ لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور) إذ قلّ من يثبت نفسه في حالي الضرّاء والسرّاء (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فإنّ المختال بالمال يضنّ به غالباً أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتولّ فإنّ الله هو الغنيّ الحميد) لأنّ معناه ومن يعرض عن الإنفاق فإنّ الله غنيّ عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته لا تضرّه الإعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرّب إليه بشيء من نعمه وفيه تهديد وإشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فإنّ الله الغنيّ (لقد أرسلنا رسلنا) أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم (بالبينات) بالحجج والمعجزات

وأنزلنا معهم الكتاب) ان كان مرجع الضمير الرسل بمعنى الملائكة فلا اشكال فيه الا أنه كان ينبغى الاقتصار عليه كما فى الكشاف اذ على الثانى يحتاج الى تأويل بتقدير متعلق لقوله معهم أو بجعله حالا من الكتاب والحال حينئذ مقدرة أو لاتصاله به جعلت مقارنة تسمحا ولا يخلو من تكلف فما فى الكشاف أولى وقوله ليبين الخ قيل انه اشارة الى جمعه لتكميل القوتين النظرية والعملية والظاهر أنه لبيان المناسبة بينه وبين الميزان المحسنة لعطفه عليه كما أشار اليه بقوله لتسوى به الحقوق وقوله يقام به العدل تفسير لقوله يقوم الناس بالقسط وفيه اشارة الى أن الباء للتعدية فلا حاجة لاحدهما من خارج الكلام (قوله وانزاله انزال أسبابه) ولو بعيدة وهو جواب عن أن الميزان لم ينزل من السماء بأن أسبابه كالمطرقة ونحوها على قول منها أو المطر المنبت للكتان والقطن والخشب الذى هو مادته وأمر الناس باتخاذه مع تعليم كيفيته منها وهذا على تسليم أنه لم ينزل حقيقة وقوله وقيل الخ مع له مع سنده وقوله يراد به العدل الخ جواب آخر وهو أنه مجاز عن العدل ونزوله من السماء نزول الكتاب المتضمن له والوحى الآمر به والباء حينئذ للتعدية أيضا ويجوز أن تكون للسببية وهو المناسب لقوله ليقام به الخ فتأمل (قوله ويدفع به الاعداء) أى يدفع الحكام بالعدل عن الناس أعداءهم لانصافهم منهم وأخذ حقوقهم واقامة الحدود عليهم وما قيل فى تفسيره ان الظلم يفضى الى هجوم الاعداء ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم بعيد فى نفسه (قوله كما قال وأنزلنا الحديد الخ) اشارة الى دفع ما يتوهم من أن الجمل المتعاطفة لا بد فيها من المناسبة وانزال الكتاب لا يناسب انزال الحديد فكان الظاهر ترك عطفه بأن بينهما مناسبة تامة لان المقصود ذكر ما يتم به انتظام أمور العالم فى الدنيا حتى ينالوا السعادة فى الاخرى ومن هداه الله من الخواص العقلاء ينتظم حاله فى الدارين بالكتب والشرائع المطهرة ومن أطاعهم وقلدهم من العامة باجراء قوانين الشرائع العادلة بينهم ومن تمرد وطغى وقسا يضرب بالحديد الرادع لكل مريد والى الأولين أشار بقوله أنزلنا الكتاب والميزان فجمعهم وأتباعهم فى جملة واحدة والى الثالث أشار بقوله وأنزلنا الحديد فكانه قال أنزلنا ما يهتدى به الخواص وما يهتدى به أتباعهم وما يهتدى به من لم يتبعهم فهى حينئذ معطوفة لا معترضة لتقوية الكلام كما توهم اذ لا داعى له وليس فى الكلام ما يقتضيه بل فيه ما ينافيه قال العتبى فى أول تاريخه كان يختلج فى صدرى أن فى الجمع بين الكتاب والميزان والحديد تنافرا وسألت عنه فلم أحصل على ما يزيح العلة وينقع الغلة حتى أعملت التفكر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يتضمن جوامع الاحكام والحدود وقد حظر فيه التعادى والتظالم ودفع التباغى والتخاصم وأمر بالتناصف والتعادل ولم يكن يتم الا بهذه الآلة فلذا جمع الكتاب والميزان واعانة حفظه العامة على اتباعها بالسيف وحدوة عقابه وعذب عذابه وهو الحديد الذى وصفه الله بالبأس الشديد فجمع بالقول الوجيز معانى كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة المطالع مقومة المبادى والمقاطع اهـ وانما نقلناه على ما فيه من الطول لانه أحسن ما فيه من الفصول (قوله فان آلات الحروب الخ) اشارة الى أن السياسة العامة متوقفة عليه فلذا عطف على ما قبله مما يتضمن العدل والسياسة وقوله باستعمال الاسلحة متعلق بنصره لبيان ارتباطه بما قبله وقوله والعطف أى فى قوله وليعلم الخ وقوله فانه حال الخ توجيه لدلالة ما قبله وهو قوله فيه بأس شديد ومنافع فانها جملة حالية محصلها ليتنفعوا به ويستعملوه فى الجهاد وليعلم الله الخ وحذف المعطوف عليه ايماء الى أنه مقدمة لما ذكر وهو المقصود منه والجملة الحالية ظرفية على أن المرفوع فاعل لقوله فيه لاعتماده على ذى الحال لا اسمية لئلا ينافى ما مر من ان الاسمية لا بد فيها من الواو وقد مر ما فيه فى سورة الاعراف فتذكره وقوله أو اللام صلة لمحذوف أى أنزله ليعلم الخ والجملة معطوفة على ما قبلها بحذف المعطوف وأقيم متعلقه مقامه وقد وقع فى بعض النسخ معطوفا بالواو وأو أصح كما لا يخفى وقيل قوله وليعلم معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط وهو قريب بحسب اللفظ بعيد بحسب المعنى (قوله حال من المستكن) أو من البارز كما مر تحقيقه فى البقرة وقوله بأن استنبأناهم

(وأنزلنا معهم الكتاب) ليبين الحق ويميز صواب العمل (والميزان) لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى (ليقوم الناس بالقسط) وانزاله انزال أسبابه والامر باعداده وقيل أنزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد به العدل لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا أو اللام صلة لمحذوف أى أنزله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن فى ينصره (ان الله قوى) على اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصرة وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) بأن استنبأناهم

أى جعلناهم أنبياء وأصل الاستنباء طلب الخبر كما قال ويستنبئونك أحق هو وهو تفسير لجعل النبوة فيهم كما أن قوله وأوحينا الخ بيان لجعل الكتب فيهم وقوله وقيل الخ مرّضه لانه خلاف الظاهر وان كان الكتاب ورد بمعنى الكتابة فى اللغة (قوله خارجون الخ) لان أصل معنى الفسق الخروج ثم خص بخروج مخصوص وهو الخروج من ربقة الايمان وطريق الهداية المستقيم فهو مساو للضلال وتبيين المقابلة فيه أن يقال فمنهم مهتد ومنهم ضال فعدل عنه لان ما ذكر أبلغ فى الذم لان الخروج عن الطريق المستقيم بعد الوصول اليها بالتمكن منها ومعرفتها أبلغ من الضلال عنها ولو قيل ومنهم الخ لم يفهم غلبة أهل الضلال على غيرهم فليست المبالغة لجعلهم محكوما عليهم بالفسق كما قيل فتدبر (قوله أرسلنا رسولا بعد رسول) التقفية بمعنى التعقيب لان أصله أن يكون خلف قفاه وقوله والضمير لنوح الخ فالمعنى قفينا على آثار نوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم من قومهما برسلنا ومن أرسلوا اليهم من أقوامهم فاكتفى بذكر الرسل عنهم كما اكتفى بذكر نوح وابراهيم عن ذكر من أرسلا اليه (قوله أو من عاصرهما الخ) قيل عليه لو عاصر رسول نوحا فاما أن يرسل الى قومه كهرون مع موسى أو الى غيرهم كلوط مع ابراهيم ولا مجال للاول لمخالفته للواقع وصرح به المصنف رحمه الله أيضا فى تفسير قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل ولا الى الثانى اذ ليس على الارض غير قومه ولا يخفى أنه توجيه لجمع الضمير وكون لوط مع ابراهيم كاف فيه وان كان الكلام موهما خلافه وقوله فان الرسل المقفى بهم من الذرية ولو عاد الضمير عليهم لزم أنهم غيرهم أو اتحاد المقفى والمقفى به وتخصيص الذرية الراجع اليه ضمير آثارهم بالاوائل منهم خلاف الظاهر من غير قرينة تدل عليه (قوله وأمره أهون من أمر البرطيل الخ) البرطيل بكسر الباء وقد تفتح حجر مستطيل واستعماله بمعنى الرشوة مولد مأخوذ منه بنوع تجوز فيه كما بينه أهل اللغة يعنى أن البرطيل بكسر الباء عربى وفتح فانه اذا سمع فيه غير هين لان فعليلا بالفتح ليس من أبنية العرب فالعدول به عن سنن ألفاظهم غير سهل بخلاف انجيل فانه أعجمى على الصحيح المشهور فالعدول فيه عن أوزانهم سهل لانهم يتلاعبون به ولانه ليس من كلامهم فى الاصل حتى يلتزم فيه أوزانهم والانجيل كتاب عيسى عليه الصلاة والسلام ويكون بمعنى مطلق الكتاب وقيل هو عربى من نجلت بمعنى استخرجت لاستخراج الاحكام منه وقوله فعالة أى بالفتح مصدر كالشجاعة (قوله وابتدعوا رهبانية) يعنى أنه منصوب بمقدر يفسره ما بعده على نهج الاشتغال فجملة ابتدعوها لا محل لها من الاعراب وقول ابن الشجرى انه يشترط فى منصوبه أن يكون مختصا يجوز وقوعه مبتدأ على فرض تسليمه هو موصوف معنى كما يؤخذ من تنوين التعظيم وكونه بمعنى أمر منسوب للرهبان وقوله رهبانية مبتدعة على أن ابتدعوها فى محل نصب صفة رهبانية وهو معطوف على ما قبله من معمول الجعل فلذا قال على أنها من المجعولات بناء على أن أفعال العباد مخلوقة لله ولا تضر فى اجتماع قادرين على مقدور واحد عندنا أهل الحق ولمخالفتها لمذهبهم قالوا انها ما قالوا كما بين فى الكشاف وشروحه وفى معنى اللبيب لا بد من تقدير مضاف هنا بما فى القلوب أى وحب رهبانية وهو غير ما ذهب اليه المصنف رحمه الله لكن قوله بعده تبعا للصاحب الاتصاف انما لم يحمل أبو على الآية على ذلك لاعتزاله لا يخلو من الخلل وليس هذا محل الكلام عليه وقوله وهى المبالغة الخ كونها بهذا المعنى فى القلوب يحتاج لتقدير أو تأويل كما أشرنا اليه (قوله كأنها منسوبة الى الرهبان) والنسبة الى الجمع على خلاف القياس فيحتاج الى أن يقال انه لما اختص بطائفة مخصوصة أعطى حكم العلم فنسب له كالانصار وعلى قول الراغب ان رهبانا بالضم مفرد أيضا الامر واضح ولذا تردد المصنف رحمه الله فيه وقيل انه لاحتمال أن الضم من تغييرات النسب كدهرى (قوله استثناء منقطع) قدمه لانه أنسب بقوله ابتدعوها كما أشار اليه بقوله لكنهم ابتدعوها ثم صرح به بعده فلا تكون مفروضة عليهم من الله وقوله ما تعبدناهم بها أى جعلناها عبادة لهم سواء كانت فرضا أو مندوبا وأصل معنى تعبده صيره عبدا وعلى هذا معناه صيره عابدا وفى ثبوته بهذا المعنى كلام وقوله يخالف قوله ابتدعوها فانه يقتضى أنهم لم يؤمروا بها أصلا الا

وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم) فمن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم أرسلنا (مهتد وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية (وآتيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل لانه أعجمى (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رآفة على فعالة (ورحمة ورهبانية ابتدعوها) أى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها أو رهبانية مبتدعة على أنها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما فرضناها عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفى الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفى الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا أن يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها

أو ابتدعوها بمعنى استحدثوها وأتوا بها أولا لأنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم (فما رعوها) أي فما رعوها جميعا (حق رعايتها) بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها إليها (فآتينا الذين آمنوا) أتوا بالايمان الصحيح وحافظوا على حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (منهم) من المتسمين باتباعه (أجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه السلام (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم نورا تمشون به) يريد المذكور في قوله يسعى نورهم أو الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب) أي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الياء (ألا يقدرون على شيء من فضل الله) أن هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو لا يقدرون على شيء من فضله فضلا عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن أرادوا ويؤيده قوله (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وأن الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه أن الهمزة حذفت وأدغمت النون في اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الاصل في الحروف المفردة الفتح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله أجمعين

أن يقال الامر وقع بعد ابتداعها أو يؤول ابتدعوها بأنهم أول من فعلها بعد الامر وقوله أتوا بها أولا تفسير لقوله استحدثوها وقوله من تلقاء أنفسهم أي من جانب أنفسهم أو من القاء أنفسهم ذلك لهم (قوله فما رعوها جميعا) اشارة تأكيد للضمير أو لقوله حق رعايتها مقدما عليه فعلى الاول هو اشارة الى أن منهم من رعاها وعلى الثاني هم رعوا بعض حقوقها وقوله بضم التثليث متعلق بالنفي والتثليث قولهم بأن الاله ثلاثة والاتحاد قولهم ان الله متحد بعيسى حال فيه والسمعة الرياء وهو غالب عليهم وقوله نحوها أي المذكورات واليها متعلق بضم وقوله من المتسمين أي الذين لهم سمة وعلامة تدل على اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام وقوله بالرسل المتقدمة فالمراد مؤمنو أهل الكتاب (قوله لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله) بيان لتحقق النصيبين لهؤلاء على أن المراد مطلق أهل الكتاب مع أن الملل الاولى منسوخة والمنسوخ لا ثواب في العمل به فان كان الخطاب للنصارى فملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها فلا يحتاج الى جواب عنه بما ذكر وانما لم يرتض به قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هنا والمراد من لم يؤمن منهم فلا يحتاج قوله آمنوا الى تأويل اثبتوا ونحوه كما في الكشاف (قوله أو الهدى الخ) فالنور استعارة تصريحية وقوله يسلك به اشارة الى وجه الشبه فيه والجار في قوله لئلا الخ متعلق بالافعال الثلاثة قبله على التنازع أو بمقدر كفعل وأعلمهم ونحوه ولا مزيدة فانه يجوز زيادتها مع القرينة كثيرا واختاره على عدم الزيادة لما فيه من التكلف الآتي وقوله ليعلموا جمعه لظهور أنه ضمير أهل الكتاب وقد قيل انه كان عليه أن يفرد الضمير أو يؤخره عن قوله أهل الكتاب ولكنه أمر سهل (قوله والمعنى أنه لا ينالون شيأ الخ) على أن المقدر ضمير الشان وفي نسخة انهم على أن المحذوف ضميرهم وهو الاولى كما ذكره في المغني وقوله مما ذكر من فضله يعني في النصيبين من الاجر وما معه وقوله برسوله يعني به محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أو لا يقدرون الخ على أن الفضل عام في كل فضل وقوله لانهم لم يؤمنوا صريح فيما مر من أن المراد من لم يؤمن منهم وقوله وهو أي نيل ما ذكر وقوله على شيء ليس عاما حتى يكون فضلا في غير محله بل تنوينه للتحقير وقوله تعالى يؤتيه من يشاء خبر ثان أو هو الخبر وما قبله حال لازمة أو استئناف (قوله والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب الخ) فضمير يقدرون والمقدر على أحد الوجهين للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وفي الوجه السابق لاهل الكتاب وعدم قدرتهم عليه أنهم لا ينالونه كما في أحد الوجهين أولا ونفي النفي المراد به اثبات علمهم بنيل الرسول والمؤمنين لفضل الله ورحمته (قوله فيكون وأن الفضل عطفا الخ) لا على أن لا يقدرون لفساد المعنى فالمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي والمؤمنين به لا يقدرون على شيء من فضل الله ولا ينالونه بل هم الذين يقدرون على حصر فضل الله واحسانه على أقوام معينين أي فعلنا ما فعلنا لئلا يعتقدوا ولأن الفضل بيد الله فهو من عطف الغاية على الغاية وهو دفع لما أورد على عدم الزيادة من أنه غير ممكن لانه يقتضي أن يكون المعنى لئلا يعلموا أن الفضل بيد الله وهو باطل (قوله وقرئ ليلا) أي بلام مكسورة بعدها ياء ساكنة ثم لام مخففة وألف وقوله ثم أبدلت أي اللام الثانية المدغمة التي كانت نونا ثم قلبت وانما أبدلت لثقل توالي الامثال كما فعلوا في قيراط ودينار فان أصله قراط ودنار فأبدل أحد المثلين فيه ياء للتخفيف وهذا وان لم يكن كلمة واحدة بوزن فعال فان أهل الصرف شرطوا فيه أن يكون اسما جامدا بوزن فعال الا أنهم شبهوه به وقوله وقرئ ليلا أي بفتح اللام مع الابدال كما في اسم المرأة بعينه وقوله على أن الاصل الخ فأصل لام الجر الفتح كما سمع عن بعض العرب فتحها وكذا كل حرف مفرد على قول النحاة لكنها كسرت لتناسب حركتها عملها وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هو حديث موضوع وقوله كتب المراد رزقه الله الامن من سوء الخاتمة والا لم يكن ظاهرا تمت السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على أفضل رسله الكرام وعلى آله وصحبه الائمة الاعلام

*(سورة

(سورة المجادلة)

بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف وتسمى سورة قد سمع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وقيل العشر الاول الخ) قيل عليه الظاهر العكس فان القصة وقعت بالمدينة والقائل عطاء وقال الكلبي مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الآية وقوله آيها الخ وقيل أربع وعشرون والمذكور في كتاب العدد أن عددها احدى وعشرون أو اثنتان وعشرون (قوله خولة الخ) هي صحابية من الانصار واختلف في اسمها واسم أبيها فقيل اسمها خولة وقيل خويلة بنت خويلد وقيل بنت مالك بن ثعلبة وقيل بنت ثعلبة بن مالك كانت تحت أوس بن الصامت وكان شيخا كبيرا ساء خلقه فغضب يوما وقال لها أنت علي كظهر أمي ثم عاد وراودها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر القصة (قوله تعالى وتشتكي الى الله) قال المعرب وتبعه المحشي يجوز في هذه الجملة العطف على الصلة فلا محل لها من الاعراب وأن تكون حالا في محل نصب أي تجادلك شاكية حالها الى الله وكذا جملة والله يسمع تحاوركما والحالية فيها أبعد معنى وعلى الحالية فالمبتدأ مقدر فيها لان المضارعة لا تقترن بالواو في الفصيح بدون تقدير والزمخشري أجازه كما مر (قوله وشكت الى الله) أي قالت أشكو الى الله فاقتي عند النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الحديث وقوله وقد أي لفظة قد في الآية وقوله يتوقع الخ التوقع مصروف الى تفريج الكرب لا الى السمع لانه محقق أو اليه لانه مجاز أو كناية عن القبول فيكون قوله يفرج كالتفسير له وقوله أو المجادلة عطفه الزمخشري بالواو وهو يقتضي تحقق التوقع منهما واختار المصنف ما هنا اشارة الى كفاية أحدهما فيه فأو لمنع الخلو والداعي لما ذكر أن التوقع لا يجري على المتكلم هنا فصرف الى المخاطب كامثاله ولو جعلت للتحقيق لم يحتج لتأويله وقوله يتوقع أي ينتظر الوقوع لان قد تدل على ذلك ولم يقل كان يتوقع لان المراد بالمضارع الحال فلا حاجة لكان فيه ولو أتى بها جاز (قوله وأدغم حمزة الخ) وأظهر غيرهما وهو عربي فصيح أيضا فلا عبرة بما نقل عن الكسائي من أن من أظهر فلسانه ليس بعربي فصيح كما قاله أبو حيان وغيره فان كلا منهما متواتر وقوله تراجعكما الاسهام الحور وهو التردد فسمى المكالمة محاورة لتراجع القول بينهما يقال كلمته فما رجع الي حوارا أي ما رد علي شئ وقوله على تغليب الخطاب لان الخطاب هنا انما هو للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تجادلك وقوله للاقوال والاحوال لف ونشر مرتب والمراد من قوله سمع الله الخ قبل قولها وأجابه كما في سمع الله لمن حمده مجازا بعلاقة السببية أو كناية وسمع متعد بنفسه وقد يتعدى باللام كسمعته وسمعت له كما مر تفصيله (قوله تعالى الذين يظهرون الخ) مبتدأ خبره مقدر أي مخطئون وأقيم دليله وهو ما هن مقامه أو هو الخبر نفسه وأما الذين الذي سيأتي فمبتدأ وقوله فتحرير رقبة مبتدأ آخر خبره مقدر أي فعليهم تحرير الخ أو فاعل فعل مقدر تقديره يلزمهم تحرير الخ أو خبر مبتدأ مقدر أي الواجب عليهم تحرير رقبة وعلى التقادير الثلاثة الجملة خبر المبتدأ ودخلته الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط (قوله الظهار أن يقول الخ) هذا هو أصله وهو متفق عليه فلا يرد عليه أن الصور الآتية غير داخلة فيه وقوله مشتق من الظهر الخ الظهر بمعنى الجارحة وهو اسم جامد لا يشتق منه فالاشتقاق على خلاف القياس أو بمعنى الاخذ وهو أعم من الاشتقاق وكون الظهر بمعنى العلو ليكون مصدرا يجري ما ذكر على القياس يحتاج الى اثباته بنقل من معتمدات كتب اللغة (قوله بحرم أنثى محرم) وفي نسخة بحرم محرم بدون انثى وهو بالاضافة والتخفيف وفتح الميم ما يحرم عليه بنسب أو رضاع أو مصاهرة أي تشبيه امرأته بحرم محرم أي بعضو منه أي بعض كان وهو مذهب الشافعي فلا وجه للقول بأن المراد بحرم عضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كما قيل فانه مذهب أبي حنيفة والمصنف شافعي المذهب وأما كونه بالتشديد وضم الميم والتوصيف دون الاضافة فصورة في غاية الظهور لانه يقتضي

(سورة المجادلة)

مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله) روي أن خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر أولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بأن الرسول عليه السلام أو المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وأدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر دال قد في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للاقوال والاحوال (الذين يظهرون منكم من نسائهم) الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء أنثى محرم

أنّ كل أتى كذلك (قوله وفى منكم تهجين الخ) أى ذكر لفظ منكم لتقبيح عادة العرب فى الجاهلية لا للتقييد به حتى يكون دليلا على أنّ الظهار لا يصح من الذمى كما ذهب اليه مالك استدلالا بقوله منكم اذ الكافر ليس منا ولا يصح الحاقه بالقياس لانّ الظهار جناية ترتفع بالكفارة والكافر ليس من أهلها لانها عبادة يشترط فيها النية فلا تصح منه ولانه لا يقدر عليها على رأى الشافعى المشترط ايمان الرقبة اذ هو لا يملكها فالذمى قيد الايمان فى حقه متعذر وما قيل من انها عبادة فى حق المسلم دون الكافر لا يفيد مع اشتراط النية فيها فان قيل افتقارها للنية ليس لانها عبادة فى حقه بل هو ضرورى كما فى كنايات الطلاق فهو قياس مع الفارق لانها ثمة ليتعين أحد المحتملات ولا احتمال له هنا كما حققه ابن الهمام ولا خروج عن الظاهر فى قصد التهجين فانه كثير فى كلام الفاضل المحشى هنا قصور فى غاية الظهور لا حاجة للتطويل بذكره من غير طائل هنا والعادة اشارة الى ما يفيده المضارع من الاستمرار ورونقا فوقتا (قوله كالمرضعات الخ) فانّ الله قال وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأزواجه أمهاتهم وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم لحرمة النكاح كما يحرم نكاح الام الحقيقية ومثل أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم كل أمة وطئها بالتسرى فتخصيص الازواج لانه الواقع فى القرآن ولو قال ومنكوحاته كان أولى (قوله وهو أيضا على لغة من ينصب) وهم أهل الحجاز الذين نصبوا خبرها فانهم الذين زادوا الباء فيه أيضا وهذا بالاستقراء وأنّ زيادة الباء لعلهم فى الاعمال لا لغة تميم كما صرح به أبو على الفارسى وتبعه الزمخشرى والمصنف وقد قال أبو حيان انه باطل لانه سمع خلافه كقول الفرزدق وهو تميمى

لعمرك ما معن بتارك حقه * ولا منسئ معن ولا متيسر

والرفع عن عاصم فى رواية وتأخير ذكره عن قوله انّ أمهاتهم لا ضير فيه لانّ عادته تأخير اللغة والقراءة بعد تمام تفسير الآيات وتقديم ما يرتبط بعضه ببعض منها (قوله منحرفا عن الحق فانّ الزوجة لا تشبه الام) بيان لمعناه على وجه بين اشتقاقه أيضا من الازورار وهو الانحراف ولم يقل كذبا كما فى الكشاف بناء على أنه انشاء لا اخبار كاذب علق عليه الشارع الحرمة والكفارة لانه خلاف الظاهر لانه انشاء لحرمة الاستمتاع فى الشرع كالطلاق فكذبه باعتبار ما تضمنه من الحاقها بالام المنافى لمقتضى الزوجية كما مرّ فى الاحزاب وقوله مطلقا على مذهب المصنف وأهل الحق واذا قدّمه وقوله أو اذا تيب على مذهب المعتزلة وهو مجهول تاب وعنه نائب عن الفاعل وعدّاه بعن حملا له على العفو وهو يتعدّى أيضا بعن ويحتمل أنه تضمن للعفو وأنه قد يكون بمحض فضل وقد يكون مع التوبة (قوله أى الى قولهم) فاللام بمعنى الى وقد قال المعرب انه ضعيف لانّ العود يتعدّى باللام والى وفى فلا حاجة لتأويله الا أن يريد التفسير من غير قصد للتأويل وجعل ما مصدرية وهى تحتمل الموصولية ورجحه بعضهم هنا (قوله بالتدارك) متعلق بيعودون وهو اشارة الى أحد الوجوه فى المراد بالعود هنا فالعود التدارك مجازا لانّ التدارك من أسباب العود الى الشئ ولذا قال المصنف بالتدارك بالباء السببية اشارة الى علاقة التجوز فيه والتدارك معناه فى الاصل تفاعل من الدرك واللحوق والمراد به تلافى ما صدر من التقصير بما يجبره ولذا فسره بقوله وهو نقض ما يقتضيه لانّ ضميره للتدارك فى عبارته أو للعود المفسر به والاوّل أولى وهو بينهما اعتراض فتداركهم المراد به ما اقتضاه قولهم الصادر عنهم فى الظهار وهو الحرمة فانّ تلافيه يكون بما ذكر (قوله ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسد) وانما فصله بقوله منه لانّ التدارك لا ينسب الى الغيث الا على طريق التمثيل والتجوز والذى أورده الميدانى فى المجمع عاد غيث على ما أفسد قال ويروى على ما خيل قبل افساده امساكه وعوده احياؤه وانما فسر على هذا الوجه لانّ افساده بعينه لا يصلحه عوده وقد قيل غير هذا وذلك أنهم قالوا انّ الغيث يخف ويفسد الخباص ثم يعفى على ذلك بما فيه من البركة يضرب فى الرجل وفيه فساد ولكن الصلاح أكثر انتهى (قوله وذلك) أى التدارك والنقض فانّ المراد منهما ومن العود أيضا واحد فهو الامساك المذكور ولا يرد عليه انّ ثم تدل على التراخى الزمانى

والامساك

وفى منكم تهجين لعادتهم فيه لانه كان من أيمان الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون من تظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر (ما هنّ أمهاتهم) أى على الحقيقة (ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم) فلا تشبه بهنّ فى الحرمة الا من ألحقها الله بهنّ كالمرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بأمهاتهم وهو أيضا على لغة من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع أنكره (وزورا) منحرفا عن الحق فانّ الزوجة لا تشبه الام (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه مطلقا أو اذا تيب عنه (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسد وهو نقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح

والامساك المذكور معقب لامراح لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار
ابتدائه وانتهائه كما مر غير مرة فلا حاجة الى القول بانها للدلالة على ان العود أشد شنعة وأقوى اثما من
نفس الظهار حتى يقال عليه انه غير مسلم ولا الى قول الامام انه مشترك الالزام ومنع أيضا لان استباحة
الاستمتاع عقب الظهار نادرة فلا يتوجه على الحقيقة ما ذكر (قوله زمانا يمكنه مفارقتها فيه)
وفي نسخة يسعه فالعود عندهم امساك عقب الظهار ولو لحظة وذلك أن لا يقطع نكاحها فان مات أحدهما
أو جن الزوج أو قطع بطلاق بائن أو رجعي من غير رجعة أو باشرائها وهي رقيقة أو باللعان منها عقبه
أو بالنداء الى فعل كان قد علق عليه الطلاق من قبل فليس بعائد ولا كفارة هكذا في كتب فقه الشافعية
المعتمد عليها كالوجيز (قوله اذ التشبيه) في قوله كظهر أمي في الظهار يتناول حرمة الامساك في
النكاح لانه يصح استثناؤه منه بأن يقول أنت علي كظهر أمي الا في حرمة الامساك والاصل في الاستثناء
الاتصال والدخول فيما استثنى منه فاذا تناوله لفظه وكان أقل ما ينقضه فالاقتصار عليه فيه أولى لانه الاقل
المتيقن فلذا اقتصر عليه من دون ما يتحقق به العود وقد أورد عليه أمور في شرح الهداية ليس هذا محلها
(قوله وعند أبي حنيفة الخ) أي النقض الذي العود عبارة عنه وبه يتحقق وجوب الكفارة عنده
استباحة التمتع بها وليس المراد به مجرد عقد ما حاص غير مباشرته بل مباشرته بوجه ما ولا العزم عليه حتى
يرجع لقول مالك رحمه الله مع أن ابن الهمام نقل عن المبسوط أن سبب وجوبها العزم على الوطء والظاهر
شرطه قال وهو بناء على أن معنى العود العزم على الوطء واعترض بأن الحكم يتكرر بتكرر سببه
لا بتكرر شرطه والكفارة تتكرر بتكرر الظهار لا بتكرر العزم وكثير من مشايخنا على أنه العزم على
الاباحة بتقدير مضاف في الآية أي يعودون لضد ما قالوا أو لتداركه بترك القول ويرد عليه ما مر وأنه
بمجرد العزم لا تتقرر الكفارة عندنا كما نص عليه في المبسوط حتى لو أبانها أو ماتت بعد العزم لا تتقرر
الكفارة فهذا دليل على أنها غير واجبة لا بالظهار ولا بالعود اذ لو وجبت لما سقطت بل موجب
الظهار ثبوت التحريم فاذا أراد رفعه وجبت الكفارة لرفعه كما نقول لمن أراد صلاة نافلة يجب عليك ان
صليتها تقديم الوضوء هذا محصل ما ذكره ابن الهمام مع تفصيل لطيف لكن المقام لم يصف للنظر من قذى
الكدر فقيل مآل كلام مالك وأبي حنيفة واحد ودفعه بأنه أخص منه ليس بشيء فتأمله (قوله وعند
الحسن بالجماع) يعني الموجب للكفارة الجماع وهو المراد من العود لما قالوه لترتبه عليه بالفاء ولا يأباه
قوله من قبل أن يتماسا المؤخر عن الكفارة لان المراد عنده من قبل أن يباح التماس شرعا وما ذكر أولا
حرام موجب للتكفير وهذا كما ورد في الحديث استغفر الله ولا تعد حتى تكفر (قوله أو بالظهار الخ)
معطوف على قوله بالتدارك فالعود بمعناه الحقيقي وقوله يعتادون من استمرار المضارع وقوله اذ كانوا
في النسخة الصحيحة باذ وهو لتعليل ما فسر به من الاعتياد لان كان تدل على التكرار مع تعيينه
وفي نسخ الحواشي أو العاطفة فيكون توجيها للمضارع في النظم بأنه اما للاستمرار أو هو لاستحضار
صورة الحال الماضية ولا محذور في هذا القول للزوم الكفارة عليه بمجرد الظهار من غير عود وفقهاء
الامصار على خلافه لانه ان كان الثوري ومجاهد نقل عنهما ذلك اجتهادا فلا يلزمهما موافقة غيرهما فيه
وهو المصرح به في كتاب الاحكام وغيره وان لم ينقل عنهما غير تفسير العود في الآية بما ذكر فيجوز أن يشترطا
لوجوب الكفارة شيئا مما مر لكن لا يقولان انه المراد بالعود في الآية وقوله وهو قول الظاهرية يقولون
لا بد في الظهار من تكراره للفظ به أخذا بظاهر الآية وكان الفقه له فيه أنه ليس صريحا في التحريم فلعله
يسبق لفظه له من غير قصد لمعناه فاذا كرره تعين أنه قصده وأما انه لم يقل و يعودون له حينئذ وهو أخصر
وأظهر فلانه قصد به التأكيد فأظهر وعطف بثم لتراخي رتبة الثاني وبعده عن الاول لانه الذي يتحقق به
الظهار وقد يرد بأن قصة خولة ليس فيها تكرار ولم يسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأما كون عدم
النقل ليس نقلا للعدم فاحتمال بمجرده لا يفسر القرآن وان كان لفظ العود والقول فيه على حقيقته فتأمل

زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول
حرمته لصحة استثنائها عنه وهو أقل ما ينقض
به وعند أبي حنيفة باستباحة استمتاعها
ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع
وعند الحسن بالجماع أو بالظهار في الاسلام
على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار
اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول
الثوري أو تكراره لفظا وهو قول الظاهرية

(قوله أو معنى) أى المراد بالعود التكرر معنى وأما قوله بأن يحلف على ما قال فالظاهر أن المراد به أن يحلف على الظهار فيقول والله أنت على كظهر أمى فان القسم لكونه مؤكدا للمقسم عليه عود وتكرار له معنى لكنه على هذا لا يلزم الكفارة فى الظهار من غير قسم وهذا القول لا يعرف من قال به فان صح فهو الغاء للظهار معنى لان الكفارة لحلفه على أمر كذب فيه وكذا ما قيل من أن معناه أن يقول هى على كظهر أمى ان فعلت كذا ثم فعله فانه يحنث وتلزمه الكفارة وبعد مباشرته ذلك الفعل تكرر الظهار معنى وهو مع مخالفته لكلام الامام ولظاهر كلام المصنف لا يساعده كلام الفقهاء وقد رأيت هذه المسئلة مسطورة فى فقه الشافعية فيما اذا قال ان دخلت الدار فأنت على كظهر أمى وعلق الظهار بالشرط على تفصيل فيها لا يسعه هذا المقام ولعل النوبة تفضى الى تحريره (قوله أو الى المقول فيها الخ) معطوف على قوله الى قولهم وهو يحتمل أن ما موصولة لكن فيه وقوعها على ما يعقل وهو خلاف الظاهر أو مصدرية كالاول لكن المصدر مؤول باسم المفعول كما قيل فى وما كان هذا القرآن أن يفترى انه بمعنى مفترى وقوله بامساكها الخ لف ونشر مرتب الى قول الشافعى وما بعده (قوله فعليهم الخ) يعنى هو مبتدأ خبره مقدر أو خبر مبتدؤه مقدر كما مر واعتاق تفسير لقوله تحرير وقوله للسببية لان الجملة خبر للذين كما مر وقرن بالفاء لتضمنه معنى الشرط فيكون هذا كالجواب مسببا عما قبله وهو الظهار مطلقا أو بشرط العود أو هما وكلامه صريح فى الاول وفيه كلام فى شرح الهداية (قوله تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار) تكرر الظهار اما مع تكرر المظاهر منها كما اذا كان له زوجتان فظاهر كلا منهما على حدة واما مع اتحادها كان يكرر ظهار زوجة واحدة فى مجلس واحد ولم يقصد التوكيد أو قصده فى مجالس وفى شرح الوجيز للغزالى ما محصله لو قال لاربع زوجات انتن كظهر أمى فان كان دفعة واحدة ففيه قولان فان كان بأربع كلمات فأربع كفارات ولو كررها والمرأة واحدة فاما أن يأتى بها متوالية أولا فعلى الاول ان قصد التأكيد فواحدة والا ففيه قولان القديم وبه قال أحمد واحدة كما لو كرر اليمين على شئ واحد والقول الجديد التعدد وبه قال أبو حنيفة ومالك واذا لم تتوال وقصد بكل واحدة ظهارا أو أطلق ولم ينو التأكيد فكل مرة ظهار برأسه وفيه قول انه لا يكون الثانى ظهارا ان لم يكفر عن الاول وان قال أردت اعادة الاول ففيه اختلاف بناء على أن المغلب فى الظهار معنى الطلاق أو اليمين لما فيه من الشبهين اه والذى فى التلويح لو ظاهر من امرأته مرتين أو ثلاثا فى مجلس واحد أو مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة اه ولا يصح على اطلاقه لما عرفت وان اعتمده بعضهم فليحرر (قوله والرقبة مقيدة بالايمان الخ) هذا مذهب الشافعى وعندنا لا فرق بين المؤمنة والكافرة والكلام عليه مبسوط فى الفروع وكتب الاصول وليس هذا محله وقوله قياسا الخ وقد قال فيها رقبة مؤمنة والفرق بينهما تقدم (قوله لعموم اللفظ) وهو التماس فى الاستمتاع بأقسامه لانه يشملها بدلالة النص ومقتضى التشبيه فى قوله كظهر أمى فان المشبه به لا يحل الاستمتاع به بوجه من الوجوه فكذا المشبه وقوله أو أن يجامعها والتماس كناية مشهورة فى الجماع فيقصد منه ذلك وقوله وفيه دليل على حرمة ذلك أى الاستمتاع أو المجامعة قبل التكفير لانه أوجب التكفير قبله فلا يجوز تقدمه عليه سواء كان التكفير بالاعتاق أو غيره خلافا لمالك فى الاطعام حيث لم يقيد بكونه قبل التماس فى الظاهر (قوله ذلكم الحكم الخ) فذا اشارة للحكم والخطاب للمؤمنين أو للموجودين وغيرهم من الامة وقوله لانه يدل الخ تعليل لكون الحكم بالكفارة مما يوعظ به ويلين القلوب لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة فيرتدع من تكبه ويخاف العقوبة ويتعظ ولا يعود لمثله (قوله والذى غاب ماله واجد) أى له حكم الواجد للمال وهو الغنى فعليه الكفارة بالاعتاق لا بالصوم والاطعام وقوله تعالى فصيام شهرين أطلقهما عن قيد الهلالى والشمسى فدل على صحة كل منهما فاذا ابتدأ من رأس شهر هلالى أجزأ ولو ناقصا فله صوم غايته وخمسين يوما والا فعليه تكميل الستين حتى لو أفطر فى آخرها لزمه الاستئناف وقوله لزمه الاستئناف لفوات التتابع المشروط بالنص

أومعنى بان يحلف على ما قال وهو قول أى مسلم أو الى المقول فيها بامساكها أو استباحة استمتاعها أو وطئها (فتحرير رقبة) أى فعليهم أو فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل (من قبل أن يتماسا) أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه أو أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) أى ذلكم الحكم بالكفارة (توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه (والله بما تعملون خبير) لا تخفى عليه خافية (فمن لم يجد) أى الرقبة والذى غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) فان أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان أفطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم يقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما (فمن لم يستطع) أى الصوم لهرم أو مرض

وهو قادر عليه عادة والخلاف عند الشافعية وقوله الظاهر عنها احترز به عن غيرها فانه لو جامعها ناسيا لم يستأنف أيضا وقوله خلافا لأبي حنيفة لأنه اشترط فيه كونه قبل التماس نصا فاذا تخلف شرطه انتقض ولم يعتد به (قوله شبق) بفتح الشين المعجمة والباء والقاف شدة اشتهاء الجماع بحيث لا يتمالك نفسه عن الصبر عنه وقوله فانه الخ تعليل لكون الشبق عذرا فانه المحتاج للبيان وقوله أن يعدل أي عن الصوم للإطعام وفي نسخة أن يفدي أي بالإطعام وقوله لأجله الضمير للشبق وهو إشارة الى الحديث المذكور في التفاسير (قوله لأنه أقل ما قيل في الكفارات الخ) قيل على قوله في الفطرة بتاء التأنيث انه خطأ من الناسخ والصواب أن يسقط الهاء ويراد كفارة الفطر في رمضان وأما صدقة الفطر فهي صاع عند الشافعية وهو خطأ منه فان عبارة الشافعية هي زكاة الفطر فلا احتمال لما ذكره والذي أوقعه فيما وقع فيه قراءته لفظ جنسه بالجر وهو مرفوع مبتدأ خبره المخرج في الفطرة يعني أن المجزئ للإطعام هو من جنس ما يجزئ في زكاة الفطر وهو ما يقتاته الناس غالبا مما تجب فيه الزكاة كما فصلوه في كتبهم المعتبرة كالوجيز وليس بيانا لمقداره كيلا كما توهم (قوله يعطي كل مسكين الخ) الصاع أربعة أمداد فنصفه مدان كما في شرح الهداية وقوله اكتفاء بذكره الخ لم يترك في الثاني اكتفاء بالأول لأنه يمكن وقوع التماس في أثنائه بخلاف العتق فلو لم يذكر معه ربما توهم أن تحريمه قبل الشروع فيه خاصة ولا يبقى الى التمام وأما الإطعام فكالصيام كما قيل وفيه نظر (قوله أو لجوازه في خلال الإطعام كما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه) فيه أن أبا حنيفة لم يقل بالجواز وانما قال انه لو وقع في خلاله لم يستأنفه لأن النص فيه مطلق غير مقيد به كما في الإعتاق والصيام والمطلق لا يحمل على المقيد عنده مطلقا وأما الجواز فمن غير إمام منقول عن الثوري وغيره في كتاب الأحكام ولو قال لأنه لا يبطله كان أحسن (قوله ذلك البيان أو التعليم) نصبهما لأنهما صفتان مفسرتان لاسم الإشارة وهو مفعول به هنا كما صرح به بعده فليس فيه إشارة الى أنه مبتدأ حتى يتوهم أنه كان عليه أن يقول أو محله النصب لئلا ينافي أول كلامه آخره نعم هو صحيح أيضا وكأنه تركه لظهوره أو ذلك إشارة الى الأحكام المشروعة فتأمل (قوله الذين لا يقبلونها) كقوله ومن يتعد حدود الله في الآية الأخرى وأطلق الكافر على متعدي الحدود تغليظا للزجر كما أن المراد بالكفر في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين بقرينة المقام من لم يطعه لا مقابل الإيمان والكفر الحقيقي (قوله فان كلا من المتعاديين الخ) بيان لوجه اطلاق المحادة على المعاداة بأنها مفاعلة من الحد لأن كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر أي في وجهته كما يقال هو جديد فلان اذا كانت أرضه الى جنب أرضه في جهة حده كما قيل للمعاداة مشاقة لأن كلا منهما في شق غير شق الآخر واليه أشار بقوله في حد الخ أو من الحدود بمعنى الأمور التي لا تتجاوز وهم إما واضعون لحدود الكفر وقوانينه كأئمة الكفر أو مختارون لها واليه أشار بقوله أو يضعون الخ وتكلف بعضهم فجعل الوجوه هنا أربعة قال الفاضل المحشي وفيه وعيد عظيم للملوك وأمراء السوء الذين وضعوا أمورا خلاف ما حده الشرع وسموها يسا وقانونا وقد صنف العارف بالله تعالى الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه رسالة في كفر من يقول نعمل بالقانون والشرع اذا قابل بينهما وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقد وصل الدين الى مرتبة من الكمال لا تقبل التكميل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ولكن أين من يعقل ويسا بسين مهملة وياء مثناة تحتية وسين مهملة وضع قانون للمعاملة ويقال يسق لفظ غير عربي (قوله أخزوا أو أهلكوا) الخزي التذليل وعبارة المصنف في العطف بأو أحسن من عطفه بالواو كما في الكشاف والكبت الإلقاء على الوجه وقوله ما جاء به معطوف على صدق أو الرسول والمراد بصدقه كونه من عند الله وهذه العبارة أحصر من قول الزمخشري وصحة ما جاء به وأما ترجيح هذه بأنه ليس كل ما جاء به يوصف بالصدق فليس بشيء وقوله يذهب عزهم الخ فهو مجاز أريد به الإهانة لا تتصور فيه (قوله منصوب بمهين) ولا وجه لنصبه بالكافرين إذ لا وجه لتخصيص كفرهم بذلك اليوم وقوله بإضمار اذكر أي باذكر المقدر على إضافة

أو شبق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرابي المفطر أن يعدل لأجله (فإطعام ستين مسكينا) ستين مدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لأنه أقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وإنما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين أو لجوازه في خلال الإطعام كما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (ذلك) أي ذلك البيان أو التعليم للأحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) أي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يقبلونها (عذاب أليم) هو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين (إن الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدودا غير حدودهما (كبتوا) أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت الكب (كما كبت الذين من قبلهم) يعني كفار الأمم الماضية (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وما جاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بمهين أو بإضمار اذكر

(جميعا) كلهم لا يدع أحدا غير مبعوث أو مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) أى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم (أحصاه الله) أحاط به عددا لم يغب منه شئ (ونسوه) لكثرته أو تهاونهم به (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه شئ (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى ثلاثة) أى ما يقع من تناجى ثلاثة ويجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر أمر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم أربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من أعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين أو لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلاثة أول الاوتار أو لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تأويل نجوى بمتناجين (ولا أدنى من ذلك) ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولا أكثر) كالستة وما فوقها (الا هو معهم) يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا أكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى أو محل لا أدنى بأن جعلت لا لنفى الجنس (أينما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة) تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) أى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى عن يعقوب مثله وهو يفتعلون من النجوى (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) فيقولون السام عليك أو أنعم صباحا والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون فى أنفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول

الصفة لموصوفها وقوله كلهم فهو للتأكيد وان انتصب على الحال كقطرا وكافة وقاطبة وغيرها من ألفاظ التوكيد وقوله أو مجتمعين فيكون حالا غير مؤكدة وقوله تشهيرا الخ يعنى المقصود من اخبارهم بما عملوه ماذكر زيادة فى خزيهم ونكالهم والا فلا طائل تحته (قوله كليا وجزئيا) يشير الى ما يفيده الموصول من العموم ليكون على وفق قوله على كل شئ شهيد ودالا عليه وانتصابه على الحالية أو المصدرية أى علما كليا الخ لا على الظرفية فانه تعسف لا حاجة تدعو اليه (قوله ما يقع من تناجى ثلاثة الخ) يعنى أنه مضارع كان التامة ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى ومن مزيدة وقوله بتقدير مضاف تقديره ذوى نجوى الخ ونحوه أو بتأويل نجوى المصدر بمتناجين جمع متناج كالنجى وفى القاموس النجوى السر والمسارون اسم ومصدر وعليه لا حاجة الى التأويل وانما أول ليتأتى استثناء قوله الا هو رابعهم من غير تكلف كما سيأتى وعلى هذين الاحتمالين ثلاثة صفة للمضاف المقدر أو لنجوى المؤول بما ذكر أو الموضوع له ويجوز أن يكون بدلا أيضا (قوله واشتقاقها الخ) أى هى مأخوذة منها لان السر مصون عن الغير كأنه رفع من حضيض الظهور الى أوج الخفاء على التشبيه وأقرب منه قول الراغب لان المتسارين يخلوان بنجوة من الارض أو هو من النجاة (قوله الا الله) يجعلهم أربعة يعنى أن الرابع لاضافته لغير مماثله بمعنى الجاعل المصير أى يجعلهم أربعة وقوله والاستثناء الخ فهو استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى ما يكونون فى حال من الاحوال الا فى حال تصيير الله لهم أربعة (قوله نزلت فى تناجى المنافقين الخ) يعنى وكانوا على هذين العددين وقوله وتر الخ يعنى فلذا ذكر العددين من الاوتار وأما تخصيصهما فأشار الى توجيهه بقوله والثلاثة الخ فخصها لانها أول وتر من الاعداد وأما الواحد فليس بعدد كما تقرر فى الحساب لانهم عرفوه بما ساوى نصف مجموع حاشيتيه وليس له حاشيتان وأيضا هو لا يليق بالخلق أو لان التناجى هنا للمشاورة وأقله ما ذكر لما ذكر وهذا انما يعلم منه وجه ذكر الثلاثة دون الخمسة وأما مناسبتها للثلاثة فى الوترية فلا يفيد وجه التخصيص الا أن يضم اليه ما يخصصه ككونه أول مراتب ما فوقه فذكر الثنتان تتميما للاقل والاكثر ونحوه وقوله يتناجون فهو حال من فاعله أو فاعل متناجين المستتر فيه (قوله كالواحد) فانه يناجى نفسه أيضا فيكون معهم فى السر والعلانية وذلك اشارة الى الثلاثة والخمسة وهو المقصود بما ذكر وقوله على محل من نجوى لانه فاعل ومن زائدة فيه وقوله محل لا أدنى فيه تسمح لان المحل لادنى وحده وهو الرفع لانه مبتدأ قبل دخول لا عليه وفيه نظر وجملة هو معهم خبره وعلى قراءة العامة فتح راء أكثر هو مجرور بالفتح معطوف على لفظ نجوى أو مفتوح لان لا لنفى الجنس فهو كلا حول ولا قوة الا بالله على الوجوه فيه وقوله بأن جعلت الخ أى لا مشبهة بليس ولا مزيدة لتأكيد النفى كما فى الوجه السابق (قوله فان علمه الخ) اذ علمه وسائر صفاته الذاتية لا تتفاوت بتفاوت الاسباب ولذا عمم علمه كما أشار اليه بقوله فان علمه الخ وقوله تفضيحا الخ اشارة لما قدمناه وقوله بما هو اثم أوله به ليتنظم الكلام أى يتناجون بأمور بينهم وهى اثم ووبال عليهم وتعد على المؤمنين وتواص بمخالفة النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فيقولون السام هو بمعنى الموت عندهم بالعبرية أو دعاء بأن تسأموا دينهم فاذا أملوا عليه قالوه وأوهموا أنهم يقولون السلام وأنعم صباحا هى تحية الجاهلية ويقال عم صباحا كما قال امرؤ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * والكفار يكره بدؤهم بالسلام الا لضرورة فاذا بدؤا هم قيل فى الرد وعليك كذا فى كتاب الاحكام هنا وقوله وسلام على عباده الخ هو تفسير لما حياه الله به (قوله هلا يعذبنا الله بذلك) أى لو كان نبيا عذبنا الله بسبب ما قلناه فى حقه وعدل عن قوله فى الكشاف ماله ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فانه لا دلالة فى النظم عليه وقوله حسبهم الخ جواب من الله لهم وقوله جهنم هو المخصوص بالذم المقدر وقوله كما يفعله المنافقون فالخطاب لخلص المؤمنين ولا بد أن يكون هذا

تعريضاً بالمنافقين إذ مثله لا يصدر عن المؤمنين ولذا قدّم الزمخشري كونه خطاباً للمنافقين وسماهم مؤمنين باعتبار ظاهر أحوالهم فلا وجه لترجيح مسلك المصنف وقراءة تنتجوا تقدّم معناها وحمل التقوى على اتقاء معصية الرسول بقرينة ما سبق وقوله فيما تأتون الخ متعلق باتقوا (قوله أي النجوى بالاثم) فالتعريف فيها للعهد كما وقع في بعض النسخ هنا واللام للعهد والقرينة عليه ما بعده فلا ينافي كون النجوى تكون في الخير وقوله وتناجوا بالبر والتقوى قبله وقوله فإنه المزين الخ أي المزين لهذه النجوى المخصوصة بالشر (قوله ليوهمهم) متعلق بيحزن أي حزن المؤمنين بما يتوهمون من تناجي اليهوديين والمنافقين وتغامزهم من أنه وقع بإخوانهم المؤمنين أمر كالهزيمة والقتل أو متعلق قوله ليوهمهم مقدّر أي توهمهم لأمر عظيم نزل بالمسلمين لأن النجوى كانت في سكة نزلت بالمسلمين وأمر حل بهم كما في الكشاف كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم قتلوا وأن أقاربهم قتلوا وفي عبارة المصنف قصور تمّا ولذا قيل لو أسقط اللام كان أحسن فإن القصور إنما جاء من زيادتها وما قيل إنها دعامة زائدة ووهم القصور من قصور الفهم من التعصب البارد (قوله أو التناجي) بصيغة المصدر وفي نسخة المتناجي والأولى أولى وفي الكشاف تجويز أن يرجع الضمير للحزن ولا غبار عليه لأنه إذا قيل إن هذا الحزن لا يضرهم اندفع حزنهم فلا ينافي أن المقصود إزالة الحزن كما توهم وقوله الاعشيئته تقدّم بيانه فتذكره (قوله افسحوا أي توسعوا) فالتفسح في المجلس تنحي الناس بعضهم عن بعض توسعة له وهو ظاهر وارتباطه بما قبله لأنه لما نهى عن التناجي والسرار علم منه الجلوس مع الملاء فذكر آدابه بعده وقوله والمراد الخ فيكون مطلقاً شاملاً لكل مجلس فتعريفه للجنس أو المراد به مجلسه صلى الله عليه وسلم فتعريفه للعهد وجمعه لتعدده باعتبار من يجلس معه فإن لكل أحد منهم مجلساً وقوله يتضامّون بالتشديد أي يتلاصقون وبه بمعنى فيه والضمير للمجلس أو للرسول فالباء سببية (قوله فيما تريدون) متعلق بيفسح الله لكم والفسح في الرزق تكثيره وفي الصدر إزالة ما يحصل به الغم وضيق الصدر كناية عنه وغيرها كالقبر وقوله ارتفعوا في المجالس أي اجلسوا في صدورها وأعلاها فليس عن المجالس بأولى منه لأنه إنما يكون أولى إذا أريد محل جلوسه بخصوصه أما لو قصد مجموع النادي فهو أولى وقوله بضم الشين وغيرهم قرأه بالكسر وهما لغتان فيه وقوله وأوتيتهم عرف الجنان فالرفعة فيه حسية وفيما قبله معنوية والجمع بينهما من عموم المجاز أو الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عنده قال الواحدي سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم كان في الصفة يوم الجمعة فجاء ناس من أهل بدر وكان يكرمهم وقد سبقوا فقاموا حيال النبيّ صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لبعض من حوله قم يا فلان ويا فلان فأقام نفراً مقدار من قدم فشق ذلك عليهم وعرف كراهيته ذلك في وجوههم وقال المنافقون ما عدل بإقامة من أحد مجلسه وأحب قربه لمن تأخر عن الحضور فأنزل الله هذه الآية (قوله ويرفع العلماء منهم خاصة) في الانتصاف في الجزاء برفع الدرجات مناسبة للعمل المأمور به وهو التفسح في المجالس وترك ما تنافسوا فيه من الجلوس في أرفعها وأقربها من النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم خص أهل العلم ليسهل عليهم ترك ما عرفوا بالحرص عليه من رفعة المجالس وحبهم للتصدير وهذا من مغيبات القرآن لما ظهر من هؤلاء في سائر الأعصار من التنافس في ذلك وفي كلامه إشارة إلى أنه من عطف الخاص على العام تعظيماً له بعده كأنه جنس آخر كما في ملائكته وجبريل ولذا أعاد الموصول في النظم ويمكن اتحادهما فيكون من جعل تغاير الصفات بمنزلة تغاير الذات لأن المراد بالعلم علم ما لا بد منه من العقائد الحقة والأعمال الصالحة وتغايرهما بالذات على أن المراد بالمؤمنين من لم يصل لمرتبة هؤلاء ولكل وجهة وعلى الوجوه الثلاثة ليس فيه تقدير عامل للموصول الثاني إذ لا حاجة إليه وقول المصنف ويرفع العلماء الخ توضيح للمعنى لا إشارة للتقدير كما توهم والتشبث بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من ضيق العطن (قوله للعمل الخ) تعليل

(واتقوا الله الذي إليه تحشرون) فيما تأتون وتذرون فإنه مجازيكم عليه (إنما النجوى) أي النجوى بالإثم والعدوان (من الشيطان) فإنه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا) ليوهمهم أنها في نكبة أصابتهم (وليس) أي الشيطان أو التناجي (بضارهم) بضار المؤمنين (شيئاً إلا بإذن الله) إلا بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بنجواهم (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عن أي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يتضامون به تنافساً على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (وإذا قيل انشزوا) انهضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد أو ارتفعوا في المجالس (فانشزوا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة (والذين أوتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة

قوله بما روى عن ابن عباس الخ في حاشية زاده وعن ابن عباس أنه قال تم الكلام عند قوله منكم وينتصب قوله والذين أوتوا العلم بفعل مضمر أي ويخص الذين أوتوا العلم بدرجات أو يرفع درجات اه

لقوله مزيد رفعة وقدّمه عليه للاهتمام به وللحصر وقوله ولذلك أى لمزيد رفعته وأنه لا ينفك عن العمل أو للاقتضاء المذكور لانه لو لم يقارنه العمل لم يعتد بأفعاله وقوله مع علو درجته وفى نسخة من علو درجته اشارة الى أن شرفه الذاتى مقرر لكن لا يقتدى بأهله ما لم يقارن العمل ولو قال لعلو درجته أو بعلو درجته صح لكنه معنى آخر فتدبر وقوله فى أفعاله لارتفاع شأنها لانه يراعى حقوقها ويحتاط فيها بخلاف العابد غير العالم (قوله وفى الحديث الخ) هذا الحديث رواه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أصحاب السنن الاربعة وايراده هنا بيانا لرفعة العلماء على من سواهم لا لبيان العطف كما توهم وقوله تهديد الخ فيه ايماء لما مرّ من أن الخبرة العلم بالظاهر والباطن فان عدم الامتثال من الظواهر والاستكراه أمر باطنى (قوله فتصدقوا قدامها) أى قبل النجوى وقوله مستعار ممن له يدان يعنى أن فى قوله بين يدى نجواكم استعارة تمثيلية وأصل التركيب يستعمل فيمن له يدان أو مكنية بتشبيه النجوى بالانسان واثبات اليدين تخييل وفى بين ترشيح ومعناه قبل وقوله وفى هذا الامر أى أمر المؤمنين بالتصدق قبل مناجاته ومكالمته تعظيم له صلى الله عليه وسلم بعد مناجاته أمر اعظيما ونعمة تقابل بالشكر والتصدق واغناء الفقراء أى فقراء الصحابة رضى الله عنهم أمر ظاهر الا أن لفظ الاغناء غير صحيح وقد استعمله المصنف فى مواضع من كتابه هذا ولم يذكره أهل اللغة وكذا منسوخ اسم مفعول الا أن القياس لا يأباه كما فى الملتقط والنهى والمنع مأخوذ من ايجاب الصدقة على المناجى وهى لا تتيسر فى كل زمان فيلزم قلة المناجاة له وما عداه ظاهر والمقصود بيان الحكمة فى الامر المذكور (قوله فى أنه) أى الامر بالتصدق قبل المناجاة وقوله لكنه أى الوجوب ونسخه بقوله أأشفقتم الخ لان قوله فاذ لم تفعلوا فيه ترخيص فى الترك كما سيأتى وقيل نسخت بآية الزكاة وقوله وهو وان اتصل الخ جواب سؤال مقدر وهو أنه كيف يكون ناسخا وهو مقارن له والناسخ لابد من تأخره عن المنسوخ وسيأتى بيان مدة بقائه وقوله ما عمل بها أحد غيرى لا يقتضى عدم امتثال غيره من الصحابة رضى الله عنهم لجواز أنهم لم يناجوه ولم يبدؤه بالمكالمة قبل نسخها خصوصا اذا كانت المدة ساعة واليه أشار بقوله وعلى القول بالوجوب الخ وقوله فصرفته من الصرف المعروف أى بدّله بدراهم الفضة ليتعدد اخراجه وتصدقه منه منافسة فى مكالمته صلى الله عليه وسلم وقيل انه نسخ قبل العمل به بناء على جواز النسخ قبله ولكونه خلاف الظاهر لم يتعرض له المصنف وفيه خلاف لاهل الاصول (قوله وأطهر أى لانفسكم من الريبة الخ) الريبة بالراء المهملة والباء الموحدة كما فى النسخ الصحيحة والمراد به الشبهة الحاصلة من ترك سؤاله صلى الله عليه وسلم لئلا يتصدقوا وترك الصدقة لحب المال وهذا أظهر من أن يخفى والعجب ممن ضبطه الزينة بالمعجمة والنون وهو من بعض الظن ومن ليست داخلة على المفضل عليه بل متعلقة بأطهر كما فى طهر به من النجاسة واشعاره بالندبية لان التصدق انما يكون خيرا من غيره اذا لم يكن واجبا وقوله أدل على الوجوب لان المغفرة تقتضى أن فى الترك اثما ودنبا وقوله أدل ويشعر اشارة الى أنه ليس دليلا تاما فى كلا الجانبين أما الاول فلان المفضل عليه غير مذكور فيحتمل غير الترك من المندوبات أو الواجبات للترغيب فيه ولو حمل على الترك احتمل أنه على الفرض والتقدير كما فى قوله خير مستقرا وأما الثانى فلان المغفرة لا تتعين أن تكون للمناجاة من غير تصدق (قوله أخفتم الفقر الخ) الاول على أنه محذوف وهو الفقر وقوله أن تقدموا بتقدير لان تقدموا فى قوله من تقديم الخ تعليلية وقوله أخفتم التقديم على ان أن تقدموا مفعول من غير تقدير وخوف التقديم لما يترتب عليه من الفقر فهما بمعنى واحد وقوله جمع صدقات توجيه للعدول عن صدقة وهو أخف وأخصر فان كان بعضهم ترك المناجاة كما هو ظاهر النظم فلا مخالفة فيه للامر كما مرّ (قوله بأن رخص لكم الخ) متعلق بتاب وضمير تفعلوا المذكور وهو التصدق والمناجاة وقوله بما قام مقام توبتهم هو الانقياد وعدم خوف الفقر وقوله واذ على بابها أى ظرف لما مضى والمعنى أنكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة الخ كما قاله أبو البقاء وقيل انها بمعنى اذا الظرفية للمستقبل

ولذلك يقتدى بالعالم فى أفعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمتثل الامر أو استكرهه (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول واغناء الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف فى أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على كرم الله وجهه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقائه اذ روى أنه لم يبق الاعشرا أو ساعة (ذلك) أى ذلك التصدق (خير لكم وأطهر) أى لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجاة بلا تصدق أدل على الوجوب (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى (فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) بأن رخص لكم أن لا تفعلوا وفيه اشعار بأن اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا أو ان

الشرطية كما في قوله إذ الأغلال في أعناقهم وتفصيله في المغني أو هي بمعنى إن الشرطية والفرق بينها وبين إذا معروف (قوله فلا تفرطوا في أدائهما) في الكشاف فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات وفي قوله سائر الطاعات إشارة إلى أن الصلاة والزكاة لجمعهما بين العبادة البدنية والمالية أريد بهما جميع الطاعات والعبادات كما مر وتركه المصنف رحمه الله لأن قوله بعده وأطيعوا الخ مغن عنه ويحتمل أن يكون تفسيرا له أيضا وهو الظاهر قيل وهو إشارة إلى أن قوله فأقيموا الخ جواب إذ لأنها بمعنى إذا أو إن وقال لا تفرطوا لأن الإقامة توفية حقها وإدامتها لا مجرد إيقاعها ولذا مدح بالإقامة فيما حث الله على توفية حقه كأقاموا الصلاة وأقاموا التوراة والإنجيل وأقيموا الوزن ورد بأن تشريكه في الكشاف بينهما وبين سائر الطاعات وقول المصنف رحمه الله تعالى في أدائهما بضمير التثنية يأباه إذ الإقامة مذكورة في الصلاة خاصة فتفسيره بالمنع عن التفريط إنما هو لما يلزمه من تحصيل الحاصل إذ المأمور مقيم للصلاة مؤد للزكاة فلذا أول الأمر بترك التقصير والأداء وقد يجاب عنه بأنه توجيه لما في النظم من العدول عن صلوا وزكوا إلى الأخصر الأظهر بأنه أمر برعاية حقوقهما لا بأصل الفعل ونبه في الإقامة لأنه أظهر ويعلم منه الإيتاء لأنه وإن كان معناه لغة الإعطاء إلا أنه خص في القرآن بدفع الصدقة كما قاله الراغب فهو الإعطاء على وجه مقبول وفيه نظر وقيل إن فيه إشعارا بتنبيه على قوله فإذ لم تفعلوا كأنه قيل لما قصرتم في ذلك فلا تقصروا في هذا وعدم التفريط إنما أخذ من التفريع على السابق لأن فيه نوع تقصير وأورد عليه ما مر وفيه ما فيه فتدبر وأما كون التفريع على ترك الفعل لا على التقصير فيرده أن ترك الفعل عين التقصير فليس بشيء وقوله ظاهرا أو باطنا مر تفسيره (قوله والوا) أي صادقوهم واتخذوهم أولياء ووادوهم وهم أعداء الدين ومنه أخذ الرازي رحمه الله كراهة نكاح الكتابيات وقوله ما هم الخ ضمير الغيبة الأول للذين تولوا والثاني راجع إلى قوله قوما وفي قوله ألم تر لون للخطاب بصرفه عن المؤمنين إلى الرسول وكذا في قوله منكم فإن كان على فيه خطاب الرسول فلا التفات فيه وكذا إن لم تغلب لأنه ليس فيه مخالفة لمقتضى الظاهر لسبق خطابهم قبله فمن قال فيه التفات لم يصب وقد قيل إنه على رأي السكاكي وفيه نظر وجملة ما هم الخ استئناف لا حال من فاعل تولوا لعدم الواو وكونه بمعنى مذبذبين لا يفيد كما مر في الأعراف ويحلفون الخ عطف على هذه الجملة أو على تولوا والمضارع لتعدد الحلف فتأمل (قوله وفي هذا التقييد دليل الخ) أي تقييده بقوله وهم يعلمون فيرد به مذهب النظام والجاحظ إذ على مذهبهما لا حاجة إليه وفيه بحث لأنه يجوز أن يراد بالكذب ما خالف اعتقادهم وقوله وهم يعلمون بمعنى يعلمون خلافه فيكون جملة حالية مؤكدة لا مقيدة وكون التأسيس أصلا لا يعينه (قوله وروي) معطوف على ما قبله بحسب المعنى كعطف القصة على القصة لا على قوله وهو ادعاء الإسلام كما قيل والكذب المحلوف عليه عدم شتمهم له صلى الله عليه وسلم وقوله كمن يحلف الخ لما كان حلفهم على الحال والغموس على الماضي لم يجعلها غموسا وشبهها به وأما قوله عبد الله بن نبتل فهو بفتح النون وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوق ولام وهو كما في الإصابة عبد الله بن نبتل بن الحرث بن قيس إلى آخر نسبه أنصاري أوسي وذكره ابن الكلبي والبلاذري في المنافقين وذكره أبو عبيد في الصحابة قال ابن حجر فيحتمل أنه اطلع على أنه تاب وأما الحديث المذكور هنا فقال إنه لم يقف عليه في كتب الحديث وأما قوله في القاموس عبد الله بن نبيل كأمير من المنافقين فلا أدري أهو هذا واختلف في ضبط اسمه أو غيره (قوله تشتمني أنت وأصحابك) قيل فيه تغليب وليس من التغليب المعروف بل هو من قبيل اسكن أنت وزوجك وفيه كلام لا يسعه هذا المقام وقوله نوعا من العذاب متفاقما إشارة إلى أن التنوين للنوع ومتفاقما بمعنى عظيم شدته (قوله فتمرنوا) أي اتخذوه عادة والفاء للتفسير لأن كان تفيد مثله التكرار وأنه معتاد لهم أو الفاء للتفريع إما باعتبار المجموع أو لأن التمرن وهو كونه صار جبلة لهم لا يفارقونها غير التكرار فلا وجه لما قيل من أنه لو حذفها كان أظهر وقوله وقرئ بالكسر هي قراءة شاذة منسوبة للحسن والعامة قرؤه بالفتح جمع يمين بمعنى القسم وقوله

(فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فلا تفرطوا في أدائهما (وأطيعوا الله ورسوله) في سائر الأوامر فإن القيام بهما كالجابر للتفريط في ذلك (والله خبير بما تعملون) ظاهرا وباطنا (ألم تر إلى الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الإسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي أنه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أزرق فقال عليه السلام له علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاقما (إنهم ساء ما كانوا يعملون) فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه (اتخذوا أيمانهم) أي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر أي إيمانهم الذي أظهروه (جنة) وقاية دون دمائهم

قوله وأما قوله في القاموس الخ الذي في القاموس وعبد الله بن نبيل كان منافقا فلا مخالفة فيه لما في الشارح كما يعلم بمراجعته وكتب أمامه قوله وعبد الله بن نبتل الخ الذي حققه الحافظ في التبصير أن المنافق هو أبوه نبتل بن الحرث وأما ولده عبد الله فله ذكر كذا في الشارح

وأموالهم (فصدّوا عن سبيل الله) فصدّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أي لله تعالى على أنهم مسلمون ويقولون (كما يحلفون لكم) في الدنيا إنهم لمنكم (ويحسبون أنهم على شيء) في حلفهم الكاذب لأن تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروّج الكذب على الله كما تروّجه عليكم في الدنيا (ألا إنهم هم الكاذبون) البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حاذ الإبل وأحاذها إذا استولى عليها وهو مما جاء على الأصل (فأنساهم ذكر الله) لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) لأنهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (إن الذين يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلين) في جملة من هو أذل خلق الله (كتب الله) في اللوح (لأغلبن أنا ورسلي) أي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء (إن الله قوي) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه شيء في مراده (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله) أي لا ينبغي أن تجدهم وادّين أعداء الله والمراد أنه لا ينبغي أن يوادّوهم (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المحادّون أقرب الناس إليهم (أولئك) أي الذين لم يوادّوهم (كتب في قلوبهم الإيمان) أثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جزء الثابت في القلب يكون ثابتاً فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فإنه سبب لحياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنده وأنصار دينه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

الذي أظهروه لأنهم منافقون (قوله فصدّوا الناس) إشارة إلى أنه متعد مفعوله محذوف وهو الناس وقوله في خلال أمنهم الضمير إما للمنافقين أو للناس لأنهم إنما يأمنون وهؤلاء إنما يصدّون في زمان الأمن واطمئنان المسلمين لكون النبي صلى الله عليه وسلم ليس مجاهداً وقيل إنه إشارة إلى أن المؤمن كسالك طريقاً مقصوده آمناً والتحريش الإغراء والمراد إغراؤهم على المؤمنين لأذاهم والتثبيط التعويق عن الدخول في الإسلام لمن أراده بتنفيره عنه وقوله وهذا عذاب الآخرة بقرينة وصفه بالإهانة المقتضية للظهور فلا تكرار حينئذ وقوله سبق مثله يعني في سورة آل عمران وقد سبق الكلام عليه أيضاً فمن أراده فليطالعه (قوله يوم يبعثهم الله الخ) تقدم الكلام عليه وقوله تروّج الكذب على الله بناء على جواز الكذب منهم في الآخرة وقد سبق الكلام فيه وقوله البالغون الخ أخذه من إنّ وتعريف الطرفين واسمية الضمير المصدّر بألا وقوله يحلفون عليه أي على الكذب له تعالى (قوله استولى عليهم) أي غلب على عقولهم بوسوسته وتزيينه حتى اتبعوه فكان مستولياً عليهم وقوله من حاذ الإبل وأحاذها بالذال فيهما يعني أنه في الأصل بمعنى السوق والجمع ثم أطلق على الاستيلاء وورد من الثلاثي والإفعال بمعنى كما في القاموس الحوذ الحوط والسوق السريع كالإحواذ اهـ ومن قال فيه إنه حاذها وحازها على أن الأول بالذال والثاني بالزاي والاشتقاق منه أكبر لم يصب وفي بعض النسخ حذتها وحذتها كقلتها وحصتها إشارة إلى أن ثلاثيه ورد من بابين كما ذكره الزجاج وهو أقرب إلى الصواب مما غيّره وأوقعه فيه غلط الكتّاب (قوله وهو) أي استحوذ مما جاء على الأصل في عدم إعلاله على القياس إذ قياسه استحاذ كما سمع فيه قليلاً لأنه مخالف للقياس كاستنوق وأخواته وإن وافق الاستعمال المشهور فيه ولذا لم يخلّ استعماله بالفصاحة كما في شروح التلخيص وقوله لا يذكرونه الخ فعدم الذكر اللساني كناية عن لازمه القلبي فلا يرد عليه أن الذكر باللسان غير الذكر بالجنان فكيف يرادان بلفظ واحد مع أن الخطب فيه يسير وقوله لأنهم فوّتوا الخ يعني أن الحصر لأن ما عداه كلا خسر لما ذكره وقوله في جملة الخ يعني أنهم معدودون منهم وهذا أبلغ من أولئك أذلون كما مرّ تحقيقه وقوله أذل خلق الله لأن تقديره أذل من كل شيء دليل لاقتضاء مقام الذم العموم (قوله بالحجة) إنما قيده به ولم يقل وبالسيف لاطراد عليه الحجة ووقوعها بخلافه فإن الحرب سجال ولو قدّره لم يتخلف أبداً فيلزم الخلف هنا في خبره تعالى وقوله لا ينبغي أن تجدهم الخ يعني أن المراد من نفي وجدانه لهؤلاء أنه لا يليق به ذلك الوجدان لأن الموادّة والوجدان قد وقعا فلو أبقي على ظاهره لزم الكذب فيه إلا أن يراد لا تجد قوماً كاملي الإيمان على هذه الحال فالنفي حينئذ باق على حقيقته ولما كان عدم لياقة فعل الغير به مما لا وجه له أوّل هذا بأنه لا ينبغي لهم أن يوادّوهم فهو كناية بما ذكر بواسطة وهي أبلغ أو جعل ما لا يليق كالعدم لمشاركته له في عدم الاعتداد به وقوله وادّين إشارة إلى أن المضارع لحكاية الحال الماضية وأنه مما صدر عنهم ونفت لا مما يثبت في المستقبل (قوله ولو كان المحادّون الخ) يعني ليس المراد من ذكرهم خصوصهم وإنما المراد الأقرب مطلقاً لكنه قدّم الآباء لأنه يجب طاعتهم على أبنائهم وثنى بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم وثلّث بالإخوان لأنهم الناصرون لهم وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم (قوله أثبته فيها الخ) لما كان الشيء يراد أولاً ثم يقال ثم يكتب عبّر عن المراد بالمنتهى للتأكيد والمبالغة فيه وقوله فإن جزء الثابت في القلب الخ هو بديهي غير محتاج إلى ترتيب قياس من الشكل الثاني كما قيل (قوله من عند الله) من ابتدائية داخلة على الفاعل الموجد له إذ الابتداء منه ونور القلب ما سماه الأطباء روحاً وهو الشعاع اللطيف المتكوّن في القلب وبه الإدراك فالروح حقيقة على هذا وإن أريد به القرآن وما بعده فهو استعارة تصريحية وقوله فإنه سبب لحياة القلب إشارة إلى أن الروح على هذا بمعنى الإيمان وأنه على التجريد المدعى فيه سابقاً أو أنه دائرة على الخلاف فيها وقوله بخير الدارين من الإطلاق المفيد للعموم وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم هو موضوع اللهم اجعلنا ممن كتبته في حزبك المفلحين ببركة القرآن المبين

وبركة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿سورة الحشر﴾

وتسمى سورة النضير لما سيأتي وهي مدنية وآيها أربع وعشرون بلا خلاف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله روي الخ) هذا الحديث أصله في السير الا أنه ليس بهذا اللفظ قال ابن حجر لم يوجد مسندا في كتب الحديث المعتبرة وفيه مخالفة لما ثبت في الرواية كما ستبينه لك وبنو النضير بوزن أمير قوم من يهود خيبر معروفون وكذا بنو قريظة وهم من نسل هرون وجدهم كان كاهنا ولذا لقب الحيان بالكاهنين وقيل انهم نزلوا في فتنة من بني اسرائيل ثمة لانتظار بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لتبشير كتابهم به وقوله ظهر عنى علا وانتشر صيته وقوله ارتابوا أي في كونه اياه وقوله نكثوا أي نقضوا صلحه وكعب بن الاشرف رجل من بني نبهان من طيئ وأمه من بني النضير وكان شاعرا أكثر من أذية المسلمين وهجائهم والاغراء بهم ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ومحالفة أبي سفيان على اتحادهم في محاربته واضراره وأخو كعب رضاعا ليس هو محمد بن مسلمة بفتح الميم الانصاري كما توهم بل هو سلكان بن سلامة ابن وقش وهو أحد الخمسة الذين باشروا قتله كما فصله ابن سيد الناس في سيرته والغيلة بكسر الغين المعجمة قتل الرجل بحيلة وخدعة بحيث لا يظهر أنه لا يريد قتله (قوله ثم صبحهم بالكتائب الخ) ظاهره أنه عقب قتل كعب وليس كذلك فان قتل كعب كان قبل أحد وهذا بعدها بأشهر على ما فصل في السير والحيرة بكسر الحاء المهملة اسم بلدة معروفة (قوله في أول حشرهم من جزيرة العرب الخ) أي اخراجهم منها وهو اشارة الى أن اللام في قوله لأول الحشر لام التوقيت كالتي في قولهم كتبته لعشر خلون ونحوه وما آلها الى معنى في الظرفية لكنهم لم يقولوا انها بمعنى في اشارة الى أنها لم تخرج عن أصل معناها وأنها للاختصاص لان ما وقع في وقت اختص به دون غيره من الاوقات وقيل انها للتعليل وقوله من جزيرة العرب الخ هذا قيد لبيان الواقع لا للاحتراز حتى يتوهم أن لهم حشرا من غيرها كحشرهم من الشأم الى أرض العرب فيعترض عليه بأنه كان باختيارهم والاول مقابل للآخر لانه أول اخراج وقع لهم في الاسلام أولا يلزم أن يعتبر فيه المقابلة وجزيرة العرب معظم ديارهم المعروفة من اليمن الى الشام والعراق وسميت جزيرة لانها بين البحر الهندي وبحر الشأم ودجلة والفرات وتعيينها مذكور في تحديد البلدان وتقويم الاقاليم (قوله اذ لم يصبهم هذا الخ) توجيه لكونه أول وقوله أو في أول حشرهم للقتال فالمراد بالحشر جمع أهل الكتاب للمقاتلة مع المسلمين فانهم لم يجمعوا له قبله وهذا بناء على وقوع قتال منهم أو جمعهم له وتهيؤهم لا يلزمه الوقوع فلا ينافي قوله وقذف في قلوبهم الرعب وما في الكشاف من أن المراد حشر الرسول والمؤمنين لقتالهم لانه أول قتال للمسلمين مع أهل الكتاب فوجه آخر تركه المصنف رحمه الله لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزم على القتال ولذا ركب حمارا مخطوما بليف لعدم المبالاة بهم فلا وجه لما قيل انه الظاهر فتدبر (قوله أو الجلاء الى الشام) هذا بناء على أنه لم يقع منهم قتال وقيل انه اعتبر الاولية والآخرية بالنسبة الى منتهى الجلاء ويمكن اعتبار مبدئه من أرض العرب وفيه نظر وقوله هنالك يعني بالشأم فانها أرض المحشر كما روي عن عكرمة وغيره وفاعل يدركهم ضمير القيام (قوله أو في أول حشر الناس) فتعريف الحشر على هذا للجنس وعلى ما قبله للعهد واعتبار خصوص المحشورين وقوله أو أن نارا الخ هو من أشراط الساعة وهذا بيان لآخر حشرهم فهو معطوف على قوله انهم يحشرون وأوله حينئذ حشر الناس من غير تعيين لكن المقصود به ما مر أيضا فتأمل (قوله اخراج جمع) سواء كان من الناس لحرب أولا فالمشروط فيه كون المحشور جمعا من ذوي الارواح لا غير وقوله منعتهم يحتمل مصدرا وجمع مانع كما مر وقوله وظنوا الخ أي ظنا قويا بقرينة السياق لا لان أن انما يعمل فيها ما يدل على علم أو يقين كما توهم مع

﴿سورة الحشر﴾

مدنية وآيها أربع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روي أنه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في أربعين راكبا الى مكة وحالفوا أبا سفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا أكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) أي في أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء الى الشأم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله تعالى عنه اياهم من خيبر الى الشأم أو في أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم أنهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هنالك أو أن نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر (ما ظننتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من

أنه من التزام مالا يلزم وقوله من بأس الله فيه مضاف مقدر (قوله وتعبير النظم الخ) أى كان الظاهر أن يقال ظنوا أن حصونهم مانعتهم أو تمنعهم فعبر عما ذكر لما ذكر وهذا بناء على أن مانعتهم خبر مقدم وحصونهم مبتدأ مؤخر والجملة خبر أن وفيه وجه آخر سيأتى وقوله للدلالة الخ يعنى لما فى التقديم من الاختصاص وما فى نصب ضميرهم اسما لان من التقوى تأتى الدلالة على ما ذكر كما قيل وفيه نظر فان قلت كيف دل أنهم مانعتهم حصونهم على التقوى وليس كزيد عرف فى تكرر الاسناد قلت تكرر الاسناد كما يكون بتكرر المسند اليه يكون بغيره كما تقول ضربت زيد الزيد اضربت ثم تقول زيد ضربته قال ابن جنى قدموا المفعول لانه المقصود فاعتنوا به ولم يقنعوا بذلك حتى أزالوه عن الفضلة وجعلوه رب الجملة فرفعوه بالابتداء وصيروا جملة ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به كذا قال الشارح الطيبى وهو مخالف للمنقول والمعقول أما الاول فلان السكاكى والخطيب اشترطوا فيه أن يكون فاعلا معنويا وأما الثانى فلان زيدا لم يتكرر الاسناد اليه فى مثاله الا أن يراد بالاسناد النسبة ولم يجد نفعا وما ذكره من كلام ابن جنى لا يفيده أصلا فتأمل (قوله ويجوز أن تكون حصونهم فاعلا لمانعتهم) لاعتماده على المبتدا وقد كان خبرا مقدما ولم يذكر كونه مبتدأ خبره حصونهم لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة ان كانت اضافته لفظية والا بأن يقصد استمرار المنع فلان المعنى ليس عليه وكون هذا الوجه أقوى بحسب العربية غير مسلم وأما تقدم الخبر المشتق على المبتدا المحتمل للفاعلية فلا يمتنع كالفعل وقد صرح به النحاة والخلاف فى مثله لا يلتفت اليه وتفصيل المسئلة فى حواشى التسهيل (قوله أى عذابه الخ) فيه مضاف مقدر على الوجهين أما العذاب أو النصر ومرض الثانى لما فيه من البعد بسبب التفكيك وعلى الاخير فالمفعول محذوف لتعديه لاثنين وقوله العذاب أو النصر لف ونشر على الوجهين وقوله لقوة وثوقهم على الوجه الاول هو متعلق بلم يحتسبوا ويحتمل أنه على الثانى متعلق بأتاهم فيجرى عليهما فتدبر (قوله وأثبت فيها الخوف) أصل القذف الرمى بقوة أو من بعيد وأما اقتضاؤه ثبوت ما رمى فكأنه من العرف كما فى قوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف * أى رمى باللحم ثبت فيه فليس ذكر القذف مستغنى عنه والرعب الخوف الشديد لانه يتصور فيه أنه ملأ القلب من قولهم رعبت الحوض اذا ملأته وقوله آلاتها جمع آلة وهى الخشب والعمد وكل منهما صحيح هنا وأما الآلة بالمعنى المعروف فغير مراد هنا (قوله وعطفها على أيديهم الخ) يعنى أيدى المؤمنين ليست آلة لليهود فى تخريبهم لبيوتهم وانما الآلة أيديهم أنفسهم لكن لما كان تخريب أيدى المؤمنين بسبب أمر اليهود كان التخريب بأيدى المؤمنين كأنه صادر عنهم فقوله يخربون حينئذ اما من الجمع بين الحقيقة والمجاز أو من عموم المجاز كما لا يخفى وقوله نكاية أى فعل المؤمنين لاجل النكاية وهى فعل ما يغيظهم أشد الغيظ وقوله عن بعضهم الضمير لليهود أى صادر عن عداوتهم للمؤمنين (قوله أو تفسير للرعب) فالجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وعلى الحالية من ضمير قلوبهم هى فى محل نصب ويجوز أن تكون مستأنفة جوابا عن سؤال تقديره فما حالهم بعد الرعب أو فيه والتفسير بادعاء الاتحاد لان ما فعلوه يدل على رعبهم اذ لولا خوفهم ما خربوها فلا غبار عليه كما يتوهم وقوله التكثير فى الفعل أو المفعول ويجوز أن يكون فى الفاعل وقوله التعطيل الخ فهو ما يكون بعد الهدم فيكون الاخراب أثر التخريب (قوله فلا تغدروا) كما غدر بنو النضير ولا تعتمدوا على غير الله كما اعتمد هؤلاء على حصونهم اشارة لوجه تفرعه على ما قبله وقوله استدل به المستدل به أكثر أهل الاصول كما هو مسطور فيها حيث قالوا انا مكلفون بالقياس سمعا لهذه الآية فانا أمرنا بالاعتبار والاعتبار رد الشئ الى نظيره بأن يحكم عليه بحكمه ولذا سمى الاصل الذى ترد اليه النظائر عبرة وهذا يشمل الاتعاظ والقياس العقلى والشرعى وسوق الآية للاتعاظ فتدل عليه عبارة وعلى القياس اشارة فلا ينافى كونه دليلا على حجية القياس قوله فاتعظوا واليه أشار بقوله من حيث انه الخ وفى التعبير بالمجاوزة اشارة الى أن الاعتبار من العبور والحال الاولى هى حال الشئ الذى صار عبرة كحال بنى النضير فى غدرهم واعتمادهم على غير الله

الله) أى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى أنفسهم أنهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز أن يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم (فأتاهم الله) أى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين أى فأتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم أى فآتاهم الله العذاب أو النصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف فى قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذى يرعبها أى يملؤها (يخربون بيوتهم بأيديهم) ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها (وأيدى المؤمنين) فانهم أيضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل أو ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم (فاعتبروا يا أولى الابصار) فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على أن القياس حجة من حيث انه أمر بالمجاوزة من حال الى حال

الصائرة سبب التخريب بلادهم ومفارقة أوطانهم فيتحاورون من هذه الحال الى حال أخرى وهي حال المعتبر المتعظ اذا عـد رفاتها تفضى به الى نية ماأفضت الحال الاولى وقوله وجلها الخ معطوف على المحاورة والضمير للحال الثانية وقوله عليها الضمير للحال الاولى وقوله في حكم هو العقاب المترتب على الغدر وقوله من المشاركة أي في جنس الوعيد وضميره للحكم المذكور والمراد بالكتب الاصولية المنهاج ومتعلقاته (قوله تعالى ولولا أن كتب الله الخ) أن مصدرية لا مخففة واسمها ضمير شأن كما توهم وقد صرح به الرضى وقوله في الكشاف انه كتب الخ تصوير للمعنى وهو الذى غرّ من قال بعدم المصدرية هنا وقوله استئناف لم يجعلها حالية لانها تحتاج للتأويل لعدم المقارنة وقوله حاق بهم أى نزل بهم وهو الجلاء والتخريب وما هو معدّ لهم عذاب الآخرة (قوله من نخلة) فهي أى اللينة بمعنى النخلة مطلقا وهو أحد الاقوال فيها وقيل الفحل منها وقيل ماعدا العجوة والبرنية وهما أجوده وقيل أجوده مطلقا ومعناه النخلة الكريمة وقطع الكريمة لغيظهم وقطع غيرها لابقاء الاحسن للمسلمين ولذا جعل القطع والترك جاريا على وفق مراد الله وقد صرح به في الاثر وقوله وجمعها أليان وفي نسخة ليان فعال وعليه قوله

وسالفة كسحوق الليان • أضرم فيه الغوى السعر

وفي أخرى لين كما في الكشاف (قوله الضمير لما) وهي اسم شرط هنا كما صرح به المعربون كما أشار اليه المصنف فأى في كلامه شرطية لا موصولة كما قيل ولذا قدر الزمخشري فقطعها باذن الله ليكون الجواب جملة وقوله وقرئ أصلها يعنى بضمتين وأصله أصولها أو هو كرهن بضمتين من غير حذف وتخفيف وقوله فبأمره فالاذن مجاز عن الامر وقد يجعل مجازا عن الارادة والمشيئة كامر والمراد بأمر الله ظاهره أو أمر الرسول بأمر الله (قوله أى فعلتم أو وأذن لكم في القطع) تقدّم الكلام في أمثاله وأنه يقدر له متعلق معلل معطوف على ماقبله أو يحذف له ماقبله و يعطف هذا عليه فالتقدير ماذكر أو فبإذن الله ليعز المؤمنين وينصرهم ويجوز أن يعطف على قوله باذن الله اذ يعطف العلة على السبب كما ذهب اليه الزمخشري في قوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين فلا حاجة الى الحذف فيه كامر ومفعول فعلتم مقدر بقرينة مابعده أى فعلتم القطع أو يجعل عاما أى كل مافعلتم وتخصيص الاذن بالقطع لان الاجتراء فيه أظهر وقوله باذن الله متعلق بكلا الفعلين من القطع والترك لا بالقطع وحده كما في الكشاف قال في الانتصاف الظاهر أن الاذن عام في القطع والترك لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا ويكون التعليل باخزاء الفاسقين لهما جميعا فان القطع بحزنهم بذهابها والترك يحزنهم ببقائها للمسلمين (قوله على فسقهم) لان التعليق بالمشتق يقتضى أن مأخذ الاشتقاق علة للحكم كما تقرر في الاصول وقوله ليجزيهم اشارة الى أنه من وضع الظاهر موضع المضمر لما ذكر وقوله واستدل به الخ أى استدل الفقهاء بهذه الآية وهذه القصة وفيه تفصيل في كتب الفقه والحاصل أنه ان علم بقاؤها في يد أهل الحرب فالتخريب والتحريق أولى والا فالابقاء أولى مالم يتضمن مصلحة (قوله فبال قطع النخل وتحريقها) لم يتعرض في النظم للتحريق لانه في معنى القطع فاكتفى به عنه وأما التعرض للترك مع أنه ليس بفساد فلتقرير عدم كون القطع فسادا فالمعنى في سلك ماليس بفساد أبدا بانسياقهما في عدم الافساد ومن لم يقف على مافيه من المزية قال الترك يصدق بما اذا كانت معروسة أو مقطوعة ولذا قال قائمة ولم يدر أن العطف يأباه ولما ذكرناه من نكتة التعرض للترك قدره الزمخشري فقطعها باذن الله خص القطع بالذكر مع وجوب كون المحذوف من الجزاء عبارة عن القطع والترك كليهما لتضمن الشرط لهما للاشعار بأنه المقصود بالبيان والتعرض للترك اتباع ولنكتة سنية تناسب المقام ذهبت على من قال ما قال وماذا بعد الحق الا الضلال (قوله وما أعاده عليه الخ) فالفيء والفيئة الرجوع الى حالة محمودة قال تعالى فان فاءت فأصلحوا بينهما ومنه فاء الظل والفيء لا يقال الا للراجع منه وقيل للغنيمة التى لا يلحقها مشقة فيء قال بعضهم تسميتها بالظل لانه عرض زائل قاله الراغب والمصنف أشار بقوله أعاده الخ الى أنه اما بمعنى الصيرورة أو بمعنى الرد

وجلها عليها في حكمها لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ماقررناه في الكتب الاصولية (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من أوطانهم (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ماذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معدّ لهم أو الى الاخير (ماقطعتم من لينة) أى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها أليان (أو تركتموها) الضمير لما وأنثه لانه مفسر باللينة (قائمة على أصولها) وقرئ أصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى أنه كرهن (فباذن الله) فبأمره (وليخزى الفاسقين) علة لمحذوف أى وفعلتم أو وأذن لكم في القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى أنه عليه السلام لما أمر بقطع نخيلهم قالوا قد كنت يا محمد تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لغيظهم (وما أفاء الله على رسوله) وما أعاده عليه

يعني صيره له أو ردّه عليه فإنه كان حقيقا بأن يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون
المطيعين (منهم) من بني النضير أو من الكفرة
(فما أوجفتم عليه) فما أجريتم على تحصيله
من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل
ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب
الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد
في بني النضير فان قراهم كانت على ميلين من
المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه ركب جملا أو حمارا ولم يجر مزيد
قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة
كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على
كل شيء قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغيرها (ما أفاء الله على
رسوله من أهل القرى) بيان للاول ولذلك
لم يعطف عليه (فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف
في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية
ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر
المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم
ويصرف الآن سهم الرسول عليه السلام الى
الامام على قول والى العساكر والثغور على
قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس
خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم
الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما
يشاء والآن على الخلاف المذكور (كي لا
يكون) أي الفيء الذي حقه أن يكون للفقراء
وقرأ هشام في رواية بالتاء (دولة بين الاغنياء
منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما
كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون
الفيء ذا تداول بينهم أو أخذه غلبة تكون بينهم
وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة أي
كيلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول)
وما أعطاكم من الفيء أو من الامر (فخذوه)
لانه حلال لكم أو فتمسكوا به لانه واجب
الطاعة (وما نهاكم عنه) عن أخذه منه أو عن
اتيانه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة
رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه
(للفقراء المهاجرين) بدل من لذي القربى وما
عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا

لما ذكره وهو معنى آخر غير ما ذكره الراغب وأشار بقوله وما أعاده الى أن ما موصولة ويجوز كونها شرطية
فما أوجفتم الخ خبرا أو جواب ورده معطوف على صيره وتعديته بعلى لما فيه من معنى الرد أو اتفاء الله على
أصله ولا تكلف فيه عليهما كما قيل (قوله فهو جدير بأن يكون للمطيعين) ظاهره أنه غير مخصوص به صلى
الله عليه وسلم كما قيل ومن خصه به قال هو رأس المطيعين فهو أحق به فتأمل (قوله أو من الكفرة الخ)
المراد مطلق الكفرة يعني بني النضير وغيرهم أو المراد ما عدا بني النضير بناء على أن أموالهم كانت صفيا
خالصا له صلى الله عليه وسلم من غير تخميس لكنه يتصرف فيها ما يشاء وما عداها يخمس وقيل ان الغنائم
كانت محرمة على الامم قبلنا ثم أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وفي الاحاديث
الصحيحة ما يؤيده ومن في قوله من خيل مقحمة صلة هنا وقوله فما أجريتم الخ فالمراد ما حصل بلا قتال
وقوله كما غلب الراكب الخ فلا يقال راكب لمن كان على فرس أو حمار ونحوه بل يقال فارس ونحوه وهذا
باعتبار الاكثر الفصيح وهو عام لغيره وضعا (قوله وذلك) أي عدم اعمال الخيل والركاب لانها كانت قريبة
حذاء من المدينة ولم يقع فيها من القتال الا شيء يسير لم يعتد به فجعل هو والمحاصرة كالعدم وقوله ولذلك
أي لقربها من المدينة وعدم القتال الشديد فيها لم يعط الانصار لانهم أهل المدينة في الحقيقة فلا مشقة
عليهم في ذلك أصلا وأما المهاجرون فلكونهم غرباء نازلين عندهم بمنزلة السفر والجهاد (قوله الا ثلاثة
كانت بهم حاجة) أي كانوا فقراء فيهم احتياج شديد فخصهم بما أعطاهم والثلاثة كما في الكشاف أبو دجانة
سماك وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة والذي في السير كما في سيرة ابن سيد الناس أنهما اثنان بدون ذكر
الحرث وأنه أعطى سعد بن معاذ سيفا لابن أبي الحقيق كان له ذكر عندهم (قوله بقذف الرعب في قلوبهم)
خصه لان ذكره عقب كونه ليس باعمال المراكب والقتال اقتضى ذلك وقوله بالوسائط الظاهرة كالجنود
والقتال وغير الظاهرة كالرعب وقوله بيان للاول أي لقوله ما أفاء الله السابق ولكونه بيانا لم يعطف
عليه لشدة الاتصال بينهما كما تقرر في المعاني فلا حاجة الى جعله معطوفا عليه بترك العاطف كما قيل لانه
مخالف للقياس لا يرتكب مثله من غير ضرورة داعية له (قوله لظاهر الآية) التي جعل فيها اذ ذكر فيها ستة
وصرفه سهم الله لما ذكر لشدة اختصاصها بالله وصرفها الى العساكر هو الاصح عند الشافعية وقوله
والآن على الخلاف المذكور يعني في التخميس كما ذكره المصنف آنفا وفي نسخة على خلاف المذكور
يعني أخيرا لانه للغزاة والعساكر (قوله أي الفيء) فالضمير راجع على مصدر ما أفاء وقوله حقه
أن يكون للفقراء مأخوذ من السياق وتعليل التقسيم بنفي دولة الاغنياء وقوله ويدور الخ تفسير آخر له
يتداوله الاغنياء وقوله كما كان في الجاهلية من أخذ الرؤساء والاغنياء الغنائم دون الفقراء وهو
معمول ليتداول أو يدور أو ليكون في النظم وقوله وقرئ دولة أي بالفتح وقوله ذا تداول لانه مصدر
ومثله يقدر فيه المضاف ان لم يتجوز فيه ولم يقصد المبالغة (قوله أو أخذه غلبة تكون بينهم) تفسير آخر
للدولة معطوف على قوله ما يتداوله فالدولة اما الاموال الدائرة بينهم أو أخذة القهر والغلبة وقوله أي
كيلا يقع دولة جاهلية تفسير لقوله بين الاغنياء منكم كما مر (قوله وما أعطاكم من الفيء) فأتى بالمعنى
أعطى والمراد ما أعطى من الفيء لان المقام يعينه ويخصصه به وقال الراغب الايتاء مخصوص بدفع الصدقة
في القرآن ولذا قدمه المصنف فليس ما بعده أولى كما توهم وقوله أو من الامر واحد الامور فيعم الفيء وغيره
أو الاوامر لمقابلة قوله وما نهاكم له لكن الاول أقرب لانه لا يقال أعطاه الامر بمعنى أمره الا بتكلف
كما لا يخفى الا أن ما بعده من قوله واجب الاطاعة يقتضي أن الثاني هو المراد (قوله لانه حلال لكم)
لف ونشر مرتب فهذا على أن المراد بما آتاهم الفيء وقوله فتمسكوا به على أن المراد الامر وكذا قوله عن
أخذه الخ والعجب ممن ذكر هذا هنا مع تفسير الامر بما مر ولا يخفى ما فيه من التخليط (قوله بدل من
لذي القربى الخ) لا من الجميع فان الرسول لا يسمى فقيرا وقوله وينصرون الله ورسوله بعده يأبى دخوله
فيهم أيضا اباء ظاهرا وما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم الفقر فخري لا أصل له وكيف يتوهم مثله والدين

كلها الا ساوى جناح بعوضة عند الله وهو أحب خلقه اليه حتى قال بعض العارفين ولا يقال له صلى الله عليه وسلم زاهد لانه تارك الدنيا وهو لا يتوجه اليها فضلا عن طلبها اللازم للترك فعليك بامعان النظر فى علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما خصه الله به من اكرامه (قوله ومن أعطى أغنياء ذوى القربى) كالشافعى وقوله خمس الابدال الخ لانهم لا يشترط فيهم الفقر عنده أو يخص الفئ المذكور هنا بفئ بنى النضير وهو لم يعط الاغنياء منه مطلقا وأبو حنيفة اشترط الفقر فى ذوى القربى فجعله بدلا منه وتفصيله فى الاصول وكتب الفروع وشروح الكشاف فانظره وقوله وأخذوا أموالهم اشارة الى أن قوله وأموالهم كقوله تبوّؤا الدار والايمان وقوله مقيدة لاخراجهم اشارة الى أنه حال من نائب الفاعل وما يوجب تفخيم شأنهم لان مفارقة الديار والاموال تقتضى الحزن واليأس وهذا يقتضى توكلهم التام والرضا بما قدره الله (قوله الذين ظهر صدقهم الخ) تصحيح للحصر الذى يدل عليه توسط الفصل وتعريف الخبر بأن المراد من ظهر صدقهم فى ايمانهم لان ابتغاء الفضل والرضوان مع الاخراج من الاموال والاوطان مما تظهر ايمانهم ظهورا ليس لغيرهم ممن صدق وآمن (قوله عطف على المهاجرين) لاشتراكهم فى أنهم يعطون من الفئ لفقرهم واستحقاقهم وقوله والمراد بهم أى بالذين تبوّؤا وقوله لزموا المدينة الخ اشارة الى أن التبوّأ النزول فى المكان ومنه المباءة للمنزل فنسبته الى الايمان لانه مجاز مرسل لاستعماله فى لازم معناه وهو اللزوم والتمكن فيهما فالمعنى لزموا الدار والايمان وتمكنوا فيهما ولو قال أو تمكنوا فيهما كان وجها آخر على تنزيل الايمان منزلة المكان الذى يتمكن فيه على أنه استعارة بالكناية ويثبت له التبوّأ على طريق التخييل ولفظ التمكن لاخذه من المكان أنسب حينئذ وفيه تورية ولطف هنا (قوله وقيل المعنى الخ) مرضه لما فيه من التكلف مع أن دار الهجرة ودار الايمان متحدة حينئذ وفى تعويض اللام تكلف آخر يغنى عنه كون التعريف للعهد وقوله وأخلصوا الايمان بأن يقدر للثانى عامل معطوف على عامل الاول وهو أحد الوجوه المذكورة فى أمثاله (قوله وقيل سمى المدينة بالايمان) مجازا مرسلا باطلاق اسم الحال على محله أو تسمية محل ظهور الشئ باسمه وهما متقاربان والوجوه أربعة لانه اما بالتقدير أو بدونه والايمان اما على حقيقته أو مجازه ولو نظر الى التبوّئ زادت الوجوه والتفصيل فى شروح الكشاف ولا حاجة الى توسيع دائرته اذ يكفى من القلادة ما أحاط بالعنق منها وقول الطيبى طيب الله ثراه انهم تمكنوا من الايمان تمكن المالك فى ملكه بلا منازع وقد كان المهاجرون بتقية الخوف لم يوجد لهم ذلك التمكن حتى استقروا فى دار الهجرة قيل عليه ان خوفهم من المشركين على أنفسهم وهو لا ينافى تمكنهم فى الايمان وقد كان محققا معه فاما أن يبنى على دخول العمل فى الايمان كما مر أو يقال التمكن يكون بالقدرة على التصرف فى توابعه وروادفه ولم يكن قبل الهجرة ولا يخفى أنه غير وارد لانه مبنى على أن التمكن عدم المنازع والمعارض لمن أظهره وهو أمر آخر غير ما فهمه المعترض فتدبر (قوله لانها مظهره ومصيره) كونها مظهر الايمان ظاهر وأما كونها مصيره أى محل رجوعه فلما ورد فى الحديث ان الايمان فى آخر الزمان يرجع الى المدينة ويستقر فيها وقد ورد أن الدجال لا يدخلها وأن الايمان يأرز اليها كما تأرز الحية الى جحرها (قوله من قبل هجرة المهاجرين) لما كان ظاهر النظم أن الانصار سبقوا المهاجرين الى الايمان والامر بالعكس أوّلوه بوجهين الاول انه بتقدير مضاف فيه كما ذكره المصنف ولا شك أن تمكن الانصار فى الايمان والمدينة كان قبل هجرة المهاجرين ولا يلزم من سبق ايمانهم على هجرتهم سبق ايمانهم على ايمانهم والثانى ان فيه تقديما وتأخيرا والتقدير تبوّؤا الدار من قبلهم والايمان ومرضه لان القلب خلاف الظاهر وليس بمقبول ما لم يتضمن نكتة سرية وهذا ليس كذلك وانما يحتاج الى أحد هذين التأويلين فى الوجه الاول والثالث دون الثانى والرابع واما انه يكفى فى تقدم المجموع تقدم بعض أجزائه فغير مسلم ولو قيل سبقوهم للتمكن فى الدار والايمان لانهم لم ينازعوا فيه لما أظهروه كان وجها تاما من غير تقدير ولا تقدم ولا تأخير (قوله ولا يتقبل عليهم الخ) يعنى أن المراد بجمعه

ومن أعطى أغنياء ذوى القربى خمس الابدال
بما بعده أو الفئ بفئ بنى النضير (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) فان كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم (وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموالهم (أولئك هم الصادقون) الذين ظهر صدقهم فى ايمانهم (والذين تبوّؤا الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوّؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام أو تبوّؤا الدار وأخلصوا الايمان كقوله

علفتها تبنا وماء باردا

وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوّؤا الدار من قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم

قوله يأرز اليها الخ فى القاموس فى مادة أرز والحية لاذت بجحرها ورجعت اليه وثبتت فى مكانها اهـ

المهاجرين بها ومواساتهم وعدم الاستئثار والتبرم منهم اذا احتاجوا اليهم فالمحبة كناية عما ذكر كما قيل

يا أخي والشيب ان حان دهر * يستبين العدو ممن يحب

(قوله في أنفسهم) يعني المراد بالوجدان الوجود في الذهن والتصور بأن لا يكون ذلك في أنفسهم لانها المدركة في الحقيقة فالصدور لكونها مقر القلوب التي بها الادراك تجعل ما في العقل والادراك في الصدور مجازا (قوله ما تحمل عليه الحاجة) فالحاجة هنا مجاز عما يتسبب عنها مما ذكر وقيل انه كناية حيث أطلق لفظ الحاجة على الغيظ والحسد والحرارة لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة فاطلق اسم اللازم على الملزوم على سبيل الكناية وما قدمناه أولى من هذا وفي الكشاف لا يجدون لا يعلمون في أنفسهم حاجة مما أوتوا أي طلب محتاج اليه مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة اه ففسر الحاجة بالمحتاج اليه وفيه شيوع الاستعمال وجعل من بيانية أو تبعيضية وهي على ما ذكره المصنف تعليلية وأضمر الطلب والحاصل لا يعلمون في أنفسهم طلب ما أوتي المهاجرون مما يحتاج اليه الانصار لان الوجدان في النفس ادراك علمي وفيه من المبالغة ما ليس في يعلمون وفي حذف الطلب فائدة جليلة كأنهم لم يتصوروا ذلك ولا مر في خاطرهم ان ذلك محتاج اليه حتى تطمح النفس اليه هكذا حققه المدقق في الكشف ولكل وجهة وما قيل ان مسلك المصنف أولى منه فيه نظر اذ ما ذهب اليه الزمخشري ليس فيه الا تقدير مضاف وهو أبلغ وأنسب بالمقام وأوفق لسبب النزول فالمراد بالطلب طلب ما شق عليهم والحرارة بحاءين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض في القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد والحسد معروف وهو تمني زوال النعمة والغبطة تمني مثلها من غير أن تزول وقد يكون مذموما وقوله نزل عن واحدة الخ أي طلقها ليتزوجها الآخر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهم فكان لكل واحد من المهاجرين أخ من الانصار كما قال ابن الفارض

نسب أقرب في شرع الهوى * رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين (قوله من خصاص البناء الخ) يعني أصله الخروق في البناء فكنى به عن الاحتياج ثم صار حقيقة فيه وقوله تعالى ومن يوق الخ افرد أولا ثم جمع رعاية للفظ من ومعناها وايماء الى قلتهم في الواقع عددا وكثرتهم معنى

فالناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عنا

(قوله هم الذين هاجروا الخ) فالمراد بمجيئهم الى المدينة بعد مدة والمجيء حسي وقوله أو التابعون ليس المراد به مصطلح المحدثين وهو من لقي الصحابي بل معناه اللغوي وهو من جاء بعد الصحابة مطلقا كما صرح به بقوله وهم المؤمنون الخ فالمجيء اما الى الوجود أو الى الايمان وجملة يقولون حالية والمراد بدعاء اللاحق للسابق والخلف للسلف انهم متبعون لهم أو هو تعليم لهم بأن يدعوا لمن قبلهم ويذكروهم بالخير وقوله تحقيق الخ بيان لارتباطه بما قبله أتم ارتباط وقوله لاخوانا الخ كأنه لم يؤخره عن قوله للذين آمنوا لانه تفسير له ولم يقدمه على قوله ولا تجعل ايماء الى أن الدعاء لاخوان السابق ذكرهم من غير حاجة الى قوله للذين آمنوا وان وضع فيه الظاهر موضع المضمر لمدحهم بصفة الايمان وبيان لمقتضى الاخوة فتأمل (قوله أو الصداقة الخ) الاول على أن الاخوة اخوة دين واعتقاد وهو مستعار من اخوة النسب والثاني على أنه بمعنى الصداقة لان الاخ في النسب يجمع على اخوة وفي الصداقة على اخوان في الاكثر (قوله في قتالكم أو خذلانكم) تفسير لقوله فيكم لان المراد في شأنهم وما يتعلق به وعدم اطاعة الرسول والمؤمنين مخالفة أمرهم ونهيهم وأمرهم بالقتال ونهيهم عن نصرهم وهو الخذلان وقد ذكره المصنف تبعا للزمخشري بعد قوله لا نطيع فيكم وهو في محله ومحزه ولا سهو فيه كما توهم وليس محله بعد قوله لننصرنكم وليس المعنى لا نطيع في ترك موافقتكم في الخروج معكم فانه زائد بعد قوله لنخرجن معكم فلا وجه لتكثير السواد بمثله (قوله فان ابن أبي) يعني ابن سلول رأس المنافقين وقوله وفيه دليل الخ لما فيه من الاخبار بالغيب وهو من أدلة النبوة وأحد وجوه الاعجاز أيضا وهذا بناء على أن السورة نزلت قبل وقعة بني النضير وكلام أهل

(ولا يجدون في صدورهم) في أنفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحرارة والحسد والغيظ (مما أوتوا) مما أعطي المهاجرون من الفيء وغيره (ويؤثرون على أنفسهم) ويقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم (ولو كان بهم خصاصة) حاجة من خصاص البناء وهي فرجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعدما قوي الاسلام أو التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أي لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) حقدا لهم (ربنا انك رؤف رحيم) فحقيق بأن تجيب دعاءنا (ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة (لئن أخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم أو خذلانكم (أحدا أبدا) أي من رسول الله والمسلمين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن

الحديث والسير يدل على خلافه وان قيل ان النظم دال عليه وفيه نظر (قوله على الفرض والتقدير) كما هو مقتضى ان الشرطية ولولاه نافى قوله لا ينصرونهم قبله وقوله أو نفاقهم هذا على أن الضميرين للمنافقين وعلى ما قبله هو لليهود وقوله ضمير الفعلين يعنى الضمير الظاهر فى قوله ليولن و ينصرون وكونه مستترا سهو غير مستتر وقوله مصدر الخ لان المؤمنين مرهوب منهم لا راهبون (قوله فانهم كانوا يضمرون الخ) فكونها فى الصدور كناية عن الاضمار وقوله على ما يظهرونه فان كونه أشد من رهبة الله يقتضى أن فى نفوسهم رهبة من الله فأشار الى أنه بناء على ما يظهرونه لا أنه كذلك فى نفس الامر ولو أبقى على ظاهره وحقيقته لم يمنع منه مانع (قوله فان استبطان رهبتكم) أى اخفاء الخوف منكم سبب لاظهار الخوف من الله والاسلام وهو بيان لوجه الاشدية وقوله حتى يخشونه رفعه لوقوعه بعد النفى ويجوز نصبه كما وقع فى عبارة الزمخشرى وكلاهما مذهب مشهور للنحاة وقوله بالدروب جمع درب بالدال المهملة وهو الباب الكبير معرب در كما قيل والخنادق جمع خندق وهو معرب أيضا ومعناه معروف وقراءة أبى عمرو جدار باقامة المفرد مقام الجمع لقصد الجنس أو لان المراد السور الجامع للجدر والحيطان (قوله وليس ذلك الخ) هذا هو بعينه ما فى الكشاف مع زيادة ولا معارضة بينهما كما توهم وقوله اذا حارب الخ ايماء الى أن بينهم متعلق بشديد قدم للحصر وعبارته فى الكشاف يعنى أن البأس الشديد الذى يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فلا غبار عليه (قوله مجتمعين) لم يجعله مؤكدا لعدم صحته هنا وقوله لاختلاف عقائدهم الخ لان طرق الضلال متسعة وطريق الهدى واحد مستقيم كما مر تحقيقه فى قوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله يوهن قواهم أى يضعف قوتهم المذكورة فهم بحسب الخلقة (قوله أو بنى قينقاع) بتثليث القاف وتثليث النون وهم شعب من اليهود الذين كانوا جاؤا الى المدينة وايقاع النبى صلى الله عليه وسلم بهم واجلاؤهم لاذرعات مشهور فى السير وقوله ان صح الخ قال ابن سيد الناس غزوة بنى قينقاع كانت يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة فى شوال وغزوة بنى النضير كانت على رأس خمسة أشهر أو ستة وثلاثين من وقعة أحد وأحد كانت على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة ولم يحك غير هذا فيهم افتكون قبل النضير بلا كلام فقوله ان صح ليس بظاهر وقوله فى زمان قريب فنصبه على الظرفية (قوله وانتصابه بمثل الخ) يعنى أن العامل فى الظرف أعنى قريبا والناصب له لفظ مثل ولا يخفى ركاكته فانه ان قصد أن فيه مضافا مقدرا عمل المضاف اليه لقيامه مقامه كما قيل ولا يخفى أن المعنى ليس عليه لانه قصد تشبيه المثل بالمثل أى الصفة الغريبة بمثلها الا بالوجود وكونه لا يجب اضافة المثل ودخول الكاف على المشبه به وكونه من اضافة الصفة لموصوفها أى المثل الموجود لا يدفع الركاكة وان صححه فان أريد أن العامل التشبيه أو متعلق الكاف لانه يدل على وجوده كانت العبارة نابية عنه وقيل عامله ذاقوا وعلى الاول فقوله ذاقوا الخ مبين للمثل وهو جملة مفسرة لا محل لها من الاعراب (قوله أو المهلكين الخ) ينبغى على هذا أن ينتصب قريبا بذاقوا لئلا يفسد المعنى بما ذكره المصنف على الراجح عنده وقوله سوء عاقبة كفرهم الخ سوء العاقبة هو معنى الوبال والكفر معنى الامر وكونه فى الدنيا مأخوذ من السياق وبما بعده وقوله كمثل الاول خبر مبتدا تقديره مثلهم كمثل الذين الخ وقوله كمثل الشيطان الخ بدل من قوله كمثل أولا لانه مبين له فهو المقصود أو خبر آخر للمبتدا المقدر الذى هو مثلهم على أن الضمير لليهود والنصارى جميعا وكلام المصنف لا يوافقه فعليه ينبغى أن يقدر لكل منهما مبتدأ على حدة على أن المضاف اليه مثلهم الاول لليهود والثانى للمنافقين ولا يكون كما قيل بدلا والضمير فى مثلهم المقدر فى المثلين للطائفتين ولا يأباه كلام المصنف لان المراد مثل اليهود مع المنافقين لانه كلام محتمل وليس البدل فيه واحدا من أقسام الابدال المذكورة فى النحو (قوله أغراه على الكفر الخ) فهو تمثيل واستعارة وقوله تبرأ عنه

(ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزاما (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين (لانتم أشد رهبة) أى أشد مرهوبية مصدر للفعل المبنى للمفعول (فى صدورهم) فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون أنه الحقيق بأن يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين (الا فى قرى محصنة) بالدروب والخنادق (أو من وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار وأمال أبو عمرو فتحة الدال (بأسهم بينهم شديد) أى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) أى مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بنى قينقاع ان صح أنهم أخرجوا قبل النضير أو المهلكين من الامم الماضية (قريبا) فى زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) فى الآخرة (كمثل الشيطان) أى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) أغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور (فلما كفر قال انى برىء منك) تبرأ عنه مخافة أن يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس

لوذكره بعد قوله انى أخاف الله الخ كان أحسن وقوله وقيل أبو جهل فقوله له اكفر أولا أو الآن ولا حاجة لتأويله بدم على الكفر لانه تمثيل كما مرّ وعلى هذا فمثلهم أولا المراد منه أهل بدر هنا ومثل الشيطان شيطان بدر أيضا فتناسبا أشد التناسب وقوله وقيل راهب حمله أى الشيطان على الفجور أى الزنا بامرأة وهو اشارة الى قصة برصيصا الراهب وهى مذكورة تفصيلا فى الاسرائيليات ومشهورة فى القصص (قوله وفى النار لغو) على هذه القراءة متعلق بقوله خالدان وقدم للاختصاص وقوله فيها تأكيد له وأعاده بضميره كما مرّ فى مثل ففى الجنة خالدين فيها أو قوله خالدان فيها خبر ثان (قوله سماه به لدنوه) دنو الغد من أمسه فهو استعارة مصرحة وكذا ما بعده لكن وجه الشبه فيه مختلف لانه على التشبيه به لانه يعقبه ويكون فيه أحوال غير الاحوال السابقة كما فى المثل ان مع اليوم غدا وقوله للتعظيم لما فيه من الشدائد والاهوال والمراد بالاستقلال عده قليلا فالتنوين للتقليل فيه كما ستراه (قوله كأنه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك) فتنوينه للتقليل حتى كان الناظر نفس واحدة قال فى الكشف وفيه حث عظيم على النظر وتعيير بالترك وبأن الغفلة قد عمت الكل فلا أحد خلص منها ومنه ظهر أن جعله من قبيل علمت نفس ما أحضرت غير مطابق للمقام فهو كما فى الحديث الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة لان الامر بالنظر وان عم لكن المؤتمر الناظر أقل من القليل والمقصود بالتقليل هو هذا لان المأمور لا ينظر اليه ما لم يأتمر فما قيل الامر بالنظر يعم الكل وهو مقصود فى المقام فجعله من قبيله أوجه وأصح ليس بصحيح فضلا عن كونه أصح وقوله فلتنظر بالفاء مع أن ما فى النظم بالواو وقيل انه اشارة الى ترتبه على ما قبله وانه ترك ما فى النظم تعويلا على فهم السامع واعتمادا على أقوى الدليلين (قوله لانه مقرون بالعمل) الدال عليه ما قدمت بخلاف ما قرن به الثانى مما جرى مجرى الوعيد وهو قوله ان الله خبير الخ ولذا قال فى الكشف ان هذا أرجح لفضل التأسيس على التأكيد وفى ورودهما مطلقين فخامة ظاهرة وأما كون التقوى كما مرّ شاملة لترك ما يؤثم وفعل ما يلزم فلا وجه للتوزيع والتأكيد أقوى وأنسب بالمقام وغير مسلم خصوصا وما قدم المبادر منه أعمال الخير وقد اعترف به هذا القائل فكيف يزعم أن العموم فيه مقتضى المقام (قوله الكاملون فى الفسق) توجيه للحصر كما تقدم أمثاله وقوله الذين استكملوا نفوسهم أى صيروها كاملة بالايمان فاستحقوا بذلك الجنة واستمهنوها أى صيروها ذليلة ممتهنة بالكفر والعصيان حتى استحقوا العذاب والعقاب وفيه اشارة الى أن الاستواء المنفى شامل للدنيا والآخرة لا مخصوص بالآخرة كما فى الكشاف وهو توطئة لاستدلال الشافعية به على أنه لا يقتل المسلم بالكافر كما ستسمعه (قوله واحتج به أصحابنا الخ) لانه نفى الاستواء بينهم مطلقا فيقتضى أن لا تساوى دماؤهم وقد رد بأن المراد نفى الاستواء فى أحكام الآخرة بدليل أنه قال أصحاب الجنة والنار دون أصحاب التقوى والعصيان والقصاص مبنى على التساوى فى العصمة وحقن الدماء وهى موجودة لان لهم ما لنا وعليهم ما علينا وفيه كلام فى الفروع والاصول وهل نفى لا يستوى جميع الاحكام أم لا فيه كلام مفصل فى الكتب الاصولية (قوله تمثيل وتخييل الخ) يعنى أنه استعارة تمثيلية تخييلية كما مر تفصيله والرد على من قال انه ليس تمثيلا مصطلحا والمعنى أن الجبال لو ركب فيها العقول وخوطب بهذا الكلام لخضعت لمهابته فانه وتهدمت من خشيته وقوله ولذلك اشارة الى كونه تمثيلا وتخييلا وكذا قوله فان الاشارة الخ تعليل له فالاشارة بقوله تلك الى قوله لو أنزلنا الخ ولما كان مثلا واحدا قال والى أمثاله ليتضح الاخبار بالجمع عنه ففيه تقدير أى ونوع تلك أو المراد تلك وأشباهها ووجه التعليل أن الامثال فى الاغلب تمثيلات مخيلة كما مر تحقيقه فان أردته فارجع اليه ووجه التوجيه فيه ظاهر (قوله ما غاب عن الحس الخ) تفسير للغيب بمعنى الغائب وقوله من الجواهر بيان لما والمراد بالجواهر هنا المجردات ولذا قابله بالاجرام وهى المجسمات وتقديمه على هذا بحسب الوجود ظاهر وقوله وتعلق العلم الخ معطوف على الوجود فان علمه تعالى قديم وتعلقه بالموجود حين وجوده لانه نسبة تتوقف على وجود

وقيل أبو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على أنهما الخبران وفى النار لغو (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه به لدنوه أو لان الدنيا كيوم والآخرة كغده وتنكيره للتعظيم وأما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الاول فى أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم أنفسهم) فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم (أولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسق (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به أصحابنا على أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى أمثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والا تصدع السين وقرئ مصدعا على الادغام (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضر له من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به

الطرفين فاذا تقدم وجوده لزم تعلق علمه به أيضا وهنا هنا وقعا مفعولين ومتعلقين لعالم فتقديمهما التقدم وجوده وتقدم تعلق العامل به فهو وجه آخر لا يغني عنه ما عطف عليه وقوله أو المعدوم فالغيب ما غاب عن الحس أيضا الغيبته عن الوجود وتقديمه ظاهر مما قاله (قوله أو السر والعلانية) فتقديمه لانه أهم وأقدم أيضا وتعلق العلم به أسبق وله نكتة خاصة به هنا وهي بيان سعة علمه وأنه يستوي عنده السر والعلانية (قوله البليغ في النزاهة الخ) لنزاهة مدلول مادته لان التقدس التنزه والتطهر والصون عما لا يليق والمبالغة من الصيغة فانها صيغة مبالغة والقراءة بالفتح وان كانت لغة لكنها نادرة فان فعول بالضم كثير وأما بالفتح فيأتي في الاسماء كسمور وتنور وهو دابة حيل بالبمامة وأما في الصفات فنادر جدا وقوله ذو السلامة اشارة الى التأويل المشهور في أمثاله (قوله وقرئ بالفتح الخ) على الحذف والايصال كاختار موسى قومه واذا كانت قراءة ولو شاذة فلا يصح قول أبي حاتم انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى لايهامه ما لا يليق به تعالى اذ المؤمن المطلق من كان خائفا وأمن غيره فان القراءة ليست بالرأي (قوله الرقيب الحافظ) هو معناه المراد منه وميمه الثانية مكسورة وقد تفتح وهو مفيعل من الامن وأصله مؤأمن بهمزتين فقلبت الثانية ياء والاولى هاء كما قيل في أراق هراق وهو قول المبرد على أنه مصغر وقد خطئ فيه فانه لا يجوز تصغير أسمائه تعالى وقال غيره هو اسم من هيمن كبيطر وليس مصغرا وتعدى بعلى لتضمنه معنى الاطلاع (قوله الذي جبر خلقه على ما أراده) أي قسرهم وأكرههم وجعله من الثلاثي لان أكثر النحاة على أن أمثلة المبالغة لا تصاغ من غير الثلاثي وقيل انها تكون من غيره أيضا وقال الفراء لم أسمع فعالا من أفعل الا في جبار من أجبر ودراك من أدرك واستدركوا عليه سآر من أسأر وقيل انه من جبره بمعنى أصلحه وما تقدم في سورة المؤمن أنه من أجبره قول وهذا قول فلا يقال بين كلاميه تعارض كما توهم وجبر بمعنى أجبر لغة أيضا وفيه كلام في اللغة وقوله تكبر الخ أي تعالى وارتفع وتنزه عنه وقوله اذ لا يشاركه الخ الضمير المستتر لما في قوله عما والبارز لله تعالى (قوله الموجد لها بريئا من التفاوت) المراد بتفاوت ما تقتضيه من حسب الحكمة والجبلة وفسره به ليفيد ذكره بعد الخالق وقوله الموجد لصورها على قراءة الكسر وقد فتحت في الشواذ بناء على أنها مفعول للبارئ فما في الكشاف من أن قراءة المصور بفتح الواو هنا تفسد الصلاة فيه نظر وقد أشار اليه بعض المتأخرين وقوله لتنزهه عن النقص الخ فلا تجد الكمالات شائبة نقص له فلا جرم أنها بزينته وقدسيته (قوله الجامع للكمالات بأسرها الخ) قيل انه فسره به للاشارة الى وجه اتصاله بما قبله ليكون كالعلة المستلزمة له فان اجتماعه لجميع الكمالات يستلزم تنزهه عن جميع النقائص ضرورة امتناع اجتماع المتقابلين فتأمل (قوله الى الكمال في القدرة) هو من قوله العزيز لانه الذي لا يغالب فيستلزم كمال القدرة والعلم من قوله الحكيم فانه الفاعل بمقتضى الحكمة فيكون كامل العلم كما مر وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث رواه الثعلبي عن أنس رضي الله عنه ولم يقل ابن حجر انه موضوع كغيره من الاحاديث الموضوعة في فضائل السور تمت السورة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على أفضل رسله سيدنا محمد وآله وصحبه

﴿سورة الممتحنة﴾

لم يذكروا خلافا في مدنيتها ولا في عدد آياتها المذكورة مع أن قوله يا أيها الذين آمنوا الخ سيأتي أنها نزلت يوم فتح مكة فهو اما تغليب أو بناء على أن المدني ما نزل بعد الهجرة وقوله الممتحنة بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هي صفة المرأة التي نزلت فيها وعلى الثاني صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة كذا في الاعلام وفي جمال القراء أنها تسمى سورة الامتحان وسورة المودة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله نزلت في حاطب الخ) حاطب بحاء وطاء مهملتين وباء موحدة وبلتعة بفتح الباء الموحدة ولام

أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على ما أراده أو جبر حالهم بمعنى أصلحه (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشاركه في شئ من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها بريئا من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الاطناب في شرح هذه الاسماء وتعليمه فلينظر الى كتابي المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتنزهه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

* (سورة الممتحنة) *

مدنية وآيها ثلاث عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة

ما كثة بعدها مثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة قال السهيلي هو مولى عبدالله بن حميد بن زهير بن سد بن عبدالعزى وبلتعة اسمه عمرو وصورة ما فى كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده قيل وفى الخبر دليل على جواز قتل الجاسوس لتعليقه المنع بشهوده بدرا وسارة اسم امرأة هى مولاة بنى المطلب ومعتقهم وقيل مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم وخاخ بخاءين معجمتين وقيل بحاء مهملة وجيم وقد روى فى البخارى كذلك لكنه نسب للسهو وهو مكان بين مكة والمدينة يجوز صرفه وعدمه والظعينة بالظاء المعجمة والعين المهملة المرأة مادامت فى هودجها وتطلق على المرأة مطلقا وقوله فهموا بالرجوع وقع فى بعض النسخ ولم يذكره المحدثون ولذا قيل كيف يهمون به وقد أمرهم صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها وكأنهم فهموا أن الامر ليس للوجوب وقوله فبعث عليا الخ الذى رواه ابن اسحق عليا والزبير وروى عمر والمقداد والعقيصة ضفيرة الشعر وقوله غدره أى قتل غدره وقوله آخذ بالمد أى بمعنى أتخذ واحمل وقوله ولا غششتك منذ نصحتك هكذا رواه المحدثون ونصيحة النبى صلى الله عليه وسلم تصديقه والانقياد له كما فى النهاية وورد فى الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله وفى نسخة صحبتك من الصحبة والاولى أصح رواية ودراية وقوله ما كفرت أى لا ظاهرا ولا باطنا ليشمل النفاق فانه المراد (قوله تفضون اليهم المودة) قال فى الاساس أفضيت اليه بشقورى وأفضى الساجد بيده الى الارض مسها فجعله متعديا بالباء وكلام المصنف يخالفه فلو قدر تلقون تعدى بها لكونه بمعناه كان وجها أيضا وقوله والباء مزيدة أى فى المفعول كما فى قوله ولا تلقوا بأيديكم (قوله أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى مفعوله مقدر تقديره ما ذكر وأخبار بفتح الهمزة جمع خبر والباء السببية والقاء الاخبار ايصالها وارسالها مجازا كالباء المودة لاظهارها وجوز فى الباء أيضا تعلقها بالمصدر الدال عليه تلقون ولم يذكره لما يلزمه من حذف المصدر مع ابقاء معموله وفيه خلاف للبصريين وقوله الجملة حال أى جملة تلقون الخ ويجوز أن يكون تفسيرا للموالاة أو لاتخاذها فلا محل لها من الاعراب أو مستأنفة قيل وهذا أولى من الحالية والوصفية لانهما مفهما أنه تجوز الموالاة عند عدم الالقاء فيحتاج الى القول بأنه لا مفهوم له للنهى عن الموالاة مطلقا فى غير هذه الآية أو الحال والصفة لازمة ولذا كانت مفسرة (قوله ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير الخ) بأن يقال تلقون اليهم أنتم بالمودة اعلم أن الصفة اذا جرت على غير من هى له يجب ابراز فاعلها نحو زيد هند ضاربها هو وهل هذا الضمير فاعل أو الفاعل مستتر وهذا تأكيد له قولان للنحاة وفى شرح التسهيل لابن مالك المرفوع بالفعل كذلك اذا حصل الالباس نحو زيد عمرو يضربه هو فتقييده بالصفة غير مسلم واطلاق المصنف مردود نحو زيد قائم أبواه لا قاعدان فقد جرت على غير من هى له ولم ينفصل الضمير وأجيب عنه بأنهم انما قيدوه بالصفة لان الابراز واجب مطلقا سواء ألبس أم لا وما ذكر تابع يغتفر فيه ما لا يغتفر فى غيره مع أن المانع مطلقا وهم البصريون لا يقولون بصحته وهذا الحكم لا يختص بالصفة بل هو جار فى الصلة والحال والخبر ووجهه أنها صفة فلا تحمل ضميرا (قوله حال من فاعل أحد الفعلين) فان كان حالا من الاول فهى حال مترادفة ان كانت جملة تلقون حالية أيضا وان كان من الثانى فهى متداخلة أيضا وقد قيل انها مستأنفة أيضا ولم يذكروا كونها حالا من المفعول ولا مانع منه أيضا وقوله حال من كفروا أى من فاعله وقوله لسابقه بادعاء أنه عين الكفر والمضارع لحكاية الحال الماضية وأما الاستمرار فغير مناسب للمعنى فتأمل (قوله بأن تؤمنوا به) أى بسبب الايمان وجعله السمين مفعولا له وناصبه يخرجون أى يخرجونكم لايمانكم أى كراهة ايمانكم وهو أحسن مما ذكره المصنف وقوله وفيه تغليب للمخاطب وهم المؤمنون علموا على الرسول والالتفات من التكلم الى الغيبة بالاسم الظاهر اذ لم يقل بى وقوله للدلالة على ما يوجب الايمان وهو كونه معبودا بحق وربا فاذكر يدل على استجماعه للصفات الكمالية عموما وعلى اضافه ربوبيته خصوصا اذ المراد الذات والصفات ولا دلالة فى ضمير المتكلم على الثانى (قوله ان كنتم

فانا لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل وأعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فان أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فأخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ليس لى فيهم من يحمى أهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة لأولياء جرت على غير من هى له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل أحد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) أى من مكة وهو حال من كفروا أو استئناف لبيانه (أن تؤمنوا بالله ربكم) بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم

{ ... بحث ... يتعلق بابراز
الضمير فى الصفة وما أشبهها }

خرجتم عن أوطانكم) ان أريد الخروج للغزو فظاهر وان أريد الهجرة فالخطاب للمهاجرين خاصة
لأن القصة صدرت منهم وهذا هو الظاهر الموافق لسبب النزول السابق (قوله علة للخروج الخ) يعني
أن المعلق عليه عدم الاتخاذ ليس مطلق الخروج بل الخروج المعلل بهذين وقدر جواب الشرط والزمخشري
جعله لا جواب له وجعله حالا من فاعل لا تتخذوا أي لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء والحال أنكم خرجتم
من أوطانكم لأجل الجهاد رضا لله والمصنف لم يرتضه لأن الشرط لا يقع حالا بدون جواب في غير
ان الوصلية وهي لا بد لها من الواو وان ترد حيث يكون ضد المذكور أولى بالوقوع نحو أحسن الى زيد
وان أساء اليك وما نحن فيه ليس كذلك الا أن ابن جني جوزه وارتضاه الزمخشري هنا لأن البلاغة وسوق
الكلام شاهدان له كقولك لا تخذلني ان كنت صديقي حسبما يقوله المدلي بأمره المحقق صحبته من غير قصد
للتعليق والشك وانما يريد تهييجا للحمية وهو أحسن وأملأ بالفائدة وان خالف المشهور (قوله بدل من
تلقون الخ) بدل كل من كل ان أريد بالقائها الالقاء خفية أو بدل بعض ان أريد الأعم لأن منها السر والجهر
وقيل بدل اشتمال لبيانه وقوله أو استئناف أي بياني في جواب سؤال لأن قوله ان كنتم الخ يدل على معاتبة
فلذا أورد على اذا فكأنهم سألوا ما صدر عنا حتى عوتبنا كذا في الكشف (قوله ومعناه أي طائل لكم
الخ) فسره بالاستفهام لأن الجملة مسوقة للانكار عليهم حيث أسروا على من استوى عنده السر والجهر
وقد أعلم رسوله بالوحي فأفاد أنه لا طائل تحته أيضا وقوله في اسرار المودة اشارة الى زيادة الباء فيه هنا كما في
المبدل منه وقوله أو الاخبار الخ اشارة الى حذف المفعول على أن الباء سببية وهو الوجه الثاني أو هي
لتضمينه تخبرون والاقتصار على الأخير لأنه أدل على الانكار (قوله أي منكم) اشارة الى أن أعلم اسم
تفضيل حذف المفضل عليه وقوله والباء مزيدة الخ وقد قيل ان علم قد يتعدى بالباء كما يقال هو عالم بكذا وبه
ورد الاستعمال لكنه غير مشهور والوجهان على الوجهين وذكر ما أعلنتم مع الاستغناء عنه اشارة الى
تساويهما في علمه ولذا قدم ما أخفيتم وقوله يفعل الاتخاذ على أنه ضمير المصدر الذي في ضمن الفعل وجعله
في الكشف للاسرار لقربه (قوله ضل سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف أي الطريق
المستوي وضل يتعدى كأضل فالسبيل مفعوله فان لم يتعد فهو ظرف كقوله * كما عسل الطريق الثعلب *
والأول أولى ولذا اقتصر عليه المصنف وقوله يظفروا بكم لأن المثاقفة الأخذ بدربة وحذق فأريد به
الظفر هنا مجازا كما ذكره (قوله ولا ينفعكم القاء المودة الخ) لأن العداوة سابقة على الظفر المقدر كما
ينطق به قوله لا تتخذوا عدوي الخ فالمراد هنا اللازم والثمرة وهو ظهور عدم نفع المودة ليظهر فائدة جعله
جوابا وتوقفه على الشرط المذكور وقوله ويبسطوا من العطف التفسيري أيضا لا مستقل بالجزائية كما
في شرح المفتاح الشريفي فتدبر (قوله وتمنوا ارتدادكم) لأن المودة هنا بمعنى التمني فانه يرد بمعناه كثيرا
كما في قوله * يود لو يهوى العذول ويعشق * وكفر المؤمنين انما يتصور بالردة الا أن يراد بقاؤهم على
حالهم الأول وقوله ارتدادكم اشارة الى أن لو مصدرية (قوله للاشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء الخ)
كما في الكشاف ان الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة
كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين
جميعا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفارا وهذا الرد أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم
أن الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون لها دونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند
صاحبه انتهى وقد أورد عليه في المعاني أنه اذا كانت الودادة قبل ذلك لا تصلح جوابا للشرط لأنه يترتب
عليه ويتأخر عنه ولذا ذهب بعضهم الى أن الجملة معطوفة على مجموع الشرط والجزاء أو حال بتقدير قد
وقال الطيبي انه لا فائدة لتقييد ودادتهم بالظفر والمصادفة وهي أمر مستمر لا يختص بأحد النقيضين
فالأولى عطفه على الشرط والجزاء حتى لا يتقيد بالظفر وأورد عليه أن مثله يتجه على قوله يكونوا لكم أعداء
لأن عداوتهم ظفروا أو لا ولا يمكن فيه هذا التوجيه فالوجه أن يراد اظهار الودادة واجراء ما تقتضيه

(خرجتم) عن أوطانكم (جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي) علة للخروج وعمدة
للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه
لا تتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من
تلقون أو استئناف معناه أي طائل لكم
في اسرار المودة أو الاخبار بسبب المودة (وأنا
أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أي منكم
وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة
أو مصدرية (ومن يفعله منكم) أي من
يفعل الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) أخطأه
(ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم
أعداء) ولا ينفعكم القاء المودة اليهم
(ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء)
ما يسوؤكم كالقتل والشتم (وودوا لو تكفرون)
وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي
للاشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء وأن
ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم

وكذا الحال في كونهم أعداء وهذا ما نحاه المصنف تبعا للعلامة وتحقيقه أن أصل الودادة حاصلة لهم قبل كل شيء فهو غير مترتب على الشرط والمترتب عليه إنما هو الودادة المتفرعة على الجد والاجتهاد في طلب ارتدادهم فهي سابقة بالنوع متأخرة بالنظر الى بعض الافراد فعبر بالماضي نظرا للاول وجعلت جوابا متأخرا نظرا للثاني ومن توهم أن المصنف يريد الحالية أو العطف على المجموع كصاحب الايضاح فقد فسره بما لا يرضاه ولم يدر أن قوله بحيثه وحده بلفظ الماضي يأباه فانه صريح في أنه مستقل معنى كما قاله من أخونه الشرط ويقرب منه ما قيل ان ودادة كفرهم وعداوتهم بعد الظفر لما كانت غير ظاهرة لانهم حينئذ يسرون ذلك ولا يعتدون فيهم أن لا يتمنى كفرهم فيحتاج الى الاخبار عنه بتعلق الودادة بمثل الظفر فيكون للتقييد فائدة لانها ودادة اخرى متأخرة واعلم أن المعطوف على الجزاء والعلة في كلام العرب على أنحاء الاول أن يكون كل منهما جزاء وعلة نحو ان تأتني أونسك وأعطك الثاني أن يكون الجزاء أحدهما وانما ذكر الآخر لشدة ارتباطه به لكونه سببا له مثلا نحو اذا جاء الامير استأذنت وخرجت لاستقباله ونحوه حبست غريمي لأستوفي حقي وأخليه الثالث أن يكون المقصود مجموع أمرين وحينئذ لا ينافي تقدم أحدهما كخرجت مع الحاج لأرافقهم في الذهاب ولأرافقهم في الاياب والنظم هنا محتمل للاول لاستقبال الودادة لارادة العرو المحتاج للبيان أو اظهارها وعبر بالماضي لتقدمه رتبة والثالث لكون المراد المجموع بتأويل يريدون لكم مضار الدنيا والآخرة وفي الكشاف اشارة ما اليه فالاولية على هذا زمانية (٢) وعلى الثاني رتبية وجعلها الطيبي زمانية وذكر وجها آخر وهو أن المجموع مجاز من اطلاق السبب وارادة المسبب وهو مضار الدارين وفي المفتاح نزل ودوا الى ودا الماضي اذ لم يحتمل ودادة كفرهم من الشبهة ما احتمل العداوة لما طي الايدي والالسنة من الودادة أو اظهارها لتحققها عند المؤمنين عبر عنها بالماضي ولا يخفى مغايرته لما في الكشاف فمن حاول التوفيق فقد حاد عن سواء الطريق (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب كما تقول هو قرابتي كما قال ابن مالك ولا تلتفت لانكار الحريري له في درته وهو محتمل لهما هنا ان يرا بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الاولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل (قوله الذين توالون) اشارة الى ما في سبب النزول وقوله بما عراكم بهملتين أي عرض لكم وحل بكم وقوله فما لكم ترفضون هو بيان لارتباط هذه الآية بما قبلها وقوله وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد أي قرأ بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة وابن عامر كذلك الا أنه بفتح الصاد وما ذكر من أنه قراءة ابن عامر غيره لابن ذكوان لكن الاول هو الذي في الشاطبية وقوله وهو بينكم الضمير للمفعول وفيه شبه استخدام و بينكم حينئذ مبني لاضافته للضمير المبني وقيل نائب الفاعل ضمير المصدر وهو الفصل وقوله وقرأ عاصم يفصل أي بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد وتخفيفها (قوله قدوة الخ) القدوة والاسوة بالضم والكسر فيهما بمعنى وهما يكونان مصدرا بمعنى الاقتداء واسما لما يقتدى به يعني أنه اسم مصدر أطلق على الحاصل به لا صفة لمنعه من عمله بعده وقوله في ابراهيم تجريد وقد تقدم الكلام عليه في الاعراب وقوله ولكم لغو لم يبين متعلقه وهو كان عند من جوز تعلق الظرف بها من النحاة على الخلاف المعروف فيه وقوله لانها وصفت يعني وهي مصدر أي اسم مصدر والمصدر واسمه اذا وصف لا يعمل لان الوصف يضعف شبهه بالفعل فان لم يكن مصدرا أو قلنا بعدم عمله وان وصف في الظرف جاز ذلك وجوز في لكم أن يكون مستقرا مبينا كسقيا له (قوله ظرف لخبر كان) أي على الوجهين والعامل الجار والمجرور أو متعلقه أو لكان بنفسها كما مر أو بدل من اسوة وقوله كظريف وظرفاء على القراءة المشهورة وفيها قراآت أخر (قوله أي بدينكم أو بمعبودكم) يعني أنه على تقدير مضاف فيه لان تعلق الكفر بهم محتاج الى التأويل اذ المكفور به اما الدين أو الكتاب أو من جاء به لا من جاء من القوم فيؤول بما ذكر وقوله أو بكم وبه ضمير به للمعبود وقوله بكم المراد منه القوم ومعبودهم بتغليب المخاطبين لانه سار

(٢) قوله وعلى الثاني لعله الاول اه

بحث شريف في المعطوف على الجزاء والعلة

(لن ينفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم)
الذين توالون المشركين لاجلهم (يوم القيمة
يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عراكم من الهول
فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم
حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حمزة
والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء
وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع
التشديد وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل (والله
بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم
أسوة حسنة) قدوة اسم لما تؤتسى به (في
ابراهيم والذين معه) صفة ثانية أو خبر كان
ولكم لغوا أو حال من المستكن في حسنة
وصلة لها لا لأسوة لانها وصفت (اذ قالوا
لقومهم) ظرف لخبر كان (انا برآء منكم)
جمع بريء كظريف وظرفاء (ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم) أي بدينكم
وبمعبودكم أو بكم وبه

لقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله فلا يتمشى اشتماله على جملة ما تعلق به برآء وهو معنى قوله في الكشاف ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شئ وقولهما لا نعتد اشارة الى أن الكفر بالقوم ومعبودهم مجازا وكناية عن عدم الاعتداد بهم لبغضهم وآلهتهم فهو تفسيره وما ذكرناه من التغليب أولى مما قيل انه اشارة الى أن فيه معطوفا على الجار والمجرور محذوفا وفي الكشف ما حاصله أنه اعاد كر كذلك وفي الكتاب كفرنا بكم تنبيها على أن الاصل كفرنا بما تعبدون ثم كفرنا بكم وبما تعبدون لان من كفر بما أتى به النبي فقد كفر به ثم اكتفى بكفرنا بكم لتضمنه الكفر بجميع ما أتوا به وما تلبسوا به لا سيما وقد تقدمه انا برآء الخ وفسره بانا لا نعتد الخ تنبيها على أنه تهكم به فانه ليس كفر النعمة عرفا وانما هو مشاكلة وتهكم انتهى وهو غير موافق لما عناه الزمخشري وقوله لان من كفر الخ ليس مما نحن فيه في شئ الا أن يذكره على طريق التنظير وقوله آلهتكم اشارة الى أن المعبود وان كان لفظه مفردا هو جمع معنى (قوله استثناء من قوله أسوة حسنة) وهو محتمل للانقطاع والاتصال وقول المصنف فان استغفاره الخ اشارة الى أنه منقطع عنده لانه ليس مما يؤتسى به وقال الامام الآية تدل على أنه لا يجوز لنا التأسي في ذلك ولا تدل على أن ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجوز التأسي به مما أبيح لهم وفي التقريب نفي اللازم ممنوع فان استثناءه مما وجب فيه الاسوة انما يدل على أنه غير واجب لا على أنه غير جائز ومنكر وقوله كان لكم لا يدل على الوجوب وقال الطيبي ما حاصله لما أجاب ابراهيم قول أبيه لارجمنك واهجرني مليا بقوله سأستغفر لك ربي رحمة ورأفة به ولم يكن عارفا باصراره على الكفر وفي بوعده وقال واغفر لابي فلما تبين اصراره ترك الدعاء وتبرأ منه فظهر أن استغفاره لم يكن منكرا وهو في حيانه بخلاف ما نحن فيه فانه فصل عداوتهم وحرصهم على قطع أرحامهم بقوله لن ينفعكم الخ وسلاهم عن القطيعة قصة ابراهيم ثم استثنى منها ما ذكر كأنه قال لا تعاملوهم ولا تبدوا لهم الرأفة كما فعل ابراهيم لانه لم يتبين له كما تبين لكم انتهى ولا يتجه عليه أن المذكور في النظم الوعد بالاستغفار دونه حتى قال انه كناية عن الاستغفار فان عدة الكريم خصوصا مثل ابراهيم لا سيما اذا أكدت بالقسم يلزمها الانجاز فتأمل وقد تقدم في سورة التوبة تفصيله (قوله فانه كان قبل النهي الخ) لفظه اياه بالمثناه التحتية أو بالموحدة كما قرئ به في سورة براءة لوعد أبيه الايمان يعني أنه لم ينه عن الاستغفار للكفار ولا قبح فيه لانه انما علم من الشرع أو نهي عنه بعد تبين اصراره على الكفر وموته عليه والموعدة كانت قبل ذلك لقوله فلما تبين له الآية فلا وجه لما قيل انه عدل عن السداد لابتنائه على تناول النهي لاستغفاره له وابتنائه عن كونه مؤتسى به لولم ينه عنه وكلاهما بين البطلان لما أن مورد النهي هو الاستغفار بعد تبين الامر وقد عرفت أنه كان قبله وأن ما يؤتسى به ما يجب الائتساء به لا ما يجوز في الجملة وتجويز كون استغفاره بعد النهي مما لا مساغ له فتأمل (قوله ولا يلزم من استثناء المجموع) جواب عن سؤال تقديره ان كونه لا يملك شيأ من الله أمر محقق ينبغي لكل أحد أن يقوله واستثناؤه هنا يقتضي أنه مما لا ينال ولا يؤتسى بقائله وحاصله أنه لا يلزم من اخراج المجموع اخراج جميع أجزائه فالمخرج هنا ما قبله دونه كأنه قيل لا تتأسوا به في الاستغفار مع أنكم لا تقدرون على ما سواه والجملة حالية فالمنفي المقيد دون قيده فتأمل (قوله متصل بما قبل الاستثناء الخ) لا على أنه من جملة الاسوة ومقول القول كما توهم اذ المراد أنه جملة مستأنفة متصلة بحسب المعنى بما مر من أول السورة الى الاستثناء بيانا لحالهم في اظهار عداوة أعداء الله والالتجاء الى الله في كفاية شرهم وأن ما صدر منهم لله لا لحظ نفسي وقيل انه بتقدير قول معطوف على لا تتخذوا أي وقولوا ربنا الخ وكلام المصنف لا يحتمله كما توهم لانه لو كان كذلك كان متصلا بما قبله على الوجهين (قوله ربنا لا تجعلنا الخ) الظاهر أنه دعاء مستقل لا ارتباط له بسابقه كالجمل المعدودة وليس ما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين كلا وجزأ ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء الخ (قوله فيفتنونا الخ)

فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة (الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي أن تأتسوا به فانه كان قبل النهي أو لموعدة وعدها اياه (وما أملك لك من الله من شئ) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله

(واغفر لنا) ما فرط منا (ربنا انك أنت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بأن يجير المتوكل ويجيب الداعي (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدّر بالقسم وأبدل قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد) فانه جدير بأن يوعد به الكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة) لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز اذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (أن تبروهم) بدل من الذين (وتقسطوا اليهم) تفضوا اليهم بالقسط أي العدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين (أن تولوهم) كمشركي مكة بدل من الذين بدل الاشتمال (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان (الله أعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أي الى أزواجهن الكفرة لقوله (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للمطابقة والمبالغة أو الاول

فالفتنة مصدر بمعنى المفتون أي المعذب من فتن الفضة اذا أذابها وقوله ما فرط بالتخفيف أي سبق منا وقوله ومن كان كذلك الخ بيان لوجه اتصاله بما قبله ووقوعه تذييلا له وقوله تكرير الخ ان لم ينظر لقوله اذ قالوا فانه قيد خصصه فان نظر له فهو تعميم بعد تخصيص وفيه تكرير للخاص في ضمن العام أيضا وقوله ولذلك أي لاجل مزيد الحث وقصده (قوله وأبدل قوله لمن كان يرجو الله الخ) قدمر في سورة الاحزاب أنه قال قيل انه بدل من لكم والاكثر على أن ضمير المخاطب لا يبدل منه فرضه ثم المخالفة لقول الجمهور ودر كره هنا على وجه الارتضاء له فبين كلاميه تناف في الجملة لكن ابن الحاجب قال في شرح المفصل يبدل من ضمير الغائب دون المتكلم والمخاطب وليس هذا على اطلاقه لانه مخصوص ببدل الكل من الكل ويجوز في الاشتمال والبعض وأجازه سيبويه في الاول أيضا وهو مخصوص أيضا بما لا يفيد احاطة كقوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا فاما أن يقال رجح هنا مذهب الجمهور ورجح هنا مذهب سيبويه أو يقال ذهب هنا الى أنه مما يفيد الاحاطة وليس محلا للخلاف وقوله فانه يدل الخ فيه ايماء اليه وقوله ولذلك أي لايذانه بسوء العقيدة الخ ووجه الايذان أنه يدل على أن من لا يأتسي به لا يرجو الله واليوم الآخر ومثله كافر وقوله الغني الحميد مما خوطب به الكفرة للتهديد (قوله لما فرط منكم في موالاتهم الخ) فسره في الكشاف بغفور لمن أسلم من المشركين وهو مع قلة فائدته هنا ما ذكر أنسب بالمقام منه ولم يفسروا الرحيم لظهوره هنا ادرحمته بضم شملهم وردهم الى أقربائهم واستحالة الخيانة ثقة وانقلاب المقت محبة وقيل قوله لما بقي في قلوبكم تفسير له اذ معناه لما في قلوبكم من الرحمة العزيزية لهم رحمكم رحمة عظيمة وقيل انه من تتمة تفسير الغفور وقوله لا ينهاكم الخ ليس المراد أن فيه مضافا مقدرا كما توهم لانه يلغو البدل والبدل منه غير صحيح بل هو بيان للمقصود منه والمعنى المراد ولو أخره عن البدل كان أولى وقوله تفضوا الخ يعني أن تقسطوا ضمن معنى الافضاء فعدى تعديته كامر (قوله روى أن قتيلة) بالقاف والتاء بزنة المصغر وسبب النزول المذكور هنا هو المذكور في البخاري فلذا ذكره المصنف دون ما في الكشاف وفي الدر المنثور ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين الآية وفي غرر قتيلة لا بيها دون روجها ما رعايه أدب من المصنف وقوله بدل اشتمال ومثله ما قبله (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ) فيها قولان فعن قتادة أنه حكم حكمه الله ثم نسخ في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده وقال السهيلي هي مخصوصة بنساء العهد والصلح وأما اخراج النساء مما عاهدوا عليه فاجتناب ذلك وسيأتي وسماهن مؤمنات نظرا للظاهر الحال وقوله بما يغلب الخ ان حذف فالعائد محذوف أي به وان شذ من الفعل فلا حذف فيه وقوله أعلم أي من كل أحد أو منكم وقوله فانه المطلع أي لا أنتم فانه غير مقدور لكم (قوله العلم الذي يمكنكم تحصيله الخ) فالعلم هنا مستعار استعارة تبعية للظن الغالب المشابه لليقين في القوة وفي وجوب العمل به أو مجاز مرسل لمطلق الادراك والاول أنسب هنا وكان الظاهر أن يفسره بالظن في عبارته سمج لا يصر مع اتضاح المقصود بما بعده (قوله بالحلف) كانت المهاجرة تستحلف أنها ما هاجرت الا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد وقوله الى أزواجهن لانه لولم يرد ذلك لم يكن لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فائدة وقوله والتكرير للمطابقة الخ أصل المطابقة من طابق الفرس اذا وضع رجله مكان يده قال * مطابقة يرفع رجلا عن يد * ومنه المطابقة البديعية وهي الجمع بين المتضادين وأراد المصنف بها هنا كبعض المتقدمين ما سماه في التلخيص بالعكس والتبديل وهو وضع أحد لفظين وقعا في كلام بالتقديم والتأخير على عكس ما سبق كقوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وليس المراد بها المطابقة المعروفة على أنها بين المذكور والمؤنث لتضادهما كما توهم لانه حاصل بالجملة الاولى ولما كانت من المحسنات المعتبرة بعد المطابقة للحال ومقتضاه ذكر ما فيه من المبالغة لنفي الحل من الطرفين وهو أشد في الفرقة وقطع العلاقة وقوله أو الاول الخ يعني لا تكرار فيه لانه على خلاف الاصل والاول محمول على الفرقة الناشئة لان الاسم يدل على الحال والثاني على ما سيأتي ويستقبل لدلالة الفعل على الاستمرار التجددي

(قوله

لحصول الفرقة والثاني المنع عن الاستئناف (وآتوهم ما أنفقوا) ما دفعوا إليهن من المهور وذلك لأن صلح الحديبية جرى على أن من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن إذ روي أنه عليه السلام كان بعد بالحديبية إذ جاءته سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة فأقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) فإن الإسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (إذا آتيتموهن أجورهن) شرط إيتاء المهر في نكاحهن إيذانا بأن ما أعطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد

(قوله لحصول الفرقة) فيه نظر قال في الهداية وإذا خرج أحد الزوجين إلينا من دار الحرب وقعت البينونة بينهما وقال الشافعي لا تقع انتهى فهذا لا يوافق مذهبه بحسب الظاهر لأن الفرقة عنده بالإسلام ودخول دار الإسلام لا بمجرد دخول دارنا فيتنزل هذا عليه وحينئذ لا تكون الآية دليلا لأبي حنيفة رحمه الله وقوله لأن صلح الحديبية الخ وفي كتب الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمر عليا كرم الله وجهه أن يكتب بالصلح فكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أن من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه اهـ (قوله لورود النهي عنه) يعني قوله فلا ترجعوهن وهذا كما قيل من تخصيص العام عند الشافعية فإنهم يجوزونه مع التراخي ومن نسخ السنة بالكتاب عند الحنفية وفيه أنه إن كان ما مر في كتاب العهد وقع على الرجال فقط كما ذهب إليه البعض فلا تخصيص ولا نسخ والا فلا بد من القول بما ذهب إليه الشافعي والا لزم نقض العهد (قوله لزمه رد مهورهن) قيل لأنه بدل بضعهن ولما لم يمش هذا التعليل على تقدير تسليم صحته إلا في غير المدخولات فإن المدخولات استوفيت منافع بضعهن وإنما نعلم مثل هذا من الشارع قال المصنف إذ روي الخ لتعلقه بلزم فبين اللزوم بفعل الشارع وما أعطى زوجها هو المهر بالاتفاق اهـ وقد عرفت أن الآية إما مخصوصة أو منسوخة إذ هذا الحكم لا يتمشى في المدخولات ولا في غيرها الآن من أتت مسلمة من دار الحرب لا يلزمها شيء بالاتفاق فما ذكر لا وجه له فتدبر (قوله بعد) أي بعد الصلح وقوله إذ جاءته بدل منه وليست فجائية لما فيه من التكلف وقوله سبيعة بضبعة المصغر مخالف لما في السير وكتب الحديث من أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فإنها هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج أخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد فلم يفعله صلى الله عليه وسلم ونزل قوله تعالى إذا جاءكم المؤمنات الآية إلا أن يقال بتعدد سبب النزول فإنه جائز قال البغوي اختلف في رد مهر من أسلمت من النساء إلى أزواجهن أكان واجبا أو مندوبا وأصله أن الصلح لم يقع على رد النساء بل على الرجال لأنه لا منة في رد الرجال ولإصابة المشركين لهن ولأنه لا يؤمن من ردتهن بتخويف وإكراه ولا تهتدي إلى التقية فلذا قيل كان واجبا واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال إذا شرط في الصلح فقيل لا والآية منسوخة وقيل يرد (قوله تعالى ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) استدل به أبو حنيفة على عدم العدة في الفرقة بخروجها البائن دار الحرب مسلمة إلا في الحامل لأنه وإن كان زيادة على النص وهي لا تجوز بالظني لكنه ثبت بحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وهو حديث مشهور يجوز بمثله الزيادة على النص قيل وفيه نظر فإنه لا يمنع من النكاح كالحمل من الزنا وفي الهداية قول أبي حنيفة إذا كان معتقدهم العدة قلت هذا قياس مع الفارق وفي الحديث إشارة إلى عدم اعتبار حمل الزنا فإنه شبهه بالزرع فالزنا زارع في أرض مغصوبة ومثله يقلع لأنه لا حرمة له ووجه الاحتجاج أنه نفى الجناح بعد إيتاء المهر من غير تقييد بمضي عدة فلولا أن الفرقة بمجرد الوصول لدار الإسلام لكان الجناح ثابتا وقد أجاب عنه بأن عدم التعرض ليس معرضا للعدم فتأمل (قوله شرط إيتاء المهر الخ) ليس المراد بالإيتاء الإعطاء بالفعل بل التزامه وتعهده والشرطية من تقييده بوقت الإيتاء لا لأن إذا هنا شرطية جوابها مقدر بدليل ما قبله كما توهمه عبارة المصنف وإن كان صحيحا في نفسه وقوله إيذانا بأن الخ وجه الإيذان ظاهر لذكر الإيتاء في الآية مع تغايرهما بجعل الأول ما أنفقه الأزواج وهذا أجورهن (قوله بما يعتصم به الكافرات) إشارة إلى أن العصمة اسم لما يعتصم به وإن الكوافر جمع كافرة لاطراد جمع فاعلة عليه وهو نهي للمؤمنين عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقية في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع إحداهن نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة إذ لا عدة لهن وقوله

وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد (واسألوا ما أنفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار (وليسألوا ما أنفقوا) من مهور أزواجهم المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) يشرع ما تقتضيه حكمته (وإن فاتكم) وإن سبقكم وانفلت منكم (شيء من أزواجكم) أحد من أزواجكم وقد قرئ به وإيقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم أو شيء من مهورهن (إلى الكفار فعاقبتم) فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة أبى المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه إن فاتكم فأصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فإن الإيمان به يقتضي التقوى منه (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فإنه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعهن) إذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء

وسبب أي من أسباب النكاح وفي نسخة نسب بالنون وهو من تحريف الناسخ وقوله من مهور الخ لأن الصلح وقع عليه وهو منسوخ كما مر (قوله على حذف الضمير) العائد إلى ذي الحال والتقدير يحكمه وهذا الضمير مفعول مطلق لا مفعول به كما في شرح الكشاف أو العائد الضمير المستتر فيه بجعل الحكم حاكما مبالغة كأن الحكم لقوته وظهوره غير محتاج لحاكم آخر وقوله وإن سبقكم الخ يعني المراد من الفوات مجاز اللحوق بالنساء هاربة بدار الحرب من الأزواج (قوله وإيقاع شيء موقعه) أي موقع أحد كما هو مقتضى الظاهر لأن شيئا وإن وقع على الذوات من أولي العلم كأحد إلا أنه غلب استعماله إذا أريد التعميم في العقلاء وغيرهم أو التحقير في العقلاء ولذا عاب في دلائل الإعجاز على المتنبي في قوله

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه * لعوقه شيء عن الدوران

وهنا قصد تحقير ما فات من الزوجات وعده من غير ذوي العقول لاختياره الكفر على الإسلام وتعميمه فهو أحسن من لفظ أحدهما ولا حاجة إلى اعتبار عموم النكرة مع الشرط وإن كان من محسناته أيضا (قوله أو شيء من مهورهن) مبني على ظاهره ومن في قوله من أزواجكم ابتدائية لا بيانية كما في الوجه الأول (قوله فجاءت عقبتكم الخ) فعاقب مفاعلة من العقبة لا من العقاب وهي النوبة في ركوب أحد الرفيقين على دابة لهما والآخر بعده والمراد لزوم أداء المهر كما لزم الكفار فليس المعنى على معاقبتهم لغيرهم بل على معاقبتهم في الأداء وهو لا يقتضي المشاركة كما يقال إبل معاقبة إذا رعت الحمض تارة والخلة أخرى وإن لم تعاقب غيرها من الإبل وإليه أشار المصنف بقوله من أداء المهر وقوله شبه الحكم إشارة إلى أنه استعارة تبعية أو تمثيلية فشبه لزوم الأداء لكل من هؤلاء وهؤلاء بتعاقب رفيقين على أمر واحد وجعل المصنف المشبه الحكم وفي الكشاف أنه المحكوم به وهو أداء المهر ولا تسامح فيه لأنه كما اتحد الحكم اتحد المحكوم به نوعا فتأمل (قوله وقيل معناه إن فاتكم الخ) فالعقبى مجاز بمعنى الغنيمة وتأويله كما قال الزجاج كانت العقبى لكم أي الغلبة حتى غنمتم فهو من إقامة السبب مقام المسبب لأن الغنيمة مسببة عن الغلبة إذ المعنى أصبتموهم بعقوبة حتى غنمتم وقوله يبايعنك حال مقدرة (قوله نزلت يوم الفتح) بيان لوقت النزول وسببه كما هو شأن المفسرين وليس هذا مأخوذا من النظم كما توهم حتى يقال لا دلالة فيه على ذلك الاسم صيغة وما ذكره المصنف عليه الأكثر إلا البخاري فإنه أوردها في بيعة الرجال ولا يساعده النظم وقوله يريد وأد البنات يعني بالقرينة الخارجية وإن كان الأولاد أعم منهن (قوله تعالى يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) في شرح البخاري للكرماني ما معناه لا تأتوا ببهتان من قبل أنفسكم واليد والرجل كناية عن الذات لأن معظم الأفعال بهما ولذا قيل للمعاقب بجناية قولية هذا ما كسبت يداك أو معناه لا تنشؤه من ضمائركم وقلوبكم لأنه من القلب الذي مقره بين الأيدي والأرجل والأول كناية عن إلقاء البهتان من تلقاء أنفسهم والثاني عن كونه من دخيله فلو هم المنبه على الخبث الباطني وقال الخطابي معناه لا تبهتوا الناس كفاحا ومواجهة كما يقال للآمر بحضرتك إنه بين يديك ورد بأنهم وإن كنوا عن الحاضر بكونه بين يديه فلا يقال بين أرجله وهو وارد لو ذكرت الأرجل وحدها أما مع الأيدي تبعا فلا فالمخطئ مخطئ وهو كناية عن خرق جلباب الحياء والمراد النهي عن القذف ويدخل فيه الكذب والغيبة انتهى وفي الكشاف كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكنى بالمفترى بين يديها ورجليها عن ذلك الولد لأنها تحمله في بطنها كذلك وهو غير الزنا فلا تكرار فيه (قوله في حسنة تأمرهن بها) يعني المراد ما عرف حسنه من قبل الشرع وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اهـ (قوله والتقييد بالمعروف الخ) يعني إذا جاز مخالفة الرسول إذا أمر بغير المعروف أي الحسن شرعا مع عظم شأنه وكونه لا يأمر بغير معروف فما ظنك بغيره وهو رد على ما تخيله بعض الجهلة من أن طاعة أولي الأمر لازمة مطلقا (قوله بضمان الثواب الخ) متعلق بقوله بايعهن وقوله على الوفاء

متعلق بالثواب وبهذه الاشياء متعلق بالوفاء ومبايعة الناس للامام بعهد الطاعة لاوامره ونواهيه ومبايعة الامام قبول ذلك منهم واثابتهم عليه (قوله أو اليهود) لانهم غير عمهم فى غير هذه الآية بالمغضوب عليهم وقوله لكفرهم الخ لف ونشر مرتب فالاول ناظر لان المراد بالقوم عامة الكفار وقوله أو لعلمهم الخ ناظر لقوله أو اليهود الخ (قوله أن يبعثوا الخ) بدل اشتمال من أصحاب القبور متعلق بقوله يئس (قوله أو يثابوا أو ينالهم خير منهم) فالمعنى أن يأس هؤلاء من الآخرة كيأس الكفار الذين ماتوا وسكنوا القبور وتبينوا انهم لا حظ لهم فى الآخرة من الثواب أو أنهم لا ينالون خيرا من هؤلاء الاحياء فليس المراد بالكفار قوما غضب الله عليهم وقوله من أصحاب القبور بيان للكفار فهو ظرف مستقر حينئذ وهذا هو التفسير الثانى (قوله وعلى الاول) أى على التفسير الاول وأن المراد بالكفار قوم غضب الله عليهم يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا لكفرهم وبيانا لما اقتضى الغضب عليهم أولما حصل لهم اليأس واليه أشار بقوله للدلالة الخ (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم) هو من حديث أبى المشهور وهو موضوع كاكثر الاحاديث التى ذكرت فى فضائل السور ووجه ما فيه أنه ذكر فيه أحوال المؤمنين والمؤمنات من الصحابة والمهاجرين والمهاجرات كما مر تمت السورة الكريمة بحمد الله ومنه وعونه والصلاة والسلام على أفضل الانبياء والرسل الكرام وعلى من اتبعه من الاصحاب والآل والتابعين لهم باحسان الى يوم القيام ما تعاقبت الليالى والايام

❁(سورة الصف)❁

وتسمى سورة الحواريين ولا خلاف فى عدد آياتها وانما الخلاف فى كونها مدنية وعليه الجمهور أو مكية واليه ذهب الحسن وبعض الصحابة وسيأتى ما فيه ان شاء الله تعالى

❁(بسم الله الرحمن الرحيم)❁

(قوله روى الخ) رواه الحاكم وهو سبب النزول وقوله ان الله يحب الذين الخ وجه الدلالة على أنهم أحب الى الله تعالى وأعمالهم أحب الاعمال عنده مع أن المذكور فيها أنه يحبهم فقط أن تخصيصهم فى مقام المدح يقتضى اختصاصهم بمحبة الله دون غيرهم من المؤمنين الذين لم يقاتلوا فلو كان على ظاهره اقتضى أن غيرهم مبغوض له فحمل على الاحبية لقيام القرينة العقلية عليه ولا يتوهم عدم المطابقة فيه وقوله يوم أحد مما يدل على انها مدنية (قوله لكثرة استعمالهما معا) فلذا استحق التخفيف دون غيره واثبات الكثرة فيه أمر عسير وسيأتى فيه كلام وقوله واعتناقهما بالجر معطوف على كثرة لا على ما أضيف اليه فان قلت كل حرف جر مع مجروره كذلك فلا وجه للتخصيص المذكور قلت الظاهر أنه يعنى ان قولك لم فعلت مثلا المستفهم عنه علة الفعل فهو كالمركب من العلة والفعل والعلة مدلول اللام والفعل مدلول ما لانها بمعنى أى شئ والمفيد له مجموع الحرف ومدخوله فقد اعتنقا فى الدلالة على المستفهم عنه اذا دخله الحرف وعند عدمه المسؤل عنه الفعل وحده وما قيل ان كلهما تعلق به الحرف لفظا ومعنى وما الاستفهامية معنى فكانا من هذه الجهة ككلمة واحدة لا محصل له وقول النحاة انه للفرق بين الخبر والاستفهام مع ما فيه أظهر من هذا (قوله ونصبه) أى مقتا وقوله للدلالة ليس علة لنصبه على التمييز كما لا يخفى على من له أدنى تمييز وان كان ظاهره كذلك بل لذكره منصوبا بحسب المعنى موصوفا بما ذكر لكنه تسمح فيه اعتمادا على ظهور المراد الدافع للايراد وقيل ان نصبه تمييزا للنسبة يقتضى كونه بمعنى الفاعل ومتحدا معه ويلزمه أن الفاعل وهو القول مقت خالص من شائبة نسوبه وقوله كبر الخ اشارة الى فائدة قوله عند الله وقد مر الكلام على كبر وافادته التعجب ونصب التمييز بعده فى الكهف وقوله هذا بدل من قولهم ومقت خبران وقوله خالص الخ من كونه كبيرا عند الله لما ذكره وقوله يحقر اما تفعيل واما ثلاثى بكسر القاف وضمها من باب ضرب وكرم وقوله مبالغة تعليل للدلالة وقوله مصطفين اشارة

بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) يعنى عامة الكفار أو اليهود اذ روى أنها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قد يئسوا من الآخرة) لكفرهم بها أو لعلمهم بأنهم لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر آيسهم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

(سورة الصف)

مدنية وقيل مكية وآيها أربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كأنهم بنيان مرصوص)

في تراصهم من غير فرجة حال من الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكر أو كان كذا (يا قوم لم تؤذونني) بالعصيان والرمي بالأدرة (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق أو الى الجنة (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا) في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري (برسول يأتي من بعدي) والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (اسمه أحمد) يعني محمدا عليه الصلاة والسلام والمعنى ان ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به أو اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على أن الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) أي لا أحد أظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه

الى أنه حال مؤول بالمشتق وقوله في تراصهم الخ بيان لوجه التشبيه بالبنيان المرصوص وفيه ايهام أنهم يقاتلون مشاة لان التراص ظاهر فيهم كما قيل (قوله حال الخ) أي من المستكن في الحال الاولى وهو صفا لتأويله بالمشتق وهذا بيان لقوله في الكشاف صفا كأنهم بنيان الخ حالان متداخلتان كما في الايضاح ولم يرتض قوله في الانتصاف ان معنى التداخل أن الحال الاولى مشتملة على الحال الثانية فان هيئة التصاف هي هيئة الارتصاص فانه خلاف المعروف من التداخل في اصطلاح أهل العربية وكون التصاف مشبها بالتراص لا يأباه كما توهمه الطيبي (قوله مقدر باذكر الخ) يعني هو مفعول به لاذكر مقدر كما مر أو هو ظرف متعلق بفعل مقدر يدل عليه ما بعده كراعوا ونحوه والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة والعصيان مخالفة أمره والادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مهملة مرض يكبر منه الخصاء وكان موسى عليه الصلاة والسلام لحيائه اذا اغتسل بعد عن الناس فقالوا ان له أدرة في القصة المشهورة (قوله بما جئتكم من المعجزات) اما متعلق بتعلمون والباء للاستعانة أو برسول والباء للتعدية وقوله مقررة للانكار الدال عليه قوله لم تؤذونني فانه استفهام انكاري والتقرير لان من علمت نبوته كان حقه التوقير لا الاذية وقال نبوته دون رسالته كما في النظم اما لانه اذا لزم من نبوته هذا لزم من رسالته بالطريق الاولى أو المراد به الرسالة وعدل عنها لانها محتملة لغير المراد وقوله وقد لتحقيق العلم أي لا للتقليل ولا للتقريب لعدم مناسبته للمقام (قوله صرفها عن قبول الحق) زاد القبول هنا ليصح كونه جزاء للمترتب على زيغهم لانه كان الظاهر العكس وأن يقال لما أزاغ الله قلوبهم زاغوا وبهذا يظهر الترتب وقوله هداية موصلة يعني لا مطلق الدلالة فانها واقعة غير منفية بل عامة (قوله ولعله لم يقل يا قوم الخ) المراد بكونه لا نسب له فيهم النسب المعروف المعتاد وهو ما كان من قبل الاب والا فأمه مريم من أشرفهم نسبا وقيل انه للاستعطاف وفيه أنه لو قال يا قومي كان الاستعطاف فيه أظهر وكأنه اغتنام نقل ذلك اشارة الى أنه عامل بالتوراة وأنه مثلهم في أنه من قوم موسى هضما لنفسه بأنه لا اتباع له ولا قوم ولعل هذا أحسن وأظهر وكأن القائل عناه ولكنه لم يفصح عنه (قوله والعامل في الحالين) يعني مصدقا ومبشرا فانهما حالان من الضمير المستتر في رسول فيعمل فيهما لانه في معنى الفعل لا الجار وهو قوله اليكم لانه ظرف لغو لتعلقه بالرسول والجار قد يعمل في الحال ويسمى عاملا معنويا لكنه اذا كان مستقرا لانه لنيابته عن متعلقه يعمل عمله (قوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم) ذكره بأشهر أسمائه اشارة الى أنه أكثر الانبياء حمدا أو محمودا لان أحمد وان احتمل كما قيل كونه اسم تفضيل من الحامدية والمحمودية فان الاشهر المقيس هو الاول كما ذكره النحاة نعم هو سمع فيه بالمعنى الثاني نحو العود أحمد فلا بأس بالتخريج عليه بعد الورود عن العرب (قوله فذكر أول الكتب المشهورة الذي الخ) هو وصف أول منصوب محلا والنبي معطوف على أول يعني أنه جعل الاول والآخر كناية عن الجميع كالصباح والمساء اذ جعل عبارة عن الايام فلذا خصهما بالذكر (قوله الاشارة الى ما جاء به) اشارة الى أن التذكير مع تأنيث البينات لتأويله بما جاء به وقوله أو اليه يعني الى عيسى عليه الصلاة والسلام فتذكيره ظاهر (قوله لا أحد أظلم الخ) لان الاستفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي الاظلمية صادق بنفي المساواة أيضا كما مر مرارا وقوله ممن يدعى الخ بيان لوجه التقييد بالجملة الحالية هنا وأن لها مدخلا عظيما في الاظلمية كقولك أتهين زيدا وهو صديقك القديم وضمير المقتضي له راجع لمن يدعى الى الاسلام وقوله فانه أي الافتراء على الله وقوله يعم اثبات المنفي الخ الظاهر أنه لف ونشر مشوش فاثبات المنفي اثبات السحر للآيات وهو منفي عنها ونفي الثابت نفي رسالته الثابتة بالمعجزات والآيات الحقة في الواقع ويصح كونه مرتبا فاثبات المنفي اثبات كذب الرسول المنفي عنه ونفي الثابت نفي حقية الآيات بجعلها تخيلا وسحرا والاول أولى (قوله يقال دعاه وادعاه) يعني كلمسه والتمسه ونحوه وأن يكون تفسيرا

وعنيلا لانه بمعنى الطلب أيضا وقوله لا يرشدهم من توجيه قريبا (قوله واللام مزيدة الخ) في هذه اللام مذاهب للنحاة أحدها أنها زائدة والفعل منصوب بأن مقدرة بعدها وزيدت لتأكيد معنى الارادة لما في لام العلة من الاشعار بالارادة والقصد فانك تعني اذا قلت جئتك لاكرمك أردت أن قصدي بالمجيء اكرامك كما زيدت بين المضاف اليه لتأكيد معنى الاضافة فيها في نحو لا أبالك فانها ولم تكن زائدة لم تعرف أن بالحروف لاختصاصه بالاضافة والاضافة كاللام تدل على الاختصاص فلذا أكدتها الكنه لم يعامل معاملة المضاف للضمير ونحوه من كل وجه لان اسم لا لا يكون معرفة فيسقط استشكاله بما ذكر (قوله أو يريدون الافتراء ليطفؤا) هذا هو المذهب الثاني وهو أنها غير زائدة للتعليل بل ومفعوله محذوف وهو الافتراء كما ذكره المصنف والثالث أن الفعل حال محل المصدر مبتدأ والمجرور بلام التعليل خبره أي ارادتهم كائنة للاطفاء وهو ضعيف لتأويل الفعل بالمصدر من غير سابك والرابع مذهب الفراء وهو أن اللام مصدرية بمعنى أن من غير تقدير وهو مفعول به ويكثر ذلك بعد فعل الارادة والامر والخامس أن يريدون نزل منزلة اللازم لتأويله بيوقعون الارادة فقيل وفيه مبالغة لجعل كل ارادة لهم للاطفاء وفيه كلام في شرح المغني وغيره (قوله يعني دينه الخ) فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية حينئذ وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وقوله لاضافة أي اضافة متم لنوره وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم كما يقول الناس هو يطين عين الشمس وهو أبلغ وألطف مما اختاره المصنف (قوله ارغاما لهم) مفعول له وتعليل لقوله متم نوره والارغام التخييب والتذليل وأصله الصاق الانف بالرغام وهو التراب وقوله بالقرآن أو المعجزة بجعله نفس الهدى وهو هاد مبالغة فهو مجاز فيه وقوله لما فيه متعلق بقوله كره (قوله استئناف الخ) كأنه جواب سؤال تقديره ما هذه التجارة دلنا عليها وقوله وهو الجمع الضمير للتجارة وذكره مراعاة للخبر وهو الجمع واغا فسره به لانهم مؤمنون فلا يفيد وصفهم أو أمرهم بالايمان فلذا أشار الى أن المراد يجمعون بين الايمان والجهاد أو بين تكميل النفس والغير وقد أول أيضا بتثبتون ويدومون على الايمان أو يجعل الخطاب للمؤمنين ظاهرا فالمراد تخلصون الايمان وقوله المؤدي الى كمال غيرهم صفة الجهاد لانه يحملهم على الاسلام وليس المراد به اعطاء المال لمن يجاهد فانه غير مراد له كما توهم (قوله والمراد به الامر الخ) يعني المراد آمنوا وجاهدوا لكنه عبر عنه بالمضارع الدال على تجدد وقوعه مستمرا والله تعالى أخبر عنه وخبر الصادق لا يتخلف وهذا جار في كل خبر أريد به الامر أو الدعاء كرحمه الله كما حققه العلامة في أماكن كثيرة ولا يلزم أن يكون مذكورا للتعليم والاصل فيه الامر والنهي كما توهم وأضعف من هذا ادعاء أنه في تأويل مفرد وأصله أن تؤمنوا فلما حذفت أن ارتفع الفعل لانه يوهم من قوله الامر أن لفظ الامر مقدر فيه وهو وهم غريب منه غرة ظاهر كلام شراح الكشاف (قوله يعني ما ذكر) توجيه لافراد اسم الاشارة وقوله ان كنتم من أهل العلم اشارة الى تنزيل تعلمون هنا منزلة اللازم أو لا حاجة الى تقدير معمول له وهذا أحصر وأبلغ مع أن تقديره ان كنتم تعلمون أنه خير لكم لا وجه له اذ هو خير لهم على كل حال علموا أولا ولذا تركه المصنف وقوله اذ الجاهل لا يعتد بفعله حتى يوصف بالخيرية لا لانه لا يثاب فانه باطل (قوله ويبعد جعله جوابا لهل أدلكم) كما قاله الفراء فان مجرد دلالة الله اياهم على ما ينفعهم لا يوجب المغفرة لهم انما الموجب لها الايمان والجهاد ولذا أوله الزمخشري وقال لما كان متعلق الدلالة التجارة المفسرة بالايمان والجهاد فكأنه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم وفي الانتصاف لا حاجة الى هذا التأويل فانه كقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة لان الامر الموجه للمؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنة لحصول الامتثال جعل كالمحقق وقوعه والدلالة لما كانت مظنة لذلك نزلت منزلة المحقق ويؤيده قوله ان كنتم تعلمون لان من له عقل اذا دله سيده على ما هو خير له لا يتركه وادعاء الفرق بين المقامين لما فيه من الاضافة التشريفية وهما من المعاينة

(والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) أي يريدون أن يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا أبا لك أو يريدون الافتراء ليطفؤا (نور الله) يعني دينه أو كتابه أو حجته (بأفواههم) بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغاما لهم (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المعجزة (ودين الحق) والملة الحنيفية (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بأن ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر أو لشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل أدلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة

(ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة باضمار يعطكم أو تحبون أو مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص أو المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على تؤمنون فانه فى معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض أنصار الله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله) أى من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الاولى اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى بن مريم أو كونوا أنصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصارى الى الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) أى بعيسى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة أو بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام فى الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

(سورة الجمعة)

مدنية وآيها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذى بعث فى الاميين) أى فى العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن (رسولا منهم) من جملتهم أميا مثلهم (يتلوا عليهم آياته) مع كونه أميا مثلهم لم الاكثر
تعهد منه قراءة ولا تعلم

غير ظاهر فتدبر (قوله الاشارة الى ما ذكر الخ) توجيه لافراد اسم الاشارة أيضا وقوله ولكم الى هذه النعمة أى مضمومة اليها فأخرى صفة لمبتدأ مقدر وخبره محذوف وهو لكم ولعل هذه الجملة حالية لا معطوفة على يغفر الخ بحسب المعنى وقوله منصوبة باضمار يعطكم كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله أو تحبون أى أخرى فهو معمول لمقدر يفسره ما بعده على شريطة الاشتغال وقوله وهو أى نصر والاولى كونه مبتدأ خبره مقدر وقوله على البدل أى على وجوه النصب والمراد بالاختصاص نصبه بأعنى مقدرا لا المصطلح النحاة وقوله أو المصدر أى تنصرون نصرا (قوله عطف على محذوف) وهو قل المقدر قبل قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الآية كما أشار اليه وقوله فانه فى معنى الامر كما مر وقدره الزمخشرى آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر المؤمنين وقدره بما ذكر ليبين أن المتواصل غير أجنبية وفى الايضاح فيه نظر لان المخاطب بتؤمنون المؤمنون وببشر النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان قوله تؤمنون بيان لما قبله وبشر لا يصلح لذلك وأجيب بأن تؤمنون شامل للنبى صلى الله عليه وسلم وأمته كما تقرر فى الاصول واذا فسر بآمنوا وبشر دل على تجارته صلى الله عليه وسلم الرابحة وتجارتهم الصالحة وقدم آمنوا لانه فاتحة الكل ولو سلم فلا مانع من العطف على الجواب بما هو زيادة عليه اذا ناسبه وهذا أولى الوجوه عند صاحب الكشف كتقدير أبشر يا محمد وبشر وتقدير قل وجعل بشر أمرا بمعنى الخبر كما فى قوله أبطئى أو أسرعى وسبق النداء على الامر ليس بلازم اذا لم يكن لبس كقوله يوسف أعرض عن هذا واستغفرى كما مر ولا يلتفت لما هنا من القيل والقال (قوله بعض أنصار الله) فالتنوين للتبعيض لا للتعظيم وقوله ليطابق الخ يعنى الى بمعنى مع لا بمعنى ما ذكر لا بمعنى مع لان ما بعده لا يطابقه بمعنى على الاول اللهم الا أن يقدر نحن أنصارى الله كما قيل (قوله والاضافة الاولى) أى اضافة أنصارى والاشتراك هنا فى النصرة والتوجه الى الله وقوله لما بينهما من الاختصاص لانهما لما اشتركا فى نصرة الله كان بينهما ملابسة تصحح اضافة أحدهما للآخر وأما الاختصاص الاضافى الحقيقى فغير موجود فيهما فقى عبارته قصور ما وقوله والثانية يعنى أنصار الله فان معناه ينصر الله (قوله والتشبيه الخ) ليس التشبيه على ظاهره من تشبيه كون المؤمنين أنصار الله بقول عيسى اذ لا وجه لتشبيه الكون بالقول بل مؤول بما ذكر وجعل التشبيه باعتبار المعنى على تقدير قل لظهوره فيه وانصباب الكلام اليه وقوله أو كونوا الخ فما مصدرية وهى مع صلتها ظرف والاصل ككون الحواريين أنصارا وقت قول عيسى ثم حذف المظروف وأقيم ظرفه مقامه وقد جعل الآية من الاحتباك والاصل كونوا أنصار الله حين قال لكم النبى من أنصارى الى الله كما كان الحواريون أنصار الله حين قال لهم عيسى من أنصارى الى الله فحذف من كل منهما ما دل عليه المذكور فى الآخر وهو كلام حسن (قوله من الحور وهو البياض) وفى نسخة الحور بغير ألف وقد مر فى آل عمران أنهم سموا به لنقاء ظاهرهم وباطنهم وقيل كانوا يلبسون البياض وقيل كانوا قصارين وقيل الحواريون المجاهدون وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ الحديث موضوع تمت السورة والحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه وعلى آله وأصحابه وأحبائه

(سورة الجمعة)

مدنية والقول بأنها مكية غلط لان الجمعة وأمر اليهود لم يكن الا بالمدينة ولا خلاف فى عدد آياتها المذكور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله لان أكثرهم الخ) قيده لان منهم من قرأ وكتب ومن أطلق أراد ذلك أيضا وقوله من جملتهم بيان لان من تبعيضية والمعية انما هى باعتبار الجنس ولا تدل على أنه أمى أو بناء ما للخاصة المشتركة و

(ويزكيهم) من خبائث العقائد والأعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشريعة أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم وإزاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وإن هي المخففة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الأميين أو المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا أو نعيم الآخرة أو نعيمهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل أو صفة إذ ليس المراد من الحمار معينا (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا) تهودوا (إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس) إذ كانوا يقولون نحن أولياء الله وأحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة (إن كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على أعمالهم (قل إن الموت الذي تفرون منه) وتخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فإنه ملاقيكم) لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز أن يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بأن يجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة) أي إذا أذن لها (من يوم الجمعة)

الأكثر فندل على ذلك ويزكيهم بمعنى يطهرهم وقوله من خبائث متعلق به والشريعة تفسير للحكمة لأنها فسرت بعلم الشرائع والشريعة وقوله من المنقول والمعقول بيان للكتاب والحكمة على اللف والنشر المرتب والمراد بالمعالم نفس الأمور العقلية والنقلية التي يعلم بها الدين جمع معلمة وهو المحل الذي يعلم منه الشيء كالمسئلة محل السؤال مجازا لا الأدلة فإنه غير مناسب هنا فالكتاب والحكمة كناية عن جميع العقليات والنقليات كالسموات والأرض لجميع الموجودات والأنصار والمهاجرين لجميع الصحابة وقوله سواه أي سوى ما ذكر كما قال في البردة

كفاك بالعلم في الأمي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

(قوله وإزاحة الخ) هذا وما قبله مأخوذ من قوله هو الذي بعث إلى هنا ولم يبين أن نسبة الضلال إليهم باعتبار الأكثر اعتمادا على ما مر فلا يرد أن منهم مهتد كورقة وأضرابه كما توهم وقوله وإن هي المخففة لا شرطية ولا نافية واللام تختص بها ولذا سميت الفارقة وآخرين جمع أخرى بمعنى غير وقوله منهم التخصيص بالذكر للعرب أو للأميين منهم لا ينافي عموم رسالته ودعوته صلى الله عليه وسلم سواء قلنا باعتبار المفهوم أو لا لأن المذكور هنا قومه وجنسه الذين بعث فيهم وهو خاص بالكلام والعام المبعوث إليهم ولم يتعرض له هنا نفيا وإثباتا فلا وجه لما تكلفوه هنا مما لا يرد أساسا فاحتاج للدفع كما توهم وقوله فإن دعوته إذا عطف على الأميين وتعليمه على ما بعده ففيه لف ونشر مرتب (قوله لم يلحقوا بهم بعد) أي إلى الآن وسيلحقون وهو إشارة إلى أن لما نافية جازمة كلم إلا أن نفيها مستمر إلى الحال ويتوقع وقوعه بعده وهو الفرق بينه وبين منفي لم كما ذكره النحاة وقوله الخارق للعادة يعني جمعه للعلوم بالشرائع وغيرها وهو أمي بين قوم أميين وهو بيان لارتباطه بما هو دليل له وقوله عن أقرانه يعني من قومه وأهله وهذا أولى أو من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لامتيازه عليهم بما أوتيه من العلم لا بعموم دعوته لما مر من أنه لم يتعرض له هنا (قوله علموها) بالمجهول من التفعيل والتحميل في هذا شائع يلحق بالحقيقة وقوله لم يعملوا الخ لعدم فهمهم وتعطيلهم لكثير من أحكامها ومن ذلك ذكر خاتم الرسل ونعته والتبشير به وقوله حال لتعريفه وكون المضاف عاملا فيه وقوله أو صفة لأن تعريفه ذهني فهو معنى نكرة فيوصف بما توصف به وقوله أي مثل الذين كذبوا الخ يعني أن مثل القوم فاعل بئس والذين كذبوا هو المخصوص بالمدح بتقدير مضاف كما ذكره فيتحد الفاعل والمخصوص ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وإذا كان صفة للقوم فالمخصوص بالمدح محذوف والتقدير مثلهم أو هو وتهادوا وتهودوا بمعنى صاروا يهودا (قوله إذ كانوا يقولون نحن أولياء الله وأحباؤه) تفسير لقوله زعمتم وفيه إشارة إلى أن قولهم ذلك محقق فاستعمل فيه إن التي للشك إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يجزم به لوجود ما يكذبه وقوله وأحباؤه عطف تفسير بيانا لأن المراد بالأولياء هنا الأحباء وقوله إن كنتم صادقين لأن الحبيب يتمنى لقاء من يحب ولا يفر منه (قوله والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط) أراد بالاسم اسم إن وهو رد على من زعم أن الفاء إنما تدخل الخبر إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط والمتضمن له الذي وليست عمدا بأنه صفة اسم إن الذي هو بحسب الأصل مبتدأ والصفة والموصوف كالشيء الواحد ولأن الذي يكون في الأغلب صفة وإذا لم يذكر الموصوف تدخله الفاء فكذا إذا ذكر وهو كلام حسن (قوله وكأن فرارهم يسرع لحوقه) أي الموت بهم هو من الفاء في قوله فإنه ملاقيكم فإنها تفيد تعقيب ملاقاته المفسرة باللحوق فيما مر وليست هذه الفاء لازمة كالتي في الجواب الحقيقي فاقتباسها النكتة تليق بالمقام وهي ما ذكر فكأن الفرار الذي أعدوه سببا للنجاة سببا للهلاك لانعكاس الحال فما قيل من أن الأولى أن يقال كأن فرارهم يلحقه بهم والتشبيه في الترتب لا محالة ولا تظهر دلالته على الإسراع إلا إذا قيل الفاء الجزائية تدل على التعقيب وفيه ما فيه ليس بشيء لما عرفته مع أن الترتب صادق بالسرعة فيحمل على أكمل الأفراد (قوله ويجوز أن يكون الموصول الخ) والتعقيب بحاله والمعنى ما مر من أن الفرار مستعقب لموتهم ملحق له بهم وقوله أذن لها

أطلقه وانها أذانان أذان خارج المسجد وأذان بعده بين يدى المنبر اذا جلس الخطيب وفى الكشاف أن الثانى هو المراد وبعينه أن الاول لم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وانما أحدثه عثمان رضى الله عنه كما صرحوا فكيف يقال المراد الاول فى الاصح لان الاعلام به وأما كون الثانى لا اعلام فيه فلا يضر لان وقته معلوم تخمينا ولو أريد ما ذكره وجب بالاول السعى وحرم البيع وليس كذلك وفى كتاب الاحكام روى عن ابن عمر والحسن رضى الله عنهم فى قوله اذا نودى الخ قال اذا خرج الامام وأذن المؤذنون فقد نودى للصلاة اه فهو التفسير المأثور فلا عبرة بغيره (قوله بيان لاذا) من هذه تحتمل التبعيض وأن تكون بمعنى فى كما ذهب اليه أبو البقاء فان أراده المصنف رحمه الله فالبيان لغوى لان تعيين اليوم الذى فيه ذلك الوقت تعيين له ولا لبس فيه لان المعانى متقاربة ومثله يسمى اجمالا لا لبسا لان اللبس باحتمال ما لا يصح كما ذكره ابن الحاج فى المدخل وظاهره انه أراد البيان المشهور لكن يرد عليه أن شرط من البيانية أن يصح الحمل فيها وهو منتف هنا لان الكل لا يحمل على الجزء واليوم لا يصح أن يراد به هنا مطلق الوقت لا لان قوله تسميه العرب يمنعه لانه يجوز فيه الاستخدام بل لان يوم الجمعة علم لليوم المعروف لا يطلق على غيره فى العرف ولا قرينة عليه هنا (قوله وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه) هذه عبارة القاموس وظاهره أن الجمعة وحدها من غير يوم علم ولا مانع منه واضافة العام المطلق الى الخاص جائزة مستحسنة اذا خفى معنى الثانى أو كان مشتركا كاسم وبين غيره كمدينة بغداد وشجر الاراك بخلاف انسان زيد فانه قبيح وما نحن فيه من الاول لان التسمية حادثة وان اختلف أهل اللغة فيها هل حدثت فى الاسلام أو قبله فلا حاجة الى تقدير المضاف هنا الا أن يقال العلم مجموعه وهو محتمل أيضا (قوله وكانت العرب تسميه العروبة) هذا بناء على أن هذا الاسم حدث فى الاسلام وأول من استعمله الانصار وقيل انه جاهلى وأول من سماه كعب بن لؤى مصغر اتصغير لأى وعروبة علم جنس يستعمل بال وبدونها وقيل أل لازمة والاصح الاول وأول جمعة مبتدأ وجمعها صفة جمعة وقوله فى دار بنى سالم خبره وقوله انه لما قدم بالفتح وقبله لام أو باء مقدرة وهو مقدم من تأخير ويجوز الكسر على أنها جملة معترضة وفى العبارة نوع من الخفاء لا يخفى مثله وما ذكره من أن أول جمعة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم وأول جمعة فعلت فى الاسلام قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة صلاها ابن زرارة وبه يلغز فى صلاة مفروضة صلاها الناس قبل النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وأول جمعة أطلق الجمعة على الصلاة مجازا كما تطلق مجازا على أيام الاسبوع أو فيه مضاف مقدر أى صلاة جمعة (قوله قصدا) المراد بالقصد هنا الاعتدال لا التعمد فانه مشترك بينهما وقوله فان السعى الخ تعليل لكون المراد بالسعى عدم الافراط فى السرعة وهو المعروف فى اللغة وتفسيره فى القاموس بعد الايخلو من شئ وقوله والذكر الخطبة مجازا من اطلاق البعض على الكل كاطلاقه على الصلاة أولا بها كالمحل له وقوله والامر بالسعى اليها الخ الظاهر عود ضمير اليها للخطبة لان اطلاقها على الصلاة بمرض غير مرضى له ولانه المحتاج للدليل وقيل انه يجوز عوده لكل واحد منهما (قوله واتركوا المعاملة) فالبيع مجاز عن مطلق المعاملة بيعا وشرا واجارة وغيره أو هو دال على ما عداه بدلالة النص وقوله فان نفع الآخرة خير اشارة الى أن التفضيل فيه مرادا لان الخير به تم الثواب وغيره فهى مطلق النفع (قوله أو ان كنتم من أهل العلم) فمفعوله محذوف أولا مفعول له لتنزيله منزلة اللازم واقتصاره على الثانى فى الصف كما مر قيل لانه فى مقام العتاب وهو المناسب له وقوله وفرغ منها اشارة الى ما فى السعى وغيره من كتب الاصول من أن القضاء يكون بمعنى الاداء كما مر فى قوله فاذا قضيتم مناسككم وله معان أخر وقوله اطلاق لما حظر أى منع فهو اباحة للمعاملة بعد الفراغ منها وقد كانت ممنوعة وهذا توطئة لما بعده (قوله واحتج به من جعل الامر الخ) الامر هنا للاباحة على الاصح وفى شرح البخارى للكرمانى أنه متفق عليه وفيه نظر لانه قيل انه للوجوب كما قاله السرخسى وقيل انه للندب كما نقل عن سعيد بن جبير وهو الاقرب لما فيه من عدم التشبه بأهل الكتاب فى تعطيل يوم السبت والاحد وهذا اليوم لما نزل فيه واختلف

بيان لاذا وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه
للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه
كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه وأول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما
قدم المدينة نزل قباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل
المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف
(فاسعوا الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين
قصدا فان السعى دون العدو والذكر الخطبة
وقيل الصلاة والامر بالسعى اليها يدل على
وجوبها (وذروا البيع) واتركوا المعاملة
(ذلكم) أى السعى الى ذكر الله (خير لكم)
من المعاملة فان نفع الآخرة خير وأبقى
(ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين
أو ان كنتم من أهل العلم (فاذا قضيت الصلوة)
أدى وفرغ منها (فانتشروا فى الارض
وابتغوا من فضل الله) اطلاق لما حظر عليهم
واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة
وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب
الدنيا انما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة
أخ فى الله (واذكروا الله كثيرا)

الاصوليون فى الامر الوارد بعد المنع حقيل للاباحة استدلالا بها فانه لم يذهب أحد من أصحاب المذاهب المشهورة الى أنه للايجاب وهذا عائد بالنقص فى دليله ومدلوله أما فى دليله فلان الاصل بقاء الامر على أصله من الايجاب أو الندب وهذا امتثال جزئى لم يحمل عليه لان الاتفاق على خلافه قرينة مانعة عن ارادته ولان المعاملات حق شرع للعبد ورفقا به فلو أوجب أو طلب كان مشقة لا رفقا به وأشار المصنف رحمه الله الى دفعه بالحديث أيضا فانه دل على أن المأمور به أمر أخروى لا دنيوى فهو باق على الندبية ولا دليل فيه لهم على الاباحة وتفصيله فى الاصول (**قوله** واذكروه فى مجامع أحوالكم) أى فى كل مكان لكم جامع لاحوالكم وعدم الاختصاص مفهوم من عدم تقييده بحال ومكان وزمان والامر للندب وقوله جزت عليه عير بكسر العين أى ابل محملة بأنواع المأكولات المحلوبة كالبر وقوله الاثنى عشر رجلا من الصحابة رضى الله عنهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفى رواية عمار ابن ياسر بدل ابن مسعود وعد فى مسلم منهم جابرا (**قوله** وافراد التجارة برد الكناية الخ) يعنى كان مقتضى الظاهر اليهما لسبق شيئين أو اليه بعود الضمير على ما ذكر وعوده على الرؤية المفهومة من رأوا خلاف الظاهر المتبادر والكناية هنا بمعنى الضمير اصطلاح النحاة والمشهور هو اصطلاح أهل المعانى وقوله لانها المقصودة يعنى فاكتفى بالاهم كما قررناه وفيه نظر لانه بعد العطف بأو لا يثنى الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين حتى تأولوا ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما كما مر وتفصيله فى اعراب السمين فالظاهر أن يقال وحد الضمير لان العطف بأو واختير ضمير التجارة دون اللهو لانها الاهم المقصود وقد يقال انه المراد فتدبر وقوله فان المراد الخ بيان لانه الاهم (**قوله** والترديد الخ) يعنى العطف بأو للدلالة على ما ذكر اذ لو عطف بالواو اقتضى أن الانفضاض لهما معا وحينئذ فعدم ذكره لعدم الاعتداد به ولا تغليب فيه كما توهم وقوله أو للدلالة عطف على قوله للدلالة قبله لا على قوله لانها المقصودة كما قيل لانه يتراءى فى بادئ النظر انه علة لتخصيصه بارجاع الضمير اليه وهو ظاهر لكن وجه ما قلناه وهو المتبادر من السياق أنه سوى بينهما وذم الانفضاض الى التجارة دونه اعتمادا على شدة الظهور فيه وأنه يعلم بالطريق الاولى فتأمل (**قوله** وقيل تقديره الخ) ووجه تمريضه ما مر من أنه بعد العطف بأو لا يحتاج الى الضمير لكل منهما بل يكفى الرجوع لاحدهما فهو تقدير من غير حاجة (**قوله** بخلاف ما يتوهمونه من نفعهما) اشارة الى أن المفضل عليهما واثبات الخيرية لهما بناء على زعمهم وتوهمهم والا فخيرية اللهو متوهمة لا حقيقة لها وخيرية التجارة غير باقية كما فى سائر أمور الدنيا وتقديم اللهو ليس من تقديم العدم على الملكة كما توهم بل لانه أقوى مذمة فناسب تقديمه فى مقام الذم وقوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع وحصر الامصار لانها انما تلزم فيها على ما عرف فى الفقه تمت السورة والصلاة والسلام على المنزلة عليه وعلى آله وصحبه الكرام

(سورة المنافقين)

مدنية وعدد آياتها لم يختلف فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(**قوله** الشهادة اخبار عن علم) هو تفسير لها نكالا على فهم السامع لا تعريف حتى يقال انه تعريف غير تام والتعريف التام هو أنها اخبار بحق للغير على آخر عن يقين وأما هذا فمنقوض بالدعوى والاقرار وغيره من الاخبار عما يشاهد وكونها المعنى اللغوى لا يدفع ما ذكر أو التعريف بالاعم جائز عند الفقهاء واللغويين مما لا حاجة اليه وقوله من الشهود أى مشتقة أو مأخوذة منه وقوله ولذلك أى لكون معنى الشهادة ما ذكر (**قوله** صدق المشهود به الخ) المعلل فى الحقيقة تكذيبهم فى اخبارهم عن

واذكروه فى مجامع أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عليه عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر رجلا فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته أو للدلالة على أن الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو أولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه (وتركوك قائما) أى على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفعهما (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها فى أمصار المسلمين

(سورة المنافقين)

مدنية وآيها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)

أنهم شهدوا وهم لم يعتقدوا ما شهدوا به وأمّا تصديق المشهود فلتحقيق أنه مخالف للعلم دون الواقع فلا يرد ما قيل ان كون الشهادة مما ذكر لا يوجب تصديق المشهود به واعلم هو سبب لتكذيبهم فى الشهادة (قوله لانهم لم يعتقدوا الخ) متعلق بقوله كذبهم يعنى أنّ اخبارهم عما ذكر ليس عن علم فاندفع تمسك النظام بهذه الآية لما ادّعاه من أنّ معنى الصدق والكذب مطابقة الحكم لاعتقاد المخبر وعدمها لانه علق فيها التكذيب بقولهم انك لرسول الله وهو مطابق للواقع دون الاعتقاد فيلزم أن يكون الكذب عدم مطابقة الخبر للاعتقاد ولا قائل بالفصل فالصدق مطابقته للاعتقاد أيضا الا انا لا نسلم أنّ تكذيبهم فى هذا القول وهو انك لرسول الله بل فى قولهم نشهد لانّ معنى الشهادة ما مرّ فاطلاق الشهادة على الزور مجاز كاطلاق البيع على الباطل ومن عمم الشهادة للزور يقول التكذيب فى ادّعائهم صدق الرغبة ووفور النشاط فى اخبارهم وانه صادر عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد كما تدل عليه الجملة الاسمية المؤكدة أو التكذيب لقولهم نشهد الخ لتأكيد المشهود به بما يدل على أنه مواطئ لما فى القلب وبه يرجع الى عدم مطابقة الواقع وهذا الاخير ما اختاره الزمخشرى وقد تقدّم فيه كلام فى سورة البقرة (قوله حلفهم الكاذب) كونه كاذبا يفهم من الاضافة وعلى هذا هو استئناف لعديد قبائحهم وقوله أو شهادتهم هذه أى المراد بايمانهم قولهم نشهد هنا والجمع باعتبار تعدد قائليه فهو استئناف لبيان ما فى قلوبهم وقوله فانها أى هذه الجملة تجرى مجرى الحلف توجيه لتسمية ما ذكر يمينا بأنّ الشهادة وأفعال العلم واليقين أجرتها العرب مجرى القسم وتلقته بما يتلقى به القسم كقوله انك لرسول الله وقوله

ولقد علمت لتأتين منيتى * انّ المنايا لا تطيش سهامها

فشبهت اليمين المبررة للدعوى بالشهادة المثبتة له واستعير اسمها له أو هو مضمن له فيؤكد بها الكلام كالقسم وقوله وقرئ ايمانهم أى بكسر الهمزة وقراءة العامة بفتحها جمع يمين (قوله صدّا أو صدودا) يعنى أنّ الفعل متعد فمفعوله محذوف أى الناس أو لازم لانّ الفعول غلب فى مصدر اللازم كالجلوس وعلى الاوّل معناه المنع وعلى الثانى الاعراض قيل والاوّل أظهر لانّ اعراضهم أمر مستمر غير مسبب عن اتخاذ الايمان جنة وفيه نظر لانّ المنع لا تظهر تسببه عما قبله وهو مستمر أيضا فلا بد من التأويل فيه أيضا وقوله اتخذوا جواب اذا وقيل الجواب قالوا وقيل هو مقدر وقوله والله يعلم جملة معترضة لدفع ايهام أنّ كذبهم فى مضمون الخبر وظاهره فيه تتميم لطيف كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحياء وديمة المطر

وهو من حشو اللوزينج كقول المتنبى

وتحتقر الدنيا احتقار مجرّب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

(قوله من نفاقهم وصدّهم) الدال عليه ما مرّ وقوله أى ذلك القول يعنى قوله ساء ما كانوا يعملون والاشارة بالبعيد لتقضى ذكره كما مرّ فى أوّل سورة البقرة وقوله أو الى الحال المذكورة لو قال ما ذكر كان أحسن لما فيه من توجيه الافراد والتذكير فى اسم الاشارة وقوله بالايمان بكسر الهمزة وفتحها وقوله ثم كفروا سرّا لانهم منافقون لا يظهرون الكفر ولذا أوّل لينا سب ما نحن فيه وثم على هذا الاستبعاد ما بين حالى الكفر والايمان أو المراد ثم ظهر اسرارهم الكفر كما فى شرح الكشاف وحينئذ يجوز فى ثم أن تكون على حقيقتها (قوله أو آمنوا اذا رأوا آية الخ) هذا أيضا وصف المنافقين ويكون ايمانهم وكفرهم فيما بينهم وبين شياطينهم وقيل هذا بناء على أنّ المراد بهم أهل الرّدة على الوجه الثانى فى الكشاف ولا يخفى أنه ليس فى كلام المصنف ما يدل عليه وقوله تمرنوا أى صار معتادا لهم وقوله حقية الايمان وفى نسخة حقيقة الايمان والاولى أصح وقوله صباحتها بالفتح أى حسنها وجمالها وقوله لذلاقتهم بفتح الدال المعجمة وهو انطلاق ألسنتهم وحدّتها (قوله فيعجبهم هياكلهم) بالبناء للمجهول وكذا ما بعده لانه عليه الصلاة والسلام لا يعجبه مثل هؤلاء الصور الفارعة والهيكل فى الاصل البناء المشرف والحكماء تستعمله للبناء

(اتخذوا أيمانهم) لانهم لم يعتقدوا ذلك
حلفهم الكاذب أو شهاداتهم هذه فانها تجرى
مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم
(جنة) وقاية من القتل والسبى (فصدّوا عن
سبيل الله) صدّا أو صدودا (انهم ساء ما كانوا
يعملون) من نفاقهم وصدّهم (ذلك)
اشارة الى الكلام المقدّم أى ذلك القول
الشاهد على سوء أعمالهم أو الى الحال
المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان
بالايمان (بانهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا
ظاهرا (ثم كفروا) سرّا أو آمنوا اذا رأوا
آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة
حتى تمرنوا على الكفر (فطبع على قلوبهم)
فاستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقية
الايمان ولا يعرفون صحته (واذا رأيتهم
تعجبك أجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان
يقولوا تسمع لقولهم) لذلاقتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن أبىّ جسيما صبيحا فصيحا يحضر
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر
مثله فيعجبهم هياكلهم ويصغى الى كلامهم
(كأنهم خشب مسندة)

المعد للاصنام ويراد به مجازا الاجسام القوية والضخم من كل شئ (قوله حال من الضمير الخ) فى الكشاف وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له ولم يرد بالاستئناف ما هو جواب السؤال ولم يحمله على أنه حال من الضمير كما قاله أبو البقاء وتبعه المصنف رحمه الله كما فى قوله

فقلت عسى أن تبصريني كأنما * بنيّ حوالىّ الاسود الحوادر

لان الحالية تفيد أن سماع قولهم لانهم كالخشب المسندة وليس كذلك ولقائل أن يقول لا وجه لحمله على حذف المبتدا لانه مع حذفه أيضا مستأنف وهو صالح لذلك من غير اعتبار المبتدا وتقديره فتدبر (قوله فى كونهم أشباحا الخ) فيه تسمح لانه بيان لوجه الشبه المشترك بينهما فكان الظاهر أن يقول حالية عن الفائدة لان الخشب تكون مسندة اذا لم تكن فى بناء أو دعامة لشئ آخر كما بسطه فى الكشاف (قوله وقيل الخشب جمع خشباء) وعلى الاول هى جمع خشبة كثمرة وثمر ومعناها معروف ومرّض هذا القيل لانه خلاف المتبادر ولانه لا تساعده القراءة بضمتين لان فعلاء لا يجمع على فعل بضمتين بل على فعل بسكون كحمراء وحمر ولذا قدمه المصنف على ذكر قراءة التسكين ومن غفل عنه قال حقه أن يذكره بعد قراءة من قرأ بسكون الشين فان هذا القول منقول عن اليزيدى فى تلك القراءة لان قراءة الاكثر بالضم تدل على أن هذه مخففة منها اذ الاصل توافق القراآت ففيه رد ضمنى لليزيدى أيضا وقوله نخر بالنون والخاء المعجمة والراء المهملة بمعنى تفتت وبلى وفى نسخة دعر بمهملات كفرح بمعنى فسد وهو كذلك فى الكشاف وقوله قبح المخبر أى الباطن والخفى مما يحتاج معرفته الى الاختبار وقوله على التخفيف أى تسكين المضموم ليخف فى التلفظ به وقوله كبدن أى فى أن سكونه أصلى وفيه ما مر فتدبر (قوله لجبنهم) أى شدة خوفهم لما فى طبائعهم من الجبن وهو ضد الشجاعة وقوله اتهامهم أى اتهامهم لانفسهم بمعنى علمهم بأنهم محل تهمة للنفاق ونحوه مما يخشونه فهم مسطرون للايقاع بهم فالاتهام افتعال من التهمة وهى معروفة وقوله ويجوز أن يكون صلته أى صلة صيحة لتعلقه به لانه يقال صاح عليه وهو أحد الوجوه فى اعراب السمين ومن لم يفهم المراد منه قال المراد أنه صلة يحسبون وفيه تسامح لان المراد أنه نعت للمفعول الاول ولا يخفى ما فيه من الخبط والخلط (قوله وعلى هذا يكون الضمير) وهو قوله هم حينئذ كان الظاهر افراده بأن يقال هو أو هى لكنه أتى بضمير العقلاء المجموع لمراعاة معنى الخبر وهو مما جوزه النحاة وهذا بناء على أن العدو يكون جمعا ومفردا وهو هنا جمع وهذا وان كان خلاف المتبادر لكن فى معناه من البلاغة واللطف ما لا يخفى وهو كقول جرير

ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ومنه أخذ المتنبى قوله

وضاقت الارض حتى كان هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

ولبعض المتأخرين فى نديم له

لكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقى

(قوله لكن ترتب قوله الخ) لان التحذير منهم يقتضى وصفهم بالعداوة لا بالجبن كما يفيده ما قبله على الوجهين والترتب من الفاء الدالة على التعقيب وهذا الضمير للمنافقين بلا شبهة فاذا عاد ما قبله على العدو لزم تفكيك الضمائر وفى اتصال قوله للمنافقين بقوله قاتلهم الله ايهام لطيف لا يخفى لطفه (قوله وهو طلب) لانه دعاء والدعاء من أقسام الطلب والمطلوب منه فى الدعاء هو الله فيكون طالبا من نفسه لعنهم ويكون كما فى قولك استاذك يقول لك كذا وهو معدود من التجريد فلا يكون من اقامة الظاهر مقام الضمير لانه يفوت به نضارة الكلام كما لا يخفى وقوله أن يلعنهم الخ اشارة الى أن قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه وقوله أو تعليم فتقديره وقولوا الخ (قوله لووا رؤسهم) هو كناية عن التكبر والاعراض وقوله عن ذلك الاشارة الى القول المذكور أو الاتيان أو

حال من الضمير المجرور فى لقولهم أى تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو عمرو والكسائى وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف أو على انه كبدن فى جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) أى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز أن يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على أن الضمير للمنافقين (قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم فى الكفر

الاستغفار والظاهر الاوّل لتقييد الصدّ بقوله عن الاستغفار وقوله الخارجين الخ فسره به لانّ الفسق أصل معناه الخروج وحمله على المتبادر منه لا يعد تمّا لهم (قوله أى للانصار) ضميرهم للمنافقين والمقول لهم الانصار كما يقتضيه سبب النزول المذكور فى الكشاف من اقتتال بعض موالى المهاجرين مع مولى لابن أبىّ رأس المنافقين فقال لقومه لو أمسكتم عن هؤلاء الطعام لم يركبوا رقابكم الخ فانه لم يخص الخطاب بالمنافقين فلا وجه لما قيل فمن أنّ الظاهر أن يقول المصنف رحمه الله للمنافقين بدل قوله للانصار (قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا الخ) تعليل لرسوخهم فى الفسق لا لعدم المغفرة لانه معلل عاقبله وقوله على من عند رسول الله الظاهر أنه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرّون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى أنهم قالوه تهكما أو لعلمه عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبّروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم واكراما وقوله القسم بكسر القاف جمع قسمة وهى النصيب (قوله روى أنّ أعرابيا) هو جهجاه بن سعيد وهو أجير لعمر رضى الله عنه والانصارى سنان الجهنى حليف بن أبىّ رأس المنافقين وبعض الغزوات هى غزوة بنى المصطلق والماء يسمى المريسيع كما بينه أصحاب السير وقوله فضرب الاعرابى الخ فيه مخالفة لما فى الكشاف لانصر وقوله فشكى الى ابن أبىّ لانه مولاه وحليفه وقوله فقال أى ابن أبىّ (قوله ونصب الاعز والاذل على هذه القرآآت الخ) القراءة المشهورة بضم الياء وكسر الراء مسندا الى الاعز والاذل مفعول به والاعز بعض المنافقين والاذل المؤمنون بزعمه وقرأ الحسن وابن أبى عبلة لنخرجنّ بنون العظمة ونصب الاعز على المفعول به وغيره بالغيبة بفتح الياء وضم الراء وآخرون بضم الياء وفتح الراء بالبناء للمجهول وتخريج هذه القرآآت ما ذكره المصنف رحمه الله فان قدّر فيه مضاف هو مصدر قام هذا مقام حذفه فالنصب على المصدرية أو قدّر مثل فالنصب على الحالية (قوله مصدر) لقيامه مقامه بعد حذفه (قوله أو حال) اما بناء على جواز تعريف الحال أو أل فيه مزيدة على حد أرسلها العراك وادخلوا الاوّل فالاوّل وجوّز أبو البقاء نصبه على أنه مفعول به لحال محذوفة أى مشبها الاذلّ أو بتقدير مثل فيه وهذا الاخير هو الذى ذكره المصنف رحمه الله فتقدير المضاف جار على الوجهين فى كلامه (قوله خروج أو اخراج) لف ونشر مرتب فتقدير خروج على قراءة يخرجنّ بفتح الياء وتقدير اخراج على القراءتين بعدها وهو ناظر الى المصدر وتقدير مثل ناظر للحالية على القرآآت الثلاث (قوله تعالى ولله العزة الخ) قيل انّ العطف هنا معتبر قبل نسبة الاسناد ولا ينافى تقديم الخبر المفيد للحصر ولا ينافى اعادة الجار لانها ليست لافادة الاستقلال فى النسبة بل لافادة تفاوت ثبوت العزة فان ثبوتها له تعالى ذاتى وللرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الرسالة وللمؤمنين بواسطة الايمان فتدبر (قوله ولمن أعزه الخ) فيه توجيه للحصر أيضا وقوله كالصلاة الخ فالذكر مجاز عن مطلق العبادة وقوله المذكرة للمعبود بيان لعلاقة المجازية وهى السببية لانّ العبادة سبب لذكره وهو المقصود فى الحقيقة منها (قوله والمراد نهيهم عن اللهو بها) يعنى اللهو المنهى عنه مسند لما ذكر فهو نهى بحسب الظاهر لكن المقصود نهى المؤمنين عن الاشتغال بها وتدبيرها (قوله وتوجيه النهى اليها للمبالغة) لانها لقوّة سببها للهو وشدّة مدخليتها فيه جعلت كأنها لاهية وقد نهيت عن اللهو فالاصل لا تلهوا بأموالكم الخ فالتجوّز فى الاسناد وهو الظاهر وقيل انه تجوّز بالسبب عن المسبب كقوله فلا يكن فى صدرك حرج والمجاز أبلغ من غيره (قوله ولذا) أى لكون المقصود نهيهم قال ومن يفعل فأوعد من يفعله من المؤمنين ليدل على أنّ النهى لهم أو للمبالغة فى النهى ذكر بعده ذلك لانّ فيه مبالغة من وجوه كالتعريف بالاشارة والحصر للخسار فيهم وتكرير الاسناد وتوسيط ضمير الفصل (قوله أى اللهو بها) جعل الاشارة لالهائها وهو أبلغ مما لو قيل بدله ومن تلهه تلك وايثارها الانّ ما فى الدنيا تابع لها كما قال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله وهو الشغل فليس المراد به اللعب هنا وقوله بعض أموالكم فمن تبعيضية ولا يخفى ما فى جعل الانفاق ادخارا من البلاغة والحسن (قوله اى يرى دلائله) يعنى أنّ فيه مضافا مقدّرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير يأتى أحدكم

(انّ الله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) أى للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكنّ المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعز منها الاذل) روى أنّ اعرابيا نازع أنصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن أبىّ فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجنّ بفتح الياء وليخرجنّ على بناء المفعول ولنخرجنّ بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القرآآت مصدر أو حال على تقدير مضاف كخروج أو اخراج أو مثل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولله الغلبة والقوّة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين (ولكنّ المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم) لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره (عن ذكر الله) كالصلوات وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة ولذا قال (ومن يفعل ذلك) أى اللهو بها وهو الشغل (فأولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى (وأنفقوا مما رزقناكم) بعض أموالكم ادخارا للآخرة (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى يرى دلائله

مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وحمل قوله لولا أخرتني الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف ولذا تركه المصنف رحمه الله (قوله وبجزم أكن للعطف على موضع الفاء الخ) نصبه أبو عمرو وجزمه الباقون فذهب الزمخشري الى أنه عطف على محل قوله فأصدق لانه في معنى ان أخرني أصدق كما قاله أبو علي الفارسي والذي ذهب اليه سيبويه والخليل أنه عطف على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني لان الشرط غير ظاهر ولا مقدر حتى يعتبر العطف على الموضع كما في قراءة من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لكن عبارة التوهم غير مناسبة لقبح لفظها هنا والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم كما قاله أبو حيان أن العامل في العطف على الموضع موجود وأثره مفقود وفي التوهم هو مفقود وأثره موجود والظاهر أن الخلاف فيه لفظي فمراد أبي علي العطف على الموضع المتوهم أو المقدر اذ لا موضع هنا في التحقيق لكنه فر من ايهام العبارة وأما التوفيق بأن المصدر المسؤول من أن وصلتها في قوله فأصدق مبتدأ محذوف الخبر والجملة جواب شرط مقدر أي ان أخرتني فتصدق ثابت فالفاء رابطة لا عاطفة للمصدر المؤول على المصدر المتوهم كما ذهب اليه الجمهور فمما لا محال له لانه لو ظهر كان النظم هكذا لو أخرتني الى أجل ان أخرتني الى أجل ولا يخفى ركاكته وأنه غير مناسب للبلاغة القرآنية (قوله وقرئ بالرفع على وأنا أكون الخ) النحويون وأهل المعاني قدروا المبتدأ في أمثاله من الافعال المستأنفة لان الفعل لا يصلح للاستئناف مع الواو الاستئنافية كما هنا ودونها ما لم يذهب اليه أحد من النحاة وقد صرح المحقق السعد بأنه مما لم يظهر له وجهه وقد جوز في الرفع أيضا عطفه على أصدق لانه في محل رفع أو لتوهم رفعه كما في الحرم نعيبه وليس ببعيد (قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) هذه السورة الثالثة والستون ولذا قيل انه اشارة الى موت النبي صلى الله عليه وسلم وسن عمره وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم موضوع تمت السورة والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه أجمعين

(سورة التغابن)

لا خلاف في عدد آياتها وانما الخلاف في كونها مكية أو مدنية أو بعضها مكي وبعضها مدني كقوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم على أقوال ثلاثة واليه الاشارة بقوله مختلف فيها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله بدلالتها على كماله) أي بدلالة الموجودات باسرها على كمال صانعها اسمعته وتنزهه عما لا يليق به فالباء سببية أو للاستعانة وأنث الضمير لتأويل ما بالموجودات واختاره ليتميز الدال من المدلول عليه (قوله قدم الظرفين) أراد بالظرف الجار والمجرور وهو له الواقع خبرا فاسميهما والمراد بالامرين الملك والحمد وقوله للدلالة على اختصاص الامرين اما بناء على أن هذه اللام للاستحقاق وهو أحد معانيها وقد مثل له ابن هشام في المغني بهذه الآية أو لان الاختصاص والاختصاص المدلول عليه باللام ليس بمعنى الحصر أو بمعناه ولا ينافي دلالة التقديم عليه لجواز اجتماع الادلة على مدلول واحد فلا حاجة لتقديره مضاف فيه لتصحيحه كما قيل ان التقدير على تأكيد اختصاص الامرين لان أصل الاختصاص تدل عليه اللام الا أن يقال مدلول اللام الاختصاص في الاثبات واذا سوى في المفتاح بين قولنا السماحة لابن الحشرج وسمح ابن الحشرج وهو المراد ليستغني عن التقدير وفيه نظر لانه في المفتاح انما سوى بينهما في كونهما طريقا لتخصيص الصفة بالموصوف صريحا والمراد بالتخصيص التخصيص في الاثبات أي اثبات الصفة للموصوف وتقييدها به سواء قصد الحصر أو لا كما صرح به الشريف في شرحه فلا تنافي هذه التسوية قصد الحصر كما يتراءى في النظرة الاولى فتدبر (قوله من حيث الحقيقة) لانه المبدئ المبدع لكل شيء المالك له في الحقيقة وملك غيره تسليط منه تعالى للعبد فهو له بالذات ولغيره بالعرض واذا كان كل شيء له فأصول

{فيه على الفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم}

(فيقول رب لولا أخرتني) هلا أمهلتني (الى أجل قريب) أمد غير بعيد (فأصدق) فأتصدق (وأكن من الصالحين) بالتدارك وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منصوبا عطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلها (اذا جاء أجلها) آخر عمرها (والله خبير بما تعملون) فمجازيكم عليه وقرأ أبو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

(سورة التغابن)

مختلف فيها وآيها ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) بدلالتها على كماله واستغنائه (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة

{اشارة لطيفة تؤخذ من عدد هذه السورة مع قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ}

الجم وتقريبهمالله وأمّا العبيد فالمجريات انعامه تعالى على يده بعدتمنعها فالمبطنها بالحقيقة ولتهوية يحسب الصورة ومنه تعلم ما لحقية تقديم قوله الملك لانه كالدليل لما بعده من لحسن الظاهر (قوله لان نسبة ذاته الخ) لان ذاته مقتضية القدرة فلا تنفك عنها وتكون نسبتها الى جميع الاشياء على سواء فلا يتصوّر كون بعضها مقدورا له دون بعض بل هو قدير عليها كلها وقوله ثم شرع الخ الذى هنا كونه قادرا على كل شئ من الذوات والصفات كالكفر والايمان فقال هو الذى خلقكم الخ كما ستقرره وقوله الى الكل متعلق بنسبة (قوله تعالى فمنكم كافر الخ) ظاهر تقريرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضر عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد فى احدى الجملتين كما قرروه فى نحو الذى يطير الذباب فيغضب عمرو أو يقال فيه رابط بالتأويل لانها بمعنى وقد كفرتم الخ وفى كلام المصنف اشارة اليه أو يقول هى معطوفة على جملة هو الذى الخ (قوله مقدر كفره) بصيغة المفعول ويجوز كونه بصيغة الفاعل وكذا موجه وسيأتى بيانه ومعنى التوجيه اليه خلقه مستعدا ومتهيأ لما خلق له فالفاء للتفصيل مع التعقيب أيضا لان التوجيه المذكور بعد الخلق باعتبار الوقوع ولا مخالفة فيه لما فى الكشاف وما قيل من أنها تفصيلية كقوله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الاية لان كونهم كافرين ومؤمنين مراد من قوله خلقكم الخ وكونه تقريرا لما ادعاه يدل عليه وجعلها الزمخشرى للترتيب والعاقبة ولا يناسبه السياق وأن الاية واردة لبيان عظمته فى ملكه وملكوته واستبداده فيما ليس يبنى لان قصده بما ذكره الرد على المعتزلة فى أن الكفر والايمان ليس بخلق الله تعالى واذا عدل المصنف عما فى الكشاف كما يظهر لمن نظره فالفاء تفصيلية عندهما وقد جعلها الزمخشرى كقوله وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون وتفيد الترتيب لان توجيه ما يحمله عليه وتوفيقه يكون بعد الخلق وكون كلام الزمخشرى غير مناسب للسياق مكابرة لمن تأمله وكونها واردة لما ذكر لا يأباه مع أنه قيل انها ليست واردة له بل لما يتوقف عليه الوعد والوعيد من القدرة التامة والعلم المحيط بالنشأتين والذى أوقعه فيما وقع فيه كلام الطيبى فتدبر (قوله بالحكمة البالغة) أى العظيمة اذ أصل البالغة أقصى ما يتصوّر منها ونحوه وفسر بما ذكر لان المراد به مقابل الباطل هنا فالمراد به الغرض الصحيح الواقع على أتم الوجوه وقوله ثم زينكم الخ وفى نسخة حيث زينكم الخ يعنى أنه تعالى جعل الانسان معتدل القامة على أعدل الامزجة وآتاه العقل وقوة النطق والتصرّف فى المخلوقات والقدرة على أنواع الصنائع وجعل فيه الروح ليكون ملحقا بعالم المجردات والبدن المادى ليجمع بين العالم العلوى والسفلى فلذا كان أنموذجا كما قيل

وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

وقوله فأحسنوا الخ اشارة الى وجه اتصال قوله واليه المصير بما قبله والمصير بالخاء المعجمة أريد به التعبير وهو ظاهر (قوله فلا يخفى عليه الخ) تفسير لقوله عليم بذات الصدور وبيان لانه ذكر تعليلا لما قبله وهو كالدليل عليه لانه اذا علم السرائر وخفيات الضمائر لم يخف عليه خافية من جميع الكائنات الكليات والجزئيات وقوله لان نسبة الخ استدلال على احاطة علمه تعالى كما مرّ فى القدرة لانه ذاتى وما هو مقتضى الذات لا تتفاوت ولا يختص ببعض المعلومات (قوله وعلى علمه بما فيها) وفى نسخة لما فيها لان الدال على علمه اما اتقان مصنوعاته لان مثل هذه المتقنات لا تصدر الا عن علم كامل بها أو يكفيه ايجادها أو اختيار بعض أحوالها دون بعض فانه يدل عليه أيضا وللمتكلمين فى اثباته وجهان كما ذكرناهما واليه أشار المصنف بقوله من الاتقان وقوله والاختصاص الخ فتأمل (قوله أيها الكفار) جعل الخطاب للكفار لدلالة ما بعده عليه وقيل انه اشارة الى أنه خطاب لاهل مكة وقوله فى الدنيا متعلق بذاقوا أو بكفرهم وقوله أصله الثقل واستعمل للضرر لانه يثقل على الانسان ثقلا معنويا وقوله الثقيل القطار من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها وهو رتبة كتاب جمع قطر وقوله المذكور توجيه لافراد ذلك لتأويله بالمذكور ولو قال ما ذكر كان أحسن وقوله بسبب الخ فالباء سببية والضمير شأنى وقوله وتحمّوا الاحسن أو تحمّوا وقوله للواحد الخ دفع لما يتوهم من أنه كان الظاهر يهدوننا (قوله واستغنى الخ) معطوف على ما قبله ولا حاجة الى جعله حالا

(وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادّعاه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر) مقدّر كفره موجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدّر ايمانه موفق لما يدعوه اليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوّركم فأحسن صوركم) فصوّركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة ثم زينكم بصفوة أوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات (واليه المصير) فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرّون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كليا كان أو جزئيا لان نسبة المقتضية لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته أولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (ألم يأتكم) أيها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم فى الدنيا وأصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار (ولهم عذاب أليم) فى الآخرة (ذلك) أى المذكور من الوبال والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا أبشر يهدوننا) أنكروا وتعجبوا من أن يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع (فكفروا) بالرسل (وتولوا) عن التدبر فى البينات (واستغنى الله) عن كل شئ فضلا عن طاعتهم

(والله غنى) عن عبادتهم وغيرها (حميد) يدل على حمده كل مخلوق (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن بما فى حيزه (قل بلى) أى بلى تبعثون (وربى لتبعثن) قسم أكد به الجواب (ثم لتنبؤن بما عملتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه السلام (والنور الذى أنزلنا) يعنى القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه و بيانه (والله بما تعملون خبير) فمجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين (ذلك يوم التغابن) يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيق وهو التغابن فى أمور الآخرة لعظمها ودوامها (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) أى عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) الا بتقديره وارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه و يهدأ بالهمزة أى يسكن (والله بكل شئ عليم) حتى القلوب وأحوالها (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) أى فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بأن الكل منه يقتضى ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم

تقدير قد واستغنى بمعنى أظهر الغنى لانه يلزم الطلب أو هو للمبالغة أو بمعنى الثلاثى والاول أنسب بما بعده (قوله يدل على حمده كل مخلوق الخ) كل مخلوق مرفوع على أنه فاعل يدل فالمعنى أنه محمود وجميع المخلوقات دالة على أنه المحمود منادية على ذلك بلسان الوجود لان حقيقة الحمد اظهار صفات المحمود الكمالية وكل مخلوق مظهر لكمال خالقه ويجوز رفعه والمعنى لانه المرشد لهم والمنعم عليهم فلهم أن يحمدوه والاول أولى وقوله ولذلك أى لما فيه من معنى العلم وقوله أن بما فى حيزه وهى مخففة لا مصدرية لئلا يتوالى ناصبان ولانها تدخل على الجمل فتسد مسد المفعولين وقوله بلى تبعثون لان بلى لايجاب النفى كما مر تقريره (قوله لقبول المادة الخ) يعنى ذلك اشارة للبعث وتعسره على الفاعل المختار اما لعدم قبول مادته للايجاد أو لعدم قدرة الفاعل أو لنقصها وكلاهما منتف اما الاول فلعدم اقتضاء المواد الممكنة للعدم وأما الثانى فلثبوت قدرته سبحانه وتعالى على انشائها وانشاء ما هو أعظم منها (قوله فانه باعجازه الخ) عرفوا النور بأنه هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فاستدل بثبوت الحد على ثبوت المحدود فعلم منه وجه اطلاق النور عليه والمشابهة بينهما فان أبهمت فهو نور على نور وضميره فيه للقرآن وما بعده لما وقوله مجازعليه مرتب عليه وهو أحسن من تفسير الزمخشرى له بمعاقبكم لان هذا شامل للوعد والوعيد الدال عليهما ما قبله من الامر بالايمان وقوله ظرف لتنبؤن بتنوين ظرف وكسر اللام بعده أو باضافته وفتحها وحينئذ فعاد كروجه لاختصاصه بذلك اليوم وما بينهما اعتراض وأما تعلقه بخبير فلا وجه له ويجوز تعلقه بمحذوف بقرينة السياق أى يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به المقال وقوله أو مقدر باذكر لا وجه لما قيل الظاهر اذكر والنوافق بجمعكم (قوله لاجل ما فيه) فاللام تعليلية وفيه مضاف مقدر وقيل اللام بمعنى فى فلا تقدير فيه وقوله يغبن فيه بعضهم بعضا فالتفاعل على ظاهره وهو كما فى الكشاف مستعار من تغابن التجار وفيه تهكم بالاشقياء لان تلك المنازل نافعة لهم أو جعل تغابنا مبالغة على طريق المشاكلة وقوله واللام فيه الخ يعنى تعريف التغابن المفيد للحصر بتعريف الطرفين كما فى زيد الشجاع والتعريف للجنس والمعنى أنه لا يوم للتغابن غيره (قوله الاشارة الى مجموع الامرين) المراد بالامرين تكفير السيآت وهو الدافع للمضار ودخول الجنات وهو النافع لا الايمان والعمل الصالح وقوله ولذلك الخ أى لكونه جامعا لهما والعظيم أبلغ من الكبير لما سيأتى فى سورة البروج انه بجلب المنافع لا غير وفيه نظر (قوله بيان للتغابن الخ) لاحتوائهما على منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن كما مر وقوله كأنها قال كأن تأدبا على عادته فى عدم الجزم بمراد الله لان الواو تأبى البيان كما عرف فى المعانى لان قوله وتفصيل له اشارة الى وجه العطف لانه لما فيه من التفصيل ينزل منزلة المتغايرين فيعطف على ما بينه كما فصله فى المطول فى قوله يسومونكم الآية وان انتصر تحقيقه مرارا (قوله والاسترجاع عند حلولها) أى الصبر وقوله انا لله وانا اليه راجعون اذا حلت به مصيبة وقوله على طريقة سفه نفسه يعنى أنه منصوب بنزع الخافض والتقدير يهد فى قلبه أو الى قلبه كاهدنا الصراط المستقيم كأن المؤمن وجد لقلبه مهتدا له وغيره فاقد له ضال عنه فهو كقوله لمن كان له قلب أو هو تمييز بناء على أنه يجوز تعريف التمييز وقد مر تفصيله فى هذه الآية المذكورة فتذكره (قوله ويهدأ بالهمزة الخ) لان فى الايمان اطمئنان القلب وفى غيره قلقه واضطرابه واعافسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد (قوله فلا بأس عليه الخ) يعنى أنه من حذف الجزاء واقامة دليله مقامه أو من اقامة السبب مقام المسبب كما مر فى سورة النحل وقوله لان ايمانهم الخ ليس فى الآيات لمن تأمل فى الحث على التوكل أعظم من هذه الآية لايمائها الى أن من لا يتوكل ليس بمؤمن وقوله يشغلكم الخ بناء على أن سبب النزول أن عوفا الاشجعى كان اذا أراد الغزو تعلق أهله به وبكوا فرجع وقوله أو يخاصمكم الخ بناء على أن سببها ما ذكروه من منع أولاده من الهجرة والتفقه فى الدين كما فسره الزمخشرى وقوله غوائلهم بالغين المعجمة جمع غائلة وهو الضرر المترتب على بعض الامور وقوله التثريب هو التوبيخ (قوله يعاملكم بمثل

ما عملتم الخ) انما مرفوع على أنه مستأنف اشارة الى أن قوله فان الخ جزاء باعتبار الاخبار كأنه قيل ان تعلموا ذلك فاعلموا أن الله غفور الخ أو مجزوم بناء على انه جزاء باعتبار أن يراد به مسببه وقوله على محبة الاموال الخ اشارة لاتصاله بما قبله وقوله في وجوه الخير عمومه من الاطلاق وكونه خالصا لان الخيرية لا تتأتى دونه وقوله أى افعلوا ما هو مفعول لفعل مقدر وقوله تأكيد الحث الخ لانه جعل خاتمة لها مشيرة لترجيحها على ما اعتقدوا خيريته من الاموال والاولاد وقوله جوابا للاوامر وتقديره يكن ذلك خيرا لانفسكم (قوله ان تقرضوا الله) تقدم أنه استعارة مكنية وقوله فيما أمره على الحذف والايصال أى أمر به كقوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * وقوله يعطى الجزيل بالقليل يشير الى أن في صيغة فعول مبالغة وان الشكور في حقه تعالى معناه معطى الثواب الكثير بالعمل القليل وحقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث موضوع وآثار الوضع فيه ظاهرة ومناسبته للسورة لما ذكر فيها مما يجلب المنافع ويدفع المضار وأن كل مصيبة باذنه وارادته فتأمل تمت السورة بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة الطلاق)

وتسمى سورة النساء القصرى وهى مدنية بالاتفاق واختلف في آياتها فقيل اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة والاختلاف في ثلاث آيات من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويجعل له مخرجا ويا أولى الالباب كما فصله الدانى في كتاب العدد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله خص النداء وعم الخطاب الخ) خص وعم ان كانا مجهولين فالنداء والخطاب مرفوعان بالنيابة عن الفاعل وان كانا معلومين فهما منصوبان وضمير الفاعل له تعالى يعنى كان حقه أن يقال يا أيها النبى اذا طلقت النساء فطلقهن فخص النداء به مع أن الكلام معهم جميعا والحكم عام له صلى الله عليه وسلم ولهم لانه مقتداهم فنداؤه كندائهم كما يقال لكبير القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت فتخصيصه صلى الله عليه وسلم لرفعة شأنه ولذا اختير لفظ النبى لما فيه من الدلالة على علو مرتبته وقوله بالحكم متعلق بالخطاب والمراد بالحكم الحكم الذى في الجملة الشرطية أو هو الحكم الشرعى وهو التطليق لعدتهن وقوله فنداؤه كندائهم لانه منزل منزلتهم فيما لا يكون من خصائصه وقوله الحكم يعمهم فيه تغليب للمخاطب على الغائب تقديره اذا طلقت أنت وأمتك وقد قيل انه بعد ما خاطبه صرف الخطاب عنه لامته تلويحا لما في الطلاق من الكراهة فلم يخاطب به تعظيما له وقيل تقديره يا أيها النبى قل لامتك اذا طلقتم الخ وهو من اضمار قالوا والا فلا معنى له ان اتحد الشرط والجواب لما فيه من تحصيل الحاصل أو يكون المعنى اذا طلقتم النساء فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد وحمله المصنف تبعا للزمخشرى من المشارفة كقوله من قتل قتيلا فله سلبه وقيل عليه الاظهر أنه من ذكر المسبب وارادة السبب وفيه نظر لان المراد مما ذكر لكن المراد أنه لم يتجوز بالفعل عن ارادته مطلقا بل عن الارادة المقارنة له وتبعها تشبيه المشارف للفعل بالمتلبس به ففيه مكنية أو شبهها وهو أبلغ وأنسب بالمقام والمعترض لم يتنبه لمراد الشيخين هنا فوهم ثم انهم اتفقوا هنا على أنه لولا التجوز لم يستقم الكلام ولك أن تقول انه لا حاجة اليه بل هو من تعليق الخاص بالعام وهو أبلغ في الدلالة على اللزوم كما يقال ان ضربت زيدا فاضرب به ضربا يامر حالات المعنى ان تصدر منك ضرب فليكن ضربا شديدا وهو أحسن من تأويله بالارادة فتدبر (قوله أى في وقتها) فاللام للتأقيت كالداخلة في التاريخ نحو لخمس خلون وفسر وقت العدة بالطهر والمراد وقته ففيه مضاف مقدر وقوله فان اللام في الازمان الخ بيان لكونها للتأقيت هنا والمراد بالتأقيت أنها بمعنى في اذا لم تقم القرينة على خلافه كما في قوله ليوم الجمع فان اللام فيه تعليلية كما مر وما قيل من أن ما ذكر فيما يشمل هما صحيح وأما

ويتحصل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختبار لكم (والله عنده أجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) أى أبذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم (واسمعوا) مواعظه (وأطيعوا) أوامره (وأنفقوا) في وجوه الخير خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) أى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا أو خبر الكان مقدرا جوابا للاوامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (ان تقرضوا الله) بصرف المال فيما أمره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم (ويغفر لكم) ببركة الانفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شئ (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة والله أعلم

(سورة الطلاق)

مدنية وآيها اثنتا عشرة أو احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اذا طلقتم النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فنداؤه كندائهم أو لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) أى في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت

في الاوقات نفسها فلا لانه يلزمه تكرير الوقت لانه معنى اللام ومعنى مدخولها وفيه أيضا تخيل فاسد لان المراد بالتأقيت أنها بمعنى في وهي تدخل على الظرف وما شابهه لتعيين المراد منه (قوله ومن عد العدة بالحيض) بفتح الحاء وسكون الياء او بكسر ثم فتح جمع حيضة وهو مذهب أبي حنيفة وقوله علق اللام الخ اشارة الى ترجيح مذهبه لانها عنده تأقيتية متعلقة بطلقوهن من غير احتياج للتقدير لكنه أيد المذهب الآخر بالقراءة المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي قبل عدتهن وبالادلة الدالة على ارادة الحيض من القرء كما في الكشاف ولذا أسقطه المصنف رحمه الله تعالى لمخالفته لمذهبه وفيه كلام في الانتصاف وغيره حيث ادعوا عدم دلالة تلك القراءة على مدعاه بل هي دالة على خلافه وليس هذا محل تفصيله (قوله مثل مستقبلات) كما قدرت في قولهم كتبته لليلة بقيت من المحرم فان تقديره مستقبلا لها وحينئذ يكون ابتداء العدة من الحيض لان الطلاق الواقع في الطهر قبلها مستقبل لها ومستقبلات المقدر حال وقوله وظاهره أي ظاهر النظم مؤيد لمذهبه وان العدة بالاطهار لا بالحيض لان الطلاق السني المأمور به انما وقع في الطهر وقد جعل في العدة في الآية فيكون الطهر عدة وما قدروه خلاف الظاهر وقوله وان طلاق المعتدة الخ يعني يلزمه أن يفسر الاقراء بالاطهار لا بالحيض (قوله ينبغي أن يكون في الطهر) لم يقل يجب أن يكون في الطهر لان ايقاع الطلاق في الطهر لم يقل أحد بوجوبه لكنه اذا حرم ايقاعه ينبغي له أن يوقعه في الطهر ولما كانت هذه العبارة موهمة لجوازه مع الكراهة في الحيض دفعه بقوله عقبه وأنه يحرم في الحيض ومن لم يتنبه له قال الاولى أن يقول يجب بدل قوله ينبغي وهو مما صرحوا به (قوله من حيث ان الامر الخ) المسئلة طويلة الذيل في الاصول لا حاجة لنا هنا في ذكرها وانما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا لان المراد من الامر هنا تحريمه في الحيض لا ايجابه في الطهر كما عرفت وقوله ولا يدل الخ معطوف على قوله يستلزم لقربه وظهوره ولان قوله بعده اذ النهي الخ دال عليه أو على قوله يدل دفع للسؤال المقدر لانه اذا كان نهيا عن ضده وعن ايقاعه في الحيض ربما يوهم أنه لو طلق فيه لا يقع وضمير وقوعه للطلاق في الحيض وفاعل يدل ضمير يعود على النهي أو على قوله ظاهره (قوله اذ النهي لا يستلزم الفساد) سواء رادف البطلان أو لا على الخلاف بين الشافعية والحنفية فيه كما فصل في الاصول قال المصنف رحمه الله تعالى في منهاج الاصول النهي شرعا يدل على الفساد في العبادات وفي المعاملات اذا رجع الى نفس العقد أو الى أمر داخل فيه أو لازم له فان رجع الى أمر مقارن كالبيع وقت النداء فلا نهي وما نحن فيه لامر مقارن وهو زمان الحيض ولا يقتضي الفساد عند الشافعية وفي هذه المسئلة خلاف لهم أيضا وقال أبو حنيفة رحمه الله النهي مطلقا لا يفيد الفساد كما فصل في جمع الجوامع وشروحه (قوله كيف وقد صح أن ابن عمر الخ) تأييد لوقوعه لانه لو لم يقع لم يأمره بالرجعة والحديث مروي من طرق في السنن وفيه كلام ذكره ابن حجر (قوله وهو سبب نزوله) أي ما ذكر من تطليق ابن عمر رضي الله عنهما وأمر النبي صلى الله عليه وسلم سبب نزول هذه الآية على قول وقيل السبب تطليق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها وقيل غيره وقال القرطبي نقلا عن علماء الحديث ان الاصح أنها نزلت ابتداء لبيان حكم شرعي وكل ما ذكر من أسباب النزول لها لم يصح (قوله واضبطوها الخ) اصل معنى الاحصاء العد بالحصى كما كان معتادا قديما ثم صار حقيقة فيما ذكر وقوله في تطويل العدة الخ بيان لحكمة كون الطلاق اذا اريد ينبغي ايقاعه في الطهر وقوله باستبدادهن أي استقلالهن بالخروج من غير اخراج أحد لهن وقوله مساكنهن الخ اشارة الى أن الاضافة ليست للتمليك بل للسكنى المخصوصة (قوله اما لو اتفقا على الانتقال الخ) قيل انه مذهب الشافعي والحنفية لا يجوزونه وفيه نظر وقد ذكر الرازي في الاحكام ما يدل على خلافه وأنها كالنفقة تسقط بالاسقاط فليحرر وقوله دلالة على استحقاقها السكنى هو من قوله لا تخرجوهن وقوله لزومها بالجر عطف على استحقاقها وهو مصدر مضاف لمفعوله وملازمة بالرفع فاعله ومأخذه من قوله ولا يخرجن الخ

ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وأكملوها ثلاثة اقراء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق

وقوله (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من ... الأول والمعنى الا أن يبذون على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها أو الا أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بأن عرضها للعقاب (لا تدري) أي النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فأمسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب (أو فارقوهن بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها (واشهدوا ذوي عدل منكم) على الرجعة أو الفرقة تبرئا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (وأقيموا الشهادة) أيها الشهود عند الحاجة (لله) خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث على الاشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي أن سالم بن عوف بن مالك الاشجعي أسره العدو فشكا أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبيناهو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل

(قوله مستثنى من الاول) أي من قوله لا تخرجوهن وقوله الا أن يبذون أي النسوة وفي نسخة الا أن تبذو أي المرأة وحده كما في قوله تزني الآتي لانه انما يصدر عن البعض دون الجميع والاول أصح والبذاء بالدال المعجمة والموحدة هو الكلام القبيح كالشتم فاذا أطالت لسانها على الزوج أو احمائه كانت كالناشزة يسقط حقها في السكنى فالفاحشة المتكلمة بالكلام الفاحش القبيح (قوله أو الا أن تزني الخ) فالفاحشة الفعلة الفاحشة وهي الزنا وعلى هذا يصح استثناؤه من كل منهما وقوله فتخرج مضارع الخروج أو الاخراج ولا يتعين أن يكون من الاول كما توهمه كلام المصنف رحمه الله تعالى وقوله للمبالغة في النهي لان استثناءه منه يدل على أنه غير منهي عنه فاذا أريد بالفاحشة الخروج نفسه يكون أقوى في النهي لاشعاره بعدم ارتداعه بالنهي فهو مستحق لما هو أشد منه (قوله بأن عرضها للعقاب) فسره بعضهم بأضرها ضررا دنيويا وقال ان التفسير بتعريضها للعقاب يأباه قوله لعل الله الخ لانه مستأنف لتعليل الشرطية وقد قيل ما يحدثه تقليب قلبه الى خلاف ما هو عليه فلا يتعين كون الظلم ضررا دنيويا لا يمكن تلافيه أو عاما للدنيوي والاخروي والتعليل بالدنيوي لان الضرر به أشد عندهم وهم بدفعه أعنى وقد رد أن الضرر الدنيوي غير محقق فلا يمنع تفسير الظلم بما ذكر وقوله لعل الله الخ ليس تعليلا لما ذكر بل ترغيبا للمحافظة على الحدود بعد الترهيب وفيه نظر (قوله أو المطلق) أي الذي تضمنه قوله طلقتم وقوله برجعة متعلق بالرغبة وقوله أو استئناف أي لعقد النكاح اذا لم تكن رجعة فهو شامل للبائنة وقوله فراجعوهن بعده لا ينافي عموم صدره لانه من ذكر الخاص بعد العام وقوله شارفن الخ فهو من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة وقوله وانفاق مناسب يعني لحال الزوجين وقوله مثل الخ تمثيل للضرار (قوله على الرجعة أو الفرقة) أو لمنع الخلو واختارها لمناسبة المفسر وهو قوله أو فارقوهن فليست الواو أولى من أو هنا وقوله تبرئا عن الريبة لف ونشر مرتب فانه لو لم يشهد على الرجعة تتهم بالزنا وامساكها بعد الطلاق وقطع النزاع بالاشهاد على الفرقة ويجوز كونه تعليلا لهما لان المرأة قد تنكر الرجعة ورثما يموت أحدهما بعد الفرقة فيدعي ثبوت الرجعة للارث ونحوه وقوله وعن الشافعي الخ هو قوله القديم والاول قوله الجديد المفتى به عندهم (قوله تعالى وأشهدوا الآية) فيه دليل على ابطال قول من قال انه اذا تعاطف أمران لمأمورين يلزم ذكر النداء أو يقبح تركه نحو اضرب يا زيد وقم يا عمرو وعلى من خص جوازه باختلافهما كما في قوله يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك لأن المأمور بقوله أشهدوا المطلقين وبقوله أقيموا الشهادة للشهود وقوله خالصا لوجهه تفسير لقوله لله وقوله فانه المنتفع الخ بيان لوجه تخصيص قوله من يؤمن الخ مع أنه عام في نفسه (قوله جملة اعتراضية) أي بين المتعاطفين وهي قوله ومن يتق الله وقوله بالوعد متعلق بقوله مؤكدة والمنهي عنه صريحا الخروج والاخراج وضمنا ما علم من الامر وقوله من الطلاق الخ بيان لما والاضرار تطويل العدة كما مر وهو ضمني واخراجها هو الصريح كما مر وتوقع جعل بضم الجيم أي أجرة أو رشوة معلوم من قوله لله وقوله بأن يجعل متعلق بالوعد وقوله من وجه أي من جهة أخرى لم تخطر بباله (قوله أو بالوعد) معطوف على قوله بالوعد السابق فقوله ومن يتق الخ على الاول وعد خاص بمن اتقى عما نهي عنه صريحا أو ضمنا كما مر من الازواج والزوجات ونحوهم وعلى هذا عام لكل متق عن المنهيات والمخرج في الاول من المضار المتعلقة بالتزاوج وعلى هذا من مضار الدارين مطلقا (قوله أو كلام جيء به للاستطراد الخ) وهو معترض أيضا لا فالمن توهم خلافه لكنه على الاول مسوق لتقوية الحكم السابق بخصوصه أو بعمومه وعلى هذا لما ذكر المؤمنين استطرد لذكر بعض من أحوالهم وأنه تعالى متكفل لامورهم (قوله وعنه الخ) هو مؤيد للقولين الاخيرين ولان المراد العموم لا خصوص من سبق وهذا الحديث ضعيف وقال بعضهم انه موضوع كما نقله السيوطي وقوله وروي الخ ذكره ابن مردويه في تفسيره وقوله فشكا أبوه لانهم كلفوه ما لا يطيقه من الفداء كما صرح به في الروايه وقوله وأكثر الخ روي أنه قال له ابعث الى

انك لتكثر من لاحول الخ وقوله غفل عنها في نسخة تغفل عنها فيكون متعديا من تغفلت الرجل عن كذا اذا أخذته على غفلة منه (قوله بلغ ما يريده) فامره مفعول بالغ والاضافة للملابسة والمراد بأمره ما أراده من الامور وقوله بالاضافة أى للمفعول أيضا وقوله بالغ أمره على أن أمره فاعل أو مبتدأ خبره مقدم والجملة خبر وقوله على أنه حال لا خبر على نصبها الجزأين في لغة لانها ضعيفة والحال من فاعل جعل مقدمة من تأخيرلا من المبتدأ فانهم لا يرتضونه وقوله تقديرا فالمراد تقديره قبل وجوده أو هو مقدار بقائه أو نهايته وقوله بيان لوجوب التوكل الخ لانه اذا علم أن كل ما يكون بتقديره في وقت معين لا يتخلف عنه وجب التوكل ولزم العاقل ذلك كما قيل

لا بأس فان حملك الهم حسون * ماقدر أن يكون لابد يكون

(قوله وتقرير لما تقدم الخ) فانه تعالى اذا جعل لكل شئ مقدارا وزمانا كان الطلاق كذلك فلزم احصاؤه وضبطه (قوله تعالى واللائى يئسن الخ) قالوا انه مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز كون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله والجملة الشرطية خبر من غير حذف وتقدير وقوله روى الخ اشارة الى أن الشرط لا مفهوم له لانه بيان للواقعة التى نزل فيها من غير قصد للتقييد (قوله أى جهلتم) قيل لا مانع من ابقاء الشك على ظاهره وحقيقته ويؤيده الرواية المذكورة لان السؤال لترددهم في العدة ولا يخفى ابقاؤه على ظاهره ولذا فسره أولا بقوله شككتم ثم بين ان شكهم ناشئ من جهلهم وسبب النزول مناسب للجهل والشك معا ولا ضير فيه وقوله لم يحضن وفي نسخة لا يحضن وهما بمعنى وقوله منتهى عدتهن لان الاجل يطلق على المدة كلها وعلى غايتها والثانى هو المراد هنا وقوله لم يحضن بعد يعنى الصغار وقوله كذلك هو الخبر المقدر وهو أحسن من تقدير فعدتهن ثلاثة أشهر وأخصر كما في الكشاف ولو عطف على قوله واللائى يئسن وجعل الخبر لهما من غير تقدير جاز (قوله والمحافظة على عمومه الخ) أى عموم الواقع هنا المطلقة والمتوفى عنها لكون عدتهما بالوضع مطلقا أولى من ابقاء آية الوفاة على عمومها للحامل وغيرها خلافا لما روى من مذهب بعض الصحابة من أنه آخر الاجلين ورجح ابقاء هذه على عمومها بقوله بالذات لانه جمع معرف فيعم بخلاف قوله أزواجا فانه جمع منكر فمن قال بعمومه قال لانه وقع في الصلة والموصول يعم فيعم ما في صلته ولذا كان بالعرض لا لان الجمع المنكر قد يعم وتقديره بأزواج الذين يتوفون غير متعين مع أنه لو سلم فعموم المصرح أقوى وأولى من عموم المقدر فلا يضر بنا أيضا (قوله والحكم معلل ههنا) يعنى أن قوله وأولات الاحمال من تعليق المشتق الدال على علية مأخذ الاشتقاق لانه في معنى والحاملات أجلهن أن يضعن الخ والحمل باعتبار شغل الرحم وفراغه عنه صالح للعلية فحكمه أقوى من غيره لقوة المعلل على غيره فيبقى على عمومه للمطلقة والمتوفى عنها بخلاف قوله والذين يتوفون فان الوفاة لا تصلح للتعليل هنا (قوله ولانه صح الخ) هو مروى في البخارى وهو حديث صحيح وقوله بليال وقع في البخارى أربعين ليلة وقوله ولانه متأخر النزول كما رواه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال لما بلغه الخبر أن عليا قال عدتها آخر الاجلين قال من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى وآيتها نزلت بعد التى في البقرة والعمل بالمتأخر لما سيأتى (قوله فتقديمه في العمل الخ) أى تقديم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وترجيح العمل به للمحافظة على عمومه وترك العمل بهذه في حق ما تناولاه يكون بناء للعام على الخاص ولو قدمنا هذه الآية في العمل والمحافظة على عمومها فهو تخصيص لعموم الآية الاخرى لان هذه الآية خاصة من وجه كما أن تلك خاصة من آخر فالعمل بهذه الآية المتأخرة في مقدار ما تناولاه أعنى الحامل المتوفى عنها زوجها تخصيص لها بما وراء الحامل المتوفى عنها زوجها والخاص المتأخر يخصص العام المقدم وهذا على مذهب المصنف رحمه الله تعالى في جواز تراخى المخصص وعند الحنفية هو يكون ناسخا

غفل عنها العدة فاستأنفها وفي رواية رجع ودفعه عسيات ومتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ أمره أى نافذ وبالغا على أنه حال والخبر (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقديرا أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتم في عدتهن أى جهلتم (فعدتهن ثلاثة أشهر) روى أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت (واللائى لم يحضن) أى واللائى لم يحضن بعد كذلك (وأولات الاحمال أجلهن) منتهى عدتهن (ان يضعن حملهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لان عموم أولات الاحمال بالذات وعموم أزواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة ولانه صح أن سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجى ولانه متأخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص

قوله من شاء لاعنته الخ عبارة الشيخ زاده من شاء باهلته عند الحجر الاسود ان سورة النساء القصرى يعنى سورة الطلاق نزلت بعد التى في سورة البقرة اهـ

لاتخصيصا ولامن حمل العام على الخاص الغير المتصل وتفصيل المسئلة في مفصلات الاصول فقوله الوفاق
عليه فيه نظر يندفع بالتأمل فيه لان مراده الاتفاق على العمل بالمتأخر سواء قلنا هو مخصص أو ناسخ
ولاحاجة الى التجوز في التخصيص كما قيل ويؤيده كما في شرح التحرير ما في البخاري عن ابن الزبير أنه قال
لعثمان رضي الله عنه والذين يتوفون الخ نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا أغير شيأ
منه من مكانه وفيه تسليم عثمان للنسخ وتقدم الناسخ على منسوخه في ترتيب الآي من النوادر والمحشي
هنا كلام لا يخلو من الخلل فتدبر (قوله بناء العام على الخاص) يعني لو قلنا بهذه الآية أن عمل بها كان فيها
تخصيص لقوله أزواجا في تلك بغير الحاملات وتقديم تلك في العمل بها يلزمه بناء العام وهو قوله وأولات
الاحمال الشامل للمطلقات والمتوفى عنها على الخاص وهو المتوفى عنها غير الحامل والمراد بالبناء كما قاله بعض
الفضلاء أن يراد بالعام الخاص من غير مخصص له اذ المتقدم لا يصح لان يكون مخصصا للمتأخر والبناء
بهذا المعنى لم يره لغيره فهو محتاج للتحرير وقوله تعالى من أمره يسرا قدم فيه البيان على مبينه للفاصلة
أو من فيه بمعنى في أو تعليلية واليسر الثواب أو السهولة فتأمل (قوله أي مكانا من مكان سكناكم) يعني أن
من للتبعيض ومبعضها محذوف وقوله عطف بيان الجار والمجرور عطف بيان للجار والمجرور لا المجرور وحده
حتى يقال ان اعادة الجار انما عهد في البدل لا في عطف البيان مع أنه لا يرد له بسلامة الامير حتى يقال
الوجه أن يكون بدلا مع أنه لا فرق بينهما الا في أمر يسير كما ذكره النحاة (قوله فتلجؤهن الى الخروج) لشغل
المكان أو باسكان من لا يريدن السكنى معه ونحوه وقوله وهذا يدل الخ هو مذهب الشافعي ومالك وأما عند
الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى ولانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان
جزاء الحمل لوجب في ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به وغير ذلك من الادلة العقلية والنقلية والدليل المذكور
مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أنه ذكر أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة
لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بالطريق الاولى كما في الكشاف فهو من مفهوم الموافقة
(قوله والاحاديث تؤيده) قيل الجمع لتعدد طرقه اذ المروي فيه حديث فاطمة بنت قيس وقد طعن فيه
الصحابة كعمر وعائشة وأسامة وغيرهم من كبار الصحابة فهو دليل عليه لا له ويؤيد الطعن القياس وقراءة
ابن مسعود أنفقوا عليهن وفيه نظر (قوله وليأمر بعضكم بعضا الخ) يشير الى أن الافتعال بمعنى التفاعل
فالائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور وقد نقل أهل اللغة أنه يقال ائتمروا اذا أمر بعضهم
بعضا (قوله تضايقتم) بمعنى ضيق بعضكم على الآخر بالمشاحة في الاجرة أو طلب الزيادة ونحوه (قوله وفيه
معاتبة للام الخ) لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أي ستقضى وأنت ملوم
كذا فيه في الكشاف وفي الانتصاف لان المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لا سيما على الولد
بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان تلك المذكورة المعاشرة وهي فعل الاب والام
فكيف يخص الام بالذكر في الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز
اليه لان معنى سترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فمعاسرة
الاب مذكورة أيضا لكنها غير مصرح بها فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام
كما حققه بعض شراح الكشاف ولا حاجة الى تكلف ما قيل ان الاب لما أسقط عن درجة الخطاب وبين
أن معاسرته لا تجدي اذ لا بد من مرضعة أخرى بأجر وهذه أشفق منها كان في حكم المعاتب المذكور
في الجواب فتدبر (قوله فلينفق كل الخ) ترك الفاء أولى لانه تفسير لقوله لينفق وقوله وفيه تطييب
لقلب المعسر أي تسلية له واستمالة لان ما ذكرها وان شملهما لكنه للاعسار أقرب ويؤيده عبارة آتاه
الخاصة به قبله وذكر العسر بعده كما أشار اليه بقوله ولذلك الخ وقوله وعدله أي للمعسر من فقراء الازواج
بترك السفاء أو لمطلق الفقراء ويدخل فيه هؤلاء دخولا أوليا كما جوزه الزمخشري (قوله عاجلا

وتقديم الآخر بناء العام على الخاص والاول
راجح للوفاق عليه (ومن يتق الله) في أحكامه
فيراعي حقوقها (يجعل له من أمره يسرا)
يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك) اشارة
الى ما ذكر من الاحكام (أمر الله أنزله اليكم
ومن يتق الله) في أحكامه فيراعي حقوقها (يكفر
عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات
(ويعظم له أجرا) بالمضاعفة (أسكنوهن من
حيث سكنتم) أي مكانا من مكان سكناكم (من
وجدكم) من وسعكم أي مما تطيقونه وهو
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
(ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن)
فتلجؤهن الى الخروج (وان كن أولات
حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص
استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
والاحاديث تؤيده (فان أرضعن لكم) بعد
انقطاع علقة النكاح (فآتوهن أجورهن)
على الارضاع (وأتمروا بينكم بمعروف)
وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع
والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له
أخرى) امرأة أخرى وفيه معاتبة للام على
المعاسرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أي فلينفق
كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكلف
الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكلف
نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر
ولذلك وعد له باليسر فقال (سيجعل الله بعد
عسر يسرا) أي عاجلا

قوله وقراءة ابن مسعود أنفقوا عليهن كذا
في النسخ والجيد ١ه مصححه

آو آجلا

أو آجلا أحد من عموم النكرة وقوله أهل قرية بتقدير المضاف أو التجوز في القرية أو في الاسناد كما مرّ وقوله أعرضت عنه يعني أنه ضمن العتو وهو التجبر والتكبر معنى الاعراض فلذا عدّى بعن وقوله بالاستقصاء أي طلب أقصاه وغايته والمراد التشديد والدقة فيه وهو المراد بالمناقشة وأصل المناقشة اخراج شوكة بشوكة أخرى ثم صار حقيقة فيما ذكرناه وقوله لا ربح فيه أصلا هو من تنوين التعظيم فيتضمن في ضمنه ما لعاقبة (قوله تكرير للوعيد) لان ما مرّ وعيد عبر عنه بالماضي لتحققه وقوله ويجوز الخ فيكون الماضي السابق على حقيقته وقوله عتت وما عطف عليه صفة قرية وأعد الله خبر كأين أو الخبر وأعد الله استئناف لبيان أن ما أعد لهم غير منحصر فيما ذكر بل لهم بعده عذاب شديد وليس فيه تكرير للوعيد أيضا على هذا (قوله الذين آمنوا) منصوب بأعني المقدر أو هو بيان للمنادى أو نعت له لا بدل لعدم حلوله محل المبدل منه وقوله لكثرة ذكره فهو وصف بالمصدر مبالغة كرجل عدل وقوله أو لنزوله الخ فتسميته به مجاز لما بينهما من الملابسة المشابهة للحال والمحل وقوله أو لانه مذكور فهو مجاز كدرهم ضرب الامير وقوله أو ذا ذكر لم يقل ذو ذكر لعطفه على مذكور مشاكلة للمفسر به (قوله أو محمدا) معطوف على قوله جبريل وهو من التسمية للفاعل بالمصدر أو مجاز بالملابسة المارّة أو لشرفه وقوله وعبر الخ بيان لوجه قوله أنزل على هذا مع أنه كان الظاهر أن يقول بدله أرسل وقوله ترشيحا أي للتجوز عن محمد بالذكر ولا يلزم أن يكون استعارة لان الترشيح يجري في المجاز المرسل أيضا كما صرّحوا به وقوله أو لانه أي ارساله مسبب فيكون أنزل مجازا مرسلا واذا كان ترشيحا فهو على حقيقته وقوله وأبدل الخ هو على الوجهين لا على الثاني لان قوله عبر يعينه كما توهم وقوله للبيان أي هو عطف بيان على تجويزه في النكرات وقوله أو أراد الخ لم يقل أو القرآن عطفا على جبريل لبعد العهد وخوف اللبس وهو معطوف على قوله يعني (قوله ورسولا منصوب بتقدير) يعني على هذا الوجه اذ لا حاجة الى التقدير على ما قبله ففيه ردّ على الزمخشري وقوله أو ذكرا مصدر قيل معطوف على القرآن أي أراد بالذكر ذكرا يعني نفسه بالمعنى المصدري ولا يخفى ما فيه من التعسف وقيل انه معطوف على قوله بمقدر (قوله ورسولا معموله) قيل ولا يمنع ارادة القرآن من الذكر بالمعنى المصدري عن اعماله في المعمول كما ظنّ فان ارادته منه بعد الاعمال فالقرآن هو ذكر الرسول لا الذكر وحده ولا يخفى ما فيه من التعسف مع أنه يصير قوله ورسولا معموله مستدركا مع ما في قوله أو بدله من جعل المبدل منصوبا بالمبدل منه ولو كان المراد ما ذكره قال أو ذكرا أو بدل منه وأيضا القرآن كما أنه ليس مرسلا ليس برسالة بل مرسل به فان فتح باب التأويل لم تحتج الى جعل الرسول بمعنى الرسالة وقيل ذكر بلفظ الفعل وقوله ورسولا مفعوله معطوف على قوله أراد به القرآن بحسب المعنى وكله من التعسفات الباردة والوجه الاول أقربها (قوله حال من اسم الله) فنسبة التلاوة اليه مجازية كبنى الامير المدينة وآيات الله من وضع الظاهر موضع الضمير وقوله والمراد بالذين آمنوا في قوله ليخرج الخ هكذا هو في النسخ الصحيحة المعتمدة يعني أن الذين آمنوا قد خرجوا بالايمان من الظلمات فكيف تكون التلاوة عليهم لاخراجهم منها فأجاب أولا بأن قوله ليخرج متعلق بقوله أنزل لا بيتلو وقوله بعد انزاله اشارة الى أن معنى آمنوا بالنظر الى نزول هذه الآية وأما بالنظر الى انزال القرآن فالظاهر يؤمنون وقوله ليخرج اشارة الى أن المراد تؤمنون في المستقبل والمضي باعتبار علمه وتقديره الازلي ووقع في بعض النسخ والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ليحصل الخ فقيل انه سهو من الناسخ وقيل مراده بقوله بالذين بالدال المهملة أنه ملتبس به فيكون يتلو عليكم آيات الله قائما مقام متلبسا بالدين كقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فتأمل (قوله فيه تعجب وتعظيم الخ) انما جعله للتعجب لانه لم يجعله خبرا لم يكن في ذكره فائدة لان المراد ما ذكرناه وحسنه معلوم والتعظيم انما من التعجب لانه لو يجعل عجيبا الا لكونه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت أو من تنوين رزقا (قوله أي وخلق مثلهن في العدد) يحتمل أنه بيان لحاصل المعنى وهو معطوف على قوله سبع سموات والفصل بين الواو

أو آجلا (وكأين من قرية) أهل قرية (عتت عن أمر ربها ورسله) أعرضت عنه اعراض العاتي المعاند (فحاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقق (فذاقت وبال أمرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة أمرها خسرا) لا ربح فيه أصلا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله (فاتقوا الله يا أولي الالباب) ويجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا) يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر وهو القرآن أو لانه مذكور في السموات أو ذا ذكر أي شرف أو محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا أو لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا مصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة (يتلو عليكم آيات الله مبينات) حال من اسم الله أو صفة رسولا والمراد بالذين آمنوا في قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين آمنوا بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) أي وخلق مثلهن في العدد من الارضين وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر

قوله وقيل ذكر بلفظ الفعل أي وحذف مصدر كما نبه عليه في نسخة الشيخ البجيرمي اهـ مصححه

والمعطوف بالجار والمجرور جائز ويحتمل أن يكون قد وله عاملا اثلا يلزم المحذور المذكور وهو الظاهر وقوله في العدد اشارة الى أن الارض كالسماء سبع طبقات متميزة متفاصلة وهو المعروف في الاحاديث الصحيحة كقوله رب الارضين السبع وما أقللن وقيل هي الاقاليم السبعة وهذا يستدعي أن تحمل الارض على السفليات مطلقا وليست هذه المسئلة من ضروريات الدين حتى يكفر من أنكرها أو تردد فيها والذي نعتقده انها طبقات سبع كالسموات ولها سكان من خلقه يعلمهم الله واليه الاشارة بقوله يجري أمر الله وقضاؤه الخ (قوله أو مضمر نعتهما) كفعل ما دل على لتعلموا الخ أو أخبرتكم وأعلمتكم الخ والحديث المذكور موضوع تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه العظام وآله وصحبه الكرام

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبي وعدد آياتها متفق عليه وهي مدنية وقيل الآيتين من آخرها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله روى أنه عليه الصلاة والسلام) اختلف في سبب النزول فقيل قصة مارية وقيل قصة العسل وقال في شرح مسلم الصحيح أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح ومارية جاريته صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس ملك مصر وهي أم ابراهيم وقوله عند حفصة وقيل عند زينب بنت جحش وقيل عند سودة وفي شرح مسلم للنووي الصواب أن شرب العسل كان عند زينب رضي الله عنها وقوله تشم وفي نسخة تشم من باب علم ونصر (قوله ريح المغافير) بفتح الميم وغين معجمة وفاء وبعد الفاء ياء ثم راء مهملة وفي بعض نسخ مسلم مغافر بلا ياء وقال القاضي عياض الصواب اثباتها لانه جمع مغفور بضم الميم وهو صمغ حلوله رائحة كريهة تكون بشجر يسمى العرفط وقيل هو نبات له ورق عريض (قوله تفسير لتحرم الخ) بيان للنكتة في ترك عطفه لانه تفسير لتحرم يجعل ابتغاء رضاهن عين التحريم مبالغة في كونه سببا له وقوله استئناف الظاهر أنه استئناف نحوي ويجوز أن يكون بيانيا في جواب سؤال تقديره لم أنكرت يارب على هذا وقد وقع مثله من الانبياء كما قال الامام حرم اسرائيل على نفسه وقوله لبيان الداعي اليه أي الى التحريم وليس هذا بناء على المشتهر السؤال لانه لا يصح تقديره ما الداعي لتحريمه فانه يعلمه أو المراد الداعي لما ذكر من الانكار فلا يرد عليه شئ (قوله لك هذه الزلة الخ) تبع فيه الزمخشري وقد رده في الانتصاف وشنع العبارة في التشنيع عليه لان تحريم الحلال مطلقا أو مؤكدا بيمين بمعنى الامتناع منه ليس بزلة وكم من مباح يتركه المرء باختياره ولا يلحقه منه شئ وأما اعتقاد الحرام حلالا وعكسه مما يلحق به الاثم فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم وحاشاه من نسبة مثله وأجاب عنه في الكشف بأنه أراد به ترك الاولى وهو بالنسبة لعصمته صلى الله عليه وسلم وعلو مرتبته قد يقال له ذنب وان لم يكن ذنبا في نفسه ولذا عقبه بقوله والله غفور رحيم وقوله لا يجوز بناء عليه (قوله قد شرع لكم تحليلها) اشارة الى أن التحلة مصدر بمعنى التحليل وأن التحليل في الاصل تفعيل من الحل بالفتح وهو ضد العقد فكأنه باليمين على الشئ لالتزامه عقده عليه فاذا استثنى أو كفر فقد حل ما عقده وقوله عقدته ان كان ضمير الخطاب فهو الفاعل وان كان تاء التأنيث ففاعله ضمير مستتر للايمان والجار والمجرور لما وبالكفارة متعلق بحل (قوله واحتج به) أي بما في هذه الآية من فرض تحليلها بالكفارة ان لم يستثن وقوله مطلقا أي تحريم المرأة أو غيرها مما يملكه وهو مذهب أبي حنيفة وخالفه فيه الشافعي ودليله انه لو لم يكن يمينا لم يوجب الله فيه كفارة اليمين هنا وأجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بأنه لا يلزم من وجوب الكفارة كونه يمينا لجواز اشتراك الامرين المتغايرين في حكم واحد فيجوز أن تثبت الكفارة فيه لمعنى آخر ولو سلم أن هذه الكفارة لا تكون الا مع اليمين فيجوز أن يكون أقسم مع التحريم كان يقول في قصة مارية والله لا أطؤها والله

(يتنزل الامر بينهن) أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) علة لخلق أو لينزل أو مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التحريم)
مدنية وآيها اثنتا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله تعالى عنها أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت (تبتغي مرضاة أزواجك) تفسير لتحرم أو حال من فاعله أو استئناف لبيان الداعي اليه (والله غفور رحيم) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولي أمركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في أفعاله وأحكامه (واذ أسر النبي الى بعض أزواجه) يعني حفصة (حديثا) تحريم مارية

لا أشربه وقد رواه بعضهم عنه كما في شرح مسلم فالكفارة للثاني اليمين لا للتحريم وحده فلذكر وجهان لا وجه واحد محصله أنه أتى باليمين والكفارة فانه مخالف لسياقه من غير داع له (قوله أو العسل) قد عرفت أن هذا هو الصحيح الا أنه لم يكن عند حفصة على الصحيح وانما كان عند زينب كما مر وأما كون أو هنا للمسح الحلو ليصح التبعيض فلا أرى له وجها سد بر واسرارا أمر الخلافة فذكره ابن حجر عن الطبراني وفي عبارته تسامح فانها تشعر بالحصر وليس بمراد وقوله أي على افشائه فهو على الحذف أو تقدير مضاف فيه ولم يجعله لمصدر نبأت مع أنه بمعنى الافشاء لئلا تنتشر الضمائر (قوله ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف الخ) فانه على هذه القراءة لا يحتمل معنى العلم لان العلم تعلق به كله بدليل قوله أظهره وقوله أعرض الخ فتعين أن يكون بمعنى المجازاة لا بمعنى الاقرار كما في القاموس فانه لا وجه له هنا قال الازهري في التهذيب من قرأ عرف بالتخفيف يعني غضب من ذلك وجازى عليه كما تقول للرجل يسيء اليك والله لاعرفن لك ذلك قال الفراء وهو حسن انتهى وقد وردت المعرفة والعلم بمعنى المجازاة كثيرا في القرآن لانها لازمة لهما اذ ما لا يعرف لا يجازى عليه (قوله لكن المشدد الخ) ويجوز أن يكون العلاقة اللزوم أيضا والسببية اذ المجازاة بالتطليق مثلا سبب لتعريفها بالجناية والحذف بالعكس (قوله على الالتفات) من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فان المبالغ في العتاب يصير المعاتب مطرودا بعيدا عن ساحة الحضور ثم اذا اشتد غضبه توجه اليه وعاتبه بما يريد (قوله فقد وجد منكما الخ) يعني أن قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح أن يكون جوابا للشرط الا بهذا التأويل أي ان تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب كقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك أي فلمعاداته سبب وموجب أو التقدير فحق لكما ذلك فقد صدر ما يقتضيها وقال ابن هشام هذا كقوله ان يكرمني اليوم فقد أكرمتك أمس وفيه اشكال من وجهين أحدهما أن الاكرام الثاني سبب للاول فلا يستقيم أن يكون مسببا عنه والثاني أن ماضي خبر الشرط مستقبل وهذا ماض ولذا قال ابن الحاجب توهم كثير أن جواب الشرط يكون سببا ومسببا وهو فاسد وتوجيهه أنه سبب للاخبار بقوله صغت قلوبكما فان قلت الآية بسبب التحريض على التوبة فكيف يجعل سببا لذكر الذنب قلت ذكر الذنب مقتضب عنه وهو لا ينافي التحريض وقيل الجواب محذوف تقديره فيتب عليكما وقوله فقد صغت الخ بيان لسبب التوبة فان قلت ما قدره في الكشف لا يتسبب عن الشرط بل الامر بالعكس فان اعتبر الاعلام فليعتبر ابتداء كما فعله ابن الحاجب والاحقه أن تقديره فقد أديتما ما يجب عليكما أو أتيتما بما يحق لكما ويجعل ما ذكر دليلا على الجواب المقدر حينئذ (قلت) هذا جواب آخر غير ما ذكره ابن الحاجب وهو نظير ما قاله النحاة في قوله

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * فانه بتأويل تبين أني لم تلدني لئيمة والمعنى هنا فقد ظهر أن ذلك حق لكم فليس ما آله الى ما قاله ابن الحاجب لكنه أقرب الى التأويل بما ذكره كما قيل (قوله وهو صل قلوبكما) الدال عليه صغت وقال عن الواجب دون الى الواجب والحق أو الخير حتى يصح جعله جوابا من غير احتياج الى الاضمار فانه يقال صغا اليه اذا مال وزيغ كما في الاساس لانه الماضي وقد قرأه ابن مسعود زاغت وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ يقتضي ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى كما قيل لكنه انما يتمشى على ما ذهب اليه ابن مالك من أن الجواب يكون ماضيا وان لم يكن لفظ كان وفيه نظر (قوله من مخالفة رسول الله) بالخاء المعجمة واللام والقاف أي موافقة أخلاقه والتخلق بها وهو بيان للواجب والفاء تحريف من الناسخ وقوله تتظاهرا أي تتعاونا وتتعاونا عليه وقوله فلن يعدم من باب علم أي يفقد من يظاهره ويعينه وهو اشارة الى أن ما ذكر دليل الجواب وسببه أقيم مقامه أو هو مجاز او كناية عما ذكر فيكون جوابا بنفسه وقوله صلحاء المؤمنين اشارة الى ما سيأتي من أن صالح في معنى الجمع كما ستسمعه عن قريب (قوله رئيس الكروبيين) في القاموس الكروبيون سادة الملائكة كجبرائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب وقال ابن مكتوم في تذكرته ان الكروبيين بفتح الكاف وتخفيف الراء من كرب اذا قرب قال

كروبية منهم ركوع وسجد * وقد تقدم تفصيله (قوله ناصره) للمولى معان كما مر فكون الله مولاه

أو العسل أو أن الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (فلما نبأت به) أي فلما أخبرت حفصة عائشة رضي الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) واطلع النبي عليه السلام على الحديث أي على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت (وأعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكرما أو جازاها على بعض تطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) فانه أوفق للاعلام (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة رسول الله عليه السلام بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه

بمعنى ناصر وكون جبريل مولاه بمعنى قرينه وهو قريب من معنى الناصر وكون المؤمنين مولاه بمعنى أتباعه
والظاهر أنه قدر لكل منهما خبرا على حدة ويجوز جعل مولاه خبرا عن الجميع لكنه يلزمه استعماله في
معانيه والاول أولى وفيه بحث (قوله متظاهرون) اشارة الى أن ظهير بمعنى الجمع واختير الافراد لجعلهم
كشيء واحد وظاهر كلامه أن ظهير خبر الملائكة وقد جوز كونه خبرا لجبريل وما عطف عليه وأن
يكون خبرا له وخبر ما بعده مقدر كقوله * وانى وقيار بها لغريب * ولو قال بدل قوله متظاهرون مظاهرون كان
أظهر (قوله والمراد بالصالح الجنس) الشامل للقليل والكثير والمراد به الجمع هنا كالحاضر والسامر ولذا
عم بالاضافة لان الجمع المضاف من صيغ العموم ولذا لم يحمل على العهد هنا وان روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما أن صالح المؤمنين هنا أبو بكر وعمر ورفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب اليه
قتادة وعكرمة وهو مناسب لذكر جبريل والملائكة عليهم الصلاة والسلام فان المراد دخولهما بالطريق
الاولى لا التخصيص (قوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة) لانه وقع بعد ذلك هنا موقع ثم في قوله تعالى
ثم كان من الذين آمنوا في افادة التفاوت الرتبي كما بينه الزمخشري في قوله بعد ذلك زنيم ولما أوهم هذا أن
نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله تعالى وهو محال دفعه أن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته
بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه أشار بقوله من جملة
ما نصره الله به وليس في هذا تعرض لتفضيل الملك على البشر بوجه حتى يتصدى لدفعه (قوله على التغليب)
في خطاب الكل مع أن المخاطب أولا اثنان منهن وفي لفظة ان الشرطية أيضا الدالة على عدم وقوع
الطلاق وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة رضى الله تعالى عنها فعلق ما لم يقع من الطلاق على
الواقع (قوله أو تعميم الخطاب الخ) يعنى لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين فيكون التفاتا
الى الجميع وخطابهن لانهن في مهبط الوحى وساحة العز والحضور فيصلحن لذلك فلا تغليب لا في الخطاب
لانه قصد خطاب الجميع ولا في ان لان طلاق الجميع لم يقع ولذا عقب بقوله وليس فيه الخ (قوله والمعلق بما
لم يقع الخ) يعنى أنه علق ابدال خير منهن بتطليق الجميع وهو لم يقع فلا يقع الابدال ولا الخيرية ولا يلزم أن
يكون في الدنيا أو في عصره صلى الله عليه وسلم من هو خير من أمهات المؤمنين حتى تتكلف لدفعه (قوله
وقرأ نافع وأبو عمرو بالتشديد) هكذا وقع في النسخ وفي بعضها بالتخفيف وهو سهو من الناسخ كما يعلم من كتب
القرا آت (قوله مقرات) هو معنى مسلمات ومخلصات معنى مؤمنات لانه يعتبر فيه تصديق القلب وهو
لا يكون الا مخلصا فلا تكرار في الجمع بينهما هنا والاسلام بمعنى الانقياد وهو معناه اللغوى فيصدق مع
المؤمنات وقوله مصليات الخ على أن القنوت بمعنى الصلاة أو الطاعة المطلقة وقوله أو متذللات لان التعبد
يكون بمعنى التذلل كما مر وقوله صائمات الخ أصل السياحة الذهاب في الارض للعبادة ولذا سمى المسيح
مسيحا في قول ثم انه ورد بمعنى الصائم تشبيها له بأهل السياحة للعبادة في عدم الزاد بها أو المراد بها الهجرة
لانها سياحة الاسلام (قوله وسط العاطف بينهما الخ) يعنى ليست هذه الواو واو الثمانية كما توهم واعاهى
كالواو في قوله تعالى الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر حيث ترك عطف ما سواها لانها صفات
مجتمعة في شيء واحد بينها شدة اتصال يقتضى ترك العطف وهاتان بينهما تنافر بحيث لا تجتمعان في ذات
واحدة فلذا خصتا بالعطف للدلالة على تغايرهما وعدم اجتماعهما فان قلت حينئذ كان المناسب العطف
بأو المفاصلة دون الواو الواصلة قلت هو من وصف الكل بصفة بعضه وهما مجتمعان في الكل فكأنه قيل
أزواجا بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار فتأمل (قوله ولانهما في حكم صفة واحدة) يعنى أنهما كشيء
واحد لان المراد احدى هاتين الصفتين فالعطف للدلالة على ذلك فتدبر (قوله عطف على واو قوا) لوجود
الفاصل بينهما فانه لا يشترط فيه أن يكون تأكيدا وقوله فيكون أنفسكم الخ يعنى أن أصله قوا أنتم
وأهلوكم أنفسكم وأنفسهم بأن يقى ويحفظ كل نفسه عما يوبقها فقدم الانفس وغلب أنفس المخاطبين على
أنفس أهليهم فشملهم الخطاب جميعا والتغليب في كم وفي قوا أيضا والمراد بالقبيلين هم وأهلوهم (قوله

(والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون
وقصة من جبريل لعظمه والمراد بالصالح
الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك
تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره
الله تعالى به (عسى ربه ان طلقكن أن
يبدله أزواجا خيرا منكن) على التغليب
أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه لم
يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن لان
تعليق طلاق الكل لا ينافى تطليق واحدة
والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع
وأبو عمرو يبدله بالتشديد (مسلمات مؤمنات)
مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات
(قانتات) مصليات أو مواظبات على الطاعات
(تائبات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات
أو متذللات لامر الرسول عليه السلام (سائحات)
صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد
أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا) وسط العاطف
بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة
واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك
المعاصى وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح
والتأديب وقرئ وأهلوكم عطف على واو قوا
فيكون أنفسكم أنفس القبيلين على تغليب
المخاطبين

(٢) قوله وقوله من الذنب في نسخ ليست القاضي التي بأيدينا ولعلها في النسخة التي كتب عليها اهـ

(ناراً وقودها الناس والحجارة) تنقد بهما اتقاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة) تلي أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى ٢١٣ (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر والتزامها ويؤدّون ما يؤمرون به (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) بالغة في النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة أو في النصاحة وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً أو توبوا نصوحاً لأنفسكم وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك وإشعاراً بأنه تفضل والتوبة غير موجب وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام إحماداً لهم وتعريضاً لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) أي على الصراط (يقولون) إذا طفئ نور المنافقين (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلاً (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالحجة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه (ومأواهم جهنم وبئس المصير) جهنم أو مأواهم (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط) مثل الله تعالى حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت

٥٤ شهاب س

عبدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخانتاهما) بالنفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج إغناء ما (وقيل) أي لهما عند موتهما

وقودها الناس الخ) مر تفسيره في البقرة وقوله ناراً الخ يعني أن تنوينه للتنويع وقوله تلي أمرها يعني عليها أنهم موكلون عليها وهم الزبانية التسعة عشر وقوله غلاظ الأقوال فالغلظة مستعارة هنا وفيما بعده حقيقة (قوله فيما مضى) قيد للعصيان والأمر على التنازع كقوله فيما يستقبل وهو إشارة إلى دفع التكرار في قوله تعالى لا يعصون الخ ويفعلون الخ بوجهين وقوله لا يعصون على الوجه الثاني للاستمرار مثل يفعلون وعلى الأول لحكاية الحال الماضية أو للاستمرار فيما مضى وقد دفع أيضاً بوجوه منها أن الجملة الأولى لبيان استمرار إتيانهم بأوامره والثانية لأنهم لا يفعلون شيئاً ما لم يؤمروا به كقوله تعالى وهم بأمره يعملون فإن استمرارهم على فعل ما يؤمرون به يفيده فلا تكرار وما فيما يؤمرون موصولة عائدها مقدر وهو به ومحصله على الثاني أنهم يوافقون الأمر في الباطن والظاهر وقيل إنه من الطرد والعكس وهو يكون في كلامين يقرر منطوق أحدهما مفهوم الآخر وبالعكس (وههنا بحث) وهو أن الجار والمجرور هنا ليس من القرآن والتنازع إنما يكون في مذكور لا مقدر والمقدرات القرآنية ليست منه كما تقدم في سورة الفاتحة وما في التسهيل من أن نحو ما قام وقعد إلا زيد من التنازع عند الكسائي لا يقتضيه لأن فيه ما يقوم مقام المقدر وما نحن فيه ليس كذلك فليحرر فإنه من المباحث المهمة (قوله أي يقال لهم الخ) إشارة إلى أنه على تقدير القول والمراد باليوم وقت دخول النار فتعريفه للعهد وقوله لا عذر لهم أصلاً فنفي الاعتذار كناية عن نفي العذر وليس المراد أنه نهي عن الإتيان بما هو عذر بحسب الصورة وحسبانهم كما قيل لأنه يرجع لما بعده حينئذ (٢) وقوله من الذنب صلة التائب لأنه يتعدى بمن فليست تعليلية وبالغة إشارة إلى دلالة صيغته على المبالغة والإسناد المجازي لأن النصوح صاحبها وقوله ذات نصوح فهو صفة بتقدير مضاف وتنصح نصوحاً فهو مصدر لفعل جملته صفة وقوله توبوا نصوحاً فهو مفعول له وهذا كله على قراءة الضم (قوله وسئل علي رضي الله تعالى عنه الخ) هذا منقول عن يعسوب المؤمنين وهو كمال التوبة عند الخواص لا أنه يشترط ذلك في تحققها حتى يخالف مذهب أهل السنة في أنه يكفي لتحقق التوبة الندم والعزم على أن لا يعود والمذكور شروطها عند المعتزلة كما في شرح المواقف وإعادة الفرائض أن يقضي منها ما وقع في زمان معصيته كشارب الخمر يعيد صلاته قبل التوبة لمخامرته للنجاسة غالباً وتربية نفسه تدريجها في فعل الطاعة حتى يتم الفه لها (قوله بصيغة الإطماع) بكسر الهمزة وهي عسى ولعل ونحوهما وقوله جرياً على عادة الملوك الخ فإنهم إذا أرادوا فعلاً قالوا عسى أن نفعل كذا وقوله غير موجب خلافاً للمعتزلة في الإيجاب بها وكونه بين الخوف والرجاء لا ينافي غلبة الرجاء وإحماداً بمعنى جعلهم محمودين عند الله وناواهم بمعنى عاداهم كما وقع في نسخة من النوى وهو البعد فيه تعريض لأعدائهم بالخزي وفيه إشارة لترجيح العطف وقد جوز كون الخبر معه والمراد بالإيمان فرده الكامل هنا وقوله طفئ كسمع ذهب نوره فأظلم مكانه وأتمم بمعنى أدمه إلى أن يصلوا إلى الجنة وقوله وقيل الخ فالإتمام الزيادة وهو معطوف بحسب المعنى على قوله إذا طفئ الخ وعلى هذا لا يلزم أن يكون هذا من باب بنو فلان قتلوا قتيلاً كما توهم (قوله إذا بلغ الرفق مداه) وفي نسخة إذا وهي الصحيحة يعني إذا رفق غاية الرفق ولم يفد ذلك أغلظ عليهم حينئذ فإن من لا يصلحه الخير يصلحه الشر وقوله جهنم أو مأواهم هو المخصوص بالذم المقدر فيه قيل وهو من عطف القصة على القصة (قوله مثل الله تعالى حالهم) أي الكفرة وقوله يحابون بالحاء المهملة والموحدة من المحاباة في البيع والمراد هنا مجاز الرعاية وفعل الجميل وقوله بما متعلق بيحابون وقوله بحالهما متعلق بمثل وقوله تعظيم نوح من مدح الله لهما بقوله عبدين الخ وكان مقتضى الظاهر تحتنا فإن تعظيم السيد لعبده ومدحه يكفي فيه مثله فلا يتوهم أن لا تعظيم في وصف الأنبياء بالصلاح ولذا أضيف لضمير العظمة فافهم وفيه أيضاً تعريض لأمهات المؤمنين وتخويف لهن بأنه لا ينفعهن كونهن تحت نكاح النبي صلى الله عليه وسلم (قوله إغناء ما) فشيئاً منصوب على المصدرية ويجوز أن يكون مفعولاً به أي شيئاً من العذاب وما إشارة إلى العموم من النكرة

في سياق النفي وقوله أو يوم القيامة وعبر بالماضي لتحققه وقوله الذين لا وصلة الخ اشارة الى فائدة قوله مع الداخلين وقوله طرف للمثل الخ اذ هو تقدير مثل امرأة فرعون حين قالت هذا المقال (قوله قريبا من رحمتك الخ) هو تفسير لقوله عندك فانه تعالى منزه عن المكان والحلول ومجاورة غيره فحمل الجوار هنا على القرب من رحمته وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وكان صفة لو تأخر وفي الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا كما في الفصوص للشيخ لنكتة وهي الاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لأن ما عند الله خير ولأن المراد القرب من العرش وعندك بمعنى عند عرشك ومقر عزك وعندك على الاحتمالات في اعرابه ولا يلزم كونه ظرفا للفعل (قوله تسلية للارامل) لجمعه في التمثيل بين من لها روح ومن لا روح لها للتسلية لهن وتطييب قلوبهن والارامل جمع أرملة وهي التي لا روح لها وقوله فنفخنا الخ تقدم الكلام عليه مفصلا في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله أو الحمل يعني عيسى كما مر في سورة الانبياء وفي نسخة الجملة وهو تحريف من الكاتب (قوله من روح خلقناه بلا توسط أصل) فالاضافة للتشريف لا لادنى ملابسة وقوله بصحفه المنزلة هو الظاهر وكونه بمعنى كلامه القديم القائم بذاته بعيد هنا جدا وقوله جنس المكتب فالاضافة بمعناها ادليس المراد العهد وقوله بعيسى لانه سمي كلمة كما مر شرحه في قوله وكلمة من الله وجوز فيه ان يراد كلمة التوحيد وجنس الكتاب أيضا (قوله من عداد المواظبين) أي عدت من الرجال المداومين على العبادة ومن للتبعيض والتذكير للتغليب اذ لم يقل من القانتات وقوله عدت من جملتهم بادخالها في عبادتهم وجعلها ممن يكون من سدنة القدس ومثله فيه مبالغة فهو أبلغ من قانتة مع أنه أحصر وأظهر لدلالته على معناه وزيادة ابهامه من قوم قانتين كما في شرح المفتاح (قوله أو من نسلهم الخ) معطوف على قوله من عداد المواظبين وعلى هذا فلا تغليب فيه (قوله كمل من الرجال الخ) هو حديث صحيح (أقول) قال خاتمة المحققين شيخ مشايخنا السيد عيسى روى أحمد في مسنده سيد نساء أهل الجنة مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية ثم عائشة وانما وصفن بالكمال لانهن كن في زمان شرك وجاهلية ووصف عائشة بالفضل لانها أعلمهن حتى قيل ربع الشريعة مروي عنها ولذا شبهها بالثريد لانه فيه نفع وقوة للبدن وهو أنفع الاطعمة وهو خبز يجعل في مرق وعليه لحم كما قيل

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

والحديث الذي ذكره المصنف صحيح رواه البخاري وقوله وعنه صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع تمت السورة والصلاة والسلام على أفضل الانام وعلى آله وصحبه الكرام

(سورة الملك)

وتسمى سورة تبارك والمانعة أيضا وآياتها احدى وثلاثون في المدني الاخير وثلاثون في غيره كما قاله الداني فقول المحشي بالاتفاق لا وجه له وهي مكية على الاصح وقيل غير ثلاث آيات منها وقيل انها مدنية وهو غير مشهور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله تعالى تبارك) مر تحقيقه في الفرقان وقوله بقبضة قدرته الخ القبضة بالفتح تطلق على أمور فتكون بمعنى المقدار المقبوض بالكف ويقال له قبضة بالضم أيضا وهذا من التسمية بالمصدر وفي العرف شاعت في الكف والاصابع بمعانيه القبض والبسط وهو المراد هنا لان اليد تطلق عليه كما في قوله تعالى فاقطعوا أيديهما وتطلق عليها مع ما فوقها الى الابط كما في قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ولذا كانت الغاية غاية اسقاط فيه فمعنى المصنف أن اليد مجاز مقول من الاول الى القدرة فاضافة قبضة قدرته كلجين

الماء

أو يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) شبه حالهم في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين (ونجني من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ونجني من القوم الظالمين) من القبط التابعين له في الظلم (ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل (التي أحصنت فرجها) من الرجال (فنفخنا فيه) في فرجها وقرئ فيها أي في مريم أو الحمل (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط أصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفه المنزلة أو بما أوحى الى أنبيائه (وكتبه) وما كتب في اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى عليه السلام والانجيل (وكانت من القانتين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية * عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

(سورة الملك)

مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي قارئها وتنجيه من عذاب القبر وآيها ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي بيده الملك) بقبضة قدرته

الماء واليد بمعنى القبضة مجاز عن القدرة وهذا مما لا شبهة فيه الا أنه خفي عليهم معنى القبضة فما قالوا ما قالوا ومما تركه أتم من ذكره والباء في قوله بيده ظرفية بمعنى في وهو ظاهر وعلى هذا علمت أن كون قبضة قدرته استعارة مكنية وتخييلية غير مناسب للمقام اذا دققت النظر فيه فتدبر (قوله التصرف في الامور كلها) قيل انه تفسير للملك على أن تعريفه للاستغراق فيشمل عالم الاجسام وعالم الارواح والغيب والشهادة فانه قد يخص بعالم الشهادة ويقابله الملكوت وليس بمراد هنا ويجوز بقاء الملك على ظاهره وأنه ترك تفسيره لظهوره والتصرف معنى كونه في يده بطريق المجاز أو الكناية لكنه غير موافق لكلام المصنف وان كان في نفسه صحيحا لانه حينئذ لا يحتاج الى جعل اليد مجازا عن القدرة لان التقدير في قدرته الموجودات كلها ولا يخفى ركاكته وأما الاعتراض على الاول بأنه لم يدر أن كون جميع التصرفات لله غير كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم له والملازم مما ذكره هو الاول دون الثاني ولو سلم فملاحظة مقدمة أجنبية هي أن التصرف في الجميع واقع لحرارة ودقة في غير محلها فانه لا فرق بينهما لمن له طبع سليم (قوله على كل ما يشاء قدير) فسره بالمشيء ولم يرتض ما في الكشاف من قوله على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة فانه خص كل شيء بما لم يوجد وقد قيل عليه انه لا يظهر له وجه لان الشيء اما أن يختص بالموجود أو يشمل الموجود والمعدوم وأما تخصيصه بالمعدوم فلا وجه له الا أن يقال انه ليغاير ما قبله اذ الملك في العرف يختص بالموجود الا أن اليد مجاز عن القدرة عنده فان حصت القدرة بالمعدوم كما هو مذهبه اختص الاول بالمعدوم وان لم يختص لم يختص هذا أيضا وان رد بأن تخصيصه بما لم يوجد لاستغناء الموجود عن الفاعل عند الزمخشري كاكثر المتكلمين ومن جعل علة الاحتياج الامكان من المحققين فلان الاختيار يستدعي سبق العدم فجيء بهذا القرين تكميلا لان الاختصاص بالموجود فيه ايهام نقص وأورد عليه ان المستغني على زعمهم هو الباقي لا الموجود وبينهما فرق مع أن المعدوم مستغن عندهم وكونه ليس مذهبه ممنوع واستدعاء الاختيار سبق العدم ممنوع أيضا على ما قرره الآمدي مع أن الاختصاص بمسبوق العدم غير الاختصاص بالمعدوم ورد بأن مراد القائل استغناء الموجود عن الفاعل في الزمان الثاني وهو زمان البقاء لا زمان ابتداء الوجود وقوله مع أن المعدوم الخ في غاية السقوط لان استغناءه في عدمه وهو لا ينافي احتياجه بعده مع أن اللازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة بما يتصف بوجوده هو أثر ذلك التعلق قبله لا عدم تعلقه الا بما يتصف بالوجود أصلا حتى يجب تعلقها بالمعدوم لجواز كون التعلق والمتعلق قديمين وما قالوه من أن أثر المختار لا يكون الا حادثا لاستدعاء الاختيار سبق العدم مدفوع بأن تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول كتقدم الايجاد الايجابي عليه في كونه ذاتيا لا زمانيا فأثر المختار كالموجب يجوز أن يكون قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة أن القصد الى ايجاد الموجود محال فلا بد أن يكون مقارنا للعدم الاثر قلت تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الموجود في كونهما بالذات فيجوز مقارنتهما للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد موجود بوجود قبل لا بوجود هو أثر لذلك الايجاد ويمكن دفع السؤال بأن مراده بما لم يوجد الاعم من المعدوم لان الموجود الثاني متصف بالوجود في كل آن وأثر الفاعل كما يكون ابتداء الوجود يكون الوجود في الزمان الثاني وان كان الموجود فيهما واحدا في كل آن متصف بوجود لم يحصل في آن سابق عليه فيصدق عليه في كل آن أنه لم يوجد في آن يليه أي لم يحصل اتصافه به في ذلك الآن لعدم مجيئه بعد فالمقصود أن أثر القدرة يجب أن لا يحصل قبل التعلق فظهر وجه التخصيص بما لم يوجد وان انهدم به قاعدة القدرة والمشيئة (أقول) ما ذكره من أن المراد الزمان الثاني مقبول وكذا ما بعده وأما ما ذكره مما ادعى امكان الدفع به فلا وجه له وهو تعسف لحمل الكلام على ما لا يحتمله (بقي ههنا بحث) وهو أنهم ادعوا مخالفة كلام المصنف لما في الكشاف حتى قالوا ما قالوا وهو غير صريح فيه لان ما شاء يجوز أن يريد به ما لم يوجد لان تعلق المشيئة والارادة في المستقبل يقتضي عدم وقوعه في الماضي والحال وانما عدل عن عبارة الزمخشري للاشارة

التصرف في الامور كلها (وهو على كل شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحيوة)

الى أنه بمعنى المثنى لا الثانى كما فصله فى البقرة لان المشيئة معتبرة فى مفهوم القدرة **(قوله قدرهما الخ)** لما اختلفوا فى الموت هل هو أمر عدمى وهو زوال الحياة عما هى من شأنه أو وجودى وهو كيفية تضاد الحياة كما ذهب اليه كثير من أهل السنة حتى زعم بعضهم أن من عرفه بزوال الحياة عرفه بلازمه دون حقيقته أشار المصنف الى تفسيره على القولين وقدم اعتبار العدم لانه المتبادر الاقرب فاذا كان عدميا لا يكون مخلوقا فمعنى الخلق هنا التقدير وهو يتعلق بالوجودى والعدمى فلا يتم الاستدلال بهذه الآية على أنه وجودى كما وقع فى كتب الكلام **(قوله أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قدره)** قيل انه أراد أن الموت ليس عدما مطلقا صرفا بل هو عدم شئ مخصوص ومثله يتعلق به الخلق والايجاد لانه اعطاؤه الوجود ولو لغيره وكونه معنى حقيقيا للخلق بعيد لان الظاهر أن المعتبر فيه وجوده فى نفسه وقد قيل انه على تقدير مضاف أى خلق أسباب الموت وقيل الخلق يكون بمعنى الايجاد وبمعنى الانشاء والاثبات وهو بالمعنى الثانى يجرى فى العدميات وهو معنى مجازى شامل للمعنى الحقيقى وهو مراد المصنف ولا يخفى بعده عن عبارته وقيل انه أراد بهذا أنه وجودى لكنه عبر عنه بازالة الحياة لانه لازم له ولا يخفى ما فيه من التكلف وأما القول بأنه على الخلق على الازالة هنا فلا معنى له وقوله حسبما قدره حسب بمعنى قدر وما مصدرية أو موصولة عبارة عن زمان تقديره وليس هذا اشارة الى أن التقدير معتبر فى مفهوم الخلق كما توهم فالظاهر أنه أراد أن المراد بخلقهما خلق زمان ومدة معينة لهما لا يعلمها الا الله فايجادهما عبارة عن ايجاد زمانهما مجازا **(قوله وقدم الموت الخ)** اشارة أن الموت ان كان العدم مطلقا سواء كان سابقا أو لاحقا كما هو أحد الوجوه فى تلك الآية فتقدمه ظاهر لسبقه على الوجود وهو عدم الحياة عما هى من شأنه فان أريد به العدم اللاحق لانه عدم الحياة عمن اتصف بها فتقديمه لان فيه عظة وتذكرة وردعا عن ارتكاب المعاصى وهذا أحسن من جعله مبنيا على الاول وأنه لما تعلق الخلق به خص بالعدم الطارئ لانه تكلف ما لا حاجة اليه وكذا ارادة الثانى وأنه يكفى لتقدمه تقدم نوع العدم اذ لا اعتبار فيه **(قوله أدعى الى حسن العمل)** لما بينا من أنه عظة وتذكرة ولذا ورد أكثروا من ذكر هادم اللذات وفى الحياة أيضا داعية له لان من عرف أنها نعمة عظيمة وكان ذا بصيرة دعته الى العمل أيضا فلا يتوهم أنها لا داعية فيها واعادة ذكرها باعتبار توقف العمل عليها **(قوله ليعاملكم معاملة المختبر الخ)** يعنى أن البلاء بمعنى الاختبار يقتضى عدم العلم بما اختبره فهو غير صحيح فى حقه تعالى ولذا جعلوه هنا استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم تكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه ليطلع طاعته وعصيانه فيكرمه ويهينه والمختبر بفتح الباء ويجوز كسرها ولذا اختاره من قال بين التشبيه فى جانب المختبر بالفتح دون الكسر لانه أقرب لرعاية الادب ومن قال انه لا رعاية فيه للادب لو جوب كون معنى الآية الكريمة كذلك لم يأت بشئ غير اساءة الادب **(قوله بالتكليف الخ)** يجوز تعلقه بيعاملكم وبالمختبر ولا يرد عليه ما قيل من أنه يقتضى وجود مختبر بالتكليف الالهى اختبارا حقيقيا ولا وجود له اذ الموجود مكلف غير مختبر لانه لا يتعين ارادة التكليف الالهى ولو سلم فيكفى فرض وجوده لصحة التشبيه به وقوله أيها المكلفون اشارة الى تخصيص المخاطبين بهؤلاء لان غيرهم لا يجرى عليه ذلك والمخصص له هنا العمل كما لا يخفى **(قوله أصوبه وأخلصه)** الضميران للعمل والصواب ما كان على وفق ما ورد عن الشارع والخالص ما كان لوجه الله سالما عن الرياء وأتى باسم التفضيل وان عم الخطاب جميع المكلفين تحريضا على اكتساب الصحيح وأنه لا يعبأ به أصلا وايما المظر الى المحاسن على مراتبها والحديث المذكور مر فى سورة هود مرفوعا مع بيانه وهو على هذا شامل لعمل القلب والجوارح **(قوله المضمن معنى العلم الخ)** توصيف متضمن للتعليل فان فعل البلوى لا ينصب مفعولين بلا واسطة وقوله ليس هذا من باب التعليق الخ وقد ذكر فى سورة هود أنه تعليق وهو مما يسئل عنه قديما لما بين المحلين من التعارض وقد تقدم الكلام فيه مفصلا فتذكره وقوله لانه يخل به هكذا هو فى

قدرهما أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ولانه أدعى الى حسن العمل (ليبلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أيها المكلفون (أيكم أحسن عملا) أصوبه وأخلصه وجاء من ورعا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به

بعض النسخ وفي بعضها بها فقيل عليه الوجه تذكيره ولا حاجة اليه وقوله وقوع الجملة خبرا أي في الاصل
لان الفعل من النواسخ (قوله الذي لا يعجزه الخ) بيان لارتباطه بما قبله لكنه قيل عليه انه انما يناسب
كون الغرض من البلوى تمييز من أحسن ممن أساء حتى يكون تذييلا وفيه نظر لانه قد يوجه بأن تمام تذكر
الاحسن والحسن علام ثم تكميله بأنه لا يعجزه عقاب المسيء وقوله لمن تاب منهم قيل انه تبع فيه
الزمخشري وهو مناسب لمذهب أهل السنة والمناسب له أن يقول لمن شاء ويدفع بأنه انما خصه لانه
المناسب للمقام والمغفرة لمن تاب لا تنافي المغفرة لغيره اذا شاء وقوله تاب منهم الضمير لمن أساء وجمع نظرا
لمعناه أو هو للناس المعلوم من السياق (قوله مطابقة) بفتح الباء اشارة الى أن المصدر بمعنى اسم
المفعول أو بيان لحاصل المعنى وقوله بعضها فوق بعض مبتدأ أو خبر والجملة مفسرة لقوله مطابقة وكون
بعضها مرفوعا بقوله مطابقة سهو لانه لو كان كذلك قيل مطابقا وكذا جعل فوق منصوبا بنزع الخافض
متعلقا بمطابقة ويجوز كونها جملة حالية وما ذكرناه أسهل وأولى وكون مطابقة مصدرا على أنه تفسير
لمصدر آخر وقوله اذا خصفتها بفتح التاء على ما عرف والخصف كالخياطة في الجلد وقوله وصف به فهو
بتقدير مضاف أو مجاز لغوي ان لم يقصد المبالغة والموصوف سبع وكون الوصف للمضاف اليه العدد
ليس بلازم بل أكثري وقوله أو ذات طباق على أنه جمع فانه اسم جامد لا يوصف به وأيضا الطبقة المرتبة
والسموات ذات مراتب لا نفس المراتب ومن لم يفهمه قال حق العبارة أو جمع طبق اذ لا تمس الحاجة اذا
جعل جمعا الى التقدير وأما المحوج له المصدرية ولا غبار عليه في التخصيص أيضا وقوله طوبقت طباقا
فهو مفعول مطلق والجملة صفة وما قيل من أنه يجوز نصب طباقا على الحالية لان سبع سموات معرفة
لشمولها الكل مما لا وجه له لان كونه شاملا للسموات كلها وليس غيرها لا يصيرها معرفة فانها كالشمس
لا فرد لها ولا يجوز نصب الحال المتأخرة عنها كقولك طلعت علينا شمس مشرقة (قوله كرحبة)
بفتح الحاء وهي الساحة لا بسكونها حتى يكون سهوا لانه لم يسمع طبقه بسكون الباء كما توهم وقوله
فان كلا الخ وفي نسخة كان أو كما قيل بعضه يفوت بعضا والامر فيه سهل (قوله صفة ثانية) والاولى
قوله طباقا أو الجملة وهي طوبقت طباقا كما مر ولا يلزم الاقتصار على الاول كما توهم (قوله موضع
الضمير) وهو فيهن فان قلت قال ابن هشام في الباب الرابع من المغني الجملة الموصوف بها لا يربطها
الا الضمير اما مذكورا أو مقدرا قلت ليس كلام ابن هشام نصا يلزم المصنف اتباعه والتوفيق
بينهما بأنه اذا لم يقصد التعظيم كما قاله بعض المتأخرين ليس بشيء لانه لا بد له من نكتة سواء كانت
التعظيم أو غيره (قوله للتعظيم) لاضافته لاسمه تعالى اضافة تشريف والاشعار المذكور ناظر
لخصوصية الرحمن وكونها نعما لان السفليات مستمدة من العلويات على ما تقرر في الحكمة مع ما فيها من
الاجرام المنورة وكونها أدلة للسارين ومواقيت الى غير ذلك قيل وفيه اشارة الى قياس تقديره ما ترى فيها
من تفاوت لانها من خلقه تعالى وما ترى في خلقه من تفاوت ومثله من النكت فلا وجه لما أورد عليه
فلا نطول بايراده ودفعه فتأمل والمراد بالتفاوت كما قاله الامام تفاوت يورثه نقصا كما قاله السدي لا مطلق
اختلاف الخلقة وبه يندفع الاعتراض على القياس (قوله متعلق به) أي بما قبله تعلقا معنويا كما
أشار اليه بقوله على معنى التسبب أي عن الاخبار بما قبله فانه سبب للامر بالرجوع لما يعتري بعض
السامعين من الشبهة فيه وربما يقع الغلط بالنظرة الواحدة فهو في المعنى جواب شرط مقدر أي
ان كنت في ريب منه فارجع الخ فلا خلط في تقديره بعد ذكر التسبب السابق فتأمل (قوله أي قد
نظرت اليه مرارا) هذا مستفاد من قوله فارجع الدال على سبق النظر وكونه مرارا من المضارع فانه
يدل على التجدد الاستمراري ومن عدل عن هذا قال انه من الواقع لا من مقتضى الكلام فانه لا يفيد كونه
مرارا فافهم وقوله ما أخبرت به بصيغة المجهول والخطاب أو المعلوم والاسناد الى ضمير المتكلم (قوله
أي رجعتين أخريين) هو بيان لمنطوقه بحسب ظاهر اللغة ثم بين المراد بقوله والمراد الخ وقوله ولذلك أي

وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف
ما اذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز)
الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور)
لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقا)
مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت
النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به
أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل
وجبال أو طبقة كرحبة ورحاب (ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت) وقرأ حمزة والكسائي من
تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان
كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر
والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق
الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بأنه
تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة
وتفضلا وأن في ابداعها نعما جليلة لا تحصى
والخطاب فيها للرسول أو لكل مخاطب وقوله
(فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به
على معنى التسبب أي قد نظرت اليها مرارا
فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين
ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق
والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع
البصر كرتين) أي رجعتين أخريين في ارتياد
الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما
في لبيك وسعديك ولذلك أجاب الامر بقوله
(ينقلب اليك البصر خاسئا)

لكون المراد التكثير فإن الحسوء لا يقع بالمرتين فقط والجوابية تقتضي الملازمة ولا يلزم ذلك من المرتين غالبا ولذا قال بعضهم فلا يرد عليه أنه قد يقع لبعض الافراد لاسيما بعد دقة النظر على ما يقتضيه سياق ما رجع البصر وهل (قوله بعيدا عن اصابة المطلوب) قال في الصحاح خسأت الكلب خسأ طردته وخسأ الكلب نفسه يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوأ أي سدر اه ولو فسر بالسدر وهو تحير النظر كان مكررا مع قوله وهو حسير لان مآلهما واحد فلذا لم ينظر اليه المصنف مع أنه أقرب ومن غفل عنه اعترض عليه بما ذكر مع أن فيما اختاره مبالغة وبلاغة ظاهرة فلذا أخذه من خسأ الكلب المتعدي على أنه استعارة كما أشار اليه بقوله كانه الخ والصغار بالفتح الذل فهو استعارة لذل الخيبة فافهم (قوله أقرب السموات الى الارض) اشارة الى أن الدنيا هنا صفة من دنا بمعنى قرب وقوله بكواكب مضيئة فالاستعارة في الجمع ابتداء أو في المفرد ثم جمع وكل منهما صحيح فلا وجه لتعيين أحدهما لما في الاقتصار من القصور وكان من اقتصر على الاول نظر الى أن الزينة بالمجموع واختلاف مراكزها مبين في علم الهيئة وأهل الشريعة لا يلتفتون لمثله فلذا حملوه على ظاهره ومن خالفهم أوله بما ذكر (قوله اذ التزيين باظهارها عليها) جعل التزيين بها لانها تماترى عليها ولا يرى شيء مما فوقها فلا حاجة الى القول بأنه على مقتضى أوهامهم لعدم التمايز بينهما فيما يرى عليه كجواهر متلألئة على بساط الفلك الازرق الاقرب وقوله والتنكير أي في مصابيح اي مصابيح ليست كمصابيحكم التي تعرفونها ولم يجعله للتنويع لان هذا أنسب بالمقام * واعلم أن قوله اضاءة السرج فيها الظاهر أن ضميرفيها راجع للمصابيح كما صرح به في بعض الحواشي بناء على أن المصباح مقر السراج لا السراج نفسه كما في الصحاح اذ لو أريد ذلك لم يحتج الى قوله فيها وحينئذ فالمصابيح مجاز عما حل فيها وهو السراج والسرج مجاز عن الكواكب نفسه تجوز على تجوز ولا حاجة اليه مع تصريح أهل اللغة بأن المصباح السراج أيضا واعادة ضمير فيها على الليل بعيد جدا ولو رجع ضميرفيها للسماء استغنى عن هذا التكلف والظاهر أنه المراد فتدبر (قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها الخ) هذا بناء على ما قرره الحكماء من أن الكواكب نفسها غير منقضة وانما المنقض شعل نارية تحدث من أجزاء متصاعدة لكرة النار لكنها بواسطة تسخين الكواكب للارض فالتجوز في اسناد الجعل اليها أو في لفظها وهو مجاز بوسائط ولا مانع من جعل المنقض نفسه من جنس الكواكب وان خالف اعتقاد الحكماء وأهل الهيئة ولكن في النصوص الالهية ما فيه رجوم الشياطين (قوله وقيل الخ) مرضه لانه خلاف الظاهر المأثور والرجم يكون بمعنى الظن مجازا معروفا وقوله المنجمون المراد به من يعتقد تأثير النجوم ويجزم بما ينسبه لها من الاحكام لانه المحرم وأما غيره فليس بمحرم وقوله جمع رجم وقيل انه مصدر هنا بمعنى الرجم أيضا وقوله سمي به الخ فصار له حكم الاسماء الجامدة ولذا جمع وان كان الاصل في المصادر أنها لا تجمع (قوله من الشياطين وغيرهم الخ) اشارة الى أنه تعميم بعد التخصيص لدفع ايهام اختصاص العذاب بهم ولا تكرار فيه كما توهم نعم لو حمل على غير الشياطين ليخلو من شبهة التكرار ويوافق قراءة النصب معنى كان حسنا أيضا (قوله صوتا كصوت الحمير) فهو استعارة تصريحية وقوله لها اما على ظاهره والمراد لها نفسها أو لاهلها بتقدير المضاف أو التجوز في النسبة وتشبيه أصواتهم أو صوتها بصوت الحمير في قباحته وكونه صوتا منكرا ولا مكنية فيه بأن شبهه هي أو هم بالحمير فانه لا حسن له هنا لانه انما يشبه به في الجهل والبلادة وليس هذا محله كما توهم وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق واعترض بأنه قد مر في قوله اخسؤا فيها أن أهلها بعد ما وقع منهم المتاركة ستة آلاف سنة يقال لهم اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق فهما انما يكونان لهم بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسؤا فيها فلا يتسنى كون الشهيق هنا لاهلها ورد بأن ما ذكره انما يدل على انحصار حالهم بعد ذلك في الزفير والشهيق لا على عدم وقوعهما منهم قبل وأما كونه غير ثابت السند فلا يدفع الاعتراض

بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار (وهو حسير) كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) أقرب السموات الى الارض (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلنا لها فائدة أخرى هي رجم أعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به (وأعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب عطف على عذاب السعير (وبئس المصير) (اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحمير (وهي تفور) تغلي بهم غليان المرجل بما فيه

على الزمخشري وكونه ليس عقب الالقاء لان الزمان الدال عليه اذا اتسع حتى يكون المراد منه نفس الشهيق فانه كله تعسف والمرحل القدر (قوله تعالى من الغيظ) الغيظ كما في المصباح الغضب للعاجز وقيل المراد أنه على العاجز يقال غضب عليه له ولكن لا يوافقه قوله والكاظمين الغيظ الا أن يجعل مجازا من قبيل المشتهر سواء كان الوصفان لشخص أم لا والتحقيق ما في شرح الفصيح للمرزوقي انه الغضب او أسوؤه وقوله تتفرق تفسير للتميز هنا وأن المراد به التفرق والتقطع كما يقال تقطع وتمزق غضبا (قوله وهو تمثيل لشدة اشتعالها) يعني شبه اشتعال النار بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ في ايصال الضرر اليه فيكون استعارة تصريحية والتمثيل بمعنى التشبيه في كلامه ويجوز أن تكون المصرحة هنا تخييلية تابعة للمكنية بأن تشبه جهنم في شدة غليانها وقوة تأثيرها في أهلها بانسان شديد الغيظ على غيره مبالغ في ايصال الضرر اليه فتوهم لها صورة كصورة الحالة المحققة الوجدانية وهي الغضب الباعث على ذلك واستعير لتلك الحالة المتوهمة الغيظ كما في شرح المفتاح الشريفي وأما ثبوت الغيظ الحقيقي لها بخلق الله فيها ادراكا فبحث آخر لكنه قد قيل هنا انه لا حاجة الى ادعاء التجوز فيه لان تكاد تأباه كما في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقد صرح به علماء المعاني في بحث المبالغة والغلو ودفعه ظاهر فتدبر (قوله ويجوز أن يراد غيظ الزبانية) فلا تمثيل فيه لكنهم قالوا الاسناد فيه مجازي أو هو على تقدير المضاف سواء كان الشهيق لجهنم أو لاهلها أو للزبانية وأما الفوران فليس الا لجهنم والمراد اسناد تكاد تميز لا الغيظ كما توهم حتى يقال انه لم يسند لهم صريحا ولا لضميرها لانه مصدر لا يحمل الضمير ولا حاجة الى تكلف ان أصله غيظها (قوله جماعة من الكفرة) مطلقا غير الشياطين لقوله فكذبنا ولا حجة فيها لمن قال من المرجئة لا يدخل النار غير الكفرة كقوله والذين كفروا الخ على قراءة الرفع فان الحصر فيه اضافي بقرينة النصوص الواردة في تعذيب العصاة وقوله يحذركم الخ اشارة الى معنى الانذار والنذير وحمل النذير على ما في المعقول من الادلة خلاف الظاهر (قوله تعالى سألهم خزنتها الخ) السؤال هنا ليس سؤال استعلام كما أشار اليه المصنف بقوله وهو توبيخ وورود قال بلى في الرمز لا يدل على أنه حقيقي كما أن ورود الاستفهام بعده لا يدل على أنه سؤال غير حقيقي كما توهم وهو غني عن البيان لمن له أدنى ادعان (قوله فكذبنا الرسل الخ) وأفرطنا في التكذيب فيه اشارة الى أن النذير هنا في معنى الجمع أو هو بيان لحاصل المعنى بعد المقاولة كما سيأتي وقوله نفينا الانزال والارسال رأسا هو تفسير لقوله ما نزل الله من شيء ورأسا بمعنى بالكلية كما في المكمل شرح المفصل وقوله بالغنا في نسبتهم الى الضلال أي حيث قصروا عليه حالهم وجعلوهم مستغرقين فيه كانه أحاط بجميع جوانبهم ثم وصفوه بالكبر وقوله فالنذير قرنه بالفاء التفريعية لانه فهم من تفسيره السابق فمن قال ان الفاء ليست في محزها لم يصب وقوله بمعنى الجمع لانه فعيل وهي صيغة يستوي فيها الواحد وغيره فيوافق قوله أنتم على الجمع قيل ولم يجعل جمعا كالعبيد لانه لا يعرف له مفرد يصلح أن يكون هذا جماله وفيه نظر وقوله أو مصدر الخ فهو بحسب الاصل يطلق أيضا على الجمع لانه يلزم الافراد والمضاف المقدر معه في معنى الجمع أيضا لاطلاقه على ما يعم القليل والكثير فمعنى غناء الجمع فيهما وجهان معنى والمبالغة لجعله عين الانذار ومنعوت معطوف على مقدر (قوله أو الواحد) معطوف على الجمع وقوله والخطاب الخ توجيه لانتم على هذا التقدير وقوله على التغليب وأصله أنت وأتباعك فأدخلوا في الخطاب تغليبا لان النذير واحد وأما عدم اطراده لانه لا يشمل حينئذ أول نوح أرسل اليهم وثانيهم ولا من كذب رسوله دون من قبله فيعلم دفعه مما مر (قوله أو اقامة تكذيب الواحد الخ) فيكون واحدا لكنه جعل جمعا ادعاء والظاهر أنه في الحكاية وقيل الرسول واحد تأويلا كثير تحقيقا وروعي فيه الحالان وقوله فالت الافواج الخ لا يخفى بعده لان السؤال جواب كلما وهذا جوابه فيلزم وقوعه مع كل فوج على حدة وادعاء تأخر الجواب الى اجتماع الكل في جهنم لا يلائم السياق (قوله جاء الى كل فوج منا) هو بيان للمعنى المراد حينئذ لا أنه على حذف

(تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (كلما ألقي فيها فوج) جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير) أي فكذبنا الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف أي أهل انذار أو منعوت به للمبالغة أو الواحد والخطاب له ولأمثاله على التغليب أو اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم

المضاف ونزع الخافض كما قيل وقوله يجوز أن يكون الخ هذا على تقدير كون النذير واحدا الا أنه تأويل مخالف للظاهر فلا يرتكب من غير داع له وان صح في الاول أيضا وقوله على ارادة القول أي قالت لهم الزبانية بعدا حقا عنهم وانما قدره ليرتبط بما قبله وقوله فيكون الضلال الخ وهو على الاول من مجاز الكون لانهم ليسوا الآن في الضلال وعلى الثاني تجوز بالسعي المسبب ولذا أضافه لضميره وأما كونه بمعنى الهلاك المذكور في الكشاف بمعنى آخر غير ما ذكره المصنف فمن أدرجه في كلامه فقد سها كما قيل ولا يخفى أن الحمل عليه محتمل وان كان بعيدا فعده سهوا تعسف من قائله (قوله فتقبله الخ) اشارة الى أن السماع والعقل هنا بمعنى القبول والفكر لقوله لو كنا اذ لو كان على ظاهره كان واقعا فالواو في كلامه للتفصيل والتفسير أو للترديد لانه يكفي انتفاء كل منهما لخلاصهم من السعير أو للتنويع فلا تنافي الجمع وقيل انه اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي أو الى الاحكام التعبدية وغيرها وهو تعسف بعيد وقوله في عدادهم الخ لانهم اذا دخلوا معهم كانوا من جملتهم وليس فيه اشارة الى أن السعير انما أعدت للشياطين كما قيل (قوله حين لا ينفعهم) أي اعترافهم بذنبهم واللام في قوله لاصحاب السعير للتبيين كما في هيت لك وسقيا له فأتى به مبهما ثم فسره لانه أوقع وأرسخ في النفس وقوله فأسحقهم الله سحقا جعله مصدرا أسحق بحذف الزوائد ولم يفسره بسحقوا سحقا مع أنه الظاهر ليفيد أنه تعالى جازاهم بذلك على صنع فعلهم وما قيل من أنه لم يفسره بسحقهم الله مع استعماله لقلته ورد بأنه لم يجئ سحق بمعنى بعد الا لازما وفيه نظر وقوله بالتثقيل أي ضم الحاء لان الضمة ثقيلة بالنسبة الى السكون (قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل) قيل ان المراد أن أصحاب السعير وهم الشياطين غلبوا على الكفرة اذ الظاهر أن يقال فسحقا لهم أي للقائلين بلى قد جاءنا الخ ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد الاولين اذ لو أفردا بالذكر أمكن تفاوت الابعاد أن يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين فجعلهم الشياطين عين ابعادا أصلا وأنصهم ملحقة بهم في ما كان في أصحاب السعير فلما ضموا اليهم دل على أن ابعادهم لا يقصر أولئك وفي جعلهم من أصحاب السعير مع أنهم ليسوا منهم على الحقيقة والتعليل للاشعار بأن الابعاد لكونهم أصحاب السعير لترتب الحكم على الوصف المشعر بعليته لا من الفاء الدالة على أن تبعيدهم عن رحمته لاختيارهم للمعاصي المدخلة لهم السعير كما توهم وأورد عليه ان اختصاص أصحاب السعير بالشياطين غير صحيح لان سائر الكفرة يدخلونها وليس المراد من كونهم أصحابها الا ذلك كما قال تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وكونه اعداد للشياطين خاصة ممنوع لقوله تعالى فانا أعتدنا للكافرين سعيرا ونحوه وقوله أعتدنا لهم عذاب السعير لا يدل على الاختصاص وقول المصنف في عدادهم الخ صريح في خلافه وأيضا فالكفرة اذا لم يكونوا من أصحاب السعير حقيقة فكيف يفيد درجهم فيهم التعليل ورد هذا الرد بأنه لا يلزم مما ذكر اختصاص السعير بالشياطين بل يكفي كونهم أصلا في دخولها ألحق بهم الكفار كما يدل عليه قول المصنف في عدادهم وجملتهم فالداخل في السعير قسمان ومقتضى الظاهر ذكرهما في الدعاء معا فعدل عنه وغلب أصحاب السعير الدال على الاصالة كما يشهد به الذوق وهذا لا محصل له وان بجح به قائله فالظاهر أن يقال أصحاب السعير له معنى في اللغة وهو كل من دخل نارا مسعرة مطلقا أو لازمها كما تفيده الصحبة في عرف اللغة ومعنى في عرف الشرع فانه ورد أن جهنم سبع طباق لكل طبقة منها اسم يخصها والسعير واحدة منها مخصوصة وقد صرح به المفسرون وورد في الاحاديث وذكره المصنف في سورة الفتح حيث قال وقيل السعير نار مخصوصة فهي الطبقة المعدة للشياطين بحيث قامت القرينة على ارادة معناه اللغوي أو العرفي يعمل بها ويكون هذا كالدابة وهنا ما قبله دل على أن المراد منها الطبقة المخصوصة فيكون مجازا في الاخرى والتغليب وغيره ظاهر كما فسروه بذلك وهو الذي أراده هذا القائل وحينئذ فلا اشكال فيه أصلا وهذا كلام لا غبار عليه وأما التعليل فانهم لاتباع أصحاب السعير عدوا من جملتهم ومثله يكفي له وان لم يكونوا منهم حقيقة وقيل مراده تغليب الكفرة على الفسقة

والاصل

ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات (أو نعقل) فنفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) في عدادهم ومن جملتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر أو المراد به الكفر (فسحقا لاصحاب السعير) فأسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل

والاصل سحقا لهم ولسائر أصحاب السعير فغلب الاكثر على الاقل وورد أن فسقة المؤمنين لا يطلق عليهم أصحاب السعير لافادته التأبيد والخلود فى عرف القرآن وأيضا لا تجوز فيه حينئذ والتغليب كله مجاز وأيضا المؤمنون لا يستحقون الدعاء بالابعاد عن الرحمة الا أن يراد بالتغليب تعميم الحكم بالجمع فى لفظ واحد وبالجملة فان هذا من مشكلات هذا الكتاب وقد أكثر علماء الروم الكلام فيه وحكم بعضهم بعدم صحة نسخة التغليب وقال الصحيح التغيير بالراء يعنى أن الاصل ذكر الفعل والضمير فغير الاسلوب وحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة اذ ذكر المستحق مبهما من غير بيان من هو وما يستحقه وبناء بقوله لاصحاب السعير بيانا له ولو ذكر هذا الفعل فات هذا المعنى وعدل عن الضمير للتعليل فان علة اللعن كونهم من أصحاب السعير باختيارهم الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنوبهم وقيل على ما ذكره فى هذا الميل أصحاب السعير الكفرة لانهم الاكثر المعاندون كما صرح به القائل فيأتى كونهم أصحابا باعتبار الاكثر ولا يلزم منه خلود الفسقة الا أنه يرد عليه أنه لا تجوز فيه أيضا وليس بشئ لانه مجاز بحسب المعنى العرفى وهو كاف لصحته وأيضا قيل ان مثله من التغليب يناسب فيه ما للاكثر مما يختص به لغيره كما فى قوله أو لتعودن فى ملتنا وهو لا يتيسر هنا لان الوصف المذكور للعصاة أيضا ولا يخفى فساده لانه للتأكيد فكيف يكون لهم وما أورده غير وارد لانه اذا كان من التغليب لا يكون أصحاب السعير وصفا للفسقة حقيقة فيكون مجازا ولا يخفى ما فيه من الخبط والخلط وقيل فى توجيهه انهم لما جعلوا الشياطين فى صحبة السعير أصلا وأنفسهم دخلاء واقتضى ذكر الاشقياء بأسرهم تعميم دعاء اللعن لجميعهم كان الظاهر أن يقال فسحقا لهم أى للقائلين بل الخ ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فقط على زعمهم الا أنه غلب الثانى فعبر عن جملتهم بأصحاب السعير تجوزا على زعمهم لفوائد الايجاز وهو ظاهر والمبالغة فى ابعاد الاولين اذ لو أفرد بالذكر أمكن أن يكون ابعادهم دون الشياطين فلما سوّى بينهم فى العبارة دل على أن ابعادهم ليس أدون من ابعادهم والتعليل لما مرّ وحصول الكل منها دون التغليب لا ينافى جعل الكل فائدة ولم يسلم حصول الكل بدونه فالمقصود بيان فوائد التغليب ولا حاجة فى صحته لنكتة وقيل سياق الكلام يقتضى أن يقال فسحقا لهم ولغيرهم من أصحاب السعير لان ترتب السحق انما كان على المعترفين بذنبهم وهم من جملة أصحاب السعير فترتب السحق على جميع أصحاب السعير تعليلا من اسناد حكم البعض للكل كما فى لتعودن فى ملتنا والتغليب كما يكون مجازا لغويا يكون عقليا كما هنا أما الايجاز فظاهر لانه أوجز من لهم ولغيرهم من أصحاب السعير فانه مساوه وان لم يقتض اسناد السحق للمعترفين بذنبهم فقط لكن مقتضى البلاغة التعميم لمن عداهم أيضا فان اسناد السحق الى الجميع بعبارة أوجز مما ذكره وكذا المبالغة اذ اسناد السحق الى الجملة فى مقام الاسناد الى البعض فيه مبالغة ظاهرة والتعليل لانه يعلم أن استحقاقهم السحق لكونهم من أصحاب السعير وقيل التغليب هنا غير المصطلح لان المراد به هنا تعميم الحكم وهو ضعيف لوجود التعميم بدون هذه الامور الا أن يراد التعميم بطريق مخصوص وثبت هنا كلمات لا طائل تحتها تركناها خوف الملل (قوله يخافون عذابه الخ) هو بيان لحاصل المعنى أو اشارة لتقدير المضاف أو للتجوز فى النسبة وقوله غائبا يعنى أن قوله بالغيب ظرف مستقر حال من المفعول المذكور أو المحذوف أو الفاعل والغيب بمعنى الغائب وقيل بمعنى الغيبة والخفاء وتفسيره بغائبا لتوضيح الحال لا لان الغيب بمعنى الغائب ولا وجه له أو هو صلة يخشون والغيب بمعنى الغائب أيضا أو هو تسمية بالمصدر أو مخفف غيب كلين والباء للاستعانة وأل موصولة أو معرفة والغيبة عن عذابه ظاهرة وعن أعين الناس بمعنى عدم الرياء ولو أبقى على ظاهره صح ومعنى غيبته عنهم كونه لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل كما مرّ فى البقرة مثله فتدبر (قوله لذنوبهم) بيان لمتعلق المغفرة لا لتقدير مضاف فى لهم لان عطف قوله وأجر كريم يأباه وقوله تصغر دونه لذائذ الدنيا لان كبر الاجر بالنسبة لما يقابلها وهو أجر الدنيا وجملة ان الذين يخشون الخ مستأنفة فى جواب سؤال مقدر نشأ من ذكر الكفرة وهو اما حال من أحسن عملا وقوله وأسروا الخ معطوف على مقدر تقديره فاتقوه

(ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بالحق وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لذائذ الدنيا (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور)

في السر والعلن وأسروا الخ وقوله بالضمائر الخ فيدل على استواء السر والجهر عنده لانه يعلمها قبل التعبير عنها فكيف بعده فسواء السر والجهر (قوله سرا وجهرا) وفي نسخة أو جهرا وهو منصوب بنزع الخافض أو هو تمييز وكون نسخة التعبير لا إيهام فيها مكابرة والتقدير سرا كان أو جهرا وقوله من أوجد الاشياء أي جميعها حتى السر والجهر فكيف لا يعلمه والخلق يستلزم العلم وقوله السر والجهر اشارة الى أنه المفعول المقدر بقرينة ما قبله وأنه حذف لمجرد الاختصار دون قصد العموم لان المقصود استواء السر والجهر لديه واذا قدر مفعول خلق عاما اشارة الى أنه من مقدمات الدليل وهو اللطيف الخبير مسوق لبيان استلزام الخلق للعلم ولو قدر مفعول العلم خاصا كان خلوا عنها فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر والجهر كان لغوا غير مفيد فتأمل (قوله المتوصل علمه الخ) فيكون علمه محيطا بالجزئيات والكليات فكيف لا يعلم السر والجهر من هذا شأنه قال الغزالي انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق الامور وغوامضها وما لطف منها ثم يسلك في ايصال ما يصلحها سبيل الرفق دون العنف والخبير هو الذي لا يعزب عن علمه الامور الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت ذرة ولا تسكن أو تضطرب نفس الا وعنده خبرها وهو بمعنى العليم وقوله أو لا يعلم الله من خلقه يعني أن من مفعول والعائد مقدر حينئذ ولا يصح أن يكون خلق عاما الا انه لو قصد العموم قبل ما خلق فلا يرد أنه تقييد للشيء بنفسه ولا عبارة عن السر والجهر لان من لا تعقل فلا وجه لتوهم مثله (قوله يستدعي أن يكون ليعلم مفعول) أي خاص كما يفيده ليفيد لانه لو لم يكن لمفعول خاص بأن يقدر عاما أو لا يقدر لانه في معنى العام المقدر وكانت الجملة حالية يكون تقييدا للشيء بنفسه لانه علم ما ظهر وما بطن بمعنى علم كل شيء فالمعنى ألا يعلم كل شيء وهو العالم بكل شيء وهو لغو غير مفيد فان قلت اذا نزل منزلة اللازم من غير قصد للعموم يكون المعنى أن لا يثبت له أصل العلم وهو العالم بظواهر الامور وبواطنها أفادها المانع منه قلت لانه في المقام الخطابي يفيد العموم كما ذكره السكاكي ولو ادعى أن هنا قرينة معنوية على عدم ارادته وهو عدم استقامته فالمقصود هنا أيضا ليس اثبات أصل العلم فانه لم ينكره أحد فكيف يثبت له مع الاستفهام الانكاري وذو الحال فاعل يعلم أو خلق اذ لا تفاوت بينهما كما قيل وقد جوز فيه كونه معطوفا على الصلة فتأمل (قوله لينة الخ) المراد باللين هنا ليس ضد الخشونة بل ضد الصعوبة من قولهم للدابة لينة الشكيمة اذا كانت منقادة غير صعبة من الذل بالكسر وهو سهولة الانقياد كما ذكره الجوهري فهو استعارة كما صرح به الزمخشري وسيأتي بيانه وقيل انه تشبيه بليغ لذكر المشبه وهو الارض وفيه نظر (قوله في جوانبها أو جبالها) فالمناكب استعارة تصريحية تحقيقية وهي قرينة للمكنية في الارض حيث شبهت بالبعير ففيه استعارة تحقيقية ومكنية فان قلت كيف يكون مكنية وقد ذكر طرفاها الآخر في قوله ذلولا قلت هو تقدير أيضا ذلولا فالمذكور جنس الارض المطلق والمشبه هو الفرد الخارجي وهو غير مذكور فيجوز كون ذلولا استعارة والمكنية حينئذ هي مدلول الضمير لا المصرح بها في النظم والمانع من الاستعارة ذكر المشبه بعينه لا بما يصدق عليه كما مر في سورة يوسف فتذكره وقد غفل عنه بعضهم هنا (قوله وهو مثل الخ) هكذا هو في الكشاف وقد بين هو مراده في شرح مقاماته فقال المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته غاية الذل بوطء المناكب والتقلب فيها كما ذكرناه في الكشاف اه فالمعنى أنه ليس هنا أمر بالمشي حقيقة وانما القصد به الى جعله مثلا لفرط التذليل سواء كانت المناكب مفسرة بالجوانب أو بالجبال وسواء كان ما قبله استعارة أو تشبيها ومن لم يقف على المراد منه قال الواو بمعنى أو فانه اذا جعل مثلا لم تكن المناكب مستعارة للجوانب والجبال بل تشبه الارض بالبعير على نهج الكناية ويثبت لها المناكب تخييلا وزاد فيه من قال المراد تذلل الارض لا تذلل البعير كما توهم فاعترض عليه بأمر حتى احتيج الى القول بأن الواو بمعنى أو والمراد هو مثل ان لم تحمل المناكب على الجوانب والتمثيل أيضا مناف لجعل الارض والمناكب استعارة مكنية وتخييلية فالجمع بينهما خطأ وهو كله من ضيق العطن وقوله العطن فيه تدبر

وقوله

بالضمائر قبل أن تعبر عنها سرا وجهرا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجهر من أوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه الحال والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روي أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها أو جبالها وهو مثل

وقوله لفرط التدليل لو قال المصنف لفرط التذلل لكان أحسن ليظهر التفريع بالفاء ثم ان المراد به مطلق التسهيل لهم بقطع النظر عن كونه تذليل البعير أو الارض كما توهم وقوله فان منا كب البعير الخ سواء استعير للجوانب أو الجبال وقوله في الذل بكسر الذال أي السهولة (قوله والتمسوا الخ) فالا كل والرزق أو يريد به طلب النعم مطلقا وتحصيلها أكلا وغيره فهو اقتصار على الاهم الاعم على طريق المجاز أو الحقيقة وأنت اذا تأملت نعيم الدنيا وما فيها لم تجد شيأ منها على المرء غير ما أكله وما سواه متمم له أو دافع للمضرة عنه وتفسيره بالالتماس هو المناسب لقوله انشوا فقوله ما أنتم عليكم شامل للتدليل الارض وتمكينهم منها والتماس الرزق في منا كبها (قوله على تأويل من في السماء أمره وقضاؤه) يجوز أن يريد به من التجوز في الاسناد ففيه مجاز عقلي وأن يريد أن فيه مضافا مقدرا وأصله من في السماء سلطانه فلما حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ارتفع واستتر فليس فيه حذف العائد المجرور ولا الفاعل كما توهم وقوله أو على زعم العرب نتركه أولى من ذكره فان بناء الكلام على زعم بعض الجهلة غير مسلم (قوله وعن ابن كثير الخ) مذاهب القراء في الهمزتين المفتوحتين اذا اجتمعتا متصل في كلمة فمنهم من أبدل الهمزة الاولى واوا هنا في الوصل لضم ما قبلها وهو راء النشور فاذا ابتدأ حققها وأما الهمزة الثانية فمنهم من سهلها بين بين ومنهم من أبدلها الفا وقد مر تحقيقه في البقرة في قوله أأنذرتهم الا أن من أبدل وهو قنبل يسهل الهمزة وصلا (قوله تعالى ان يخسف بكم الارض) قال الراغب يقال خسفه الله وخسف هو قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض اه ولذا قيل ان الباء هنا للملابسة والخسف قد يتعدى بفي حطأه وقال بالروم لزومه في هذا المعنى وان نصب الارض بنزع الخافض فالمعنى ان أخسف حالته والفاء في قوله فيغيبكم فيها تعقيبية أو تفسيرية وهو تفعيل من الغيبة وقوله بدل أو منصوب بنزع الخافض وهو من الحارة وقوله التردد في المجيء والذهاب هو أصل معناه والمراد به أنها حين الخسف ترتج وتهتز اهتزازا شديدا كما نبه أولا فليس المراد أنها تنكشف وتنقبض كما توهم وقوله حصباء فالمذهو الحصا (قوله كيف انذاري) اشارة الى أن النذير مصدر وأن الياء محذوفة والقراء مختلفون فيها فمنهم من حذفها وصلا وأثبتها وقفا ومنهم من حذفها في الحالين اكتفاء بالكسرة وكذا الحال في نكير أي ستعلمون ما حال انذاري وقدرتي على ايقاعه وعدمه ولا حاجة الى تعيين المنذر به حتى يقال ان الخسف لم يقع وان المنذر به عذاب الآخرة وما بينهما اعتراض فانه تكلف ما لا داعي له (قوله بانزال العذاب) متعلق بنكير أو بانكاري فان المراد من انكار الله عليهم تعذيبهم مجازا وقوله وهو تسلية أي قوله ولقد كذب الخ أو قوله فستعلمون الخ لانهم يسرون جراء تكذيبهم وتشتفي النفوس منهم (قوله تعالى صافات) حال من الطير أو من فوقهم فاذا كان حالا فهي متداخلة أو هو ظرف لصافات أو ليروا أو قوله باسطات أجنحتهن فمفعوله محذوف وهو الاجنحة والصف البسط ولم يجعل مفعوله القوادم جمع قادمة وهي مقدم ريش الجناح لانه في مقابله يقبضن والقبض للاجنحة وقوله يقبضن من عطف الفعل على الاسم لانه بمعنى يصففن أو قابضات حمل على المعنى (قوله اذا ضربن بها جنوبهن الخ) يعني مفعول يقبضن الاجنحة أيضا كما قدره في صافات وقوله وقتا بعد وقت اشارة الى أن الاصل في الطيران حالة الصف وهي الاغلب فيه والقبض يفعل في بعض الاحيان للتقوي بالتحريك كما يفعله السابح في الماء يقيم بدنه أحيانا ولتجدده عبر عنه بالفعل اشارة الى أنه أمر طارئ على الصف بخلاف البسط والصف وأما الصف بدون تحريك فلا يكون في الطيران كما توهم وقوله ولذلك عدل الخ بيان لاختيار الاسم في صافات لانه الاصل الثابت في حال الطيران والفعل في يقبضن لانه طارئ عليه متجدد (قوله على خلاف الطبع) لان طبيعة الاجسام لما فيها من العناصر الثقيلة النزول الى الارض والانجذاب الى جهة السفل كما يشاهد في الاجسام كلها والنزول فيه الى قول أهل الطبيعة كما قيل لا ضير فيه لانه من الامور المحسوسة (قوله الشامل رحمته كل شيء) فسره لما في صيغته من المبالغة كما مر تقريره وقوله

لفرط التدليل فان منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم (أأمنتم من في السماء) يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره وقضاؤه أو على زعم العرب فانهم زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن كثير وأأمنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبي عمرو ورويس (أن يخسف بكم الارض) فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال (فاذا هي تمور) تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) أن يمطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه (ما يمسكهن) في الجو على خلاف الطبع (الا الرحمن) الشامل رحمته كل شيء

أن خلقهن الخ متعلق بيسكن لبيان وجه الامساك برحمته وسعته من خلقهن على هيئة من احاطة الريش وخفته بحيث يصعد فى الهواء ويجرى فيه فلا وجه لما قيل من أن ذكر الرحمن دون غيره للاشارة الى علة الامساك بعد خلقهن على أشكال مخصوصة هيأتهن للجرى فى الهواء وهى رحمته اذ لولاها لسقطن وهلكن لانه دعوى بلا دليل وقوله بكل شئ تقديمه للفاصلة أو للحصر ردا على من زعم أنه لا يعلم الجزئيات والمصردقة فى العلم يقال له بصر فى كذا أى حذق كما قاله الامام (قوله عديل لقوله أولم يروا الخ) جعل أم متصلة وقال أبو حيان كغيره من المعربين انها منقطعة بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو من لكنهم لم يبينوا وجه منع وقوع الاستفهام بعدها من الاتصال فان كانا استفهاميين فلا مانع منه اذا قصد التأكيد واعلم أن مساق الآية اما الانكار أن يكون للمخاطبين ناصر ورازق سوى الرحمن واما الانكار كون الاصنام تنصرهم وترزقهم وعلى هذا اقتصر المصنف وعلى الاول الاستفهام للانكار ويقدر بعده يقال وعلى الثانى للتحقير ولا يحتاج الى تقدير القول لان المشار اليه مشاهد بخلافه على الاول فانه لا يصح بدون تقدير كما قيل وفيه نظر فان التقدير ليس لهذا فتأمل (قوله على معنى أولم تنظروا الخ) والصنائع القبض والبسط والامساك وما شاكله مما يدل على كمال القدرة ولا حاجة الى جعل الامساك بمنزلة الصانع وقوله ولم تعلموا الخ اشارة الى أن قوله ألم يروا للاستدلال على قدرته على الخسف والحصب وقوله أم لكم جند فيه التفات كما يشير اليه كلام المصنف ونكتته المبالغة فى التهديد (قوله الا أنه أخرج مخرج الاستفهام الخ) اشارة الى ما قدمناه من أن أم المتصلة استفهامية فلا وجه لايراد من الاستفهامية بعدها الا أن كونها موصولة كما قيل خلاف الظاهر ووجهه بأنه عدل عن مقتضى الظاهر لنكتة وهو أنهم لاعتقادهم نصر آلهتهم لهم أتى باسم الاشارة فيه تهكما بهم كان المصرة مقررة وانما الكلام فى تعيين الناصر لهم وقوله فهو كقوله الخ لم يجعله على التقدير والفرض كما فى الكشاف لتكلفه ولذا اختار هذا الوجه (قوله ومن مبتدأ وهذا خبره) وهى عنده استفهامية لا موصولة وهذا مذهب سيبويه وفيه الاخبار عن المعرفة بالنكرة وهو جائز عنده اذا كان المبتدأ اسم استفهام أو أفعل تفضيل كما بين فى محله وغيره يجعل هذا مبتدأ ومن خبره وجوز فى من أن تكون موصولة مبتدأ أيضا وهذا مبتدأ ثان والذى خبره والجملة صلة بتقدير القول أى أم الذى يقال فى حقه هذا الخ وأم متصلة أو منقطعة والمعنى أمن له هذه الصفات العظيمة ينصركم ويحميكم من الخسف والحصب ان أصابكم أم الذى يقال فيه هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الله وقوله محمول على لفظه وهو الافراد ولو روعى المعنى قيل ينصرونكم (قوله لا معتمد لهم) أى غير تعزير الشياطين وهو فى حكم العدم بيان لمعنى الحصر فيه وقوله أم من يشار اليه ويقال الخ يشير الى أن من هنا موصولة وأن هذا الذى مبتدأ وخبر وهو صلة بتقدير القول وانما قدر القول لاستهجان أن يقال الذى هذا الذى هو جند لكم ومن مبتدأ خبرها مقدر أى رازق لكم وجعل الذى خبرا عن الذى بعيد جدا وقد صرح فى من السابقة بأنها استفهامية فذكر فى كل منهما وجها للاشارة الى صحة كل منهما كما جعل أم متصلة ثم ومنقطعة هنا وأشار لدخول الاستفهام على الاستفهام فدفعه بأن أم هنا بمعنى بل بدون استفهام فى قوله أماذا كنتم تعملون وقد مر أنه لا مانع من اجتماع استفهامين ومن قال انه يلزم المصنف حكاية المفرد بالقول وانه يجوز اذا أريد بالمحكى لفظه أو كان من قال بمعنى تكلم فينصب المفرد فقد غفل عما أراده المصنف ومعنى يقال فى شأنه هذا أنه يشار اليه بهذا تحقيرا له فتأمل (قوله تعالى أفمن يمشى الخ) حال الهمزة معلوم ولا يبعد تقدمها الاستفهام عن السبب كما توهم ومن موصوله مبتدأ ويمشى صلته ومكبا حال من الضمير المستتر فيه وعلى وجهه ظرف لغو متعلق بمكبا أو مستقر حال والاول أولى وأهدى بمعنى أرشد خبر من (قوله وهو من الغرائب) لانه على عكس المعروف فى اللغة من تعدى الافعال ولزوم ثلاثيه ككرم وأكرمت وله نظائر فى أحرف يسيرة كأنسل ريش الطائر ونسلته وأنزفت البئر ونزفتها وأمرت الناقة درت ومريتها وأشنق

فى بيان المعرفة بالنكرة الاولى الى فيقع … النكرة اه

أن خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن لجرى فى الهواء أنه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عديل لقوله أولم يروا على معنى أولم تنظروا فى أمثال هذه الصنائع ولم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب أم لكم جند ينصركم من دون الله ان أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا أنه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بأنهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون الا فى غرور) لا معتمد لهم (أمن هذا الذى يرزقكم) أم من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم (ان أمسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى) يقال كببته فأكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فأقشع

النعير يدفع رأسه وشغفته وأقشع الغيم وقشعته الريح أي أزالته وكشفته وقد حكى ابن الأعرابي كبه الله
وأكبه بالتعدية فيهما على القياس وحكاه في القاموس فالاعتراض عليه غير متوجه (قوله والتحقيق أنهما
من باب انفض) يقال انفض القوم بالفاء والضاد المعجمة إذا فنى زادهم وقد يحكى به عن الهلال أيضا فالهمزة
فيه للصيرورة كألأم إذا صار لئيما وأنفض إذا صار فانيا ما في مزودته أفناه وليست الهمزة فيه للمطاوعة
وأكب مطاوع كب كما ذهب إليه ابن سيده في المحكم تبعا لبعض أهل اللغة كالجوهري وتبعه ابن الحاجب
وأكثر شراح المفصل إلا أن بعض المدققين قال معنى كون الفعل مطاوعا كونه دالا على معنى حصل عن
تعلق فعل آخر متعد به كقولك باعدته فتباعد فالتباعد معنى حصل من المباعدة كما يفهم من كلام شراح
المفصل والشافية ومنافية المطاوعة للصيرورة غير مسلمة وفي شرح الكشاف للشريف الائتمار بمعنى صيرورته
مأمورا وهو مطاوع الأمر فسوى بين المطاوعة والصيرورة مع أنه ذكر ما ينافيه في بحث القلب من
شرح المفتاح فليحرر هذا (قوله يعثر كل ساعة ويخر على وجهه) الخرور السقوط على وجهه وهو معنى
الانكباب وكونه كل ساعة عبارة عن دوامه في حال مشيه وهو مستفاد من كونه حالا من الفاعل هنا
ومقارنه له مع معونة المقام وهو معناه مثالا في كل محل وقوله لوعورة طريقه أي صعوبة المشي فيه لما فيه
من الحجارة الكثيرة الكبيرة وهو بيان لعلة السقوط والعثار واختلاف أجزائه بانخفاض بعض
وارتفاع بعض آخر فليس تفسيرا لما قبله كما توهم (قوله قائما سالما من العثار) اختار هذا التفسير لأنه بمعنى
مستو والمستوي هو المنتصب القامة ولذا فسره قائما وأما سلامته من العثار فمن وقوعه حالا كما مر
فإنه إذا دام انتصابه لزم أنه سالم من العثار وأما تفسيره بمستوي الجهة قليل الانحراف على أن المكب
المتعسف الذي ينحرف هكذا وهكذا فغير مناسب هنا لأن قوله على صراط مستقيم يصير مكررا وليس في
كلام المصنف اختلاط الأمر سوء الفهم (قوله مستوي الأجزاء) لأنه إذا لم تستو أجزاؤه لم يستقم خطه
وعدم استواء الأجزاء اختلافها ارتفاعا وانخفاضا (قوله والمراد تمثيل المشرك الخ) تعريف السالكين
للعهد وهما المكب والسوي والمسلكين الطريق المستقيم ومقابله فهما تمثيلان لا أربعة كما يتوهم وفي
كل منهما استعارة تمثيلية وقوله ولعل الخ إشارة إلى أنه ذكر المسلك في الثاني دون الأول اكتفاء بما يفهم
من قوله مكبا من أن طريقه غير مستو كما أشار إليه أولا بقوله لوعورة طريقه الخ وقوله للإشعار الخ هو المرجح
لتركه في الأول دون الثاني (قوله لا يستأهل الخ) تقدم أن يستأهل بمعنى يستحق ويصير أهلا وورد في كلام
العرب وهو لفظ صحيح فصيح وإنكار الحريري له في درة الغواص وهم كما بيناه في شرحها فلا عبرة بمن اتبعه
هنا واعترض على المصنف (قوله كمشي المتعسف) هو الذي يمشي في غير الطريق ويرتكب ما لا يليق فإنه
لا يسمى مسلكه طريقا لأن أصل الطريق ما تطرقه الأقدام وهذا ليس كذلك وفي عبارته تسامح لدخول
الكاف على غير الممثل به إذ المشي لا يصلح مثالا للطريق وفي بعض النسخ كممشى بميمين اسم مكان فلا تسامح فيه
فلعل إحدى الميمين سقطت من قلم الناسخ والتعسف المشي في غير الطريق وقوله متعاد تفاعل من العداوة
وهو مجاز بليغ لأن المراد مختلف الأجزاء ارتفاعا وانخفاضا فكأن بعض أجزائه معاد لبعض ويقال
لضده متناصف كأن بعضه ينصف بعضا وقوله وقيل المراد بالمكب الأعمى الخ وهو كناية أو مجاز مرسل
جعل بعد ذلك تمثيلا لمن ذكر إذ هو لا ينافي التجوز في بعض مفرداته قبله وقوله وقيل الخ فلا تمثيل فيه (قوله
تعالى قليلا ما تشكرون) تقدم مثله وأن قليلا صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل
والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى النفي إن كان الخطاب للكفرة وجوز في الجملة أن تكون
مستأنفة والأول أولى وقوله باستعمالها أي هذه الأعضاء المذكورة وهي السمع وما معه وقوله فيما خلقت
لأجلها أنث الضمير الراجع لما رعاية لمعناه لأنها بمعنى الأشياء وما خلقت لأجلها هو ما أشار إليه من استماع
المواعظ وما بعده ويجوز أن يراد بما ذكر تعداد النعم (قوله للجزاء) قيده به لئلا يتكرر مع قوله أنشأكم
ولأنه المناسب لقوله وإليه تحشرون وقوله أو ما وعدوا الخ لا يضره كونه لم يقع إذ تخلف الوعيد لا ضير

والتحقيق أنهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا من مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قابله بقوله (أمن يمشي سويا) قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوي الأجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والأبصار) لتنظروا صنائعه (والأفئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) باستعمالها فيما خلقت لأجلها (قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) أي الحشر أو ما وعدوا من الخسف والحاصب (إن كنتم صادقين) يعنون النبي عليه السلام والمؤمنين

فيه وقد أشار اليه المصنف بقوله والانذار يكفى له الخ مع أنه قد يقال انه وقع والخسف والحصب بمعنى التدليل ورميه الحصى فى وجوههم كما قال

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

(قوله علم وقته) لان علمه اجمالا قد علم من التهديد به وقوله لا يطلع عليه هو من كلمة انما وقوله بل الظن الخ هو ناظر الى كون الموعود به الخسف وقربه مع أن وقوعه معلق بشرط كالمداومة على الكفر وقد آمن أكثرهم وهكذا كل وعيد ووعيد عند من يقول بأنه خبر لئلا يلزم الكذب اذا تخلف وأما كون الظن بمعنى الطرف الراجح أو هو من قبيل هذا كذا فى ظنى فتكلف لا حاجة اليه فلا يشكل الامر بأن قوله فستعلمون كيف نذير اخبار بوقوعه فاذا أريد الخسف والحاصب لزم المحذور كما توهم (قوله ذا زلفة) هو منصوب على الحال أو الظرفية وانما يحتاج الى التقدير اذا كان بمعنى القرب أما بمعنى القريب فلا وقوله بأن علتها الكآبة أى ظهر عليها آثارها فان الكآبة الغم والانكسار والحزن والضمير للوجوه وقوله ساءتها الخ اشارة الى فاعله المقدر ولا يلزم أن يكون فاعلا حقيقيا (قوله تطلبون وتستعجلون الخ) أراد أن طلبهم نفس الاستعجال لأنه ضمن معناه كما قيل فالباء صلة الفعل كما فى قوله يدعون فيها بكل فاكهة فاذا جعل من الدعوى فالباء سببية أو للملابسة باعتبار ذكره ويؤيد الاول قراءة تدعون بالتخفيف ولذا قدمه وسيأتى أنه يقال دعاه اذا استدعاه وفى تهذيب الازهرى مخففا ومشددا وفسره الحسن تكذبون من قولك يدعى الباطل ويدعى ما لا يكون وقال الفراء يجوز أن يكون تدعون بمعنى تدعون ومن قرأ تدعون مخففا فهو من دعوت أدعو والمعنى هذا الذى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله يعنى قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الخ ذكره يونس والزجاج وقال يجوز أن يكون يفتعلون من الدعاء ومن الدعوى (قوله من يجير الكافرين) أقيم الظاهر مقام الضمير اظهارا للعلة وقوله لا يجيرهم لان الاستفهام الانكارى نفى معنى وقوله نتربص الخ تقدم تفسيره وقوله الذى أدعوكم تفسير للضمير ومولى النعم تفسير للرحمن وقوله للعلم بذلك أى بكونه المنعم الحقيقى اشارة الى أن ذكره عقبه لانه معلوم منه وقوله لا يبصر ولا ينفع اشارة الى وجه الحصر المستفاد من تقدم عليه وقوله والاشارة أى بأن غيره لا يبصر ولا ينفع (قوله فستعلمون الخ) هو من الكلام المصنف وقوله بالياء ففيه التفات على أحد الوجوه والاحتمالات وقوله غائرا اشارة الى أنه مصدر مؤول باسم الفاعل ووصف به مبالغة والدلاء بالمد جمع دلو (قوله جار الخ) اشارة الى أنه فعيل من معن أو مفعول من عين وكونه سهل المأخذ لوصول الايدى اليه وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة صحيحة فلو أورد بعضها كان أولى * تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيد الانام وآله وصحبه الكرام

(سورة ن)

لا خلاف فى عدد آياتها وكونها مكية الا أنه قيل باستثناء بعض آياتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله من أسماء الحروف) والمراد ما سبق فى أول البقرة وقدمه لانه الظاهر وقوله وقيل الخ وجه عدم نصه ظاهر خصوصا اذا أريد به الجنس سواء كان بمعنى الجمع أو المفرد غير المعين فانه لا معنى للقسم به ولا مناسبة بينه وبين القلم واليهموت بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء وما اشتهر من أنه بالباء الموحدة غلط على ما ذكره الفاضل المحشى واذا أريد هذا فوجهه أنه مما خلق أولا قبل الارض ثم وضعت عليه كما فى المعالم (قوله أو الدواة الخ) أنكر الزمخشرى ورود النون بمعنى الدواة فى اللغة أو فى الاستعمال المعتد به والرد عليه انما يتأتى باثباته عن الثقات لا بالسهو وسلامة الامير مما قيل من أن المصنف قصد الرد عليه بقوله فان بعض الحيتان الخ على أنه أطلق على الدواة مجازا بعلاقة المشابهة لا يخفى ما فيه من السماجة فانه لم يشتهر حتى يصح جعله مشبها به والنقس بالسين المهملة كالحبر لفظا ومعنى (قوله ويؤيد الاول)

(قل انما العلم) أى علم وقته (عند الله) (وانما أنا نذير مبين) والانذار لا يطلع عليه غيره (وانما أنا نذير مبين) يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فلما رأوه) أى العذاب بعد الحشر (زلفة) أى قريبا منهم (سيئت وجوه الذين كفروا) بأن علتها الكآبة وساءتهم رؤيته (وقيل) أى قال الخزنة لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به تدعون) أى بانذاره تطلبون وتستعجلون وهو تفتعلون من الدعاء أو الدعوى (قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أمانى (ومن معى) من المؤمنين كما تقصدون (أو رحمنا) فأخر آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم) أى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن) الذى أدعوكم اليه مولى النعم كلها (آمنا به وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بأن غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) وقرأ الكسائى بالياء (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

(سورة ن)

مكية وآيها اثنتان وخمسون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ن) من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو اليهموت وهو الذى عليه الارض أو الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ أشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف (والقلم) هو الذى خط اللوح أو الذى يخط به

أي كونه من أسماء الحروف هنا لانه لو كان اسم جنس أو علما أعرب منونا وممنوعا من الصرف وكتب
كما يتلفظ به وان كان خط المصحف لا يقاس لانه لا يرتكب ما أمكن اجراؤه على القياس وكونه بنية
الوقف واجراء الوصل مجراه على خلاف الاصل أيضا ولذا قال يؤيد دون يدل لهذا الاحتمال وأيضا يحتمل
انه اكتفى ببعض حروف الكلمة كقوله * قلت لها قفي فقالت قاف * وبينه وبين القلم غاية المنافرة (قوله الذي
خط اللوح) المحفوظ فالتعريف فيه عهدي وفيما بعده جنسي وقوله وأخفى ابن عامر الخ الاخفاء لغة
الستر وفي اصطلاح القراء صفة للحرف بين الاظهار والادغام عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف
الاول ومنه ظهر مفارقته للادغام والاخفاء للنون يكون مع غير الياء والالف وغير أحرف الحلق الستة
وأحرف يرملون الستة فهو عند خمسة عشر حرفا غير هذه والنون تدغم مع الغنة وعدمها في حروف
يرملون اذا عرفت هذا ظهر لك ما في كلام المصنف من الخلل وان حمل قوله أخفى على معنى أدغم لانه اخفاء
لغوي لا اصطلاحي وان كان أولى من ابقائه لانه أقل فسادا وهو المنقول في كتب الاداء عن هؤلاء
أيضا فغير ظاهر الا أن قوله اجراء للواو المنفصل الخ لا وجه له فانه ان أراد انفصالها بحرف آخر فليس بصحيح
وان أراد الانفصال عن الكلمة بأن تكون في كلمة أخرى فليس كونهما من كلمة واحدة شرطا عند أحد
من القراء وقوله مع حروف الفم يعني الشفوية غير صحيح أيضا سواء أريد بالاخفاء الادغام أو المعنى المصطلح
كما عرفته وأما ارادة ما يعمه ويعم القلب كما قيل فأشد فسادا والعذر في مثله أقبح من الذنب وقوله كص
وتوجيهه مفصل فيها (قوله على التعظيم) لانه واحد فالتعبير عنه بضمير الجمع تعظيما له وأما على الثاني وارادة
جنس ما به الخط فهو متعدد لكنه ليس بكاتب حقيقة بل هو آلة للكاتب فالاسناد اليه اسناد الى الآلة
مجازا والتعبير عنه بضمير العقلاء لقيامه مقام العقلاء وجعله فاعلا وقوله لاصحابه معطوف على قوله للقلم
فالضمير راجع الى الكتبة أو الحفظة المفهوم من القلم لا لانه أريد بالقلم أصحابه تجوزا أو بتقدير
مضاف معه وأصحابه المؤمنون واذا أريد الحفظة لا يتعين أن يراد بالقلم ما خط اللوح كما توهم وكونه لما
وهي بمعنى من تكلف بارد (قوله والمعنى ما أنت الخ) أي انتفى عنك ذلك في حال كونك منعما عليك بأعظم
النعم وقرب منه جعل الجار والمجرور متعلقا بالنفي كالظرف اللغو والحصافة بالحاء والصاد المهملتين
الاستحكام والجزالة وقد جوز فيه كونه قسما متوسطا في الكلام اتأكيده من غير تقدير جواب أو بتقدير له
جواب يدل عليه الكلام المذكور كما ذكره في سورة الطور (قوله وقيل مجنون) أي العامل في الحال
مجنون كما ذكره الزمخشري وقوله والباء لا تمنع الخ لان معمول المجرور سواء كان بالحرف أو بالاضافة
لا يتقدم عليه كما ذكره النحاة لكنها لكونها زائدة هنا لم تعد مانعا وقوله وفيه نظر اعتراض عليه فيما اختاره
لانه يقتضي أن انتفاء الجنون عنه في هذه الحالة وقد لا ينتفي في غيرها وكونها حالا لازمة كما ذكره المعرب
لا يدفع الايهام ولا يخفى أنه وارد على ما اختاره المصنف أيضا وقيل في وجه النظر انه نفي داخل على مقيد
فاما أن يكون لنفي القيد فقط أو مع المقيد وأما كونه لنفي المقيد فقط فلم يرد في كلامهم فيقتضي نفي الجنون
والانعام عليه أو نفي الانعام وثبوت الجنون وكلاهما غير صحيح هنا وقد قيل عليه ان المدرس نحو ما زيد
بنائم ضاحكا نفي القيام في هذه الحالة لا نفي تلك الحالة في غير القيام فيجوز قيامه في غيرها فاذا كان المحكوم
به لازما لتلك الحالة لزم من نفيه نفيها والجنون غير لازم للنعمة الا أن المتبادر في المثال ثبوت القيام مع
نفي الحال ولا يمكن اعتباره هنا لان نفي الجنون في حالة النعمة وهي لا تنفك عنه فيلزم انتفاء الجنون
ضرورة اهـ ولا يخفى انه كلام مضطرب لا حاصل له وقد مر تحقيقه وان الجملة الحالية والحال مطلقا اذا
وقعت بعد النفي انما يلزم انتفاء مقارنتها لذي الحال لا نفيها نفسها لانه لا يلزم من نفي الشئ في حال نفي تلك
الحال ألا ترى انك تقول ما جاءني زيد وقد طلع عليه الفجر فقد نفيت مجيئه مقارنا لطلوعه ولا يقصد نفي
طلوعه وكذا اذا اعتذرت عن ترك زيارة صديق لما في الحال من الضيق فقلت لا أزورك مملقا ولا أراه
يشتمه على أحد حاله وفي الكتاب المجيد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم

أقسم به تعالى لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر
والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو
المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى
ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر
كص (وما يسطرون) وما يكتبون والضمير
للقلم بالمعنى الاول على التعظيم أو بالمعنى الثاني
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
واجراؤه مجرى أولي العلم لاقامته مقامهم
أو لاصحابه أو للحفظة وما مصدرية أو موصولة
(ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم
والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي
وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله
لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى

يستغفرون وقد مرّ لنا فيه كلام في سورة البقرة والأنفال فتذكره وقوله على الاحتمال يعني احتمال أذى
المشركين والابلاغ تبليغ أمانة الرسالة وتحمل أعبائها وقوله من الناس ردّ على الزمخشري في جعله غير
ممنون عليه من الله لأنه اعتزال منه بجعله وهو ظاهر (قوله ما لا يتحمله أمثالك) يعني من أولي العزم من الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله قد أفلح المؤمنون هي اسم السورة وهو بدل من القرآن بدل بعض
من كل فالعائد مقدر معه ولم يقع هذا في أكثر الروايات قال ابن حجر وله قصة طويلة وهذا اللفظ رواه
الحاكم وقال السيوطي هو في رواية البخاري في الأدب أيضا وقال العارف بالله المرصفي أرادت تخلقه
بأخلاق الله ولكنها لم تصرّح به تأدبا منها وهو كلام حسن لولا ما في هذه الرواية ومعنى ما قالته عائشة أن
الآية الأولى تضمنت خلقه صلى الله عليه وسلم اجمالا (قوله والباء مزيدة) أي في المبتدا كما جوزه سيبويه
وقوله أو بأيكم الجنون فالباء للملابسة وهذا بناء على أن المصدر يكون على وزن المفعول كما جوزه
بعضهم وقوله أي في أيهما الخ إنما أوّله بالفريقين على أن خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته أيضا
دفعا لما يرد عليه قال ابن الحاجب في شرح المفصل ضعف جعلها غير زائدة بمعنى في والمفتون صاحب
الفتنة والخطاب له ولهم أنه لا يستقيم أن يقال لجماعة وواحد في أيكم زيد فلا بد من تقدير الفريقين فإن
قلت هذا بعينه وارد إذا كان المفتون بمعنى الفتنة أيضا قلت ليس كذلك لأنه يصح أن يقال لاثنين
بأيهما الفتنة لأنه يصح قيامها بكل واحد منهما فيصح الاستفهام عن محله وصاحب الفتنة لا يستقيم أن
يجعل محل الفتنة اهـ (قوله وهم المجانين الخ) توضيح لارتباطه بما قبله حيث ذكر أنه سيعلم
المجنون من غيره وقد ذكرت هذه الجملة مؤكدة بعده مستأنفة لبيانها فكان الظاهر أن يقال إنه أعلم
بالمجانين والعقلاء فعدل عنه للدلالة على أن الضلال عن سبيله هو الجنون والاهتداء عين كمال العقل (قوله
تهييج) له صلى الله عليه وسلم حيث نهاه عن اطاعتهم وهو أمر لم يقع منه ولا يتصوّر فالمراد حثه على تصميمه
في عزمه ومعاصاتهم بمعنى عصيانهم يقال عاصاه وعصاه بمعنى وقوله تلاينهم أي تعاملهم باللين والمداهنة
لهم بترك نهيهم أو موافقتهم فيما هم عليه أحيانا وقوله والفاء أي في قوله فيدهنون للعطف على تدهن
وتعقيب مداهنتهم على مداهنته ويكون كل منهما داخلا في حيز التمني على هذا ولذا فسره بقوله
ودوا التداهن وقوله لكنهم الخ توجيه للعطف بالفاء ولا تسامح فيه كما قيل وقوله وتمنوه تفسير فإنه يقال
ودّ كذا ويود كذا إذا تمناه وهو معنى حقيقي كما في كتاب الفصيح (قوله أو للسببية) أي الفاء ليست
عاطفة بل داخلة على جملة مسببة على ما قبلها وقدر المبتدأ ليصح كونها عاطفة وتتضح السببية فيها أي
انهم تمنوا أن يداهنهم فيداهنوه والفرق بين التقديرين في كلامه من وجهين لأنه على الأول المعنى انهم تمنوا
لو تدهن فتترتب مداهنتهم على مداهنتك وفيه ترتب احدى المداهنتين على الأخرى في الخارج ولذا قال
حينئذ أي حين إذ داهنتهم ولو فيه غير مصدرية وعلى الثاني لو مصدرية والترتب ذهني على ودادتهم وتمنيهم
ولذا قال الآن (قوله على أنه جواب التمني) فالمعنى ليتك تدهن فيدهنوا وقد خرجت هذه القراءة على أنها
عطف على التوهم بناء على أن لو مصدرية فتوهم وقوع أن موقعها ونصب الفعل بها والتمني من ودوا لو وقيل
جواب لو مقدر أي لو تدهن لسروا بذلك ومفعول ودوا محذوف وهو التداهن ولا يخفى ما فيه من التكلف
(قوله كثير الحلف) فكثرته مذمومة ولو في الحق لما فيه من الجراءة على اسم الله وطعان بمعنى عياب لأن
الطعن بمعنى الحلق وقوله على وجه السعاية أي الافساد والضرر وأصل السعاية أن يمشي بالناس عند
الحكام والاثام كالوبال لفظا ومعنى أو بالمد جمع آثم (قوله بعد ما عد من مثالبه) بالمثلثة والباء الموحدة
بمعنى القبائح اشارة الى أن الاشارة لجميع ما قبله لا للأخير فقط وهي للدلالة على أن ما بعده أعظم في القباحة
فبعد هنا كثم الدالة على التفاوت الرتبي كما مرّ في قوله بعد ذلك ظهير والدعي الملحق بقوم ليس منهم
كما مرّ في قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم والزنمة بفتحات ما يتدلى في حلق المعز والطلقة من أذنه تشق
وتترك معلقة فشبه من انتسب لغير أبيه بذلك والأخنس بالخاء المعجمة والسين المهملة بينهما نون رجل

(وان لك لأجرا) على الاحتمال أو الابلاغ
(غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليك من
الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط (وانك
لعلى خلق عظيم) إذ تحمل من قومك ما لا
يتحمله أمثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى
عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت
كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن
قد أفلح المؤمنون (فستبصر ويبصرون بأيكم
المفتون) أيكم الذي فتن بالجنون والباء
مزيدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود أو بأي الفريقين
منكم المجنون أبفريق المؤمنين أو بفريق
الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق
هذا الاسم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن
سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو أعلم
بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تطع
المكذبين) تهييج للتصميم على معاصاتهم (ودوا
لو تدهن) تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك
أو توافقهم فيه أحيانا (فيدهنون) فيلاينونك
بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي
ودوا التداهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم
حتى تدهن أو للسببية أي ودوا لو تدهن فهم
يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك فهم الآن
يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف
فيدهنوا على أنه جواب التمني (ولا تطع كل
حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل
(مهين) حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة
(هماز) عياب (مشاء بنميم) نقال للحديث على
وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير
من الايمان والانفاق والعمل الصالح (معتد)
متجاوز في الظلم (أثيم) كثير الآثام (عتل)
جاف غليظ من عتله إذا قاده بعنف وغلظة
(بعد ذلك) بعد ما عد من مثالبه (زنيم) دعي
مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من
أذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه
أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الأخنس

قوله وطعان هي عبارة الكشاف وليست
في نسخ القاضي اهـ مصححه

معروف من العرب وشريق بالقاف بوزن شريف اسم أبيه وهو من قبيلة ثقيف فالتحق ببني زهرة حتى كان يعد منهم في الجاهلية (قوله لان كان الخ) اشارة الى أن قبل ان المصدرية لام جر مقدرة ومستظهرا بمعنى متقويا وقوله مدلول قال صادق بتقديرها وتقدير كذب لان قوله هما مكذب يدل عليه وقوله ما بعد الشرط الخ اشارة الى أن اذا هنا شرطية لا ظرفية وان صح أيضا الشادر من السياق وقيل لان قوله قال الخ جواب ولا محوج لاخراجه عنه وفيه أن عدم التقدير محوج له فينبغي بجواز الوجهين وقوله على الاستفهام وحينئذ فلهم فيه الوجوه المعروفة اذا اجتمعت الهمزتان وقوله كذب متعلق اللام المقدرة الدال عليه قال وما بعده يدل عليه لا تطع وقدره لان ما قبل الهمزة لا يعمل فيما بعدها وقوله على أن شرط الغنى الخ يعني ليس لتقييد النهي به كما أن النهي عن الوأد في قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق متبع غير مقيد بذلك لان النهي عنه في غير ذلك يعلم بالطريق الاولى فيثبت بدلالة النص والشرط والعلة في مثله مما لا مفهوم له كما تبين في الاصول (قوله أو ان شرطه للمخاطب الخ) أراد به تطبيق المعنى في القراءتين لافادة الشرط السببية وهو بمعنى قريب من التعليل فنزل المخاطب المطيع لما ذكر منزلة من اشترطه كما ذكره المصنف وقوله شارطا يساره بيان لحاصل المعنى لا تقدير اعراب حتى يرد عليه أن الشرط المحض لا يقع حالا كما قيل (قوله على الانف) أصل الخرطوم للخنزير والفيل فاطلاقه على أنف الانسان مجاز كاطلاق المشفر وقوله يوم بدر اعترض عليه بأن الوليد بن المغيرة من المستهزئين وكلهم ماتوا قبل بدر وقد مر في سورة الحجر وقوله بذله الخ يؤيده لفظ الخرطوم والعرب تقول وسمته بميسم السوء يريدون أنه ألصق به من العار ما لا يفارقه كما قال جرير رحمه الله تعالى

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيث جدعت أنف الاخطل

وجدع بالدال المهملة مجهول بمعنى قطع وزعم أصله المصادق الرغام وهو التراب وقوله سيما أصله لا سيما فحذفت منه لا وقد قيل انه لحن وقوله أو يسود وجهه أصل معنى الوسم الكي فتفسيره بسواد الوجه مجاز ولا وجه لقوله على الخرطوم حينئذ (قوله تعالى انا بلوناهم) أي أصبناهم ببلية وقوله كما بلونا في محل نصب صفة مصدر مقدر أي ابتلاء كما الخ والصرام بالكسر قطع الثمار بعد استوائها والحصاد والمنجل بكسر الميم معروف وقوله خفية عن المساكين أي ليخفى عنهم ذلك حتى لا يطلبوا ما كانوا أخذوه تصدقا فقيله (قوله ولا يقولون ان شاء الله) الظاهر عطفه على اقسموا فمقتضى الظاهر أن يقال وما استثنوا والعدول عنه لا يظهر له وجه فلذا قيل انه استئناف أو حال لكنه خلاف الظاهر مع أن الاحسن ترك الواو ولو كان حالا وأصل الاستثناء استفعال من الثني وهو التكرار أو الرجوع ثم أطلق على اخراج بعض ما دخل في عموم ما قبله سواء كان بالا وأخواتها أو لا كالتقييد بالشرط وتخصيصه بالاول اصطلاح فليس المراد أن اطلاقه على ان شاء الله ونحوه بحمله على باب الا كما يتوهم فانه ورد في اللغة بهذا المعنى وعليه يحمل كلام المصنف فاعرفه وقيل معناه لم يستثنون مما هموا به من منع المساكين (قوله غير أن المخرج به الخ) يعني انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمخرج قيام زيد وهو مذكور لدخوله فيما قبله واذا قلت افعل كذا أولا أفعله ان شاء الله فالمعنى ان شاء الله فعله أو عدمه لان مفعول المشيئة مصدر متصيد مما قبله والمقصود اخراج ما لم يشأ الله مما قصده وهو غير مذكور أو المذكور ما شاءه ولا يرد عليه الاستثناء المنقطع فتدبر (قوله أو لان معنى الخ) مبنى الوجه الاول على أن الاستثناء بمعنى الاخراج من الكلام مطلقا فاطلاقه عليهما حقيقة لغوية كما أشار اليه الراغب وغيره والذي اصطلح عليه النحاة تخصيصه بالمخرج بالا وأخواتها ومبنى الثاني على أنه حقيقة فيما اصطلح عليه النحاة واطلاقه على الشرط المذكور لمشابهته له معنى ولا كلام فيه حيث قيل انه كيف يخرج كلام الله على اصطلاح النحاة الحادث (قوله ولا يستثنون الخ) فهو بمعنى الاخراج الحسي وحينئذ هو معطوف على قوله ليصرمنها ومقسم عليه أو على قوله مصبحين الحال كما مر وهو معنى لا غبار عليه وقوله لا يستثنون معطوف على قوله ولا يقولون ان شاء الله (قوله

ابن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة (أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) أي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة للا تطع أي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبو بكر أأن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي ألان كان ذا مال كذب أو أتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد أو أن شرطه للمخاطب أي لا تطع شارطا يساره لانه اذا أطاع للغنى فكأنه شرطه في الطاعة (سنسمه) بالكي (على الخرطوم) على الانف وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن نذله غاية الاذلال كقولهم جدع أنفه ورغم أنفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة (انا بلوناهم) بلونا أهل مكة بالقحط (كما بلونا أصحاب الجنة) يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله أبونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين) ليقطعنها داخلين في الصباح (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه أو لان معنى لا أخرج ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد أو ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج أبوهم (فطاف عليها) على الجنة

(طائف) بلاء طائف (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون فأصبحت كالصريم) كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) أي اخرجوا أو بأن اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) أن مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد نهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

أقبل سيل جاء من أمر الله

يحرد حرد الجنة المغلة

أي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة (فلما رأوها) أول ما رأوها (قالوا انا لضالون) طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن) أي بعد ما تأملوا وعرفوا أنها هي (محرومون) حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) وأنا أوسطنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) أو لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم

(قوله بلاء طائف) أي محيط بها وطاف بمعنى نزل والبلاء بالمد وطائف صفته وقيل الطائف ملك اقتلعها وطاف بها حول الكعبة ثم وضعها بقرب مكة وهي البلدة التي تسمى طائفا كما في القاموس وغيره وقوله مبتدأ منه أي من ابتدائية وقوله صرم ثماره أي قطع وقوله باحتراقها واسودادها ليس عطفا تفسيريا كما توهم بل وجه الشبه بين الليل والمحرق الاسوداد وقوله سميا أي الليل والنهار وقوله كالرمال لانها تسمى صريما أيضا اذا كانت منقطعة عن غيرها (قوله أي اخرجوا) يعني ان ان تفسيرية بمعنى أي واغدوا بمعنى اخرجوا مطلقا أو غدوة وقوله أو بأن اخرجوا يعني أن ان مصدرية فقبلها حرف جر مقدر لانه يجوز أن توصل بالامر وقوله بغدو العدو الخ لانه يقال غدا عليهم اذا أغار وشبه غدوه لقطع الثمار بغدو الجيش للغارة فيكون استعارة تبعية أو تمثيلية وهذا بناء على أن غدا يتعدى بعلى واستشهد له بشاهد وفيه نظر (قوله ان كنتم الخ) جوابه مقدر بقرينة ما قبله أي فاغدوا الخ وقوله يتسارون أي سرا وقوله خفي بفتح الفاء من خفي بمعنى كتم وكسرها وخفت بالمثناة بمعنى اخفى نفسه وصوته ومنه سمي الخفاش خفدودا لكونه يخفى بالنهار (قوله أن مفسرة) لم يجوز فيها المصدرية وان لم يكن منها مانع لان طرحها مؤيد لكونها مفسرة وقوله على اضمار القول أي يقولون الخ أو على اعمال يتخافتون فيه لتضمنه معنى القول وهو المذهب الكوفي فيه وفي أمثاله وقوله المبالغة لما فيه من الكناية كما مر تحقيقه في أول الاعراف وقوله على نكد بفتح الكاف تفسير للحرد وقوله لا غير اشارة الى أن تقديمه على متعلقه للحصر ورعاية للفاصلة أيضا والدر اللبن وقوله ينكدوا على المساكين لو قال ينكدوا كان أحسن يعني أنهم انعكس عليهم وحل بهم ما نووه للغير (قوله أو غدوا الخ) يعني أنهم غدوا للانتفاع واختصاصهم به فلم يحصل لهم غير الحرمان والحصر على الاول حقيقي وعلى الثاني ادعائي والنكد ثمة عام لنكد المساكين ونكدهم في أنفسهم من غيرتهم بهم وفي هذا القصر بالنسبة الى انتفاعهم من جنتهم والنكد خاص بهم وجعل حرمانهم انتفاعا مقدورا مكسوبا لهم تهكما فالفرق بين الوجهين من وجوه (قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد) يعني أن الساكن بمعنى المفتوح ومعناه الغيظ أي لم يقدروا على غير اغتياظ بعضهم لبعض فهو بمعنى قوله أقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله حنق بفتحتين الغيظ أو اشتده وهو مضاف لبعضهم ويجوز رفعه على أنه فاعل للمصدر والقصر حقيقي ادعائي أو اضافي كما مر وقوله وقيل القصد معطوف على الحرد أي قيل الحرد الساكن بمعنى القصد والسرعة (قوله أقبل سيل الخ) أنشد به كون الحرد بمعنى القصد والسرعة وهو بيت من الرجز وقوله من أمر الله بحذف الالف للضرورة كقوله * ألا لا بارك الله في سهيل * وقال أبو عبيدة انه في الوصف جائز وقد مر تحقيقه والجنة البستان والمغلة الكثيرة الثمار والنبات والاشجار ويحرد حرد الجنة أي يقصد جانبها وجهتها وهو محل الاستشهاد وقوله بسرعة يشير الى أن معنى كونهم على حرد الملتبسهم به فهو حال معنى وقوله عند أنفسهم وعلى زعمهم اعتقادا به لان ثمارها هالكة ولا قدرة لهم على جدادها وقد فسدت وعلى تأويلها بما ذكر فهي حال حقيقية لا مقدرة كما توهم ولا دخل فيه للقول بأن القدرة مقارنة للفعل عند أهل السنة أو متقدمة عليه عند المعتزلة فانه أمر آخر وقوله علم للجنة أي قادرين على تلك الجنة وصرامها عند أنفسهم أو مقدرين ذلك فهو تفسير رابع للحرد الا أنه بعيد (تنبيه) ذكر القالي في أماليه للحرد معاني القصد والقلة والمنع والغضب والحقد اه (قوله أول ما رأوها) فسره به لان المراد وان كان زمان الرؤية ممتدا الصحيح مع قوله بل نحن محرومون وقوله ما هي بها ما نافية أي ليست هي الجنة بعينها أو موصولة والباء ظرفية اي والبقعة التي هي فيها وهو معطوف على طريق وقوله وأنا على أن الاوسط بمعنى الخير والاحسن وما بعده على أنه بمعناه المعروف (قوله لولا تذكرونه الخ) يعني أن لولا فيه تحضيضية والمراد بالتسبيح التوبة وذكر الله وقوله ويدل على هذا المعنى انما دل عليه لان سبحان ربنا ذكر لله وقوله انا كنا ظالمين ندامة واعتراف بالذنب فهو توبة (قوله أو لولا تستثنون الخ) أي تقولون ان شاء الله وكان حنثهم على قوله وقوله لتشاركهما لان التسبيح تنزيه له عما لا يليق بجلاله وهو تعظيم وان شاء

أولانه نبريه عن أن يجرى فى ملكه ما لا يريده (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى أنهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك الذى بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب فى الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم) أى فى الآخرة أو فى جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا النعيم الخالص (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا (ما لكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استئنافا وتخير الشيء واختاره أخذ خيره (أم لكم أيمان علينا) عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين (الى يوم القيمة) متعلق بالمقدر فى لكم أى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم أو ببالغة أى أيمان تبلغ ذلك اليوم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم (سلهم أيهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه (أم لهم شركاء) يشاركونهم فى هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) فى دعواهم اذ لا أقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل

الله نبه بين اذ ورد اليه وهو تعظيم وتوقير له فاستعير أحدهما للآخر يعنى أنهم يقولون ان شاء الله وقوله أو لانه تنزيه الخ لان معنى التعليق أنه لا يقع شيء الا بارادته وهو فى المعنى تنزيه فهو حقيقة (قوله وقرئ يبدلنا بالتخفيف) كذا فى بعض النسخ واعترض عليه بأنه مخالف لعادته فانه يذكر الشواذ بصيغة المجهول ويقدم المشهور وليس كما قال فانك لو تتبعت ما ذكره هذا القائل أنه مخالف لعادته وجدته صحيحا لغيره الا أنه يعنى بكثير الشواذ بمثله (قوله راجون العفو الخ) لما أضاف الرغبة الى الله من غير تعيين للمرغوب فيه شمل ما ذكر وقوله لانتهاء الرغبة وهو قريب من التضمين أيضا وقوله لو كانوا يعلمون أى من ذوى العلم والادراك وقوله لاحترزوا الخ بيان للجواب المقدر هنا لانه ليس قيدا لما قبله اذ لا مدخلية لعلمهم فى كون العذاب أكبر (قوله فى الآخرة الخ) لما كان تعالى منزها عن المكان فسرت العندية فى كل مكان بما يناسبها فهى هنا عبارة عن الآخرة لاختصاصها به تعالى اذ لا يتصرف فيها غيره أو المراد القرب من عرشه وملائكة قدسه (قوله ليس فيها الا النعيم) الحصر مأخوذ من اختصاص الاضافة والخالص تأكيد للحصر أى ليس نعيمها كنعيم الدنيا مشوبا بالاكدار كما قيل

حلقت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذار والاكدار

(قوله التفات فيه تعجب الخ) أى من الغيبة الى الخطاب لان ضمير لكم للمجرمين وقوله اشعار الخ الاشعار من قوله ما لكم لان معناه أى شيء حصل لكم من خلل الفكر وفساد الرأى لا من المقام فقط كما قيل وقوله اختلال ذكر المراد به الفكر فهو بالضم وفى اعوجاج الرأى استعارة ظاهرة (قوله تعالى أم لكم كتاب الخ) هو مقابل لما قبله نظرا الى الحاصل المعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم والامر وتدرسون مستأنف أو حال من الضمير وقوله لانه المدروس يعنى أنه مفعول فهو واقع موقع المفرد فلولا اللام لزم فتح ان فلما دخلت علقته عن العمل وحينئذ لا بد من تضمين تدرسون معنى العلم ليجرى فيه معنى العمل فى الجمل والتعليق فتدبر (قوله ويجوز أن يكون حكاية للمدروس الخ) فيكون هذا بعينه لفظ الكتاب من غير تحويل من الفتح للكسر ولم يبين اله برفيه وهو على الاول للكتاب وأعيد للتأكيد وعلى هذا يعود لامرهم أو للحكم فيكون محصل ما خط فيه أن الحكم والامر مفوض لهم فسقط ما قيل ان الفرق بين هذا وما قبله عسير وأن فيه ما سوغه ولا حاجة لما تكلف من أنه كقول المؤلف ترغيبا فى كتابه ان فى هذا الكتاب كذا وكذا وكذا ارجاع ضمير فيه ليوم القيامة بقرينة المقام أو للمكان المدلول عليه بقوله عند ربهم فانه كله تعسف بارد واذا كان استئنافا فالضمير للحكم أيضا ويجوز الوقف على تدرسون وقوله أخذ خيره هو معناه بحسب الاشتقاق ثم عم لاخذ ما يريده مطلقا (قوله عهود مؤكدة الخ) فالمراد بالايمان العهود وهو من اطلاق الجزء على الكل أو اللازم على الملزوم كما أشار اليه المصنف رحمه الله وقوله متناهية هو معناه المراد منه وأصله بالغة أقصى ما يمكن فحذف منه اختصارا وشاع فى هذا المعنى وقوله أحد الظرفين أى لكم أو علينا فهو حال من الضمير المستتر لا من ايمان لتخصيصها بالوصف لانه بعيد (قوله لا نخرج عن عهدتها الخ) بيان للغاية وقوله تبلغ ذلك اليوم أى هى عين مؤكدة لا تحل الى يوم القيامة وليس تأجيلا للمقسم عليه كما فى الوجه السابق فانه كقولك له على يوم الى رمضان كذا فرق بينهما وقوله جواب القسم الخ فيه مخالفة لما ذكروه من الايمان بمعنى العهود ويدفع بأن العهد كاليمين من غير فرق فيصلح لما يجاب به القسم فتأمل (قوله قائم يدعيه ويصححه) تفسير للزعيم لان معناه الكفيل أو رئيس القوم الذى يتكلم فى أمورهم وهو العريف فلما أريد هنا الثانى جرد للدعوى وتصحيحها وصار معناه ما ذكر من المصحح للدعوى (قوله اذ لا أقل من التقليد) لمن شاركهم فى قول مثل ما قالوه وهو معنى قوله أم لهم شركاء وقوله يتشبثوا به وفى نسخة لدعواهم أى يتعلقوا به فى اثبات مدعاهم وقوله من عقل أى يدل عليه الدليل العقلى كما نبه عليه بقوله ما لكم كيف تحكمون وقوله أو نقل وهو قوله أم لكم

كأن فيه وقوله يدل عليه راجع لكل منهما لان الدليل اما عقلى أو نقلى وقوله لاستحقاق الى قوله أو محض الخ وقع فى بعض النسخ وهو تعليل لما ادعوه من كونهم أحسن حالا فى الآخرة أو لتشبثهم وقوله أن يتشبثوا المأخوذ من قوله أم نجعل المسلمين كالمجرمين لان وصولهم لذلك اما باستحقاق له أو لان الله وعدهم به ووعد الكريم دين وهو من قوله أم لكم أيمان ومن لم يفهمه زعم أن الوجه تركه وقوله أو محض تقليد من قوله أم لهم شركاء لان المراد من شاركهم فى هذه المقالة وسبقهم لها كما مر وهو معطوف على عقل وكونه على الترتيب معلوم من تقريرنا له وقوله مراتب النظر من الدليل العقلى ثم النقلى ثم تقليد من يعتقد فيه صحة دليله ولم يعد فى النظر تغليبا كما توهم فليتأمل (قوله تزييفا) أى ابطالا وهو مستعار من بيان الناقد للرائج من الزيف المغشوش والسند هنا ما استند له من الدليل وما يقرب منه كتقليد من صح تقليده وليس المراد به مصطلح أهل الجدل وهو ما يدل على المنع فقط وان صح هنا نوع تكلف فيه اذا عرفت هذا من غير تعسف علمت فساد ما هنا لارباب الحواشى كما قيل ان فى قوله من عقل الخ لفا ونشرا مرتبا فالاول بيان لما يتشبث به عقلا والثانى لما تشبث به نقلا وهو أن يكون لهم كتاب يدرسونه فيه أن لهم ما يشتهون أو أن يكون ايمان بالله عليه تعالى بالغة الى يوم القيامة وقوله أو محض الخ عطف على وعد على أن يكون المقلد من المتشبثات العقلية أو عطف على قوله أو نقل على أن يكون متشبثا آخر غير مسمى (قوله وقيل المعنى الخ) فالمراد بالشركاء على الاول من قال بمثل مقالهم فشاركهم فيها وعلى هذا الآلهة التى عدوها شركاء فى الالوهية وقوله يوم يكشف الخ على الثانى متعلق بقوله فليأتوا وكذا على الاول ويجوز تعلقه بمقدر كاذكر أو كان كيت وكيت وقيل بخاشعة وقيل ترهقهم (قوله وكشف الساق مثل فى ذلك) أى فى شدة الامر والخطب فهو استعارة تمثيلية لما ذكر وقد كان كناية والمراد به يوم القيامة واصله ما يفعله فى المخدرات الهاربة من العدو اذا وقعت الحروب لانها تصعب عليها كشف ساقها فلا تفعله الا اذا حدثت فى الهرب فذهلت عن الستر بذيل الصيانة فالساق ما فوق القدم وهو والكشف فى معناه الحقيقى والفاعل غير مذكور اليه أو هو المخدرات كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله أخو الحرب الخ) هو من شعر لحاتم الطائى ومعنى أخو الحرب أنه ملازم لها لا ينفك عنها فى الشدائد كما لا ينفك الأخ عن أخيه وقوله عضت الخ أى اذا اشتدت وكثر الضرب والطعان ضرلها وأبدى الجدة والضرب والطعن للاقران فسمى ضره وفعله عضا مشاكلة وهو شاهد على أن كشف الساق وتشميره عبارة عن تفاقم الامور وان لم يتصور ساق ولا تشمير (قوله أو يوم يكشف عن أصل الامر الخ) فالكشف بمعنى الاظهار واليه أشار بقوله يصير عيانا والساق بمعنى الحقيقة وأصل الامر استعارة من ساق الشجرة ففيه استعارة تصريحية وفى الكشف تجوز آخر أو هو ترشيح له ولا حاجة الى جعل العوارض كالفروع هنا وساق الشجر أصلها النابت عليه فروعها وساق الانسان لقيامه عليه جعل كالاصل هنا (قوله وتنكيره للتهويل الخ) أى على الوجه الثانى تنكيره للتعظيم بخلافه على الاول فانه تمثيل لا نظر فيه للمفردات أصلا وقيل التهويل على الاول والتعظيم على الثانى وقوله للساعة المعلوم من ذكر يوم القيامة والحال تعلم من دلالة الحال وليس المراد حال النزع ثم انه قيل ان التاء على البناء للمفعول لا تخلو عن حزازة اذ هو نظير تصرف عن هند وجعل الفعل للساعة أو الحال على تقدير البناء للفاعل لا المفعول اذ ليس معناه تكشف الساعة عن ساق والكشف عن الساق عبارة عن الشدة أراد أنك اذا قلت كشف الله الساعة عن ساقها لم يستقم لاستدعائه ابداء الساق واذهاب الساعة كما تقول كشفت عن وجهها القناع فالساعة فليست سترا على الساق وأجيب بأنها جعلت سترا مبالغة لان المخدرة تبالغ فى الستر جهدها فكأنها نفس الستر وقيل يكشف الساعة عن ساقها كما تقول كشف زيد عن جهله اذا بالغ فى اظهار جهله فكأنه ستر على جهله يستر معايبه فانتبه وأظهره حتى لا يخفى على أحد وهذا وجه السؤال والجواب لا ما توهمه وقيل عليه حاصله أن الاذهاب ادعائى ولا يخفى ما فيه من التكلف ولا عبرة بما ذكر من المثال المصنوع وأقل تكلفا منه جعل عن ساق بدلا من الضمير المستتر

يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يعنى الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين فى الآخرة كأنه لما نفى أن تكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا أن يكون مما يشاركون الله فيه (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل أو المفعول والفعل للساعة أو الحال (ويدعون الى السجود)

في الفعل بعد نزع الخافض منه وليس هذا بشيء لأن ابدال الجار والمجرور من الضمير المرفوع لا يصح بحسب
قواعد العربية فهو ضعيف على ابالة وتكلف على تكلف (قوله توبيخا على تركهم السجود الخ) يعني ان
كان اليوم يوم القيامة ولا تكليف فيه فالمراد من دعوتهم له التوبيخ على ما فرطوا فيه فان أريد باليوم وقت
النزع قبل خروج الروح في دار التكليف فهو على ظاهره والمراد منه أيضا التنديم وان قلنا انهم مكلفون
بفروع الشريعة أيضا (قوله لذهاب وقته الخ) الاول على أن المراد يوم القيامة والثاني على أنه وقت
النزع فهو لف ونشر مرتب والاستطاعة في الاصل استدعاء الطواعية وهي الارادة والقصد ونفيها قد يكون
لانتفاء القدرة وقد يكون نفيا للارادة لوجه مّا كالكراهية وان كان قادرا كما في قوله هل يستطيع ربك أن
ينزل علينا مائدة قاله ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت وما نحن بصدده فانه في الاول لم تبق القدرة
فيه وانما تبقى وقت التكليف وفي حالة النزع انتفت القدرة للمرض وكذا قوله في الدنيا أو زمان الصحة
وكذا قوله متمكنون الخ لكنه لف ونشر غير مرتب ومن انزاح العلل أي من دفعت عنهم العلل في الدنيا
لانهم مكلفون فيها فما قيل ان كلامه يشعر بأن الاستطاعة المنفية القدرة الشرعية وما بعده يدل على أن
المراد القدرة الحقيقية فيه تأمل بل سلامة الاسباب والآلات (قوله كله الي) أي اتركه وأمره الي فاني
كاف له وهذا من بليغ الكناية وقوله درجة درجة أي درجة بعد درجة وهذا من الاستعمال فانه قد يدل
على التدريج وقوله وهو أي الاستدراج والمراد بالانعام ما يشمل الامهال وادامة الصحة وزيادة النعم فلا
ينافي ما قبله وقوله لانهم حسبوه بيان لاستدراجهم للهلاك وكيفيته (قوله وانما سمي انعامه استدراجا)
أي أطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيدا لأن ذلك الانعام لما ذكر في صورة الكيد لأن
حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن يفعل ما هو نفع وحسن معاملة ظاهرا ويريد به ضده
وما وقع من سعة أرزاقهم وتطويل أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهرا والمقصود به الضرر لما علم من خبث
جبلتهم وتماديهم في الكفر والكفران فذلك موقع لهم في ورطة التهلكة وهو المراد منه (قوله اللوح)
وأطلق عليه مجازا لانه محل لصور المغيبات والقرينة قوله فهم يكتبون وقوله ما يحكمون أي به وقوله في
العجز هو وجه الشبه فهو متعلق بالتشبيه ويجوز تعلقه بما قبله وقوله فتبتلي جواب النهي وقوله تذكير
الفعل أي تداركه وقوله وتداركه أي قرئ تدّاركه بفتح التاء وتشديد الدال وأصله تتداركه فأبدل وأدغم
كما هو مبين في التصريف وقوله على حكاية الحال لان حقه أن يعبر عنه بالماضي لمضيه (قوله بمعنى لولا
ان كان يقال فيه الخ) انما أوله بما ذكر لانه لا يتأتى بحسب الظاهر هنا ارادة الحال مع وجود أن
فيه فلا بد من تأويله بما ذكر ليتصور كونه حالا ثم يحكى اذ حكاية الحال أن تقدر أن القصة الماضية عبر
عنها حال وقوعها بالمضارع الدال على الحال كما هو حقها ثم حكى بعد المضي فكيف يحكى مع أن التي هي علم
الاستقبال وقيل ان لولا تقتضي امتناع الثاني لتحقق الاول ودخول أن الاستقبالية فيه ينافي تحققه
فلذا قدر دخولها هنا على الماضي وهي لا تخلصه خصوصا اذا كان فلا تنافي تحققه وهذا يقتضي امتناع
دخول لولا على أن المصدرية والمضارع مطلقا بدون تأويل ولا تعلق له بحكاية الحال وقدمر مثله في تقديره
لقوله أمن هذا الذي يرزقكم (قوله الخالية عن الاشجار) لان كونها ذات اشجار رحمة به لتقيه حر
الشمس ونحوه كما مر والمليم والمذموم بمعنى وطرده عن الكرامة والرحمة لانه بمعنى مستحق وجدير بالذم
(قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعني لولا تقتضي نفي جوابها وهو هنا غير منفي لثبوته وانما المنفي هذه
الحال لانها قيد والمقصود بالنفي والاثبات هو القيد فادام لم يوجد النبذ على هذه الحالة لم ينافِ وجوده
على غيرها وقوله استنبأه أي جعله نبيا وكان الظاهر أن يقال أو استنبأه وقوله من الكاملين الخ لانه
نبي معصوم وقوله ما تركه أولى اشارة الى انه لم يذنب وانما ترك الاولى لضجره (قوله وفيه دليل على خلق
الافعال) لان جعله صالحا جعل صلاحه وخلقه فيه وهو من جملة الافعال ولا قائل بالفرق وهو رد على
المعتزلة وتأويل مثله مشهور لكنه بجعله تجوزا على خلاف الظاهر والاصل عدمه وقوله أن يدعو على ثقيف

توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم
القيامة أو يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان
كان وقت النزع (فلا يستطيعون) لذهاب
وقته أو زوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون الى
السجود) في الدنيا أو زمان الصحة (وهم
سالمون) متمكنون منه مزاحو العلل فيه
(فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله الي
فاني أكفيكه (سنستدرجهم) سندنيهم من
العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون)
أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه
تفضيلا لهم على المؤمنين (وأملي لهم)
وأمهلهم (ان كيدي متين) لا يدفع بشيء
وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في
صورته (أم تسألهم أجرا) على الارشاد (فهم
من مغرم) من غرامة (مثقلون) بحملها
فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب) اللوح
أو المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون
ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك)
وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن
كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى)
في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظا
في الضجر فتبتلي ببلائه (لولا أن تداركه نعمة
من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن
تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتدّاركه
أي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى
لولا ان كان يقال فيه تتداركه (لنبذ بالعراء)
بالارض الخالية عن الاشجار (وهو مذموم)
مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال
يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ
(فاجتباه ربه) بان رد الوحي اليه أو استنبأه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (فجعله
من الصالحين) من الكاملين في الصلاح بان
عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل
على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف

أى لما آذوه حين عرض نفسه على القبائل بمكة وهو مشهور فان كانت فى قصة أحد فالآية مدنية كما مرت الاشارة اليه فى أول السورة (قوله واللام دليلها) لانها لا تدخل بعد النافية ولذا تسمى الفارقة على ما عرف عند النحاة والشر بشين وزاى معجمتين ثم راء مهملة نظر الغضبان بمؤخر عينه وهو معروف وقوله يزلون قدمك أى يزيلون ثباتها ويزهقونها وهو من أبلغ المعانى وألطفها كقوله

يتقارضون اذا التقوا فى موطن * نظرا يزل مواطئ الاقدام

(قوله عيانون) أى كثيرون فى الاصابة بالعين يقال عانه يعينه اذا نظر اليه فأثر نظره فيه وقد قيل ان قراءة هذه الآية تدفع ضرر العين وقوله وفى الحديث الخ هو حديث صحيح ذكره السيوطى فى الجامع الصغير من عدة طرق وقوله لتدخل الخ عبارة عن اهلاك كل ما أصابته وفى العين وكونها حقا وردت أحاديث كثيرة (قوله ولعله يكون من خصائص بعض النفوس الخ) هو لا ينافى مذهب أهل السنة من أن الاصابة بمحض خلق الله كما توهم فانه لا مانع من خلقها فى بعض دون بعض وجعله مختصا به بمحض خلقه كما خص السم بالعقرب والحية وفى كتاب الروح تأثير النفس لا ينكر لا سيما عند تجرده امن علائق البدن كمن نظر الى شجر عظيم فشقه أو الى نعمة فازالها وهو مما نشاهد على اختلاف الاعصار ويضيفونه الى العين باعتبار أن النفس تؤثر بواسطتها غالبا وقد لا يكون بواسطة كأن يوصف له شئ فتتوجه له نفسه فتفسده انتهى ولا عبرة بانكار بعض المتبدعة له وقال بعض أصحاب الطبائع انه ينبعث من العين قوة سمية تؤثر فيما نظره كما فصل فى شرح مسلم وقال القاضى عياض يجتنب من عرف بذلك وينبغى للامام حبسه ومنعه عن مخالطة الناس كفا لضرره فيرزقه من بيت المال وقوله ليزهقونك يحتمل الاهمال والاعجام وقوله حيرة الخ أى لا لجهلا به فانهم يعلمون أنه أعقل الناس وقوله وما هو الخ جملة حالية من فاعل يقولون والرابط الواو فقط أو من عموم العالمين الشامل لهم وقوله جننوه أى نسبوه للجنون بواسطة تسليط الجن عليه بزعمهم لاجل نزول القرآن المعجز عليه لقولهم انه كهانة والقاء عليه من الجن وقوله بين الخ اشارة الى انه تكذيب من الله لهم قوله وعن النبى الخ حديث موضوع * تمت السورة والحمد لله وأفضل صلاة وسلام على أفضل الانام وآله وصحبه الكرام

❊ (سورة الحاقة) ❊

لم يختلف فى نزولها وعدد آياتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أى الساعة) والقيامة المعروفة لانها تسمى ساعة فهى اسم جامد وقوله أو الحالة التى يحق بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهى صفة لموصوف مقدر وتفسيرها هنا بليق لا يليق وكذا معنى قوله تحق فيها الامور أى تتحقق بصيغة المعلوم والمجهول من حققته اذا عرفت حقيقته وهو على الاول لازم وعلى الاخير متعد (قوله أو يقع فيها حواق الامور) أى ثوابها وواجباتها وقيل أوساطها وهو عطف على قوله تعرف حقيقتها ولم يذكره عقب الاول لاشتراكهما فى كون الحاقة من حق الشئ اللازم اذا ثبت ليظهر تعلق قوله على الاسناد المجازى به أيضا ولا يتوهم اختصاصه بالثانى كما فى الكشاف ولم يلتفت لتقدير المضاف فيه على الثانى أى ذو الحاقة لانه ليس من تسمية الشئ باسم ملابسه فان ذا الحاقة هو الله تعالى وتقليل التأويل أولى وما قيل من أنه جعل الفعل للساعة مجازا وهو لاهلها على الوجه الاخير وعلى الثانى يحتمل الاسناد المجازى أيضا لان الثبوت والوجوب لما فيها فالاسناد الى الزمان مجازى ويحتمل أن يراد ذو الحاقة بتسمية الشئ باسم ملابسه وهذا أرجح لان الساعة وما فيها سواء فى وجوب الثبوت فتضعف قرينة الاسناد المجازى والتجوز فيه تصوير ومبالغة فقيل انه جعله أرجح لان ظاهر ما ذكره يمنع من الحمل على الاسناد المجازى لان المساواة الواقعية لا تنافى قصد المبالغة فى أحد المتساويين لداع

وقيل بأحد حين حل به ما حل وأراد أن يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) ان هى المخففة واللام دليلها والمعنى (بأبصارهم) انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى أى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى أنه كان فى بنى أسد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك أى ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) أى القرآن أى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم (ويقولون انه لمجنون) حيرة فى أمره وتنفيرا عنه (وما هو الا ذكر للعالمين) أى القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأمينهم رأيا * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

(سورة الحاقة)

مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبرها

محذور

فيجوز إرادة المبالغة في ثبوت ما اشتملت عليه الساعة من الأمور وصدقه والتصوير بأنه بلغ مرتبة في الثبوت سرت لظرفه ولو فرض عدم وصفه به ولا يخفى توجه مثله إلى الوجه الذي رجحه فإن الساعة توصف بالوجوب والثبوت في نفسها فما الداعي لتقدير المضاف وتسمية الشيء باسم ملابسه وما القرينة عليه فقد رد بأن المقام مقام مبالغة فيعد داعيا وقرينة التجوز لما فيه من التصوير والمبالغة وما في الساعة لكونه مساويا لها في وجوب الثبوت لم يكن محلا لاعتبار المبالغة في اتصافه بالثبوت على الإسناد المجازي ثم يجوز أن يقال إن الساعة وما فيها وإن استويا في وجوب الثبوت ونفس الأمر إلا أن ثبوتها لما كان يثبت فيها ما فيها جعل الثبوت كأنه وصف بما فيها فوصفت به الساعة على الإسناد المجازي مبالغة في اتصاف ما فيها به فلذا قال ما قال فتدبر (قوله على التعظيم لشأنها) لأن الظاهر يوضع موضع الضمير لذلك سواء كان الظاهر دالا على ذلك أولا وأهول أفعل تفضيل من الهول وهو الخوف والفزع والمعنى أعظم في التخويف منها وضمير لها للحاقة كأنها لعظمتها لا يقف أحد على حقيقتها (قوله وأي شيء أعلمك ما هي الخ) يعني أنه كنى بالاستفهام فيه عن لازمه وهو أنها لا تعلم ولا تصل إليها دراية دار وجملة ما الحاقة علق عنها الفعل وهو أدراك لما فيه من معنى العلم وقوله أعظم من أن يبلغها كقولهم أكثر من أن يحصى فالمعنى أعظم من كل ما تبلغه الدراية أو ضمن معنى المساعدة أي مساعدة من بلوغها كما تقرر في محله وقوله ما مبتدأ أخصه بالذكر لأنها فيما بعده يحتمل أن تكون خبرا (قوله بالحالة التي تقرع الناس الخ) القرع ضرب شيء بشيء والقارعة القيامة والداهية الفاجئة كما في القاموس فالمراد بالحالة في كلام المصنف القيامة لا ما يحل بهم من العذاب الذي أوعدوا به وتفرع في كلام المصنف مضمن معنى تفزع والباء للتعدية لا للآلة المجازية كما توهم والأجرام بمعنى السموات وما فيها من الكواكب والانفطار الانشقاق والانتثار سقوط الكواكب إذا قامت القيامة وقوله في وصف شدتها لما في القرع من المعنى الذي لا يفيده الحاقة (قوله بالواقعة المجاوزة للحد) فإن الطغيان معناه تجاوز الحد فسمي به ما ذكر لزيادة شدته وقوله بالقارعة يعني به القيامة وقوله وهو لا يطابق الخ قال في الكشف في الآية جمع وتفريق فلو قيل أهلك هؤلاء بالطغيان على أنه سبب حالي وهؤلاء بالريح على أنه سبب آلي لم يتناسقا حتى يجري على نهج التفريق وليس المراد أن أحدهما عين والآخر حدث وقوله بالصيحة لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة والرجفة لقوله في الأعراف فأخذتهم الرجفة وهي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لإسناده إلى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تعارض بينهما ولذا لم يتعرض لها المصنف رحمه الله (قوله من الصر أو الصر) لأن الصر بالفتح الصوت وبالكسر البرد وأصله العقد وقوله في صرة فسر بالصيحة كما مر وفسره الضرير وقوله كأنها عتت الخ إشارة إلى أنه استعارة تبعية لا تمثيلية ويجوز أن يكون تشبيها بليغا من العتو وهو الخروج عن الطاعة وخزانها الملائكة الموكلون بها وقوله يقدروا ضمن معنى يطيقون فتعدى بنفسه دون على وقوله حتى إنه جار على الوجهين وقوله من اتصالات الخ المراد اقتران بعض الكواكب ببعض ونزولها في بعض المنازل وهو نفي لكون ذلك بتأثير الكواكب استقلالا بمقتضى اتصالاتها كما أشار إليه بقوله إذ لو كانت أي الاتصالات المقتضية لبعض الحوادث كان ذلك بتقديره وبسببه تعالى لا من ذاتها استقلالا لأن كانت تامة بمعنى وجدت أو ناقصة خبرها مقدر أي مقتضية لما ذكر (قوله سلطها) قيل التسخير نوعان تسخير رحمة كسخر لكم الليل والنهار ويفسر بالتذليل وتسخير عذاب ويفسر بالتسليط وقوله متتابعات فهي مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء (قوله نحسات الخ) حسوما بمعنى قواطع ومعموله مقدر وهو الخير أي قاطعات للخير نحوسها فهو حقيقة لا استعارة والجمع باعتبار الأيام لا باعتبار الخير المحسوم فإنه تجوز بلا مقتض له وقوله مصدرا كالخروج والمحسوم الخير أو دابرهم ولم يذكره لأنه يعلم مما قبله وقوله على العلة أي مفعول له وجملة تحسمهم حالية وهي حال مقدرة في

(ما الحاقة) وأصله ما هي أي أي شيء هي فوضع الظاهر موضع الضمير لأنه أهول لها (وما أدراك ما الحاقة) وأي شيء أعلمك ما هي أي أنك لا تعلم كنهها فإنها أعظم من أن يبلغها دراية أحد وما مبتدأ وأدراك خبره (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تقرع الناس بالإفزاع والأجرام بالانفطار والانتثار وإنما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة أو الرجفة لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على أنها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) أي شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر (عاتية) شديدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها (سخرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة جيء به لنفي ما يتوهم من أنها كانت من اتصالات فلكية إذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة إذا تابعت بين كيها أو نحسات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا أو المصدر لفعله المقدر حالا أي تحسمهم حسوما

قوله المقدّرة فالايجاز حسن وقوله بالفتح أي بفتح الحاء فانه يتعين افرادها وهي شاذة نقلت عن السدّي (قوله وهي كانت ايام العجوز) وهي أيام في آخر الشتاء مشهورة معروفة سميت بها لانّ عجوزا كاهنة أخبرت ببرد شديد يهلك المواشي فلم يكترثوا بقولها وخرجوا غنمهم لما قرب الربيع فوقع برد شديد أهلك المواشي فسميت بذلك هي وكل ما وافقها في كل سنة واليه أشار المصنف بقوله أولان عجوزا الخ وقيل الصواب أيام العجز بدون واو أي آخر الشتاء والصحيح الاول وقوله لانها عجز الشتاء فعجوز بمعنى عجز واختلف في عددها فقيل خمسة وقيل سبعة وقيل ثمانية وهي المختار رها وقوله الاربعاء الآخر بفتح الخاء وكسرها وهو الظاهر أي الواقع في آخر الشهر أو السنة ويقال له أربعاء لا تدور كما وقع في الحديث وقوله توارت في سرب هو بفتح السين والراء المهملتين حفير تحت الارض وتوارت بمعنى اختفت عند هلاك عاد لظنها أنها تنجو من عذاب الله (قوله ان كنت حاضرهم) يعني أن الخطاب فيه فرضي وقوله أو في الليالي والايام كان ينبغي تقديمه لانه الاولى لذكره صريحا وقوله من بقية فهو منقول والتاء للنقل الى الاسمية أو المراد جماعة باقية وقوله أو نفس باقيه فالتاء للتأنيث والموصوف مقدر وقوله أو بقاء فهو مصدر كالطاغية والكاذبة والتاء للوحدة (قوله ومن تقدمه) على قراءته بفتح الظرفية فهو تعميم بعد التخصيص كالمؤتفكات فانّ من قبله عادا وثمود وقوله ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء وقيل بمعنى جهة وجانب فلذا فسره بما ذكر وقوله ويدلّ عليه أي على أنّ المعنى ما ذكر وقراءة من معه شاذة منقولة عن أبي وابن مسعود وقوله والمراد أهلها مجازا باطلاق المحل على الحال أو بتقدير مضاف فيه أو على الاسناد المجازي وكلام المصنف يحتملها والقرينة عطفه على من بتصف بالمجيء (قوله بالخطا) فهو مصدر على زنة فاعلة بمعنى ضدّ الصواب وقوله ذات الخطا على أنه للنسبة لانّ الخاطئ أصحابها ويجوز أن يكون مجازا في النسبة كعيشة راضية (قوله كل أمة رسولها) الظاهر أنه ابقاء لامراد الرسول على ظاهره وتأويل عصوا بكل طائفة على عادته في الاكتفاء ببعض التأويلات في بعض المواضع ولذا قيل انه اختاره من بين الوجوه المذكورة في الشعراء لانه الظاهر من قوله فأخذهم ويجوز أن يكون الرسول جمعا أو مما يستوي فيه الواحد وغيره لانه مصدر في الاصل وأريد منه التكثير لاقتضاء السياق له فهو من مقابلة الجمع المقتضية لانقسام الآحاد أو أطلق المفرد عليهم لاتحادهم معنى فيما أرسلوا به وقد حمل على هذا كلام المصنف فيكون بيانا لحاصل المعنى وانه من مقابلة الجمع بالجمع وفيه نظر (قوله زيادة أعمالهم في القبح) يعني انه باستحقاق ومن جنس عملهم وقوله وذلك الخ هو على الوجهين وطغيانه على جريانه على انه استعارة ولا وجه لكونه حقيقة الاستكاف ما لا حاجة اليه والفرق بين الوجهين أن تجاوز الحد قد يكون بالنسبة للغير وقد لا يكون مع الاشتراك في الاستعارة والمستعار منه تجاوز المرء حده والمستعار له كثرة الماء ويجوز كونه تمثيلا وقوله وهو يؤيد من قبله بفتح القاف وسكون الباء أي يؤيد هذه القراءة لانّ الطوفان قبل فرعون وهذه جملة مستأنفة لبيان أحوال من ذكر أولا ثم انه أشار بقوله أي آباءكم وأنتم في أصلابهم الى الارتباط على القراءتين والمراد تقدير مضاف في النظم لا التجوز في المخاطبين بارادة آبائهم المحمولين لعلاقة الحلول كما قيل لبعده غاية البعد سواء كان الخطاب لفرعون ومن قبله التفاتا أو للمعاصرين وقت النزول من غير التفات فتدبر (قوله وعن ابن كثير) لم ينسب هذه القراءة في كتب الاداء له والمذكور فيها أنّ العامة على كسر العين وتخفيف الياء بالفتح عطفا على نجعلها وابن مصرف وأبو عمرو في رواية هرون عنه وقيل باسكانها تشبيها لها برحم من فعل الحلق العين وروي عن حمزة اخفاء الكسرة فهي رواية شاذة وما روي عن عاصم من تشديد الياء اجراء للوصل مجرى الوقف قيل انه غلط وروي عن حمزة أيضا تسكين الياء كما في الدر المصون وهي شاذة أيضا (قوله من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظها) الضمير لها باعتبار المعنى لانها عبارة عن الامور المسموعة أو للاذن والعائد محذوف أي له أو هو المضاف اليه في قوله بتذكره وجعل الاذن حافظة ومتذكرة ومستمعة ومتفكرة وعاملة تجوز لانّ الفاعل لذلك صاحبها الا هي

ولا

ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت أيام العجوز من صبيحة أربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أولان عجوزا في عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهابها أو في الليالي والايام (صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم أعجاز نخل) أصول نخل (خاوية) متآكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية أو نفس باقية أو بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أي ومن عنده من أتباعه ويدلّ عليه انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخاطئة) بالخطا أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطا (فعصوا رسول ربهم) أي فعصت كل أمة رسولها (فأخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح (انا لما طغى الماء) جاوز حده المعتاد أو طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (حملناكم) أي آباءكم وأنتم في أصلابهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها) لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته (وتعيها) وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والايعاء أن تحفظه في غيرك (أذن واعية) من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه

والتنكير للدلالة على قلتها وأن من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع أذن بالتخفيف (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على مكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت عن أماكنها بمجرد القدرة الكاملة أو بتوسط زلزلة أو ريح عاصفة (فدكتا دكة واحدة) فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء أو فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا عوج فيها ولا أمتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وأرض دكاء للمتسعة المستوية (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهي يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك) والجنس المتعارف بالملك (على أرجائها) جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارجاء أو فوق الثمانية لانها في نية التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية أملاك لما روي مرفوعا أنهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله أيضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام ولهذا قال (يومئذ تعرضون) تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل

ولا نسب لها حقيقة غير السمع وانما أتى به مشاكلة لقوله واعية في النظم (قوله والتنكير الخ) فانه مع الافراد المتبادر منه التقليل والعموم في الاثبات في نحو ولتنظر نفس نادر لا يقاس عليه وقوله تسبب الخ لانه جعل وعي هذه الاذن علة لانجائهم وانجاء ابنائهم لعطفه على العلة وقوله بالتخفيف يعني بسكون الذال (قوله تفخيما لشأنها) تعليل للفعلين لان تهويل أمرها وتهديد المكذبين بها يفيد تفخيما لها وقوله وتنبيها على مكانها يعني كونها عظيمة لان المكان والرتبة يستعاران للرتبة وفي نسخة بدل مكانها امكانها وهي ظاهرة أيضا لانها لو لم تكن ممكنة لم يعد التكذيب بها ذنبا عظيما يتوعد صاحبه (قوله وانما حسن اسناد الفعل الخ) لما كان الفعل دالا على المصدر لم يكن في الاسناد اليه فائدة وقد منعه السكي وكلام المصنف رحمه الله يشير الى جوازه مع قبح ان لم يقيد بأمر زائد فان قيد به حسن وقد قيد هنا بتاء الوحدة وهي وصف معنى وبصريح الوصف فأفاد فائدة تامة ومن اقتصر على أحدهما فقد قصر وقوله وحسن تذكيره أي الفعل يعني أن المجوز له كونه اسما ظاهرا وقد انضم له أمور حسنته كالفصل وكونه غير حقيقي التأنيث ومصدرا فان تأنيثه غير معتبر لتأويله بأن والفعل كما ذكره الجاربردي في شرح الشافية (قوله والمراد بها النفخة الاولى) كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره على الرواية الثانية من أنها النفخة الثانية لانه المناسب لما بعده وان كانت الواو لا تدل على الترتيب لكن مخالفة الظاهر من غير داع مما لا حاجة اليه (قوله أو بتوسط زلزلة) لم يجعل الزلزلة حاملة حتى يقال عليه ان الزلزلة لا حمل فيها ويعتذر بأنه من مقدماته كما ترى من يريد حمل شيء ثقيل يحركه ثم يرفعه وقوله فضربت الجملتان أي جملة الجبال وجملة الارضين ضرب بأحدهما بالآخر فتفتت واستوتا وصارتا أرضا مستوية يعني أن أصل الدك الضرب على ما ارتفع ليخفض ويلزمه التسوية غالبا فلذا شاع فيها حتى صار حقيقة ومعنى لا عوج فيها ولا أمتا لا ارتفاع ولا انخفاض كما مر في الكهف وقوله ولذلك أي لكونه بمعنى التسوية وهذا لا ينافي عد الزمخشري له في قسم الحقيقة من الاساس لما عرفته ومنه الدكان للصفة المستوية (قوله فحينئذ) يعني المراد باليوم هنا مطلق الوقت وقوله لنزول الملائكة فسره به لقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة الآية فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا ينافي هذا ما في تفسير قوله السماء منفطر به من أنه لشدة ذلك اليوم وهوله كما قيل فان الامر قد يكون له علل شتى وقوله ضعيفة هو حقيقته وقوله مسترخية تفسير لضعيفة فانه المراد منه (قوله ولعله تمثيل لخراب السماء) يعني قوله وانشقت السماء الى هنا تمثيل لما ذكر انما حمله على التمثيل لان الله يفني الملائكة كله حتى لا يبقى غير الملك القيوم وهو حين تجليه قائلا لمن الملك اليوم لان الملائكة يموتون بعد النفخة الاولى فاذا كان تمثيلا لم ينافه ما ذكر فان أبقي على ظاهره فذهاب الملائكة يكون عقب ذهاب هذا اليوم وهو الفرق بينهما والمراد التوفيق بين النصوص وقوله انضواء أهلها بالضاد المعجمة بمعنى التجائهم وذهابهم للاطراف وضمير أهلها للبنيان وأنثه لتأويله بالابنية لانه مصدر وحواليها بفتح اللام بمعنى الجوانب (قوله فوق الملائكة) المدلول عليهم بالملك لان المراد به الجنس كما مر فالفوقية على ظاهرها من العلو الحسي وهم الحملة غير ملائكة الارجاء وقوله لانها في نية التقديم لانها فاعل رتبته التقديم فيجوز عود الضمير المتقدم عليه لتأخره لفظا لا رتبة كما لا يخفى الا أن هذا فيه تكلف لانهم حينئذ فوق أنفسهم والمحمول وان لم يلزم أن يكون فوق الحامل كما في اليد والجنب الا أنه يلزم مغايرته له فكأنه أعاده عليه بمعنى الحملة مطلقا فالفوقية معنوية بمعنى زيادة العدد ويؤيده قوله لما روي وان كان دليلا لكون الثمانية أملاكا لا صفوفا ونحوه فتأمل (قوله ولعله أيضا تمثيل الخ) جملة تعرضون مستعارة لتحاسبون كما ان حمل العرش والاتيان به عبارة عن تجليه بصفة العظمة وهو وجه حسن فالاعتراض به بأنه تجوز مع امكان الحقيقة ومثله لا وجه له غير متجه (قوله وهذا) أي العرض والحساب وحمل العرش وهو دفع لما يرد عليه من أن مقتضى النظم وقوع هذا بعد هذه النفخة وهي الاولى كما مر مع أنه بعد الثانية كما وردت به الاحاديث بأن يومئذ المذكور المراد به زمان متسع شامل

لجميع ماذكر وقوله سريرة تفسير لخافية وفي نسخة ذكر منكم بعده اشارة الى أنه في نية التأخير صفة لخافية لما تقدم للفاصلة صار حالا ونصح تعلقه بخافية ولذا قيل انه من التجاذب المذكور في شرح المفتاح وهو نوع من البديع وهو أن يقع في الكلام لفظ يصح تعلقه بما بعده وما قبله وهو في علم الخصوص الشارع فيما توسط فاعرفه وقوله للفصل مرجح كما مر وقوله تجحا بتقديم الجيم على الحاء ومعناه الافتخار على وجه المسرة بما افتخر به (قوله فيه لغات الخ) ها تكون فعلا صريحا واسم فعل ومعناها في الحالين خذ فاذا كانت اسم فعل ففيها لغتان المد والقصر وهي كذلك مع المذكر والمؤنث والمفرد وغيره وتتصل بها كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة واذا كانت فعلا صريحا اتصلت بها الضمائر البارزة المرفوعة وفيها حينئذ لغات احداها أن تكون بوزن عاطى تعاطى فيقال هاء يا زيد وهائى يا هند وهائيا يا زيدان ويا هندان وهاؤا يا زيدون وهكذا والثانية أن تكون مثل هب والثالثة أن تكون كخف وهي متعدية بنفسها كخذ وقيل بالى كتعال وتفصيله في كتب العربية (قوله أجودها هاء يا رجل) أى أفصح لغاتها أن تستعمل كما ذكره المصنف وهو المذكور في كتاب سيبويه وهاؤم بالميم قيل مخفف من أمّوا بمعنى اقصدوا وقيل الميم ضمير جماعة الذكور وفيه كلام في محله ومرّ في الكهف طرف منه (قوله لانه أقرب العاملين) فيرجح لقربه وهو أحد المذهبين وهذا استدل من رجحه لانه لو أعمل الاول أضمر في الثاني لان الاولى اظهار الضمير اذا أمكن كما هنا وانما لم اظهر في الاول لانه على اللغة الجيدة اسم فعل فلا تتصل به الضمائر كما مر (قوله والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت) لا ضمير غيبة حقها أن تحذف وصلا وتثبت وقفا لتصان حركة الموقوف عليه فاذا وصل استغنى عنها ومنهم من أثبتها في الوصل لاجرائه مجرى الوقف أو لانه وصل بنية الوقف والقرا آت مختلفة فيه على مافصل في كتب الاداء واثباتها وصلا قراءة صحيحة ولا يلتفت لقول بعض النحاة انها لحن وقوله في الامام هو مصحف عثمان رضى الله عنه وقوله ولذلك أى لثباتها في الامام تبع فيه الزمخشرى حيث قال قرأ جماعة باثباتها وقفا ووصلا اتباعا للمصحف قال في الانتصاف تعليل القراءة باتباع المصحف عجيب مع أن المعتقد الحق أن القرا آت تفاصيلها منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم وأطال في التشنيع عليه وهو كما قال (قوله ولعله عبر عنه بالظن الخ) بناء على أن الظاهر من حال المؤمن الكامل تيقن أمور الآخرة من الحشر والحساب ونحوه فالمقول عنه في مدحه ينبغي أن يكون كذلك لكن الامور النظرية لكون تفاصيلها لا تخلو عن تردد ما في بعضها مما لا يفوت اليقين فيه كشدة الحساب وسهولته مثلا عبر عنه بالظن مجازا للاشعار بذلك وليس مراده أنه مما يلزم الايمان به وتيقنه كما قيل فانه لا يلزم ذلك ادنى المؤمنين من يكرمه الله لانه لا يحاسب فكيف يكون تيقنه لازما حتى يورد عليه أن ايمان المقلد معتبر والظن الذى ليس معه احتمال النقيض كاف في الايمان ويجاب بأن المراد حسابه اليسير أو المراد ظننت أنى ملاق حسابي مع الشدة والمناقشة ونحوه مما لا داعى له ثم هذا بناء على أن الظن لا يستعمل بمعنى العلم الا مجازا وهو المصرح به في كتب اللغة وقيل انه يطلق عليه حقيقة وهو ظاهر كلام الرضى في أفعال القلوب وفيه نظر (قوله ذات رضا على النسبة بالصيغة الخ) يعنى أن النسبة على قسمين نسبة بالصيغة كلابن وتمار ونسبة بالحرف كرومى وزنجى والمراد هنا النسبة بالصيغة فهي بمعنى ذات رضا أى ملتبسة بالرضا فيكون بمعنى مرضية وهو المراد الا أنه أورد عليه أن ما أريد به النسبة لا يؤنث كما صرح به الرضى وغيره فكيف يصح هذا التأويل مع تأنيثه الا أن يقال التاء فيه للمبالغة كعلامة كما ذكره بعض المتأخرين ولا يخفى ما فيه والحق كما فهم من شراح الكتاب أن المراد أن ما قصد به النسبة لا يلزم تأنيثه وان جاء فيه على خلاف الاصل الغالب أحيانا وليس هذا محل تفصيله (قوله أو جعل الفعل لها مجازا) يعنى أنه مجاز في الاسناد وأصله راض صاحبها فأسند الرضا اليها لجعلها لخلوصها دائما عن الشوائب كأنها نفسها راضية ويجوز أن يكون فيه استعارة مكنية وتخييلية كما فصل في المطول (قوله أو الدرجات الخ) فوصفها بالعلو مجاز لعلو درجاتها أو ما فيها من بناء ونحوه وهو على الاول حقيقة وعلى الاخيرين مجاز عقلى أو بتقدير

(لا تخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال الله تعالى يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائى بالياء للفصل (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول) تجحا (هاؤم اقرؤا كتابيه) هاء اسم لخذ وفيه لغات أجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان هاؤما يا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة وكتابيه مفعول اقرؤا لانه أقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث أمكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل (انى ظننت أنى ملاق حسابيه) أى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية (فهو في عيشة راضية) ذات رضا على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء أو الدرجات أو الابنية والاشجار

مضاف وليس المراد أنها صفة جرت على غير من هي له فإنه لا يوافق كلام النحاة إلا أن يريد ما ذكرناه ولا يخفى
ما فيه (قوله جمع قطف الخ) جعله جمع المكسور لأن المصدر لا يطرد جمعه وقوله وهو ما يجتنى بسرعة
السرعة لا بتضمها إلى القطف لانهماس شأنه و ن لم يذكره تركه لظهوره عن اعترض عليه بأن أهل اللغة لم
يصرحوا به غفل عما ذكر وقوله يتناولها القاعد لم يقل والمضطجع لأن مراده التمثيل فلا وجه لاستدراكه
(قوله بإضمار القول) أي مقولا فيها وقوله وجمع الضمير الخ مع أن ما قبله من قوله إلى طعنت الخ يقتضي
الإفراد لكنه وإن كان مفردا لم يرد به معين فهو جمع معنى فلذا روعي فيه جانب المعنى نظر المعنى من وقوله
أكلا الخ بفتح الهمزة وضمها وشربا بضم الشين وكسرها يعني أنه منصوب على أنه مفعول به لكونه صفة
المفعول وجعله صفة لهما لأن فعيلا يستوي فيه الواحد فما فوقه لا لأن المصدر يتناول المثنى لأنه ليس
بمصدر على هذا من قال لم ينصب أو على المصدر لأن فعيلا من صيغ المصادر كما مر فهو مصدر لفعل وقع حالا
والهنيء ما لم ينغص وهنئتم مبني للمجهول (قوله من أعمار الدنيا) الإضافة على معنى اللام لأنه بمعنى مدة
الدنيا ويجوز أن تكون على معنى في وما في بعض النسخ من أعمال الدنيا باللام من تحريف الكتبة وقوله
الموتة التي متها فالضمير راجع عن ما علم من المقام وإن لم يسبق ذكره وقوله أمر من الموت الخ لأنه كما قيل أشد
من الموت ما يتمنى فيه الموت (قوله أو يا ليت حياة الدنيا) فالضمير للحياة المفهوم من السياق أيضا وقوله
كانت الموتة تفسير للقاضية لأنها اشتهرت في الموت فلا يرد عليه أن القاضية تقتضي تجدد أمر ولا تجدد في
الاستمرار على العدم كما قيل نعم لا يخلو من البعد وقوله مالي من المال جعل ما موصولة صلتها الجار والمجرور
ولم يجعل مال مضافا لياء المتكلم لأنه أشمل والتفسير به أتم فهو شامل للتبع والمال وغيرهما ولو حمله على
المال وأن ما ذكره لازم له صح فيه تورية وقوله ما أغنى عني ماليه هلك (تنبيه) قال في شرح التوضيح هاء
السكت لا تدغم لأن الوقف عليها محقق أو مقدر وعن ورش ادغام ماليه هلك وهو ضعيف قياسا (قلت)
هذا مروي عن أبي عمرو في رواية شاذة والمروي عن ورش إنما هو النقل في كتابيه إني (قوله والمفعول
محذوف) تقديره شيأ وما الموصولة فاعله وقوله أو حتى الخ فسره به أكثر السلف ورجح بأن من أوتي كتابه
بشماله لا يختص بالسلاطين لكن ما بعده أشد مناسبة للأول وقوله بقوله الله فهو بتقدير القول وقوله ثم
لا تصلوه الخ الحصر من تقديم المفعول وقوله لأنه كان يتعظم الخ فالمناسب تعظيم عذابه وهذا على
اختصاص ما قبله بالسلاطين والقرينة عليه تعظيم أمره وتنصيص الله على تعذيبه فلا وجه للتوقف فيه
فإنه لا ضير في كونه بيانا لحال بعض من أوتي كتابه بشماله كقوله ولا يحض الخ فكم فيهم من لم يحض على
الطعام من أهل الشمال وقد مر أن الجحيم اسم طبقة منها (قوله طويلة) لأن السبعين كثرت في
المبالغة والتكثير وحمله عليه هنا أبلغ من إبقائه على ظاهره وإن جاز وقوله بأن تلفوها الخ بيان لإدخاله في
السلسلة فإنه يكون بلفها عليه حتى يكون داخلها وقوله مرهق بزنة اسم المفعول بمعنى مضيق عليه من
أرهقه عسرا إذا كلفه إياه أو بمعنى مغشى بها وقوله كتقديم الجحيم الخ فإنه كقرينة يقدر مقدما على
عامله فلا يرد ما قيل إن قوله في سلسلة ليس معمول فاسلكوه لئلا يلزم الجمع بين حرفي عطف ثم والفاء فلا بد من
تقدير عامل له فقد يقدر مقدما وستأتي تتمته وما فيه (قوله لتفاوت ما بينها في الشدة) أي بين أنواع
ما يعذبون به من الغل والتصلية والسلك وفي نسخة بينهما أي بين المعطوف والمعطوف عليه والأولى أوفق
لما في سورة نوح كما سيأتي ولم يجعلها للمهلة إذ مقام التهديد لا يناسبه ذكر تفرق العذاب ثم إنه قيل إن ثم
الثانية لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل خذوه إشعارا بتفاوت ما بين الأمرين وفاء فاسلكوه لعطف المقول
على المقول لئلا يتوارد حرفا عطف على معطوف واحد وأورد عليه أنه يلزمه أن يكون تقديم السلسلة على
الفاء بعد حذف القول لئلا يلزم التوارد المذكور ومبنى هذا التكلف الناردا الغفلة عن أن الفاء جزائية
في ورنك فكبر فالتقدير مهما يكن من شيء فاسلكوه في سلسلة الخ فقدم الظرف وما معه عوضا عن المحذوف
ولتتوسط الفاء كما هو حقها وليدل على التخصيص وعلى الأخير اقتصر المصنف لأنه مقتضى المقام ويجوز

(قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة
والقطف بالفتح المصدر (دانية) يتناولها
القاعد (كلوا واشربوا) بإضمار القول وجمع
الضمير للمعنى (هنيأ) أكلا وشربا هنيأ
أو هنئتم هنيأ (بما أسلفتم) بما قدمتم من
الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية
من أعمار الدنيا (وأما من أوتي كتابه بشماله
فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
(يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها)
يا ليت الموتة التي متها (كانت القاضية)
القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها أو يا ليت
هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي
كأنه صادفها أمر من الموت فتمناه عندها
أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق
فيها حيا (ما أغنى عني ماليه) مالي من المال
والتبع وما نفي والمفعول محذوف أو استفهام
إنكار مفعول لأغنى (هلك عني سلطانيه)
ملكي وتسلطي على الناس أو حجتي التي كنت
أحتج بها في الدنيا وقرأ حمزة عني مالي عني سلطاني
بحذف الهاءين في الوصل والباقون بإثباتهما
في الحالين (خذوه) يقوله الله لخزنة النار
(فغلوه ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه إلا الجحيم
وهي النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس
(ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) أي
طويلة (فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلفوها
على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على
حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم
للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع
ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة

قوله فكم فيهم من لم يحض الخ الأنسب حذف
لم اهـ مصححه

(انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا

أن يكون التقدير هكذا ثم مهما يكن من شئ فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اسلكوه ففيه تقديمان تقديم الظرف على الفعل للدلالة على التخصيص وتقديمه على الفاء بعد حذف الشرط للتعويض وتوسيط الفاء وحينئذ فمراد المصنف بقوله وتقديم السلسلة التقديم الاول وهو الفائدة التى ذكرها المصنف ليس الا فتدبر (قوله على طريقة الاستئناف) فانه يفيد التعليل لوقوعه فى جواب لم استحق هذا فقيل انه الخ وقوله للمبالغة لان السؤال المقدر فيه تكثير للمعنى مع تقليل لفظه وقوله فمن تعظم فيها أى فى الدنيا وقوله على بذل طعامه يريد أن الحث انما يكون على الفعل ففيه مضاف مقدر وهو بذل أو الطعام بمعنى الاطعام بوضع الاسم موضع المصدر كالعطاء بمعنى الاعطاء وقوله فضلا الخ على الوجهين وقوله تارك الحض لان حض الغير ليس بلازم فالعقاب عليه يدل على العقاب على غيره بالطريق الاولى فتدبر (قوله وفيه دليل الخ) لانه عذب على عدم اطعام المسكين وترك الخير فلو لم يؤمر به لم يعاقب عليه وقوله الكفر بالله فى قوله لا يؤمن بالله الخ والبخل من عدم بذل الطعام والقسوة من منع المسكين الذى هو محل المرحمة يريد أنه جمع بين أقبح العقائد وأقبح الاعمال فدل على ما عداهما بالطريق الاولى وقوله وصديدهم عطف تفسير للغسالة بالضم لان هذا الوزن للفضلات وقوله فعلين هو من أوزان الاسماء كغسلين (قوله من الخطأ المضاد للصواب) لاضداد العمد وقوله الخاطون بطرحها بعد ابدالها ياء وقيل انه من خطا يخطو كأنه يتخطى من الطاعة الى العصيان ومن الحق الى الباطل كقوله ومن يتعد حدود الله فيكون كناية عن الذنب أيضا وقوله فلا أقسم الخ تقدم الكلام عليه فى الواقعة والقول بأن أصله فلانا أقسم فتذكره وقوله لظهور الامر الخ ولذا لم يعين ما فى المقسم به وقيل ان بما تبصرون الخ تعيين له لانه شامل لكل شئ وله وجه وقوله فان الرسول الخ يعنى أن الاضافة اختصاصية وانما يكون القول خاصا برسل الله اذا ادعوه عن الله وليس دفعا لما يرد من أنه كلام الله لا كلام الرسول فكيف أضيف له (قوله وهو محمد) قدمه لانه الظاهر وعليه الاكثر لان قولهم شاعر أو كاهن انما كان فى حقه عليه الصلاة والسلام لا فى حق جبريل عليه الصلاة والسلام لما تحداهم وأعجزهم وأما القول الآخر فرجحه لهذا أيضا كما سترى وقوله أو جبريل هو قول مقاتل وبعض المفسرين وفسروه بأنه قول يلقيه جبريل عن الله لا من تلقاء نفس النبى عليه الصلاة والسلام لا أنه شاعر أو كاهن كما زعمتم والمقصود اثبات حقية القرآن على القولين (قوله تصدقون الخ) يعنى نصب قليلا على أنه صفة للمفعول المطلق وأن القلة بمعناها الظاهر لا بمعنى العدم والنفى كما قاله الزمخشرى لانهم لظهور صدقه لهم لزم تصديقهم له فى الجملة وان أظهروا خلافه عنادا أو تمردا بألسنتهم وكذا قليلا ما تذكرون لانه خلاف الظاهر وأما قول أبى حيان ان قليلا اذا نصب لا يكون بمعنى النفى وانما يكون بمعناه اذا رفع كقوله * قليل بها الاصوات الا بغامها * فدعوى لا تسمع على مثل الزمخشرى بغير دليل وقد يجعل قليلا صفة زمان مقدر وقال ابن عادل نعت لمصدر أو زمان مقدر أى ايمانا أو زمانا والناصب تؤمنون أو تذكرون وما زائدة وقال ابن عطية يحتمل أن تكون نافية ومصدرية (قوله أمر بين لا ينكره الا معاند) لا عذر لقائله فى ترك الايمان وهو أكفر من حمار وأما نسبته للكهانة فيتوقف على تذكر ما لانه يأخذ جعلا ويجيب عما سئل عنه ويتكلف السجع ويكذب كثيرا وان التبس على الحق لاخباره عن بعض المغيبات بكلام منثور وقوله بالياء التحتية فى تؤمنون وتذكرون على الالتفات كما فصل فى كتب الاداء (قوله سمى الافتراء) يعنى الكذب والتفعل على التكلف كتحلم وقوله والاقوال المفتراة أقاويل الخ أما اطلاق الاقاويل عليها تحقيرا فلا كلام فيه وانما الكلام فى وجهه فقيل لانه جمع أقوولة لان وزن أفعولة مختص بالامور المستحقر بها كأضحوكة وأعجوبة ورده صاحب الانتصاف بأن أفعولة من القول غريب عن القياس التصريفى ويحتمل أن يكون جمع الجمع كأناعيم جمع انعام وهو غير وارد لان مراده أنه جمع لمفرد غير مستعمل لانه لا وجه لاختصاصه بالافتراء غير ما ذكر والاحسن فى توجيهه أن يمنع اختصاصه وضعا وانه جمع قول على غير القياس أو جمع الجمع ودلالته على ما ذكر بقرينة السياق لا تنحصر كما يقال فى التصغير

يحض على طعام المسكين) ولا يحث على بذل طعامه أو على اطعامه فضلا عن أن يبذل من ماله ويجوز أن يكون ذكر الحض للاشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حميم) قريب يحميه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار وصديدهم فعلين من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها (فلا أقسم) لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو محمد أو جبريل عليهما الصلاة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم (ولا بقول كاهن) كما تدعون أخرى (قليلا ما تذكرون) تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحوال الرسول ومعانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى أقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة أقاويل تحقيرا لها كأنها جمع أفعولة من القول كالاضاحيك

بعض

بعض الناس ولذا قال الشاعر

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

وأما روم أن يعاقب عادون ثلاثة أقوال فغيروا ردلات الالف واللام أبطلت جزئيته كالعالمين فتدبر (قوله لأحد نامسه) أى لامسكاه وقوله باليمين بعده بيان بعد الابهام كما فى قوله ألم نشرح لك صدرك لانه تفصيل بعد الاجمال وقوله بأقطع بمعنى أشد وأقبح فهو بقاف وطاء معجمة والفتال بالفاء والكاف أو بالقاف واللام وهو المباشر للقتل وقوله يكفحه بالفاء والحاء المهملة يعنى يواجهه بالسيف لان الآخذ باليمين يقتله بعد مواجهته بالسيف ونظره له أشد عقوبة ومن يضرب عنقه من غير مواجهة يأخذه من يساره فلذا قال بيمينه لبيان أنه يعاقب بأشد العقوبة أو اليمين بمعنى القوة فالمراد أخذه بعنف وشدة ومرضه لانه يفوت فيه التصوير والتفصيل والاجمال ويصير قوله منه زائدا من غير فائدة ويرتكب المجاز من غير فائدة أيضا (قوله عن القتل) فالمعنى لا يمنع أحد عن قتله أو لا يحول أحد بيننا وبينه وهو المقتول لان الحجز المنع ومنه الحجاز لانه بين تهامة ونجد وقوله وصف لاحد أو خبر له وجمع وصفه أو خبره لانه أحد الواحد فى اعرابه وما حاجزين أو تميمية رعاية للمعنى لانه نكرة فى سياق النفى فيعم وفيه تفصيل فى الدر المصون (قوله لانهم المنتفعون به) توجيه للتخصيص وقوله فيجازيهم تحقيقه مرارا وقوله اليقين الذى لا ريب فيه قدمر فيه فى الواقعة كلام وأن اضافته لاميه أو على معنى من أو هو من اضافة الصفة للموصوف وأصله اليقين الحق وفى كلام المصنف رحمه الله ميل اليه وتفصيله فى الكشف وقوله فسبح الله تقدير لمفعوله المحذوف بيان لاتصاله بما قبله وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيد الرسل وآله وصحبه الكرام

(سورة المعارج)

(وتسمى سورة سأل وهى مكية بالاتفاق وآيها أربع أو ثلاث وأربعون على قولين فيها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أى دعا داع به الخ) لما كان السؤال يتعدى بنفسه أو بعن فى الاستعمال المعروف وهنا تعدى بالباء احتاجوا الى توجيهه على وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله وهو أن السؤال بمعنى الدعاء فعدى بالباء والمراد به الاستدعاء والطلب وهو بهذا المعنى يتعدى بالباء كما فى قوله يدعون فيها بكل فاكهة وليس تضمينا وقيل انها زائدة وقيل انها بمعنى عن كما فى قوله فاسأل به خبيرا واختلف فى السائل على أقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله (قوله فأمطر علينا الخ) قدمر تفسيره وجعله واقعا على هذا وعلى ما بعده اما لان جنسه واقع فى الدنيا أو فى الآخرة وعبر عنه بذلك لتحققه فيهما من غير فرق بينهما وقوله استهزاء لانه لا يريد عاقل حلول العذاب به (قوله استعجل بعذابهم) أى دعا عليهم وقوله وقرأ نافع وابن عامر الخ هو فى هذه القراءة سال كقال وتبع فيه الزمخشرى اذ قال ان لغة قريش فيه انها يجعلونه أجوف واويا وغيرهم يجعله مهموزا وباللغتين جاء القرآن على القراءتين فقوله من السوال بالواو والصريحة بكسر السين وضمها كما فى القاموس وكون الواو فيه أصلية وهو لغة قريش فيه نظر لان المصرح به فى كتب اللغة والعربية خلافه وفى كتاب سيبويه ان لغة أهل الحجاز همزه وتحقيق الهمزة فيه حتى قال ان الالف مبدلة من الهمزة وانه على خلاف القياس المقصور على السماع وكيف لا والقرآن ورد بخلافه وهو قد نزل على لغة قريش الا ما ندر والحاصل أنه اختلف فى لغة سال بألف هل هى مخففة على خلاف القياس وفيه ما علمت ولا وجه لقول المحشى انه مردود بعد السماع وقيل انها لغة فيه واختلف هل هى منقلبة عن ياء أو واو وفى الكشاف هو من السوال وهو لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان قال الجاربردى يعنى هو من السؤال المهموز يعنى لا اشتقاقا فلا ينافى قوله يتسايلان والصواب من السوال بالواو ويتساولان كما فى الجمع اه فالفه منقلبة

(لأحد نامسه باليمين) بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لتذكرة للمتقين) لانهم المنتفعون به (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) فنجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المؤمنين به (وانه لحق اليقين) لليقين الذى لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى اليك * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

(سورة المعارج) مكية وآيها أربع وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) أى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل هو النضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة الآية أو أبو جهل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء أو الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السو[illegible] لغة قريش

قال

سألت هذيل رسول الله فاحشة

ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

أو من السيلان ويؤيده أنه قرئ سال سيل على أن السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه إما في الدنيا وهو قتل بدر أو في الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وإن صح أن السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا التضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) يرده (من الله) من جهته لتعلق إرادته به (ذي المعارج) ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو يرتقي فيها المؤمنون في سلوكهم أو في دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو السموات فإن الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى أنها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح إلى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين ألف سنة من حيث أنهم يقطعون فيه ما يقطع الإنسان فيها لو فرض لأن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لأن ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجهم من الأرض إلى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع أو سال إذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته إما لشدته على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لأنه على الحقيقة

عن واو كخاف وحكى أبو علي أنه سمع من العرب من يقول يتساولان وبه صرح ابن عادل وأهل اللغة وأما قول بلال بن جرير

إذا ضفتهم أو ساءلتهم * وجدت بهم علة حاضرة

فهو جمع بين اللغتين ووزنه فعايلتهم (قوله سائل الخ) البيت من شعر لحسان يهجو به هذيلا لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيح لهم الزنا ومعناه ظاهر وقيل سالت في البيت معناه طلبت سؤالا منه وليس من السؤال في شيء وقوله قرئ سال سيل كباع بيع وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه وهو من السيل المعروف في الماء وأصله مصدر كالسيلان بمعنى الجريان وقوله سال واد يعني السيل بمعنى السائل وهو الماء الجاري فالظاهر أنه تسمح في التعبير عنه بالوادي وأراد ما فيه كما يقال جرى النهر وفي الكشاف وشروحه هنا كلام لا حاجة لبيانه (قوله ومضى الفعل الخ) هو على الأول حقيقة والتجوز في قوله واقع وعلى الأخير مجاز لأن العذاب لم يحل بهم وقوله قتل بدر وقد قتل فيها النضر وأبو جهل والسورة مكية وهو وقع بعد ذلك فيكون مجازا من الإخبار بالغيب (قوله أو صلة لواقع) واللام للتعليل أو بمعنى على وقد قرأ به أبي في الشواذ وقوله وإن صح أن السؤال في قوله سأل سائل المراد به السؤال عمن يحل به العذاب المتوعد به كما روي عن قتادة والحسن لأن أهل مكة قالوا لما خوفهم النبي بعذاب الله اسألوا محمدا عنه فسألوه فنزلت كما في تفسير البغوي فيكون قوله للكافرين جوابا لذلك السؤال والمعنى أنهم سألوا عن العذاب الواقع على من يقع ولمن هو فأجيبوا بما ذكره فتقديره هو للكافرين فقوله ليس له دافع جملة مؤكدة لقوله هو للكافرين لا محل لها حينئذ ولك أن تقول لها محل لأنها تأكيد معنوي إلا أنهم لم يذكروه في الحل (قوله والباء على هذا التضمن سأل معنى اهتم) وقيل إن الباء بمعنى عن كما في قوله فاسأل به خبيرا وعليه صاحب القاموس وذكره في المغني ولم يرتض به المصنف رحمه الله كبعض النحاة وجعلوا الباء فيه تجريدية أو سببية أو التجوز والتصرف في الفعل لأنه أقوى من الحرف فيجعل مجازا أو مضمنا معنى الاهتمام والاعتناء وقوله من جهته يعني ابتدائية متعلقة بدافع لقربه لا بواقع وما بينهما اعتراض لبعده لفظا ومعنى وقوله يصعد فيها الكلم ليس المراد به السموات ولا طرقها لأنه وجه آخر سيأتي بل المراد مقامات معنوية تكون فيها الأعمال والأذكار كما أنه فيما بعده مراتب في السلوك معنوية أو في منازل الآخرة وقوله مراتب الملائكة معطوف على قوله الدرجات وكذا السموات وضمير فيها للسموات (قوله استئناف الخ) وضمير إليه لله أو للمكان المنتهى إليه الدال عليه السياق وقوله على التمثيل والتخييل على الوجوه كلها لأن المراد أنه في غاية البعد والارتفاع المعنوي كما في بعض الوجوه كمراتب السالكين أو الحسي لكنه ليس المراد به التحديد كما أشار إليه بقوله والمعنى وقيل إنه إنما يظهر إذا فسرت المعارج بغير السموات فتأمل (قوله وقيل معناه تعرج الخ) فالضمير راجع لله بتقدير مضاف فيه وهو عرش وقوله يقطعون فيه أي في ذلك اليوم ضمير فيها للمدة وهي خمسون ألف سنة وقوله لو فرض أي قطع الإنسان لها وسيره فيها إلا أنه يسير الملائكة فإنه ما سيذكره وهو خمسة آلاف سنة وقوله لأن بلا النافية وأن المشددة ووقع في نسخة لأن وهو من غلط الناسخ فتدبر وقوله إلى محدب السماء خمسمائة فهما مسافة ما بين المقعر والمحدب وتقدم في السجدة أنه مسافة الذهاب والإياب في قول مع وجوه أخر مرت مع ما فيها (قوله وقيل في يوم الخ) وقد كان متعلقا بتعرج فيما تقدم وقوله إذا جعل من السيلان فإنه يدل على وصول العذاب لهم في ذلك اليوم بخلاف ما إذا كان من السؤال فإنه لا يتعلق به لأن السؤال لم يقع فيه (قوله والمراد به يوم القيامة) يعني على هذا التفسير وقد صححه القرطبي وقال إنه ورد في الحديث وهو أقرب الوجوه وقوله واستطالته الخ يعني ليس المراد بالعدد المذكور حقيقته بل مجرد الاستطالة على هذا الوجه وهكذا كل زمان شدة كما قيل

تمتع بأيام السرور فإنها * قصار وأيام الهموم طوال

(قوله أو لكثرة ما فيه) بحيث لو وقع من غير أسرع الحاسبين وفي الدنيا طال إلى هذه المدة فهو مجاز عما

يلزمه من كثرة ما وقع فيه أو كناية وقوله كذلك أي طويل حقيقة وقوله وإفراده أي بالذكر مع دخوله في الملائكة (قوله وهو متعلق بسأل) أي متفرع عليه ومتعلق به تعلقا معنويا وقوله عن استهزاء أي على أن السائل النضر أو أبو جهل وقوله أو تعنت أي إن كان السؤال عمن وقع به العذاب والسائل كفار مكة والتعنت تفعل من العنت وهو المكابرة عنادا وقوله يضجره أي النبي صلى الله عليه وسلم إن كان هو السائل استعجالا كما مر وقوله أو وسال بالألف على القراءة به مع سائل وسيل في الوجهين لأن معناه حينئذ قرب وقوع العذاب فيظهر تفريع الأمر بالصبر عليه والحاصل أنه متعلق به على القراآت كلها وقد أورد على قوله لأن المعنى قرب الخ أن المناسب لهذا أن يكون صيغة المضي لاقتراب الوقوع لا للتحقق كما مر ويدفع بأنه أشار فيما مضى إلى وجه وهنا إلى آخر أو هما متقاربان فتأمل (قوله أو يوم القيامة الخ) في الكشاف فمن علق في يوم بواقع لأن المراد به يوم القيامة ويصح وصفه بالقرب والبعد وأما إذا علق بتعرج فليس المراد به يوم القيامة ولا يوصف بالقرب والبعد معنى لأن استبعادهم إياه لاستحالتهم له وهم يستحيلون يوم العذاب لإنكارهم له لا يوم عروج الملائكة لأنه لم يقرع أسماعهم حتى قال يجوز إرادته إذا تعلق بتعرج أيضا لأن واقع يدل عليه في أحد الوجهين لم يقف على مراده لأن مراده أنه لا يعود إلى يوم المذكور وعلى ما ذكره يرجع إلى ما فهم من الكلام وهو شيء آخر (قوله من الإمكان) فالمراد بالبعد البعد عن الإمكان وبالقرب القرب منه ولا شك أن العذاب أو يوم القيامة ممكن ولا معنى لوصف الممكن بالقرب من الإمكان لدخوله في حيزه إلا أن يكون للمشاكلة والمراد وصفه بالإمكان وهم يحيلونه لقولهم من يحيي العظام وهي رميم (قوله أو من الوقوع) قدره في الثاني دون الأول لأنه لو تعلق به أفاد إمكانه عندهم وهم يحيلونه كما سمعت فيصير المعنى أنهم يرونه بعيدا من الإمكان ونحن نراه قريبا من الوقوع فضلا عن الإمكان وهو أحسن من تقدير الإمكان فيهما حتى قال الأول في إيناء حق البلاغة أظهر وتعليق الثاني بعيد إذ فيه إيهام اعتقادهم لإمكانه لم يصب (قوله يمكن يوم تكون) بيان لحاصل المعنى وفيه إشارة إلى ما قلناه من أن المراد بالقرب من الإمكان الإمكان وعبر به إما مشاكلة أو إرخاء لعنان المساهلة والمراد أنه ليس في ذلك اليوم ما يحيله فهو باق على إمكانه وإلا فالإمكان متحقق في كل زمان فلا معنى لتقييده به وقيل المراد يظهر إمكانه فيه (قوله دل عليه واقع) وهو يقع وقوله من في يوم إن علق به أي بواقع لأنه يكون المراد به يوم القيامة فيجوز إبداله منه بخلاف ما إذا علق بتعرج فإنه غير هذا اليوم وهو إبدال من المحل لنصبه وقول أبي حيان في رده إن مراعاة المحل إذا كان الجار زائدا أو شبيها بالزائد كرب فإن لم يكن كذلك لم يجز فلا يقال مررت زيد الظريف بالنصب غير وارد لأن اشتراط ما ذكر غير صحيح عندهم كيف لا وقد مر في قراءة وأرجلكم مراعاة المحل وليس كذلك وإنما هو نفي ويضطرب وعلى التقادير الثلاثة المراد بالعذاب عذاب القيامة أما إذا أريد عذاب الدنيا فالمتعلق مقدر تقديره يكون كيت وكيت فكان على المصنف أن يذكره مقدما التالية على الوجوه كتقدير اذكر ونحوه كما أشار إليه الزمخشري (قوله المذاب في مهل) أي ما تقع إذابته في زمان ممتد لا ما يذاب بسرعة كالسمن والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي المعجمة وفيه لغات هذه أفصحها وهو نوع من المعادن أشهر الأقوال فيه أنه ما ينفي السبك والدق بالمطارق وقيل ما ينفيه الكير والدردي بضم الدال وتشديد الياء ما يتجمد في قعره (قوله فإذا بست) أي فتتت وطيرت في الهواء ومشابهة العهن في التطير واختلاف الألوان وقوله لا يسأل قريب أي لاشتغاله بحاله عن غيره فمفعوله الثاني محذوف تقديره عن حاله مثلا وعلى قراءة ابن كثير في إحدى الروايتين عنه لا حذف ولا تقدير فيه ومعناهما متقارب (قوله يبصرونهم) أي يشاهدونهم وفي الجلالة وجوه لاحتمال أن تكون مستأنفة لا محل لها كأنه لما قيل ولا يسأل الخ قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم أو هي صفة حميم أو جمع الضمير نظرا لمعنى العموم فيه قيل وهو أولى من الحالية لتنكير صاحبها وإن كان العموم فيه مسوغا له وهو حينئذ إما حال من الفاعل أو المفعول أو من كليهما وهو ذهول عما نظر إليه المصنف من أن الحالية أفيد معنى لأن

كذلك والروح جبريل عليه السلام وإفراده لفضله أو خلق أعظم من الملائكة (فاصبر صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لأن السؤال كان عن استهزاء أو تعنت وذلك مما يضجره أو عن تضجر واستبطاء النصر أو وسال لأن المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (إنهم يرونه) الضمير للعذاب أو يوم القيامة (بعيدا) من الإمكان (ونراه قريبا) منه أو من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقريبا أي يمكن يوم تكون أو لمضمر دل عليه واقع أو بدل من في يوم إن علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات أو دردي الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح (ولا يسأل حميم حميما) ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء المفعول أي لا يطلب من حميم حميم أو لا يسأل منه حاله (يبصرونهم)

التقييد بالوصف في مقام الاطلاق والتعميم غير مناسب بخلاف الحالية كما ذكره فتدبر وقوله تدل على وجه الدلالة ظاهر وهو جار على الوجهين وقوله ما يغني عنه معطوف على التشاغل والضمير للسؤال (قوله حال من أحد الضميرين) أي من ضمير الفاعل على فرض أن يكون هو السائل فان فرض السائل المفعول فهو حال من ضميره لان هذه الودادة مانعة عن كونه سائلا لا مسؤلا عنه والتقدير يود المجرم منهم وقيل الظاهر أنه حال من ضمير الفاعل لانه المتمني (قوله فصلا أن يهتم الخ) انتصاب فصلا على المصدرية وفي استعماله كلام طويل في شرحي الكشاف والمفتاح وقد أفرده ابن هشام برسالة فلا يسع المقام بيانه انما الكلام في انه اشترط فيه أن يقع بعد نفي صريح أو ضمني على كلام فيه وعلى تسليمه فالتقدير هنا يتمنى أن لا يبقى أحد منهم الا ويفتدي به لعذابه فضلا عن اهتمامه به واعتنائه لان له في خويصة نفسه ما يغنيه وهذا أحسن من جعل قوله يود الخ بمعنى ما يسأل بهم (قوله بفتح ميم يومئذ) لانه مبني على الفتح لاضافته لغير المتمكن المبني كما مر وقوله عشيرته الذين فصل عنهم أي آباءه أو أقرباؤه الادنين الذين ولدوه وقوله في النسب الخ تفسير للايواء وهو الجمع والضم بضم نسبه لنسبهم أو ضمه نفسه لهم عند احتياجه والثقلين الانس والجن والخلائق جميع المخلوقات الشامل لهم ولغيرهم وقوله ينجيه الافتداء فالضمير راجع للمصدر الذي في ضمن الفعل ويجوز عوده الى المذكور أو الى من في الارض وهو ظاهر (قوله على أن الافتداء لا ينجيه) يعني لو كان افتداء أو هو من قبيل قوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * أي لا نجاة ولا افتداء (قوله الضمير للنار) المفهومة من العذاب وكونه مبهما يعود على متأخر تفصيله في البقرة وقوله وهو خبر أي على الوجهين وقوله أو بدل لانه علم شخص لجهنم ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث أو العدل عن المعرف باللام ولذا لم ينون كما قاله الراغب لا علم جنس للنار كما قيل ولا يرد عليه ابدال النكرة غير الموصوفة من المعرفة لان أبا علي وغيره من النحاة أجازوه اذا تضمن فائدة كما فصله النحاة وعليه كلام المصنف رحمه الله في الوجه الاول الذي اختاره فلا وجه لتخريج كلامه على العلمية كما قيل مع أنه قيل ان نزاعة حينئذ صفة لظى لانه بمعنى النار وقوله للقصة معطوف على قوله للنار وقوله ولظى مبتدأ يعني على الوجه الاخير وقوله وهو أي لظى اللهب الخالص من الدخان لشدة احتراقه وهذا بناء على أنه غير علم لكنه يأباه اتفاق القراء على عدم تنوينه فانه مقتض لمنع الصرف ظاهرا وقوله وقيل علم للنار فهو علم جنس منقول لا علم بالغلبة لتخلف شرطه والاحسن كما مر انه علم شخص وكلامه محتمل له لان النار قد يراد بها جهنم أيضا (قوله على الاختصاص) يعني به تقدير أعني أو أخص لا مصطلح النحاة والمصنف رحمه الله كالزمخشري يستعمله بهذا المعنى كثيرا وقوله المؤكدة لانه لا ينفك عنها التلظي وقوله أو المنتقلة لانفكاكه بالزمهرير ومخالطة الدخان وقوله على أن لظى بمعنى متلظية فالحال من الضمير المستتر فيها الا من لظى لانها نكرة أو خبر وفي مجيء الحال من مثله ما فيه وليس المراد بالمؤكدة مصطلح النحاة والعامل أخصه مقدرا أو الخبر لأن فيه معنى أو المبتدأ لتضمنه معنى التنبيه أو معنى الجملة فانه لا يوافق شيأ منها كلامه وقوله على أن لظى بمعنى متلظية أو ملتظية الظاهر انه غير علم وليس مخصوصا بكونها منتقلة كما توهم فانه لا وجه لعله علما سمعه ولا ثم تأويله بما نقل عنه في كلامه لف ونشر وهو مشوش (قوله والشوى الاطراف) يعني اطراف الاعضاء كاليد والرجل وقيل الاعضاء التي ليست بمقتل ولذا يقال رمى فأشوى اذا لم يقتل وقوله تدعو خبر مبتدأ مقدر أو حال من لظى أو نزاعة أيضا وفسره بقوله تجذب من الجذب وهو سحبه الى جانبه وتحضر مضارع أحضره اذا أتى به اليه واستشهد لورود تدعو لهذا المعنى بهذا البيت المذكور كما ستراه (قوله تدعو أنفه الرب الخ) هو من قصيدة طويلة لذي الرمة مطلعها

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلا مفرية يسرب

وهو من قصيدة ذكر فيها بقر الوحش وثورها فقال في وصف الثور

أمسى بوهبين مجتاز المرتعه * من ذي الفوارس تدعو أنفه الربب

استئناف أو حال تدل على أن المانع من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه) حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدي بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب أو عند الشدائد (ومن في الارض جميعا) من الثقلين أو الخلائق (ثم ينجيه) عطف على يفتدي أي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجيه (انها) الضمير للنار أو مبهم يفسره (لظى) وهو خبر أو بدل أو للقصة ولظى مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة على أن لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتحضر كقول ذي الرمة

تدعو أنفه الربب

ووهبين وذو الفوارس علمان لموضعين ومختار المرتفعة أى مكانا يرتفع فيه والربرب بالراء المهملة والباءين الموحدتين بزنة عقرب جمع ربة بالكسر والتشديد وهو النبت الذى يرعى بالصيف وليس شامعنا كما فى شرحه وبه فسره فى المفصل أيضا وتدعو فيه بمعنى تجذب وتحضر فى الأصل وتجوز به عن كونه سا حبا لا تفارقه القراد اذا رآه تحمل ذلك كأنه يدعوها على أنه استعارة تمثيلية أو تبعية ولذا قال شارح جذبها الخ وقوله لمن فر الخ متعلق باحضارها وذكره اشارة الى أن ما فى الآية أيضا استعارة تشبيه استحقاقهم للدخول فيها بالدعوة لهم ولذا استشهد له ببيت ذى الرمة (قوله تدعو ذبابيتها) أى تجذبهم وتحضرهم لها فهو على حقيقته والتجوز فى الاسناد أو يقدر فيه مضاف ودعاه بمعنى أهلكه الظاهر أنه حقيقة أيضا وهو خلاف المشهور فى استعماله وان ورد فى كلامهم كقوله دعاك الله من رجل بأفعى * وقوله حرصا وتأميلا أى طول أمل وكل مهما له لكل منهما وكونه على اللف والنشر بعيد معنى (قوله شديد الحرص الخ) لأن سرعة الجزع اذا مسه المكروه وسرعة المنع اذا ناله الخير فهى صفة مفسرة له وقال ثعلب ان الله فسره وتفسيره لا يكون تفسير أوضح منه فكان اذا سئل عنه قرأ هذه الآية وقال هو كقوله فى الألمعى

الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهو كلام حسن يناسب كون جزوعا ومنوعا صفتين كاشفتين لهلوعا كما قيل ولا ينافيه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحالية فانها قد تكون مفسرة وان كان الأول أولى وقوله الضر بفتح الضاد المراد به ضيق المعيشة بدليل ما يقابله (قوله أحوال مقدرة الخ) لأنه فى حال الخلق لم يكن كذلك وانما حصل له ذلك بعد تمام عقله ودخوله تحت التكليف ان أريد اتصافه بذلك بالفعل فان أريد مبدأ هذه الأمور من الأمور الجبلية والطبائع الكلية المندرجة فيها تلك الصفات بالقوة كانت الحال غير مقدرة بل محققة وهذا الوجه الثانى هاهو بحسب المآل ما ذكره فى الكشاف بعينه الا أنه قال ان الانسان لايثاره الجزع والمنع ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر خلقى ضرورى غير اختيارى كقوله تعالى خلق الانسان من عجل فجعله استعارة لأنه خلق فيه حقيقة بناء على مذهبه كما بينه وزيفه فى الانتصاف والمصنف رحمه الله تعالى جعله حقيقة بناء على قاعدة أهل الحق قصدا للرد عليه فيما زعمه من أن الخلق على هذه الصفة قبيح لا يصح اسناده الى الله تعالى كما سيأتى ثم انه بعد كونه مطبوعا عليها هل تزول أم لا اختلف فيه فى علم الأخلاق فقيل انها تزول بالمعالجة ولولاه لم يكن للمنع منها والنهى عنها فائدة فانها ليست من لوازم الماهية فالله كما خلقها يزيلها وقيل انها لا تزول وانما تستر ويمنع المرء عن آثارها الظاهرة كما قيل * والطبع فى الانسان لا يتغير * (قوله أحوال مقدرة أو محققة الخ) شروع فى الرد لما فى الكشاف من الانتصار لمذهبه لما رأى الآية مخالفة له حيث قال انه استعارة لشدة تمكن الهلع ورسوخه حتى كأنه أمر طبيعى وأيده بأنه فى البطن والمهد لم يكن به هلع وانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين المجاهدين لأنفسهم بترك الشهوات حتى لم يكونوا مانعين ولا جازعين يعنى أنه ليس بخلق الله لأنه قبيح لا يصدر عنه مثله والدليل عليه أنه لو كان خلقيا ظهر فى المهد والبطن وكان الله ذم ما هو فعل له ولم يذمهم والواقع بشهادة العقل خلافه فلذا صح استثناء المصلين الموصوفين بما ذكر منهم بخلاف ما اذا أريد ما جبلوا عليه لاستوائهم معهم وعدم مخالفتهم لهم فى الأمور الجبلية وما يكون لنوع الانسان فى الفطرة لبسة فذكر ثلاثة أدلة لنصرة مذهبه وتأويله الآية بما ذكره فيها فرد المصنف رحمه الله تعالى الأول بأنها طبائع حقيقية لا استعارة كما تكلفه وعدم ظهورها فى البطن والمهد غنى عن الرد لأن ما فى البطن لا يعلمه الا الله واسم الانسان انما وقع عليه بعد الوضع وقد ذكر ما قبله لا وجه له وفى المهد هو متصف به بلا شبهة حتى لو نزع الثدى منه أو أبطأ الحلمة كان فى غاية الجزع والهلع وأما أنه لا يذم فعله فمسلم لأنه ذم لما قام بالعبد منه باعتبار قيامه به وكسبه لا باعتبار ايجاده كما حقق فى الكلام والجواب عن الاستثناء سيأتى قريبا والحكمة

مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا أهلكه (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فأوعى) وجمع المال فجعله فى وعاء وكتمه حرصا وتأميلا (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (منوعا) يبالغ فى الامساك والأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لأنها طبائع جبل الانسان عليها واذا الأولى ظرف لجزوعا والأخرى لمنوعا (الا المصلين)

فى خلقه مجبولا عليها أنه ينازع نفسه فيها ويمانعها فيظهر قوة عقله ويتم له ما يستحق به الثواب والعقاب وزوالها وعدم زوالها قد ذكرناه (قوله استثناء الخ) رد لما فى الكشاف من أن الاستثناء لا يصح لو كانوا مجبولين عليه لاقتضائه تحققه فى المهد بل قبله وهم كغيرهم فى حال الطفولية ولذا خصه بالمطبوعين لانه المذكور فى الكشاف ولانه المشكل لا للترجيح الوجه الثانى كما توهم لانه يخالفه ما ذكره قريبا ولم يبين أنه متصل أو منفصل وقد يجوز فيه الانقطاع لانه لما وصف من أدبر وتولى مع الاستطاعة وجزعه قال لكن المصلين فى مقابلتهم أولئك فى جنات الخ ثم كر على السابقين بقوله فمال الذين كفروا فيصلح تعميم عودا على المستهزئين الذين استفتح السورة بسؤالهم أو هو متصل على معنى انهم لم يستمر خلقهم على الهلع فإن الاول لما كان تعليلا كان معناه خلقا مستمرا على الهلع والجزع الا المصلين فانهم لم يستمر خلقهم على ذلك وعلى الثانى حمل كلام المصنف رحمه الله تعالى وهو وان لم يصرح به فانه عند المتأمل كالصريح فيه فتدبر (قوله بالصفات المذكورة) فى قوله الا المصلين الخ وقوله على الاحوال المذكورة قيل فى جعله هلوعا جزوعا منوعا وقوله لمضادة تلك الصفات متعلق باستثناء وضمير لها للاحوال وقوله من حيث انها أى الصفات المذكورة وقوله الحق المراد به الله والاستغراق فى طاعته معنى قوله على صلاتهم دائمون والاشفاق الخ معطوف على الاستغراق وهو من قوله فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والايمان بالجزاء من قوله والذين يصدقون بيوم الدين فان الدين بمعنى الجزاء والخوف من العقوبة من قوله تعالى من عذاب ربهم مشفقون الخ وكسر الشهوة من قوله تعالى لفروجهم حافظون (قوله وايثار الآجل) أى تقديم أمور الآخرة على العاجل من الدنيا هذا معلوم من جميع ما ذكر ومن بذل أموالهم واستغراقهم فى الطاعة وقوله وتلك أى الاحوال من الهلع وتعقيبه ولما كان المراد بقوله العاجل الدنيا أنث الضمير الراجع اليه فقال عليها لانها المراد منه ولو قال عليه استغنى عن التأويل (قوله كالزكوات والصدقات الموظفة) ترك قول الزمخشرى لانها مقدرة معلومة واقتصر على قوله موظفة ومعناه تعيين زمانها فقط لان السورة مكية والزكاة انما فرضت وعين مقدارها بالمدينة وكانت قبل ذلك مفروضة من غير تعيين لكن فى كون زمانها وظيفا معلوما أيضا نظر فليحرر (قوله والذى لا يسأل فيحسب الخ) يعنى معنى المحروم هنا بطريق الكناية المتعفف عن السؤال لانه من شأنه أن يحرم اذ لو أريد من يحرمونه بانفسهم كان أول الكلام منافيا للآخره (قوله تصديقا بأعمالهم) هو مصدر لقوله يصدقون ولم يرد ذكره أنه مقدر بل أراد تفسير التصديق وبيان أن المراد به أمر كذا وهو ما فاض من الباطن على الظاهر لان التصديق القلبى عام لجميع المسلمين لا امتياز فيه لاحد منهم وأما كونه مصدرا مؤكدا لا عمل أو هو عامل وذكر لئلا يتعلق حرفا جر بمتعلق واحد كما قيل فليس مرادا له وانما هو الزام لا عالم يلتزمه وقوله وهو أى التصديق بالاعمال وجعله عين الاتعاب مبالغة والمراد بالاتعاب الجد فى الاعمال الدينية (قوله ولذلك ذكر الدين) الاشارة اما للتصديق بالاعمال فذكر الدين لانه فى الاصل الطاعة والانقياد فيناسب العمل أو للطمع فى المثوبة لان الدين بمعنى الجزاء (قوله اعتراض يدل على أنه الخ) بيان لوجه الاعتراض بين المتعاطفين هنا وقوله لاحد العموم من عدم ذكر الآمن وقوله وان بالغ فى طاعته من جعل هؤلاء خائفين مع ما وصفوا به من الطاعة وقوله حافظون لان أصل معنى الرعى حفظ الحيوان بما به بقاؤه ثم شاع لمطلق الحفظ (قوله يعنى لا يخفون ولا ينكرون) وقع هنا فى النسخ اختلاف وأظهرها وأصحها ما ذكر فان القيام بالشهادة وحقوقها عدم الاخفاء والانكار لها أو لشىء منها وفى نسخة سقطت لا وذكر يحقون بالحاء المهملة والقاف وفى نسخة يخفون بنون بدل الفاء وفسر بلا يضيعون وقيل انها أولى لشمولها للعهد والظاهر أنها كلها تحريف والصواب هو الاول وقوله أو لا يخفون ما علموه تفسير لاقامتها بالشهادة وتعميم لها بما يشمل حقوق الله وحقوق العباد وقوله لاختلاف الانواع اذ لو لم يقصد هذا أفرد لانه مصدر يشامل للقليل والكثير (قوله فيراعون شرائطها الخ) لان الحفظ عن الضياع استعير للاتمام والتكميل

للاركان

استثناء الموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين فى أموالهم حق معلوم) كالزكوات والصدقات الموظفة (للسائل) الذى يسأل (والمحروم) والذى لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقا بأعمالهم وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على أنفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على أنه لا ينبغى لاحد أن يأمن عذاب الله وان بالغ فى طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) سبق تفسيره فى سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم (والذين هم بشهاداتهم قائمون) يعنى لا يخفون ولا ينكرون أو لا يخفون ما علموه من حقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها

للاركان والهيآت وهذا توطئة لدفع توهم التكرار وقوله أولا وآخرا أى فى أول هذه الصفات وآخرها وقوله باعتبارين هما ما صرح به من اعتبار المداومة واعتبار التكميل وبافتتاحها معنى شرفها وعلو قدرها لانها معراج المؤمنين ومناجاة الرحمن ومسالعات هذه الصلات قدمن فى المؤمنين بعضها وهى من جهة ما يفيده الموصول من أن صلته أمر محقق معلوم وتقديم هم المقوى للحكم وتقديم على صلاتهم الدال على أن محافظتهم لامور الآخرة لا يتجاوزها الامور الدنيا وصيغة المفاعلة مع ما يعرف من تعظيم الموصوف لمن له ذوق سليم (قوله أولئك فى جنات الخ) اشارة على هؤلاء اما للبعد المشار اليهم فى الفضل أو فى الذكر باعتبار مبدأ الاوصاف المذكورة وقوله مسرعين يعنى الجمهور بعده ليظفروا من استماعه بما يجعلونه هزأ وعزين حال من الذين كفروا أو من الضمير فى مهطعين على التداخل وعن اليمين اما متعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين أو بمهطعين أى مسرعين عن الجهتين أو هو حال أى كائنين عن اليمين (قوله جمع عزة) وهى الفرقة من الناس وقوله وأصلها عزوة فلامها واو من عزوته بمعنى نسبته وأصل العزو الضم لان المنسوب مضموم للمنسوب اليه وقيل لامه ياء وقيل هاء وقوله يحافون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يجتمعون وقوله حلقا حلقا قيل انه بفتح الحاء وكسرها وقيل فتحها فى الدرع وكسرها فى الناس وفى القاموس حلقة الباب والقوم وقد يفتح لامها وتكسر اوليس فى الكلام حلقة محركة الاجمع حالق أو لغية ضعيفة جمع حلق محركة وكبدر انتهى (قوله تعليل له) أى للردع المذكور وقوله والمعنى الخ كان الظاهر أن يقول انهم بالغيبة فكأنه عدل عنه الى الخطاب اشارة الى أنه أمر مشاهد محسوس لانه المراد بقوله مما يعلمون وقوله لا تناسب عالم المقدس ليس فيه مخالفة لمذهب أهل الحق وأهل السنة كما قيل وقوله لم يستعد دخولها ضمنه معنى يستحق فعداه بنفسه ولولاه كان الظاهر أن يقول لدخولها فانه يتعدى باللام فالمراد على هذا بما يعلمون النطفة ومن ابتدائية وضمير دخولها للجنة (قوله أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون) فهى تعليلية وما الموصولة عبارة عن العلم والعمل بما يكملهم فهو كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله أو الاستدلال بالنشأة الاولى الخ) كان الظاهر تنكيره وأن يقول أو استدلال لانه معطوف على قوله تعليل وقد وقع فى بعض النسخ كذلك وقوله بعد ردعهم متعلق بقوله استدلال وضمير عنه للطمع وأخره المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى ما فيه من الخفاء كما لا يخفى وأراد به أن فيه ردعا عن الطمع معللا بانكارهم البعث لان ذكر الدليل انما يكون مع المنكر فأقيم علة العلة مقام العلة مبالغة لما حكى عنهم طمع دخول الجنة وهو مناف لحالهم فى عدم اثباتها فكأنه قيل ان من ينكر البعث انى يتجه طمعه فى دخول الجنة فاحتج عليهم بخلقهم أولا وبقدرته على خلق مثلهم ثانيا وفيه تهكم وتنبيه على مكان مناقضتهم فان الاستهزاء بالساعة والطمع فى دخول الجنة مما يتنافيان وهذا هو الوجه كذا قرره فى الكشف فتأمله (قوله أو نعطى الخ) معطوف على قوله نأتى وقوله بمغلوبين الخ لان السبق يكون بمعنى الغلبة وهو حقيقة أو مجاز مشهور وقوله مر فى آخر سورة الطور يعنى قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون وقد قال المصنف رحمه الله تعالى فيه هو عند النفخة الاولى فهو المراد هنا أيضا لا النفخة الثانية كما توهم وهو لا يناسب ما بعده أيضا وقوله مسرعين اشارة الى أنه حال وهو جمع كظريف وظراف (قوله منصوب للعبادة) يعنى النصب الصنم المنصوب للعبادة أو العلم وهو المنصوب على الطريق ليهتدى به السالك وقيل ما ينصب علامة لنزول الملك وسيره فهم يسرعون اسراع عبدة الاصنام نحو صنمهم أو اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها وقيل ما ينصب علامة لبريد الجند للملك وقوله يسرعون لان أوفض بمعنى أسرع وقيل بمعنى انطلق وقيل استبق (قوله بضم النون والصاد الخ) فيه قراآت والجمهور على الفتح والاسكان وابن عامر وحفص على ضمتين وقراءة مجاهد بفتحتين وقتادة بضم فسكون فالاولى على أنه اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب ليسرع نحوه وقيل هو الشبكة لان الصائد يسرع لها اذا وقع فيها الصيد لئلا ينفلت والثانية يحتمل أنه مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة قال الاعشى

أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وإنافتها على غيرها وفى نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى (أولئك فى جنات مكرمون) بثواب الله تعالى (فمال الذين كفروا قبلك) حولك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها أفضل حظا منهم كما فى الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ فى منازل الكاملين أو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه (فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم) أى نهلكهم ونأتى بخلق أمثل منهم أو نعطى محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار (وما نحن بمسبوقين) بمغلوبين ان أردنا ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) مر فى آخر سورة الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة أو علم (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد

وذا النصب المنصوب لا تعبدنه * لعاقبة والله ربك فاعبدا

أو هو جمع نصاب ككتاب وكتب أو جمع نصب كرهن وسقف جمع على رهن وسقف والثالثة فعل بمعنى مفعول والرابعة تخفيف من الثانية أو جمع كحمر (قوله أو جمع) فى نسخة أو جمع نصب أى بفتح الصاد كولد فى جمع ولد لا بسكونها فانه لم يسمع فعل بالضم جمعا لفعل بالفتح وتشبيهه للتصحيف فى التفسير الكبير بسقف بالسكون فى جمع سقف لا أصل له كما قيل وكلاهما من قلة التتبع فانه سمع فى جمع وورد بالضم وسقف بالسكون فى متن التسهيل قال الشارح الدماميني قالوا فى جمع سقف سقف باسكان القاف أيضا وبعضهم قال سقف جمع سقيف فهو على القياس انتهى وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(سورة نوح)

مكية بالاتفاق وفى عدد آياتها خلاف فقيل ثمان وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاثون كما فى كتاب العدد للدانى واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على الاولين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله انا أرسلنا نوحا) هو اسم أعجمى وصرف لعدم زيادته على الثلاثة مع سكون وسطه قال الكرمانى معناه بالسريانية الساكن وهو أطول الانبياء عمرا بل الناس وأول من شرعت له الشرائع وسنت السنن وأول رسول أنذر على الشرك وأهلكت أمته والانذار اخبار بعاقبة تخوف بمنزلة البشارة (قوله بأن أنذر) أى بالانذار يعنى أن أن مصدرية وقبلها حرف جر مقدر وهو الباء ويجوز تقدير اللام وفى محله بعد الحذف من الجر أو النصب قولان مشهوران ورد أبو حيان كونها مصدرية فيما نحن فيه زاعما أن كل ما سمع من أن التى بعدها فعل أمر ونحوه من الانشائيات فان فيه تفسيرية للزوم فوات معنى الطلب على المصدرية ولعدم صحة أعجبنى أن قم مع صحة أعجبنى ان قمت وكرهت أن تقوم وليس بشئ لان فوات معنى الطلب كفوات معنى المضى والاستقبال وأما عدم صحة أعجبنى أن قم ونحوه فلانه لا معنى لتعليق الاعجاب والكراهة بما فيه معنى الطلب وقد منع فوات معنى الطلب لاضمار القول كما قيل فانه لا وصل حينئذ بالانشاء ولا بالاخبار حقيقة بل بما يدل على الطلب فيؤول كتبت اليه أن قم بالامر بالقيام ولا نقص بنحو أمرته بأن قم اذ جوازه فيما لا يمنعه خصوصية الكلام كاف ولا حاجة الى حمله على المبالغة بتقدير أمرته بأن يأمر نفسه بالقيام أو بجعله من التجريد اللهم الا اذا تعين مصدرية أن مع دخولها تحت فعل الامر كما فى قوله تعالى وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك فيوجه بالاول والمعنى أرسلناه الى قومه بانذاره اياهم أو بالامر بانذاره اياهم ووضع قومك موضع ضميرهم لرعاية جانب المحكى والاشعار بكيفية الارسال وضمير الخطاب يتحول ضمير غيبة عند تأويل صيغة الامر مع أن بالمصدر وان أريد ابقاء تلك الصيغة وضمير الخطاب على أصلهما قدر القول كما فى قراءة أنذر بدون أن أى أرسلناه بأن قلنا له أنذر قومك (وههنا بحث) فيما ذكروه من فوات معنى الطلب فيه فانه كيف يفوت وهو مذكور صريحا فى أنذر ونحوه وتأويله بالمصدر المسبوك تأويل لا ينافيه لانه مفهوم منه أخذوه من موارد استعمالهم فكيف يبطل صريح منطوقه وهذا مما لا وجه له وان اتفقوا عليه فاعرفه (قوله أو بأن قلنا له أنذر) قد عرفت ان هذا على المصدرية وأن تقدير القول لئلا يفوت معنى الطلب كما قيل والظاهر ما فى بعض شروح الكشاف من أنه لان الباء للملابسة وارسال نوح لم يكن ملتبسا بانذاره لتأخره عنه انما التبس بقول الله له أنذر وقول الله له أنذر طلب للانذار ولهذا قال بعده أى أرسلناه بالامر بالانذار ولو كان كما قالوا اكتفى بالاول وله وجه آخر سنعته وفيه كلام سلف لما قد ذكره وقوله لتضمن الارسال الخ بيان لوجود شرطها وقوله بغير أن وفى نسخة بغيرها وهما بمعنى وقوله على ارادة القول فيقدر قائلين أو قولنا لا قائلا لعدم مطابقته لنون العظمة

وقرئ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) من تصبو (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

(سورة نوح)

مكية وآيها تسع أو ثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) بأن أنذر أى بالانذار أو بأن قلنا له أنذر ويجوز أن تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير أن على ارادة القول (قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال يا قوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) مر فى الشعراء نظيره وفى أن يحتمل الوجهان

(قوله تعالى لكم) اللام فيه للتقوية أو للتعليل أى لا جل نفعكم من غير ان أسألكم عليه أجرا وقوله وفى أن يحتمل الوجهان وفى نسخة الوجهين يعنى المصدرية والتفسيرية كما بيناه وقوله وهو ما سبق الضمير للبعض لانه تفسير له فجعل من تبعيضية لا زائدة ولا مبينة لمقدر كما قيل وبتفسير البعض بأنه ما سبق لان الاسلام يجب ما قبله أى يقطعه فيغفر به كما ورد فى الحديث أو المراد به حقوق الله دون المظالم كما ذكره المصنف فى غير هذه الآية وهو المراد هنا بعيبه الاسلام وان فهم منه الاطلاق فى بعض المواضع فكان فيه اختلاف فتدبر (قوله هو أقصى ما قدر لكم الخ) يعنى أنه أجل معلق بالايمان بأن يكتب فى اللوح المحفوظ انهم ان آمنوا يمتد عمرهم الى مدة كذا والا استؤصلوا وأهلكوا قبله وقد علم الله من يؤمن فيمتد عمره ومن لم يؤمن فيهلكه وما عمله لا يتغير وهو قوله ان الاجل الذى قدره الخ (قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول الخ) هذا ما ارتضاه الزمخشرى ولم يقبله المصنف وفيه أمران الاول أنه قال أولا يؤخركم فدل على ان الاجل قد يؤخر ثم قال بعده ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر فدل على خلافه وبينهما تناقض بحسب الظاهر ودفع بأن الاجل أجلان قريب غير مبرم وبعيد مبرم وهو الاجل المسمى والمحكوم عليه بالتأخير على تقدير العبادة هو الاول والمحكوم عليه بامتناع التأخير هو الثانى لان أجل الله بحكمه المعهود والمعهود هو الاجل المسمى فلا تناقض الثانى أن قوله ان أجل الله الخ جملة مستأنفة للتعليل والكلام فى المعلل به فعند المصنف هو تعليق تأخيرهم الى الاجل المسمى على العبادة أى ان الاجل الذى قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم تعبدوه لم تجاوزوا الاجل الاقصر الى الاقصى وعند الزمخشرى هو تعليل لما فهم من تعمية التأخير بالاجل المسمى وهو عدم تجاوز التأخير عنه ورجح الاول بأنه أنسب بمقام الوعيد وتوضيحه ان الذى يؤخر عنه والذى لا يؤخر الاجل الاقصر لكن التأخير عنه على تقدير انتفاء شرطه وعدم التأخير على عدم تحققه فلا حاجة الى جعل ان أجل الله على الاطول على أن يكون اظهارا فى موضع الاضمار كما ذهب اليه الزمخشرى بناء على ان هذه الجملة تعليل لما يفهم من تعمية التأخير الموعود بالاجل المسمى وهو انهم لا يتجاوزونه بل لا بد من الموت فيه بعد النجاة من الموت بعارض بستأصلهم كما قيل

ولم أسلم لكى أبقى ولكن * سلمت من الحمام الى الحمام

وهو عين المساف عن الاجل وعليه فقوله اذا جاء الخ بيان للواقع ويكون ما بين الاقصر والاطول من أوقات الامهال والتأخير وفساده غير محتاج للبيان والتقرير فتدبر (قوله فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير) هو على الوجهين لا على الاخير كما قيل لاحتياجه على الاول الى انضمام أمر آخر وفيه بحث (قوله لو كنتم من أهل العلم والنظر) قال بعض فضلاء العصر جمع بين صيغتى الماضى والمضارع للدلالة على استمرار النفى المفهوم من لو ونفى العلم عنهم يجعلهم كالانعام وحذف جواب لو لاحتمال تعلقه بآخر الكلام وأوله أى لو كنتم تعلمون شيأ ان حذف مفعوله لقصد التعميم أو ان كنتم من أهل العلم ان نزل الفعل منزلة اللازم كما اختاره المصنف لعدم احتياجه للتقدير وقوله والنظر اشارة الى أن المنفى هو العلم النظرى لا الضرورى ولا ما يعمه فانه مما لا ينفى (قوله لعلمتم ذلك) هو جواب لو المقدرة والاشارة الى عدم تأخير الاجل اذا جاء وقته المقدر وهذا على تعلقه بآخر الكلام كما هو المتبادر فان تعلق بأوله فالتقدير لسارعتم لما أمركم به لكنكم لستم من العلم فى شئ فلذا لم تكونوا كذلك وقوله وفيه انهم الخ يعنى أن الجواب تقديره لو علموه لعلموا ذلك فعملوا للنجاة فيه وهو مع ظهوره خفى على من اعترض عليه بأن المشار اليه بذلك فى قوله لعلمتم ذلك ما مر من أنه عدم تأخير أجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك فى الموت نفسه وقيل المراد الموت فى وقت مجئ الاجل الاطول لا فى الموت مطلقا اذ السياق لا يساعده فتدبر (قوله تعالى قال رب) استئناف للجواب عما علم مما قبله وقوله دائما الان مثله كناية عن الدوام ولم يقل أبدرت كما هو مقتضى ما قبله لان الفرار من الدعوة لا عذر لهم فيه بخلاف الفرار من الانذار (قوله واسناد الزيادة الى الدعاء) فاسناده مجازا الى السبب وليس له فاعل حقيقى هنا أو هو

(يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) ان الاجل الذى قدره (اذا جاء) على الوجه المقدر به أجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه أنهم لانهماكهم فى حب الحياة كأنهم شاكون فى الموت (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا

الله على ماعرف فى نحوه مرتى رؤيتك وفى الآية مبالغات بليغة وكان أصله فلم يجيبونى ونحوه فعبر بالزيادة
المسندة للدعاء وأوقعت الزيادة عليهم مع الاتيان بالنفى والاثبات وفرارا تمييز وقيل انه مفعول ثان بناء
على تعدى الزيادة والنقص الى مفعولين وقد قيل انه لم يثبت وان ذكره بعضهم (قوله تعالى وانى كلما
دعوتهم الخ) ليس من عطف المفصل على المجمل كما توهم حتى يقال الواو من الحكاية لا من المحكى وقوله
الى الايمان اشارة الى حذف متعلقه و يصح جعله منزلا منزلة اللازم أيضا وقوله سدوا مسامعهم الخ فهو
كناية عما ذكر ولما فيه من المبالغة البليغة اختاره وان أمكن ابقاؤه على أصله وحقيقته كما يعبر بعضه
نسبة الجعل الى الاصابع وهو منسوب الى بعضها وايثار الجعل على الادخال على مامر فى سورة البقرة
تفصيله (قوله تغطوا الخ) بيان للمعنى المراد منه وقوله كراهة النظر الخ ولفرط كراهتهم غموا بالستر آلة
الابصار وغيرها من البدن مبالغة فى اظهار ذلك واذا أتى بالاستفعال وسين الطلب فكأنهم طلبوا الستر
من ثيابهم للمبالغة فيه أولان من طلب شيأ بالغ فيه وأريد لازمه فالمبالغة بحسب الكيف والكم فلا
يقال الكراهة انما تقتضى ستر عيونهم دون غيرها وقوله أولئلا أعرفهم فأدعوهم أخره لضعفه فانه
قيل عليه انه يأباه ترتبه على قوله كلما دعوتهم اللهم الا أن يجعل مجازا عن ارادة الدعوة وهو تعكيس للامر
وتخريب للنظم (قوله وأكبوا على الكفر والمعاصى) يعنى انهمكوا وجدوا فيها وكونه مستعارا مما ذكر
فى أصل اللغة وقد صار حقيقة عرفية فى الملازمة للانهماك فى الامر وقوله الحمار أراد الحمار الوحشى
الذكر والعانة بالعين المهملة والنون جماعة الحمر والاتن الوحشية أيضا والصر فى الاصل الربط وصر
الاذنين رفعهما ونصبهما مستويتين كما تفعله الحيوانات اذا أسرعت وجدت فى عض بعضها فى مخاصمته
أو سوقه للاتان ونزوه عليها للجماع وفيه ايماء الى أن المنهمك فى مثله قبيح رذل ملحق بأحمق الحيوانات
لتشبيهه بالحمار فى أقبح حالاته وأسوئها (قوله عظيما) هو من المصدر المؤكد المنكر فإن تنكيره للتعظيم
وهو أولى من كونه للتنويع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق له وقوله مرة بعد أخرى يفهم من ذكره
مكررا وقوله كرة بعد أولى أى رجوع الكرة بعد البدء مرة أولى (قوله على أى وجه أمكنى) اشارة
الى وجه التنكير برواية لتعميم وجوه الدعوة بعد تعميم وجوه الاوقات كما أشار اليه بقوله وثم الخ فان
العطف للدلالة على تفاوتها رتبة وقوله أغلظ من الاسرار يقتضى أن الاول سر فقط وليس فى النظم
مايقتضيه فكأنه أخذه من المقابلة ومن تقديم قوله ليلا ودعاهم نهارا وقوله جهارا فان القرب
ملائم له وقوله والجمع الخ فانه شأن المجتهد فى أمر كما قالت الخنساء * انها حينان اعلان واسرار * (قوله
أو للتراخى بعضها عن بعض) فهى بمعناها الحقيقى لتراخى الزمان الا أنه لئلا ينافى عموم الاوقات السابق
قيل انه باعتبار مبدأ كل من الاسرار والجهار ومنتهاه اذ لا ترجيح لاحد الطرفين على الآخر فيهما فيدل
على امتداد كل منهما أو باعتبار منتهى الجمع بينهما لانه المحتاج للبيان فيدل على انه ممتد أيضا فثم الثانية
محتملة للوجهين كما فى قوله الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى الا أنها
على الثانى تفيد التأكيد اذ اعتبار تراخى المعطوف فيه باعتبار الانتهاء لا يذان بلزوم الاستمرار على عدم
اتباعهم المن والاذى فى استحقاق الاجر الموعود بعده لا يتبعون لاستمرار النفى فيه بخلاف ما نحن فيه
ولذا ذكر المصنف الوجهين هنا واقتصر على أحدهما ثمة فلا وجه للاعتراض عليه بما فى الاقتصار من
التقصير ولك أن تقول عموم الاوقات عرفى كما فى قوله لا يضع العصا عن عاتقه فتدبر (قوله أحد نوعى
الدعاء) فينتصب على المصدرية انتصاب قعدت القرفصاء وقوله مجاهرا انه بفتح الهاء اسم مفعول صفة للدعاء
لانه مجهور به واذا كان حالا فهو مؤول بمجاهر على زنة اسم الفاعل وقوله بالتوبة عن الكفر فانه لا يغفر أن
يشرك به وقال ربكم تحريكا لداعى الاستغفار ولما كان هذا ملوحا للعبادية نزلهم منزلة السائلين فقال انه
كان غفارا (قوله وكانهم لما أمرهم الخ) توجيه لذكر الامر بالاستغفار والمنح العطاء جمع منحة وقوله
ولذلك وعدهم أى لكون المقصود مما ذكر ازالة شبههم ودفع ما يثبطهم وعدهم على الاستغفار بأمور هى

(وانى كلما دعوتهم) الى الايمان (لتغفر لهم) (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع دعوتى (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى أو لئلا أعرفهم فأدعوهم (وأصروا) وأكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من أصر الحمار على العانة اذا صر أذنيه وأقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى (استكبارا) عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) أى دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أى وجه أمكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد أو لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء أو صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا أى مجاهرا به أو الحال فيكون بمعنى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر (انه كان غفارا) للتائبين وكأنهم لما أمرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فأمرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع فى قلوبهم

أحب اليهم وهو قوله يرسل السماء عليكم مدرارا الخ لانه جواب الامر فكانه قيل ان تستغفروه يعطكم ما ذكر فهو وعد وأحببتهم له لما جبلوا عليه من محبة الامور الدنيوية والنفس مولعة بحب العاجل فلذا لم يجعل الجواب يغفر لكم ويرحمكم ونحوه من أمور الآخرة (قوله وقيل لما طالت دعوتهم الخ) فيظهر وجه تخصيص ما ذكر بالجواب وقوله بذلك متعلق بوعدهم والفاصلة وقوله بقوله الباء آلية أو ظرفية بمعنى فى فلا يتعلق حرفا جر بمعنى بمتعلق واحد كما لا يخفى وقوله ولذلك الخ أى لوعد الله بالمطر على الاستغفار صار مشروعا فيه وليس الاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب وقوله والسماء الخ قيل عليه ذكر المطر أيضا فانه المدرار حقيقة وقيل انه تركه لظهوره ولاعتماده على أنه فسره به فى قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا فى الانعام وفيه نظر والدر السيلان ولذا سمى اللبن درا لسيلانه وقوله يستوى الخ وكذا صيغ المبالغة كلها كما صرح به سيبويه وما خالفه فهو على خلاف القياس وهذا يقتضى أن السماء مؤنثة وهى تذكر وتؤنث واقتصر على توجيهه اذا أنث لانه المحتاج للتوجيه وأخر البنون عن الاموال لان بقاء الاموال بالبنين كما أن بقاء الجنات بالماء المعين فلذا أخرت الانهار أيضا (قوله والمراد بالجنات البساتين) يشير الى أن المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم مدخل فيه بخلاف الثانى ولذا قال يمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل فان كانت الجنات والانهار ما فى الآخرة كما قاله البقاعى فتأخيره ظاهر (قوله لا تأملون له توقيرا) الرجاء يكون بمعنى التأميل وبمعنى الخوف وكلاهما جائز هنا وبدأ بالاول لانه الاصل المعروف فيه والوقار حينئذ بمعنى التعظيم من الله لعباده أى لم لا تأملون أن تكونوا موقرين عنده تعالى ومعظمين وهو فى الحقيقة استفهام وطلب لما هو سببه وهو الطاعة والعبادة اما مجازا أو كناية فالوقار بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم ويمكن أن يكون هذا من ازالة الشبهة فى قولهم فكيف يقبلنا ويلطف بنا الخ وقوله وقد خلقكم الى قوله فيها الدلالة على انه لا يزال ينعم عليكم مع كفركم فكيف لا يلطف بكم ويوقركم اذا آمنتم ورد بأن الاعادة فى الارض ليست من النعم عندهم وان خلقهم أطوارا ليس فى حال الكفر الا أن تفسر الاطوار بما يعترى الانسان فى أسنانه من الامور المختلفة فيكون بعضها فى هذه الحال لكن القائل لم يتعرض لهذا التفسير (قوله ولله بيان للموقر) بزنة اسم الفاعل كما تقول سقيا له فهو خبر مبتدأ محذوف أو متعلق بمحذوف يفسره المذكور فالتقدير ارادتى لله أو الوقار لله وقوله ولو تأخر لكان صلة للوقار فلما تقدم امتنع كونه صلة له بناء على امتناع تقدم معمول المصدر عليه ولو ظرفا وان كان فيه خلاف للنحاة لانه ارتكاب لامر مرجوح وترك الراجح بجعله متعلقا بمقدر من غير احتلاف مع ما فيه من التفسير بعد الابهام وهو أبلغ كما انه اذا تأخر كان جعله صلة أولى من جعله مستقرا على انه صفة لما فيه من تقليل التقدير فاندفع ما قيل ان الظرف يجوز تقديمه لتوسعهم فيه مع أنه لا يلزم من تأويل شئ بشئ أن يعطى حكمه وأيضا اذا تأخر يجوز أن يكون صفة لا صلة فاذا تقدم صار حالا ولما جعله الزمخشرى صلة لو تأخر اعترض عليه المعرب بأنه يكون التوقير منهم لله وهو عكس مقصوده ورد بأنه اذا قيل ضرب لزيد يجوز أن تكون اللام داخلة على الفاعل أو المفعول والتعيين للقرينة وفيه نظر ثم اعلم ان الوقار اذا وصف به الله فهو بمعنى التعظيم أو العظمة وأما المقرون بالحلم فانه يفهم منه لغة السكون وطمأنينة الاعضاء والاناة والتؤدة ونحوه فلا يطلق عليه تعالى الا بتوقيف ونقل وما هنا بمعنى التعظيم أو العظمة كما صرح به صاحب الانتصاف فى سورة الحج وهو مخالف للزمخشرى والراغب وغيره فانهم جوزوا اطلاقه عليه تعالى بمعنى الحلم أو العظمة لان الوقور معظم فى نفس الامر أو فى النفوس وقد أطلقه عليه الزمخشرى فى الحج فاحفظه (قوله أو لا تعتقدون له عظمة الخ) فالوقار بمعنى العظمة لانه ورد فى صفاته تعالى بهذا المعنى ابتداء كما ذهب اليه فى الانتصاف أولانه بمعنى التؤدة لكنها غير مناسبة له تعالى فاطلقت عليه باعتبار غايتها وما يترتب عليها من العظمة فى نفس الامر أو فى نفوس الناس كما عرفته وقوله واعناء بمعنى

وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثيرة الدرور ويستوى فى هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لا تأملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة

الاعتقاد الخ يعني أن الرجاء للشيء تابع للظن فانه لو لم يظن لم يرج فالمقصود نفيه بنفي لازمه وهو الظن فاذا نفي على طريق الانكار لزم نفي الاعتقاد بطريق أبلغ وأولى ويجوز أن يكون الرجاء بمعنى الخوف أي ما لكم لا تخافون عظمة الله وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ورد كثيرا في كلامهم بهذا المعنى كقوله * اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * كما مر ووجه أظهر (قوله حال) من فاعل لا ترجون وقوله مقررة للانكار المستفاد من الاستفهام فانه فات المنعم الخ لو حقيق بالرجاء وقوله من حيث الخ أي لان هذه موجبة له فهو للتعليل لان قيد الحيثية يراد به التعليل والتقييد والاطلاق في كلام المصنفين وقوله أي تارات ليست التارات هنا بمعنى المراتب كما توهم بل حالات خلق عليها كما في قول ابن عباس وقد قيل ان العزل وأد لا يكون وأدا حتى تأتي عليه التارات السبع فهذه العبارة مأثورة هنا وقوله مركبات تغذي هي المأكولات والاخلاط هي البلغم والسوداء والدم والصفراء وقوله اذ خلقهم ليس بمعنى قدرهم بل بتقدير مضاف أي خلق مادتهم أو هو مجاز بجعل خلق أصلهم خلقا لهم تنزيلا لما هو بالقوة منزلة ما بالفعل وقوله فيعظمهم أي فيعطيهم درجات بيان لمعنى ترجون وقارا فيه لارتباطه به (قوله ثم أتبع ذلك) أي ما ذكر من آيات الانفس الدالة على كمال صفاته وصفات كماله وهو معطوف على ما قبله بحسب المعنى وأتى بثم للدلالة على تفاوتهما وبعد أحدهما عن الآخر رتبة ولذا لم يعطف وقطع فكأنه قيل ذكر آيات الانفس ثم أتبعها آيات الآفاق وقوله وهو أي القمر في الدنيا أي في السماء الدنيا وهي السابعة المواجهة للارض فجعل فيهن وهو في احداهن كما يقال زيد في مصر وهو في بقعة منها والمرجح له الايجاز والملابسة بالكلية والجزئية وكونها طباقا (قوله مثلها به) اشارة الى أنه تشبيه بليغ وقوله لانها الخ بيان لوجه الشبه فان كلا منهما مزيل ظلمة الليل وان كان أحدهما نارية والآخر نورية وقوله عما حوله اشارة الى أنه في المشبه أقوى ولكن لكون السراج أعرف وأقرب جعل مشبها به (قوله أنشأكم منها) يعني أن الانبات يراد به الخلق ومن ابتدائية وهي داخلة على المبدأ البعيد كما بينه أولا وقوله فاستعير اشارة الى أنه استعارة تبعية وقوله أدل على الحدوث لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر في الدلالة على الحدوث والتكون من الارض لانه بغير واسطة وهم وان لم ينكروا الحدوث جعلوا بانكار البعث كمن أنكره (قوله فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية) لان النبات يدل على الانبات ونبتم التزاما فما هو قوله فنبتم وهو من بديع البلاغة حيث بنى على غير فعله للتنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كأن انبات الله نفس النبات فقرن أحدهما بالآخر للدلالة على ما ذكر مع الايجاز اللطيف فالدلالة الالتزامية هي دلالة نباتا على انباتا ونبتم للزوم الانبات وكونهم نبتوا له عقلا وصناعة ولا يضره دلالة أنبتكم على الانبات تضمنا فانه لا يأباه بل يقوي الدلالة عليه ولو جعل من الاحتباك كان له وجه لكن ما ذكره المصنف أبلغ (قوله تعالى ثم يعيدكم الخ) عطفه بثم لما بين الانشاء والاعادة من الزمان المتراخي الواقع فيه التكليف الذي به استحقوا الجزاء بعد الاعادة وعطف يخرجكم بالواو دون ثم مع أنه كذلك لان أحوال البرزخ والآخرة في حكم شيء واحد فكأنه قصة واحدة ولا يجوز أن يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض بل لا بد أن تقع الجملة لا محالة وان تأخرت عن الابتداء كما أشار اليه المصنف (قوله تتقلبون عليها) اشارة الى وجه التشبيه بالبساط وهو الكون عليه والتقلب فوقه وانه ليس فيه دلالة على أن الارض مبسوطة غير كرية كما قيل لان الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحا واثبات الكرية ونفيها ليس بأمر لازم في الشريعة (قوله واسعة) اشارة الى أن الفج صفة مشبهة فهو نعت لسبلا فان كان اسما للطريق الواسعة فهو بدل أو عطف بيان ولم يقل واسعات لان المفرد المؤنث يوصف به الجمع فلا حاجة لتكلف نكتة له وقوله لتضمن الفعل يعني لتسلكوا وهو يتعدى بفي لتضمنه معنى الاتخاذ وهو ظاهر (قوله اتبعوا رؤساءهم الخ) يعني أن زيادة المال والولد كناية عن الرئاسة الدنيوية ولذا وقع صلة لجعله سمة عرفوا بها وقوله بحيث صار ذلك أي البطر أو ما ذكر من الاموال والاولاد وقوله وقرأ

(وقد خلقكم أطوارا) حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم أطوارا أي تارات اذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فانه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة (وجعل الشمس سراجا) مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله (والله أنبتكم من الارض نباتا) أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه أدل على الحدوث والتكون من الارض وأصله أنبتكم من الارض انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجا) بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الاول دلالة على أن الاعادة محققة كالابداء وأنها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير

الخ هو في رواية وليس فيما ذكر مخالفة لعادته في حمل احدى القراءتين أصلا وقوله أو جمع قال في القاموس هو بالضم والكسر واحد وجمع (قوله عطف على لم يرده الخ) اختاره لانه أنسب لدلالته على أنّ المتبوعين ضموا الى الضلال الاضلال وهو الاوفق بالسياق فان المتبادر ان ما بعده وهو قالوا الخ من صفة الرؤساء أيضا وأمّا عطفه على عصوني على أن المعنى مكر بعضهم بعضا وقال بعضهم لبعض فهو خلاف المتبادر وقوله أبلغ من كار أي المخفف وقوله وذلك الاشارة الى مكرهم وتحريش بالحاء المهملة والشين المعجمة بمعنى الاغراء والتحريض وقوله احتيالهم في الدين أي في أمور الدين أو في ابطال الدين (قوله لاتذرنّ هؤلاء خصوصا) يعني خصت هذه الاصنام بعد قوله آلهتكم مطلقا اعتناء بشأنها لانها كانت أعظم أصنامهم وقوله صوروا بالمجهول أي نقلت صورهم ورسمت وكلب اسم قبيلة وكذا ما بعده وهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن وأما اسم البلدة فهو بفتح الميم كما في شرح المقامات ومذحج كمسجد بتقديم الحاء على الجيم وبالدال المعجمة هي في الاصل اسم اكمة باليمن ولدت عندها امرأة فسميت باسمها ثم سميت بها قبيلة باليمن من نسلها ويجوز فيها الصرف وعدمه وحمير بكسر فسكون أهل اليمن وأفرد يعوق ونسر عن النفي لكثرة التكرار ولا وعدم اللبس وقوله انتقلت الى العرب أي انتقل مسماها اسما وصورة لا هي بعينها كما قيل فانه يبعد بقاؤها بعد الطوفان وفي أصحابها اختلاف فقيل في قوله لهمدان انه لهذيل وفي قوله لمذحج قيل لمراد وقوله مراد كغراب أبو قبيلة سمي به لتمرده فالميم أصلية وقيل أصله من الارادة وقيل انه لهمدان وقيل لحمير وقيل لذي الكلاع من حمير (قوله التناسب) فانه من المحسنات وهو نوع من المشاكلة وهذا أحسن من القول بأنه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا فانها لغة غير فصيحة لا ينبغي التخريج عليها وقوله للعلمية والعجمة أو وزن الفعل وهو المناسب لصرف سواع وقوله أو للاصنام أخره لانّ مقتضاه أن يقال أضللن فضمير العقلاء لتنزيلها منزلة العقلاء عندهم وعلى زعمهم (قوله عطف على رب انهم عصوني الخ) وفيه عطف الانشاء على الخبر ولذا قيل ان الواو من الحكاية لا من المحكي وأما جعله معطوفا على مقدر أي فاخذلهم ولا تزد الخ على أنّ الواو من المحكي فأمر آخر والظاهر انّ قوله رب انهم عصوني الخ ليس المقصود به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم كما في قوله رب انصرني بما كذبون ولو لم يقصد هذا تكرر مع ما مرّ فحينئذ يكون كناية عن قوله اخذلهم وانصرني وأظهر ذلك ونحوه فهو من عطف الانشاء على الانشاء وما مرّ كله تكلف ويشهد له أنّ الله سمى مثله دعاء حيث قال فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فتدبر (قوله ولعل المطلوب الخ) أوّله بما ذكر لان طلب الضلال وزيادته ونحوه اما غير جائز مطلقا أو غير جائز ادا عني به على طريق الرضا والاستحسان وبدونه وان كان جائزا كقول موسى عليه الصلاة والسلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا لكنه غير ممدوح ولا مرضي والقول بأنه بعدما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما تحقق موتهم على الكفر دعا عليهم بزيادته لانّ ما له الدعاء بزيادة عذابهم دعوى بلا دليل لعدم القرينة عليه ومعنى الضلال في ترويج مكرهم أنهم لا يهتدون لطريقه ولا لطريق السداد في أمور دنياهم فيكون دعاء عليهم بعدم تيسير أمورهم وهو وجه وجيه فان كان الضلال بمعنى الهلاك فالمعنى أهلكهم وهو أظهر وهو مأخوذ من الضلال في الطريق لانّ من ضلّ فيها هلك ولا يرد أنّ الدعاء بالضلال لا يليق بالنبيّ المبعوث للهداية (قوله من أجل خطيئاتهم الخ) يعني أنّ من تعليلية وما زائدة لتعظيم الخطايا في كونها من كبائر ما نهي عنه وقوله والتعقيب يعني ان أريد عذاب الآخرة فلعدم الاعتداد بما بينهما جعل تعقيبا استعارة تشبيه تخلل ما لا يعتدّ به بعدم تخلل شئ أصلا وليس هذا معنى قولهم تعقيب كل شئ بحسبه كما توهم وقوله أو لانّ المسبب الخ فاستعيرت فاء التعقيب للسببية لانه من شأنه أن يعقبه ما لم يحل حائل كما ذكره وقوله للتعظيم وعلى ما بعده للتنويع (قوله تعريض لهم الخ) أي فهو تهكم بهم ولذا قيل انصارا دون ناصرا وقوله أحدا تفسير للمراد منه وهو للعموم ويختص بالنفي كالفاظ أخر عدها النحاة لم ترد في الاثبات وقوله من الدار أو الدور يعني

وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن أو جمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يرده والضمير لمن وجمعه للمعنى (مكرا كبارا) كبيرا في الغاية فانه أبلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على أذى نوح (وقالوا لاتذرنّ آلهتكم) أي عبادتها (ولاتذرنّ ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) ولاتذرنّ هؤلاء خصوصا قيل هم أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوّروا وتبرّكا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ودّ لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودّا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (وقد أضلوا كثيرا) الضمير للرؤساء أو للاصنام كقوله انهنّ أضللن كثيرا (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم أو الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر (مما خطيئاتهم) من أجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ أبو عمرو مما خطاياهم (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال أو لانّ المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع وتنكير النار للتعظيم أو لانّ المراد نوع من النيران (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أي أحدا وهو مما يستعمل في النفي عاما فيعال من الدار أو الدور وأصله ديوار

الملاحظ في معناه هذا أو هذا فعلى الاول معناه لا تدع فيها من يسكن دارا وعلى الثاني من يدور ويتحرك على الارض ومن لم يفهم المراد منه قال الدار أيضا مشتقة من الدور فانه اسم لما أدير عليه حائط من الارض وما فعل سيد قلب الواو ياء لاجتماعهما مع ياء ساكنة كما هو معروف في التصريف (قوله لافعال والالكان دوارا) اذ لا داعي للقلب حينئذ وكذا وزن تدير تفيعل لا تفعل ولما ذكره في المفصل حظ فيه وفيه كلام مفصل في شروحه وقول نوح لا تذر على الارض الخ لا يرد انه يقتضي عموم بعثته لاهل الارض وقد ثبت في الاحاديث أن عموم الرسالة مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم لانه ليس كعموم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بل لانحصار أهل الارض اذ ذاك في قومه كانحصار ذرية آدم عليه الصلاة والسلام لاولاده وهو ضروري وليس عموما من كل وجه وفيه كلام مفصل في شرح البخاري (قوله الا فاجرا كفارا) من حمل على الكفر أو هو من مجاز الاول وقوله لما جربهم الخ وقيل علمه بوحي كقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقوله لمك بفتح اللام والميم وفي جامع الاصول والاتقان انه ساكن الميم وفيه لغة أخرى لامك كهاجر ومتوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية وفتح الواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما في جامع الاصول وفي الاتقان انه بفتح الميم وتشديد التاء المضمومة وسكون الواو وفتح الشين واللام وقوله شمخا الخ هي امه وهي بالشين والخاء المعجمتين بوزن سكرى وأنوش بالاعجام بوزن فعول وقيل انه استغفر لهما لما دعا عليهم لانه انتقام منهم ولا يخفى ان السياق يأباه وقوله كانا مؤمنين أي أبواه ولولا ذلك لم يجز الدعاء لهما بالمغفرة وقوله وعن النبي الخ هو حديث موضوع تمت السورة رب اغفر لي بركتها ولمن دخل بيتي من المؤمنين والمؤمنات وادم بواكي صلواتك وسلامك على محمد وآله وصحبه في البكر والعشيات

(سورة الجن)

وتسمى قل أوحي الي ولا خلاف في كونها مكية ولا في عدد آياتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وقرئ أحي الخ) يقال وحى وأوحى بمعنى وقلب الواو المضمومة أو المضموم ما قبلها همزة مقيس مطرد وقد يرد في المكسورة كوشاح واشاح والمفتوحة كوحد واحد وقوله فاعله بمعنى نائب فاعله لانه يسمى فاعلا أيضا (قوله والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة) هذا هو المشهور وهو باعتبار الاغلب فانه يطلق على ما فوق العشرة في الكلام الفصيح وذكره صاحب القاموس وغيره من أهل اللغة وفي كلام الشعبي حدثني بضعة عشر نفرا ولا يختص بالرجال بل ولا بالناس لاطلاقه على الجن هنا وفي المحمل الرهط والنفر يستعمل الى الاربعين وقد أشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فما قيل من أن قوله في السراجية أصحاب هذه السهام اثنا عشر نفرا تجوزا وسهو من قلة التتبع وقصور النظر (قوله والجن أجسام الخ) واحد الجن جني كروم ورومي وقوله خفية أي قابلة للخفاء وهو من شأنها الا أنها لا ترى أصلا حتى يخالف مذهب أهل الحق ومرض القولين الآخرين لضعفهما ومخالفتهما لاقوال السلف وظاهر الآيات والاحاديث وقوله النارية لقوله تعالى من مارج من نار (قوله وفيه) أي فيما ذكر هنا دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ما رآهم ووجه الدلالة على عدم رؤية هؤلاء المذكورين هنا ظاهر للتصريح بأنه علم استماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد وقع في الاحاديث انه رآهم وجمع بين ذلك بتعدد القصة قال في آكام المرجان ما محصله في الصحيحين في حديث ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما انطلق بطائفة من الصحابة لسوق عكاظ وقد حيل بين الجن والسماء بالشهب فقالوا ما ذاك الا لشيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر من ذهب لتهامة منهم به صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الفجر فلما استمعوا له قالوا هذا الذي حال بيننا وبين السماء ورجعوا الى قومهم وقالوا يا قومنا الخ فأنزل الله عليه قل أوحي الخ ثم قال وبن

فتفعل به ما فعل بأصل سيد لافعال والالكان دوارا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم (رب اغفر لي ولوالدي) لمك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي أو سفينتي (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح

(سورة الجن)

مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل أوحي الي) وقرئ احي وأصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله (أنه استمع نفر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (انا سمعنا قرآنا)

ابن عباس انما هو فى هذه القصة واستماعهم تلاوته فى الفجر فى هذه القصة لا مطلقا ويدل عليه قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ فانها تدل على انه كلمهم ودعاهم وجعلهم رسلا الى من عداهم كما قاله البيهقى وروى ابو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى داعى الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن قال وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم الخ وقد دلت الاحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات وقال ابن تيمية ان ابن عباس علم ما دل عليه القرآن ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة من اتيان الجن له وتكليمهم له وقصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدى كانت سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس ناهز الحلم فى حجة الوداع وقد علمت ان قصة الجن وقعت ست مرات وفى شرح البيهقى من طرق شتى عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ثم انصرف فأخذ بيدى حتى أتينا مكان كذا فأجلسنى وخط على خطا ثم قال لا تبرح عن خطك فبينما أنا جالس اذ أتانى رجال منهم كأنهم الزط فذكر حديثا طويلا وانه صلى الله عليه وسلم ما جاء الى السحر قال وجعلت اسمع الاصوات ثم جاء فقلت أين كنت يا رسول الله فقال أرسلت الى الجن فقلت ما هذه الاصوات التى سمعت قال هى أصواتهم حين ودعونى وسلموا على وفى الكشاف ان هؤلاء الجن من قبيلة هى أكثرهم وتسمى الشيصبان (قوله كتابا) فسره به للاشارة الى أن ما ذكروه وصف له كله دون المقروء منه فقط والمراد انه من الكتب السماوية وقوله وهو مصدر يعنى عجبا وقوله على ما نطق به الدلائل أراد المذكورة فى هذا القرآن أو مطلق الادلة وقوله على التوحيد متعلق بالدلائل (قوله تعالى ولن نشرك بربنا أحدا) لم يعطف بالفاء لان نفيهم هنا للاشراك انما لما قام عندهم من الدليل العقلى كما هو ظاهر اطلاق المصنف لا السمعى فحينئذ لا يترتب على الايمان بالقرآن فان قلنا هو سمعى مأخوذ مما تلى عليهم كما يدل عليه قول المصنف كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا ما اعتقدوه فى الشرك فيكفى فى ترتبهما عليه عطف الاول بالفاء خصوصا والباء فى قوله به تحتمل السببية مع الايمان به الايمان بما فيه فانك اذا قلت ضربته فأدب وانقاد لى فهم ترتب الانقياد على الضرب ولو قلت فانقاد لم يترتب على الاول بل على ما قبله فاقبل بل انه عطف بالواو ليفوض الترتب الى ذهن السامع وقد يقال ان مجموع قوله فآمنا به ولن نشرك مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا الخ فكونه قرآنا معجزا يوجب الايمان به وكونه يهدى الى الرشد يوجب قلع الشرك من أصله وفى تقرير المصنف ايماء ليه لا يخلو من الخلل فتدبر (قوله قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر الخ) قيل كلامه هنا فى تفصيل القرآن لا يخلو عن خبط وتحريره ما فى النشر وهو انهم اختلفوا فى وانه تعالى وما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وذلك اثنا عشرة همزة فقرأها ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وحفص بفتح الهمزة فيهن ووافقهم أبو جعفر فى ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال وقرأ الباقون بكسرها فى الجميع واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله لانه لا يصح أن يكون من قولهم بل هو مما أوحى بخلاف الباقى فانه يصح أن يكون من قولهم ومما أوحى واختلفوا فى وانه لما قام فقرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها انتهى وتلخيصه ان أن المشددة فى هذه السورة على أقسام فقسم ليس معه واو العطف ولا خلاف بين القراء فى فتحه أو كسره حسبما اقتضته العربية فلا خلاف فى فتح أوحى الى انه استمع لانه مصدر نائب عن الفاعل وقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف فى كسره لانه محكى بالقول وقسم مع الواو وهو أربع عشرة احداها لا خلاف فى فتحه وهو وان المساجد والثانية وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنا عشرة وهى وانه تعالى جد الخ وانه كان يقول سفيهنا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا ظننا وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون وهى مقروأة بالوجهين والكلام فى توجيهها كما ستسمعه (قوله من جملة الموحى به) فيعطف على انه استمع وقوله الا فى قوله انه لما قام فكسراه وقوله على ان ما كان من قولهم الخ احترز به عن العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار لانه لا يجوز فى فصيح الكلام ولو

كتابا (عجبا) بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدى الى الرشد) الى الحق والصواب (فآمنا به) بالقرآن (ولن نشرك بربنا أحدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جد ربنا) قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه ابن كثير الا فى جملة الموحى به ووافقهم نافع وأبو بكر الا فى قوله انه لما قام على أنه استئناف أو مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور فى به

قيل انه بتقدير الجار لاطراد حذفه قبل أنّ وأن لكان سديدا كما فى الكشف (قوله كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا) قد اختلف فى توجيه الفتح على القراءة به فقال أبو حاتم هو معطوف على نائب فاعل أوحى فهى كلها فى محل رفع ورده المعربون بأن أكثره لا يصح بحسب المعنى عطفه على ما ذكر كقوله انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى واخوات له فانه لا يستقيم معناه فلذا ذهب الاكثر الى انه معطوف على محل به فى آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه الخ الا ان مكيا ضعفه وقال فيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا انهم آمنوا بأنه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لاصحابهم فالكسر أولى بذلك ورد بأنه سبق الزمخشرى الى هذا الفراء والزجاج وقدروا واما رد عليه فدفعه بان الايمان والتصديق يحسن فى بعض ما فتح فيمضى فى البواقى ويحمل على المعنى على حد قوله * وزججن الحواجب والعيونا * فيخرج على ما خرج عليه أمثاله فيؤول صدقنا بما يشمل الجميع أو يقدر مع كل ما يناسبه وأوله بصدقنا لان آمن يتعدى بالحرف فلو عطف على معموله لزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فلذا عطفه على محله المنصوب وقد مر له توجيه آخر كما عرفته وفيه اشارة الى دفع ما يقال من أن شرط العطف على المحل أن يصح اظهاره فى الفصيح فانه يكفى اظهاره ولو مع مرادفه كما ذكر (قوله أى عظمته) فالمعنى عظمت عظمته كقوله جد جده وفيه من المبالغة ما لا يخفى وقوله مستعار الخ راجع الى الوجوه كلها والبخت معروف وهو غير عربى فصيح وقوله بيان لذلك أى لقوله تعالى جد فهو مفسر له ولذا لم يعطف عليه وقوله صدق ربوبيته قيل ظاهره انه مضاف على قراءة الكسر والذى ذكره المعرب انه منون على هذه القراءة وكأنه مراده وانما كنى بقوله قمله جدا بالتمييز عن التصريح به ولا بعد فيه وفسره بالصدق وهو فى الاصل ضد الهزل (قوله كانهم سمعوا الخ) لان تفرع الايمان ونفى الشريك والصاحبة والولد عليه يدل على ما ذكر وقوله مردة الجن جمع مارد ككاتب وكتبة وعلى هذا فالمعنى سفهاؤنا والاضافة للجنس وقوله ذا شطط الخ يعنى انه مصدر بمعنى البعد والمراد به مجاورة الحد صفة لقول مقدر فهو بتقدير مضاف أو جعله عين الشطط مبالغة فيه وقوله ما أشط فيه أى أبعد وتجاوز الحد بيان للمبالغة فيه (قوله اعتذار الخ) ظنهم متعلق بالاعتذار لانه المعتذر به وقوله نصب على المصدر كقعدت القرفصاء أو هو وصف لانه يكون وصفا كما يكون مصدرا ويوصف به القول كما يوصف به القائل فيقال رجل كاذب وقول كاذب وهو بمعنى مكذوب فيه لانه لا يتصور صدور الكذب منه وان اشتهر توصيفه به فلا يقال ان ما ذكره المصنف تطويل للمسافة ولو جعله من الوصف بالمصدر مبالغة على أن المبالغة فى النفى لا فى المنفى لانه غير مقصود صح (قوله ومن قرأ أن لن تقوّل) وهو الحسن وغيره وأصله تتقول بتاءين فحذفت احداهما وقوله جعله مصدرا من غير لفظه كقعدت جلوسا لا وصفا للقول وقوله بقفر أى أرض خالية وهم يعتقدون انها مقر الجن ورؤساؤهم يحمونهم منهم وقوله فزادوا الضمير المرفوع للانس المستعيذين برؤساء الجن على هذا بخلافه فى الوجه الثانى الآتى كما سيأتى (قوله أو فزاد الجن الانس غيا) فالفاء على الاول للتعقيب وعلى الثانى قيل انها للترتيب الاخبارى وذهب الفراء الى أن ما بعد الفاء قد يتقدم اذا دل عليه الدليل كقوله وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا وجمهور النحاة على خلافه وان ما يخالف المشهور مؤول وليس الترتيب الذكرى مخصوصا بعطف المفصل على المجمل كما توهم وقيل هنا مقدر على الثانى أى فاتبعوهم فزادوهم الخ (قوله والرهق فى الاصل غشيان الشئ) كما فى قوله ترهقها قترة فان المعنى تعرض لها وتغشاها فخص بما يعرض من الكبر والضلال والعتو ونحوه ولذا فسره الزمخشرى بغشيان المحارم فلا مخالفة فيه لما ذكر (قوله والآيتان) يعنى وانه كان رجال وانهم ظنوا من كلام الجن والخطاب لهم واذا كان استئنافا فالخطاب للانس وكذا فيما بعده والبعث فى الآية بعث الرسل وهو الظاهر ويحتمل بعث الموتى وقوله جعلهما من الموحى به لم يرتضه فى الكشف لان قوله

كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا أى عظمته من جد فلان فى عينى اذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذى هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر أى صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيهنا) ابليس أو مردة الجن (على الله شططا) قولا ذا شطط وهو البعد ومجاورة الحد أو هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله (وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفيه فى ذلك لظنهم ان أحدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول أو الوصف لمحذوف أى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ أن لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) فان الرجل كان اذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه (فزادوهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) كبرا وعتوا أو فزاد الجن الانس غيا بأن أضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق فى الاصل غشيان الشئ (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (ان لن يبعث الله أحدا)

وانا لمسنا السماء من كلام الجن أو مما أصدقوه على القراءتين لا من الموحى اليه فقط لما تخلل بينهما وليس اعتراضا غير جائز الا أن يؤول بما يجرى مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم من تماديهم فى الكفر ولا يخفى ما فيه من التكلف (قوله ساد مسد مفعولى طلبوا) وان مخففة من الثقيلة ويجوز تقدير المفعول الثانى محذوفا واعمل الثانى وان خالف المختار لان طلبوا هو المقصود هنا فجعل المعمول له أحسن وأما كما ظننتم فمذكور بالتبعية ومن لم يتنبه له قال انه على خلاف المختار (قوله واللمس مستعار من المس للطلب) ظاهر كلامه ترادف اللمس والمس وقد مر تفصيله فى الانعام والطلب متعلق بمستعار والظاهر ان الاستعارة هنا لغوية لانه مجاز مرسل لاستعماله فى لازم معناه وجعل حرسا اسم جمع كرصد لانه على وزن يغلب فى المفردات كنصر وبطر ولذا نسب اليه فقيل حرسى وذهب بعض النحاة الى أنه جمع والصحيح الاول ولذا وصفه بالمفرد فقيل حرسا شديدا ولو روعى معناه جمع الا أن يكون نظر الظاهر وزن فعيل فانه قد يستوى فيه الواحد وغيره وملئت حال ان كان وجد بمعنى صادف ومفعول ثان ان كان من أفعال القلوب وقوله المتولد من النار بناء على أنه غير كوكب على ماقرره الحكماء وقد مر تفصيله (قوله وانا كنا نقعد الخ) قيل ان الرجم حدث بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وانه احدى آياته والصحيح أنه كان قبله كما ورد فى الاحاديث وقد وقع ذكره فى أشعار الجاهلية لكنه كثر بعد البعث وزاد زيادة ظاهرة للانس والجن ومنع الاستراق رأسا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد أمرها بعد البعثة وفى قوله ملئت دليل على أن الحادث الكثرة وكذا قوله مقاعد كما فصله الزمخشرى وقوله وللسمع الخ فيه اعراب وتفسير المفسرين ويصح حمل كل لكل (قوله تعالى فمن يستمع الآن) فى شرح التسهيل الآن معناه هنا القرب مجازا فيصح مع الماضى والمستقبل وقوله شهابا راصدا يعنى أنه على الافراد صفة لشهابا ويجوز كونه مفعولا له وقوله ولاجله تفسير لقوله له أو هو اشارة لذلك واذا كان مفردا صفة لشهاب فهو ظاهر واما اذا كان كحرس فوصف المفرد بالجمع مع اشتراط النحاة التطابق فى الافراد وغيره لان الشهاب لشدة منعه واحراقه جعل كانه شهب موصوف بالجمع كما وصف المعى وهو واحد الامعاء بجياع فى قوله

كأن قتود رحلى حين ضمت * حوالب غرزا ومعى جياعا

كما قال الزمخشرى وغيره انه جعل المعى لفرط جوعه بمنزلة امعاء جائعة فجمع النعت مع توحيد المنعوت وهذا وان كان بعيدا من جهة العربية فهو أقرب بحسب تمام المعنى من تقدير ذوى شهاب كما قيل فى الآية والبيت (قوله تعالى وانا لا ندرى الخ) لا يخفى ما فيه من الادب حيث لم يصرح بنسبة الشر الى الله كما صرح به فى الخير وان كان فاعل الكل هو الله وقوله فى الانتصاف انه من عقائد الجن الجامع بين الادب وحسن الاعتقاد مراده به التعريض بالزمخشرى والا فجعله من عقائد الجن لا وجه له كما لا يخفى (قوله المؤمنون) فسر الصالحين بالاتقياء الابرار ومن دونهم بالفسقة وهو المراد بقوله المقتصدون وان كان المقتصد المعتدل وان أمكن جعل دون بمعنى غير وغير الصالحين شاملا للكفرة لئلا يتكرر مع قوله منا المسلمون ومنا القاسطون وان قيل ان التقسيم الثانى للناجى وغيره وهذا للتقى وغيره وهو مغاير له بالاعتبار وحذف الموصوف بدون صفته لانه يطرد حذفه اذا كان بعض اسم مجرور بمن تقدم عليه والصفة ظرف أو جملة كما صرح به النحاة وفسر الطرائق بالمذاهب كما يقال طريقته كذا المعتقده وما هو حاله ولم يجعله منصوبا على الظرفية بتقدير فى لانه اسم خاص لموضع يستطرق فيه فلا يقال للبيت والمسجد طريق على الاطلاق وانما يقال جعلت المسجد طريقا فلا ينتصب مثله على الظرفية الا فى الضرورة عند سيبويه هذا وقال بعض النحويين هو ظرف لان كل موضع يستطرق طريق كما فى شرح الكتاب (قوله وهم المقتصدون) الذى فى النسخ هم بضمير الجمع وفى بعضها هو على أنه ضمير الموصوف ولا وجه له رواية ودراية وما قدره قبل طرائق ليصح الحمل لانه ليس محل المبالغة وقوله أو كانت طرائقنا

(وانا لمسنا السماء)
ساد مسد مفعولى طلبوا (وانا لمسنا السماء)
طلبنا بلوغ السماء أو خبرها واللمس مستعار
من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه
وتلمسه كطلبه وأطلبه وتطلبه (فوجدناها
ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كخدم (شديدا)
قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها
(وشهبا) جمع شهاب وهو المضىء المتولد من
النار (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد
خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للترصد
والاستماع وللسمع صلة لنقعد أو صفة لمقاعد
(فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أى
شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع
بالرجم أو ذوى شهاب راصدين على أنه اسم
جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات
(وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض)
بحراسة السماء (أم أراد بهم ربهم رشدا)
خيرا (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار
(ومنا دون ذلك) أى قوم دون ذلك فحذف
الموصوف وهم المقتصدون (كنا طرائق
قددا) ذوى طرائق أى مذاهب أو مثل طرائق
فى اختلاف الاحوال أو كانت طرائقنا
طرائق

طرائق بكونه من تلق الركاب والتأويل قسل الحاجة اليه لا باتمت لمثله حتى يعد اعتراضاً ومانعا وقوله من قداداقطع حتى كان كل طريق لامتدارها مقطوعة من غيرها وقوله علما تقدم الكلام عليه (قوله أن لن نعجز الله فى الارض) حمل المصنف رحمه الله تعالى الارض هنا على العموم لقوله أينما كانوا ولما وقع قوله ولن نعجزه هربا فى مقابلته لزم أن يكون الهرب الى السماء ففيه ترق ومبالغة كأنه قيل لا نعجزه فى الارض ولا فى السماء وأما فى الثانى فلم ينظر فيه الى عموم ولا خصوص وجعل الفوت على قسمين أحدهما من لفظ الهرب كأنه قيل ان طلبنا لم نفته وان هرب لم يخلص منه وذكر الارض لتصوير أنها مع سعتها ليس فيها منجى منه ولا مهرب لشدة قدرته وزيادة تمكنه منه كقوله

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وهذا أحسن مما قيل ان فائدة ذكر الارض تصوير تمكنهم عليها وغاية بعدها عن محل استوائه فانه غير مناسب للمقام وهربا كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى حال بمعنى هاربين وكذا قوله فى الارض أو تمييز وفسر الهدى بالقرآن لاقتضاء قوله سمعناه وله ولانه المناسب لسبب النزول (قوله فهو لا يخاف) قدر هو ليحسن دخول الفاء فيه لان جواب الشرط المنفى بلا يصح فيه دخول الفاء وتركها كما صرح به فى شرح التسهيل وفى كلام الزمخشرى وابن مالك اشارة اليه فما قيل انه لتصحيح دخول الفاء غير صحيح وعلى قراءة الجزم لا ناهية لا نافية لان الجواب المقترن بالفاء لا يصح جزمه (قوله والاول) يعنى الرفع وتقدير المبتدأ لانه من قبيل هو عرف وهو يفيد التقوى ويدل على الاختصاص عند الزمخشرى وفى النهى أيضاً دلالة لانه علق الحكم على نؤمن وتعلق الحكم بالمشتق وما هو فى حكمه يفيد علية مأخذ الاشتقاق وهى تستلزم ما ذكر وفى نسخة المؤمنين وهم وفى أخرى المؤمن وبه بالافراد وقوله والاول أدل بأفعل التفضيل لانه جدير بدل على تحقق مضمونه (قوله نقصا فى الجزاء ولا أن ترهقه ذلة) فسر الرهق بغشيان الذلة وأصل معناه مطلق الغشيان لقوله تعالى وترهقهم ذلة والقرآن يفسر بعضه بعضا وقوله أو جزاء نقص أى ورهق ظلم فيه ما كتفاء كسرابيل تقيكم الحر الخ بقرينة ما بعده من قوله لانه الخ فاندفع ما قيل عليه من أن الصواب أن يقول جزاء نقص ولا رهق كما فى الكشاف حتى لا يبقى التعليل بقوله ولم يرهق بلا معلل وهذا اما على اضمار الجزاء بأن يقدر فيه مضاف أو هو بيان لحاصل المعنى وأن تماد كر فى نفسه مخوف فانه يصح أن يقال خفت الذنب وخفت جزاءه لان ما يتولد منه المحذور فى نفسه محذور ومنه دلالة على أن المؤمن لاجتنابه البخس والرهق لا يخافهما فان عدم الخوف من المحذور انما يكون لانتفاء المحذور وقوله لانه لم يبخس اشارة الى ذلك ويجوز أن يكون من وضع السبب موضع المسبب والاول أظهر وأقرب مما أخذا كما رجحه المدقق فى الكشف فتدبر (قوله لان من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك) وفى نسخة من حق الايمان وهو اشارة لما مر (قوله من أسلم) من كلام الله أو الجن وفى الكشاف زعم من لا يرى للجن ثوابا أنه تعالى أوعد قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدا ان قال فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد فجرى الرشد مجاز بعلاقة السببية عن الثواب كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى قوله يبلغهم الخ والتوخى التحرى وهو القصد وقوله بكفار الانس اشارة الى أنهم فى التكليف مثلهم وقوله ان الشأن اشارة الى أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر والضمير لما ذكر وقوله على الطريقة المثلى تأنيث الامثل بمعنى الافضل يشير الى أنها جعلت طريقة وما عداها ليس بطريقة يفهم منه كونها مفضلة على ما سواها أو هو اشارة الى أن التعريف فيه للعهد والمعهود طريقة الحق المفضلة على غيرها (قوله لوسعنا عليهم الرزق) على التجوز بما ذكر عن الرزق الواسع أو الاكتفاء به لان غيره يعلم منه أولوية وقوله والسعة عطف على المعاش ناظر الى كثرة الماء كأنه قال لان أصل الماء أصل المعاش وكثرته أصل السعة فلا وجه لما قيل من أن السعة عطف تفسير للمعاش والافاصل المعاش هو أصل الماء لا كثرته وغدقا بفتح الدال وتكسر وبه قرئ فى الشواذ (قوله لنختبرهم كيف يشكرونه) فالفتنة فى الماء الاختبار فى شأنه

(قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع (وانا ظننا) علمنا (أن لن نعجز الله فى الارض) كائنين فى الارض أينما كنا فيها (ولن نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء أو لن نعجزه فى الارض ان أراد بنا أمرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) أى القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول أدل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم (بخسا ولا رهقا) نقصا فى الجزاء ولا أن ترهقه ذلة أو جزاء نقص لانه لم يبخس لاحد حقا ولم يرهق ظلما لان من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) توقد بهم كما توقد بكفار الانس (وأن لو استقاموا) أى أن الشأن لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما (على الطريقة) المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) أى على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لنفتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه

هل يشكر أم لا وقوله وقيل الخ مرضه لانه مخالف للظاهر من وجوه من استعمال الاستقامة على الطريقة في الاستعمال على الكفر وكون النعمة المذكورة استدراجا من غير قرينة عليه وقال الطيبي ان التذييل بقوله ومن يعرض الخ يؤيد هذا وفيه نظر وقيل ان استعارة الاستقامة على الطريقة للكفر في غاية البعد وقوله لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم اشارة الى أن الفتنة على هذا بمعنى العذاب لا بمعنى الاختبار كما في الوجه الاول وقوله عن عبادته فالذكر مصدر مضاف لمفعوله فتجوز به عن العبادة واذا فسر بالموعظة فهو بمعنى التذكير وهو مضاف لفاعله وكذا اذا كان بمعنى الوحي أيضا (قوله يدخله) اشارة الى أن سلك يتعدى الى المفعول الثاني بفي ويعدى له بنفسه هنا لانه ضمن معنى يدخله كما في الكشاف وقوله شاقا تفسير للمراد منه وقوله يعلو الخ بيان لمعناه الحقيقي وأن العلو تجوز به عن الغلبة كما في قول عمر رضي الله عنه تصعدتني خطبة النكاح أي غلبتني وشقت علي كما وجهه الزمخشري وقوله مصدر يعني صعدا هنا مصدر وصف به مبالغة أو تأويلا كما عرف في أمثاله (قوله ومن جعل الخ) هو منقول عن الخليل بن أحمد وقوله علة للنهي في قوله فلا تدعو فتقديره لا تدعوا مع الله أحدا لان المساجد له على أن المساجد بمعناها المعروف وقوله فلا تعبدوا فيها غيره تقدير فيها هنا لا بد منه ليرتبط الكلام بعضه ببعض كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله ألغى فائدة الفاء أي لزمه أن يجعل الفاء لغوا لانها للسببية ومعناها مستفاد من اللام المقدرة وكونها للاشعار بمعناها وانها مقدرة أو تأكيد لها كما قيل لا يخلو من شئ وقد مر فيه كلام في البقرة وأن الفاء هنا الاصح فيها أن تكون عاطفة فان جعلت جزائية على أن فيه شرطا مقدرا أو متوهما كما سيأتي في قوله وربك فكبر لا يلزم اللغوية التي ادعاها المصنف رحمه الله تعالى ولذا اعترض عليه بأنها بمعنى الشرط والمعنى ان الله يحب أن يوحد ولا يشرك به فان لم يوحدوه في سائر المواضع فلا تدعوا مع الله أحدا في المساجد لانها مختصة به فالاشراك فيها أقبح القبائح فتأمل (قوله وقيل المراد بالمساجد الارض الخ) اشارة الى ما في الحديث الصحيح جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال القاضي عياض انه من خصائص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع تيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي وهو المشهور في كتب الحديث ان هذا مما خص به نبينا صلى الله عليه وسلم وكانوا قبله انما تباح لهم الصلاة في البيع والكنائس وفيه أشكال مشهور وهو ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يكثر السياحة وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يسافرون فاذا لم تجز لهم الصلاة في غير الكنائس لزم ترك الصلاة في كثير من الاوقات وهو بعيد ولذا قيل المخصوص بهذه الامة كونها مسجدا وطهورا في التيمم واختصاص المجموع به لا ينصر وقد يقال انه مخصوص بالحضر فتدبر (قوله لانه قبلة المساجد) توجيه لاطلاق الجمع عليه بأنه لكونه قبلة لها يعني كل قبلة متوجهة نحوه

كانما هو مغناطيس انفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور

جعل كأنه جميع المساجد مجازا وظاهره أن المراد به الكعبة نفسها لا الحرم كله وان صح أيضا وقوله ومواضع السجود عطف على قوله المسجد الحرام أي قيل المراد به مواضع السجود مطلقا فهو جمع مسجد بمعنى مكان السجود مطلقا والواو فيه بمعنى أو وفي نسخة أو بدلها وهي ظاهرة (قوله على أن المراد النهي الخ) لو أخره لانه صالح لها كلها كان أولى والآراب بالمد جمع ارب وهو العضو والسبعة القدمان والركبتان والكفان والوجه أي الجبهة والانف وقوله جمع مسجد أي بفتح الجيم وهو مصدر ميمي كما قيل وهو مبني على تعلقه بقوله أو السجدات فقط وليس كذلك بل هو متعلق به وبما قبله من قوله مواضع السجود أيضا فان المساجد على كلا الاحتمالين جمع مسجد بالفتح (قوله فانه واقع موقع كلامه عن نفسه) أي أنه على جعله من الموحى اليه فالقراءة بالفتح اذ كان أصله واني لما قمت فهو تعبير عن نفسه فلذا قال عبد الله تواضعا منه وعلى القراءة الاخرى هو للاشعار فقط وقوله والاشعار الخ فان المقتضي للقيام للعبادة

وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته أو موعظته أو وحيه (يسلكه) يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون (عذابا صعدا) شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به (وأن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله أحدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي عليه السلام مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على أن المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة أو السجدات على انه جمع مسجد (وانه لما قام عبد الله) أي النبي عليه السلام وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه

هو العبودية وفي كلامه إيهام لتعلق يدعو بقيامه على أن المعنى قيامه للعبادة (قوله كاد الجن الخ) الضمير
يحتمل عوده للجن أو للإنس أو للكل فعلى قراءة الفتح وجعله من الموحى الضمير للجن أي أوحي إليه حالهم لما
رأوه يصلي وعلى الكسر فالضمير للمقتدين به من الأصحاب وهو من مقول الجن وقوله متراكبين تفسير لقوله
لبدا أي مجتمعين مزدحمين حوله (قوله أو كاد الإنس والجن) على أن الضمير عام للفريقين واجتماعهم
لإبطال أمره ويدعو من الدعوة لا بمعنى العبادة على هذا وهذا على قراءة الكسر وكونها جملة مستأنفة
ابتداء إخبار منه تعالى عن حال رسوله تمهيدا لما بعده وتوكيدا لما قبله مقابلا لقوله وأن المساجد لله
كلهم لما نهوا عن الشرك ودعوا للتوحيد قابلوه بالعداوة والجد في نقض أمره وقوله لبدة بكسر اللام
وسكون الموحدة وتلبد بمعنى اجتمع ولبدة الأسد الشعر المجتمع بين كتفيه وقوله وعن ابن عامر الخ أي
قرأها بضم اللام وفتح الباء جمع كزبرة وزبر وهي لغة في جمعه وروي عن ابن عامر الكسر أيضا وكلاهما
صحيح كما في النشر وقوله لبدا كسجد بالضم والتشديد وقوله لبد بضمتين والقراآت فيه مبينة مفصلة في
النشر (قوله يوجب تعجبكم) هذا على كون الضمير للجن وقوله أو إطباقكم على مقتي وبغضي على أن
الضمير للجن والإنس جميعا وقوله عاصم وحمزة هو رواية عن أبي عمرو أيضا وقوله ولا نفعا فسر الرشد بالنفع
لوقوعه في مقابلة الضر وكذا تأويل الضر بالغي لوقوعه في مقابلة الرشد فلا بد من تأويل الأول
أو الثاني (قوله عبر عن أحدهما الخ) يعني إما أن يراد بالرشد النفع تعبيرا باسم السبب عن المسبب
أو يراد بالضر الغي تعبيرا باسم المسبب عن السبب ففيه لف ونشر مرتب ووجه إشعاره بالمعنيين أن السبب
يشعر بالمسبب كعكسه ويجوز أن يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر فيكون احتباكا فالتقدير لا أملك
لكم ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا وقوله مجيرا هو معناه الحقيقي وملتجأ هو المجازي المراد وقد جوز فيه
الراغب كونه اسم مكان ومصدرا (قوله استثناء من قوله لا أملك الخ) يعني أنه استثناء من مفعوله
أعني ضرا ورشدا لأنه في معنى لا أملك شيئا كما في الكشف وهو متصل وظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى
فإن التبليغ الخ أنه مستثنى من رشدا وحده والاستثناء من المعطوف دون المعطوف عليه جائز والأول
أولى ولفظ الانفاع خطأ كما مر لأنه لم يسمع له مزيد وقوله اعتراض الخ دفع للاعتراض بكثرة الفصل
المعدة له والاستطاعة تؤخذ من قوله لا أملك لأنه بمعنى أقدر وأستطيع وقوله أو من ملتحدا فالاستثناء
منقطع لأن البلاغ من الله وقيل إنه من التعليق بالمحال كقوله إلا الموتة الأولى وجوز صاحب الكشف
في الأول إن لم تؤول شيئا أن يكون كقوله * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * الخ (قوله ومعناه أن لا أبلغ
الخ) وفي الكشاف معناه أن لا أبلغ بلاغا كقولك إلا قياما فقعودا وظاهره أن المصدر يسد مسد الشرط
كمعمول كان والأكثر على أن حذف جملة الشرط مع بقاء الأداة جائز وذهب أبو حيان وغيره إلى
أنه لا يحذف إلا مع بقاء لا النافية كقوله * وإلا يعل مفرقك الحسام * وإن اختار في شرح التسهيل الجواز
مطلقا واعترض بأنه كيف يقع الخلاف فيه واشتراط بقاء لا مع ورود مثل قوله وإن أحد من المشركين
استجارك والناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير إلا أن يراد حيث يكون الشرط منفيا إلا أنه لا يحذف
إلا حيث ينوب عنها مطلقا فسهل الأمر حينئذ وليس بشيء فالظاهر أن اطراد حذفه مشروط ببقاء لا أو لم
يسد مسده شيء من معمول أو مفسر وهو مراد النحاة فلا يرد ما ذكره (قوله وما قبله دليل الجواب)
لا اعتراض كما قيل وفي منافاته للاعتراض نظر وقوله عطف على بلاغا لا يعني تقدير المضاف فيه أي بلاغ
رسالاته فإنه يكون من عطف الشيء على نفسه إلا أن يوجه بأن البلاغ من الله فيما أخذ عنه بغير واسطة
والبلاغ ما هو بها وهو بعيد غاية البعد (قوله في الأمر بالتوحيد الخ) إن كان المراد بالرسول رسول
البشر وهو الظاهر فالمعنى في شأن الأمر بالتوحيد وأمثاله وإن كان رسول الملائكة فالمراد أن لا يبلغ كما
وصل إليه وقوله إذ الكلام الخ يعني أنه مخصوص بقرينة المقام فلا يصح استدلال المعتزلة به على تخليد
العصاة في النار وقوله وقرئ فأن أي بفتح الهمزة وقوله على فجزاؤه أن أي يجعل خبر مبتدأ مقدر تقديره

(يدعوه) يعبده (كادوا) كاد الجن (يكونون
عليه لبدا) متراكبين من ازدحامهم عليه
تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته
أو كاد الإنس والجن يكونون عليه مجتمعين
لإبطال أمره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد
بعضه على بعض كلبدة الأسد وعن ابن عامر
لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا
كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود
(قال إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا)
فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم أو
إطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل
على الأمر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده
(قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا
أو غيا ولا رشدا عبر عن أحدهما باسمه وعن
الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين
(قل إني لن يجيرني من الله أحد) إن أراد بي
سوءا (ولن أجد من دونه ملتحدا) منحرفا
وملتجأ وأصله المدخل من اللحد (إلا بلاغا من
الله) استثناء من قوله لا أملك فإن التبليغ
إرشاد وإنفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي
الاستطاعة أو من ملتحدا ومعناه أن لا أبلغ
بلاغا وما قبله دليل الجواب (ورسالاته) عطف
على بلاغا ومن الله صفته فإن صلته عن كقوله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية (ومن
يعص الله ورسوله) في الأمر بالتوحيد إذ
الكلام فيه (فإن له نار جهنم) وقرئ فأن على
فجزاؤه أن

جزاؤه وان الخ خبره وقوله جمعه للمعنى أي لرعاية معنى من ولو راعى لفظه قال خالدا (قوله والغاية لقوله يكونون الخ) يعني ان فسر بالجمع للعداوة فهو غاية له وعلى الوجه الآخر متعلق بمحذوف دلت الحال عليه كأنه قيل لا يزالون يستضعفونه حتى اذا رأوا ما يوعدون تبين لهم المستضعف من هو وأما جعله غاية لقوله نار جهنم فركيك جدا مع أنه يأباه ما بعده وما قبله وأما استبعاده بطول الفصل فليس بشئ كما توهمه أبو حيان فانه لا مانع من تخلل أمور غير أجنبية بين الغاية والمغيا وقوله ما أدرى بيان لان ان نافية هنا (قوله غاية تطول مدتها الخ) لما كان التقابل يقتضي أن يقال أقريب أم بعيد أو أله أجل وأمد أم لا أوله المصنف رحمه الله تعالى بالامد البعيد بقرينة المقابلة وان كان الامد وضعا شاملا لهما ولذا وصف بقوله تعالى تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وفي الكشاف المعنى ما أدرى أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل له غاية مضروبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى أولى وأقرب (قوله هو عالم الغيب) يعني هو خبر ضمير محذوف واضافته محضة لقصد الثبات فيه فيفيد تعريف الطرفين فيه التخصيص لان الكلام وقع تعليلا لنفي الدراية كأنه قيل ما أدرى قرب ذلك الموعد وبعده الا أن يطلعني الله عليه لان علم الغيب مختص به وقد يطلع عليه بعض خلقه (قوله على الغيب المخصوص به علمه) لافادة الاضافة الاختصاص واختصاصه به تعالى لانه لا يعلمه بالذات والكنه علما حقيقيا يقينيا بغير سبب كاطلاع الغير الا الله وعلم غيره لبعضه ليس علما للغيب الا بحسب الظاهر وبالنسبة لبعض البشر كما ذكره بعض المحققين فلا منافاة لقوله بعده لعلم بعضه حتى يقال عليه انه بعد ما حمل الغيب على الغيب المخصوص به علمه كيف يقول لعلم بعضه حتى يكون له معجزة وتكلف بعضهم الجواب عنه بأن المراد بالغيب المخصوص به ما لم ينصب عليه دليل ولا يقدح في هذا الاختصاص كونه معلوما للغير باعلامه تعالى اذ الاختصاص اضافي بالنسبة الى من عدا المستثنى (قوله الا من ارتضى) صح في هذا الاستثناء الاتصال وهو الظاهر والانفصال بناء على التخصيص وعدمه كما في بعض الحواشي (قوله واستدل به على ابطال الكرامات) فيه كلام من وجهين الاول انه لا دلالة فيه الا على ابطال كرامة علم الغيب لا غير والقول بانه لا قائل بالفصل لا يمشي في أمثال هذه المطالب وادعاء دلالة النص ليس بشئ لان الخارق للعادة ليس مساويا للاظهار على الغيب بل أقوى منه اذ الاول قد يعرف بحدس ونحوه وفي شرح المقاصد ليس هذا بقادح في حكم المقام لان مدعى أهل السنة حقية كرامات الاولياء جميعها وأدلة الخصم بعضها يدل على ابطال الجميع وبعضها على ابطال البعض وهو الاخبار بالغيب اذ به يحصل بطلان ما ادعيناه من حقية جميعها فلا يرد عليه انه لا دلالة فيه الا على ابطال كرامة علم الغيب لا غير فتأمله * الثاني ان كلامه لا يخلو من أن يكون مبنيا على جواز كما في التفسير الكبير حيث قال الغيب مخصوص بوقت وقوع القيامة بدلالة السياق والرسول بالملك فانه تعالى يطلع الملائكة عليه يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ويجاب أيضا بتخصيص الاظهار بما يكون بغير واسطة ويرد على الاول انه كيف يصح هذا بعد قوله ليكون معجزة والمعجزة انما هي لرسل البشر دون الملائكة وأجيب بانه غير مرضي له وانما قدم لاختياره وليفرع منه الى الاهم عنده كما هو دأب المصنفين وقيل كلاهما ليس غير مرضي له وانما المرضي له ما أشار اليه في اثناء تفسير النظم من تخصيص الغيب وحمل الرسول على المعارف لدلالة السياق والسباق عليه وأما هذا فالعهدة فيه على القوم وأورد على الثاني ان الرسل لا يطلعون بغير واسطة وقصة المعراج وتكلم موسى عليه الصلاة والسلام يرده أو جوابا واحدا كما ارتضاه البعض وهو الظاهر من عطفه بالواو فيل وهو مخالف لقوله حتى يكون معجزة ومقتضى لزوم الواسطة للاظهار للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو غير صحيح لقصة المعراج وغيرها ولا يرد عليه أنه وارد على الجواب الاول عند القائل بالتعدد لانه غير مرضي له لا يقال اذا خصص الغيب بالقيامة أو بغيرها مما يتعلق بذاته لا يرد المعراج ونحوه لانا نقول حينئذ لا يصح الاستدلال ولا يحتاج الى الجواب وهذا معنى ما قيل ان كلامه لا يخلو من الخلل والاخلال ولبعض أهل العصر هنا كلام طويل الاطائل (قوله وكرامات الاولياء الخ) يرد

(حتى اذا رأوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني أو لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) هو أم هم (قل ان أدرى) ما أدرى (أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) غاية تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا أدرى ما وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه أحدا) أي على الغيب المخصوص به علمه (الا من ارتضى) لعلم بعضه حتى يكون له معجزة (من رسول) بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رصدا) حراسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم

عليه ان الامام العرالى رحمه تعالى قال الفرق بين الولى والنبى نزول الملك فانّ الولى يلهم والنبى ينزل عليه الملك مع كونه يكون ملهما فانه جامع بين النبوّة والولاية وتبعه بعض أرباب الحواشى ففسر التلقى من الملك بالالهام لانه من نفث الملك بالروع وهو خلاف الظاهر ورده الشيخ الاكبر فى الفتوحات وقال انه غلط من قائله دال على عدم ذوقه والفرق بينهما انما هو فيما ينزل به الملك لافى نزوله فانه ينزل على الرسول والنبى بخلاف ما ينزل به على الولى التابع وقد ينزل عليه بالبشرى والفوز والامان فى الحياة الدنيا كما قال انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الى آخر ما فصله فاعرفه (قوله ليعلم المرتضى) ٢ فسره بما شمل الوجهين وكذا ما بعده محتمل لهما خلافا لمن قصر بعضها على بعض (قوله تعالى وأحاط) قيل هو معطوف على ابلغوا ان كان ضمير ليعلم للنبى الموحى اليه واما ان كان الضمير لله فهو عطف على لا يظهر أى عالم الغيب فلا يظهر وأحاط بما عند الرسل وأحصى كل شئ عددا ويجوز هذا أيضا على التقدير الاول وقيل جملة أحاط حالية بتقدير قد وفيها دفع للتوهم الناشئ من الكلام السابق وقوله ليتعلق به علمه اشارة الى أن علمه قديم والمقترن بالزمان تعلقه بالمعلوم وان تعليل هذا بالعلم الازلى غير مراد بل هو بحال تعلقه الحادث واظهاره ليتعلق به الجزاء كما فى قوله لنعلم المجاهدين منكم كما مرّ تحقيقه وقوله كما هى أى من غير تغيير وتبديل وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع تمت السورة

(سورة المزمل)

هى مكية بجميعها وقيل الا آيتين منها واصبر على ما يقولون وما يليها وقيل وقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة وآياتها فيها اختلاف كما ذكره المصنف وقيل هى ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وقد قرئ به) هى قراءة لابى على الاصل وهى شاذة وقوله وبالمزمل أى بتخفيف الزاى على انه اسم مفعول أو فاعل من زمل بزنة فعل والكسر قراءة عكرمة وقوله الذى زمله غيره هو بيان له على قراءة الفتح وقوله أو زمل نفسه على قراءة الكسر لان ذكر الفاعل دون المفعول يدل على أنه حذف مفعوله للعلم به أو نزل منزلة اللازم ولذا لم يبين للمفعول ففيه لف ونشر مرتب وما قيل من انه محتمله على القراءتين لا وجه له وكذا ما قيل انه متعين فى الثانى ضرورة فان قلت لابد من أن يكون زمل نفسه أو زمله غيره فأحدهما متعين والقراآت كلها متواترة فكيف اجتمعا قلت هو زمل نفسه من غير شبهة فان نظر الى انّ كل أفعاله من الله فقد زمله غيره فلا يرد هذا كما توهم حتى يقال انه زمل نفسه أولا ثم نام فزمله غيره أو بعكس ولو ترك مثله رأسا كان أحسن وقوله سمى به النبى صلى الله عليه وسلم أى أطلق عليه فى القراآت كلها (قوله تهجينا لما كان عليه) التهجين التقبيح وقد تبع فى هذه العبارة الزمخشرى وشنع عليه صاحب الانتصاف فيها وقال ان فيه سوء أدب وهو كما قال واما اعتذاره عنه فى الكشف بأنه من لطف العتاب الممزوج بالرأفة وقد خوطب بما هو أشد منه فى قوله عبس وتولى فليس بشئ لانّ الله له أن يخاطب حبيبه بما شاء ونحن لا نجترئ على ما عامله به بل يلزمنا الادب والتعظيم لجنابه الكريم ولو خاطب بعض الرعايا الوزير بما خاطبه به السلطان طرده الحجاب وربما كان العقاب هو الجواب والحق ما قاله السهيلى رحمه الله تعالى من انه تأنيس له وملاطفة على عادة العرب فى اشتقاق اسم للمخاطب من صفته التى هو عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه قم يا أبا تراب قصد الروع الخطاب وطى بساط العتاب وتبسيطا له ليتلقى ما يرد عليه بلا كسل

* وكل ما يفعل المحبوب محبوب * (قوله لما كان عليه) متعلق بتهجينا والمراد بنومه متزملا كما يفعله من لا تهمه الامور والشؤن على ما فى الكشاف وفيه ما فيه وقوله أو مرتعدا على ما روى فى حديث بدء الوحى وقوله دهشه قيل الصواب أدهشه لان دهش كفرح لازم بمعنى تحير واما دهش فهو مدهوش فوضع على صيغة المجهول كزهى ومن ضبطه بالتشديد من التفعيل فقد تعدى المعروف فى استعماله

(٢) قوله قوله ليعلم المرتضى كأن نسخته كذلك ونسخ القاضى التى بأيدينا مارقناه بين يديك اهـ

(ليعلم أن قد أبلغوا) اى ليعلم النبى الموحى اليه ان قد أبلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحى أو ليعلم الله تعالى ان قد أبلغ الانبياء يعنى ليتعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم) كما هى محروسة من التغيير (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل (وأحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا أو كذب به عتق رقبة

(سورة المزمل)

مكية وآيها تسع عشرة أو عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) أصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فأدغم التاء فى الزاى وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها أى الذى زمله غيره أو زمل نفسه سمى به النبى عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان عليه فانه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه من بدء الوحى متزملا فى قطيفه

والمصنف كثيرا ما يتسامح في أمر التعدية ولو قيل انه ضمنه معنى جئ بعد ا لم يبعد (قوله أو تحسينا له) هذا أيضا غير ملائم للسياق لانه لو استحسنه لم يقل له قم بل يقول كما قال

أيها الراقد في لذاته * نم هنيئا أنت عيني لم تنم

وقوله اذ روى الخ هذا لم يصح وحديث مرط عائشة في ليلة النصف من شعبان بالمدينة لا في بدء الوحي وقد اعترض عليه في الانتصاف بأن السورة مكية و بناؤه صلى الله عليه وسلم على عائشة كان بالمدينة وانما كان ذلك في بيت خديجة كما ورد في الاحاديث الصحيحة والتصدى لتوجيهه بما في جامع الاصول من أنه صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بثلاث ودخل عليها بالمدينة فيجوز أن يبيت ليلة في بيت الصديق بعد العقد ويتغطى بمرطها وباقيه عليها ثم كنته بعد ذلك أم المؤمنين رضي الله عنها تكلف لا يتاتى مع مخالفته الاحاديث الصحيحة ومثله لا يكفى فيه مجرد الاحتمال وقد عرفت ان هذا الحديث المذكور لم يقع في الكتب الصحيحة كما قاله ابن حجر قال أبو حيان انه كذب صريح فترك الاشتغال بالقيل والقال فيه هو الصواب وقوله معروش على عائشة الاحسن أن يقول مطروح ونحوه اذ الفرش يكون على الارض وما ضاهاها والمرط بكسر الميم كساء من صوف (قوله او تشبيها له في تثاقله الخ) يعنى انه استعارة فشبه عدم التمرن فيما ذكر بالنوم على فراش مغطى ووجه الشبه تعطيل الامور أو التثاقل فيها وحمله على التجوز مع صحة الحمل على المعنى الحقيقي كما مر لان القرينة غير قطعية ولو جعل كناية كان أنسب بقواعد المعاني والاحسن تركه لما فيه من سوء الادب كالوجه الاول مع مخالفته للقواعد أيضا (قوله أومن تزمل الزمل) بالكسر كالحمل لفظا ومعنى فهو استعارة أيضا لكن وجه الشبه فيه مختلف ففي الاول ما مر وفي هذا اشبه اجراء المتلبس بتحمل الحمل الثقيل ووجه الشبه ما فيهما من المشقة وهذا أحسن مما قبله لكن يرد عليه انه مع صحة المعنى الحقيقي واعتضاده بالاحاديث الصحيحة لا وجه لادعاء التجوز فيه وسيأتي في أول المدثر تحقيقه ان شاء الله (قوله أي قم الى الصلاة) هذا على غير وجه التحسين له اذ قام يصلي وقوله أو داوم عليها على ذلك الوجه ولا وجه لتخصيص الاول بالاول والثاني بالثاني كما قيل والظاهر ان معمول قم مقدر عليهما والليل منصوب على الظرفية أو على التوسع والاسناد المجازي وكسر ميم قم عند الجمهور لالتقاء الساكنين وقرأها أبو السمال بالضم اتباعا لحركة القاف وبفتح أيضا للتخفيف (قوله ونصفه بدل من قليلا الخ) ذكر وافيه وجوها أربعة كما في الكشاف مع كلام فيه فالاول هذا وهو أن يكون الاستثناء من الليل ونصفه بدلا من قليلا وهو الوجه الثاني في الكشاف وقدمه المصنف لظهوره وسهولة مأخذه وموافقته لقراءة النصب ومعناه التخيير بين قيام النصف وما فوقه وما دونه وضمير منه وعليه يعود للنصف بلا كلام انما الكلام في ضمير نصفه فان أبا حيان أورد عليه انه لا يخلو من عوده على المبدل منه أو على المستثنى منه ولا يجوز الاول لانه يكون استثناء مجهول من مجهول اذ التقدير الا قليلا نصف القليل ولا الثاني لانه يلغو فيه الاستثناء اذ لو قيل قم الليل نصفه أو زد عليه او انقص أفاد معناه على وجه أوضح وأخصر وابعد من اللبس وقد رده المعرب بأن قوله استثناء مجهول من مجهول غير صحيح لان الليل معلوم وكذا بعضه من النصف وما دونه وما فوقه مع أنه لا ضير في استثناء المجهول من المعلوم نحو فشربوا منه الا قليلا فالصواب ابدال مجهول من مجهول مع أنه لا محذور فيه كما في جماعة بعضهم مشاة في طبعه محذور وراجع عن الثاني لم يصب وعلى الثاني ليس الاستثناء لغوا لان فيه تنبيها على تخفيف القيام وتسهيله لان قلة أحد النصفين تلازم قلة الآخر وتنبيها على تفاوت ما اشتغل بالطاعة وما خلا منها لاشعاره بأن النصف المشغول بذكر الله عز وجل الكل مع البيان بعد الابهام الداعي للتمكن في الذهن وزيادة التشويق وقد استدل به من قال بجواز استثناء النصف وما فوقه على ما فصل في الاصول (قوله وقلته بالنسبة الى الكل) جواب عما يرد عليه من أن النصف كيف يكون قليلا وهو مساو للنصف الآخر بأن القلة بالنسبة الى الكل لا الى عديله والزامه بجعل النصف المتحلي بالعبادة المضاعف ثوابها كأنما الهاور زائدة زيادة على الآخر فلذا جعل قليلا خلاف الظاهر

أو تحسينا له اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلففا بقطيفة مرط معروش على عائشة رضي الله تعالى عنها فقرأت أو تشبيها له في تثاقله بالمزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل أي الذي يحمل اعباء النبوة (قم الليل) أي قم الى الصلاة أو داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع أو التخفيف (الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث

واذا لم يعرج المصنف عليه لان القلة تعتبر فى كمية الزمان ولا زيادة فيها والكيفية زيادة ونقصها لا يسمى قلة وكثرة حقيقة بل قوة وضعفا كما لا يخفى (قوله أو نصفه بدل من الليل) بدل بعض من كل وهذا هو الوجه الثانى وهو على نية التقديم والتأخير وضمير منه وعليه للاقل من النصف المفهوم من مجموع المستثنى والمستثنى منه لان تقديره قم نصف الليل المخرج قليل منه وهو الاقل والاقل من النصف الثلث مثلا والنقص منه بقيام الربع والزيادة على الاقل بقيام النصف وما فوقه فالتخيير على هذا بين النصف وبين الاقل منه والاكثر من الاقل وهو النصف يعنى بين الاقل من النصف والاقل من الاقل والازيد منه وهو النصف بعينه والفرق بينه وبين الاول من وجهين اختلاف مرجع الضميرين وان الزائد على النصف فى الوجه الاول داخل فى التخيير وفى هذا خارج لان مآله الى التخيير بين النصف والثلث والربع وخالف الزمخشرى فى هذا الوجه حيث جعل التخيير فيما وراء النصف والداعى لمخالفته انه يوافق قوله ان ربك يعلم انك تقوم أدنى الآية فى قراءة الجر فى نصفه وثلثه وفيه تكلف وان وجهه صاحب الكشف بما فيه دقة فليحرر (قوله أو للنصف) هذا هو الوجه الثالث وهو على التقديم والتأخير أيضا لكن ضمير منه وعليه فيه للنصف لا للاقل منه كما فى الوجه الذى قبله وقوله والتخيير الخ فى الكشف وللاعتناء بشان الاقل لانه الاصل الواجب كرره على نحو أكرم اما زيدا واما زيدا أو عمرا وفيه تكلف لان تقديم الاستثناء على البدل ظاهر فى أن البدل من الحاصل بعد الاستثناء لان فى تقدير تأخير الاستثناء عدولا عن الاصل من غير دليل ولان الظاهر على هذا رجوع ضمير منه وعليه الى النصف بعد الاستثناء لا للنصف المطلق كما فى الوجه الآخر وأيضا الظاهر ان النقصان رخصة لان الزيادة نفل والاعتناء بشان العزيمة أولى انتهى وقد قيل عليه ان ما ذكره أولا يرد على الوجه الثانى وقوله الظاهر أن النقصان رخصة محل نظر اذ الظاهر انه من قبيل فان أتممت عشرا فمن عندك فالتخيير ليس على حقيقته ولو سلم فالاصل لاصالته واشتماله على تخفيف المشقه أولى بالاهتمام به وفيه بحث وقد قيل هنا وجه آخر وهو أن يكون نصفه بدلا من الليل الذى استثنى منه القليل والتقدير قم الليل الا قليلا قم نصف الليل او نقص من النصف قليلا أو زد على النصف فعلى هذا هو كالوجه الاول أيضا التخيير فيه بين قيام النصف والزائد عليه والناقص عنه ويكون قوله أو انقص عطفا على قم المسلط على نصفه والقليل المستثنى مقدار ما يستريح النفس بالنوم فيه وينشط للتهجد وذلك القليل بالنسبة الى الكل اما النصف أو اكثر منه بقليل أو أقل منه على ترتيب التخيير فيه فتأمل (قوله أو الاستثناء من اعداد الليل) لا من أجزائه فان تعريفه للاستغراق اذ لا عهد فيه وقوله والتخيير بين قيام النصف الخ فالضمير راجع اليه باعتبار الاجزاء ففيه استخدام حينئذ أو شبهه فتدبر وقد قيل ان قيام الليل كان فرضا فى صدر الاسلام قبل الصلوات الخمس فلما فرضت نسخ هذا كما فصله الزمخشرى (قوله على تؤدة) بضم المثناة وفتح الهمزة وهو التمهل وقوله رتل بسكون التاء ورتل بكسرها واما رتل بفتحتين فمصدر كما فى القاموس فضبطه به هنا سهو والمفلج بتشديد اللام اسم مفعول من الفلج وهو أن لا تكون الاسنان متصلة وهو ممدوح لانه أزين وأنقى للفم (قوله اذ كان عليه الخ) هذا هو الصحيح الموافق لما فى الكشاف وفى نسخة اذا وهى تحريف ويجوز أن يكون احترازا عن القصص والقصائص وقوله والجملة تعريفه للعهد يعنى ان قوله انا سنلقى معترضة بين المعلل وهو الامر بقيام الليل والمعلل وهو ان ناشئة الليل الخ وقيل هى قوله ورتل القرآن وهذه قال الطيبى وهو الاظهر لانها اعترضت بين كلامين متصلين وفى الكشف انه لا وجه له وقوله يسهل التكليف الخ بيان لفائدة الاعتراض وقوله بالتهجد متعلق بقوله بالتكاليف يعنى انه سيرد عليك فى الوحى المنزل عليك تكاليف شاقة هذا بالنسبة اليها سهل فلا تبال بهذه المشقة وتمرن بها لما بعدها وقوله ويدل على أنه أى التهجد فهو ثقيل على النفس لانها تألف نوم الليل والهدوء فيه وبين القرآن مناسبة فى ثقل كل منهما على النفوس وقوله مشق قيل انه لم يسمع له فعل مزيد من الافعال فالاولى أن يقول شاق وقوله مضاد للطبع أى لمقتضاه وهو بالضاد المعجمة وكونه بالمهمله

أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وان يختار أحد الامرين من الاقل والاكثر أو الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) يعنى القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس

مفاعلة من الصد كما قيل لا يلتفت اليه (قوله أو رصين لرزانة لفظه) معطوف على قوله ثقيل وهو تفسير آخر له بمعنى كونه ثقيلا انه لاحكام لفظه وقوة معانيه اطلق عليه ثقيل بمعنى راجح على ما عداه لفظا ومعنى لان الراجح من شأنه ذلك فتجوز به عنه وقوله أو ثقيل على المتأمل الخ هو مجاز أيضا عن المشقة كما في الوجه الاول وتصفية السر بمعنى الاخلاص وتوجيه الذهن وقوله في الميزان عبارة عن كثرة ثواب قارئه فهو تجوز أيضا باستعماله في لازمه وقوله على الكفار أي صعب (قوله أو ثقيل تلقيه) يعني يثقل عليه نزوله والوحي به بواسطة الملك فانه كان يوحى اليه على أنحاء منها أن لا يتمثل له الملك ويخاطبه بل يعرض له حال كالغشي لشدة انجذاب روحه للملا الاعلى بحيث يسمع ما يوحى به اليه ويشاهده ويحسه هو دون من معه وفي هذه الحالة كان يحس في بدنه ثقلا بحيث ان وركه كان على فخذ بعض الصحابة في تلك الحالة فكادت تكسرها وهذا لا ينافي حقيقته بالتقرير وقوله فيفصم من أفصم اذا أقلع ومعناه يفارقه وقوله يرفض بالفاء والضاد المعجمة بمعنى يسيل (قوله وعلى هذا) أي على هذا الوجه دون الوجوه المتقدمة يجوز كونه صفة للمصدر فينتصب انتصابه لقيامه مقامه والتقدير القاء ثقيلا فليس صفة قول حينئذ وقوله والجملة أي جملة انا سنلقي أيضا على هذه الاوجه ظاهره انه على جميعها ما عدا الاول فانها فيه معترضة كما صرح به وهو كذلك لان احكامه ومتانة معانيه تناسب قراءته ليلا في التهجد ليتدبرها وكذا ما بعده في احتياجه للتأمل وكذا كثرة ثوابه تخفف ثقله ومشقته وكذا صعوبته على الكفار تقتضي قراءته ليلا لئلا يؤذوه وهو حكمة الاسرار في صلاة النهار أولا وكذا ما بعده فما قيل من أنه لا يتمشى في بعض الوجوه فهو تعليل كلام ناشئ من قلة التأمل فيه وقوله مستأنف جر وكان الظاهر أن يقول مستأنفة وقوله للتعليل متعلق به أو خبر أول (قوله من نشأ من مكانه اذا نهض وقام) وفي شرح البخاري للكرماني نشأ بمعنى قام لغة حبشية عربوها والذي ذكره اللغويون انه عربي من نشأت السحابة اذا ارتفعت والمراد به النفس القائمة كما نبه المصنف رحمه الله وقوله نشأنا البيت لا أعرف صاحبه وقوله نشأنا بمعنى قمنا ونهضنا وخوص جمع خوصاء وهي الناقة الغائرة العينين من الهزال وهو المراد هنا وقيل الناقة الضخمة وتوصف به الاعين وقد تلطف بعض المتأخرين في قوله

لطيبة قد حثنا الشوق نسري ❋ وأعينهن نحو الحمى خوص

وبرى بمعنى أذهب مستعار من برى العود والقلم والصق بمعنى نكس وخدش وفيها فتح النون بمعنى شحمها وصحح الفتح في الكشف والذي في القاموس الكسر وبعدها مثناة تحتية مشددة والمسرفات العالية والقماحد جمع قمحدة وهي ما خلف الرأس يقول هنا الى نياق هزلت من كثرة السير وقوله أو قيام الليل فهي مصدر من نشأ بمعنى قام كالكاذبة وقوله على أن الناشئة له أي الليل يعني مسندة اليه مجازا كما يقال قام ليله وصام نهاره وليس المراد انها موضوعة له كما توهم وقيل المراد ان اضافته على معنى اللام وقوله أو العبادة التي تنشأ بالليل على أن الاضافة اختصاصية أو بمعنى في أو هو كذكر الليل على التجوز في النسبة واذا كان بمعنى الساعات فالاضافة اختصاصية وقوله تحدث واحدة بعد أخرى أي متعاقبة فلا يرد عدم تناوله للساعة الاولى مع أنه على التغليب فلا حاجة لتعميمه لآخر ساعات النهار كما قيل (قوله هي أشد وطأ) من مقابلها على التفاسير السابقة ووطأ منصوب على التمييز وقوله كلفة أي تكلفا ومشقة تفسير لوطأ على أنه من قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر كما مر تحقيقه في سورة الفتح فيكون على هذا أفضل واذا كانت بمعنى الثبات فهي من وطئ الرجل الارض فيكون أفضل وأوفق بما ذكره فاذا أريد الساعات كلها أو بعضها يكون المراد القيام فيها وقوله وقرأ أبو عمرو الخ بكسر الواو وفتح الطاء والمد بعده على أنه مصدر واطأ وطاء كقاتل قتالا (قوله لها أو فيها) الاول على أن المراد بالناشئة النفس أي أشد وطأ لمواطأة القلب وقوله فيها على ان المراد بالناشئة القيام أو العبادة أو الساعات أي أشد وطأ لمواطأة قلب القائم فيها لسانه والاسناد على هذا مجازي (قوله أو موافقة) معطوف على قوله مواطأة القلب والمواطأة

أو ثقيل
لرزانة لفظه ومتانة معناه أو ثقيل
على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر
وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان أو على
الكفار والفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة
رضي الله تعالى عنها رأيته عليه السلام ينزل
عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه
وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز أن
يكون صفة للمصدر والجملة على هذه
الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعظ
للنفس مما تعالج ثقله (ان ناشئة الليل)
ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض وقام قال
نشأنا الى خوص برى نيها السرى
والصق منها مسرفات القماحد
أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة
التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل
لانها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها
الاول من نشأت اذا ابتدأت (هي أشد
وطأ) أي كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو
وابن عامر وطاء أي مواطأة القلب اللسان لها
أو فيها أو موافقة لما يراد منها من الخضوع
والاخلاص

الموافقة فيهما الا أنه على الاول اعتبرا التوافق بين القلب واللسان وعلى هذا بين الحال والمراد لله وهو على
الوجوه كلها ولا يخفى أن الخضوع والاخلاص فى الليل أقوى منه فى النهار وقوله وأسد مقالا من السداد
بالسين المهملة وأحسن فى تفسير مقابل الاشد بالاسد وقيلا فيهما مصدر لكنه فى الاول عام للاذكار
والادعية وفى الثانى مخصوص بالقراءة وحضور القلب مجاز عن عدم تشتيت الافكار وهدو الاصوات
بالدال المهملة سكونها وكل منهما راجع لكل مما قبله لا أنه لف ونشر اذ لا داعى للتخصيص فيه (قوله
تقلبا فى مهماتك) جمع مهم وأصل السبح المر السريع فى الماء فاستعير للذهاب مطلقا كما قاله الراغب وقوله
قرئ سبخا أى بالخاء المعجمة والنفش بالنون والفاء والشين المعجمة تفريق أجزاء ما ليس بعسر التفريق كالقطن
والصوف فقوله وتشر أجزائه تفسير له (قوله ودم على ذكره) فسره به لانه لم ينسه حتى يؤمر بذكره والمراد
الدوام العرفى لا الحقيقى لعدم امكانه وقوله ليلا ونهارا مأخوذ من ذكره مطلقا بعد تقييد ما قبله ولان
مقتضى السياق أنه تعميم بعد تخصيص وقوله كل ما يذكره من الذكر وفى نسخة يذكر به وهى تحتمل
التخفيف والتشديد وقوله دراسة علم يعنى به العلوم الشرعية لانها هى المذكرة بالله (قوله وانقطع الخ) لان
التبتل القطع ومنه البتول للمنقطعة عن الرجال وقوله جرد نفسك المراد تفريغها عن غيره وفيه اشارة الى
ما مر فى قوله أنبتكم من الارض نباتا فيذكره * فان العهد من قدم * حتى يحتاج للاعادة وقوله ولهذه
الزمرة الخ يعنى كان مقتضى الظاهر أن يقال تبتل تبتلا فعدل عنه لما ذكر لمراعاة الفاصلة وليدل على أنه
سعى له بتجريد نفسه عما سواه ومجاهدته فلذا ذكر التبتل الدال على فعله بخلاف التبتل فانه لا يدل الا على
قبول الفعل كالانفعال وهذا أحسن مما فى الكشاف (قوله وقيل باضمار حرف القسم) وجه ضعفه ظاهر
لان حذفه من غير ما يسد مسده وابقاء عمله ضعيف جدا كما بين فى العربية مع انه مختص بالجلالة الكريمة نحو
الله لافعلن كذا وقد نقل هذا التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال أبو حيان انه لم يصح عنه لان اضمار
الجار لم يجوزه البصريون الا مع الجلالة خاصة ولان الاسمية المنفية فى جواب القسم تنفى بما لا غير وتنفى بلا
الفعلية وردّه العرب بأن ابن مالك أطلق فى وقوع الجملة المنفية اسمية أو فعلية جوابا للقسم سواء كانت
منفية بما أو لا أو ان وهو غير صحيح لان كلامه فى التسهيل وان كان ظاهره الاطلاق الا أنه قال فى شرح
الكافية ان الجملة تقع جوابا للقسم مصدرة بلا النافية لكن يجب تكرارها اذا تقدم خبرها أو كان المبتدأ
معرفة نحو والله لا فى الدار رجل ولا امرأة ووالله لا زيد فى الدار ولا عمرو فقال ثمة أبو حيان رداً عليه انه غلط
فان النحاة لم يذكروا نفى الاسمية منفية بلا فى جواب القسم فكيف يرد عليه بما يعتقده وهما وغلطا ومن
الناس من اغتر به هنا (قوله مسبب عن التهليل) أى قوله لا اله الا هو ولذا قال بعده فان توحده الخ لا يقال
ان هذا مقتضى ألوهيته لا مقتضى الوحدانية فان مقتضاها أن لا يوكل الا اليه لانه لو كان له سبحانه شريكا
لم يستلزم ذلك أن يفوض له الامور لجواز تفويضها لغيره من الآلهة وقيل المراد الاتكال النافع وهو
لا يكون الا بالتوحيد فتأمل (قوله بأن تجانبهم وتداريهم) ليست المجانبة مخصوصة بالقلب فان الآية
مكية قبل الامر بالقتال والمكافأة المجازاة على فعلهم وكفرهم وقوله بكل الخ اشارة الى اتصاله بما قبله
وقوله ذرنى والمكذبين هو معطوف أو الواو للمعية (قوله وكل الى أمرهم) قدم الجار والمجرور
للتخصيص كما أشار اليه بقوله فان بى غنية عنك الخ يعنى أن قول القائل ذرنى واياه فى مقام الامر بالاستكفاء
فيه مبالغة لانه أمر بالترك المقتضى لعدم المنع فجعل ترك الاستكفاء منعا وانه لو لم يكن ذلك لحصلت الكفاية
قيل للاشارة الى انه فى غاية الاقتدار عليه فقوله ذرنى والمكذبين كناية عما ذكر والنعم الترفه والتقلب
فى أنواع النعم (قوله زمانا الخ) يعنى نصب قليلا اما على الظرفية أو المصدرية وذكره للاشارة الى أن التفعيل
ليس للتكثير فى الفعل ولا للتدريج بل لتكثير المفعول وقوله تعليل للامر يعنى لقوله ذرنى وما عطف عليه
فكأنه قيل فوض أمرهم الى لان عندى ما تنتقم به منهم أشد الانتقام وقوله النكل بالكسر والفتح القيد
الثقيل وقيل الشديد وعن الشعبى اذا ارتفعوا استفل بهم وقوله طعاما ينشب فى الحلق أى يتعلق به فلا

(وأقوم قيلا) وأسد مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تقلبا فى مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى فراغا وقرئ سبخا أى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكره من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل اليه تبتيلا) وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الزمرة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا (رب المشرق والمغرب) خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذه وكيلا) مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى أن توكل اليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات (واهجرهم هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال (وذرنى والمكذبين) دعنى واياهم وكل الى أمرهم فان بى غنية عنك فى مجازاتهم (أولى النعمة) أرباب التنعم يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا أو امهالا (ان لدينا أنكالا) تعليل للامر والنكل القيد الثقيل (وجحيما وطعاما ذا غصة) طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم

يسوع (قوله ونوعا آخر من العذاب) فسره به لان تنوينه للتنويع ولانه يعلم من المقابلة أيضا وقوله لايعرف كنهه الا الله من ابهامه وتنكيره (قوله ولما كانت العقوبات الاربع) هي النكال وما بعده وشرع في بيان اشتراكها بقوله فان الخ والانهماك زيادة التقيد في الاستكثار من الشئ وقوله تبقى مقيدة الخ ضمير حبها وبها للشهوات وهو بيان لاشتراكهما في الانكال والقيود فقيد الاجسام حديد وقيد الارواح عدم التجريد والبدن لمنعه لها عن الاتصال بعالم القدس كالقيود والاغلال وترك بيان ذكر قيد الجسد لظهوره وقوله متحرقة بالنار الموقدة أو الموت بيان لجحيم الروح وهو بعدها عن عالم القدس وجحيم البدن معلوم وقوله غصة الهجران بيان لما للروح من طعام الفجار وأما طعام أولئك في النار فظاهر وقوله معذبة بالحرمان اشارة الى نصيبها من العذاب المبهم وقد اقتدى بالامام فيما ذكره فيكون الانكال وما بعده مشتركا بين عذاب الروح والبدن وهو مجاز في الثاني حقيقة في الاول فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز أو عموم المجاز من غير قرينة وليس في الكلام مايدل عليه بوجه من الوجوه (قوله فسر العذاب) في قوله عذابا أليما بالحرمان وهذا جواب لما وقد أشار لتفسيره بما ذكر بقوله يعني والحرمان عن لقائه مما يعذب به الارواح لبعدها وحجبها عمن تحب والاشباح لعدم نظرها وتمتعها بلقاء من تحب ولما كان الرضوان أعظم ثوابا كان الحرمان أشد عقابا ومن العجب ماقيل هنا انه علق تفسير العقوبة الرابعة بالحرمان عن لقائه على كون العقوبات مشتركة ومن جملة ذلك كونها معذبة بالحرمان وفيه رائحة دور وتحير في جوابه ثم اعترف بأنه تشوش عليه بهمه ولا يخفى أن الحرمان الذي جعله مشتركا هو الحرمان من الانوار القدسية بحيث تبقى في ظلمة الضلال والغضب والمقت ولاشك في مغايرته للحرمان عن لقائه تعالى فحديث الدور باطل ووجه وقوعه جوابا أنه لما علم أن ماذكر أمور اشتركت بها الارواح والاجساد ودل تنكير العذاب وتهويله على أنه أعظم أنواع العذاب المشترك ولا أشد مما ذكر فسر به كما أشرنا اليه أولا لكن المدعى محتاج الى التنوير فتدبر (قوله تعالى يوم ترجف الخ) فيه وجوه فقيل انه متعلق بذرني وقيل صفة عذابا وقيل متعلق بأليما والذي اختاره المصنف رحمه الله انه منصوب بالاستقرار الذي تعلق به لدينا أي استقر ذلك العذاب لدينا وظهر يوم ترجف الخ وترجف مبني للفاعل وقرئ مبنيا للمجهول من أرجف في السواد (قوله رملا مجتمعا) فهو تشبيه بليغ وقوله فعيل بمعنى مفعول أي في الاصل ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد وقوله لانه وفي نسخة كأنه وهي المتداولة وانما قال كأنه لان الظاهر انه اسم وضع له ابتداء وليس بصفة مشبهة فما قيل انه لايعرف لايراد كأنه وجه لايعرف له وجه وكونها رملا يترتب على الرجفة لكنه ترك فيه ذكر حرف التعقيب وعبر بالماضي مع ان مابعده مضارع ليخيل أنه سبق الرجفة فكأنه حصل المسبب قبل السبب مبالغة في عدم تخلفه عنه واتصاله به حتى يتوهم أنه كان قبله كما قاله بعض الفضلاء وقوله منثورا أي صارت ككثيب انتثر وكونه كثيبا باعتبار ما كان عليه قبل النثر فلا تنافي بين كونه مجتمعا ومنثورا وليس المراد انها في قوة ذلك وبصدده كما توهم ولا فرق بينه وبين تفسيره بما انطرح تحت الارجل كما قيل (قوله من هيل هيلا اذا نثر) كلاهما فعل مجهول وقوله يا أهل مكة فيه التفات من الغيبة في قوله فاصبر على ما يقولون والمكذبين ان كان الخطاب لهؤلاء والمراد هم المكذبون من أهل مكة فان كان هذا عاما فالظاهر أنه ليس من الالتفات في شئ وقوله بالاجابة والامتناع عدل عما في الكشاف من قوله يشهد عليكم بكفركم وتكذيبكم لان أهل مكة شامل للمؤمنين والكافرين وتخصيصه لانه المناسب للمقام فليس ماهنا أولى منه وقوله لان المقصود الخ اذ المقصود ذكر من تكبر على الرسل وعاقبته وقد يقال لم يعين لانه معلوم غني عن البيان (قوله عرفه لسبق ذكره) ولو نكر أوهم مغايرته له وليس مراده فالتعريف فيه للعهد الذكري وقوله لا يستمرأ أي لايعد مريئا لثقله وقوله للمطر العظيم أي العظيم قطره (قوله فكيف تتقون أنفسكم) لايخفى مافيه فان اتقى لايتعدى لمفعولين حتى يقدر له مفعول آخر وانما الذي غره قول الزمخشري في تفسيره فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله اه وقد ناقشه

(وعذابا أليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لايعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم التجرد متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (يوم ترجف الارض والجبال) تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا أي نكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا لانه من كثبت الشئ اذا جمعته وفعيل بمعنى مفعول (مهيلا) منثورا من هيل هيلا اذا نثر (انا أرسلنا اليكم رسولا) يا أهل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره (فأخذناه أخذا وبيلا) ثقيلا من قولهم طعام وبيل لايستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم (فكيف تتقون) أنفسكم (ان كفرتم) بقيتم على الكفر

أبو حيان بأن اتقى متعد لمفعول ووقى لاثنين فكيف يفسر به ولا وجه له وما قيل اعتذارا للمصنف بأنه جعل يتقون بمعنى يقون فعداه لمفعولين كما فسره به جار الله خطأ صريح كما أن ما قبله تعسف قبيح (قوله عذاب يوم) يشير إلى أنه مفعول به بتقدير مضاف فيه لأن المخوف عذابه لا هو ولو جعل نفسه مخوفا لم يبعد ويكون هذا بيانا لحاصل المعنى وفي الكشاف يجوز في يوما أن يكون ظرفا أي كيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينصب بكفرتم أي كيف تتقون الله وتخشونه أي جحدتم يوم القيامة والجزاء وقوله وهذا على الفرض والتمثيل بالعطف بأو وفي بعض النسخ على أنه وجه واحد والمعنى أنه شبه يوم القيامة وما فيه من الأهوال بيوم تسرع فيه التشيب لهجوم الهموم والأحزان ثم أطلق لفظ المشبه به على المشبه وشاع فيه حتى صار مثلا إذ لا يصير الولدان شيبا حقيقة فهو تمثيل بيوم مفروض إذ لا نظير له في الخارج وأما على النسخة المشهورة وهي العطف بأو الفاصلة فقيل عليه إنه لا يعرف له وجه فليتأمل (قوله وأصله أن الهموم الخ) لأن الروح ينقبض إلى داخل فتنطفئ الحرارة الغريزية ولا ينضج الغذاء فيستولي البلغم على الأخلاط وهو موجب لابيضاض الشعر بتقدير العزيز الحكيم ولذا قيل * فإن الشيب نوار الهموم * (قوله ويجوز أن يكون وصف اليوم بالطول) لتعارفه أولا فيما بينهم فإذا وصفوا يوما بأنه طويل يقولون فيه ذلك فكان مقدار أيام لو عدت كانت سنين يبلغ بها الطفل سن الشيخوخة وورد هذا على ما تعارفوه كقولهم ما لاح كوكب ونحوه فلا يرد ما في الكشف من قوله فيه ضعف لأنه أطول من ذلك وأطول فليس المراد على هذا وصفه بالشدة بل هو كناية عن طوله وليس المراد به التقدير الحقيقي (قوله والتذكير) إن قلنا إنه مؤنث سماعي فإن كان يجوز تذكيره وتأنيثه من غير تأويل كما نقل عن الفراء فلا حاجة لتأويله وإلا فيؤول بما ذكر وقيل هو للنسب أي ذات انفطار وفيه نظر (قوله بشدة ذلك اليوم) وقع في نسخة باللام ولفظ به متصل بمنفطر وفي غيرها بالباء مع تأخر لفظ به عنه فهو تفسير له وقوله على عظمها الضمير للسماء ولم يذكره لإيهامه العود على اليوم وهو متعلق بمنشق وقوله الباء للآلة على جعله آلة للشق مبالغة في شدته (قوله الضمير لله عز وجل) لعلمه من السياق وهو مصدر مضاف لفاعله كما أشار إليه المصنف وقوله الموعدة بزنة اسم الفاعل مخففا ومشددا وجوز الفتح فيه على معنى موعد بها وهو تكلف ومعناه الناطقة بالوعيد والمراد الآيات القرآنية وقوله أن يتعظ قدره لمناسبة ما قبله وهو قوله إن هذه تذكرة أي عظة والمعروف في مثله أن يقدر من جنس الجواب أي فمن شاء اتخاذ سبيل لله قيل والمراد أنه يستقيم ويحكم عليه بأنه اتعظ إلا أن يراد بمشيئته الاتعاظ الاستطاعة المقارنة للفعل وفيه نظر (قوله أي يتقرب إليه) يعني اتخاذ السبيل سبب للتقرب فذكر السبب وأريد مسببه فهو الجزاء في الحقيقة فالمعنى من نوى أن يحصل له الاتعاظ يتقرب إلى الله فقربه سبب لتقربه له كما يدل عليه عقد الشرطية وهو سبب بعيد (قوله استعار الأدنى الخ) يعني أنه في الأصل اسم تفضيل من دنا إذا قرب فاستعير للقلة بتشبيه أحدهما بالآخر وظاهر كلام المصنف أنه مجاز مرسل واستعارة لغوية لأن القرب قلة الأحياز بين الشيئين فاستعمل في لازمه أو في مطلق القلة (قوله وقرأ ابن كثير الخ) في الكشاف قرئ بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ بالجر أي تقوم أقل من الثلثين ومن النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير اهـ وفيه إشارة إلى أن الاعتماد على الوجه الثاني والأخير وما سواهما احتمالات كما قيل والتفاوت بين القراءتين معلوم له تعالى وإن لم يجتمعا لأن الاختلاف بحسب الأوقات فوقع هذا في وقت ووقع هذا في آخر فكأنه معلومين له والأمر إن كان واردا بالأكثر لزم إما مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر به أو اجتهاده والخطأ في موافقة الأمر وكلاهما غير صحيح أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن من جوز اجتهاده وخطأه فيه يقول إنه لا يقر على الخطأ كما

(يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز أن يكون وصف اليوم بالطول (السماء منفطر) منشق والتذكير على تأويل السقف أو باعتبار شيء (به) بشدة ذلك اليوم على عظمها وإحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول (إن هذه) أي الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء) أن يتعظ (اتخذ إلى ربه سبيلا) أي يتقرب إليه بسلوك التقوى (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على أدنى (وطائفة من الذين معك)

ذكره البزدوي فالصواب انه وارد بالاقل لكنهم زادوا واحدا من الوقوع في المخالفة كما روي وفي كلام المصنف فيما بعده اشارة اليه هذا حاصل ما في بعض الحواشي وفيه بحث (قوله ويقوم ذلك جماعة الخ) ان لم نقل بفرضية قيام الليل مطلقا أو على غير النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين بأن يجب عليه دونهم فلا كلام فيه وان قلنا بالفرضية في صدر الاسلام على الكل فالآية لا تخالفه أيضا بناء على ما تبادر من التبعيضية فانه لا يتعين كونها تبعيضية بل تجعل بيانية وأما احتمال الفرضية على الجميع وأن يقوم البعض في بيته والبعض معه فالتبعيض باعتبار المعية فيأباه ظاهر النظم وكلام المصنف ولا حاجة الى دعوى ظهور فساده لما فيها من الفساد (قوله كما هي الا الله) زاد كما هي لتصحيح الحصر وهو توطئة لما بعده وقوله يشعر بالاختصاص اشارة الى أنه لا يتعين فيه ذلك كما في الكشاف فانه مخالف لما بينه السكاكي من عدم افادة هو عمرو وأمثاله الحصر فان اختص بالجلالة الكريمة وبناء فعل من أفعاله تعالى عليها لا يجري في جميع ما ذكر ونقل المخالفة فيه بينهما كما ذهب اليه بعض شراح الكشاف وفي كلام المصنف اشارة ما اليه وقوله ويؤيده أي تؤيد أن المراد الحصر فيما ذكر وقوله لن تحصوا عدد الاوقات اشارة الى أن الضمير عائد لمصدر مقدر كاعدلوا هو ولذا أورده وذكره ولم يقل بخصوصهما لاحتماله لغير المراد منه يعني أنه تعبير لتفاوت مقادير الايام والليالي وفرض مقدار معين منه دائما يشق عليهم (قوله بالترخيص في ترك القيام الخ) اشارة الى أن المراد بقوله تاب عليكم ليس قبول التوبة فانه غير مناسب هنا كما في غيره بل هو استعارة للترخيص وعدم المؤاخذة كما أن من قبلت توبته لا يؤاخذ فشبه الترخيص بقبول التوبة في رفع التبعة واستعمل لفظ المشبه به في المشبه كما في قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتبعة بفتح التاء المثناة وكسر الموحدة الاثم والمؤاخذة به وقوله المقدر أي فيما وفيما تقدم من قوله قم الليل (قوله كما عبر عنها الخ) يعني أنه مجاز ذكر فيه البعض وأريد الكل وقوله على التخيير المذكور كما فصله وقوله فنسخ به أي بهذا الترخيص في عدم تعين مقدار معين منه ووجوب مقدار ما منه ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي بعض النسخ ترك قوله فنسخ به فكأنه لم يجعل رفع التقدير مع بقاء الوجوب نسخا وفيه نظر * (تنبيه) * في شرح البخاري لابن حجر ذهب بعضهم الى أن صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقيام بعض الليل مطلقا ثم نسخ بالخمس وأنكره المروزي وذهب بعضهم الى أنه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اهـ وقوله أو فاقرؤا الخ فالامر بالقراءة على ظاهره من غير تجوز فيه فيكون رخص لهم في ترك جميع القيام وأمروا بقراءة شيء من القرآن ليلا من غير مشقة عليهم لينالوا ثوابه بالاحياء بالقراءة والامر للندب وفيما قبله للايجاب (قوله يبين حكمة أخرى) يعني غير ما تقدم من عسرة احصاء تقدير الاوقات وقوله ولذلك أي لكون هذا حكمة للترخيص كرر الحكم بقوله فاقرؤا ما تيسر منه وفي قوله مرتبا عليه أي على الاستئناف اشارة الى أن اختلاف المرتب عليه فيهما يحسن التكرار وقوله وقال هكذا هو بالواو فيما رأينا من النسخ وفي بعضها بالفاء فقال والاولى أصح لما في هذه من الايهام لغير المراد وان أمكن أن يبين لها وجه آخر كما قيل ان المراد تكرير الحكمة المقتضية مع الحكم ولذا قال فقال الخ وكرر فعل العلم للايذان بأن كلا منهما حكمة مستقلة في الترخيص (قوله والضرب في الارض) وحقيقته السير والسفر وفي الآية الاشارة الى أن السفر لكسب الحلال ونحوه فيه أجر كأجر المجاهد لما قرنه به مع ما فيه من المخاطرة واحتمال الهلاك المقرب له منه وقوله الصلاة المفروضة فيه بحث لانه ان أريد بها ما مر ينافي الترخيص وان أريد بها غيرها فهو لم يفرض حين نزول الآية فليتأمل (قوله وآتوا الزكاة الواجبة) هذا بناء على أن هذه الآية مدنية لان الزكاة لم تفرض بمكة أو فرضت من غير تعيين للانصباء والذي فرض بها تعيين الانصباء والقول بتقدم النزول على الحكم لا وجه له مع أن القائل قد صرح بما ذكر في غير موضع وقوله المفروضة والواجبة تفنن في العبارة لان الشافعية لا يفرقون بين الفرض والواجب (قوله أو بأداء الزكاة على أحسن وجه) بكونها من أطيب ماله واعطائها للمستحق من غير تأخير لان الفرض لما كان يعطى بنية الاحد لا يبالي بأي

ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن تحصوه) أي لن تحصوا عدد الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم أن سيكون منكم مرضى) استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال (وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله) والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكوة) الواجبة (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر في سائر الانفاقات في سبل الخيرات أو بأداء الزكاة على أحسن وجه

شيء وأي مقدار يعطي منه ولكونه محقق الرجوع إليه دل التعبير به على تحقق العوض هنا والترغيب بالنصب معطوف على الأمر والضمير للإنفاق أو للأداء وقوله أو متاع الدنيا بالجر عطف على الذي تؤخرونه وهو مفضل عليه باعتبار الخيرية أو على الفرض أو المراد ما ينفق منه ووقع في بعض النسخ من أجر الذي الخ وقوله أجرا في النظم لا ينافيه كما توهم نعم إسقاطه أحسن (قوله وهو تأكيد) أي للضمير تجدوه وإن كان بصورة المرفوع والمؤكد منصوب لأن هو يستعار لتأكيد المجرور والمنصوب كما ذكره الرضي وقوله أو فصل يعني ضمير فصل وهو في الأصل للفصل بين الصفة وغيرها ولذا اشترط النحاة وقوعه بين معرفتين ومنعوا اطراده في غير ذلك إلا أفعل التفضيل فإنه يشبه المعرفة كالعلم في امتناع دخول أل عليه فأعطي حكمها في ذلك كما أشار إليه المصنف وقوله على الابتداء والخبر يعني والجملة مفعول ثان وقوله في مجامع أحوالكم أي جميعها والحديث المذكور موضوع تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة المدثر)

مكية على الأصح لا بالإجماع كما قيل لأن منهم من استثنى منها آية وما جعلنا عدتهم الآية وآياتها خمس أو ست وخمسون على اختلاف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله المتدثر) يعني هذا أصله فأدغم وقوله لابس الدثار بكسر الدال وهو ما فوق القميص الذي يلي البدن ويسمى شعارا لاتصاله ببشرته وشعره وقوله بحراء بكسر الحاء والمد جبل معروف بقرب مكة ويجوز صرفه وعدمه ويقال حرى كعلى في لغة غريبة وقوله على العرش في نسخة قاعد على العرش وقوله فرعبت معلوم كنعت كما في القاموس وككرمت كما في شرح البخاري وهو لازم ومتعد ولا يلزم في اللازم ضم العين كما توهم ومجهول بضم أوله وكسر ثانيه كما روي في الحديث وذكره أهل اللغة ومعناه فيهما فزعت وخفت (قوله ولذلك قيل هي أول سورة نزلت) أي لما وقع في هذه الرواية فإنها تدل على أنه لم يعرف الوحي وجبريل قبله ووجه تمريضه ظاهر فإنه لا دلالة فيه على أنه أول وحي لأن انزعاجه وخوفه لرؤيته له على صورة مهيبة لم يرها قبل وقيل لغير ذلك على وجوه في شرح البخاري ولا يجاب عما أورد عليه كما روي من أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك بأن هذه أول سورة نزلت بتمامها وتلك أول آيات نزلت منها لأنه عبر مسلم أيضا لأن أول سورة نزلت الفاتحة كما مر وأنا تفاقهم على نزول ذرني ومن خلقت الآيات في الوليد يقتضي أنها لم تنزل بتمامها إذ هذه الآيات نزلت بعد مجاورة وأمر جرى بعد الدعوة والتحدي فتتأخر عن بدء البعثة (قوله وقيل تأذى من قريش الخ) وهذا كما يفعله من يريد التوجه لما فكر فيه فيستر نظره ليجتمع خاطره أو هذا كما يفعله المغموم وقوله المتدثر بالنبوة إما أن يراد المتحلي بها والمتزين كما أن اللباس الذي فوق الشعار يكون حلية لصاحبه وزينة ولذا سمي حلة فلا يرد أن تشبيه الكمالات النفسية بالشعار أولى وأما القول بأن التشبيه بالدثار في ظهورها ففيه قصور لأن الأمر النفساني لا يظهر والظاهر آثاره وما آله لما ذكرناه وكذا القول بأنه شبه به في الإحاطة (قوله أو المختفي الخ) لأن الدثار يواري البدن فيخفيه فأطلق المدثر وأراد به الغائب عن النظر على الاستعارة والتشبيه لأنه كان بغار حراء كذلك فما قيل من أنه لم يوجد في اللغة المدثر بمعنى المختفي سهو لأنه ليس معنى حقيقيا حتى يذكره أهل اللغة والذي أوقعه في الغلط قول المصنف كالمختفي لأنه توهم أنه المشبه به وليس بمراد له لكنه تسمح في العبارة لأن المختفي من يقصد إخفاء نفسه خوفا من الناس فجعله مختفيا أولا بمعنى الغائب عن النظر والثاني بالمعنى المتعارف والحاصل أنه شبه أحدهما به بالآخر وقد وقع للقائل خبط هنا وقوله على سبيل الاستعارة التبعية في الوجهين قبله (قوله وقرئ المدثر) يعني بتخفيف الدال وتشديد الثاء المكسورة

والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت أو متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد أو فصل لأن أفعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حروف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو عن تفريط (إن الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

(سورة المدثر)

مكية وآيها ست وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أي المتدثر وهو لابس الدثار روي أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فإذا هو على العرش يعني الملك الذي ناداه من السماء والأرض فرعبت فرجعت إلى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا أو كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية أو المختفي فإنه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر

أو المفتوحة على زنة الفاعل أو المفعول وهي قراءة شاذة تنسب لعكرمة وكلام المصنف يدل على علمه بها سواء كان دثر معلوما أو مجهولا وهو الظاهر والمعنى أنه معوّل عليه في العظائم من الأمور ومنوطة به ما حل منها والحل والعقد منوط به فكأنه قيل يا من توقف أمور الناس عليه لأنه وسيلتهم عند الله وقوله عصب به الضمير راجع للإنسان المنوط به الأمر ونائب الفاعل ضمير الأمر المستتر ودثر هذا الأمر هذا فيه نائب الفاعل وليس منصوبا على نزع الخافض كما توهم فإنه من الخطاف فهمه وفي الأساس الأمور تعصب برأسه وقال النابغة

حتى تزوه معصوبا بلمته * مع القبائل في عربية شمم

فافهم وقوله عصب يعني شد لا أحيط كما توهم وإعمال الحمل على هذا الآية أبلغ وقراءة الكسر لا تلائم المعنى الأول والظاهر أن يراد بالمزمل والمدثر الكناية عن المستريح الفارغ لأنه في أول البعثة فكأنه قيل له قد مضى زمن الراحة وجاءتك المتاعب من التكاليف وهداية الناس لقوله فإذا فرغت فانصب وهو لا ينافي إرادة الحقيقة فتأمله (قوله قم من مضجعك) هو على التفسير الأول والثاني والثالث وما بعده لما بعده وقال أبو حيان إنها من أفعال الشروع كقولهم قام زيد يفعل كذا وهي من أخوات كان ولا يخفى بعده هنا لأنه استعمال غير مألوف وورود الأمر منه غير معروف مع احتياجه إلى تقدير الخبر فيه وكله تعسف (قوله فأنذر) لم يقل وبشر لأنه كان في ابتداء النبوة والإنذار هو الغالب لأن البشارة لمن دخل في الإسلام ولم يكن إذ ذاك أو هو اكتفاء لأن الإنذار يلزمه التبشير وقوله مطلق للتعميم أي ينزل منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح أو التقدير بغير حاجة إذ لم يقصد فرد مخصوص وما قيل إن المراد أنه مطلق عن التعلق بمفعول معين بأن خاص أو عام أو مطلق عن قرينة تدل على تقدير مفعول معين ويبعد أن يراد تنزيله منزلة اللازم للتعميم في مصدره خطأ وخبط عظيم ولا يلائمه ما بعده وقوله دل عليه قوله وأنذر يعني خاصا للمناسبة لابتداء الدعوة في الواقع أو عام لقوله إلا كافة الخ وإلى الوجهين أشار المصنف (قوله وخصص ربك الخ) فتقديم مفعوله للتخصيص والكبرياء العظمة وقوله عقدا يعني به الاعتقاد بقلبه والاعتقاد افتعال من العقد أيضا وهذا واردعاه وقوله روي الخ الأولى تركه لأنه يقتضي تشكيكه أولا وقوله وأيقن أنه الوحي وقع في نسخة وعلم فقيل هو على صيغة المجهول أي علمت خديجة أو المعلوم أي علم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر لموافقته معنى للنسخة الأخرى وعكس الترتيب بين كبر وعلم سهل (قوله والفاء فيه وفيما بعده الخ) يعني أنها دخلت في الكلام على توهم شرط أو تقديره فيه وهو قريب من قول النحاة في زيدا فاضرب قالوا تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء في جواب الأمر المضمن معنى الشرط أو في جواب شرط محذوف وقد تقدم فيه كلام في سورة البقرة وقوله لإفادة معنى الشرط لم يصرح بالتقدير لما عرفت وقوله وما يكن وفي نسخة من شيء بعده وما شرطية وكان المقدرة هنا تامة بمعنى وجد وحدث والفاء جزائية وهي مزحلقة فلا يضر عمل ما بعدها فيما قبلها (قوله أو الدلالة على أن المقصود الخ) معطوف على إفادة وهو يعني به أنها للتعقيب والترتيب من غير مهلة وتكبيره وتعظيمه كناية أو مجاز عن التنزيه عن الشريك فالأمر بالتكبير نهي عما ذكر والنهي بحسب الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود نهي ما عداه بطريق التعريض هكذا قرره أرباب الحواشي وليس في كلامه ما يقتضي ما ذكر لأنها إذا كانت لإفادة التعقيب على القيام تكون عاطفة عليه قالوا وحينئذ لا وجه لها فالظاهر الواو بدل أو فإن ما قبله لا ينافي ما ذكر فتدبر وقوله ينزهه أي عما ذكر أو عن كل ما يجب التنزيه عنه فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وقوله كانوا مقرين لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولكنهم كانوا مشركين مشبهين وحينئذ فأول ما يجب عليهم التكبير وتنزيهه عما ذكر (قوله بتقصيرها) وفي نسخة بتقصيرها وفي أخرى كتقصيرها والأولى أصح رواية ودراية فالأمر بتطهيرها كناية عن الأمر بتقصيرها والأمر الحقيقي مراد أيضا أو هو مجاز عنه للزومه له وقد جمع مع الحقيقة لجوازه عند المصنف والعادات المذمومة عند العرب أو الناس كلهم وقوله أو طهر نفسك الخ فتطهير الثياب كناية عن تطهير النفس عما تذم به وتهذيبها لأن من

أي الذي دثر هذا الأمر وعصب به (قم) من مضجعك أو قم قيام عزم وجد (فأنذر) مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وأنذر عشيرتك الأقربين أو قوله وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحي وذلك لأن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك أو الدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فإن أول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به (وثيابك فطهر) من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة والأفعال الدنيئة

لا يرضى بنجاسة ما يلابسه فكيف يرضى بنجاسة نفسه يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب ونقي الذيل والأردان إذا وصف بالسلامة من العيوب والأخلاق الرديئة (قوله فيكون أمراً باستكمال القوة العملية الخ) استكمال القوة من وثيابك فطهر على هذا التفسير فإن تطهير النفس عن المذمة لا يتيسر بدون الأعمال الشاقة والمجاهدة والرياضة حتى يتصفى عنه كما بين في علم الأخلاق وقوله باستكمال القوة النظرية هو من قوله وربك فكبر لأن تعظيمه بنعوت الجلال وتنزيهه عما لا يليق بكبريائه إنما يظهر لمن كان تام العقل كاملاً في قوة النظر ولذا قال بعد أمره فتدبر (قوله فطهر دثار النبوة الخ) هذا على تفسير المدثر بالمتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية كما في بعض الحواشي ولذا أخره المصنف فالثياب هي الدثارات يعني آثار صفاته النفسانية الظاهرة عليه وأنوار النبوة الساطعة من مشكاة ذاته ومن لم يفهم مراده اعترض عليه بأنه لا يلائمه جمع ثيابك لأن الثياب حينئذ الصفات الملتبسة به التباس الثياب بلابسها فافهم (قوله واهجر العذاب الخ) فالمراد بالرجز هنا العذاب وهجره عبارة عن هجر ما يؤدي إليه من الشرك والمعاصي ولما كان المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وهو بريء عن ذلك كان أمر الغير بطريق التعريض كقوله

إياك أعني فاسمعي يا جارة * أو المراد الدوام على هجره وهو الذي عناه المصنف بقوله بالثبات الخ فالرجز مجاز وقد أقيم مقام سببه أو هو بتقدير مضاف أي أسباب الرجز أو التجوز في التشبيه (قوله وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم) يعني بضم الراء وهي لغة في المكسور وهما بمعنى وهو العذاب وعن مجاهد أنه بالضم بمعنى الصنم وبالكسر العذاب (قوله تعالى ولا تمنن تستكثر) فيه تفاسير للسلف فعن ابن عباس لا تعط عطية لتعطى أكثر منها وعن الحسن والربيع لا تمنن بحسناتك على الله مستكثراً لها فتنقص عند الله وعن مجاهد لا تضعف عن عملك مستكثراً الطاعة وعن غيره لا تمنن بما أعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثراً به الأجر من الناس قال الرازي وهو محتمل لها كلها فالأوجه حمله على معنى عام شامل لها وفيه نظر فقوله ولا تعط مستكثراً على أن النهي عن المن بمعنى الإعطاء من منّ بمعنى أنعم والاستكثار على ظاهره والسين للطلب أي طالباً أكثر مما تعطي وهذا هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وهو المتبادر منه فلذا قدمه لأنه أقوى رواية ودراية وقوله نهى بصيغة المصدر وهو أولى أو الماضي المجهول والاستغزار استفعال من غزر بالغين والزاي المعجمتين ثم راء مهملة بمعنى كثر والاستغزار كما ورد في الحديث أن يهب هبة يريد بها عوضاً أكثر منها وهو مكروه وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وهو الخ تفسير له وقوله في عوض المراد به متاع وشيء من أمور الدنيا (قوله نهي تنزيه) أي لا تحريم فإن كان النهي خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فالنهي للتحريم لأن الله تعالى اختار له أكمل الصفات وأشرف الأخلاق فامتنع عليه أن يهب لعوض أكثر وهذا لم يصدر عنه حتى نهي ويحرم عليه فهو بعيد ولذا أخره المصنف رحمه الله وقوله لقوله الخ فإنه يدل على عدم النهي فما ورد يكون نهياً له خاصة وهذا الحديث موقوف على شريح رواه ابن أبي شيبة وقوله الموجب له أي المقتضي للنهي عن الاستغزار ما ذكر والحرص ظاهر للطلب المذكور والضنة بكسر الضاد البخل لأنه لو كان كريماً لم يقصد بهبته عوضاً (قوله أو لا تمنن على الله تعالى بعبادتك الخ) فمتعلقه مقدر وهو بعبادتك والمن بمعنى تعداد الجميل من منّ عليه إذا ذكر صنيعه معه والسين على هذا ليست للطلب بل للوجدان والمعنى وجده وعده كثيراً فإن أريد به استكثار الأجر فهي للطلب والأجر كالأجرة النفع الدنيوي (قوله وقرئ تستكثر بالسكون) وهو حال كما أشار إليه المصنف فالسكون للوقف حقيقة أو بإجراء الوصل مجراه وقيل تسكينه للتخفيف وليس شرطاً أو هو جزم على البدلية من تمنن المجزوم بلا الناهية وهو بدل اشتمال لأن المن بمعنى الإعطاء أو تعداد الجميل يشتمل على عده أو وجدانه كثيراً وأما كونه بدل كل من كل على ادعاء الاتحاد فتكلف مستغنى عنه (قوله على أنه من منّ بكذا الخ) كان عليه أن يفسره والمراد أنه من المن بمعنى الاعتداد بما أعطى لا الإعطاء نفسه وفيه لطف لأن الاستكثار مقدمة المن فكأنه قيل لا تستكثر فضلاً عن المن كما في الكشاف (قوله وبالنصب على إضمار أن)

فيكون أمراً باستكمال القوة العملية بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر (ولا تمنن تستكثر) أي لا تعط مستكثراً نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيئاً طامعاً في عوض أكثر نهي تنزيه أو نهياً خاصاً به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة أو لا تمنن على الله تعالى بعبادتك مستكثراً إياها أو على الناس بالتبليغ مستكثراً به الأجر منهم أو مستكثراً إياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف أو الإبدال من تمنن على أنه من منّ بكذا أو تستكثر بمعنى تجده كثيراً وبالنصب على إضمار أن

بأصله لان تستكثر وقد رفعه أن واللام وانما صرح باضمار أن لان اضماره فى مثل هذا على خلاف القياس فالمن بمعنى الاعطاء وقوله قرئ بها أى بأن ظاهرة وهى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه والرفع اذا كان بحذفها لانه تكون الجملة حالية وقوله أحضر الوغى من بيت وهو

الاأيهذا الزاجرى أحضر الوغى * وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

وقد تقدم وان أحضر روى بالرفع والنصب وقول أبى حيان انه لا يجوز الا فى الشعر وفى صحة الحالية بدون تأويله غير صحيح فان المخالف للقياس بقاء عملها وأما الحذف والرفع فلا محذور فيه وقد أجازه النحاة (قوله ولوجهه أو أمره فاصبر) الظاهر أن الوجه هنا ليس بمعنى الذات اذ لا وجه لاقحامه بل المراد به التوجه الى الله وقصد جهته وجانبه وقوله أمره أى لامتثال أمره وقوله فاستعمل الصبر اشارة الى أنه هنا منزل منزلة اللازم والصبر فعل يعقبه لتجنس لا للاستغراق كما قيل لان المصدر الذى يدل عليه الفعل لا عموم له كما صرح به فى الاصول الا أن عدم تقدير المتعلق يفيد العموم اذ لو قصد تعلقه بأمر خاص قدر وقوله أو فاصبر الخ على تقدير متعلق له خاص به ولا عموم فيه كما توهم (قوله وأصله القرع الخ) يعنى أن هذا أصله ومنه منقار الطائر لانه يقرع به ولما كان الصوت يحدث بالقرع تجوز به عنه وأريد به النفخ لانه نوع من الصوت وقوله الفاء للسببية لان عسر ذلك اليوم وابتداء صبره على أذاهم فانه يفضى الى عسر ذلك اليوم على الكافرين ويسره على المؤمنين فى الخارج كما أشار اليه المصنف رحمه الله لا بحسب الوجود الذهنى كما قيل (قوله اصبر على زمان صعب) صبر يتعدى بعلى كما فى قوله تعالى الصابرين فى البأساء ومن عفل عنه قال ان على فيه تعليلية وان الاظهر أن يقول بدله الى زمان الخ والمراد بالزمان الصعب زمان مقاساة الاعداء فى الدنيا قال فى الاساس صبرت على ما أكره وصبرت عما أحب وصابرته على كذا انتهى (قوله واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك الخ) فالمعنى اذا نقر فى الناقور عسرت الامور فان ذلك اليوم عسير غير يسير وقوله وقت النقر يعنى المفهوم من قوله فاذا نقر وقوله تعالى يومئذ بدله أى بدل من ذلك الواقع مبتدأ ولكنه مبنى على الفتح لاضافته للمبنى فلذا لم يظهر أثر الاعراب فيه وقوله أو ظرف لخبره يعنى يوم عسير خبر ذلك ويومئذ ظرف مستقر صفة للخبر لما تقدم عليه صار حالا فالتقدير كائنا يومئذ (قوله فذلك الوقت الخ) قيل انه قدره هكذا ليصح كونه ظرفا للخبر لئلا يكون الزمان ظرفا للزمان فلذا قدره مصدرا هو المظروف وهو الوقوع والظاهر ان هذا تفسير للمعنى لبيان محصل المراد منه وان الوقت مرفوع صفة ذلك لانه اشارة لوقت النقر كما صرح به وقوله وقت وقوع الخ توجيه لتعلق يومئذ بالخبر لأن فيه مضافا مقدرا وقيل ان المعنى ذلك بعد الظرفية والوقت منصوب على الظرفية ويومئذ عبارة عن وقت النقر والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتقصى عن جعل الزمان ظرفا للزمان برجوعه الى الحدث لا تقدير له فى الكلام حتى يرد أن المصدر لا يعمل فيما قبله هذا ما قالوا ولك أن تقول المراد بيومئذ يوم القيامة وهو ممتد غير متناه ووقت النقر جزء منه فالمعنى وذلك وقت النقر يوم عسير حال كونه فى يوم القيامة فالظرفية من ظرفية الجزء فى الكل فلا حاجة للفظ الوقوع انتهى وفيه نظر (قوله تأكيد يمنع الخ) لانه لولم يؤكد كذا اقتضى ثبوت عسره فى الجملة ولو من وجه وهذا كما قرره فى قوله ولم يجعل له عوجا قيما وقوله تشعر بيسره على المؤمنين لان قوله على الكافرين خصوصا ان جعل متعلقا بيسير يفهم منه أن عسره وشدته مخصوص بالكفرة ولا حاجة الى جعل على الكافرين متعلقا بيسير والاعتذار عن تقدم معمول المضاف اليه على المضاف بجوازه فى غير حملا على لا ونحوه كما قيل (قوله نزل فى الوليد بن المغيرة) قيل من غير اختلاف فيه وقوله وحدى مأخوذ من السياق وهو اشارة الى ما مر فى قوله ذرنى والمكذبين وقوله معه بيان للمراد وايماء الى كون الواو فى قوله ومن خلقت يجوز فيها العطف والمعية كما مر وقوله لم تشركنى الخ أى لم يشاركنى ويشركنى من باب علم يعلم والمقصود من ذكر تفرده بخلقه انه كاف للانتقام منه لما عرفت من كمال اقتداره وقوله ذم أى منصوب بأذم ونحوه مقدرا وقوله كان ملقبا به أى لا انه حدث له ذلك اللقب

وقد وقرئ بها على هذا يجوز أن يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع (ولربك) ولوجهه أو أمره (فاصبر) فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكاليف وأذى المشركين (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ ويومئذ بدله أو ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع أن يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرنى ومن خلقت وحيدا) نزل فى الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء أى ذرنى وحدى معه فانى أكفيكه أو من التاء أى ومن خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه أحد أو من العائد المحذوف أى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولدا وذم فانه كان ملقبا به وسماه الله تهكما

بعد نزول الآية كما هو أحد وجهيه وقوله ارادة بالنصب معطوف على قوله تهكما وقوله فانه كان ربيبا أى
دعيا لم يعرف نسبه للمغيرة حقيقة كما مر فى سورة ن كما قيل

فأنت زنيم نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقوله مبسوطا كثيرا يعنى أن الممدود يتجوز به عن الكثرة وهى إما له مع قطع النظر عن النماء كما فى الوجه
الاول أو بالنظر اليه كما فى الثانى وهذا هو الفرق بين الوجهين والضرع أصل معناه الثدى والمراد به
الحيوانات التى تقتنى اما مجازا أو بتقدير ذوات الضرع (قوله حضورا الخ) شهودا جمع شاهد بمعنى
حاضر والمراد اما الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم ووفرة النسع
والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن وجاهتهم كأبيهم وقوله أسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة
وهشام تبع فيه الزمخشرى وهو غلط سبقهم اليه كثير من المحدثين والمفسرين قال ابن حجر فى الاصابة
عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم استدركه ابن فتحون وعزاه لمقاتل فانه قال فى تفسيره
فى قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا قال نزلت فى الوليد بن المغيرة كان له من الولد تسعة فأسلم منهم
ثلاثة خالد وعمارة وهشام كذا قال وأورده الثعالبى فى تفسيره عن مقاتل والصواب خالد وهشام والوليد
فاما عمارة فانه مات كافرا لان قريشا بعثته الى النجاشى فجرت له معه قصة فأصيب بعقله وهام
مع الوحش وقد ثبت أنه ممن دعا النبى صلى الله عليه وسلم عليهم من قريش لما وضع عقبة بن أبى معيط
سلى الجزور على ظهره وهو يصلى انتهى (قوله حتى لقب ريحانة قريش) يعنى أن التمهيد فى الاصل
التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسطة المال والجاه وهو المراد هنا كما يقال زاد الله أى بسطه وتمهيده لان
الوليد كان كذلك ولذا كانت العرب تسميه ريحانة قريش لان الريحان فى الاصل نبت حسن طيب
الرائحة ويتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن فأما تسمية الوليد بريحانة فكناية عن كثرة غناه ونضارة
حاله الرائقة فى الاعين منظرا ومخبرا وريحانة منصوب بنزع الخافض والوحيد معطوف عليه (قوله اى
باستحقاق الرياسة) يعنى مرادهم بالوحيد الملقب المنفرد بما ذكر وانما فسره به لئلا يتوهم توحده
فى الشرارة وكونه دعيا كما مر قريبا (قوله وهو استبعاد لطمعه) يعنى ثم ليست للتراخى هنا لان طمعه
فى حال التمهيد ومامعه لا بعده بمدة والاستبعاد غير التفاوت الرتبى بل عد الشئ بعيدا غير مناسب هنا لما
عطف عليه كما تقول لمسيء الى ثم ترجو احسانى فتنزل البعد المعنوى منزلة البعد الزمانى ومثله كثير
وضمير لانه للشأن واستبعاده وكونه غير لائق اما لزيادة ما أنعم الله به عليه أو لكفره وكفرانه فان كلا منهما
مناف لطلب المزيد لانه اما من قلة أو بالشكر وقوله ولذلك اشارة الى الوجه الثانى فانه يؤيده دون الاول
فانه لا يناسبه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تبعه مافى الكشاف لا فرق بينهما كما توهم وقوله
لا مزيد على ما أوتى لانه بلغ النهاية فلا يقبل الزيادة بالنسبة لحاله وحال أمثاله لا أنه كذلك حقيقة أو كناية
عن الغنى التام وقوله لانه الضمير للطمع (قوله ردع له عن الطمع) لانها حرف ردع وزجر عند سيبويه
والخليل وجمهور النحاة ومابعده جملة مستأنفة استئنافا بيانيا للتعليل ماقبله لا نحو ما كما توهم كأنه قيل لم زجر
عن طلب المزيد وما وجهه عدم لياقته وقوله بمعاندة آيات المنعم متعلق بقوله تعليل والآيات اما دلائل
توحيده أو الآيات القرآنية والمناسبة ومابعده صفة لمعاندة وقوله قيل الخ تأييد لما قبله من المنع عن
الزيادة ومناسبة الزوال (قوله سأغشيه الخ) بيان لمنطوق اللفظ وحقيقته وقوله وهو مثل الخ بيان
للمعنى المراد منه وقوله سأغشيه أى أجعله غاشيا لها أى آتيا من غشاه اذا أتاه وأغشيه افعال أو هو
بالتشديد من التفعيل ومعنى كونه مثلا أنه شبه ما يسوقه الله له من المصائب بتكلف الصعود فى الجبال
الوعرة الشاهقة وأطلق لفظه عليه فهو استعارة تمثيلية (قوله وعنه الخ) رواه الترمذى والحاكم
وقوله سبعين خريفا أى عاما ونقل عن الزمخشرى أن الخريف آخر السنة فيه تمر الثمار وتدرك ولهذا
سمى خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف يعنى انه سمى به آخر السنة تشبيها له بآخر العمر
الذى من شأنه أن يعرض فيه الخرف وفيه نسبة حسنى للحواس الظاهرة والباطنة بثمار الرياض المسمع

أو ارادة أنه وحيد واكتفى فى الشرارة
أوعن أبيه فانه كان ربيبا (وجعلت له
مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا أو ممدودا بالنماء
وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين
شهودا) حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء
بنعمته ولا يحتاج الى أن يرسلهم فى مصالحه
لكثرة خدمه أو فى المحافل والاندية لوجاهتهم
واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم
رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام
(ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش
والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم (ثم
يطمع أن أزيد) على ما أوتيه وهو استبعاد
لطمعه اما لانه لا مزيد على ما أوتى أو لانه
لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة
المنعم ولذلك قال (كلا انه كان لآياتنا
عنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع
على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة
لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل
ما زال بعد نزول هذه الآية فى نقصان ماله حتى
هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة
المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه
الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد
فيه سبعين خريفا

بها ومن لم يفهم المراد منه اعترض عليه بعدم المناسبة بين الحرف وهو فساد العقل واحتراق الثمار بعد اقتطافها وهذا بناء على أن زمن الشتاء ابتداء السنة وأهل النجوم يعتبرونه من الربيع وقوله بصيغة المجهول من التفعيل لما في القاموس من أنه يقال صعد في الجبل وعليه تصعيدا ولا يقال صعد في الجبل مخففا بل صعده وهذا خلاف ما يتبادر من تعدي المخفف ولزوم المشدد وقوله ثم يهوي أي يسقط أو ينزل وقوله كذلك أي سبعين خريفا أي عاما وقوله أبدا قيد للصعود والنزول (قوله تعليل للوعيد) هو قوله سأرهقه فتوعده لما ذكر وقوله أو بيان للعناد جملة مفسرة له فلا محل لها من الاعراب وما بينهما اعتراض وتفسيره بالبدل خلاف الظاهر وقوله فيما يخيل طعنا أي ما يوهم الناظر من طعن فيه فطعنا تمييز أو مفعول له ويحتمل بصيغة المعلوم أو المجهول (قوله تعجب من تقديره استهزاء به) التعجب من كيف لأن الاستفهام يكون له كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله ومن قتل لأنه كقولهم قاتله الله دعاء في الأصل تجوز به للتعجب وقوله استهزاء به يعني أن التعجب للاستهزاء والتهكم لأن التعجب يكون لحسن الشيء وضده وقوله أو لأنه أصاب الخ فيكون تعجبا من إصابته لغاية ما يمكن أن يقال من مثله وقوله بلغ في الشجاعة الخ هذا وجه استعماله وهو دعاء عليه في التعجب فهو كناية (قوله فإن له لحلاوة الخ) تعليل لكونه غير مجانس لكلام الانس ولا لكلام الجن والحلاوة استعارة لفصاحته وانسجامه والطلاوة بمثلثة الطاء الرونق والحسن الداعي للقبول وقوله أعلاه لمثمر يعني به أن لفظه بديع على تشبيه اللفظ بما على الرياض والأشجار من الأوراق والثمار والقصبان التي تظهر عليه وأسفله معناه المستتر تحته ومعنى مغدق أصابه الغدق وهو المطر لأنه إذا كثر سرى لعروقه وهو غاية النهاية في الري الموجب لكونه نضرا مورقا مثمرا أو المراد بأعلاه ما يتبادر منه لفظا ومعنى وبأسفله ما يترتب عليه من السداد والصلاح لكونه حقا ولذا قال ليعلو ولا يعلى لأنه صفة الحق أي يفوق كل كلام ولا يفوقه كلام أبدا ويجوز أن يكون استعارة تمثيلية لتشبيه القرآن ومعناه بروض مورق مثمر جاذ العيب أو بشجرة فيكون ناظرا لقوله كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء الآية (قوله صبأ) بالهمزة معناه خرج من دين الى آخر وكانت قريش تقوله لكل من أسلم وقوله أنا أكفيكموه ضمير الخطاب المجموع لقريش وضمير الغيبة للوليد أي أرده وأمنعه عن ميله للإسلام لأنهم خافوا أن يسلم فتتبعه قريش كلها وقوله بما أحماه بالمهملة أي أغضبه لما في الغضب من ثوران الحرارة الغريزية وقوله فقام أي الوليد من عند أبي جهل وقوله فناداهم أي نادى الوليد قريشا وقوله يخنق أي يصرع من الجنون فإنهم كانوا يتوهمون أن الجن تخنقه وقوله يتكهن يعني يفعل أفعال الكهنة ويقول أقوالهم فإن لهم طريقة معروفة عندهم وقوله يفرق بين الرجل وأهله لأنه يوهم مفارقة من ذاق حلاوة الإيمان لأهله وماله ووطنه سحر منه وقوله متعجبين منه أي مما قاله الوليد لأنه أزال الشبهة وأتى بما هو الغاية عندهم (قوله تكرير للمبالغة) في التعجب منه كما هو معتاد ممن أعجب غاية الاعجاب أنه يكثر من التعجب ويكرره وقوله على أن الثانية أبلغ من الأولى أي الجملة الثانية أبلغ في التعجب من الأولى للعطف بثم الدالة على تفاوت الرتبة فكأنه قيل قتل بنوع ما من القتل لا بل قتل بأشده وأشده ولذا ساغ العطف فيه مع أنه تأكيد وقوله على أصلها أي مستعملة في معناها الوضعي وهو التراخي الزماني مع مهلة (قوله في أمر القرآن) بقرينة قوله قبله لآياتنا وقوله مرة بعد أخرى لأن النظر هنا بمعنى الفكر وقد تقدم أنه فكر فيه فهذا تكريره وقوله قطب وجهه أصل معنى قطب جمع يقال قطب ما بين عينيه ولما كانت هيئة العبوس كذلك قيل له مقطب وقوله إتباع لعبس يعني أنه مؤكد له كما يؤكد الاتباع في نحو حسن بسن ما أشبه به بناء على أن البسور إظهار العبوس أو أشده من بسر إذا قبض ما بين عينيه كراهة للشيء حتى اسود وجهه منه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه إذ ليس من الإتباع المصطلح في شيء لتغاير معنييهما مع العطف وقد صرحوا بأنه لا يكون مع العطف لأنه نوع من التأكيد وقيل البسور استعجال الشيء قبل أوانه ومنه البسر (قوله عن الحق) على الوجه الأول في تفسير نظر وعبس

(إنه فكر) ثم يهوي فيه كذلك أبدا (وقدر) تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق أن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا عنه متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للمبالغة وثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى وفيما بعد على أصلها (ثم نظر) أي في أمر القرآن مرة بعد أخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول أو نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبسر) إتباع لعبس (ثم أدبر) عن الحق

وقوله أو الرسول على الوجه الثانى وقوله عن اتباعه أى الحق أو الرسول على الوجهين وقوله يروى ويتعلم لقوله أخذه من سحرة بابل وقوله عن عن تلبث أى توقف وفى نسخه تثبت وهما بمعنى فالفاء للتعقيب من غير مهلة ولا مخالفة فيه لما مر من الرواية كما توهم حتى يحتاج الى توجيه (قوله كالتأكيد للجملة الاولى) لان المقصود منهما نفى كونه قرآنا ومن كلام الله وان احتملا معنى ولذا لم يجعلها تأكيدا وقوله بدل من سأرهقه الخ على المعنيين وهو بدل اشتمال لاشتمال سقر على الشدائد وعلى الحمل من النار فلا اشكال فيه على الثانى كما قاله المعرب وقوله تعظيم أى تهويل وتعظيم لشأنها كما يفيده الاستفهام الدال على أنها مما لا يدرك حقيقته ويفهم مثله وقوله بيان لذلك الاشارة لتفخيم شأنها أو انشائها فالجملة مفسرة أو مستأنفة (قوله والعامل فيها معنى التعظيم) أى أعظم سقر وأهول أمرها حالة كونها مفنية لكل ما يلقى فيها وانما جعل العامل معنويا مأخوذا من الكلام كما ذهب اليه أبو البقاء لان سقر مبتدأ أو خبر ولا تجيء الحال منه لان الابتداء عامل ضعيف لا ينصب الحال وانما جوز مجيء الحال منه فى مثل هذا فيدبر وقوله لا تبقى على شئ يلقى فيها يشير الى أن المفعول محذوف أى لا تبقى ما يلقى فيها ولا تذره أى تفنيه وتهلكه (قوله مسودة لاعالى الجلد) على أنه من لوحته الشمس اذا سودت ظاهره وأطرافه قال

يا ابنة عمى لاحنى الهواجر * والبشر اما اسم جنس بمعنى الناس أو جمع بشرة وهى ظاهر الجلد والى الثانى يشير تفسير المصنف رحمه الله تعالى له بأعالى الجلد أو من لاح بمعنى ظهر والبشر بمعنى الناس لا غير كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وعلى الاول يحتمل أيضا أن يكون البشر بمعنى الناس ولو فسر به كلام المصنف رحمه الله تعالى على أنه بيان لحاصل المعنى صح أيضا لكنه خلاف الظاهر قيل والصواب أن يفسر بالثانى لانه لا يصح وصفها بتسويدها الظاهر البشرة مع قوله لا تبقى ولا تذر الصريح فى الاحراق والافناء لما يلاقيه وأجيب بأنها فى أول الملاقاة تسوّده ثم تحرقه وتهلكه أو الاول حال من دخلها وهذا حال من يقرب منها فلا منافاة بينهما وأما القول بأنه لا دلالة على أنها تفنى بالكلية أو الافناء بمعنى التسويد فمما لا ينبغى أن يسود به وجه الطرس وقوله على الاختصاص فنصبه بأخص أو أعنى مقدرا ويجوز أن يكون حالا مؤكدة من ضمير تبقى أو تذر أو من سقر والعامل ما مر (قوله ملكا الخ) فالمعدود أفراد أو صنوف أو صفوف والاول هو الظاهر الموافق لسبب النزول وقوله والمخصص لهذا العدد لم يقل انه مما لا يعلم حكمته الا الله فلا يسئل ولا يسئل عنه كالامور المبهمة وهو الظاهر لان ما ذكر تكلف وهو مأخوذ من التفسير الكبير وقوله فى النظر يعنى به الادراك والعمل ما يصدر عنه مطلقا (قوله القوى الحيوانية الخ) الحيوانية ما يختص بالحيوان وهى قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة وهى ماله دخل فى الادراك الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة المفصلة فى محلها والفاعلة اما باعثة كالغضبية والشهوية أو محركة وبهما تتم اثنتا عشرة والطبيعية التى لا تختص بالحيوان ثلاث مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة وأربع خادمة وهى الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة على ما بين فى الطبيعيات من الحكمة والمصورة مندرجة فى المولدة وليستا مستقلتين وليس هذا محل تفصيله وكان على المصنف رحمه الله تعالى أن لا يذكر هذا لابتنائه على الفلسفة فلا يليق تفسير كلام الله تعالى به ولكنه كثيرا ما يقتدى بالامام وقوله اختلال القوى الخ أراد بالاختلال فساد العقائد وبطلان الاعمال (قوله يعذب بترك الاعتقاد الخ) فضرب هذه الثلاثة فى الستة بصير ثمانية عشر وهى مع مالك المسلمين تسعة عشر وقوله ملك أو صنف اف ونشر على التفسيرين للعدد السابق (قوله خمسة منها الخ) فلم يخلق فى مقابلتها زبانية لتركه الصلاة الشاملة لمن لم يصل فلا يلزم اختصاص العدد بالمصلين كما توهم وقوله بأنواع من العذاب متعلق بقوله يؤاخذ وقوله يتولاها أصحمة أنواع ويؤاخذه أى تسعة هو المذنب (قوله بسكون العين) هو لغة فيه وجهها ما ذكر وقوله كل بالتنوين وعشر جمع بالاضافة أى نقيب جماعة من الملائكة وقوله يستروحون اليهم قال استروح واستراح بمعنى وجد راحة أى لا يستريحون بالركون اليهم وقوله فيراف أى للدلالة على أنهم لسوا مما يعرفون ويقدرون على مقاومتهم

أو الرسول عليه الصلاة والسلام عن اتباعه (فقال ان هذا الا سحر يؤثر) يروى ويتعلم والفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الا قول البشر) كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (سأصليه سقر) بدل من سأرهقه صعودا (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها وقوله (لا تبقى ولا تذر) بيان لذلك أو حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) أى مسودة لاعالى الجلد أو لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا أو صنفا من الملائكة يلون أمرها والمخصص لهذا العدد أن اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتى عشرة والطبيعية السبع أو أن لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل أنواعا من العذاب تناسبها على كل نوع ملك أو صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل أنواعا تناسبه ويتولاه ملك أو صنف أو ان الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلاة فبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى حركات فيما هو كاسم واحد وتسعة أعشر جمع عشير كيمين وأيمن أى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم أو جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا لله روى ان أبا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت

والمراد يسكنون ويطمئنون (قوله وما جعلنا عددهم الخ) أى ما جعلنا عدد أصحاب النار المحتمل لان
يكون تسعة عشر ولا يلزم الفساد لحصر الشئ فى نفسه وكون مفعولى الجعل شيأ واحدا وهما متغايران
لانهما فى الاصل مبتدأ وخبر فالجعل باعتبار تحقق العام فى ضمن الخاص وسقط أيضا ما قيل ان الجعل من
دواخل المبتدا والخبر فما يترتب عليه يترتب عليه باعتبار نسبة أحد المفعولين للآخر كقولك ما جعلت
الحديد الا فأسا لا قطع به فكيف يصح جعل عدتهم فتنة للاستيقان والازدياد لان المراد ما جعلنا عدتهم
تسعة عشر الا لانه عبر عنه بأثره فافهم (قوله بعبر بالاثر عن المؤثر) الاثر هنا عبارة عن الفتنة والمؤثر
خصوص التسعة عشر لانه سبب لافتتانهم بما ذكر وقوله تنبيها الخ يعنى أن الاثر هنا العدم انفكاكه عن
مؤثره لتلازمهما كانا كشئ واحد يعبر باسم أحدهما عن الآخر لانه المتبادر منه وان كان اقتضاؤه السببية فى
الجملة كافيا فى صحة التجوز ولا يرد عليه انه ليس عدم الانفكاك شرطا فكيف يحصل التنبيه منه (قوله
ولعل المراد الجعل بالقول الخ) فان الجعل يكون بمعنى التسمية والاطلاق كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا وانما أخرج الفتنة عن الظاهر ليصح تعلق قوله ليستيقن بجعلنا ومعنى الفتنة فى الحقيقة
الجعل على هذا العدد لا العدد فنسبته اليه مجازية وقوله ليحسن تعليله دون ليجوز اشارة الى صحته لو أبقى على
ظاهره لان سبب ما ذكر القول وسبب القول جعلهم كذلك وتصييرهم فهو السبب البعيد والشئ كما يسند
لسببه البعيد يسند لسببه القريب لكن الثانى أولى وأما كون اللام ليست على حقيقتها عند أهل
السنة فغير صحيح عند أهل الحق (قوله ليكتسبوا اليقين) يعنى أن السين فى الاصل للطلب تجوز بها
عن الكسب لان الطالب للشئ كالمكتسب له فيطلق ما يدل على أحدهما على الآخر بطريق الاستعارة
فليس فيه اشارة الى أن السين للطلب كما قيل وقوله لما بفتح اللام وتشديد الميم أو بكسرها وتخفيف
الميم على أن ما مصدرية (قوله بالايمان) متعلق بيزداد يعنى الايمان بما تضمنته الآيات من عدتهم
فانهم يصدقون بكل ما جاء به القرآن فهذا زيادة فى ايمانهم التفصيلى أو اذا رأوا تصديق أهل الكتاب
زاد ايمانهم قالوا وهو فى الاول زيادة فى الكم وفى هذا زيادة فى الكيف (قوله وهو تأكيد للاستيقان)
لان من استيقن وزاد ايمانه لا يرتاب والتنصيص على ذلك لم يقل ويرتابوا لاحتمال عوده على المؤمنين
فقط وقوله ونفى الخ يعنى أن اليقين قد يكون لمقدمات دقيقة وأمور ربما غفل عنها المتيقن فاعترته
شبهة ما فلذا أكد ونفيا لهذا الاحتمال أى هو يقين وايمان جازم لا تعتريه شبهة أصلا ولما فيه من
هذه الزيادة جاز عطفه على المؤكد بالواو والمغايرة له فى الجملة على ما قرر فى المطول فى قوله ويذبحون أبناءكم
فسقط ما قيل من انه لا وجه للعطف الا أن يحمل على أن المراد أنه كالتأكيد فانه من باب الطرد والعكس
وهو كل كلامين يقرر منطوق أحدهما مفهوم الآخر وبالعكس وقوله حيثما اما للظرفية أو للتعليل
(قوله تعالى وليقول الذين فى قلوبهم مرض) أعاد اللام فيه للفرق بين العلتين فان الاول من الهداية
المقصودة بالذات وهذه بالعرض الناشئ من سوء صنيع الضالين وتعليل أفعاله تعالى بالحكم والمصالح جائز
عند المحققين وان قيل فى هذه اللام انها للعاقبة أيضا وقوله فيكون اخبارا الخ وهذا على الوجه الثانى
جواب عما يقال ان هذه السورة مكية والنفاق انما حدث بالمدينة فكيف يذكر فيها بأنه اخبار عما سيحدث
من المغيبات (قوله ماذا أراد الله) ذا موصولة وما استفهامية أو ماذا مجموعه اسم استفهام وبنى عليه
الوجهان فى اعرابه كما مر تفصيله وعلى الثانى كلام المصنف هنا والمثل له معنيان أيضا ما شبه مضرب به بمورده
أو الامر المستغرب وكل منهما جائز كما ذكره المصنف وقوله أراد الله اما من الحكاية وهم قالوا ما أراد محمد ونحوه
أو من المحكى ونسبته لله استهزاء وتهكما منهم وقوله وقيل الخ مرضه لانه يقتضى انهم نسبوه لله حقيقة
وهو بعيد جدا كما قيل وفيه نظر لجواز كونه عندهم مثلا لا استغرابه ونسبته لله تعالى على ما مر (قوله
مثل ذلك المذكور من الاضلال) يعنى أن المقصود تشبيه ما مر من الاضلال بهذا فى طريقته العجيبة وقس
عليه الهدى ويجوز أن تكون الاشارة لما بعده كما فى قوله وكذلك جعلناكم الخ كما مر تحقيقه فى البقرة فتذكره

(وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا)
وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى
فتنتهم وهو التسعة عشر وعبر بالاثر عن المؤثر
تنبيها على أنه لا ينفك منه وافتتانهم به
استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم أن
يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين
ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله
(ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) أى ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق
القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم
(ويزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمان به
وبتصديق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين
أوتوا الكتاب والمؤمنون) أى فى ذلك وهو
تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما
يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة (وليقول
الذين فى قلوبهم مرض) شك أو نفاق فيكون
اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة
(والكافرون) الجازمون فى التكذيب
(ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا
العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما
استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك
يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) مثل ذلك
المذكور من الاضلال والهدى يضل
الكافرين ويهدى المؤمنين.

(قوله جموع خلقه على ماهم عليه) بأن يعلم تفاصيل أحوالهم وانما فسره به ليفيد الحصر ويصح معناه
ولذا فسره الزمخشري أيضا بقوله مايعلم ماعليه كل جند من العدد الخاص به وكونه من العقود التامة
أو الناقصة وهكذا كل المقادير التي قدرها في الحدود وغيرها وهو أنسب بما قبله والمصنف لم يذكره لانه
مخالف لمذهبه في المقادير الشرعية اذ يبنى عليه عدم جري القياس فيها وهو مذهب الامام الاعظم
(قوله اذ لا سبيل لاحد الخ) بيان لان حصر علمها فيه باعتبار خصوص لا مطلقا لان الناس يعلمون بعض
جنوده وقوله ومايوجب اختصاص كل منها بما يخصه أي بحسب ماقدره الله وما اقتضته حكمته
أو بحسب ماجرت به الامور العادية اذ لا شرطية ولا علية بين الموجودات وقوله من كم ككون الزبانية
تسعة عشر وكيف كطبائع الاشياء حرارة وبرودة ونعومة والاعتبار قيل انه الصفات العدمية
والنسبة الصفات النسبية وكان حقها أن تقدم ولا حاجة لتفسيره الاعتبار بما ذكر اذ الظاهر أن تفسيره بكل
مايعتبر في الاشياء من الامور الطارئة عليها مطلقا (قوله تعالى وماهي الا ذكرى للبشر) بينه وبين البشر
السابق تجنيس تام لانه جمع بشرة وقد قال في الاتقان لم يقع في القرآن الا في مواضع ولم يعد هذا منها
فاعرفه وقوله وماسقر قيل هو معطوف على قوله أصليه سقر وما بينهما اعتراض ردّ الطعن الكفرة
وقوله أو عدة الخزنة ووجه التذكير بها والعظة انه تعالى في خلقه ماهو في غاية العظمة حتى يكون
القليل منهم مغنيا ومهلكا لما لا يحصى تأييده بما لك بعظمه ذاته جل وعلا والتذكير في السورة ظاهر
(قوله ردع لمن أنكرها) أي سقر أو العدة أو السورة بانكار كونها كلام الله تعالى وقوله أو انكار الخ
على أنه ردّ لقوله ذكرى للبشر ولا يناقض ماقبله من اثبات التذكرة لها على جهة الحصر كما قيل لا الا تذكرى
لبعضهم وبعضهم يعرض عنها باختياره كما قال فما لهم عن التذكرة معرضين بل لان شأنها أن تكون مذكرة
لكل أحد ومن لم يتذكر لغلبة الشقاء عليه لا تعد من البشر ولا يلتفت لعدم تذكره كما أن حلاوة العسل
لا ينكرها كونها مرة في فم منحرف المزاج المحتاج الى العلاج فتذكره (قوله كقبل بمعنى أقبل) والمعروف
فيه المزيد ولكن الثلاثي حسن هنا لمشاكلة الفواصل وقوله على المضي لان اذ ظرف للماضي وهي
المناسبة للفعل الماضي واذا للمستقبل والماضي هنا للتحقق أو هي تقلبه مستقبلا (قوله البلايا الكبر)
أي العظيمة الكثيرة وهذه واحدة منها يعني مالهم غير محصور فهنا نازل تحل بهم بلايا غير متناهية أو هذه
أعظمها كما يقال أحد الاحدين وهو واحد الفضلاء أو احدى دركات النار الكبر السبع لانها جهنم ولظى
والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية واختار المصنف الاول والزمخشري الثاني وصاحب التيسير
الثالث قيل والاول أرجح وأنسب بالمقام (قوله الجملة قالها بفعلة) لان المطرد جمعه على فعل فعله دون فعلى
فنزلت الالف منزلة التاء والقاصعاء باب حجر اليربوع وفاعله تجمع على فواعل باطراد فحمل فاعلاء عليه
لاشتراك الالف والتاء في الدلالة على التأنيث وضعا وقوله جواب القسم وهو والقمر الخ أو القسم لمجرد
التأكيد غير محتاج للجواب أو جوابه مقدر يدل عليه كلا (قوله أو تعليل لكلا) قبل القسم على كون
كلا انكارا لان يتذكروا بها والتعليل على انه ردع لمن أنكر قيل وفيه ان قوله انها لاحدى الكبر كيف
يكون تعليلا لردع من ينكر أنها احدى الكبر وليس بشيء وان ظن انه وارد على الكشف لانه منكر لذاتها
لا لوصفها بما ذكر فتأمل وقوله لاحدى الكبر انذارا اشارة الى ان النذير على هذا بمعنى الانذار مصدر
وقوله عما دلت عليه الجملة لم يجعله منها لما في مجيئها من المبتدأ أو الخبر عند النحاة وهو مصدر مؤول بالوصف
أو وصف بمعنى منذرة ولم يؤنث لما مرّ في ان رحمة الله قريب من المحسنين (قوله بدل من للبشر) أي
الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور لا المجرور فبدل من المجرور باعادة الجار لانه تكلف مستغنى عنه
وقوله للمتمكنين الخ أوّل به لان الانذار غير مناسب لمن يتقدم والمراد المتمكن من فعل الخير وتركه قبل
مباشرته وقوله أو لمن شاء خبر الخ فالمعنى لمن شاء التقدم والتأخر أي السبق للايمان والتخلف عنه فيكون
بمعنى الآية المذكورة وفيه بعد ولذا أخره المصنف وقول أبي حيان ان اللفظ لا يحتمله غير مسلم (قوله

(ومايعلم جنود ربك) جموع خلقه على
ماهم عليه (الا هو) اذ لا سبيل لاحد الى
حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
وصفاتها ومايوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة
(وماهي) وماسقر أو عدة الخزنة أو السورة
(الا ذكرى للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع
لمن أنكرها أو انكار لان يتذكروا بها
(والقمر والليل اذ أدبر) أي أدبر كقبل بمعنى
أقبل وقرأ نافع وحمزة وحفص اذا أدبر على
المضي (والصبح اذا أسفر) أضاء (انها
لاحدى الكبر) أي لاحدى البلايا الكبر
أي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها
والجمع كبرى على كبر الجملة قالها بفعلة تنزيلا
للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة
فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم
أو تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد
(نذيرا للبشر) تمييز أي لاحدى الكبر انذارا
أو حال عما دلت عليه الجملة أي كبرت
منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا أو خبرا
لمحذوف (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر)
بدل من للبشر أي نذيرا للمتمكنين من السبق
الى الخير والتخلف عنه أو لمن شاء خبر لان
يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر

كالرهن) فإنه مصدر بمعنى المفعول في أكثر استعمالاته وقوله لقيل رهين لأن فعيلاً بمعنى مفعول يستوي
فيه المذكر والمؤنث في الأصل واختير المصدر مع موازنة الرهين لليمين وكونه حقيقة غير محتاج للتأويل
لأن المصدر فيها أبلغ فهو أنسب بالمقام فلا يلتفت للمناسبة اللفظية فيه وكون فعيل صفة على خلاف
القياس أو مما غلب عليه الاسمية كالنطيحة أمر آخر ولكل أن يختار ما يختاره فلا وجه لاعتراض أبي حيان
على الزمخشري به وقوله أطلقت ظاهر وفي نسخة أطلق باعتبار المصدر (**قوله وقيل هم الملائكة**)
فإنهم غير مرتهنين بديون التكاليف كالأطفال ومرضه لأن إطلاق النفس على الملك غير معروف ولأنهم
لا يوصفون بالكسب أيضاً وقيل لأنه يقتضي اختصاصهم باليمين والأول أولى وقوله فإنهم الخ إشارة إلى
أنه استثناء متصل وعلى الأخير يجوز في الاستثناء الاتصال والانفصال بناء على أن الكسب مطلق العمل
أو ما هو تكليف وفي قوله أو الأطفال فقد رأى وقيل وتركه لظهور أنه ليس مع ما قبله قولاً واحداً فلا اعتماد
عليه (**قوله لا يكتنه وصفها**) يشير إلى أن تنوينه للتعظيم ويكتنه بمعنى يدرك كنهه وقد تقدم أنه غير
مولد وأنه ثابت في اللغة وقوله أو ضميرهم لتقدم للفاصلة وقوله أي يسأل بعضهم بعضاً فالتفاعل على
ظاهرها والبعض إما عبارة عن شخص أو جماعة والظاهر أنه غير منظور فيه لذلك وقوله أو يسألون غيرهم
الخ فليس للمفاعلة الحقيقية ولكنه أريد به الدلالة على كثرة المسند إليه وتعدده فإن التفاعل يرد للتكثير
أيضاً وإليه أشار بقوله كقولك تداعيناه وهو منقول عن الزمخشري في شرح الكشاف (**قوله**
جوابه) بيان لارتباطه بما قبله أي هذا سؤال بجوابه وقع حكاية لما جرى بين المؤمنين المسؤولين والمجرمين
أجاب بعضهم بعضاً أي لما سألوا أصحابهم عن حال المجرمين قالوا لهم نحن سألنا المجرمين عن ذلك وقلنا
لهم ما سلككم في سقر فقالوا لنا في الجواب لم نك من المصلين وكان يكفي أن يقال حالهم كيت وكيت لكن
هذا أثبت للصدق وأدل على حقيقة الأمر فيه مقدر ومثله في الإيجاز كثير في القرآن والتقدير ظاهر وقيل
والأظهر أنه بيان للتساؤل والتقدير يتساءلون المجرمين عنهم لا يتساءلون عن حال المجرمين وهو أقرب من
إضمار القول من غير قرينة ولا يخفى تكلفه وبعده وأقرب من هذا كله أن يقدر قائلين بعد ذلك للمجرمين
وكونها حالاً مقدرة إن لم يعتبر امتداد زمان التساؤل سهل وتقديره يقولون لا بأس به قالوا في الجواب
لما فيه من الركاكة الظاهرة (**قوله ما يجب إعطاؤه**) إشارة إلى أن المراد بالإطعام الإعطاء وأنه مخصوص
بالواجب لأنه الذي يقتضي تركه العذاب وقوله مخاطبون بالفروع المراد بالفروع ما عدا الإيمان من
العمل لأنهم مخاطبون به بلا خلاف كالعقوبات والمعاملات أما العبادات فاختلف فيها فالجمهور إلى
أنهم مخاطبون بها استدلوا بهذه الآية فإنهم جعلوا عذابهم لترك الصلاة فلو لم يخاطبوا بها لم يؤاخذوا
وتفصيل المسئلة في أصول الفقه فإن قلت إنه لا خلاف في المؤاخذة في الآخرة في ترك الاعتقاد فيجوز
أن يكون المعنى من المعتقدين للصلاة ووجوبها فيكون العذاب على ترك الاعتقاد وأيضاً المصلين يجوز
أن يكون كناية عن المؤمنين وأيضاً هو من كلام الكفرة فيجوز كذبهم أو خطؤهم فيه قلت ما ذكرت
عدول عن الظاهر يأباه قوله ولم نك نطعم المسكين الخ والمقصود من الآية تحذير غيرهم فلو كان كذباً أو خطأ
لم يكن في ذكره فائدة (**قوله نشرع في الباطل الخ**) إما على أنه من استعمال المقيد في المطلق أو الاستعارة
لأن الخوض ابتداء الدخول في البحار والأنهار وقوله أخره لتعظيمه الخ جواب عن أنه كان ينبغي تقديمه
لأنه أعظم الذنوب بأنه أخره لتعظيمه فإن المعظم قد يؤخر كما في قوله ثم كان من الذين آمنوا والمعنى كنا بعد ذلك
كله مكذبين بيوم القيامة وقوله الموت الخ ويجوز أن يراد العذاب الموعود به وقوله لو شفعوا لهم يعني
أنه على الفرض والإشاعة وقد تقدم أنه من قبيل * ولا ترى الضب بها ينجحر * وحمل تعريف الشافعين
على الاستغراق لأنه أبلغ وأنسب بالمقام (**قوله معرضين عن التذكير**) إشارة إلى أن التذكرة مصدر
بمعنى التذكير وأن الجار والمجرور مقدم من تأخير للفاصلة والحال هنا من الضمير في الخبر وهي لازمة
وهي المقصودة من الكلام ولها مع الاستفهام في ما له وما باله شأن خاص وجعله كأنهم حالية أيضاً وقوله

(كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند
الله مصدر كالشتيمة أطلق للمفعول
كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين (إلا أصحاب
اليمين) فإنهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من
أعمالهم وقيل هم الملائكة أو الأطفال
(في جنات) لا يكتنه وصفها وهي حال من
أصحاب اليمين أو ضميرهم في قوله (يتساءلون عن
المجرمين) أي يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون
غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أي دعوناه
وقوله (ما سلككم في سقر) جوابه حكاية
لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجابوا بها
(قالوا لم نك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم
نك نطعم المسكين) أي ما يجب إعطاؤه
وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون
بالفروع (وكنا نخوض) نشرع في الباطل
(مع الخائضين) مع الشارعين فيه (وكنا نكذب
بيوم الدين) أخره لتعظيمه أي وكنا بعد ذلك
كله مكذبين بالقيامة (حتى أتانا اليقين) الموت
ومقدماته (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)
لو شفعوا لهم جميعاً (فما لهم عن التذكرة
معرضين) أي معرضين عن التذكير يعني
القرآن أو ما يعمه ومعرضين حال

(كأنهم حمر مستنفرة) شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة (فرت من قسورة) أي أسد وقيل القسر وهو القهر (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم (انه تذكرة) وأي تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء أن يذكره (وما يذكرون الا أن يشاء الله) ذكرهم أو مشيئتهم كقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا (هو أهل التقوى) حقيق بأن يتقى عقابه (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفر عباده سيما المتقين منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به بمكة شرفها الله تعالى

✽(سورة القيامة)✽

مكية وآيها تسع وثلاثون

✽(بسم الله الرحمن الرحيم)✽

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس

فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرئ فلأقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روي عن البزي (ولا أقسم بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها أو التي تلوم نفسها أبدا وان اجتهدت في الطاعة أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة أو بالجنس لما روي أنه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت يا ليتني كنت قصرت أو نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لأن المقصود من اقسامها مجازاتها (أيحسب الانسان) يعني الجنس واسناد الفعل الى الكل لأن فيهم من يحسب

بحمر جمع حمار والمراد حمار الوحش لانه موصوف بالنفار وشدة الفرار لاسيما من الاسد وقوله وهو القهر لغيره لشدة افتراسه وقوله نافرة بيان لحاصل معناه وقيل فعل بمعنى استفعل كعجب واستعجب والاحسن أنه للمبالغة كأنها لشدة العدو تطلب النفار من نفسها كما في الكشاف (قوله قراطيس تنشر وتقرأ) يشير الى أن المراد بكونها منشورة أن تفتح لتقرأ لا بمعنى غير مطوية كما قيل ولا مفرقة وقوله لا لامتناع ايتاء الصحف يعني يرون أن اعراضهم لعدم مقترحهم فرد الله بأنه ليس كذلك بل لعدم الخوف المذكور وقوله فمن شاء أن يذكره اشارة الى أن مفعول المشيئة مقدر من جنس الجواب وقوله وأي تذكرة اشارة الى أن تنكيره للتعظيم والتفخيم (قوله وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله) بالذات أو بالواسطة وهو رد على المعتزلة وحملهم ذلك على مشيئة القسر والالجاء خروج عن الظاهر وقوله بالتاء أي على الالتفات من الغيبة الى الخطاب وهي رواية شاذة عنه وقوله بهما وفي نسخة بها أي بتشديد الدال والكاف من باب التفعيل وقوله حقيق بأن يتقى فالتقوى مصدر من المبني للمفعول بخلاف المغفرة وضمن يغفر معنى يكرم فلذا عداه بنفسه دون اللام وقوله سيما المتقين منهم أشار به الى الجواب عما في الكشاف وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم حديث موضوع وقوله بمكة لنزولها بها تمت السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على أفضل مخلوقاته وعلى آله وأصحابه أجمعين

❋(سورة القيامة)❋

لم يختلف في مكيتها واختلف في آياتها فقيل أربعون وقيل تسع وثلاثون

✤(بسم الله الرحمن الرحيم)✤

(قوله ادخال لا النافية) بحسب الوضع وان كانت زائدة على احتمال هنا للتأكيد كما ذكره المصنف رحمه الله وهذا بناء على انها تزاد مطلقا أو مع القسم في ابتداء الكلام والجملة وقد قيل انها لا تزاد الا في حشو الكلام ووسطه ورد بأن السماع على خلافه فانها زيدت في أوائل القصائد كثيرا فلا حاجة الى الجواب عما هنا بأن القرآن في حكم سورة واحدة وفيه وجوه أخر مرت مفصلة (قوله فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر) هو لامرئ القيس من قصيدة وبعده

تميم بن مر وأشياعها ✽ وكندة حولي جميعا صبر

وقوله لأقسم على أن اللام لام ابتداء وأقسم خبر مبتدا محذوف أي لأنا أقسم وقد تقدم ما فيه أيضا فتذكره (قوله بالنفس المتقية) فسرها بالنفس المتقية لان القسم بشيء خصوصا من الله يقتضي تعظيمه والنفس الفاجرة لا وقع لها فلا يقسم بها وقوله تلوم النفوس اشارة الى أن التشديد فيه للمبالغة بكثرة المفعول فهي في الكم وقوله تلوم نفسها أبدا أشار بقوله أبدا الى ان المبالغة في الكيف باعتبار الدوام وقوله المطمئنة تفسير آخر للوامة وفيها وجوه أخر بعضها من اصطلاح الصوفية فقيل هي فوق المطمئنة وهي التي ترشحت لتأديب غيرها وقيل هي الامارة وكل نفس عبارة عن نفس الانسان وهو يتصف بصفتها وقد يثبت للانسان واحد أنفسا بجعل تغاير الصفات بمنزلة تغاير الذات (قوله أو بالجنس) أي القسم بجنس النفس الشامل للتقية والفاجرة والقسم بها حينئذ بقطع النظر عن صفاتها لانها من حيث هي شريفة لانها بمعنى الروح وهي من عظيم أمر الله ولا يرد عليه ما قيل من أنه لا يناسب ادخال النفس الفاجرة في المقسم به والاقسام يقتضي الاعظام وهو غير مناسب لها وقوله لم تزل تلوم أي تلوم نفسها وفي نسخة تتلوم بالتشديد وهي للمبالغة في لوم النفس أيضا وفي الاساس تلوم نفسه أي جنى عليها فاللائمة ويكون بمعنى التربص والتمكث أيضا في قصره عليه واعترض بأنه غير مناسب هنا فقد قصر وقوله على ما خرجت به من الجنة أي على الفعل الذي خرجت به من الجنة (قوله وضمها) أي النفس في الذكر الى يوم القيامة بالعطف المقتضي للمناسبة وبينهما مناسبة لانها دار الجزاء وهي المجازاة (قوله لأن فيهم من

يحسب) فالإسناد إلى الجمع مجازي لوقوعه من البعض وتقدم فيه كلام وأنه هل يجوز ذلك مطلقا أو يشترط فيه شيء ككثرة من صدر منه أو رضا الباقين وقوله أو الذي نزل فيه فالتعريف للعهد وعلى ما قبله للجنس وقوله عدي بن أبي ربيعة كذا في النسخ وهو الموافق للكشاف وغيره فهو كما ذكره ابن حجر عدي بن أبي ربيعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء ووقع في بعضها عدي بن ربيعة وكأنه من تحريف الكاتب وقوله أو يجمع الله هذه العظام بفتح همزة الاستفهام والواو العاطفة ابتداء كلام للإنكار أي كيف يجمع الله عظاما بالية وفي بعض النسخ بأو العاطفة بسكون الواو ونصب يجمع بعدها أي لن أصدقك إلا أو إلى أن يجمع الله هذه العظام وأشاهدها كذلك وحينئذ أصدقك وهو تعليق بالمحال على زعمه (قوله بعد تفرقها) لأن الجمع لا يتصور إلا بعد التفرق وقوله وقرئ أن لن تجمع بالتاء الفوقية وقوله سلامياته جمع سلامى كحبارى وهي ما صغر من عظم الأطراف كاليدين والرجلين ففيها جهتان الصغر وكونها في الأطراف وكل منهما يقتضي صعوبة الجمع وثبوته لغيره بالطريق الأولى والثاني اسم جنس جمعي كالتمر فلذا قال الذي هو أطرافه وقوله فكيف بغيرها لأن القادر عليها قادر على غيرها بالطريق الأولى وقوله وهو أي قادرين والفعل المقدر بعده نجمعها وفي تفسير محيي السنة البغوي هنا كلام مغلق نقله عن الفراء وقال قادرين منصوب على الخروج وهو مما خفي على كثير من الفضلاء ولا نبين المحل أوردناه مشروحا (قوله عطف على أيحسب) فيه تسمح لأنه إذا كان استفهاما لم يكن معطوفا على أيحسب بل على يحسب وحده كما صرح به في قوله يكون الإضراب الخ فإنه على اللف والنشر فلا يرد أنه إذا كان استفهاما عطف على يحسب وإذا كان إيجابا عطف على أيحسب وهو الأولى والأتم ولا حاجة إلى أن يقال هو فيهما معطوف على أيحسب بتقدير همزة أو بدونه وقال أبو حيان إنها للإضراب الانتقالي بلا إبطال عن قوله نجمعها قادرين إلى ما عليه الإنسان (قوله تعالى بل يريد الإنسان ليفجر أمامه) هو كقوله يريد الله ليبين لكم وفي المغني أنه قد اختلف فيه فقيل المفعول محذوف أي يريد الله التبيين ليبين لكم وقال الخليل وسيبويه ومن تبعهما الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إرادة الله ليبين لكم وعلى هذا فلا مفعول للفعل انتهى وقيل إنه منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق أي ثم جميع إرادته ليفجر أو مفعوله محذوف يدل عليه ليفجر أي يريد شهواته ومعاصيه كما قدره المعرب وهو مخالف لكلامهم في نظائره فليحرر (قوله ليدوم على فجوره فيما يستقبله من زمان) فسره به لأن أمامه ظرف مكان استعير هنا للزمان المستقبل فيفيد الاستمرار والضمير للإنسان كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقيل هو ليوم القيامة ونقل عن ابن عباس وقيل الدوام والاستمرار لأنه خبر عن حال الفاجر بأنه يريد ليفجر في المستقبل على أن إرادته وحسبانه هما عين الفجور وفي إعادة المظهر ما لا يخفى من التهديد ونعي قبح ما ارتكبه وأن الإنسانية تأباه وقيل حمله على الاستمرار ليصح الإضراب ويصير المعنى بل يريد الإنسان أن يستمر على فجوره ولا يتوب فلذا أنكر البعث (قوله يسأل) استئناف أو حال أو تفسير لقوله يفجر أو بدل منه والاستئناف بياني كأنه قيل لم يريد الدوام على الفجور قيل لأنه أنكر البعث واستهزأ به وقوله تحير فزعا هو المعنى المجازي وقوله فدهش بصره هو المجازي فهو استعارة أو مجاز مرسل لاستعماله في لازمه أو في المطلق وبرق بمعنى نظر البرق كقمر نظر القمر وقوله أو من البريق عطف على قوله من برق وقيل إنه معطوف على قوله وهو لغة وقوله شدة شخوصه أي فتح عينه من غير أن يطرف وبلق بمعنى فتح وقيل إنه يكون بمعنى أغلق فهو من الأضداد واللام فيه أصلية وقيل بدل من الراء كما قيل في نثر وقد قالوا إنه سمع برق بمعنى فتح عينه (قوله بلق الباب) أي انفتح فهو لازم والذي في القاموس أنه متعد فبلق الباب كفتحه (قوله في ذهاب الضوء) فاجتماعهما في التساوي فيه والجمع مجاز عنه وقوله أو الطلوع فالجمع بمعنى طلوعهما من سمت واحد وقوله ولا ينافيه

يحسب أو الذي نزل فيه وهو عدي بن أبي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (أن لن نجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (بلى) نجمعها (قادرين على أن نسوي بنانه) نجمع سلامياته ونضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي بنانه الذي هو أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أي نحن قادرون (بل يريد الإنسان) عطف على أيحسب ويجوز أن يكون استفهاما وأن يكون إيجابا للجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من زمان (يسأل أيان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة استبعادا له أو استهزاء (فإذا برق البصر) تحير فزعا من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب إذا انفتح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) في ذهاب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فإنه مستعار للمحاق

أي بجمعهما المذكور لا ينافيه الخسوف السابق لان الخسوف كما تقرر يكون اذا تقابلا وحالت الارض بينهما واذا كان في أواسطه فلا يتأتى مع اجتماعهما لانه انما ينافيه اذا أريد مصطلح اهل الهيئة امّا لو اريد به ذهاب الضوء كما مر وذلك باستتاره وهو المحاق تثليث الميم فلا منافاة بينهما حتى يقال يجوز ان يكون الخسوف في وسط الشهر والجمع في آخره اذ لا دلالة على اتحاد وقتيهما في النظم وان صح ذلك أيضا (قوله ولمن حمل ذلك) أي قوله برق البصر على شخوصه عند النزع والاحتضار لانه ينكشف له الامر حينئذ فيعلم حقيقة ما اخبر به ولذا اتصل بما قبله والخسوف حينئذ بمعنى ذهاب نور البصر منه لانه المناسب له وجمع الشمس والقمر حينئذ استتباع الروح حاسة البصر فيعبر بالشمس عن الروح وبالقمر عن حاسة البصر على نهج الاستعارة لان نور البصر بسبب الروح كما ان نور القمر بسبب الشمس وقوله في الذهاب أي ذهاب الروح زهوقها وذهاب احساس الحاسة وجميع الحواس بذهاب الروح (قوله أو بوصوله الى من كان الخ) الضمير للروح وان كان مؤنثا لتأويله بمذكر وقوله من سكان جمع ساكن بان الملك وفي نسخة المكان فقوله من سكان متعلق بقوله يقتبس على انه بدل من قوله منه وهو معطوف على قوله باستتباع أي وله أن يفسر الجمع بوصول الروح الانسانية الى محل أو الى من كان يقتبس الروح منه نور العقل وهم سكان القدس أي الارواح المقدسة المنزهة عن النقائص المتقدمة عن نور الانوار فالقمر مستعار للروح والشمس لسكان الملا الاعلى لانهم يقتبس منهم اقتباس القمر من الشمس (قوله وتذكير الفعل) وهو جمع لتقدمه هو الصحيح لانه انما يجب اذا تأخر وغايته المعطوف المذكر وهو القمر هو المرجح وليس التغليب هنا اصطلاحيا حتى يعترض بانهما لم يجتمعا في تعبير واحد بل المراد به جعل حكمه من التذكير معتبرا عالبا على الشمس فلا وجه للاعتراض بانه لا يجوز قام هند وزيد على التغليب والجواب بانه ليس وجها مستقلا بل لا معنى له (قوله أين المفر) فهو مصدر ميمي وقوله قول الآيس لعله بانه لا فرار حينئذ وحمله على حقيقته على توهمه ذلك لدهشته والمتمنى معمول لوجدانه وقوله وقرئ بالكسر أي كسر الفاء على القياس في اسم المكان لان مضارعه يفر بالكسر ومن ظنه بكسر الميم فقد سها وجوز في المكسور أن يكون مصدرا كالمرجع أيضا (قوله ردع عن طلب المفر) المراد بطلب التلفظ بما يدل على طلبه عند اليأس أو بناء على ظاهره فلا يعترض عليه بانه لا يناسب ما تقدم من أنه قول الآيس كما قيل (قوله مستعار من الجبل) لان الوزر الجبل المنيع ثم شاع وصار حقيقة لكل ملجأ فلا ينافي هذا قوله في الكشاف كل ما التجأت اليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك كما قيل (قوله اليه وحده استقرار العباد) فالمستقر مصدر ميمي واليه قدم لافادة الاختصاص لا بناء على جواز تقدم معمول المصدر اذا كان ظرفا للتوسعهم فيه بل لانه خبر ومعنى كون استقرارهم اليه لا منجا ولا ملجأ غيره وقوله أو الى حكمه الخ لانه مالك الملك ومصير أمرهم اليه والى حكمه في القيامة وقوله أو الى مشيئته على تقدير مضاف فيه كما في السابق أو هو محصل المعنى المراد منه والمستقر على هذا اسم موضع وهو مقرهم بعد الحشر في دار الخلود فانه مفوض لارادته (قوله تعالى ينبأ الانسان الخ) فصله عما قبله لاستقلال كل منه ومن قوله يقول الخ في الكشف عن سوء حاله وقوله بما قدم من عمل عمله الخ بما قدم كانه بما عمل وبما أخر ما تركه ولم يعمله وهو مجاز مشهور فيما ذكر أو ما قدمه ما عمله وما أخره عمل من اقتدى به بعده عملا له كانه وقع منه وبقية المعاني ظاهرة (قوله حجة بينة) تفسير لقوله بصيرة فهو مجاز عن الحجة الظاهرة أو بصيرة بمعنى بينة وهي صفة لحجة مقدرة وجعل الحجة بصيرة لان صاحبها يبصر بها فالاسناد مجازي أو هي بمعنى دالة تجازا أو هو استعارة مكنية وتخييلية وكلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمله والانسان مبتدأ أو بصيرة خبره وعلى متعلق به والتاء للمبالغة أو لكونه صفة حجة كما مر وقوله على اعمالها أي أعمال النفس فهو بتقدير مضاف فيه أو هو المراد منه (قوله لانه شاهد بها) اي بالاعمال في يوم القيامة حيث تنطق أعضاؤه بما عمل وقوله أو عين بصيرة بها عطف على قوله حجة بينة وبها متعلق بمقدر أي

ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب أو بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أي الفرار يقول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعمالها لانه شاهد بها

يبصر بها وقوله فلا يحتاج الى الاضمار فهو على الوجهين وفيه شائبة من التجريد كما في شرح الكشاف وقوله على المجاز لما مر لا لانه للاعضاء كما توهم (قوله ولو جاء الخ) فسره المحشي بالعذر بالقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المروى للعطش وقوله على غير قياس لان قياسه معاذر بغير ياء وهو المراد من قول الزمخشري اسم جمع لانه يطلقه على الجموع المخالفة للقياس كما مر غير مرة ومن غفل عنه اعترض عليه بانه ليس من ابنية اسم الجمع وقوله وذلك أولى أى كونه جمع معذار لجريه على القياس الا أن في ثبوت المعذار بمعنى العذر نظر لانه لم يسمع من الثقات أو بمعنى الستر كما روى عن الضحاك والجمع يحتمل أن يكون لمعذرة وأشبعت حركته كما ذكر والمعذرة بتثليث الذال العذر وقيل معنى قوله وذلك أولى ان جمع معذرة على معاذير أولى من جمع منكر على مناكير لان التغيير فيه أقل وليس بشيء ولم يتعرضوا لجواب لو هنا فاما أن يكون بمعنى الشرطية مستغنيا عنها كما قيل أو يدل عليه ما قبله والظاهر الاول (قوله لتأخذه على عجلة) اشارة الى أن الباء للتعدية وعن الشعبي عجل به من حبه اياه وهو لا ينافي ما ذكر وقوله وهو تعليل الخ يعني قوله ان علينا جمعه وهو ظاهر وقوله بلسان جبريل عليك يشير الى أن الاسناد مجازي هنا وقوله قراءته اشارة الى أنه مصدر لا بمعنى المقروء وقوله وتكرر فيه فالاتباع عبارة عن قراءته كما قرأه جبريل والتكرار من المقام بقرينة السباق (قوله بيان ما أشكل عليك من معانيه الخ) التأخير من لفظ ثم وأول من استدل بهذه الآية على ما ذكر القاضي أبو الطيب وهو انما يتم اذا فسر البيان بتبيين المعنى وقد قال الآمدي يجوز أن يراد به بيان الاظهار لا بيان المجمل ويؤيده أن المراد جميع القرآن والمجمل بعضه وما ذكره الآمدي هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما فانه قال في تفسيره ان علينا أن نقرأه يريد ما ذكر (قوله اعتراض) يعني أن قوله لا تحرك الخ كلام وقع معترضا في أثناء أمور الآخرة توبيخا على ما جبل عليه الانسان * والمرء مفتون بحب العاجل * حتى جعل مخلوقا من عجل ومن محبة العاجل وايثاره على الآجل تقديم الدنيا الحاضرة على الآخرة الذي هو منشأ الكفر والعناد المودي الى انكار الحشر والمعاد فالنهي عن العجلة في هذا يقتضي النهي فيما عداه على آكد وجه وهذه مناسبة تامة بين ما اعترض فيه وبينه يندفع بها انكار بعض الزنادقة للمناسبة فيه بوجه من الوجوه حتى تشبث لانه وقع في القرآن تغيير وتحريف بمن جمعه * وما عليك اذا لم تفهم البقر * وقيل قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه في معنى يحبون العاجلة فتظهر مناسبته لما قبله وتوكيده له فلا حاجة الى أن يقال أراد بالاعتراض هنا الاستطراد كما قيل فانه الوجه الآتي (قوله أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات) من عجلته صلى الله عليه وسلم في تلقيها عن جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل له لا تحرك الخ نهياله عما صدر منه في ذلك الحين كما يقول المرء وهو يتكلم لمخاطبه اذا التفت لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود فلما كان فيه من الكلام فالمناسبة لما وقع في الخارج لا للمعنى الموحى به فهو استطراد واعتراض بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي حتى يرد عليه انه لم يفد ما اعترض فيه توكيدا ولا بد منه في الاعتراض (قوله وقيل الخطاب مع الانسان المذكور) في قوله أيحسب الانسان فهو المخاطب بقوله لا تحرك الخ كما فسره المصنف رحمه الله ولبعده مرضه المصنف رحمه الله تعالى وان ارتضاه غيره وقدمه على الوجه السابق وهو مخالف للمأثور في تفسير الآية وقوله ردع للرسول الخ لف ونشر على التفسيرين ويحتمل عود كل منهما الى الجميع وقوله للمعنى لانه مفرد لفظا مجموع معنى وقوله ويؤيده الخ لانه على الغيبة ظاهر في أن الضمير للانسان وعلى ما قبله علق فيه النهي على غيره فلا التفات فيه وقوله بهية أى حسنة وقوله متهللة أى منيرة مشرقة كالهلال من المسرة (قوله واذلك) أى لكون المعنى ما ذكر قدم متعلقه وهو قوله الى ربها للدلالة على الاختصاص وعدم النظر لما سواه وقوله وليس هذا الخ رد على الزمخشري حيث ادعى نصرة لمذهبه في انكار الرؤية أنه لو كان النظر بمعناه المعروف لم يصح الحصر لان قصر النظر غير واقع كما لا يخفى على من له نظر بأنه في وقت ما لا في جميع الاوقات لانه لا يراه دائما مع أنه قد يجعل رؤيته بما سواه عدما أو يقال التقديم لرعاية الفاصلة لا للحصر هنا أو للاهتمام لانه المقصود

وصفها بالبصارة على المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الاضمار (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكرات فان قياسه معاذر وذلك أولى وفيه نظر (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه) قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك (ثم ان علينا بيانه) بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور وأصل الدين فكيف بها في غيره أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار أو التأمل فيه ثم ان علينا بيان أمره بالجزاء عليه (كلا) ردع للرسول عن عادة العجلة أو للانسان عن الاغترار بالعاجل (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطاب اشعارا بأن بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهللة (الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره

بالافادة اذ أصل النظر معلوم غنى عن البيان (قوله وقيل مستطرة انعامه) هو ما ارتضاه الزمخشري لتأييد
مذهبه فى انكار الرؤية لان النظر يكون بمعنى الانتظار وقوله الى الوجه لانه يقال وجه زيد
منتظر وارادة الذات بأ هاقوله ناظرة لان المتبادر وصف الوجوه الحقيقية به وقوله لا يعدى بالى يعنى ل
نفسه وما قاله الشريف المرتضى فى الدرر من أن الى هنا اسم بمعنى النعمة واحد الآلاء بعيد جدا وأورد
عليه أن الزمخشري لم ينقل هنا النظر بمعنى الانتظار حتى يرد ما ذكر انما قال انه نظر العين للوجه وهو كناية عن
توقع الاحسان ورجائه فالصواب أن الانتظار والتوقع لا يلائم المقام والمناسب للمدح لهؤلاء ذكر ما
أفاض عليهم من الانعام وما أحسنه من انه ليس ردا على الزمخشري بل على غيره من مشايخ المعتزلة
الذاهبين الى انه هنا بمعنى الانتظار كما نقل فى الكتب الكلامية خلاف ما يقتضيه سياق كلامه فانه بعينه
ما فى الكشاف والقول بأنه ذهاب الى الكناية وترك الحقيقة من غير داع لا وجه له لانه أى داع اقوى من
كون الرؤية غير واقعة عنده وابطال المذهب أمر آخر (قوله واذا نظرت اليك من ملك) البيت
لا أدرى قائله يعنى انه استشهد بهذا البيت على ان النظر بمعنى الانتظار ورده بأن الانتظار لا يستعقب
العطاء والمراد به هنا السؤال وأنت خبير بأن ما فى الكشاف انه من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع
بى يريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل واذا نظرت الخ فهو ما عرفته من انه كناية عن التوقع وهو
يعقب العطاء وليس فيه ذكر للانتظار لانه مغاير للتوقع وغير ملازم له أيضا وأيضا كون الانتظار لا يعقب
العطاء غير مسلم نعم لا يطرد فيه ذلك فقد يجعل هنا ادعائيا ولا تدخل فى السؤال أيضا وكون النظر بمعنى
السؤال بعيد وبين فى قوله من ملك تجريد نحو رأيت منك الاسد وقوله والبحر دونك أى حائل بينى وبينك
يعنى أنه مع بعده عنه لا يزال يتقلب فى نعمه أو المعنى والبحر فى الجود لا يصل الى كرمك وهذا أظهر وعليه
فلا يرد ما ذكر بأن هذه الجملة حالية (قوله والباسل أبلغ من الباسر الخ) يعنى كل منهما يدل
على شدة العبوس والباسل يدل على زيادة أقوى منه وعدل عن الابلغ لايهامه غير المراد فقوله
لكنه الخ جواب عن سؤال مقدر والكلوح بضم الكاف ما يظهر على الوجه فى حال العبوس وقوله تتوقع
أربابها اشارة الى أن الظن هنا بمعناه الحقيقى وأن الضمير راجع الى الوجوه بتقدير مضاف فيه وكونه
للوجه بمعنى الذات استخداما بعيد وقيل الظن هنا بمعنى اليقين كما مر وأيد بأن مقتضى مقابلة النضرة
والنعيم تحقق سوء المنظر والنعم لا ظنه وتوقعه وأجيب أن المراد انها مع ما هى فيه من البلاء المحقق
تتوقع لما هو أشد منه بعده فهو عبارة عن عدم تناهى الشدائد وفيه نظر ولا ينافى ما ذكره المصنف رحمه
الله تعالى كون أن مخففة من الثقيلة فان المنافى له ما يدل على التحقق الصرف وأما افعال الظن
فيقع بعدها المصدرية والمخففة كما صرحوا به (قوله داهية) هو بمعناه الوضعى وقوله تكسر الفقار وهو
عظم الظهر بيان لأخذه واشتقاقه وقوله عن ايثار الدنيا الخ فهو ناظر الى قوله يحبون العاجلة وقوله
أعلى الصدر لان التراقى جمع ترقوة وهى عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق وقوله اضمارها يعنى النفس
فان الضمير لها وهى معلومة من الانسان وقوله الرقية بالضم كالعوذة ما يتكلم به عند الملسوع والمريض
من آيات الشفاء ونحوها (قوله أو قال ملائكة الموت الخ) قيل ان قوله ملائكة الرحمة لا يناسب
ما بعده من قوله فلا صدق الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه
الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافى عموم ما قبله والاستفهام فى
هذا الوجه حقيقى وكذا فى الوجه الاول الا انه محتمل للانكار على أن المعنى لا راقى له بعد هذه الحالة وقوله
من الرقى بضم الراء مصدر بمعنى الصعود وقوله محالها بمعنى مجوزاته منها (قوله التوت ساقه
بساقه) فالساق بمعناه الحقيقى وال فيه عهدية او عوض عن المضاف اليه وقوله اوشدة الخ على ان الساق
عبارة عن الشدة كما مر فى سورة القلم والتعريف للعهد أيضا فان قلت ما مر هو الكشف عن
الساق ووجهه ظاهر لان المصاب يكشف عن ساقه فكيف يترك هذا عليه قلت الامر كما ذكرت لكنه

وقيل مستطرة انعامه وردّ بأن الانتظار
لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يعدى بالى

وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتنى نعما

يعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء
(ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس
والباسل أبلغ من الباسر لكنه غلب فى
الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تتوقع
أربابها (أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر
الفقار (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على
الآخرة (اذا بلغت التراقى) اذا بلغت النفس
أعالى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة
الكلام عليها (وقيل من راق) وقال
حاضرو صاحبها من يرقيه مما به من الرقية
أو قال ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من
الرقى (وظن أنه الفراق) وظن المحتضر أن
الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها (والتفت
الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر
على تحريكها أو شدة فراق الدنيا بشدة
خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق)

شاع فيه فهم ذلك من الساق وحده حتى صار عبارة عن كل أمر فظيع كما أشار اليه الراغب فتدبر (قوله سوقه الى الله وحكمه) يشير الى أن المساق مصدر بمعنى السوق وان فيه مضافا مقدرا وتقديم الخبر كما مر (قوله ما يجب تصديقه) على أن صدق ماضي التصديق وما بعده على انه من التصدق ودخلت فيه لا على الماضي كما في قوله * وأي عبد لك لا ألما * وله شواهد أخر فان قلت على انه من التصدق الاستدراك ظاهر لانه لا يلزم من نفي التصدق والصلاة التكذيب والتولي كما في كثير من عصاة المؤمنين واما اذا كان من التصديق فيلزم التكرار ووقوع لكن بين أمرين متوافقين وهو لا يجوز كما قاله أبو حيان قلت ما ذكره غير مسلم فانه معطوف على قوله يسأل أيان يوم القيامة وهو سؤال استهزاء واستبعاد كما مر فالمعنى استبعد البعث وأنكره فلم يأت بأصل الدين الذي هو التصديق بالله ولا بأهم فروعه وهو الصلاة ثم أكد ذلك بذكر ما يضاده بقوله ولكن كذب الخ نفيا لتوهم السكوت أو الشك أي ومع ذلك أظهر الجحود والتولي عن الطاعة فكونهما متوافقين غير مسلم ولا استدراك للاستدراك كما توهمه (قوله والضمير فيهما للانسان الخ) اشارة الى أنه معطوف على قوله يسأل أيان يوم القيامة كما مر وبه صرح الامام فهو لا يعد فيه معنى وان بعد لفظا فانكار أبي حيان له غير مسلم وقوله أيحسب الانسان بعده تكرير للانكار وقرينة مقربة له وفيه نظر فان انكار بعده مكابرة لا تخفى (قوله فان المتبختر يمد خطاه) بيان لوجه افادته لما ذكر قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه قيل وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشي خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا وقوله أصله يتمطط فأبدل بعض حروف المضارعة ياء كما قيل في قصصت أقصاري قصيت ونظائره كثيرة وقوله أو من المطا فهو معتل بحسب الاصل (قوله ويل لك) هذا محصل معناه المراد منه فانه مثله فيرد للدعاء عليه أو للتهديد والوعيد وعن الاصمعي انها تكون للتحسر على أمر فات هذا هو المعنى المراد منها والكلام في لفظها فقيل هو فعل ماض دعائي من الولي واللام مزيدة أي أولاك الله ما تكرهه أو غير مزيدة أي أدنى الهلاك لك كما ذكره المصنف رحمه الله وقريب منه قول الاصمعي ان معناه قاربه ما يهلكه أي نزل به واستحسنه ثعلب وقيل انه اسم وزنه أفعل من الويل فقلب وقيل فعلى ولذا لم ينون ومعناه ما ذكر وألفه للالحاق لا للتأنيث وعلى الاسمية هو مبتدأ ولك الخبر وقيل انه اسم فعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر ونقل الزمخشري عن أبي علي أنه علم للمعنى الويل وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل وقيل عليه ان اولى غير متصرف ومثل يوم أيوم غير منقاس ولا يفرد عن الموصوف ودعاء القلب من غير دليل لا يسمع وعلم الجنس خارج عن القياس فما ذكر بعيد من وجوه عدة وقيل فالاحسن انه أفعل تفضيل خبر لمبتدأ يقدر كما يليق بمقامه فالتقدير هنا النار أولى لك بمعنى أنت أحق بها وأهل لها (قوله أي تكرر ذلك عليه الخ) اشارة الى أنه مكرر للتوكيد ومر تحقيقه والكلام في عطفه وقوله وهو يتضمن تكريرا انكاره الخ اشارة الى فائدة ما ذكر بعد قوله أيحسب الانسان سابقا أمرين أحدهما أنه في مقابلة تكريره للانكار وثانيهما دلالته على وقوع البعث لان الحكمة في خلق الانسان تقتضي التكليف ثم الجزاء لئلا يكون عبثا وهو قد لا يكون في الدنيا فلزم ذلك وقوله استدلال آخر أي بعد الاستدلال بقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى (قوله كان اذا قرأها الخ) قال ابن حجر رواه أبو داود والحاكم وهذا كما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر تبارك الله رب العالمين كما في تفسير الجلالين وقوله من قرأ الخ حديث موضوع * تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة الانسان)

وتسمى سورة الدهر والامشاج وهل أتى ولا خلاف في عدد آياتها وهي مكية عند الجمهور وقال ابن عادل انها مدنية عند الجمهور وهو مخالف لما قاله الفاضل المحشي وقيل مدنية مطلقا وقيل الا قوله فاصبر الخ

سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يجب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في أيحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظهر فانه يلويه (أولى لك فأولى) ويل لك من الولي وأصله أولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم أو أولى لك الهلاك وقيل أفعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون أو فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار (ثم أولى لك فأولى) أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى (أيحسب الانسان أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) فقدره فعدله (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا به

(سورة الانسان)

مكية وآيها احدى وثلاثون

وقيل الا قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله استفهام تقرير وتقريب) تقريب بالرفع عطف على استفهام أو بالجر عطف على تقرير والتقرير الحمل على الاقرار بما دخلت عليه والمقرر به من ينكر البعث وقد علم أنهم يقولون نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال لهم فالذى أوجدهم بعد أن لم يكونوا كيف يمتنع عليه احياؤهم بعد موتهم وهذا معنى الهمزة المقدرة معها والتقريب تقريب الماضى من الحال وهو معنى قد وهل المراد فيه لها فلما سدت مسد الهمزة دلت على معناها ومعنى الهمزة معا ثم صارت حقيقة فى ذلك فقوله ولذلك أى لدلالتها على ما ذكر كما عرفته وقوله فسر بقد كما فسرها به ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة من النحاة كالكسائى وسيبويه والمبرد والفراء ورده ابن هشام فى المغنى وقوله وأصله أهل على ما قررناه (قوله كقوله) القائل هو زيد الخيل قاله فى غارة أغارها على بنى يربوع وهم قبيلة معروفة أغار عليهم فأصاب منهم وقتل وسبى فقال فى ذلك شعرا وهو

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم
أم هل تركت نساكم فيه دامية * ملابسه تنفث الطلاء بالعدم
والحرث ابن هشام عند معركة * رهن المقامة للعرجاء والرخم
انا كذلك اذا ما غارة لحقت * نمضى لكل رقيق حده خدم
وكل مشترف من نسل سلهمة * يلحض عند اعتراك الموت باللجم

وهذه جميع الابيات قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى والذى رأيته فى نسخة قديمة من ديوانه فهل رأونا وقال الشيرازى الرواية الصحيحة أم هل رأونا وأم منقطعة بمعنى بل فلا دليل فيه لما قاله الزمخشرى ومن تبعه لان الحرف لا يدخل على مثله ولم يجعله المصنف رحمه الله دليلا كما فى الكشاف لاحتمال أنه جمع بينهما للتوكيد كما فى قوله * ولا للما بهم ابدا دواء * مع أن هذا أقرب لعدم اتحادهما لفظا والسفح أسفل الجبل يسفح فيه الماء والقاع الارض المنخفضة والاكم جمع أكمة وهى ما علا من الارض دون الجبل والشدة بالفتح الحملة أو بالكسر القوة والباء فيه لتضمين سائل معنى أهتم أو للسببية وقوله أهل الخ كناية وتعريض معناه أهل كنا غالبين أم هم وفيه تعريض بأنهم كانوا فى الحضيض كذا فى الكشف وعندى انه كناية عن انهزامهم لان من شأن المنهزم الالتجاء الى جبل (قوله طائفة محدوده) أى مقدرة وهو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها اما مدة الحمل ان أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى اربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار ان أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين والزمان عام للكل وتوقف أبو حنيفة فى معنى الدهر كما ذكر فى كتاب الايمان يعنى فى المراد به عرفا حتى يقال عادا يحنث اذا قال لا أكلمه الدهر (قوله غير مذكور بالانسانية) اشارة الى أن النفى راجع للقيد أى غير معروف بها والمراد أنه معدوم لم يوجد بنفسه اذ كان الموجود أصله مما لا يسمى انسانا ولا يعرف بعنوان الانسانية كالعناصر الاربعة جملتها أو بعضها المخلوق منها آدم عليه الصلاة والسلام أو النطفة المتولدة من الاغذية المخلوقة من العناصر وقوله حال من الانسان فأطلق على مادته الانسان مجازا بجعل ما هو بالقوة منزلا منزلة ما هو بالفعل أو هو من مجاز الأول وقوله بحذف الراجع أى العائد وتقديره فيه كما فى قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ (قوله والمراد بالانسان الجنس) الشامل لآدم وبنيه لا آدم كما ذهب اليه بعض المفسرين وسيأتى لانه أعيد معرفة فى قوله لقد خلقنا الانسان من نطفة فيكون عين الاول وآدم غير مخلوق من نطفة فاذا أريد الجنس فاما أن يكون جنس بنى آدم وهو خارج أو داخل بتغليب غيره عليه أو بجعل ما للاكثر للكل مجازا فى الاسناد أو الطرف فلذا قال لقوله الخ فجعل هذا دليلا لتفسيره

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل أتى على الانسان) استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله
* أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم *
(حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيأ مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان من نطفة)

بالجنس بناء على الظاهر المتبادر (قوله أو آدم) أى المراد به فى قوله على الانسان آدم عليه الصلاة والسلام وقوله بين أولا خلقه أى ما خلق منه ومادته لان الشئ الذى لم يذكر المراد به العناصر أو التراب وهو وان أبهم معلوم من القرائن الخارجية فما قيل انه بطريق الاشارة لا وجه له الا أن يريد ما ذكر على أن الاشارة غير المصطلحة فقوله سابقا كالعناصر والنطفة المراد المجموع بالنظر الى المجموع أو التوزيع على الوجهين فى المراد بالانسان وابن نظر التقريب فى الاستفهام وعممه لان مرتبة العنصرية بعيدة كما توهم لان التقريب فيهما نسبى تقريبى (قوله أخلاط) جمع خلط بمعنى مختلط ممتزج وقوله مشج بفتحتين كسبب وأسباب أو بفتح فكسر ككتف وأكتاف ومشيج فعيل فانه يجمع أيضا على أفعال كشهيد وأشهاد ونصير وأنصار وان قال فى التسهيل انه غير مقيس وقوله وصف النطفة وهى مفردة بها أى بأمشاج وهو جمع لان المراد بها مجموع ماء الرجل والمرأة والجمع قد يقال على ما فوق الواحد أو باعتبار الاجزاء المختلفة فيها رقة وغلظا وصفرة وبياضا وطبيعة وقوة وضعفا حتى اختص بعضها ببعض الاعضاء على ما أراده الله بحكمته وعلمه بقدرته فهذا فى المعنى جوابان والحاصل أنه نزل منزلة الجمع ووصف بصفة أجزائه وقوله ولذلك أى لاجل التفاوت والاختلاف المذكور وخلقها متفاوتة كذلك باختياره تعالى فلا يتوهم أنه مخالف للمذهب الحق من أنه باختياره تعالى وان جاز أن يقال انه وقع كذلك ابتداء باختياره تعالى فتدبر (قوله وقيل مفرد) أى أمشاج هنا مفرد بناء على أن أفعالا يكون فى المفردات نادرا وقد عدوا منه ألفاظا مذكورة فى كتب اللغة واليه ذهب سيبويه فى لفظ أنعام كما مر فالقول بأنه لم يذهب اليه غير صحيح وقد مر ما فيه وقولهم برمة أعشار أى متكسرة كأنها صارت عشر قطع والبرمة القدر والاكياش بكاف وياء تحتية مثناة وشين معجمة ثوب غزل غزله مرتين وقيل الثوب الاكياش من ملابس الاكياس (قوله وقيل ألوان) معطوف على قوله اخلاط على أنه مفسر بذلك أو بهذا وقوله اخضر الخ لتغيرهما بالمكث فى قعر الرحم كما يخضر الماء بالمكث وهو حال أى من فاعل خلقنا أو من مفعوله وقوله بمعنى مريدين اختباره يشير الى ما يرد عليه من أن الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكليف وهو يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه الخ فأجاب بأنه اما حال مقدرة مؤولة بقوله مريدين الخ أو الابتلاء ليس بمعنى الاختبار المذكور بل هو مجاز مستعار لنقله من طور وحال الى طور وحال آخر لان المنقول يظهر فى كل طور ظهورا آخر كظهور نتيجة الامتحان بعده وليس هذا على تفسير الامشاج بالاطوار كما يتوهم وأما كون نبتليه فى نية التأخير أى فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه فتعسف ولذا لم يعرج عليه المصنف (قوله فهو كالمسبب الخ) أى جعل الله الانسان ذا سمع وبصر كالمسبب عن الابتلاء لان المقصود من جعله كذلك أن ينظر الآيات الآفاقية والانفسية ويسمع الادلة السمعية ولذا خص هاتين الصفتين وقال كالمسبب لان أفعاله تعالى لا تحتاج الى الاسباب والعلل أو لانه مسبب عن ارادة الابتلاء لا عن الابتلاء نفسه وقوله ولذلك أى لاجل أنه كالمسبب عطف بالفاء ورتب عليه ما بعده لانه مسبب وما بعده علة له وقوله ورتب عليه الخ لانها جملة مستأنفة تعليلية فى معنى لانا هديناه أى دللناه على ما يوصله من الدلائل وهو انما يكون بعد التكليف والابتلاء به وقوله انزال الآيات اشارة الى الدلائل السمعية (قوله واما للتفصيل) باعتبار تعدد الاحوال مع اتحاد الذات ففصلت حالاته الى الشكر والكفران كما أشار اليه بقوله فى حالته والتقسيم للناس باختلاف الذوات والصفات باعتبار أن بعضهم كذا وبعضهم كذا والشكر الاهتداء للحق وطريقه والكفران ضده فالمعنى انا دللناه على الهداية والاسلام فمنهم مهتد مسلم ومنهم ضال كافر (قوله أو من السبيل الخ) عطف على قوله من الهاء وقوله على حذف الجواب الخ وتقديره اما شاكرا فتوفيقنا له واما كفورا فبسوء اختياره ونحوه مما يناسب المقام وقيل انها اما العاطفة وفتح همزتها لغة فيها وقد تبدل ميمها ياء كما فى قوله * أيما الى جنة أيما الى نار * وقوله ليطابق قسيمه تعليل للمنفى ومحافظة تعليل للمنفى وقسيمه شاكرا وقوله التوغل فيه أى المبالغة والزيادة فيه الذى تفيده صيغة فعول والكفران نزل

أمشاج) أو آدم بين أولا خلقه ثم ذكر خلق نسله (أمشاج) أخلاط جمع مشج أو مشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكياش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو أطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال الى حال فاستعير له الابتلاء (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكرا واما كفورا) حالان من الهاء واما للتفصيل أو التقسيم أى هديناه فى حالتيه جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بأن الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه (انا أعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالا) بها يقيدون (وسعيرا) بها يحرقون

المشكور وقلما يخلو منه أحد فحينئذ يلزم عدم الفرق بين المؤمن وغيره ولا تتأتى المقابلة لأن كل شاكر كافر وقد يجتمعان والمبالغة بحسب الكيف أو الكم لشموله الجميع (قوله وتقديم وعيدهم) هذا على الوعد للمؤمنين مع تأخر ذكرهم في التقسيم بقوله اما شاكرا واما كفورا لأن الانذار أنسب بالمقام وحقيق بالاهتمام وليكون أول الكلام وهو شاكرا وآخره من أوصاف المؤمنين وأيضا هو لف ونشر مشوش وهو أرجح لما فيه من اتصال أحد القسمين وقوله وقرأ نافع الخ وروت عن غيره كما فصل في النشر وقوله للمناسبة يعني تنوينه كالتنوين ما بعده والمشاكلة يجوز صرف ما لا ينصرف وذكره وجوه أخر في الكشاف هذا أحسنها وأشهرها مع ما يرد على غيرها كما يعلم من شروح الكشاف وقوله جمع ربكاربات جمع رب بناء على أن فاعلا لا يجمع على أفعال وما بعده بناء على القول بجوازه كصاحب وأصحاب وكما في المثل اخبارها أنباؤها والخلاف فيه مشهور وقد مر والبر المطيع وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر ولا يضمر الشر (قوله من خمر) فهو مجاز بعلاقة المجاورة وقوله تكون فيه اشارة الى أنه مما وضع بقيد كالذنوب للدلو فيها ماء ونحوه وقوله ما يمزج بها كالحرام لما يحرم به فهو اسم آلة وقوله لبرده وحرارة الخمر فيعدلها وعذوبته وطعمها مر والكافور الحي كذلك وهو طري وقيل كافور الجنة يخالف لكافور الدنيا ولو ذكر بياضه كان أولى ليكون ترغيبا بما عرف فيه وطيب عرفه بالفتح أي رائحته وهذا تعليل للمزج به دون غيره بناء على أن الكافور بمعناه المعروف وقوله اسم ماء وعلى هذا فالمزج به ظاهر وعلى القول بأنه خمر الجنة فيه أوصاف الكافور الممدوحة فجعله مزاجا مجاز في الاتصاف بذلك (قوله أو من محل من كأس الخ) أي ماء عين أو خمر عين على الوجهين السابقين بناء على أن ما يجري منها خمر أو له فعل الخمر قيل انه لا حاجة لتقدير المضاف على هذا على أنه مجاز في النسبة والنصب على الاختصاص يعني بتقدير أعني أو أخص وقوله أو بفعل يفسره ما بعدها الا أنه صفة عينا ولذا أورد عليه أنه اذا كان صفة عينا فلا يفسر أيضا والا فيجوز نصبه بنفسه من غير تقدير وفيه وجوه أخر ذكرها المعرب (قوله ملتذا) هذا بناء على كون عينا بدلا من قوله من كأس وما بعده على ابداله من كافورا وهو اشارة الى أن يشرب لا يتعدى بالباء فهي متعلقة بمحذوف يدل عليه ما ذكر وقوله مبتدأ منها لأن العين المنبع وقوله كما هو كأنه اكتفاء أي كما هو مبتدأ من الكأس في قوله من كأس ورك الخبر لظهوره وقيل الكاف للبقاء على حاله وما موصولة وهو مبتدأ وهو ضمير العين ذكر لتأويله بالمشروب وخبره محذوف تقديره عليه أي على الوجه الذي هو عليه وبهذا الوجه أعرب قولهم كما أنت وفيه نظر (قوله اجراء سهلا) فتكثيره للتنويع أو هو من التكثير لأن الفجر الشق الواسع كما قاله الراغب فيفيد ما ذكر وقوله بيان ما رزقوه لأجله ضمير رزقوه المنصوب للمذكور والمجرور لما أي بيان البر الذي رزق الابرار ما ذكر لأجله فان ترتب الحكم على وصف البر يشعر بعليته وكان الموافق لقوله يشرب أن يقول ما يرزقونه وكأنه آثر صيغة الماضي للدلالة على التحقق كقوله اقتربت الساعة ونحوه وقوله كأنه سئل عنه أي قيل بما استحقوا هذا النعيم وقوله وهو أبلغ الخ أي أن قوله يوفون بالنذر كناية عن أن يؤدوا الواجبات كلها العلم ما عداه بالطريق الأولى واشارة الى النص كما ذكره (قوله شدائده) التعميم مستفاد من الاضافة الى اليوم فانه يشمل كل ما فيه وفاشيا يعني ظاهرا ومنتشرا أي عام اللحوق والاصابة واستطار الحريق يعني انتشر وطير كسور الفجر وقوله أبلغ من طار لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى وللطلب زيادة دلالة عليه لأن ما يطلب من شأنه أن يبالغ فيه وقوله وفيه اشعار الخ حسن العقيدة لأن خوف يوم القيامة بعد الايمان بالله والحشر والنشر وما تبعه واجتناب المعاصي لأن من خاف العذاب خوفا استحق به أن يمدحه الله أنه اجتنب مقتضى الخوف كما لا يخفى (قوله حب الله) لا ضعف فيه كما قيل لأنه يغني عنه قوله لوجه الله وغير مناسب لقوله حتى تنفقوا مما تحبون لأن ما ذكر مؤيد له لا مناف له وعدم المناسبة غير ضارة وهو أحسن من حب الطعام بخلاف حب الاطعام فتأمل (قوله فانه صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن حجر رحمه الله انه لم يذكره من يعتمد عليه من

اهل

وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الانذار أهم وأنسب وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسلا للمناسبة (ان الابرار) جمع بر أو بار كشاهد (يشربون من كأس) كان رباب خمر وهي في الأصل القدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أي ماء عين أو خمرها أو نصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) أي ملتذا بها أو ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى من لأن الشرب مبتدأ منها كما هو (يفجرونها تفجيرا) يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه لأجله كأنه سئل عنه فأجيب بذلك وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه (ويخافون يوما كان شره) شدائده (مستطيرا) فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله تعالى أو الطعام أو الاطعام (مسكينا ويتيما وأسيرا) يعني أسارى الكفار فانه صلى الله عليه وسلم

كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك (إنما نطعمكم لوجه الله) على إرادة القول بلسان الحال أو المقال إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فإن ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) أي شكرا (إنا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن إليكم ولا نطلب المكافأة منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته (قمطريرا) شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه (ولقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على أداء الواجبات واجتناب المحرمات وإيثار الأموال (جنة) بستانا يأكلون منه (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث إن برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك (متكئين فيها على الأرائك) حال من هم في جزاهم أو صفة لجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يحتملهما وأن يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى أنه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طيء قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) حال أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها أو عطف على جنة أي وجنة أخرى دانية على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بالرفع على أنها خبر ظلالها والجملة حال أو صفة (وذللت قطوفها تذليلا) معطوف على ما قبله

أهل الحديث وكذا ما بعده والأسير المؤمن هو المملوك وسمي أسيرا باعتبار ما كان وتسمية المسجون أسيرا مجاز لمنعه عن الخروج وقوله وفي الحديث غريمك أسيرك فيه تشبيه بليغ أي كأسيرك وهذا كقول علي كرم الله وجهه أحسن إلى من شئت تكن أميره (قوله على إرادة القول) بتقدير قائلين وهذا إما قول باللسان لدفع الامتنان وتوهم توقع المكافأة أو بلسان الحال لما يظهر عليهم من أمارات الإخلاص وقوله أنها تبعث بالصدقة أي كانت تبعث بها وقوله شكرا إشارة إلى أنه مصدر كالدخول وقوله فلذلك نحسن الخ إشارة إلى أنه تعليل لما قبله من قوله إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء وقوله عذاب يوم بتقدير المضاف أو لأن خوفه كناية عن خوف ما فيه (قوله تعبس فيه الوجوه) فوصفه بالعبوس مجاز في الإسناد كقوله نهاره صائم أو فيه استعارة بالكناية على تشبيه اليوم بأسد مفترس وإثبات العبوس له تخييل وأخره لأن العبوس ليس من لوازم الأسد فجعله تخييلية ضعيف ثم الكناية لشهرة وصفه به صح في الجملة وقيل إنه تشبيه بليغ والضراوة بوزن الطراوة بالضاد المعجمة الاعتياد للصيد والافتراس وفي نسخة ضرره وهذه أصح (قوله كالذي يجمع ما بين عينيه) لأنه من قطبه إذا شده وجمع أطرافه وقوله وجمعت قطريها أي جانبيها لنصب حملها وقوله والميم مزيدة فاشتقاقه من قطر بالاشتقاق الكبير وقوله بدل عبوس الفجار المعلوم من قوله وجوه يومئذ باسرة وهو لشهرته غني عن ذكر ما أخذه أو هو من قوله يوما عبوسا بناء على أرجح الوجهين فيه كما مر وقوله وإيثار الأموال فيه مضاف مقدر أي إيثار بذل الأموال على اقتنائها ولو قال إيتاء الأموال كان أظهر والسياق دال على ما ذكرناه (قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخ) هو حديث موضوع مفتعل كما ذكره الترمذي وابن الجوزي وآثار الوضع ظاهرة عليه لفظا ومعنى فليت المصنف تركه إذ هو مع أنه يقتضي كون السورة مدنية لأن تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما كان بالمدينة والسورة عند المصنف مكية وقوله فضة بلفظ أخت الذهب اسم جارية له وأصوع جمع صاع وهو معروف وهو مؤنث ولذا قال ثلاث أصوع وقوله هنأك الله دعاء له بجعلهم قرة لعينه لما لهم من الزهد (قوله حال من هم) وخص الجزاء بهذه الحالة لأنها أتم حالات المتنعم ولا تضر الحالية قوله بما صبروا لأن الصبر في الدنيا وما ترتب عليه في الآخرة ولو كان حالا من ضمير صبروا ورد ذلك عليه إلا أن يجعل حالا مقدرة وقوله أو صفة لجنة هذا على مذهب مرجوح عند النحاة فإن الصفة إذا جرت على غير من هي له يجب إبراز الضمير الذي بها سواء التبس أم لا فمقتضاه أن يقال متكئين هم فيها وهل الضمير البارز في مثله فاعل أو مؤكد للفاعل المستتر وارتضى الثاني الرضي وتفصيله في شرح التسهيل (قوله يحتملهما) أي الحالية من ضمير جزاهم وكونه صفة لجنة وقوله والمعنى الخ لأنها إذا لم يكن بها شمس لم يكن فيها هواء حار فقصد بنفي الشمس نفيها ونفي لازمها معا وقوله ولا زمهريرا فحسن المقابلة فكأنه قيل لا حر ولا قر كما ورد في وصف هواء الجنة في الحديث وقوله محم اسم فاعل من أحماه صيره شديد الحرارة والمراد مضر لما لاقاه وقوله وقيل الخ لتظهر المقابلة والمعنى ما سيأتي (قوله وليلة ظلامها البيت) ليلة مجرورة على تقدير رب وجملة ظلامها الخ صفتها واعتكر اشتد ظلمه وتراكم بعضه على بعض وقوله ما زهر بمعنى أضاء وأشرق وهذا هو القرينة على أن الزمهرير في البيت القمر وقطعتها أي بالسير وجملة والزمهرير حالية (قوله حال الخ) هذا على قراءة النصب فهي حال أي معطوفة على محل الجملة الحالية وهي لا يرون أو على متكئين الحال أو صفة معطوفة على الصفة السابقة بالوجهين وقوله أو عطف على جنة أي بتقدير موصوف وهو جنة وقوله على أنها خبر ظلالها لا على أنها رافعة له على الفاعلية حتى يستدل به على إعمال اسم الفاعل من غير اعتماد كما ذهب إليه الأخفش مع أنه يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ مقدر فيعتمد إذ لا يتعين كونه مبتدأ فيستغني بفاعله عن الخبر وقوله والجملة حال قالوا وإما عاطفة أو حالية وإذا كان صفة فالجملة أيضا معطوفة على الصفة أو صفة والواو للإلصاق على مذهب الزمخشري (قوله معطوف على ما قبله الخ) على الرفع وجعلت فعلية للإشارة إلى أن التظليل أمر دائم لا يزول لأنها

لا شمس فيها بخلاف التذليل فإنه أمر متجدد وقوله حال من دانية أي من الضمير المستتر فيه وقوله على قطافها
بضم القاف وتشديد الطاء جمع قاطف وكيف شاؤا أي جلوسا وقياما (**قوله أي تكونت**) أي أوجدت
وخلقت وهو إشارة إلى أن كان هنا تامة وقوارير حال وإفادته ما ذكر لأن القارورة من الزجاج وهو على
التشبيه البليغ أي كالقوارير في كونها شفافة صافية اللون وقوله نون قوارير أي فيهما وهي قراءة وقرئ
بتنوين قوارير الأولى دون الثانية لوقوعها في الفاصلة وآخر الآية فنون ووقف عليه بالألف مشاكلة لغيره
من كلمات الفواصل وهو مراد المصنف بقوله رأس الآية أي نهايتها فأطلق الرأس على النهاية وإن كانت
آخرا كما في قولهم رأس السنة لآخرها وقوله وقرئ قوارير أي برفع قوارير الثانية على أنها خبر مبتدإ مقدر
وفي الوقف بالألف ودونها روايات مفصلة في النشر (**قوله جاءت مقاديرها الخ**) فعلى الأول معناه أنها
كما تمنى الشاربون وأحبوا صورة وقدرا فهو كقول الطائي

ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

ولا يحتاج هذا إلى قرينة المقام لأن المرء ما يقدر في نفسه ما يجيء له إلا على ما يحب كما دل عليه بيت
الطائي وعلى الثاني أن السقاة أتوا بها على مقدار يسع مقدار ما يكفي الشارب من غير زيادة ولا نقص
وهو أهنأ وأمرأ وقوله وقرئ قدروها أي بالبناء للمجهول وقوله شرابها بالنصب مفعول قدره وعليه في
الآية مضاف مقدر أو مضافان أحدهما مقدرها أي كفاية شرابها (**قوله جعلوا قادرين لها الخ**) يعني
أنه من قدرت الشيء بالتخفيف أي بينت مقداره فإذا نقل إلى التفعيل تعدى لاثنين ومعناه تصييره مقدارا
له وأحد المفعولين هنا الضمير النائب عن الفاعل والثاني ها وقال أبو حيان أقرب من هذا ما نحاه أبو
حاتم وهو أن أصله قدر ريهم منها تقديرا والري ضد العطش فحذف المضاف وحرف الجر وأوصل الفعل له
بنفسه وفي كونه أقرب منه نظر فإنه أكثر تكلفا ولكن كل حزب بما لديهم فرحون (**قوله ما يشبه الزنجبيل**)
ما يجوز فيه المدعى أن يشبه صفته والقصر ويشبه صلته وعلى التقديرين فعينا بدل من زنجبيلا فإن كان
زنجبيلا على حقيقته فعينا بدل من كأسا أي يسقون فيها كأسا كأس زنجبيل وقوله وكانت العرب
الخ إشارة إلى أنه ورد على ما تعارفوه وإن كان ثمة ما يفوق لديه المستلذات كما يعرف بالذوق السليم (**قوله
لسلاسة انحدارها في الحلق**) لأن أهل اللغة كما قال الزجاج فسروه بما كان في غاية السلاسة يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل أي سهل الانحدار في الحلق ومساغها مصدر ميمي وقوله حكم بزيادة الباء تبع
فيه الزمخشري وقد قال أبو حيان عليه إن عنى الزيادة الحقيقية فليس بجيد لأنه لم يقل أحد بأن الباء من
أحرف الزيادة وإن عنى أنها حرف في أصل الكلمة وليس في أصل مرادفها من سلسل وسلسال على أنه
مما بقي معناه واختلفت مادته صح وفيه نظر وقد قيل إنه أراد به أنه من الاشتقاق الأكبر (**قوله
والمراد به أن ينفي عنها الخ**) اللذع بالعين المهملة لا بالمعجمة لأن أهل اللغة يفرقون بينهما والأول في النار
والأشياء الحارة ونحوها ونقيضه كونه سهل البلع (**قوله وقيل أصله سل سبيلا**) نقل هذا عن علي وهو
افتراء عليه فإنه من ملفقي التجنيس كقول ابن مطران الشاشي

سل سبيلا فيها إلى راحة النفس * براح كأنها سلسبيل

وقوله فسميت من التسمية وهي وضع الاسم العلم وهو معنى قوله تسمى في النظم على هذا وعند غيره التسمية
إطلاق الاسم علما أو غيره وعلى هذا هو علم منقول من الجملة محكي على أصله وقوله لأنه الخ توجيه للتسمية
به وإنها كانت في المنقول عنه استعارة أو مجازا مرسلا للعمل المؤدي إليها وغير هؤلاء لا يقولون بالعلمية
لأنها تقتضي منع الصرف ولم يقرأ به في العشرة وإن قرأ به طلحة في الشواذ إلا أن يقال إنه صرف على لغة أو
لمشاكلة الفواصل ونحوه من الوجوه السابقة وقوله رأيتهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل واقف
عليه (**قوله وانبثاثهم في مجالسهم**) أي تفرقهم كاللؤلؤ المنثور وانعكاس الشعاع ليس من لوازم اللآلئ
المنثورة فكأنها إذا كان جرمها كبيرا جدا كانت مضيئة كذلك فتأمل (**قوله لأنه عام معناه أن بصرك**

الخ

أو حال من دانية وبدليل القطوف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) وأباريق بلا عروة (كانت قوارير) أي تكونت (قوارير من فضة) أي جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الأولى لأنها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير (قدروها تقديرا) أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها أي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (عينا فيها تسمى سلسبيلا) لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض (وإذا رأيت ثم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لأنه عام معناه أن بصرك أينما وقع

الخ) أراد بالعموم أنه منزل منزلة اللازم وترك مفعوله فيفيد العموم في المقام الخطابي اذ تقدير أحد المفاعيل دون غيره ترجيح بلا مرجح فيلزم العموم هذا مراده وهو أظهر من أن يخفى والعجب ممن ادّعى هنا انه يقدر له مصدر معرف بلام الاستغراق بمعونة المقام وانه بمعنى كونه عاما وحينئذ فقوله معناه على ظاهره ولا حاجة الى جعله مآل المعنى كما قيل وثم ظرف بمعنى هناك نصب محلا على الظرفية (قوله واسعا) فالكبر مستعار من عظم الجسم لسعة المسافة وأيده بالحديث المذكور * والجود أعظم والمواهب أوسع * وقوله يرى أقصاه كما يرى أدناه أي أقربه اليه لما يعطى من حدة النظر أو هو من خصائص الجنة (قوله هذا) أي الامر هذا والشأن كما ذكر والحال ان للعارف بالله ما هو أعظم وأوسع من ذلك وهو ماله في مدينة العلم من منازل العارفين التي تسافر فيها أنظار النظائر ولا تنتهي الى حد وهو معاني العوالم التي هي لذة الارواح والمراد بالملك عالم الشهادة فلذا أضاف له الخلايا والملكوت عالم الغيب ولذا أضاف له الخبايا وأنوار القدس العلوم الحقيقية واضافته للجبروت وهو العظمة لانها المقتضية لتنزهه عما لا يناسبه جل وعلا وهذا مأخوذ من التفسير الكبير وحاصله ان ما ذكر في المحسوسات ولهم من المعقولات ما وراء ذلك مما هو أعظم وأعظم قدره (قوله مارق منها وما غلظ) لف ونشر مرتب فمارق السندس وما غلظ الاستبرق فانه معرب استبر وهو الغليظ منه وفي كلامه اشارة الى ان خضرا وان توسط فهو لهما وقوله أو حسبتهم الخ ما قيل عليه من انه يلزمه تفكيك الضمائر لان بعضها للطائف وبعضها للمطوف عليه رد بأنه مع القرينة المعينة لا بأس به مع ان كون ضمير حلوا وسقاهم للمطوف عليه غير مسلم فانه يجوز كونه للطائفين كما ذكره المصنف وقوله أو ملكا أي من المضاف قبل قوله ملكا القرينة ويجوز أن يكون من المقدر قبل قوله نعيما كما ذهب اليه غيره وقوله بالرفع اي وتقديره على الياء مع كسر الهاء ومن نصبه جعلها واخبر به عن النكرة لانه نكرة واضافته لفظية كما أشار اليه بقوله في تفسيره يعلوهم وهو أحسن من جعله منصوبا بفتحة مقدرة لانه شاذ أو ضرورة فلا ينبغي أن يخرج عليه القراءة المتواترة كما فعله ابو البقاء هذا والاحسن لفظا ومعنى كما في بعض الحواشي ان يعرب عاليهم مبتدأ وثياب خبره فتأمل (قوله حملا على سندس بالمعنى) لانه وان كان مفرد اللفظ جمع معنى واما جعل جره للجوار لتتوافق القراءتان معنى فلا يلتفت اليه لانه شاذ لا يخرج عليه من غير ضرورة وقوله فانه اسم أي اسم جنس جامد شائع في افراده فيجوز أن يوصف بالجمع ولا يخلو كلامه من الخفاء (قوله استبرق بالرفع) أي قرئ به وقوله بالعكس أي بجر استبرق عطفا على سندس ورفع خضر على أنه صفة ثياب فيدل على خضرة الاستبرق أيضا كما أشار اليه المصنف في تفسيره أولا وقوله والفتح أراد به فتح القاف على أنه علم جنس منقول من الفعل وحكى فتحه أو المسمى به الجملة من الفعل والضمير المستتر وقد رد الزمخشري هذا القول بأنه معرب من غير شبهة فيه وما ذكر في الحقيقة تكلف ضعيف رواية ودراية واضعف منه ما قيل انه باق على فعليته والضمير المستتر فيه راجع للاخضر المفهوم من خضرا والسندس اشارة الى خلوص خضرته وانها لا يعلوها سواد كخضرة الدنيا وكلها وهي من بيت العنكبوت * (تنبيه) * للائمة المعتمد عليهم في استبرق اختلاف كبير لاهل اللغة والعربية والتفسير هل هو عربي أو معرب وهل هو نكرة أو علم جنس مبني أو معرب مصروف أو ممنوع من الصرف كلها أقوال مصرح بها وهمزته همزة قطع أو وصل والصحيح منها أنه نكرة معرب مصروف مقطوع الهمزة لانه الثابت في السبعة المتواترة وعدم قطع همزته ثبت في قراءة شاذة اما بناء على انه عربي أو لمسامحته للاستعمال وقول المصنف علما بأنه صرفه لادخول أل لانه لم يثبت بناؤه على الفتح كما في المحتسب بناء على أنه منقول من جملة فعل وضمير مستتر وهو معرب استبر على الصحيح وعند ابن دريد معرب استروه وتبعه في القاموس ومعناه كل غليظ ثم خص بالديباج وفي تصغيره ومادته اختلاف لاهل اللغة وهذا مما ينبغي المحافظة عليه (قوله عطف على ويطوف الخ) واختلافهما بالماضوية والمضارعية لان الحلية مقدمة على الطواف المتجدد وقوله لامكان الجمع بتعدد الاساور للكل والمعاقبة بلبس الذهب تارة والفضة اخرى

(رأيت نعيما وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاه كما يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك وهو أن تنتقش نفسه بخلايا الملك وخبايا الملكوت فيستضيء بأنوار قدس الجبروت (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا أساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله أساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة

والتبعيض بأن تكون أساور بعضهم ذهبا وبعضهم فضة وقوله فان الخ تبعيض للتبعيض وقوله وأسوارا جمع لسوارة وفي نسخة بدله انوارا على انه استطراد وقيل انه لدفع ما يتوهم من ان تلك الحلى للنساء بأن المراد بها الانوار الفائضة عليهم المتفاوتة تفاوت الذهب والفضة والتعبير عنها باساور الايدي لانها جزاء ما عملته أيديهم ولا يخفى ما فيه فان ما ذكره وهم منشاه المتعارف اليوم فاما في الجنة فالامر على خلافه ولو كان كما ذكره لم يكن ثمة تعارض أصلا وقوله تفاوت الخ اشارة الى أنها ليست من جنس معدنيات الدنيا (قوله أو حال الخ) عطف على قوله عطف وعلى هذا التقدير يجوز أن يكون التحلي بأساور الفضة للخدم وأساور الذهب في غير هذه الآية للمخدومين فلا يخالف ما هنا المذكور ثمة وذلك بأن يكون عاليهم حال من ضمير حسبتهم لكنه يرد عليه ما قيل من انه يصير داخلا تحت الحسبان وكيف يكون ذلك وهم لابسون السندس حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤا فانه على طريق التشبيه المقتضي لقرب شبههم باللؤلؤ ان يحسبوا لؤلؤا ويمكن تصحيحه بتكلف اهـ وهو غير وارد لان الحسبان في حال من الاحوال لا يقتضي دخول الحال تحت الحسبان فتأمل (قوله يفوق على النوعين المتقدمين) وهما ما مزج بالكافور وما مزج بالزنجبيل وهو مأخوذ من كلام طويل للامام وأسنده الى رواية فيها انه تقدم لهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا أتوا بهذا الشراب الطهور فاذا شربوا منه طهر بطونهم ورشح منه عرق بريح المسك وهو نوع من الشراب آخر وقوله يطهر شاربه يشير الى أن الطهور بمعنى المطهر وفيه كلام تقدم وقيل انه يعني به الشراب الروحاني لا المحسوس كالزنجبيلي وهو عبارة عن التجلي الرباني الذي يسكرهم بالذهول عما سواه وهو الذي عناه ابن الفارض رحمه الله تعالى بقوله

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قوله على اضمار القول) أي ويقال لهم الخ قيل ويجوز أن يكون خطابا من الله في الدنيا للابرار وهو لا يغني عن التقدير ليرتبط بما قبله وقوله ما عد من ثوابهم توجيه لافراده وقوله مجازى عليه الخ فالمشكور مجاز عما ذكر وقوله مفرقا بناء على أن التنزيل للتدريج وقد مر مرارا (قوله وتكرير الضمير الخ) أراد أن نحن يرد لتأكيد الاختصاص كما مر في نظائره وتكرير الضمير مع أنه تأكيد لهذا الاختصاص سواء كان نحن بعده تأكيدا أو مبتدأ أو فصلا ولذا قال مزيد لاختصاص ليتمكن في الذهن انه هو المنزل لا غيره وقد علم ان كل ما صدر منه على وفق الحكمة ومقتضاها الامر بالصبر والمكافأة وسيأتي زمان القتال بعده وقوله بتأخير نصرك متعلق بحكم (قوله أي كل واحد من مرتكب الاثم الخ) اعلم انه قال في الكشاف ان أو لاحد الشيئين وانه اذا قيل لا تطع أحدهما فالنهي عن طاعتهما جميعا انتهى قيل وهو فاسد لاحتمال أن يكون المطلوب ترك واحد منهما أي واحد كان لا ترك كل واحد فالصحيح انها في الاثبات لاحد الامرين وفي النفي لكليهما وأما توهم انه لو أتى بالواو زال الوهم بالكلية فليس بشيء وتقريره ما قيل من أن أو ليست للتخيير حتى يرد ما ذكر بل للاباحة والمقام للمبالغة في النهي عن طاعتهما مجتمعين ومنفردين ولو قيل لا تطعهما أوهم النهي عن طاعتهما مجتمعين فلذا قيل لا تطع أحدهما البدل منطوقه على النهي عن طاعة أحدهما وفحواه على النهي عن طاعتهما بالطريق الاولى ولذا قال الزجاج أوهنا أوكد من الواو وعلم منه ان أو في الاباحة كجالس الحسن أو ابن سيرين يدل على استحقاق كل منهما ذلك بالفصل والمزية ايدل على الاجتماع بالطريق الاولى والاباحة من خارج وهو موافق لقول ابن الحاجب أو لاثبات الحكم لاحد الامرين وضعا فان قامت القرينة على عدم المنع عن المعية فهي للاباحة وقال بعض الفضلاء أو في الاثبات لاحد الامرين وفي النفي لكليهما فمراد السائل ان أو لاحد الامرين فيحتمل ارادة النهي عنهما وجواز طاعة أحدهما بشرط ترك طاعة الآخر والمحرم المجموع فلم لم يأت بالواو ليدل على النهي عن كل منهما وقوله الناهي عن أحدهما الناهي عنهما لا يدفعه والجواب انه أتى بأو ليفيد نفي كل واحد واحد لانها في النفي لكل منهما لان نقيض الايجاب الجزئي السلب الكلي والواو لا يفيد هذا لانها في الاثبات للجمع وفيه يحتمل

والتبعيض فان حلى أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليا وأسوارا بتفاوت تفاوت الذهب والفضة أو حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الابرار (ان هذا كان لكم جزاء) على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) مجازى عليه غير مضيع (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) أي كل واحد من مرتكب الاثم

أن يكون نفى أحدهما فتشبيهه بالنهى عن التأفيف لا يصح ويرده انه لا شك ان او فى جميع مواقعها لاحد
الشيئين ويعرض لها معان أخر كالشك والاباحة وغير ذلك فاذا قلت اضرب زيدا أو عمرا فالمعنى اضرب
احدهما فقط واذا قلت لا تضرب زيدا أو عمرا فالاصل أن معناه لا تضرب احدهما واضرب الآخر كما فى
الامر لكنه بمعنى لا تضرب احدهما والاحد الا على عليه فى غير الاثبات العموم فمعناه لا تضرب زيدا
ولا عمرا واحتمال غيره مرجوح والقرينة هنا دافعة له لوصفه بآثما وكفورا اذ المعنى لا تطع من كان فيه
احد هذين الوصفين فالنهى عمّ اجتماعا فيه بعلم بالطريق الاولى ولذا رد القول بان أو هنا بمعنى الواو وانتهى
محصله اذا عرفت هذا فقوله كل واحد اى بكلمة كل لانه لو قال لا تطع واحدا لم يفد ما اراده من عموم النهى
هنا وليس الواحد كالاحد فى العموم فما قيل من أن الاولى طرح كل لايهامها خلاف المقصود هنا لا وجه له
وقوله الداعى لك اليه اشارة الى أن تعليق النهى بالموصوفين ليس لمجرد الدلالة على الاتصاف بهذين الوصفين
بل للدلالة على ارتكاب ذلك والدعوة اليه فانه اذا قيل لا تطع الظالم فهم منه لا تتبعه فى الظلم ولولاه كان ذكر
الآثم لغوا كما فى الكشاف وقوله العالى فى الكفر من صيغة فعول (قوله وأو للدلالة على أنهما سيان)
كذا فى بعض النسخ بالواو العاطفة قبل أو فهو وجه واحد مع ما قبله وفى بعضها أو من غير واو فهما وجهان
كما فى بعض الحواشى وهو ظاهر ودلالتها على الاستواء فيما ذكر لما عرفت أنها وضعت للدلالة على أن الحكم
لاحد الشيئين من غير ترجيح لاحدهما على الآخر وما عداه من المعانى بواسطة القرائن الخارجية
فليس فيه اشارة الى أنها للاباحة كما توهم فالمقصود الدلالة على ما ذكر لا انه نهى عن اطاعة أحدهما
دون الآخر حتى تكون الواو أولى هنا (قوله والتقسيم الخ) دفع لما يقال كلهم كفرة فما معنى التقسيم
فيه فان التقسيم ليس باعتبار ذواتهم حتى يكون بعضهم آثما وبعضهم كفورا بل باعتبار ما دعوه له
فان منهم من دعاه للاثم ومنهم من دعاه للكفر وقوله فان ترتب الخ أى ترتب النهى على الوصفين باعتبار
أن الحكم على مشتق يقتضى أن مأخذ الاشتقاق علة له وقوله بأنه أى النهى لهما أى للوصفين المذكورين
وقوله يستدعى أن يكون المطاوعة الخ أى المطاوعة المنهى عنها وفى نسخة أن لا تكون فالمراد ضدها
والاثم اذا أطلق يراد به غير الكفر وهو المراد (قوله وداوم على ذكره) اشارة الى شيئين الاول أن الامر
للدوام لانه لم يترك ذكره حتى يؤمر به والثانى أن قوله بكرة وأصيلا كناية عن الدوام وقوله فان الاصيل
الخ أما تناوله للعصر فظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار أواخره اذ الزوال وما قرب منه لا يسمى أصيلا
وما قيل انه قد يسمى ذلك أصيلا لو سلم فهو ارتكاب لغير المعروف من غير ضرورة تدعو له والذى غره انهم
فسروه بالعشية وهى تطلق على ما ذكر وهذا يقتضى أن هذه السورة نزلت بعد فرض الصلوات الخمس وهو
الظاهر (قوله وبعض الليل) لان من تبعيضية وقوله فصل لان السجود مجاز عن الصلاة بذكر الجزء
وارادة الكل وقوله صلاة المغرب والعشاء لتتضمن الكلام الصلوات كلها وقوله وتقديم الظرف الخ
يعنى للاعتناء والاهتمام بظرفها وشريفه الدال على أنها كذلك بالطريق الاولى وليس للحصر كما لا يخفى
والكلفة المشقة لانه زمان الاستراحة من الاعمال والفراغ والخلوص لبعده عن الرياء والفاء على معنى
الشرطية فالتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو بعيد أيضا بتأكيده الاعتناء التام (قوله
وتهجد له طائفة طويلة) حمله على التهجد لذكره بعد الصلوات كلها على تفسيره السابق اذ صلاة الليل
غيرها كذلك وأصل التسبيح التنزيه ويطلق على العبادة القولية والفعلية ولذا فسر المسبحين بالمصلين
كما ذكره الراغب وفى تأخيره وتأخير ظرفه ما يدل على أنه ليس بفرض وأما كونه معبرا عنه بالتسبيح فلا
دلالة له على ما ذكر كما قيل وقوله طائفة الخ اشارة الى أن التنوين للتبعيض كما مر فى قوله ليلا من المسجد
الحرام فيفيد أن تهجده من بعض ومقدار طويل من الليل فقد وصف بعض الليل الواقع ذلك فيه بالطول
فيفيد ما ذكر من غير تكلف فما قيل ان توصيف الليل بالطويل ليس للاحتراز عن القصير لعموم زمان التهجد
بل لتطويل زمان التسبيح (قوله أمامهم) لان يوم القيامة كذلك وجعله خلف ظهورهم بمعنى عدم

الداعى لك اليه ومن العالى فى الكفر الداعى اليه
وأو للدلالة على أنهما سيان فى استحقاق
العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار
ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين
مشعر بأنه لهما وذلك يستدعى أن تكون
المطاوعة فى الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما
ليس باثم ولا كفر غير محظور (واذكر اسم
ربك بكرة وأصيلا) وداوم على ذكره أو دم
على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض
الليل فصل له تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف لما فى صلاة الليل
من مزيد الكلفة والخلوص (وسبحه ليلا
طويلا) وتهجد له طائفة طويلة من الليل
(ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم)
أمامهم أو خلف ظهورهم

الالتفات له والاستعداد ولذا قيل انه على الاول حال من يوما وعلى الثانى ظرف لقوله يذرون ولو جعل
على وتيرة واحدة فى التعلق صح أيضا وقوله الباهظ بالموحدة والظاء المشالة تفسير للثقيل لكنه
تفسير بما هو أخص يقال بهظه الحمل اذا أثقله فعجز عنه أوشق عليه حمله فكأنه توصيف له بما يفيد أن فى
ثقل مبالغة فى الثقل وفى نسخة من الثقل الباهظ وهى أحسن والاستعارة تصريحية أو مكنية
وتخييلية والكل ظاهر (قوله وهو كالتعليل لما أمر الخ) يعنى فى قوله ولا تطع الى هنا فكأنه قيل
لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة
وان هذا يفيد ترهيب محبى العاجل وترغيب محبى الآجل والاول علة للنهى عن طاعة الآثم والكفور
والثانى علة للامر بالطاعة (قوله وأحكمنا ربط مفاصلهم الخ) يعنى الاسر معناه فى اللغة الشد
والربط وتطلق أيضا على ما يشد ويربط به ولذا سمى الاسير أسيرا بمعنى مربوط فسميت الاعصاب بالحبال
المربوط بها لتقوى البدن بها أولا مساكها الاعضاء ولذا سموها رباطات أيضا والعارف يقول فى كان
أسره من ذاته ويجعله دينه فى حياته فليبك مدة عمره ويتأسف على وجوده بأسره وقوله شدة الاسر أى
قوة أعصابهم وبدنهم (قوله يعنى النشأة الثانيه) يعنى المراد بالتبديل ايجادهم فى النشأة الثانية بعد
الموت وقوله ولذلك أى لان المراد النشأة الاخرى المحققة عبر باذا الدالة على التحقق وجعل فيه تبديل
الصفات عبارة عن تبديل الذوات فكان ذكر المشيئة على هذا الابهام وقته ومثله شائع كما يقول العظيم لمن يسأله
الانعام اذا شئت أحسن اليك وقوله واذا لتحقق القدرة وفى نسخة لتحقيق القدرة وهما بمعنى يعنى أن ابدال
الناس بعد اعدام جنسهم وهو تبديل فى الذوات لم يشأه الله ولم يقع فلو أريد هذا كان المناسب ان بدل
اذا كما فى قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين لكنه لتحقق قدرته عليه وتحقق ما يقتضيه
من كفرهم المقتضى لاستئصالهم جعل ذلك المقدور المهدد به كالمحقق وعبر عنه بما يعبر به عن المحقق وهو
اذا المناسبة للمقام وهذا معنى ما نقل عن الزمخشرى من أنه امتار ذلك لانه وعيد جىء به على سبيل
المبالغة حتى كأن له وقوعا معينا فلا وجه لقوله فى الكشف لا احال نسبته اليه صحيحة وقد جاء فى نظيره فى
التنزيل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لان النكات لا يلزم اطرادها وما قيل من أن كلمة الشك دخلت
فيما بالاه على التولى لا على الاستبدال فانه مقطوع على تقدير وقوع الشرط لا يخفى ما فيه من الخبط والخلل
فتدبر (قوله تقرب اليه بالطاعة) يعنى أن اتخاذ السبيل اليه تعالى يكون بالطاعة الموصلة لقربه
ايصال السبيل للمقاصد فهو تمثيل هنا وقوله الاوقت الخ يعنى أن يشاء الله فى محل نصب على الظرفية
بتقدير المضاف الذى سد مسده وقوله تعالى وما تشاؤن الآية قال بعض الفضلاء معناه ما تشاؤن شيأ
أى ما تشاؤن اتخاذ سبيل الى الله بدليل قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا أى لا تتخذون السبيل بمشيئتكم
الا أن يشاء الله اتخاذكم والمقصود أن مشيئة العبد فى أفعاله الاختيارية غير كافية بل لا بد مع ذلك من
مشيئة الله تعالى فلا استقلال للعبد ولا جبر من السيد بل أمر بين أمرين يتحقق بالمشيئتين فيكسب العبد
ويخلق الرب وقوله عليما أى يعلم ما يتعلق به مشيئة العباد من الايمان والتقوى وخلافه حكيما لا يشاء
الا على وفق حكمته وهو أن يشاء العبد فيشاء الرب لا العكس ليتأتى التكليف من غير اضطرار لاحدى
المشيئتين عن الاخرى خير الامور أوسطها اه (قوله مشيئتكم) رد على الزمخشرى حيث قال الا أن يشاء
الله بقسرهم عليها فانه تحريف من غير دليل والظاهر ما ذكره المصنف فان مفعول المشيئة يقدر من جنس
ما قبله وزيادة القسر هنا تعسف كما بينه شراح الكشاف (قوله بما يستأهل) بالهمزة ويجوز ابدالها
ألفا أى بما يستحق وأصل معناه يصير أهلا وقد مر تحقيقه والقول بأنه لا يلائم المذهب الحق غير سديد
فان علمه باستحقاق كل أحد ومجازاته كما يستحق لا يقتضى الوجوب عليه كما توهمه القائل فتدبره بعين
الانصاف (قوله مثلا أوعد أو كافأ) بالهمز فى آخره بمعنى جازى ولم يقدر المذكور بعينه لانه لا يتعدى
بنفسه بل باللام كما يقدر فى نحو زيدا مررت به جاوزت زيدا مررت به وقوله ليطابق الخ دفع لما يقال
من أنه لو رفع استغنى عن التقدير فلم كانت القراءة المشهورة بالنصب لان المعطوف عليه وهو يدخل من

(يوما ثقيلا) شديدا مستعار من الثقيل الباهظ
للعامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (نحن
خلقناهم وشددنا أسرهم) وأحكمنا ربط
مفاصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بدلنا أمثالهم
تبديلا) واذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم
فى الخلقه وشدة الاسر يعنى النشأة الثانية
ولذلك جىء باذا أو بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا
لتحقق القدرة وقوة الداعية (ان هذه
تذكرة) الاشارة الى السورة أو الآيات
القريبة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا)
تقرب اليه بالطاعه (وما تشاؤن الا أن يشاء
الله) وما تشاؤن ذلك الاوقت أن يشاء الله
مشيئتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
يشاؤن بالياء (ان الله كان عليما) بما يستأهل
كل أحد (حكيما) لا يشاء الا ما تقتضيه
حكمته (يدخل من يشاء فى رحمته) بالهداية
والتوفيق للطاعة (والظالمين أعد لهم عذابا
أليما) نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم
مثل أوعد أو كافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها

بشأنه جملة فعلية ولو رفع كانت جملة اسمية فتفوت المطابقة بين المتعاطفين وهي أحسن وقوله وقرئ بالرفع في الشواذ وهي قراءة منسوبة لابن الزبير وحسنت لتأكيد الوعد بالاسمية فانه يسهل فوات المطابقة وان كانت قراءة الجمهور أحسن لما مر ولان الامر بالعكس لو حقق لسبق الرحمة الغضب (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) هو حديث موضوع اللهم ارزقنا جنة وحريرا وحررنا تحريرا وصل وسلم على أشرف مخلوقاتك وآله وصحبه الذين طهرتهم من دنس المعاصي تطهيرا ونورنا بذكرهم وذكرهم تنويرا تمت السورة بحمد الله وعونه

❃ (سورة المرسلات) ❃

وتسمى سورة العرف ولا خلاف في عدد آياتها ولا في كونها مكية الا أن بعضهم استثنى منها آية وهي واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون

✥ (بسم الله الرحمن الرحيم) ✥

(قوله أقسم بطوائف الخ) هو المراد بالمرسلات وكل طائفة مرسلة وقوله متتابعة بمعنى قوله عرفا كما سيأتي تحقيقه وعلى هذا فالجموع المذكورة كلها صفات للملائكة وقوله بأوامره الخ هو جمع مخصوص بالامر مقابل النهي فهو اكتفاء كقوله تقيكم الحر وخص لانه أهم لان النهي يتضمن معناه وهو دع مثلا وتفسيره بالعذاب على أن الارسال به بمعنى انفاذه وتأييده فانه لا وجه للتخصيص على ما مر كما قيل فيه بحث واذا كان الامر موحى به فالباء في قوله بالاوامر للتعدية كمن أرسلته بالهدية ونحوه لا للملابسة كما قيل ويجوز أن تكون للملابسة بمعنى أنه أمرها بالذهاب والمرسل غير مذكور وحينئذ لا يكون من باب الاكتفاء أو الامر بمعنى العذاب المأمور به على ما اختاره الزمخشري لكن كلام المصنف رحمه الله تعالى لا يوافقه من طبعه وافقاله فقد خلط فتأمل وقوله فعصفن هو معنى العاصفات على انه استعارة بمعنى المسرعات سرعة الرياح ولعدم انفصال السرعة عن الارسال عطف بالفاء (قوله ونشرن الشرائع الخ) تفسير للناشرات وعطف بالواو لعدم ترتبه وتسرعه على ما قبله لان النشر على هذا بمعنى الاشاعة للشرائع وهو يكون بعد الوحي والدعوة والقبول ويقتضي زمانا فلذا لم يقرن بالفاء التعقيبية واذا حصل النشر ترتب عليه الفرق من غير مهلة كما فصله الامام ولا يتوهم أنه كان حقه ثم حينئذ لانه لا يتعلق القصد هنا بالتراخي ولم يذكر لكل موصوفا على حدة كما في الكشاف لعدم الحاجة اليه لاتحاد المتعاطفات في الذات والعطف انما هو لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات كما في قوله

يالهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب

وقد مر في الصافات ولم يفسر النشر بنشر الاجنحة لان حقه التقدم على العاصفات فان أريد به ارادة العصف فحقه العطف بالفاء فتأمل (قوله أو نشرن النفوس الموتى بالجهل الخ) بالجهل متعلق بالموتى والنشر على هذا بمعنى الاحياء وفيما قبله بمعنى الاشاعة وقوله بما أوحين متعلق بقوله نشرن ويجوز تعلقه بالجهل وتنازعهما فيه وقوله فألقين الخ قيل فالفارقات بمعنى المريدات للفرق ولو لم تؤول بهذا كان الالقاء مقدما عليه وقد يجاب بأن نفس الفرق مقدم على الالقاء لانه يحصل بمجرد نزول الوحي الذي هو الحق المخالف للباطل الذي هو الهوى والمتأخر عن الالقاء هو العلم بالفرق فلا حاجة للتأويل بالارادة وقيل عليه انه على تسليم صحته لا يدفع احتياج الناشرات للفاء على ما فسر به اهـ وقيل عليه اذا أول النشر بارادته كان اللائق أن يقال بدل قوله يستدعي مهلة تجامعه وهو ان يكون الفرق نفس نزولهم بالوحي الذي هو الحق المخالف للباطل والفرق بهذا المعنى مقدم على الالقاء والمتأخر هو العلم به فلا حاجة للتأويل ويكون وجها للعدول الى الواو بخصوصها بغير ضميمة ثم ان ترتب ارادة الفرق على ارادة نشر الشرائع محل تردد اذ الظاهر العكس وانما يحتاج لما ذكر اذا أريد بالعذر

وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

(سورة المرسلات)
مكية وآيها خمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين

والمسند ومطلق الوحي فليحرر (قوله أو بآيات القرآن الخ) عطف على قوله بطوائف لانه تفسير آخر فالمرسلات صفة الآيات والعرف على هذا بمعنى المعروف وقوله بكل عرف بيان لحاصل المعنى لا تفسير اعراب حتى يكون منصوبا بنزع الخافض كما توهم فانه مناف لكلامه الآتي في اعرابه ويجوز أن يكون بمعنى المتتابع لنزوله منجما كما لا يخفى (قوله بالنسخ) متعلق بعصفن لانه بمعنى أذهبن مجازا مرسلا أو استعارة وقوله ونشرن الخ من النشر بمعنى الاشاعة وقوله وفرقن لو قال ففرقن بالفاء كان أولى وقوله فألقين الخ فالالقاء التثبيت والرسوخ لانه يكون في الامور الثقيلة عاليا (قوله أو بالنفوس الخ) فالمرسلات صفة النفوس والمراد بكونها كاملة انها مخلوقة على صفة الكمال والعقل الهيولاني والاستعداد لحصول ما كلفته وما خلقت لاجله فما قيل انه يلزمه أن نفوس الانبياء والاولياء كملها الله قبل تعلقها بأبدانها وتأباه حالة الطفولية فالمراد أنها مشارفة للكمال لا ينبغي أن تسود به وجوه الطروس ومن عرف ان الارواح جنود مجندة عرف حقيقة ما قلناه وقوله لاستكمالها الضمير للنفوس ويجوز رجوعه للابدان والاول أولى وهذا اشارة لمعنى قوله عرفا واعرابه (قوله فعصفن ماسوى الحق) أي اذهبنه بالنظر في الادلة الحقة وقوله ونشرن الخ تفسير للناشرات وذلك اشارة الى العصف أو الى ماسوى وأثره ما يتصف به البدن من العبادة والاعمال وقوله بين الحق بذاته أي المتحقق بذاته لا بغيره وهو واجب الوجود والباطل في نفسه أي المعدوم بقطع النظر عن استناده لواجب الوجود لان علية الاحتياج الامكان لا الوجود عند المحققين وهو معنى كل شيء هالك الا وجهه وقوله فيرون الخ مترتب على الفرق المذكور وجعله تفسيرا له ناشئ من عدم الفرق (قوله بحيث لا يكون في القلوب الخ) فمعنى القائه تمكنه في القلوب والالسنة أو طرح ما عداه وقوله أو برياح الخ فالمرسلات الرياح المرسلة للعذاب لان الارسال شاع في العذاب كما مر وهذا على تعدد الموصوف في المرسلات والناشرات وقوله ففرقن أي فرقن السحاب على البقاع وقوله تسببن الخ فالتجوز في اسناده (قوله وعرفا الخ) فالعرف المعروف من الجميل والاحسان والنكر المنكر مما يستقبح عقلا أو شرعا وهذا التفسير راجع الى الوجوه كلها بجعل كل مع مناسبه لا للاخير كما لا يخفى فمن ذهب عليه ذلك فقد ارتكب شططا وقوله على العلة أي مفعول له وقوله من عرف الفرس عرف الدابة ما على قفاها من الشعر ومنه أخذ معنى التتابع ثم صار حقيقة عرفية قال المطلوسي يقال طار القطا عرفا عرفا أي بعضه و جاء القوم عرفا عرفا كذلك وقوله أرسلن للاحسان اقتصر عليه لانه الاغلب وغيره يعلم بالقياس عليه وقيل لان عذاب الاعداء احسان للاولياء (قوله محا الاساءة) أي ازالها هو تفسير له بلازمه وقوله أنذر قياس مصدره الافعال وهذا على خلاف القياس وقيل انه اسم مصدر لان فعلا لم يعهد في مصدر الافعال وقيل مصدر نذر بمعنى أنذر وفيه نظر وقوله بمعنى المعذرة وهو مصدر ميمي وغيره ليظهر مغايرته للعذر وقوله أو بمعنى العاذر الخ أي صفة بمعنى الفاعل (قوله ونصبهما على الاولين الخ) الاولان كونه مصدرا أو جمعا فعل المصدر وما آلهما للمصدرية فلذا كان نصبه على العلية فهو مفعول لاجله أو بدل من مصدر وعلى الاول العامل فيه الملقيات أو ذكرا قيل وهو على الثاني معذرة لانه سبب النجاة أو هو بمعنى الداعي للمعذرة وفيه نظر (قوله أو البدلية من ذكرا الخ) اعلم أن قوله فاذكر لتصحيح البدلية فاذا فسر بالوحي كان فيه اعذار وانذار فهو بدل بعض لان الوحي يعمه وغيره فاذا فسر الذكر بالمذكور العام لما ذكره كان بدل كل من كل لان التوحيد والايمان اعذار والشرك والكفر انذار فهو بدل كل من كل والظاهر حينئذ أن الذكر بمعنى التذكير والعظة بالترغيب والترهيب (قوله بالحالية) يعني من الملقيات أو الضمير المستتر فيها وظاهره أنه على الاولين غير جائز ولا مانع منه فان المصدر يكون حالا بالتأويل المعروف في أمثاله وقد صرح به المعرب أن الكلمة على خلاف القياس فكانه عنى أنه لا يجوز اجراؤها على وفق القياس وقوله بالتخفيف أراد به سكون الدال وما عدا هؤلاء منهم من ضمهما ومنهم من خففهما ومنهم من ثقلهما كما فصل في النشر (قوله جواب

أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الأبدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والألسنة الا ذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكرا أي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أي أرسلن للاحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال (عذرا أو نذرا) مصدران لعذر اذا محا الاساءة وأنذر اذا خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية أي عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو البدلية من ذكرا على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب

قوله وما عدا هؤلاء الخ كذا في النسخ وهو غير محرر وعبارة الشيخ زاده قوله بالتخفيف أي باسكان الدال فيهما وقرأ الباقون بتحريكها بالضم اه

القسم) وهو قوله والمرسلات وقوله ومعناه ان الذي توعدونه الخ يشير الى ان ما موصولة وان كتبت متصلة وخبرها ما ذكر وقوله كائن لا محالة الخ التأكيد فيه من اسم الفاعل لانه حقيقة في الحال فيفيد التعبير به التحقق كالماضي (قوله محيت اذا ذهب نورها) وفي نسخة محقت أو أذهب نورها فعلى الاولى المقصود من محوها ذهاب نورها وهو تفسير واحد وعلى الثانية اما أن يفسر بالمحق وهو اذهابها بالكلية واعدام ذاتها أو بذهاب النور فله تفسيران وقوله صدعت أي شقت والصدع والفرج بمعنى الشق وقوله ينسف بالمنسف بكسر الميم آلة النسف وهو التفريق والازالة قال تعالى فقل ينسفها ربي نسفا (قوله عين لها وقتها) فسر الزمخشري التوقيت هنا بتبيين الوقت الذي فيه شهادة الرسل على الامم قال والوجه أن معنى أقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة وتحقيقه أن التوقيت اذا كان بمعنى التعيين والتحديد للوقت لا يوقع على الذوات الا باضمار ولان الوقت الحدث لا الجثث ويجيء بمعنى كونه منتهيا الى وقت محدود فيقع عليها دون اضمار اذا كان بينهما ملابسة وجعل هذا هو الوجه لان القيامة وقت شهادة الرسل لا وقت يبين فيه وقت شهادتهم وحضورهم واذا الرسل الخ يقتضي ذلك لان اذا أكرمتني أكرمتك زمان اكرام المخاطب مدلول اذا سواء كان معمول الجزاء أو لا هذا زبدة ما في الكشف وبه يعلم تحقيق كلام المصنف رحمه الله تعالى وذكره الحضور والشهادة في الاول دون الثاني اشارة الى الاحتياج فيه الى الاضمار وقوله بحصوله أي الوقت متعلق بعين للاشارة الى أن تعيينه فيه بوقوعه لا بأن يعين فيه وقت غيره اذ ذلك فالتعيين هو الحصول وبيانه بما فيه عن وجهه لثام الاوهام أن بلوغ الوقت أمر نسبي بين البالغ ونهايته الميقات التي هي وقت وليس عين الوقت ولا صفته فيوصف به ويسند الى الحدث والجثث من غير تقدير كبلغت الرسل ميقاتها وهي بالغة له ومدركته بخلاف تعيين الوقت ونسبته فانه باعتبار المعين بالفتح صفة الوقت والوقت وصفته لا يحمل على الجثث بدون تقدير فما قيل من أن عدم احتياج الثاني للتقدير محل بحث لا يلتفت اليه لانه ناشئ من قلة التدبر فافهم (قوله فانه لا يتعين لهم قبله) لانه من المغيبات ولا بعده كما علم من قوله بحصوله وقوله بلغت بالتشديد وصيغة المجهول أو بالتخفيف والمعلوم وهو الوجه الثاني وقد عرفت تحقيقه ووجه ترجيحه لما فيه من عدم الاضمار وشائبة كون الشيء ظرفا لنفسه كما قيل وقوله على الاصل لان الهمزة مبدلة من الواو المضمومة وهو أمر مطرد كما بين في محله (قوله يقال الخ) يعني لاي يوم متعلق بأجلت والجملة مقول قول مضمر هو جواب اذا أو حال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة واهانتهم وتعظيم المؤمنين ورعايتهم وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها ولذا عظم شأن اليوم وهول أمره بالاستفهام كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله وهو تعظيم الخ (قوله بيان ليوم التأجيل) يعني أنه بدل منه مبين له وقيل متعلق بمقدر تقديره أجلت وقيل لامه بمعنى الى وقوله ومن أين الخ كناية عن تعظيمه وتهويله وقوله بذلك الاشارة ليوم الفصل والتكذيب به انكار البعث (قوله مصدر الخ) ومعناه هلاك وكان حقه النصب بفعل من لفظه أو معناه ورفع على أنه مبتدأ وسوغ الابتداء به وهو نكرة أنه للدعاء نحو سلام عليكم وهو من المسوغات كما بين في النحو وفائدة العدول ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الدلالة على الثبات والدوام ولم يجعل المصنف رحمه الله تعالى ما ذكر مسوغا كما في الكشاف بل وجها للعدول اشارة الى الاعتراض عليه وقوله ظرفه أي يتعلق به لانه مصدر أو صفته لوقوعه بعد نكرة وهو ظاهر وقوله وقرئ الخ هي قراءة شاذة قرأ بها قتادة وهلكه بمعنى أهلكه مخالف للمشهور استعمالا (قوله ثم نحن نتبعهم الخ) تقدير المبتدا ليتضح به الاستئناف على العادة في أمثاله وقد قيل انه لا حاجة اليه ويجوز عطفه على قوله تعالى ألم نهلك الخ وكونهم كفار مكة معلوم من المضارع فيكون تهديدا واخبارا عما يقع بعد الهجرة كبدر وقوله فيكون الآخرين الخ لانه لم يقع ادراك الهلاك كفار مكة فالمراد بهم بعض أمم الانبياء السالفة أيضا كما بينه المصنف رحمه الله تعالى وقوله مثل ذلك الفعل الاشارة لما قبله أو لما بعده وقوله

القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محيت اذا ذهب نورها (واذا السماء فرجت) صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالمنسف (واذا الرسل أقتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ أبو عمرو وقتت على الاصل (لاي يوم أجلت) أي يقال لاي يوم أخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز أن يكون ثاني مفعولي أقتت على أنه بمعنى أعلمت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما أدراك ما يوم الفصل) ومن أين تعلم كنهه ولم تر مثله (ويل يومئذ للمكذبين) بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أو صفته (ألم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى أهلكه (ثم نتبعهم الآخرين) أي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل

(نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وأنبيائه فليس تكريرا وكذا إن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لأن
الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للإهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (ألم نخلقكم من ماء مهين) نطفة مذر

ذليله (فجعلناه في قرار مكين) هو الرحم
(إلى قدر معلوم) إلى مقدار معلوم من الوقت
قدّره الله تعالى للولادة (فقدرنا) على ذلك
أو فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي
بالتشديد (فنعم القادرون) نحن (ويل
يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك أو على
الإعادة (ألم نجعل الأرض كفاتا) كافتة اسم
لما يكفت أي يضم ويقبض كالضمام والجماع
اسم لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع
كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء
أجري على الأرض باعتبار أقطارها (أحياء
وأمواتا) منصوبان على المفعولية وتنكيرهما
للتفخيم أو لأن أحياء الإنس وأمواتهم بعض
الأحياء والأموات أو الحالية من مفعوله
المحذوف للعلم به وهو الإنس أو بجعل على
المفعولية وكفاتا حال أو الحال فيكون المعنى
بالأحياء ما ينبت وبالأموات ما لا ينبت
(وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا ثوابت
طوالا والتنكير للتفخيم أو الإشعار بأن فيها ما لم
يعرف ولم ير (وأسقيناكم ماء فراتا) بخلق
الأنهار والمنابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين)
بأمثال هذه النعم (انطلقوا) أي يقال لهم
انطلقوا (إلى ما كنتم به تكذبون) من العذاب
(انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على
الإخبار عن امتثالهم للأمر اضطرارا (إلى
ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى
وظل من يحموم (ذي ثلاث شعب) يتشعب
لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق
الذوائب وخصوصية الثلاث إما لأن حجاب
النفس عن أنوار القدس الحس والخيال
والوهم أو لأن المؤدي إلى هذا العذاب هو القوة
الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين
القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل
شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره (لا ظليل) تهكم بهم ورد لما أوهم لفظ
الظل (ولا يغني من اللهب) وغير مغن عنهم من
حر اللهب شيئا (إنها ترمي بشرر كالقصر) أي
كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده أنه
قرئ بشرار

بكل من أجرم إشارة إلى ما في الجمع المعرف من العموم (قوله فليس تكريرا) لاختلاف متعلقهما
كما ذكره أو يحمل أحدهما على الآخرة والآخر على الدنيا مع أن التأكيد أمر حسن لا ضير فيه
وقوله مقدار معلوم هو مدة الحمل المعلومة وقوله نحن هو المخصوص بالمدح وقوله بقدرتنا إشارة إلى
ما مر من عدم التكرير بتغاير المتعلق ونحوه (قوله اسم لما يكفت) أي يضم يقال كفته الله إليه
أي قبضه ولذلك سميت المقبرة كفتة وكفاتا والمراد بالاسم اسم الجنس أو اسم الآلة لأن فعالا كثر فيه
ذلك كما مر تحقيقه في إمام وقوله أو مصدر كقتال أوّل بالمشتق ونعت به كرجل عدل وهو معطوف على قوله
اسم وقوله كافت أي قطر كافت كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى فهو حال على أو نزل الأرض بالمكان
أو الجنس لم يؤنث وقوله أو كفت بكسر الكاف وسكون الفاء كقدح وقداح وقوله وهو الوعاء لا ينافي
كون الكفات بمعنى الوعاء أيضا مع أن ما في القاموس ليس معنى الوعاء كما توهم وقوله أجري على الأرض
لأنه مفعول ثان وهذا توجيه له على وجهي الجمع والأرض مفردة (قوله منصوبان على المفعولية)
الظاهر أن ناصبه كفاتا وهو ظاهر على المصدرية وكونه جمع كافت لا على كونه اسم آلة فإنه لا يعمل كما
صرح به النحاة وحينئذ فيقدر فعل ينصبه من لفظه كما صرح به ابن مالك في كل منصوب بعد اسم غير عامل
وقوله للتفخيم يحتمل التنوين للتعظيم والتكثير أي أحياء وأمواتا لا تعد ولا تحصى ولو عرف باللام
الاستغراقية جاز وهذا يحتمله أيضا ولا ينافيه أو يقال تنوينه للتقليل أو التبعيض لأن المراد بهم الناس
وهم بالنسبة لغيرهم من الحيوانات والجن غير كثير كما لا يخفى (قوله من مفعوله المحذوف) لأن تقديره
كفاتا إياهم أو إياكم أو كفاتا للإنس لأنهم المقصودون دون غيرهم (قوله أو بجعل) على أنه مفعول ثان
بتقدير مضاف أي ذات أحياء وأموات وقوله أو الحال وفي نسخة أو الحالية وقوله ويكون المعنى الخ
أي على هذين الوجهين الأخيرين وقوله ثوابت طوالا لف ونشر لرواسي شامخات وقوله ما لم يعرف الخ كما
في الأراضي التي لم تعمر والجزائر الغامرة ولا حاجة إلى جعل ضمير فيها للجبال وتفسير ما لم يعرف بالجبال
السماوية فإنه تفسير بما لم يعرف (قوله أي يقال لهم انطلقوا) قدر القول ليرتبط بما قبله فيقدر مقولا لهم
ونحوه وضمير لهم للمكذبين وقوله من العذاب بيان لما وقوله عن يعقوب هو أحد الروايتين عنه وقوله
على الإخبار أي بصيغة الماضي لا الأمر وهو استئناف بياني كأنه قيل لما كان بعد الأمر فقيل انطلقوا
الخ فسقط قول السمين إنه كان الظاهر أن يقترن بالفاء كما تقول قلت له اذهب فذهب فتركها ليس بواضح
وقوله خصوصا يعني الثاني ليس تكريرا للأول لتقييده بقيود ليست فيه ففيه رد على الزمخشري في قوله
إنه تكرير للأول ومنه يعلم وجه اختيار الاستئناف على الإتيان بالفاء الدالة على امتثال الأمر لأنه كان
يقتضي الاقتصار على ذكر المأمور به فالقول بأنه موضع الفاء سهو مع أنه قد يقال إن تجريده من الفاء أدل
على الامتثال لإيهامه تقدمه على الأمر فتدبر (قوله ظل دخان جهنم) فهو استعارة تهكمية لتشبيه
ما يعلوهم من الدخان بالظل وفيه إبداع لأن الظل لا يعلوه الظل وقوله تفرق الذوائب أي كتفرق الذوائب
ففيه تشبيه بليغ وقوله لأن حجاب النفس الخ المراد بالحس الحواس الظاهرة أو الحس المشترك
أو ما يشملهما والمراد بالخيال القوة المخيلة يعني فلكون الحجب ثلاثة جعلت الشعب بعددها وتحقيق
هذه الحواس مفصل في الحكمة وتفسير القرآن بمثله تعسف اقتدى فيه بالإمام وقوله فوق الكافر وهي
الواهمة لأنها في الدماغ وما بعده الغضبية والشهوية وهو ظاهر (قوله تهكم الخ) لأن الظل لا يكون
إلا ظليلا أي مظلا فنفيه عنه للدلالة على أن جعله ظلا تهكم بهم ولأنه ربما توهم أن فيه راحة لهم فنفى
هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وقوله غير مغن الخ إشارة إلى أنه
صفة لظل أيضا ومغن بمعنى مفيد ومجد وعدي بمن لتضمنه معنى مبعد (قوله كل شررة كالقصر) إشارة
إلى أن شررا اسم جنس جمعي واحده شررة وهو مؤول هنا أي كل واحد منه كالقصر وحمله على ذلك لدلالة
ما بعده عليه ولأنه أبلغ وأنسب بالمقام وقوله ويؤيده الخ الظاهر أنه بفتح السين جمع لا مفرد وهي قراءة عيسى

وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة العليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصره كحاجة وحوج والهاء للسعب (كأنه

جمالات) جمع جمال أو جماله جمع جمل (صفر) فان السرار عا فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها فى امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) أى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق أو بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الاذن وأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين المحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) مستقرون فى أنواع الترفه (كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون) أى مقولا لهم ذلك (انا كذلك نجزى المحسنين) فى العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا) أطيعوا واخضعوا أو صلوا أو اركعوا فى الصلاة اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة

لانها تدل على أن المشبه بالقصر واحده كما فى القراءة المشهورة ويحتمل أنه بكسر الشين كما قرأه ابن عباس فانه جمع أيضا الشجرة كرقبة ورقاب وان احتمل جمع شرر أيضا كما ذكره المعرب ومن قال ان هذا متعين فقد ادعى ما لم يقم عليه دليلا (قوله وقيل هو جمع قصرة) فهو كتمر وتمرة فهو حينئذ من تشبيه الجمع بالجمع من غير احتياج للتأويل بما مر وكذا ما بعده وقوله كالقصر بضمتين كرهن وادعاء أنه مقصور من القصور مخالف للظاهر لان مثله ضرورة أو شاذ نادر وقوله وكالقصر بكسر ثم فتح جمع قصرة بفتحتين وحوج بكسر الحاء وفتح الواو مخالف للقياس ومقتضاه حيح كقيم فورد على الاصل شاذا وقوله والهاء للشعب أى فى قوله انها وقيل لجهنم لعلمه من السياق وقال ابن السيد فى مثلثاته القصر بفتحتين أصول النخل وقيل أعناقها وبذلك فسرت قراءة من قرأ بفتح الصاد اه وفى كتاب النبات الحبة لها قشرتان التحتية تسمى حسرة والفوقية قصرة وقوله كالقصر فشبه الشرر بما يطاير من تلك القشرة انتهى وهو غريب (قوله جمع جمال) فهو جمع جمع وجمالة بالكسر جمع جمل أو اسم جمع له وقوله سود مر الكلام عليه فى البقرة وقوله الكثرة من جمع الجمع وقوله بما يستحق بصيغة المجهول أو المعلوم والتقدير بما يستحق التفوه به أو الاصغاء له فلا ينافى ما ورد فى غير هذه الآية من النطق لانهم نطقوا لكن نطقهم جعل كالعدم لعدم نفعه أو المراد نفى النطق حقيقة لكن المواقف متعددة ففى بعضها ينطقون وفى بعضها لا ينطقون ومثله كثير فى القرآن (قوله وقرئ بنصب اليوم) أى فى قوله هذا يوم لا ينطقون والقراءة المتواترة هنا الرفع على الخبرية ونصب فى بعض الشواذ اما على انه خبر لكنه بنى على الفتح لاضافته للجملة ولما حققه النحاة أو منصوب على الظرفية وهذا اشارة لما ذكر والخبر مقدر والتقدير هذا الذى ذكر من الوعيد واقع فى يوم لا ينطقون والى الثانى أشار المصنف رحمه الله تعالى وقدمر الكلام فيه فى آخر المائدة وقرئ هنا بالفتح لكنه متواتر ثمة وهنا شاذ (قوله عطف فيعتذرون الخ) يعنى لم ينصب فى جواب النفى ليفيد نفى الاعتذار مطلقا اذ لا عذر لهم ولا يعتذرون ولو جعل جوابا دل على خلافه فلا وجه لما قيل بعدم الفرق بينهما واختار هذا للمحافظة على رؤس الآى كما نبه السمين فان قلت هذا ينافى ما فى سورة غافر كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فى قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من أنهم يعتذرون ولا ينفعهم العذر أو لا يعتذرون لعدم الاذن قلت ان لم يوفق بينهما فليحمل هذا على قوم وذاك على آخرين وليس التعقيب المذكور هنا فى مجرد الاخبار كما قيل لان المراد لا يؤذن لهم فى النطق مطلقا أو فى الاعتذار والنفى الثانى مترتب على الاول فى الواقع وفيه نظر (قوله تقرير وبيان للفصل) لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله تقريع الخ لانه كقولك اصنع ما شئت وقوله فى مقابلة المكذبين يعنى لم يحمل المتقين على غير العصاة بل على ما يشملهم لوقوعه فى مقابلة المكذبين بيوم الدين وهم كفرة المشركين هنا وفيه رد على المعتزلة القائلين بخلود العصاة فانهم استدلوا بظاهر هذه الآية وما شاكلها (قوله مستقرون الخ) قدره لانه مستقر خبر وللاشارة الى انه حقيقة لا كظلال المكذبين وأنه كناية عن جميع انواع الرفاهية وقوله أى مقولا الخ يعنى انه حال من ضمير المتقين فى الخبر بتقدير القول كما ذكر وقوله فى العقيدة فسره به ليعم المؤمنين فيكون على وفق ما فسر به المتقين وقوله يمحض بصيغة الماضى أو بالمضارع والنون للعظمة فيه وهو بيان للمراد بالهلاك المدعو به عليهم هنا بأنه هلاك وعذاب مؤبد وقيل انه كلام مستأنف وفيه نظر وقوله ولخصومهم الخ من قوله انا كذلك نجزى المحسنين (قوله تذكيرا لهم بحالهم الخ) فيكون الامر فرض أنه قيل لهم فى الدنيا ذلك والا فلا تمتع لهم ثمة فكيف يؤمرون به وقيل انه يقال لهم فى الدنيا فيكون على ظاهره لكنه لا يرتبط بأطرافه حينئذ ولذا لم يلتفت اليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله انكم مجرمون فى الكشاف انه تعليل لما قدمه يدل على أن كل مجرم نهايته تمتع أيام قليلة بالاكل ثم يبقى فى عذاب وهلاك أبدا ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى بعده حيث عرضوا الخ (قوله أطيعوا الخ) فما ذكر كناية عن الانقياد أو الخضوع لان الخطاب للكفرة فيناسب تفسيره بما ذكر أو هو على ظاهره لما رواه من الحديث المذكور وقد رواه أبو داود والطبرانى وغيرهما وهذا

اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل يومئذ للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الحواشي (قوله لا يجبي) كذا صح روايته في الحديث من التجبية بالجيم والباء الموحدة وهي الانحناء على هيئة الراكع أو الساجد ووقع في بعض النسخ لا يحني بنونات وحاء مهملة ولكن الذي رواه الزمخشري هو الاول وقوله فانها الضمير للهيئة أو للفعلة أو للتجبية المفهومة من الفعل وقوله مسبة أي عار يستحق فاعله السب كما في قولهم الولد مجبنة (قوله واستدل به الخ) اذ لو لم يكن للوجوب لم يذموا بالترك مطلقا وعدم الامتثال ودلالته على المخاطبة بالفروع لانهم أمروا بالصلاة وذكر تعذيبهم بتركها ولو لم يخاطبوا وتجب عليهم ما عذبوا وعوقبوا على تركها والكلام عليه مفصل في الاصول وقد مر الكلام عليه أيضا (قوله بعد القرآن) قالوا انه على أسلوب بعد ذلك تنبيه على أنه لا حديث يساويه في الفضل أو يدانيه فضلا عن أن يفوقه ويعلوه فلا حديث أحق بالايمان منه يعني البعدية للتفاوت في الرتبة كثم هنا وقوله من قرأ سورة والمرسلات الخ حديث موضوع كغيره تمام تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيد الانبياء العظام وآله وصحبه الكرام

(سورة النبأ)

وتسمى سورة عم يتساءلون وهي مكية بالاتفاق وآياتها أربعون أو احدى وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أصله عما فحذف الالف) وقد قرئ به على الاصل في السواد وهو مخالف للاستعمال واختلفوا في الداعي له والعلل النحوية حالها في الضعف معلوم فقال الزجاج لان الميم فيها غنة فشاركت الالف فجرحها في ذلك فكأنها حرف مكرر فيحتاج للتخفيف وهذا يقتضي حذفها من ما الموصولة وأجيب بأنها اتخصت بالصلة ولذا لم تحذف من ماذا المركبة وقيل لما خرج عما هو حقه من الصدارة ضعف فطرأ عليه التغيير ولم يركبه مع الجار نقل فاقتضى التخفيف وقيل حذفت تفرقة بينها وبين الموصولة وخص بالحذف لشدة الاتصال وقيل لكثرة الدوران وأورد عليه أن التفرقة تحصل بالعكس فلا بد من ضميمة لكثرة الدوران فلا يستقل الاول وحدها واثبات الكثرة فيه دون غيره دونه خرط القتاد وقيل اختص لتقدمه لان الشئ يسئل عنه ثم يخبر فخص بالتصرف لتقدمه وفيه نظر وقد تقدم في الصف ما فيه (قوله لما مر) قد تقدم ما فيه الا أنه قيل حذف منه الالف اما فرقا بين ما الاستفهامية وغيرها أو قصدا للخفة لكثرة استعمالها انتهى وفيه ان حذف الالف من ما الاستفهامية عند دخول حرف الجر عليها لازم واجب كما في الكشاف ثم قال ولم تحذف من غيرها للفرق ودفع الالتباس وحصول التخفيف ولم تعكس لكثرة استعمال ما الاستفهامية فما فيه أحسن من عبارة هذا القيل فتأمله (قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه) يعني أن الاستفهام لصدوره عن علام الغيوب لا يمكن حمله على حقيقته فجعل مجازا عما ذكر وقيل عليه انه لا يليق بشأنه أن يكون شئ عظيم مشتبها عما يخفى عليه وهو لا يخفى عليه خافية ورد بأنه ورد على طرز مخاطبات العرب فالاستفهام أو التشبيه بالنسبة الى الناس ولذا قال بعض المتأخرين انه جاء على نهج الاستفهام اشعارا بأنه خارج عن دائرة علوم الخلق لعظمته فحقه أن يعتنى به و يسأل عنه فلا حاجة الى أن يقال ان الاستفهام جرد للتفخيم بقطع النظر عن الخفاء وغيره ولا يرد ما توهمه بعض فضلاء العصر من أنه حينئذ يمكن ابقاؤه على معناه الحقيقي حتى يجاب بأنه عدل الى المجاز لانه أبلغ فتدبر (قوله كأنه لفخامته خفي جنسه) قد علمت ما يرد عليه ودفعه فهو استعارة تبعية فشبه الامر المحقق شأنه بما يخفى جنسه على الناس لا على السائل والمتكلم فيسأل عنه لا بتغاء نظيره و يستعمل لفظ المشبه به في المشبه كما أوضحه المصنف رحمه الله تعالى (قوله والضمير لاهل مكة الخ) وان لم يسبق ذكرهم للاستغناء عنه بحضورهم حسا

فقالوا لا نجبي أي لا نركع فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على أن الامر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

(سورة النبأ)
مكية وآيها أربعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(عم يتساءلون) أصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسألون عنه والضمير لاهل مكة كانوا

قيل مع ما في الترك من التحقير والإهانة للإشعار بأنه مما يصان عنه ساحة الذكر الحكيم ولا يتوهم العكس لمنع المقام عنه فلا يرد أن في تركه إيهام فخامته وتعيينه لعظمته وعلو صيته حتى يعلم وإن لم يذكر كما توهم ونحوه هي روادتي وقوله يتساءلون عن البعث الخ وتخصيصه بالبعث لأن قوله ألم نجعل الأرض الخ من أدلته كما ستراه فسقط ما قيل إنه يجوز أن يكون عن القرآن أو النبوة أو غير ذلك (قوله أو يسألون الرسول عليه السلام والمؤمنين عنه) على أن الضمير لأهل مكة والتساؤل متعد لمفعول السؤال ومفعوله مقدر هنا وهو ما ذكر واستشهد له بما ذكر من كلام العرب لأن التفاعل في الأصل مطاوع فيكون لازما وفاعله فاعل المفاعلة ومفعولها معا فتقول ضارب زيد عمرا وتضارب زيد وعمرو فلا يتعدى إلا لمفعول غير الذي فعل بك مثل فعلك كما في قولهم تعاطينا الكأس وتفاوضنا الحديث ولذا قال البطليوسي في شرح أدب الكاتب من قال تفاعل لا يكون إلا من اثنين ولا يكون إلا لازما فقد غلط لأنه يكون من واحد متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت أحراسا وأهوال معشر * علي حراص لو يسرون مقتلي

وجاء من اثنين وهو متعد إلى اثنين كقوله أيضا

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

وظن قوم أن هذا مخالف لقول سيبويه رحمه الله لا يكون تفاعلت إلا من اثنين ولا يكون معملا في مفعول كيف وقد قال بعده وقد يجيء تفاعلت على غير هذا إلى آخر ما فصلوا وأطال فيه وفيه تحقيق في شرح المفصل لابن يعيش وأشار إليه في آخر الباب الرابع من المغني ومنه تعلم أن ما نقل عن الزمخشري من أنه إذا كان المتكلم مفردا يقول دعوته فإذا كان جماعة يقول تداعيناه فوضعوا تفاعل موضع فعل إذا كان في الفاعل كثرة مراعاة لمعنى التشارك بقدر الإمكان لا وجه لتعليله بها فإن تفاعل يكون بمعنى فعل كثيرا وإن لم يتعدد فاعله كتوانى زيد وتدانى الأمر بل حيث لا يمكن التعدد نحو تعالى الله عما يشركون وهذا مما صرحوا به في المتون كالتسهيل وغيره فما قيل من أنه إنما يتم الاستشهاد بما ذكر إذا كان مجيء تفاعل بمعنى فعل قياسا ليس بشيء فتأمل (قوله أو الناس) عموما سواء كفار مكة وغيرهم من المسلمين وهو معطوف على قوله لأهل مكة وسؤال المؤمنين ليزدادوا خشية وإيمانا وسؤال غيرهم استهزاء ليزدادوا كفرا وطغيانا وحذف المفعول على التعدي في الوجه الثاني لأن المستعظم السؤال بقطع النظر عمن سئل ويجوز أن يكون لصون المسؤول عن ذكره مع هذا السائل (قوله بيان للشأن المفخم) أو للمفخم شأنه يعني ليس صلة يتساءلون لأن عم صلته بل هو صلة محذوف مستأنف للبيان ولا يصح إبداله من الأول فإن معناه عن النبأ العظيم أم عن غيره وهذا لا يطابقه أعيد الاستفهام أم لا كما قيل وليس بشيء فإنه يجوز فيه البدلية كما ذكره المعرب ولا يلزم إعادة الاستفهام لأن الاستفهام غير حقيقي ولا أن يكون عينه كما ادعاه لجواز كونه بدل بعض وما قيل لا نسلم عدم المطابقة إذا أعيد الاستفهام لخلو من الكلام لا تتم سلاسته الأمير والسلام (قوله قراءة يعقوب عمه) وبها قرأ البزي أيضا ووجه الثاني يبدأ به على الوقف أو بنيته وهو يدل على أنه غير متعلق بالمذكور لأنه لا يحسن الوقف بين الجار والمجرور ومتعلقه لعدم تمام الكلام (قوله بجزم النفي الخ) الوجه الأول على أن الضمير لأهل مكة وما بعده على أنه للناس عامة وكان عليه أن يزيد في الثاني التوقف والشك كما قيل ويجوز أن يفسر الاختلاف بزيادة الخشية والاستهزاء قيل ويجوز أن يكون الإقرار والإنكار على الأول أيضا وضميرهم للسائلين والمسؤولين ولا يخفى ما فيه من مخالفة الظاهر وتفكيك الضمائر (قوله ردع عن التساؤل) بمعناه الظاهر أو بمعنى السؤال كما مر وقوله ووعيد عليه هو على الأول ظاهر وعلى الثاني بتغليب المنكرين وقوله تكرير للمبالغة لأنه لم يذكر مفعول العلم فإما أن يقدر سيعلمون حقيقة الحال وما عنه السؤال أو سيعلمون ما يحل بهم من العقوبات والنكال وتكريره مع الإبهام يفيد مبالغة لأنه إذا قيل لزيد لم تدعو ثم كرر كان أبلغ في الزجر (قوله وثم للإشعار

يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه السلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم ويرونهم أو الناس (عن النبأ العظيم) بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه (الذي هم فيه مختلفون) بجزم النفي والشك فيه أو بالإقرار والإنكار (كلا سيعلمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للمبالغة وثم للإشعار

بأن الوعيد الثاني أشدّ) قال السمين التكرار للتوكيد وزعم ابن مالك أنه من التوكيد اللفظي ولا يضره توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد انتهى ولا يحصل له وكان عليه أن يقول وأهل المعاني يأبونه لما بينهما من شدة الاتصال فان ما ذكره المفسرون والنحاة هنا مخالف لما ذكره أهل المعاني في الفصل والوصل والتوفيق بينهما كما أشاروا اليه ان ثم هنا للاستبعاد والتفاوت الرتبي فكأنه قيل لكم ردع وزجر شديد بل أشد وأشد وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا حسن عطفه بثم عليها وما ذكره أهل المعاني ليس على اطلاقه ولم يقل بأن الرد والوعيد الثاني لان الوعيد يتضمن الردع أيضا فاكتفى به مع القرينة السابقة (قوله وقيل الاول عند النزع) وهو ما يكون عند خروج الروح وزجر الملائكة وعلمه بما يشاهده بانكشاف الغطاء والثاني في القيامة زجر ملائكة العذاب ومشاهدة العقاب فثم في محلها لما بينهما من البعد الزماني ولا تكرار فيه كما في الوجه السابق عليه وكذا فيما بعده أيضا ولا فصل فيه بين المتعاطفين كما توهم لتغاير الزجرين والعلمين وليس بناء الكون الوعيد الثاني أشدّ كما توهم وان كان في نفسه كذلك (قوله على تقدير قل لهم ستعلمون) أي قل لهم كلا ستعلمون وانما اقتصر على ما ذكر لبيان المقدر وما اقتضى تقديره فلا يتوهم أن المقدر بعد كلا كما قيل لظهور خلافه ولو جعل من الالتفات كما ذكره الامام استغنى عن التقدير (قوله تذكير الخ) فهو متصل بما قبله لانه دليل على اثبات المسؤل عنه فكأنه بتقدير قل كيف تنكرون أو تشكون فيه وقد علم بما يدل عليه من القدرة التامة والعلم المحيط بكل شيء والحكمة الباهرة المقتضية أن لا يكون ما خلق عبثا ولو لم تكن الاعادة كان أشد العبث وهي أسهل من البدء ومن كان عظيم الشأن والقدرة ينبغي أن يخاف ويخشى وينزجر بزواجره عما ردعهم وأوعدهم عليه والمهاد البساط أو الفراش والمهد مصدر صار اسما لما يعد للصبي لينام فيه فهو هنا تشبيه بليغ كالاوتاد وهذه القراءة شاذة كما صرحوا به فلا ينافي هذا قول المصنف رحمه الله تعالى في طه انه قرئ بها وفي الزخرف مهدا ولم يختلفوا في الذي في النبا أي اتفقوا على قراءته مهادا كما يتوهمه بعض القاصرين فقوله مصدر الخ بيان للمهد وقيل انه راجع له وللمهاد لانهما بمعنى كما في القاموس وقوله ذكرا وأنثى أي كل زوج ذكر وأنثى فليس الظاهر ذكورا وأناثا كما قيل (قوله قطعا عن الاحساس الخ) لما ذهب أكثر أهل اللغة الى أن السبات النوم كما نقله في القاموس وغيره فيصير المعنى جعلنا نومكم نوما ولا فائدة فيه احتاج الى التأويل فأول بوجوه كما فصله الشريف المرتضى في الدرر وقيل ان معناه في الاصل القطع يقال سبت الشعر اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع وان قال ابن الانباري انه لم يسمع السبت بمعنى القطع كما في الدرر فلما انقطعت الحواس الظاهرة عن الادراك وفي ذلك راحة لها أريد بالسبات مجازا الاستراحة فلذا رد الشريف على ابن الانباري في قوله لم يسمع سبت بمعنى استراح بأنه أريد الراحة اللازمة للنوم وقطع الاحساس كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله ازاحة لكلالها بالمعجمة أي ازالة لتعبها ويجوز اهماله والاول أولى ولذا سمي النوم سبتا لفراغ وراحة لهم فيه وقيل أصل السبت التمدد كالبسط يقال سبت الشعر اذا حل عقاصه هذا تحقيق الوجه الاول وفيه هنا كلام سخيف لا طائل تحته في بعض الحواشي رأينا تركه خيرا من ذكره (قوله أو موتا) أي كالموت على التشبيه البليغ وهذا على أنه ورد في اللغة بهذا المعنى وذكره حينئذ لانه مشابه للاحياء بعد الموت فمن قدر على هذا قادر على البعث الذي عنه يتساءلون فيكون هذا كقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وفي الدرر يجوز أن يكون المراد جعلنا نومكم سباتا ليس بموت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نوما الذي يضاهي بعض أحواله الموت ليس بمخرج عن الحياة والادراك وليس بموت وفي وجه السبات النوم الطويل الممتد ولذا قيل لمن كثر نومه مسبوت والامتنان به لما فيه من عدم الازعاج انتهى والعجب أن بعضهم عكس هذا بناء على ما في القاموس من تفسيره (٢) بالنوم الخفيف ففسره بالخفيف ليصح الحمل وعنى بعدم اطباقه وهو نعمة (قوله وهو أحد التوفيتين) أي المذكور في الآية

بأن الوعيد الثاني أشدّ وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة أو الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره وقرئ مهدا أي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه (وخلقناكم أزواجا) ذكرا وأنثى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها أو موتا لانه أحد التوفيتين ومنه المسبوت للميت

(٢) عبارة القاموس والسبات كغراب النوم أو خفيفه اهـ

السابقة وهو إشارة لوجه الشبه بينهما وقوله وأصله القطع أيضا فيه تسمح أي أصله المأخوذ منه السبت بمعنى القطع وقد علمت ما فيه وترددا بن الأنباري في ورود السبت بمعنى القطع والمسبوت من طال نومه كما مر (قوله غطاء يستتر بظلمته الخ) خص مريد الاختفاء وهو لباس أي كاللباس بإحاطة ظلمته لكل أحد لأنه في مقام الامتنان وهو نعمة أقوى في حقه كما قال

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وبهذا يظهر حسن ذكره بعد النوم مع الإشارة إلى حكمة جعل النوم ليلا لأن النائم معطل الحواس فكان محتاجا للساتر عما يبصره فهو أحوج ما يكون للدثار وضرب خيام الاستتار فانظر حسن هذا الاتساق (قوله وقت معاش) يعني أنه مصدر ميمي بمعنى المعيشة وهي الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك خفوق النجم وطلوع الفجر لأنه لم يثبت مجيئه في اللغة اسم زمان إذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف فيه هذا ما ظهر من سياقه وقيل إن معاشا في كلام المصنف رحمه الله تعالى متعين للمصدرية وأما في النظم فمحتمل لكونه مصدرا واسم زمان وتفسيره محتمل لهما وفيه نظر ولما فسر السبات بالقطع عن الحركة أو بالموت فسر المعاش هنا فيه بالحركة أو بالحياة إشارة إلى ما بين قوله وجعلنا النهار معاشا وقوله وجعلنا نومكم سباتا من المطابقة المعنوية كما بين قوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا أيضا فالحياة في الوجه الأول على الحقيقة لأن المراد بالمعاش ما يعاش به فيكون وقته وقت الحياة الأولى وفي الثاني الانبعاث من النوم فسمي حياة كما سمي النوم موتا مجازا وقوله أو حياة بالجر معطوف على قوله معاش وتبعثون بمعنى تنتبهون ولا يخفى تناسب القرائن وأنه ليس في بعضها زيادة استطرادية (قوله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا) عدل عن خلقناها لأنه أريد تشبيهها بالقباب المبنية فلا يتوهم أن البناء مما يختص بأسفل البيت مع أنه غير مسلم (قوله من وهجت النار إذا أضاءت) والمعنى سراجا مشرقا منيرا مضيئا وجعل هنا متعديا لواحد ويجوز أن يتعدى لاثنين لكنه مخالف للظاهر للتنكير فيهما وإن قيل السراج وهي لانحصارها في فرد كالمعرفة وقوله بالغا في الحرارة أي متناهيا وهو من صيغة المبالغة فيه (قوله شارفت أن تعصرها الرياح) لما كانت المعصرات السحاب وهي معصورة لا عاصرة ومعصرة والقراءة فيه باسم الفاعل فسروه على وجوه تبينه من غير تكلف منها أن الهمزة فيه للحينونة كما يقال أحصد إذا حان وقت حصاده أي جاء وقته وهو المراد بالمشارفة هنا والأفعال يكون لهذا المعنى كثيرا كأحصد إذا حان وقت حصاده أو الهمزة لصيرورة الفاعل ذا المأخذ كأعسر وأيسر وقال الدينوري لأنها أمكنت الرياح من اعتصارها وإنزال مطرها كما يكال النخل إذا أمكن من ذلك ورد بأن الصواب أنه من العصر أو العصرة وهي الملجأ قال

فارس يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

(قوله أو الرياح) فهو صفة الرياح والهمزة والأفعال بحاله أيضا إذا كان من العصر وقوله أعصرت الجارية كان الطبيعة حان أن تعصر دم حيضها فإن كان من الإعصار وهي الريح الشديدة التي ترفع الغبار كالأعمدة فبناء أفعل التحصيل على هذا النسب ونسبة الإنزال للمعصرات من باب بنو فلان قتلوا قتيلا ويجوز اعتبار التجريد ونقل الإمام عن المازني أن المعصرات السحائب ذوات الأعاصير فإنها لا بد أن تمطر مع الأعاصير وهو الأظهر كما قيل ولا يخفى ما فيه فإن الإعصار ريح فكيف ينسب لنفسه فهو لا يصح بدون التجريد والمراد بكونه من ذلك الباب نسبة ما للبعض للكل لبعده وكثرته ومن هذا علم وجه ترجيح قول المازني فتدبر وأما جعل المعصرات السموات كما روي عن الحسن وقتادة ففيه تكلف وهو مبني على أن المطر ينزل من السماء للسحاب فلذا تركه المصنف رحمه الله تعالى والكلام عليه في الكشاف وشروحه (قوله وإنما جعلت مبدأ للإنزال الخ) إشارة إلى أن من هنا للابتداء وقيل إنها للسببية وقوله تدر بالدال المهملة افعال من الدر وهو اللبن والأخلاف جمع خلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وهو ضرع الناقة وقوله قرئ بالمعصرات أي بباء السببية والآلية وفتح الصاد كما في بعض

وأصله القطع أيضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الإخفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تبعثون فيها عن نومكم (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) سبع سموات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلألئا وقادا من وهجت النار إذا أضاءت أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات الأعاصير وإنما جعلت مبدأ للإنزال لأنها تنشئ السحاب وتدر أخلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات

الحواشى ووجه التأييد أنها ظاهرة فى الرياح فانها ما ينزل الماء من السحاب وقوله انما جعلت الخ جواب عما يرد على تفسيرها بالرياح وهى لا تنزل منها الامطار وأنها كالمبدء الفاعل للانزال فصح استعمال من الابتدائية التى للتعليل هنا وقد ورد أنه تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح فالانزال منها ظاهر (قوله منصبا بكثرة) تفسيره بالمنصب اشارة الى أنه من صب اللازم فانه الاكثر فى الاستعمال والكثرة من صيغة المبالغة وقوله يقال ثجه أى صبه فهو متعد وثج بنفسه على أنه لازم يعنى أنه ورد لازما ومتعديا وجعله الزجاج فى النظم من المتعدى لانه لكثرته كانه يصب بنفسه ويجوز حمل تفسير المصنف رحمه الله تعالى عليه على أنه بيان لحاصل المعنى الا أنه خلاف الظاهر (قوله أفضل الحج الخ) هو حديث صحيح معناه أفضل اعمال الحج التلبية والنحر وهو شاهد على انه متعد بمعنى الصب وقوله أى رفع الخ لف ونشر مرتب تفسير للعج والثج وقوله وقرئ ثجاجا أى بجيم ثم حاء مهملة فان قلت العصر المعتاد فيه انه لا يحصل منه الماء الكثير فكيف هو مع الثج قلت هو غير مسلم ولم سلم فأصله هنا مقطوع عنه النظر أو القلة نسبية فتدبر (قوله ما يقتات به الخ) ما موصولة ويقتات افتعال من القوت يعنى يكون قوتا كالحنطة ويعتلف أى يكون علفا وهو غذاء الحيوان الاهلى والحشيش اليابس من النباتات فلذا كرعبارة عن غذاء الانسان والحيوان ولا ينافى ما ذكر كون العلف انما يخرج بواسطة النبات فالقوت خاص بالانسان والعلف للحيوان وليس فيه لف ونشر لان الانسان يأكل النبات أيضا ويجوز أن يكون لفا ونشرا كما فى الكثير الاغلب فى كل منهما فانه كنى به عما ذكرناه وقوله ملتفة تفسير لالفافا بيان المراد منه اجمالا وقوله بعضها ببعض مبتدأ وخبر أى بعضها ملتف ببعض والجملة مفسرة لقوله ملتفة أو بعضها بدل من المستتر فى ملتفة بدل بعض وقوله ببعض متعلق بملتفة لا فاعل فانه كان الظاهر ملتفا وان جاز بتكلف (قوله جمع لف كجذع) واجذاع واللف بمعنى الملفوف صفة مشبهة وفعل يجمع على أفعال باطراد ولما كان لف المفرد غير معروف فى اللغة والاستعمال احتاج لاثباته بشاهد ولذا ذهب كثير الى أنه جمع لا واحد له من لفظه وهو كثير واختاره الزمخشرى لسلامته عن التكلف (قوله جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض زهر) فاللف بمعنى ملتفة الاشجار والنبات والعيش بمعنى المعيشة ومغدق فى الاصل من الغدق وهو الماء الكثير فتجوز به هنا عن السعة والرفاهية وندامى جمع ندمان بمعنى نديم وزهر جمع أزهر بمعنى مشرق والمراد بكونهم بيضا زهرا أنهم حسان بصف طيب الزمان والمكان وحسن الاحوال (قوله لفيف) بمعنى ملفوف وفعيل يجمع على أفعال كثير نحو أشراف وانما احتاجت النحاة فى كونه جمع الفاعل كما مر (قوله أولف) بضم اللام أى الفافا جمع لف بالضم وهو جمع لفاء كخضراء الممدود فيكون جمع جمع وهذا قول ابن قتيبة وما قبله قول الكسائى وقال فى الكشاف بعد نقله عنه وما أظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار يعنى أنه بعيد لان نظائره لا تجمع على أفعال اذ لا يقال خضر واخضار وحمر واحمار لان جمع الجمع لا يقاس ووجود نظيره فى المفردات لا يكفى كما توهم وقوله كخضراء الخ لم يرد أنه سمع فيه ذلك حتى يقال له أثبت العرش ثم انقش لانه مثال مفروض لا شاهد منقول حتى يعترض عليه كما قيل نعم سوقه لا يخلو من ركاكة ما (قوله أو ملتفة بحذف الزوائد) يعنى الفافا جمع الملتفة لانه مفرد مسموع بلا كلام الا أن مثله يجمع على ملتفات قياسا لا على الفاف فلذا قدر حذف زوائده ليكون ثلاثيا يجمع مثله على أفعال وادعى الزمخشرى أنه قول وجيه الا أنه كما قاله المعرب تكلف لا حاجة اليه فانه لا يعرف فى العربية حذف الزوائد المسمى عند النحاة ترخيما فى مثله لانهم اصطلحوا على تسميته حذف الزوائد ترخيما كما يسمى حذف آخر المنادى ترخيما وانما عرف فى التصغير والمصادر ولذا قال المدقق فى الكشف فيه انه لا نظير له أيضا الا أن تصغير الترخيم ثابت املجمعه فلا سهى قيل واللواقح والطوائح ليس منه كما مر فى الحجر وما فى الكشف غير مسلم فانه وقع فى كلامهم لكنه لقلته لم يتعرضوا له (قوله فى علم الله تعالى أو فى حكمه) وفى الكشاف فى تقدير الله وحكمه

(ماء ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث أفضل الحج العج والثج أى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه (لنخرج به حبا ونباتا) ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش (وجنات ألفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال
جنة لف وعيش مغدق ... وندامى كلهم بيض زهر
أو لفيف كشريف أو لف جمع لفاء كخضراء وخضر وأخضار أو ملتفة بحذف الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله تعالى أو فى حكمه (ميقاتا)

والمراد

والمراد بحكمه ما حكم به وقضاه في الازل أيضا لا تعلق ارادته كما توهم حتى يقال انه مبني على أن تعلق الارادة كالارادة أزلي أما لو كان حادثا فليس الثبوت الازلي عليه وأنت خبير بأنه لا وجه له ولما أثبت البعث بالدليل القاطع كان مظنة السؤال عن وقته متى هو وما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده لانه مما ارتابوا فيه فلا وجه لما قيل انه ليس محلا للتأكيد أيضا (قوله حدا تؤقت به الدنيا الخ) تؤقت يعني تحد لانها تنتهي عنده اذ هو أول أيام الآخرة وهو يوم القضاء بين الخلق أو يوم الثواب والعقاب وهو اليوم الآخر الذي يجب الايمان به ولذا كان يوم ينفخ الخ بدلا أو بيانا له فان نفخ الصور واتصال الارواح بالاجساد والحشر في الآخرة فظهر فساد ما قيل من انه نهاية أيام الدنيا وآخر مخلوقاتها الا انه لا يخلق بعده شئ منها ولذا يقال له اليوم الآخر (قوله أو حدا للخلائق ينتهون اليه) يعني أن الميقات أخص من الوقت وهو الوقت المحدود كالميعاد والميلاد لتوقيت زماني الوعد والولادة فبين أن ذلك الوقت اما حد للدنيا واما حد للخلائق على المعنيين وكونه حدا للدنيا ظاهر وأما كونه حدا للخلائق فلانهم يرجعون اليه لتميز أحوالهم ويعلم الشقي من السعيد (قوله روى أنه صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن حجر انه حديث موضوع وآثار الوضع لائحة عليه والقردة جمع قرد وقوله يسحبون الخ تفسير لقوله منكوسون وعمي جمع أعمى وقوله يتقذرهم أي يكرههم كما تكره الامور القذرة وأهل الجمع هم أهل المحشر وقوله يلبسون مشدد ومخفف وما قيل من أنه لا بد من التعلق في قوله فتأتون اذ لا يمكن الاتيان للمصلوب والمسحوب على الوجه ولا من غير أيد وأرجل ليس بشئ فان أمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا والقادر على البعث قادر على جعلهم ماشين بلا أيد وأرجل وأن يمشي بهم عند النار التي صلوا عليها وقد قيل له صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم فقال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم مع أنه لا يلزم أن يأتوا بنفسهم لجواز أن تأتي بهم الزبانية فاعرفه (قوله ثم فسرهم بالقتات) بفتح القاف كالنمام لفظا ومعنى والمراد به الجنس ويجوز ضم قافه على أنه جمع قات بمعنى نمام وتخصيصه بهذه الصورة لانها معهودة في المسخ وهو لما غير ما نقله وكذب غير الله صورته وأهل السحت هم الذين يأكلون الحرام غير الربا كالرشوة وهم أيضا يعدلون عما أحله الله لغيره فلذا غيرت صورتهم وجعل الجائرين منكوسين لعدولهم عن الحق والمعجبين بأعمالهم عميا لنظرهم لانفسهم ومن خالف قوله عمله أصم أبكم لانه لم يسمع ما قاله للناس في حق نفسه والمؤذي لجاره على صورة تؤذي أهل المحشر والسعاة لمشيهم الى السلاطين قطعت أطرافهم والتابعين للشهوات على عبد النار تشهيرا لعذابهم وألبس من تكبر ثياب القطران لانها غاية المذلة فكان الجزاء من جنس العمل فاعرفه وقوله الخيلاء هو بضم الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية واللام والمد أصل معناها المعروف فيها انها بمعنى التكبر فاما أن يكون وصف هنا بالمصدر أو هو جمع خائل كجاهل وجهلاء (قوله وشقت) اشارة الى أن المراد بالفتح المضاف للجميع ليس ما عرف من فتح الابواب وان جاز لكن هذا هو الموافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت ونحوه فان القرآن يفسر بعضه بعضا والفتح يكون بمعنى الشق كفتح الجيوب وما ضاهاها وأما حمله على فتح الابواب على أن السماء تفتح أبوابها وتشق أيضا فلا وجه له لانها اذا انشقت لا تحتاج لفتح الابواب واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وعبر عن الشق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة وهو معطوف على تأتون ولا مخالفة بينهما لان المراد تفتح وعبر بالماضي لتحققه ولو جعل حالا بتقدير قد كان وجها حسنا كما في الكشف (قوله فصارت الخ) اشارة الى ان كان من الافعال الناقصة ومعناها اتصاف المبتدا بالخبر في الزمن الماضي نحو كان زيد قائما وقد ترد بمعنى صار كما ذكره ابن مالك في التسهيل وغيره فيدل على الانتقال من حال الى أخرى كما في قوله تعالى فكانت هباء منثورا والسماء بالشق لا تصير أبوابا حقيقة فلا بد من تأويلها فاما بتشبيه شقوقها بالابواب في السعة والكثرة تشبيها بليغا أو بتقدير مضاف كما ذكره

حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ في الصور) بدل أو بيان ليوم الفصل (فتأتون أفواجا) جماعات من القبور الى المحشر روي أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلات على صدورهم فيسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء (وفتحت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت أبوابا) فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب

المصنف (قوله فى الهواء كالهباء) أى رفعت من أماكنها فى الهواء وذلك انما يكون بعد تفتيتها وجعلها أجزاء متصاعدة كالهباء فقوله كالهباء حال أى كائنة كالهباء وقوله مثل سراب الخ اشارة الى أنه تشبيه بليغ وقوله اذ ترى الخ تعليل له يتضمن وجه الشبه بالسراب فان الجامع ان كلا منهما يرى على شكل شئ وليس به فالسراب يرى كأنه بحر وليس كذلك والجبال اذا فتتت وارتفعت فى الهواء ترى كأنها جبال وليست بجبال بل غبار غليظ متراكم يرى من بعيد كأنه جبل لا انها تجرى جريان الماء فيريد عطش الكفرة اذا رأوها وظنوها ماء كما توهم فان كلام المصنف يأباه وفى نسخة أى التفسيرية تدل اذ (قوله موضع رصد) ظاهره ان مفعالا يكون اسم مكان وبه صرح الراغب والجوهرى وغيره والذى فى كتب النحو أنه اسم آلة كمفعل بكسر الميم أو صيغة مشبهة للمبالغة كمنحار والظاهر أنه حقيقة فيها ولا حاجة الى ادعاء النقل والتجوز ورصد بفتحتين مصدر بمعنى الترصد والترقب وفى بعض الحواشى ان المصدر بسكون الصاد وفيه نظر فالرصد يكون مصدرا كالحذر واسما بمعنى الراصد واحدا وجمعا وقوله من فيحها أى من اصابة ضرر فيحها وهو حرها ولهبها ولا مانع من حمله على ما يشملهما (قوله كالمضمار الخ) تصوير الخيل أن تضمر ثم ترد لما كانت عليه مدة معينة وتلك المدة تسمى مضمارا وكذا الموضع كما ذكره الجوهرى وقوله أو مجدة الخ بزنة اسم الفاعل من الجد وهو الاجتهاد والتقيد التام وقوله لئلا يشذ أى يخلص منها وينفرد وهذا بناء على ان مفعالا للمبالغة والحاصل انه اما اسم مكان أو صيغة مبالغة وقوله على التعليل أى بتقدير لام جر قبلها وقوله لقيام الساعة متعلق بالتعليل يعنى كان يوم الفصل وهو يوم القيامة المعلل قيامه لانهم يرصدون بما ذكر وقوله لقيام الخ باللام الجارة دون الباء والتقدير كان ذلك لاقامة الجزاء ولا يلزمه فتح ان المتقين الخ كما قيل لان به يتم الجزاء فتدبر (قوله للطاغين) جوز فيه خمسة أوجه أن يكون خبرا آخر لكانت أو صفة لمرصادا أو لمآبا قدم عليه فانتصب حالا وان يتعلق بمرصادا أو مآبا ووصل المصنف له عن قوله مرصادا وذكره مع مآبا فيه اشعار بترجيح الثالث والخامس وقوله مرجعا ومأوى الاول معناه الوضعى والثانى بيان للمراد منه بطريق الكناية هنا وقوله وهو أبلغ لانه صيغة مبالغة وصفة مشبهة تدل على الدوام والثبوت ومن قرأ بالاول نظر الى أن قوله أحقابا مفيد لتلك المبالغة وقوله مآبا بدل من مرصادا بدل كل من كل على الوجوه وقيل انه على تفسيره الثانى لا يتأتى فيه البدلية وفيه نظر (قوله دهورا متتابعة) اشارة الى أن الاحقاب يفيد التتابع فى الاستعمال بشهادة الاشتقاق فانه من الحقيبة وهى ما يشد خلف الراكب والمتتابعات يكون أحدها خلف الآخر كما صرح به الزمخشرى وقوله وليس فيه الخ دفع لما يتوهم من ان جعل لبثهم أحقابا أى سنين يقتضى تحديده وانتهاءه وقد ذهب اليه بعض الملاحدة وقوله بجواز الخ دفع لشبهة القائل بأن منطوقه سنين متتابعة وهو لا يستلزم التناهى ومن عول على ما قررناه قال ان الاحقاب لا تقتضى التتابع وكأنه حمله عليه ما بادره منه وأغرب منه ما قيل ان التتابع من الاحقاب لانها زمان والزمان متعاقب الاجزاء غير قار وقوله لو صح اشارة الى المنع الوارد عليه مستندا الى ما روى عن الحسن من انه زمان غير محدود ولذا فسره بعض اللغويين بالدهر وصيغة القلة لا تنافى عدم التناهى أيضا لتأويلها بما ذكر لا لانه ليس له جمع كثرة فهى مشتركة لثبوت الحقب فى جمعه كما ذكره الراغب (قوله وان كان الخ) كان تامة أى وان وجد وصح أن فيه ما يقتضى التناهى أو دلالته على الخروج ولو بعد زمان طويل فهو مفهوم معارض بالمنطوق الصريح فى خلافه كآيات الخلود كقوله وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الى غير ذلك من النصوص المجمع عليها (قوله ولو جعل قوله الخ) جواب عما يتراءى من الآية من تناهى عذاب الكفار لتقييده بقوله أحقابا بأن ما ذكر اذا كان حالا كما ذكر يكون قيدا للبث على تلك الحالة فبعد الاحقاب يكون لهم لبث على حال آخر أو أحقابا ليس قيدا للبث لانه منصوب بلا يذوقون وقوله جنسا آخر من العذاب أى غير ذوق الحميم والغساق ولم يلتفت الى كون جملة لا يذوقون الخ صفة أحقاب لانه خلاف الظاهر حينئذ لعود ضمير فيها اليها أولانه لا يندفع به الايهام

(وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء (فكانت سرابا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها (ان جهنم كانت مرصادا) موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها فى مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذى تضمر فيه الخيل أو مجدة فى ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للطاغين مآبا) مرجعا ومأوى (لابثين فيها) وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ (أحقابا) دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فهو من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) حالا من المستكن فى لابثين

انتهاء زمان المقيد انتهاء زمان المطلق الظاهر بحسب المتبادر فتدبر وقيل لان الصفة والحال متقاربان فيعلم الوصف بالقياس عليه ولا يجب ابراز الضمير اذا كان الواقع صفة جارية على غير من هي له فعلا بالاتفاق وانما الخلاف في اسم الفاعل وهو مردود في كتب النحو وهو غفلة عن قول ابن مالك في شرح التسهيل المرفوع بالفعل كالمرفوع بالصفة اذا حصل الالباس نحو زيد عمرو يضربه هو حتى اعترض الدماميني على من قيده بالصفة وقال انه ليس بجيد الا ان الفرق بينهما ان الابراز في الصفة واجب مطلقا ألبس أم لا بخلاف الفعل فادعاء هذا القائل الاتفاق ناشئ من عدم النظر في المبسوطات والذي غره فيه كلام الكافية وشرحها مع أنه سهو لان ضمير زيد وتون الراجع لغير من هو له الواو وهو بارز هنا لا مستتر فان أراد بالبروز الانفصال فهو مع أنه خلاف الظاهر غير مسلم (قوله احتمل الخ) من المعنى على الحالية ولم يبنه على كونه معمولا لابثين لانه خلاف الظاهر وافاد كره لمجرد احتماله لا أنه مقبول عنده حتى يعترض عليه وكذا ما قيل ان المراد باللابثين ما يقابل المتقين فيشمل العصاة والناهي نظرا للمجموع (قوله ويجوز أن يكون جمع حقب) بكسر فسكون بمعنى محروم من النعم وهو حال من الضمير المستتر في لابثين وحرمانه كناية عن انه معاقب ولذا فسره بما بعده على أنه صفة كاشفة أو جملة مفسرة لا محل لها من الاعراب وقوله والمراد بالبرد الخ فلا ينافي أنهم قد يعذبون بالزمهرير وكون البرد بمعنى النوم مجاز كما قيل منع البرد البرد وقيل انه لغة لبعض العرب وقوله مستثنى من البرد هو بناء على أنه بمعنى الزمهرير لانه أشد البرد فان كان بمعنى الصديد كان مستثنى من شرابا فكان المبادر تقديمه لكن نكتة تأخيره ما ذكر والحميم مستثنى من الشراب ففيه لف ونشر غير مرتب والاستثناء متصل وقد جوز فيه الانقطاع أيضا فتأمل (قوله جوزوا بذلك) وفي نسخة جزوا وهو اشارة الى أنه معمول مطلق منصوب بفعل مقدر ووفاقا مصدر وافقه وهو صفة جزاء بتقدير مضاف أو بتأويله باسم الفاعل أو لقصد المبالغة على ما عرف في أمثاله وقوله أو وافقها وفاقا وجه آخر بجعله مصدر الفعل مقدر من لفظه كما في جزاء ومعنى كونه موافقا لاعمالهم أنه بقدرها في الشدة والضعف بحسب استحقاقهم كما يقتضيه عدله وحكمته والجملة من الفعل المقدر ومعموله جملة حالية أو مستأنفة والجملة التي بعدها صفة جزاء على تقدير الفعل (قوله وفاقا) بكسر الواو وتشديد الفاء كما ضبطه السمين وهي قراءة شاذة لابن أبي عبلة وأبي حيوة وقوله وفقه يفقه بالكسر والتخفيف كورثه يرثه أي وجده موافقا لحاله وهو متعد لواحد على اختلاف فيه وقيل انه لازم لان قول العرب وفق أمره يفق روى أمره بالرفع ووقع في الايضاح بالرفع والنصب على أنه كعين رأيه ورأيه وحكى ابن القوطية وفق أمره أي حسن بالرفع كذا في شرح أدب الكاتب فقول المصنف كذا ليس مفعولا ثانيا كما توهم لانه لم يذهب أحد من أهل اللغة الى تعديه لمفعولين بل هو كناية عن الفاعل موفقه بمعنى وافقه وصادفه جزاء موافقا لعمله وليس وصف الجزاء بالوفاق وصفا بحال صاحبه (قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء) المراد به ما مر قبله من قوله ان جهنم الخ ووجهه انهم لما أنكروا البعث وجحدوا الآيات وكذبوا الرسل عذبوا بأشد العذاب ولم ينص عليهم التكذيب لان كفرهم أعظم كفر ومثله يكفي للبيان ولا حاجة لتعسف ما قيل من أن يتم الاستمرار على الكفر لقوله لا يرجون الخ فيوافقه عدم تناهي اللبث والعقاب ولما بدلوا التصديق الذي به تثلج الصدور بالتكذيب جعل شرابهم الحميم والغساق الى غير ذلك مما تكلفوه من غير داع له وقوله تكذيبا اشارة الى أنه مصدر ومثله (قوله وفعال) أي بالكسر والتشديد الخ يعني أنه مطرد كثير في مصدر فعل وقال ابن مالك في التسهيل انه قليل وفعال المخفف مصدر فاعل لكنه مطرد في المفاعلة وقوله فصدقتها الخ بيت من بحر الكامل وزنه متفاعلن أربع مرات وضمير صدقتها وكذبتها النفس والمراد أنه يصدق نفسه تارة بأن يقول ان أمانيها محققة وتكذيبها بخلافه أو على العكس كما قيل

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزري بالامل

أو نصب أحقابا بلابثين وقوله احتمل أن ...
فيها أحقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ...
حسابا آخر من العذاب ويجوز أن يك...
حقب من حقب الرجل اذا أخطأ...
وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيك...
بمعنى لا يذوقون فيها حقبين وقوله لا ...
تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفـ...
حر النار أو النوم وبالغساق ما يغـ...
يسيل من صديدهم وقيل الزمهر...
مستثنى من البرد الا أنه أخر ليتوافق...
الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص...
(جزاء وفاقا) أي جوزوا بذلك جزاء ذ...
لاعمالهم أو موافقا لها أو وافقها وفا...
وفاقا فعال من وفقه كذا (انهم كانوا لا...
حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (...
بآياتنا كذابا) تكذيبا وفعال بمعنى ...
مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالت...
وهو بمعنى الكذب كقوله
فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه ...

والبيت قيل انه للأعشى (**قوله** واعا أقيم) أى الكذاب مخففا بمعنى الكذب وقوله كذبوا فى تكذيبهم
يعنى أنه على هذه القراءة يفيد أنهم كذبوا الآيات وكذبوا فى تكذيبهم ونفيهم لها ووجهه مامرّ
فى قوله أنبتكم من الارض نباتا لانه من الايجاز وفعله الثلاثى امامقدر أى كذبوا بآياتنا وكذبوا كذابا
أوهو مصدر للفعل المذكور باعتبار تضمنه معنى كذب الثلاثى فان تكذيب الحق الصريح يستلزم
أنهم كاذبون فيفيد ماذكر ويدل على كذبهم فى تكذيبهم على الوجهين ولكنه على التقدير أظهر
ولذا قيل انه المراد للمصنف وله وجه فى الجملة (**قوله** أو المكاذبة الخ) معطوف على الكذب فى
قوله بمعنى الكذب فيكون على هذا كالقتال بمعنى المقاتلة وقوله فانهم الخ اشارة الى أن المفاعلة ليست على
معنى أن كلا منهم كذب الآخر بل على معنى ان كلا اعتقد كذب الآخر ونزل اعتقاده منزلة فعله لا على
أن الكذب مخالفة الاعتقاد وهذا يقتضى نصبه بفعل مقدر فيؤيد التقدير فى الوجه السابق (**قوله**
فكأن بينهم مكاذبة) أتى باداة التشبيه وهى كأن اشارة الى أنه مجاز لانه لا مكاذبة بينهم لكن نزل الاعتقاد
منزلة الفعل كما بيناه وبعضهم ظنه كان الناقصة وماقيل عليه من أن المكاذبة مقابلة الكذب الحقيقى
بالكذب الحقيقى ولو تجوز استعمل فى مقابلة الكذب الاعتقادى بالكذب الاعتقادى وأما تسمية مقابلة
ماهو صدق فى اعتقاد كل منهما باعتبار أنه كذب فى اعتقاد الآخر مكاذبة فبعيد جدا انتهى مغالطة
وسفسطة لا طائل تحتها وقد أطال بعض فضلاء العصر فى ترتيبه لكنا تركناه لطوله من غير فائدة فيه (**قوله**
أو كانوا مبالغين فى الكذب الخ) يعنى أنه مجاز من وجه لان المفاعلة والمغالبة تقتضى الاجتهاد فى الفعل
فأريد به لازم معناه أو هو استعارة له باعتبار ماذكر وقوله وعلى المعنيين أى كونه بمعنى الكذب
أو المكاذبة وفيه رد على الزمخشرى لانه قصره على الثانى وقوله ويؤيده أى كونه حالا وكذابا فى هذه بضم
الكاف وتشديد الذال اما جمع كاذب كفساق أو صيغة مبالغة كما قالوا كبار وحسان للمبالغة فى الوصف
واليه أشار بقوله ويجوز أن يكون (**قوله** فيكون صفة للمصدر) أى تكذيبا مفرطا كذبه وانما جعله صفة
للمصدر لا حالا لانه مفرد فالتقدير تكذيبا كذابا فيفيد المبالغة والدلالة على الافراط فى الكذب لانه كليل
أليل وظلام مظلم ومثله يفيد مبالغة قوية كجد جده وعلى كل حال فاسناده مجازى لقصد المبالغة كما تقرر
فى محله وماقيل الكذب ان كان بمعنى الايقاع والاحداث فنسبة افراط الكذب له مجازية وان أريد
الحاصل بالمصدر فهو حقيقى لاتصاف الخبر بالصدق والكذب ليس كما ينبغى ولا يوافق الشرح فيه المشروح
وانه لا تأييد فيه على المبالغة كما توهم (**قوله** بالرفع على الابتداء) والنصب على الاضمار على شريطة
التفسير وقوله يتشاركان فيكون منصوبا بفعل هو موافق له معنى فاما يؤول أحصينا بكتبنا أو كتابا
باحصاء ويحمل الاحتباك على الحذف من الطرفين والضبط أصل معناه الامساك وشاع فى معنى الاحصاء
وقوله لفعله المقدر أى كتبنا كتابا والاعتراض قيل انه لتأكيد كفرهم وتكذيبهم بالآيات بأنهما محفوظان
للمجازاة والاحسن مافى شروح الكشاف من أنه تأكيد للوعيد السابق بأنه كائن البتة لضبط معاصيهم
عنده تعالى وماقيل من أن الاوجه عطف المنصوب على اسم ان والجملة بعده على خبرها وكذا فى الرفع
هو معطوف عليه باعتبار المحل ولا اعتراض وانه الانسب لبيان موافقة الجزاء للاعمال تكلف غنى
عن الرد (**قوله** مكتوبا فى اللوح الخ) وقيل انه تمثيل لاحاطة علمه بالاشياء لتفهيمنا والافهو تعالى غنى
عن الكتابة والضبط ولا يخفى أنه ميل لمذهب الحكماء وانه لا لوح ولا حفظ ولا كتبة والذى عليه أهل
السنة خلافه وليس هذا الاحتياج انما هو لحكم تقصر عنها العقول (**قوله** مسبب عن كفرهم بالحساب)
وتسبب الذوق والامر به فى غاية الظهور وماقيل من أنه مسبب على قوله لا يذوقون الخ فى غاية البعد لفظا
مع مافيه من كثرة الاعتراض وان تسبب الامر بالذوق على ذوقهم لا يخفى ركاكته لمن له ذوق سليم (**قوله**
ومجيئه على طريقة الالتفات الخ) لتقدير احضارهم وقت الامر ليخاطبوا بالتقريع والتوبيخ وهو أعظم
فى الاهانة والتحقير ولو قدر القول فيه لم يكن التفاتا وقوله وفى الحديث الخ فى ثبوته كلام لابن حجر

واعا أقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم
كانوا كذبوا فى تكذيبهم أو المكاذبة فانهم
كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين
عندهم فكان بينهم مكاذبة أو كانوا مبالغين
فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين
يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب
ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر
أى تكذيبا مفرطا كذبه (وكل شئ أحصيناه)
وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر
لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان
فى معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى
مكتوبا فى اللوح أو صفة الحفظة والجملة
اعتراض وقوله (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا)
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة
وفى الحديث هذه الآية أشد مافى القرآن
على أهل النار

ووجه الاشد به أنه تقريع في يوم الفصل وغضب من أرحم الراحمين وتأييس لهم بقوله فلن نزيدكم مع ما في لن من أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة كما قيل (قوله فوزا) على انه مصدر ميمي وما بعده على انه اسم مكان وقوله بدل الاشتمال على أنه بمعنى الفوز وهو الظفر بالمطلوب والنجاة من العذاب أو النعمة أو كلاهما أو بدل البعض على أنه موضع الفوز والرابط مقدر وتقديره حدائق هي محله أو فيه ونحوه قيل ولا يخلو على الاول من التكلف وانه يجوز أن يكون بدل كل على الادعاء أو منصوبا بأعني مقدرة وقوله فلكت أي استدارت مع ارتفاع يسير وهو يكون في سن البلوغ وأحسن الشبوبية وثدي بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي وهو معروف وأتراب جمع ترب بمعنى من تساوى في السن ووقت الولادة (قوله وأدهق الحوض ملأه) قيل لو قال ودهق الحوض ملأه كان أحسن لانهما بمعنى والمصدر الواقع في النظم للثلاثي وقيل انه اشارة الى استعمال دهق وأدهق بمعنى لكنه استغنى عن ذكر الثلاثي لانه يعلم من ذكر مصدره وقوله كذبا أو مكاذبة اشارة الى ما مر تقريره من معنى المخفف كما عرفته وقوله اذ لا الخ بيان المقابلة فهو متعلق بمقدر أو بيسمعون ويكذب بالتشديد لا بالتخفيف كما توهم حتى يكون علة للتخفيف لان نفي الكذب نفي للتكذيب والمكاذبة وهو من التكلفات الباردة (قوله بمقتضى وعده) جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا لانه في معنى جازاهم بالفوز وقوله بمقتضى وعده للرد على المعتزلة في زعمهم وجوب اثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن نقول لا يجب عليه شئ لكن وعد بالكرم منه ذلك وهو لا يخلف الميعاد فكان كأنه جزاء على العمل حقيقة ولولاه لما في كونه جزاء وعطاء ولم يحسن اذ المقصود منه أيضا وأضاف الجزاء الى الذات بعنوان الرب اشارة الى أنه حصل بتربيته وارشاده وأضاف الرب الى النبي دونهم تشريفا له وقيل لم يقل من ربهم لئلا يحمل على أصنامهم وهو بعيد جدا (قوله وقيل منتصب به الخ) قائله صاحب الكشاف ومرضه المصنف ولم يرتض به قيل لان النحاة قالوا انما يعمل المصدر اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال أبو حيان انه جعل جزاء مصدرا مؤكدا لمضمون جملة ان للمتقين الخ والمصدر المؤكد لا يعمل بلا خلاف للنحاة لانه لا ينحل لفعل وحرف مصدري ورد بأن ذلك اذا كان الناصب للمفعول المطلق مذكورا أما اذا حذف لازما كان الحذف أو جائزا ففيه خلاف هل هو العامل أو الفعل وما نحن فيه منه فان جزاء مصدر مؤكد كما قال غايته انه اختار اعمال المصدر ولعل وجه التمريض من جهة اعمال المصدر قال الرضي الاولى أن يقال العمل للفعل على كل حال وقيل في رده أن المفعول المطلق لا يعمل الا اذا حذف عامله وجوبا وهو هنا كذلك لان فاعل فعله وهو ربك متعلق به هذا زبدة ما في الحواشي تبعا لشراح الكشاف (وعندي) أنه خلط وخبط والحق ما قاله أبو حيان لان المذكور هنا هو المصدر المؤكد لنفسه أو لغيره والذي اختلف فيه النحاة غيره قال ناظر الجيش نقلا عن ابن مالك المصدر على ضربين ضرب يقدر بالفعل وحرف مصدري وضرب يقدر بالفعل وحده وهو الآتي بدلا من اللفظ بفعله وأكثر وقوعه أمرا ودعاء وبعد استفهام والامر كقوله فندلا زريق المال ندل الثعالب * والدعاء كقوله

يا قابل التوب غفرانا مآثم قد * أسلفتها أنا منها خائف وجل

والاستفهام كقوله * أعلاقة أم الوليد بعدما * الخ اه وهذا هو المختلف فيه عند النحاة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل فاعرفه (قوله من أحسبه الشئ اذا كفاه) أي مأخوذ من هذه المادة لا مشتق حتى يكون على القول المرجوح في اشتقاق المصدر من الفعل ويكون الفعال بالفتح مصدر الافعال وحسابا صفة لعطاء وان كان مصدرا لتأويله بالمشتق ولذا فسره بكافيا أو هو على تقدير مضاف أو وصف به مبالغة وقوله حسبي أي يكفيني (قوله أو على حسب أعمالهم) حسب بفتح السين أو سكونها والمراد على قدرها وقيل عليه انه غير مناسب هنا لمضاعفة الحسنات ولذا لم يقل وفاقا كما في السابق ويدفع بأنه بعد المضاعف جاء هو وأضعافه على حسبها أيضا أو ما ذكر هو الاصل وما زاد تفضلا وتكرما بمقتضى وعده وقيل معناه عطاء مفروغا عن

(ان للمتقين مفازا) فوزا أو موضع فوز (حدائق وأعنابا) بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال أو البعض (وكواعب) نساء فلكت ثديهن (أترابا) لدات (وكأسا دهاقا) ملآنا وأدهق الحوض ملأه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائي بالتخفيف أي كذبا أو مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم

بحسابه لا كتم الدنيا وفيه نظر (قوله وقرئ حسابا) أى بالفتح والتشديد على وزان صيغ المبالغة وهو بمعنى المحسب بكسر السين أى بزنة اسم الفاعل وهذا بناء على ان فعالا يكون صفة من الافعال وفيه كلام لاهل العربية ونقل الراغب عن بعض أهل اللغة أن فعالا لا يجئ صفة من الافعال وجاز من حسر لاس أجبر فليحرر (قوله بدل من ربك الخ) وفى ابداله تعظيم له أيضا وايماء الى ما فى الآثار المقدسة لولاك لما خلقت الافلاك ورفعه الحجازيان نافع وابن كثير وأبو عمرو ولو أعرب فى الرفع خبر مبتدا مقدر على أنه نعت مقطوع لتوافقت القراءتان وقوله صفة له أى لربك أو لرب السموات على الاصح عند المحققين من جواز وصف المضاف الى ذى اللام بالمعرف بها فلا يرد عليه أنه ممنوع عند النحاة كما توهم مع أنه انما يرد لو أراد أنه صفة رب السموات ولو أراد صفة ربك كما تؤيده قراءة من جره مع رفع ما قبله فلا فتأمله (قوله الا فى قراءة ابن عامر الخ) فى النسخ هنا اختلاف واختلال وتحريره ما فى النشر قال اختلفوا فى رب السموات والارض فقرأه يعقوب وابن عامر والكوفيون بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا فى الرحمن فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون والباقون برفعها اهـ وللرحمن هنا وفيما سيأتى موقع بليغ جدا (قوله لا يملكون خطابه الخ) ظاهره أن منه بيان مقدم للخطاب وسيأتى تحقيقه وهو دفع لما يتوهم من منافاة هذه الآية للشفاعة الآتية فان للشفيع مقالا وخطابا مع الله بأن المنفى هنا خطاب الاعتراض لا الشفاعة والرجاء وما بعده من ذكر الصواب دال عليه ويجوز أن يكون عاما خص منه ما بعده وهذا غير ما فى الكشاف اذ المعنى أنهم لا يتصرفون فى خطاب الامر والنهى تصرف الملاك فيزيدون وينقصون كما يريدون وهو من قوله لا يملكون وقد حققه المدقق فى الكشف ثم قال وأما منه فى التنزيل فصلته ولم يذكره لظهوره والمعنى لا يملكون من الله خطابا واحدا أى لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى أن مبدأ الملك منه وهذا أظهر أو لا يملكون أن يخاطبوه بشئ من نقص العذاب وهذا وجه آخر فى الآية فيه منه صلة خطابا كما تقول خاطبت منك على معنى خاطبتك كمعت زيدا وبعت من زيد فمنه بيان مقدم على المصدر لا صلة يملكون وقد قيل عليه ان تعدى الخطاب لم يثبت فى اللغة وكذا البيع لا يتعدى بلا واسطة الا الى المبيع لا الى المشترى فينبغى أن يجعل منه صلة يملكون أى لا يملكون منه تعالى فى ذلك اليوم خطابا باعتراض ونحوه وهذا عجيب فانه لم يقل انه صلة الخطاب حتى يرد عليه ما ذكر اذ هو فى الوجه الاول جعل من ابتدائية متعلقة بيملكون وفى الثانى جعلها بيانية فهو ظرف مستقر لكنه تعسف فى قوله خاطبت منك وأما تعدى البيع بمن فصحيح ذكره صاحب المصباح وحاصل ما ذكره أن النظم يحتمل وجهين أى لا يقدرون على أن يخاطبوه فالخطاب منهم أو لا يصلون لسماع خطاب منه لكنه عنده على عادته ولولا طى الاعمال كان تركه مثله أولى من ذكره (قوله لانهم مملوكون الخ) يعنى أن ذواتهم وصفاتهم وأملاكهم وكل ما يتعلق بهم جوهرا أو عرضا مخلوق له تعالى وهو مالكه فله التصرف فيه كما يشاء لانه لا يمنع أحد مما من التصرف فى ملكه مع أنه غير حقيقى فكيف بمالك الملك على الاطلاق فلا يجب عليه شئ من ثواب وعقاب ولا يسئل عما يفعل وفيه رد على المعتزلة وقوله تقرير الخ لانهم اذا لم يملكوا فبعيد ان لم يملكوا الخطاب كما لا يخفى (قوله فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق الخ) هذا بعينه فى الكشاف لكنها كلمة حق أريد بها باطل فان الخلاف فى أفضلية الملائكة بمعنى كثرة الثواب وما يترتب عليها من كونهم أكرم على الله وأحب اليه لا بمعنى قرب المنزلة من الله ودخول حظائر القدس ورفع ستارة الملكوت بالاطلاع على ما غاب عنا من العوالم وقلة الوسائط ونحوه فانهم أفضل بالاعتبار الثانى بلا خلاف فيه وهذا كما نشاهده من حال خدام الملك وخاصة حرمه فانهم أقرب اليه من وزرائه والخارجين من أقربائه وليسوا عنده بمرتبة واحدة وان زادوا فى التبسط والدلالة عليه ولذا عطف قوله وأقربهم الخ على أفضل الخلائق عطفا تفسيريا ومنه تعلم أن الخلاف هنا لفظى مع أن بعض أهل السنة وعلماء الشافعية ذهبوا الى تفضيل الملك مطلقا حتى ادعى بعضهم أنه مراد المصنف ومذهبه * وللناس فيما يعشقون مذاهب * (قوله

وقرئ حسابا أى محسبا كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأبو عمرو وعلى الابتداء (الرحمن) بالخبر صفة له الا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قراءة أبى عمرو وفى قراءة حمزة والكسائى بجر الاول ورفع الثانى على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابا) والواو لاهل السموات والارض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا

كالشفاعة لمن ارتضى الخ) المراد بمن ارتضى من اصطفاه واختاره من صفوة خلقه من المسلمين وانما فسره لان غير الصواب لا يصدر من الملائكة ولا يؤذن لاحد فيه (قوله والروح ملك موكل على الارواح الخ) قال في الاحياء الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجسام فانه يتنفس فيكون في كل نفس من أنفاسه روح في جسم وهو حق يشاهده أرباب القلوب ببصائرهم اه (قوله او جنسها) أي والمراد به جنس الارواح وقيامها وهي من المجردات بدون الاجسام غير متصور ولذا قيل بتقدير ذوات الارواح وفيه نظر والظاهر أن ضمير جنسها راجع للملائكة لتقدمها في النظم وفهمها من المقام (قوله الكائن لا محالة) تفسير للحق الموصوف به اليوم أو الواقع خبر ذلك اليوم أي هو مما لا يمكن انكاره وهذا مؤكد لما قبله ولذا لم يعطف (قوله الى ثوابه) بيان للمراد أو تقدير لمضاف فيه وهو الاظهر وانما قدر المضاف فيه قيل لان الرجوع لذاته تعالى غير مراد لتنزهه عنه وتعاليه فالمتصور الرجوع لحكمه وثوابه ووعده ونحوه كما قيل في قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وقيل لان رجوع كل أحد الى ربه ليس بمشيئته اذ لا بد منه شاء أم لا والمعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب بدونهما ولا يرد عليه ما قيل من أنه مناف لمذهب الاشاعرة لان العبد له كسب في أفعاله بمشيئة مقارنة لمشيئة الله لما أوجدها فيه ويكفي في مثله ذلك كما حقق في محله وقيل انما قدر الثواب لما لزم من قوله للطاغين مآبا فان لهم مرجعا الى الله أيضا لكن للعقاب لا للثواب ولكل وجهة هو موليها (قوله وقربه لتحققه) جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا فسر بعذاب الآخرة كيف يكون قريبا فأجاب بأن يجعل لتحقق وقوعه قريبا لان ما تحقق في المستقبل يجعل قريبا بخلاف ما تحقق في الماضي ولذا قيل ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت أو يقال البرزخ داخل في الآخرة ومبدؤه الموت وهو قريب حقيقة اذ القرب والبعد من الامور النسبية قيل وانما يحتاج الى التوجيه لو كان يوم ينظر ظرفا مستقرا أي قريبا كائنا يوم الخ أما اذا كان لغوا للقرب فلا لانه في ذلك اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء وفيه نظر لان الظاهر جعل المنذر به قريبا في وقت الانذار لانه المناسب للتهديد والوعيد اذ لا فائدة في ذكر قربه من يوم القيامة فاذا تعلق به فالمراد بيان قرب اليوم نفسه كما في قوله اقتربت الساعة فتأمل (قوله يرى ما قدمه من خير أو شر) بيان لحاصل المعنى فلا ينافي كون ما استفهامية أو هو تفسير له على الوجه الراجح ولذا قدمه وتعرض لتفسيره على تقدير أنها استفهامية بقوله أي ينظر الخ وقوله والمرء عام لاشتراك الفريقين في النظر ولما بين حال الكافر بعده وتحسره علم حال غيره فهو كقوله وورثه أبواه فلامه الثلث ولم يصرح به لايهام انه لا يحيط به الوصف وقيل المراد به المؤمن كما نقل عن قتادة وتركه المصنف لما في الكشاف من أنه ظاهر الضعف وان رجحه الامام بأن بيان حال الكافر بعده يدل على أن هذا حال المؤمن (قوله وقيل هو الكافر الخ) مرضه لان ما قبله في حال الفريقين عموما فلا وجه للتخصيص وقوله انا أنذرناكم الخ لا يخص الكافرين لان الانذار عام للفريقين أيضا فلا دلالة له على الاختصاص كما يتوهم في بادئ النظر وقوله فيكون الكافر الخ لانه على هذا كان الظاهر عود ضمير للمرء من غير تصريح به لكنه لافادة لفظ الكافر الذي أقيم مقام الضمير لذلك وقيل الكافر ابليس لما شاهد آدم عليه الصلاة والسلام ونسله وما لهم من الثواب تمنى أن يكون ترابا لانه احتقره لما قال خلقتني من نار وخلقته من طين وهو كلام حسن ووجه وجيه وان بعد من السياق (قوله وما موصولة) والعائد مقدر أي ما قدمته وعلى الاستفهامية فالجملة معلق عنها لان النظر طريق للعلم كما نبه النحاة والمعنى على الثاني ينظر جواب ما قدمته يداه ومثله كثير ظاهر (قوله وقيل يحشر سائر الحيوانات الخ) كما اشتهر ذلك وورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء * تمت السورة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على أعظم مخلوقاته وآله وصحبه وآل بيته

﴿سورة النازعات﴾

كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون أو لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح أو جنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (مآبا) بالايمان والطاعة (انا أنذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت (يوم ينظر المرء) يرى ما قدمه من خير أو شر (ما قدمت يداه) يرى ما قدمت يداه (ويقول الكافر...) والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا أنذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف أي قدمته أو استفهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

(سورة النازعات)

وتسمى سورة الساهرة والطامة وهي مكية بالاتفاق وعدد الآيات ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله هذه صفات ملائكة الموت الخ) يعني أن الموصوف واحد فيها وهم ملائكة الموت فالعطف لتغاير الصفات كما مر ولو جعلت الموصوفات متعددة على أن النازعات ملائكة العذاب والناشطات ملائكة الرحمة جاز أيضا وجعل النزع للكفار والنشط لغيرهم لان النزع جذب بشدة والنشط بسهولة ورفق فلا يرد ذلك التخصيص وقوله ينزعون أي يخرجون بجذب وقوله اغراقا الخ أي مبالغة في الغرق فالغرق بمعنى الاغراق كالسلام بمعنى التسليم أو هو الاغراق بحذف الزوائد وقوله فانهم ينزعونها الخ تعليل وبيان للاغراق وتخصيصه بالكفار لما مر من أنه جذب بشدة وما للمؤمنين نشط لا أنه في الكفار معكوس من الاسفل الى الاعلى حتى لا يرد أنه لا وجه للتخصيص كما قيل وهو منصوب على أنه مفعول مطلق والمفعول به محذوف (قوله أو نفوسا غارقة في الاجساد) فهو مصدر مؤول بالصفة المشبهة ونصبه على أنه مفعول به على هذا أو صفة للمفعول به وهو معطوف على قوله اغراقا وقيل على قوله أرواح الكفار وعلى الاول المقابل ظاهر وأما على الثاني فلان المراد ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم أو نفوسا غارقة في الاجساد لشدة تعلقها بها لغلبة الصفات الجسمانية فهي بعيدة عن الرقي لعالم الملكوت وهي نفوس الكفار وهي من المجردات وتتعلق بالبدن بواسطة الروح الحيواني وهو البخار اللطيف الساري في البدن وبنزعه ينقطع تعلق الروح عن البدن ومنه يعلم فساد ما قيل من أنهما متحدان لا تقابل بينهما (قوله يخرجون أرواح المؤمنين برفق) تفسير للنشط على وجه يعلم منه وجه اختصاصه بالمؤمنين كما مر وكذا اختصاص السبح أيضا وظاهر هذا انهم حالة النزع خارج البدن كالواقف وظاهر ما بعده من السبح والغوص دخولهم فيه لاخراجها فيؤول أحدهما كالنشط بأن المراد منه السهولة أو السبح بأن المراد مجرد الاتصال والظاهر أن السبح هو الحركة الاختيارية في الماء فلا ينافي الغوص فما قيل من أن اطلاق السبح على الغوص غير متعارف لا وجه له مع أنه لا ينفك عنه (قوله فيسبقون بأرواح الكفار الخ) السبق هنا بمعنى الاسراع مجازا فالعطف بالفاء اشارة الى عدم التراخي في الاتصال وقوله أمر عقابها وثوابها لف ونشر مرتب وقوله بأن يهيؤها الخ اشارة الى أن ملائكة العذاب غير ملائكة الموت فان ملائكة الموت تهيؤها وتوصلها الادراك الالم واللذة دون تنعيم وتعذيب (قوله أو الاوليان) أي الصفتان الاوليان وهما النازعات والناشطات لملائكة الموت وما بعده لملائكة الرحمة والعذاب فتتغاير الموصوفات كالصفات وقوله في مضيها الاظهر أن يقال في مضيهم ولما حمل السابحات على طوائف غير ملائكة الموت لم يكن السبح اخراج الارواح بل بمعنى المضي والسرعة في اتصالها لما سبقت له من النعيم والعذاب فيدبرون أمره أي أمر ما أمروا به من كيفيته وما لا بد منه فلا وجه لما قيل ان الاظهر أن يقال فتدبرونه (قوله أو صفات النجوم) معطوف على قوله صفات الملائكة وقوله فانها تنزع أي تسير من نزع الفرس اذا جرى وهذا اشارة الى أن المراد بها على هذا السيارة دون الثوابت وهي شاملة للشمس والقمر لما سيأتي وقوله غرقا في النزع أي مجدة في السير مسرعة وقوله بأن تقطع الفلك من قطع المسافر الطريق اذا جاوزها وهذا بالنسبة لما يشاهد وللناس في النظرة لان حركتها تبع لحركة الفلك لا مستقلة في قطعه وقوله وتنشط الخ تفسير للناشطات على هذا وقوله تسبحون الخ فيه تسمح وكان الظاهر تسبح وقوله كاختلاف الفصول الخ فانه بحركة الشمس تحصل الفصول الاربعة وبحركة القمر تتميز الشهور والسنين والمواقيت الى غير ذلك مما جعله الله منوطا بحركة النيرين كأوقات الصلوات والحج والمعاملات المؤجلة (قوله حركاتها من المشرق الى المغرب) قسرية لانها بحركة الفلك الاعظم تبعا لانه يتحرك كذلك فيتبعه ما فيه ضرورة وأما حركة الكواكب في منازلها من البروج لانها حركتها الخاصة بها فغير سريعة وهي بارادتها من غير قسر لها فلذا أطلق على الاولى نزعا لانه جذب بشدة وسميت الثانية نشطا لانه برفق كما مر وهذا مبني على ما ذكر في الرياضات (قوله أو صفات

مكية وآيها خمس أوست وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من أقصى الابدان أو نفوسا غارقة في الاجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشئ من أعماق البحر فيسبقون بأرواح الكفار الى النار وأرواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون أمر عقابها وثوابها بأن يهيؤها لادراك ما أعد لها من الآلام واللذات أو الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه فيسبقون الى ما أمروا به فيدبرون أمره أو صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بأن تقطع الفلك حتى تنحط أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فيدبر أمرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا أو صفات

النفوس

النفوس الفاضلة) معطوف أيضا على قوله صفات ملائكة فالمراد بالنازعات النفوس المفارقة لأبدانها بالموت ووصفها بالنزع لأنه يعسر عليها مفارقة البدن بعد الألفة ولذا قال صلى الله عليه وسلم إن للموت لسكرات ولا يختص بغير المؤمنين على هذا وقيل النزع بمعنى الكف على هذا وقوله تنشط من النشاط وهو خفة الشوق وقوله وتسبح فيها أنث الضمير سواء رجع للعالم أو الملكوت لتأويله بمؤنث وإرادة المقار ونحوه يعني أنها تتوجه لعالم العقول المجردة فترقى الملكوت من مرتبة إلى أخرى بسرعة فتسبق لحظائر القدس بالطهارة من النقائص وهو مقام القرب من الرب (قوله فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات) يحتمل أن المراد بالمدبرات الملائكة وأن النفوس بعد الاستكمال ومفارقة البدن ودخولها في الحظائر المقدسة تلتحق بالملائكة ولذا ألفت المقام الأعلى وصلحت للعاود أو هو صفة للنفوس المفارقة العالية فإنها لقوتها وشرفها تصلح للوصف بأنها مدبرة كما قال الإمام إنها بعد المفارقة قد تظهر لها آثار وأحوال في هذا العالم فقد يرى المرء أستاذه بعد موته فيرشده لما يهمه وقد نقل عن جالينوس أنه مرض مرضا عجز عن علاجه الحكماء فوصف له في منامه علاجه فأفاق وفعله فأفاق وقد ذكره الغزالي ولذا قيل إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور إلا أنه ليس بحديث كما توهم ولذا اتفق الناس على زيارة مشاهد السلف والتوسل بهم إلى الله وإن أنكره بعض الملاحدة في عصرنا والمشتكى إليه هو الله (قوله أو حال سلوكها) معطوف على قوله حال المفارقة والأول على أنه من صفات الأرواح بعد الموت وهذا في الحياة والسلوك في العرف تطهير الظاهر والباطن بالاجتهاد في العبادة والترقي في المعارف الإلهية وقوله فإنها الخ تفسير للنزع على هذا بالحذف من حضيض الهوى إلى أوج التقوى وما بعده ظاهر وقوله فتنشط الخ إشارة إلى أن فيه ترتبا لكنه وكل إلى فهم السامع (قوله حتى تصير من المكملات) بصيغة اسم الفاعل أو المفعول والظاهر الأول لأنه تفسير للمدبرات وقوله أو صفات أنفس الغزاة معطوف على قوله صفات ملائكة وقوله أو أيديهم معطوف على قوله أنفس الغزاة والقسي جمع قوس وقوله بإغراق السهام أي المبالغة في جذبها للرمي وقوله ينشطون بالسهم للرمي أي يرسلونه بعد الجذب من قولهم نشط العقدة إذا حلها كما في التاج وغيره ومثله ينشد للبدو صاحبها نعم ما بعده إسناد محتاج للتحويل للملابسة فما قيل من أن في إسناد النشط وما بعده إلى الأيدي كلاما لا يخلو من القصور أو التقصير وقوله فيدبرون أمرها الضمير للحرب لأنها مؤنثة (قوله فإنها تنزع في أعنتها نزعا) يحتمل أنه كقوله * يخرج في عراقيها نصلي * أي تمد أعنتها مدا قويا حتى تلصق الأعنة بالأعناق من غير ارتخاء لها فتصير كأنها انغمست فيها أو هو مجاز من قولهم نزع في القوس إذا مدها لأنه يتعدى بفي كما ذكره الأزهري وتسبح في جريها هو مستعار من سبح في الماء لكنه التحق بالحقيقة لشهرته وقوله فتدبر أمر الظفر أسند التدبير إليها مجازا لأنها سببه وقوله وإنما حذف أي جواب القسم وتقديره لتبعثن أو لتقومن القيامة ونحوه (قوله وهو منصوب به) أي ما بعده الدال عليه وهو قوله يوم ترجف الراجفة منصوب بالجواب المقدر لأنه ظرف وتقديره مامر وعلى ما فسره به المصنف لا ينتهض اعتبار زمان النفخة الأولى ممتدا فلا يرد أن البعث وقيام الساعة بعد النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة فما قيل ولا حاجة إلى التعسف وتكلف جعل يوم مبنيا فاعلا للجواب وتقديره ليأتين يوم الخ (قوله والمراد بالراجفة الخ) فتسميتها راجفة باعتبار الأول ففيه مجاز مرسل وبه يتضح فائدة الإسناد وأنه ليس من قبيل يوم القائم وتعريفه للعهد فيه وفيما بعده وقوله ترجف الأجرام الخ إشارة إلى أن الإسناد إليها مجازي لأنها سببه أو التجوز في الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالمحركة جاز وكان حقيقة لأن رجف يكون بمعنى حرك وتحرك (قوله التابعة) من ردفه إذا تبعه ولوقوع ذلك فيها بعد الرجفة الأولى جعلت رادفة لها وقوله أو النفخة الثانية تفسير آخر للرادفة وقوله في موقع الحال من الراجفة قيل وهي حال مقدرة أو هي مستأنفة كما ذكره المعرب وفي الكشاف فإن قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى

النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن الأبدان غرقا أي نزعا شديدا من إغراق النازع في القوس وتنشط إلى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات فتنشط إلى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله بها على قيام الساعة وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله يوم ترجف الأرض والجبال أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة الأولى (تتبعها الرادفة) التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر أو النفخة الثانية والجملة في موقع الحال

قلت المعنى لنبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفخات وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة اهـ وقيل عليه ان الحال غير متعينه وعلى تسليم التعين فالحال يجب مقارنتها لذى الحال وحدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة لا يعيد كونهما فى يوم واحد ادلم يتقارنا فلا بد من جعلها حالا مقدرة وحينئذ فلا تدل على ما ذكره ولا يخفى أنه من قلة التدبر فانه يريد أنهم جعلوا قوله تتبعها حالا والاصل فيها المقارنة فلو لم يقدر ذلك الوقت متسعا لما ذهبوا اليه من غير تأويل وقد عرفت أن جعلها حالا مقدرة حينئذ لا وجه له (**قوله من الوجيف**) هو مصدر ومعناه وصفا شدة الاضطراب فلا يرد عليه أنه ليس فى الكلام ما يدل على الشدة وقوله صفة لقلوب فهى مسوغة للابتداء به وهو نكرة وأما كونه جعل الآن تنوين قلوب للتنويع مع الباسه مخالف للظاهر فى الابتداء بالنكرة وجعل تنوين التنويع كالوصف معنى تعسف ولذا لم يلتفتوا اليه (**قوله أبصار أصحابها**) بتقدير المضاف لان القلوب لا أبصار لها الا أن تجعل بمعنى البصائر وهو خلاف الظاهر أو هو تجوز فى النسبة الاضافية لادنى ملابسة فيكون جعل للقلوب أبصارا ووصف الابصار بالذل لظهور آثاره عليها وقوله ولذلك أى لان المراد وصفها بالذل الناشئ من الخوف أضافها الى القلوب التى هى محل الخوف ولا بصيرة تقدير المضاف فيه لانه يكفى لمثله وقوعه كذلك بحسب الظاهر (**قوله فى الحالة الاولى**) هو حاصل المعنى المراد منه يعنى أنه لما أقسم على تحقق البعث وقيام الساعة وبين ذلهم فيها وخوفهم ذكر اقرارهم بالبعث والمعاد وردهم الى الحياة بعد الموت فالاستفهام لاستغراب ما شاهدوه بعد الانكار وهذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لما يقولونه اذ ذاك وقوله بحفرها بيان لوجه تسميتها حافرة بمعنى محفورة ثم بين أن المراد بالحفر التأثير فى الارض على الاستعارة أو المجاز المرسل بارادة المطلق من المقيد (**قوله على النسبة**) يعنى ان حافرة بمعنى محفورة كراضية بمعنى مرضية لتأويله بذات حفر وذو الشئ صادق بالفاعل والمفعول وهذا بناء على المعروف فى أمثاله أو هو على التجوز فى الاسناد على ما ارتضاه الخطيب وقوله تشبيه القابل بالفاعل هو على مذهب السكاكى من جعل أمثاله استعارة مكنية وتخييلية لانه بمعنى الطريق وهى قابلة للحفر فشبه القابل للفعل بمن يفعله لتنزيله منزلته فالاستعارة فى الضمير المستتر واثبات الحافر به له تخييل على ما عرف من المذاهب فيه (**قوله وقرئ فى الحفرة**) بفتح الحاء وكسر الفاء على أنه صفة مشبهة وهى شاذة مروية عن أبى حيوة وابن أبى عبلة ومعنى حفرت اسنانه بالبناء للمجهول تغيرت وتاكلت وقوله فحفرت بصيغة المعلوم وكسر الفاء مطاوعه وحفرا بفتحتين مصدره وهو دليل على أن الحافرة بمعنى المحفورة وقوله أئذا كنا الخ متعلق بمحذوف تقديره أنبعث ونحيا اذا الخ وقوله على الخبر أى بدون أداة الاستفهام الانشائى (**قوله نخرة وهى أبلغ**) قرأ الاخوان وأبو بكر ناخرة بألف والباقون نخرة بدونها كحاذر وحذر وفعل أبلغ من فاعل وان كانت حروفه أكثر وكثرة البنية لا تدل على كثرة المعنى مطلقا والنخر البالى ويكون بمعنى الاجوف البالى ويصح أن يراد به ذلك هنا أيضا والقراءة الاخرى موافقة لرؤس الآى ومن العجب ما قيل ان ناخرة مغير من نخرة للفواصل فتتحد القراءتان فى افادة المبالغة فانه لا معنى له عند التحقيق (**قوله ذات خسران الخ**) قال الراغب الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته اهـ هذه حقيقته والمراد بالفعل ما يتعلق بالمعاملة لا كل فعل كما فيما نحن فيه فجعل الكرة خاسرة ليس حقيقة فهو اما للنسبة بمعنى ذات خسران على ما مر أو المراد خاسر صاحبها على تقدير المضاف أو التجوز فى النسبة (**قوله والمعنى الخ**) أى ان صحت الرجعة الى الحياة والبعث فنحن فى خسر لتحقق ما أنكرناه وقوله وهو استهزاء منهم أى قولهم تلك اذا كرة خاسرة صدر منهم على وجه الاستهزاء بالخسر حيث أبرزوا ما قطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة المشكوك المحتمل للوقوع (**قوله متعلق بمحذوف**) أى فيه معنى الشرط به معنى أى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة فانها هينة على قدرته فانها صيحة واحدة فالمذكور

(قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة لقلوب والخبر (أبصارها خاشعة) أى أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها الى القلوب (يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة) فى الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرته أى طريقه التى جاء فيها فحفرها أى أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله فى عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة (أئذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر (عظاما ناخرة) بالية وقرأ الحجازيان وأبو عمرو والشامى وحفص وروح نخرة وهى أبلغ (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هى زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أى لا تستصعبوها فما هى الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية

تعليل للمقدر وفيه تهوين لامر الاعادة على وجه مليح لطيف (قوله والساهرة الارض البيضاء) أى التى لا نبات ولا شئ فيها لان الارض المزروعة ترى على بعد فيها من الخضرة كأنها سوداء وقد تلطف بلديا فقال

ان الذين ترحلوا * وتلفعوا بالهاجرة * أنزلتهم فى مقلتى * فاذاهم بالساهره

وقوله عين ساهرة الخ فهو مجاز على المجاز لشهرة الاول التى ألحقته بالحقيقة وقوله وقيل اسم جهنم معطوف على قوله الارض البيضاء وقوله أو لان سالكها الخ فالسهر بمعناه المعروف والتجوز فى الاسناد (قوله أليس قد أتاك حديثه الخ) يعنى ان المقصود تسليته صلى الله عليه وسلم وتهديد المكذبين له بانذارهم بعذاب كعذاب من كذب الرسل قبلهم وهو بيان له بحاصل معناه لا اشارة الى ان هل بمعنى قد كما مر فى قوله هل أتى والمقصود من الاستفهام التذكير لا التقرير كما قيل ومن هو أعظم منهم أى أشد كفرا كفرعون وقوله بأن يصيبهم الخ متعلق بسليك وقوله يتهددهم على التنازع أو هو متعلق بالثانى فقط والمراد بكونه مثله فى الجنس والمقهور به والخذلان دون الاستئصال مع أن المحذر منه لا يلزم وقوعه وقوله اذ ناداه متعلق بالحديث أو معمول اذكر مقدرا كما مر بيانه وقوله على ارادة القول أى تقديره والتقدير وقال له أو قائلا له وقوله لما فى النداء الخ يعنى ان أن تفسيرية لوجود شرطها المشهور ويجوز أن تكون مصدرية قبلها حرف جر مقدر أى بأن ناداه الخ (قوله هل لك ميل الى أن تطهر الخ) يعنى لك خبر مبتدا مقدر والجار والمجرور متعلق به وهو فى الاستعمال وردبنى والى فيقدر لكل ما يناسبه ولذا قدر المصنف ميل لانه يتعدى بالى والزمخشرى قدر ارغبة وهى مما يتعدى بفى والى فأى الصلتين ذكر بعد هذا الظرف صح وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى تجعل الظرف متعلقا بمعنى الكلام أو بتقدير يدل عليه ومن لم يتفطن لمراده قال انه لا يفيد شيأ فى الاعراب الا انه مبنى على ان الجملة بتمامها تكون عاملا وفيه شئ ومن دفع الاعتراض بأن هل لك مجاز عن أحثك أو أدعوك والصلة بعده قرينة زاد فى الطنبور نغمة وتأمل (قوله تطهر الخ) تفسير لقوله تزكى وقوله بالتشديد أى تشديد الزاى وأصله تتزكى فأدغمت التاء الثانية فى الزاى وتقديم التزكية على الهداية لانها تحلية وقوله أرشدك الى معرفته بيان لحاصل المعنى أو لتقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له ولا حاجة الى التقريب بأنها الايصال فى الذهن وقوله اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة بيان لموقع الفاء وتعليل لتقدير المضاف فيه وهو المعرفة ويؤيده قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (قوله وهذا) يعنى هل لك الخ فانه دعوة فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا وقوله فذهب الخ يعنى ان الفاء فصيحة وفيه مقدر به ينتظم الكلام وقوله فانه أى القلب كان المقدم على غيره من معجزاته فهو المراد بالكبرى والصغرى ما سواه بقرينة الفاء التعقيبية (قوله والاصل) اما أن يريد انه أقوى معجزاته الفعلية أو ما ينبنى عليه غيره لان كثيرا من معجزاته فيها كتفجير الماء بضربها وشق البحر والاضاءة ونحوه فلا حاجة الى ما قيل من أن اصالتها بالنسبة الى اليد البيضاء خصوصا فانها كالتبع لها فانه مع تكلفه لا يسمن ولا يغنى من جوع وقوله أو مجموع معجزاته الخ والوحدة لما ذكر والفاء لتعقيب أولها أو مجموعها باعتبار أولها وكونها كبرى باعتبار معجزات من قبله من الرسل أو هو للزيادة المطلقة (قوله فكذب موسى وعصى الله) لم يقل وعصاه لما دعاه لان هذا أقوى فى الذم ولجمعه بين معصية الله ورسله لان التكذيب أشد العصيان وقوله بعد ظهور الآية أى على الوجهين والمراد لما مر وقوله عن الطاعة اشارة الى أنه بمعنى ولى وأعرض وثم لان ابطال الامر ونقضه يقتضى زمانا طويلا وقوله ساعيا اشارة الى أن الجملة حالية وقوله أو أدبر الخ فهو ادبار حقيقى وقوله فحشر الخ تفصيل لما قبله وثم على الثانى لان ادباره فرعون بعد تلقف ما أتى به السحرة ومكالمتهم معه وتكذيبه وعصيانه تقدم عليه بزمان طويل فكلمة ثم لا تأباه ما لم يجعل لاستبعاد ادباره فرعون بامع دعوى الالوهية منه كما قيل (قوله فجمع السحرة الخ) فالحشر بمعناه اللغوى وجمع السحرة عقب ما قصد من ابطال أمره وجمع الجنود بعد

(فاذاهم بالساهرة) فاذاهم أحياء على وجه الارض بعد ما كانوا أمواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها وفى ضدها نائمة أو لان سالكها لا يسهر خوفا وقيل اسم جهنم (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه فى سورة طه (اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ أن اذهب لما فى النداء من معنى القول (فقل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (وأهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) أداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا (فأراه الآية الكبرى) أى فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل أو مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم أدبر) عن الطاعة (يسعى) ساعيا فى ابطال أمره أو أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه (فحشر) فجمع السحرة أو جنوده

مافرهسه لف ونشر مرتب ويجوز رجوع الكل للكل وقوله فنادى في المجمع أرد انه مكانه وعامه وهو اما بنفسه بأن يرفع صوته بالخطاب أو بمناد يأمره بتبليغ ذلك عنه ويؤيد الاول قوله أنا ربكم الخ مع ما فيه من التجوز في الاسناد بجعل الآمر كالفاعل مجازا والسبب فاعلا ومثله بليغ كثير (قوله أو بمناد) وفي نسخة أو منادٍ فهو معطوف على الضمير المستتر لوجود الفاصل وقوله على كل من يلي أمركم كذا في بعض النسخ بالجار المتعلق بافعل التفضيل وهو جائز وفي نسخة من كل من يلي بمن التفضيلية وهي ظاهرة أيضا وفي بعضها كل من يلي الخ بالنصب من غير جار ويرد عليه أن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول فهو معمول لمقدر أي علوت كل من الخ كما في قوله * واضرب منا بالسيوف القوانسا * وقدمر تحقيقه (قوله أحد انكالا) النكال مصدر بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم فجعله المصنف مضافة مصدر لاخذ المقدر وأوله بالمشتق أي أخذا منكلا واضافته لامية أو على معنى في وقوله في الآخرة الخ بيان لحاصل المعنى أو تقدير اعراب وقيل انه منصوب على انه معمول مطلق لاخذ بتأويل في الاول أو في الثاني وقيل انه منصوب على الحالية وقيل هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة كوعد الله وصبغة الله ومنكلا هنا بمعنى مخوفا أو عبرة ولذا قال لمن رآه أي في الدنيا وقوله أو سمعه أي سمع بأخذه في الدنيا أو في الآخرة وأو في كلام المصنف لمنع الخلو والآخرة والاولى اما الداران وهما الدنيا والآخرة أو الكلمتان كما ذكره المصنف وقوله هذه اشارة الى قوله أنا ربكم الاعلى وقوله على كلمته الآخرة على هنا للتعليل كما في قوله لتكبروا الله على ما هداكم وهو من اضافة المسبب للسبب وهي لامية وقوله وهو قوله الخ ذكر ضمير الكلمة باعتبار الخبر (قوله أو للتنكيل فيهما) أي على أن النكال بالمعنى المصدري وهو مفعول له والاولى والآخرة الداران والاضافة على ما مر وقوله أولهما على أنهما بمعنى الكلمتين والاضافة لامية من اضافة المسبب للسبب وقوله ويجوز أن يكون مصدرا الخ فالتقدير نكل الله به نكال الآخرة الخ وقد مر جواز كونه مؤكدا للجملة أيضا وغيره من الوجوه وعلى هذا فنصبه على أنه مفعول مطلق وقد أورد عليه أمران الاول ان المصدر المؤكد لا يفيد فائدة زائدة على فعله وهنا أفاد بالاضافة معنى زائدا فكيف يكون مؤكدا الثاني ان الصواب أن يقول مقدرا فعله لا بفعله كما في شرح التلخيص ويدفع بأن المراد بالمؤكد ليس ما اصطلح عليه النحاة ولا شك أن كل مصدر مؤكد باعتبار ما تضمنه من معنى المطلق وفعله وكون المراد به ما يؤكد مضمون الجملة يأباه صريح كلامه وأما قوله مقدرا بفعله ففيه تسمح والباء اما زائدة في الفاعل كما في كفى بالله أو الباء للملابسة والمقدر مطلق العامل أي يقدر عامله بفعل خاص من لفظه فتدبر (قوله لمن كان من شأنه الخشية) الظاهر أنه أوله به لان من كان في جبلته وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك وقوله أصعب خلقا نصب خلقا على التمييز والاصعبية بالنسبة للمخاطبين لما مر من أن القدرة الذاتية تستوي عندها جميع المقدورات فلا تفاوت وقوله ثم بين الخ اشارة الى أن الجملة مفسرة بمنزلة عطف البيان وثم لما بين المجمل والمفصل من التفاوت الرتبي (قوله أي جعل الخ) هذا بناء على أن السمك الرفع أو الحشو فعلى الاول معناه جعلها رفيعة وعلى الثاني معناه جعل ثخنها مرتفعا في جهة العلو وقوله أو ثخنها أو الفاصلة وهو الظاهر وفي نسخة بالواو ويحتاج لجعلها بمعنى أو والحشو ان لوحظ من السفل للعلو فسمك وان لوحظ من العلو للسفل فعمق كالدرج والدرك (قوله فعدلها) فيل بعد بلها جعلها بسيطة متشابهة الاجزاء والشكل ولبس البناء ورفع السمك مغن عن هذا وقوله مستويه أي ملساء ليس في سطحها انخفاض وارتفاع وقوله فتممها من قولهم سوى أمره أي أصلحه أو من قولهم استوت الفاكهة اذا نضجت وتتميمها بما ذكروه لها من تمات وأفلاك جزئية كما بين في محله والتدوير جسم كرى مصمت مركوز في ثخن الفلك الجزئي بحيث يماس سطحه المحدب والعقد والكواكب السيارة غير الشمس لها تداوير كما بين في علم الهيئة (قوله منقول من عطش) اللازم الى المتعدي بالهمزة وقوله واتما اضافه الخ

(فقال) أو بمناد (فنادى) في المجمع بنفسه (الاعلى) على كل من يلي أمركم (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) أخذا منكلا لمن رآه أو سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق أو على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري أو للتنكيل فيهما أولهما ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (أأنتم أشد خلقا) أصعب خلقا (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعا (فسواها) فعدلها أو فجعلها مستوية أو فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (وأغطش ليلها) أظلمه منقول من غطش الليل اذا أظلم وانما أضافه اليها لانه يحدث بحركتها

أي أضاف الليل الى السماء لان الليل والنهار بحركتها ولم يرتض ما في الكشاف من قوله لان الليل ظلها فانه اعترض عليه بأنه ظل الارض لا ظلها والجواب بانه باعتبار ظاهر الحال في رأي العين لا يحصل له والاولى ما ذهب اليه المصنف من أنه لما بينهما من الملابسة لانه بحركتها (قوله وأبرز ضوء شمسها) أبرز تفسير لأخرج وضوء الشمس تفسير للضحى لانه كما قال الراغب انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به انتهى ففيه مضاف مقدر وهنا الادنى ملابسة كما مرّ وقوله يريد النهار أي المراد بضحاها هنا النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكنى بالضوء عنه أو المراد بقوله أخرج ضحاها النهار كما قيل والاول أقرب (قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها) قد مرّ الكلام فيه ومعارضته للآية الاخرى والجمع بينهما قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الارض من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك فلا ينافي قوله خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسقط ما قيل انه ينافي قوله خلق لكم ما في الارض ولا يمكن التوفيق بأنه خلق أصل الارض قبل السماء ودحاها بعده لان ما في الارض بعد الدحو وقد مرّ فيه تفصيل فتذكره (قوله ورعيها) قال في الكشف هو بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى يقع عليهما وعلى الموضع بل وعلى الزمان أيضا فقول المصنف وهو في الاصل لموضع الرعي محل نظر الا أنه لكونه أشهر معانيه جعل كأنه موضوع له كما قيل والمرعى ما يأكله الحيوان غير الانسان فأريد به هنا مجازا مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من قبيل المرسن وقال الطيبي يجوز أن يكون استعارة مصرّحة لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كأنه قيل أيها المعاندون المغرورون في قرب البهائم في التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة (قوله لانها حال باضمار قد الخ) وكلاهما مقتض لترك العاطف قيل وعلى الوجهين لا يثبت تقدّم الدحو على خلق الجبال كما مرّ في السجدة بل الاول مقتض لتقدّم خلق الجبال لتقريب قد للماضي من الحال والدحو البسط وهو غير اخراج الماء والمرعى ثم الدحو سبب لهما (قوله وهو مرجوح لان العطف على فعلية) سبقه اليه الزجاج وأورد عليه أن قوله بناها بيان لكيفية خلق السماء وقوله رفع سمكها الخ بيان للبناء وليس لدحو الارض وما بعده دخل في شيء من ذلك فكيف يعطف عليه ما هو معطوف على المجموع عطف القصة على القصة والمعتبر فيه تناسب القصتين وهو حاصل هنا فلا ضير في الاختلاف بل فيه نوع تنبيه على ذلك هذا مع أنه يجوز عطف الارض على السماء من حيث المعنى كأنه قيل السماء أشدّ خلقا والارض بعد ذلك أي والارض بعد ما ذكر من السماء أشد فيكون وزان قوله دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها وزان قوله بناها رفع سمكها فسواها وحينئذ فلا يكون قوله بعد ذلك مشعرا بتأخر دحو الارض عن بناء السماء (قوله تمتيعا لكم الخ) اشارة الى أن المتاع بمعنى التمتيع فنصبه على المصدر بفعله المقدّر أو هو مفعول له قيل والاول أولى لان الخطاب لمنكري الحشر والمقصود هو تمتيع المؤمنين فلا يلائم جعل تمتيع الآخرين كالغرض وأورد عليه أن خطاب المشافهة وان كان خاصا بالحاضرين الا أن حكمه عام كما تقرّر في الاصول فالمآل الى تمتيع الجنس وأيضا النصب على المصدرية بفعله المقدّر لا يدفع المحذور لكونه استئنافا للبيان المقصود (قوله الداهية الخ) أي هو بمعنى أعظم الدواهي لانها من طم بمعنى علا كما ورد في المثل جرى الوادي فطم على القرى وعلوها على الدواهي غلبتها عليها ومآله الى كونها أعظم وأكبر قيل فالوصف بالكبرى مؤكد ولو فسر كونها طامة بكونها غالبة للخلائق لكان الوصف بالكبرى مخصصا وقد قيل ما من طامة الا وفوقها طامة والغلبة والكبر من الامور النسبية فالمراد بكونها تغلب الدواهي أنها تفوق ما عرفوه من دواهي الدنيا مع أنها كما قاله الجوهري علم على القيامة والمراد بكونها كبرى انها أعظم من جميع الدواهي مطلقا ففيه مبالغة وفائدة زائدة لا كما توهمه هؤلاء القائلون (قوله التي هي أكبر الطامات) أي الدواهي وفيه اشارة الى أن المعنى أنها أعظم من كل عظيم فالوصف تأسيس لا تأكيد كما مرّ مع أن الطامة الكبرى لمعنى بين هنا كالعلم وقوله أو الساعة الخ قيل فاذا ظرف لمجيء

(وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها ومهدها للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة من العاطف لانها حال باضمار قد أو بيان للدحو (والجبال أرساها) أثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (متاعا لكم ولانعامكم) تمتيعا لكم ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التي تطم أي تعلو على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي أكبر الطامات وهي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار

الساعة لا للساعة لئلا يكون الزمان فى الزمان أو الظرفية عرفية من ظرفية الكل للجزء باعتبار الاول زمانا متسعا (قوله يوم يتذكر الخ) منصوب أو مبنى على الفتح وقوله بان يراه الخ فتذكره كناية عن رؤية صحفه سواء نسيه لطول المدة أو لما لقى كما قيل * وهيهات لى يوم القيامة أشغال * أو لكثرتها التى تعجز الحافظة عن ضبطها وقوله فى صحيفته الضمير للانسان أو للعمل لان الصحيفة تضاف لكل منهما وقوله قد نسيها الضمير للاعمال المراد من ما أو المفهومة من السياق واذا كانت ما موصولة فسعى بمعنى عمل والعائد مقدر أى سعى له وقوله بدل من اذا الخ بدل كل أو بعض وكونه بدلا من الطامة كما قيل تعسف وقوله بحيث لا تخفى الخ تعليل لرؤية كل احد وقوله لكل راء اشارة الى أنه كيعطى ويمنع وقوله وقرئ وبرزت أى بالتخفيف وقوله فيه ضمير الجحيم باسناد الرؤية لها مجازا أو يخلق الله ذلك فيها (قوله أو أنه خطاب للرسول الخ) أو لكل راء كقوله ولو ترى اذ المجرمون الآية وهذا هو معنى قول المصنف أو لمن تراه من الكفار كما فى بعض النسخ وفى بعضها أى التفسير به أى تريرها لمن تشاهده من الكفرة لان المراد الوعيد والتهديد (قوله وجواب فاذا جاءت الخ) فيه تسمح والمراد جواب اذا على أنها شرطية لا ظرفية وهو صحيح أيضا وقوله دل عليه يوم يتذكر فالتقدير ظهرت الاعمال ونشرت الصحف ونحوه وقوله أو ما بعده من التفصيل يحتمل عطفه على قوله يوم يتذكر فيكون التفصيل دليل الجواب لا هو نفسه وهو مقدر تقديره وقع ما لا يدخل تحت الوصف أو انقسم الناس قسمين ونحوه وقوله فأما الخ تفصيل الجواب المقدر وعطفه على قوله محذوف فيكون التفصيل نفسه جوابا فيل وفيه غموض ورد بأنه لا غموض فيه لاستقامة أن يقال فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما لا تضر بل تفيد المبالغة وتحقيق الترتب والثبوت على كل تقدير كما قيل والتفصيل للناس (قوله حتى كفر) فالطغيان هنا غير الكفر لان مقابله دليل على ذلك ولولاه حمل على ما شمله وقوله واللام الخ هذه المسئلة مما اختلف فيه أهل البلدين فقيل ان أل تقوم مقام الضمير المضاف اليه اذا احتيج اليه للربط وهو محل الخلاف بينهم وقيل لا بد من تقدير العائد فى مثله فالتقدير هنا فان الجحيم هى المأوى له لانه لا بد من الرابط فى جواب اسم الشرط (قوله للعلم بأن صاحب المأوى الخ) تبع الزمخشرى فى التعليل وخالفه فى المعلل فانه قال ليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى تركت الاضافة ودخول التعريف لانه معروف انتهى وقد اعترض عليه أبو حيان أنه لا يتحصل منه الربط والعائد على المبتدا فانه رد مذهب الكوفيين ولم يقدر الضمير كما قدره البصريون وكذا أورد على المصنف أنه لا دلالة فيما ذكره على مدعاه فانه لو نكر المأوى كان العلم بحاله وليست اللام عهدية لعدم سبق الذكر وليس هذا كله بشئ فان الزمخشرى تبع البصريين فى التقدير أى هى المأوى له وما ذكره تحقيق للقرينة الدالة على المقدر والمصنف تبع الكوفيين وما ذكره تحقيق لوجه الربط بها اذا كانت بدلا عن الاضافة ولا مانع من العهد لانه فى حكم المذكور لان تبريزها واظهارها لهم فى معنى انها مقرهم ومأواهم (قوله وهى) أى لفظ هى ضمير فصل لا محل له من الاعراب أو ضمير جهنم مبتدأ والكلام يدل على الحصر ولم يصرح به لعلمه مما بعده لا لانه جعل الطاغى أعم من الكافر والعاصى لان قوله حتى كفر قبله يأباه فلا يتعسف بان المعنى حتى كفر بعضهم كما قيل (قوله مقامه بين يدى ربه) أوله به لانه تعالى منزه عن المكان والزمان وفيه وجوه أخر تقدمت فى سورة الرحمن وقوله بالمبدا الخ لانه لو لم يعلم بالمبدا لم يعقل ان له ربا حتى يخافه ولو لم يعلم بالمعاد لم يخفه أيضا فالاضافة للملابسة والمقام محل لمن خاف أصنف لخالقه ومقيمه به (قوله لعله بأنه مرد) اسم فاعل من ارداه أى أهلكه وقوله ليس له سواها اشارة الى الحصر المستفاد من ضمير الفصل أو تعريف الطرفين وقوله متى تفسير لايان وارساؤها اشارة الى أن المرسى مصدر ميمى فانه ورد زمانا ومكانا ومصدرا واسم مفعول وقوله أى اقامتها بيان لحقيقة الارساء واثباتها عطف تفسير له أى ايجادها فانه يقال رسا بمعنى ثبت كما قاله الراغب ومنه الجبال الرواسى فحاصله أنه سؤال عن زمان ثبوتها ووجودها

(يوم يتذكر الانسان ما سعى) بأن يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة أو طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على أحد وقرئ وبرزت وللن رأى ولمن ترى على أن فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد أو أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر أو ما بعده من التفصيل (فأما من طغى) حتى كفر (وآثر الحيوة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هى المأوى) هى مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى وهى فصل أو مبتدأ (وأما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبدا والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هى المأوى) ليس له سواها مأوى (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أى اقامتها واثباتها

على هذا التفسير ومرسى مصدر فيه (قوله أو منتهاها ومستقرها) تفسير لمنتهاها كما أن تستقر فيه تفسير لتنتهي اليه وتقدير الاستفهام حتى يقتضي أن المنتهى اسم زمان كما قيل وتفسيره بمرسى السفينة يقتضي أنه اسم مكان ولذا قيل انه استعارة وتمثيل بجعل اليوم المتباعد فيه كشخص سائر لا يدرك ويوصل اليه ما لم يستقر في مكان فجعل وقت ادراكه مستقراً له فتأمل (قوله في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم) فيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكراها أي لست من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء فهو نفي لذكراها لهم ولتبيين وقتها معاً والاستفهام انكاري أما انكار ذكرها فلانه لا فائدة فيه لانه لا يزيد الكفرة الا طغياناً وانكاراً وأما انكار الآخر فلانه ليس له تعيين زمانها لانه من المغيبات التي لا يعلمها الا الله ولا مانع من منعه عن ذكر القيامة لهم فانه للانذار وهو لا ينفعهم ولذا قال انما أنت منذر من يخشاها فهو كقوله فذكر ان نفعت الذكرى فلا اختلال في كلامه كما توهم وليس آخر كلامه مخالفاً لأوله حتى يرد أن ظاهره المنع عن تعيين الوقت وقوله فان ذكراها الخ يدل على أن الممنوع الذكر والتعيين معاً فتدبر (قوله مما استأثره الله تعالى بعلمه) ضمن استأثر معنى اختصه فلذا عدي كما مر تحقيقه وفي بعض النسخ استأثر الله وهي لا غبار عليها فسقط الاعتراض بان الثانية هي الصواب لقول الجوهري استأثر فلان بالشيء استبد به (قوله وقيل فيم انكار لسؤالهم الخ) مرضه لمخالفته ما يتبادر من الكلام فالمعنى فيم سؤالهم أي في أمر عظيم لا ينبغي أن يسئل عنه فيوقف على هذا على قوله فيم ومعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها وأشراطها جمع شرط بفتحتين بمعنى علامة وقوله فان الخ بيان لكونه علامة لها ولذا قال صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان وفي قوله يا أيها المدثر ايماء لذلك على وجه الملاطفة والتمليح كما قاله الامام السهيلي قدس الله روحه (قوله وقيل انه متصل الخ) فجملة فيم الخ بدل من جملة يسألونك الخ أو هي بتقدير القول أي يسألونك عن زمان قيام الساعة ويقولون لك في أي مرتبة أنت من علمها أي ما مبلغ علمك فيها وقول المصنف والجواب مبتدأ خبره قوله الى ربك منتهاها أو آخره مثله مقدر والمراد بالذكرى العلم ووجه تمريضه ظاهر وروي عن عائشة رضي الله عنها ما يدل على أن المراد التعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل من الاهتمام بذكرها والسؤال عنها كما في الكشاف ولم يذكره المصنف لضعفه ولأن قوله كأنك حفي عنها ينافيه كما في الانتصاف (قوله انما بعثت لانذار من يخاف هولها) بيان لحاصل المعنى لا لتقدير مضاف في الكلام وان جاز لكنه لا حاجة اليه ثم ان المراد أن المعنى انما أنت منذر للخاشي لا معين للوقت المغيب علمه حتى يلحوا في السؤال عنه ولذا أردفه بقوله وهو لا يناسب الخ ويجوز أن يكون المعنى انما أنت منذر الخاشي لا من لا يخشى والاضافة لا تمنعه كما قيل ان من يخشى صلة منذر وليس من متعلق انما في شيء لجعل الجزء الأخير هو المقصور عليه حتى يقال انه مبني على قراءة التنوين وأي فرق بين القراءتين وظاهره أنه لا يصح أن يقال انما هو غلام زيد أي لا عمرو ولا وجه له ثم انه قيل ان القصر اما من قصر الموصوف على الصفة أي ما أنت الا منذر لا مبين للوقت وصلة المنذر لا مدخل في القصر أو من قصر الصفة على الموصوف كما في المفتاح أي ما أنت منذر الا من يخشاها والاضافة لمجرد التخفيف فلا تنافيه وفيه بحث (قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت) لأن الابهام أنسب بالانذار ولو عين وقته لقيل انه بعيد والزمان محتمل للتلافي ولو بعد سنين بخلاف ما اذا أبهم فانه يزيد خوفهم لاحتمال مسارعة وقوعه ولا يتوهم حينئذ أن الخوف من قربها لا منها وهو مناف لما ذكره فتدبر وقوله وتخصيص الخ فكان انذار غيره كالعدم لأنه لم يقع (قوله والاعمال على الاصل) أي الاصل فيه بعد اعتبار العمل والمشابهة فاندفع الاعتراض عليه بأن الاصل في الاسماء الاضافة والاعمال عارض للشبه بان اضافته للتخفيف من غير افادة معنى وحقه العمل (قوله لانه بمعنى الحال) لمقارنة قوله يخشى وهو لا ينافي أنه منذر في الماضي والمستقبل حتى يقال المناسب لحال الرسالة الاستمرار ومثله يجوز فيه الاعمال وعدمه كما مر تحقيقه في قوله مالك يوم الدين والحال حال الحكم لا حال التكلم فتأمل (قوله أو في القبور) قيل

أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه (فيم أنت من ذكراها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم أي ما أنت من ذكراها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكراها لا يزيدهم الا غياً ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وأنت من ذكراها مستأنف ومعناه أنت ذكر من ذكراها أي علامة من أشراطها فان ارساله خاتماً للانبياء أمارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتهاها) أي منتهى علمها (انما أنت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن أبي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) في الدنيا أو في القبور

أوفيهما وقوله ولذلك الخ يعني أن المعنى كما في الآية الاخرى لم يلبسوا الا ساعة من نهار فكان أصل هذا لم يلبسوا الا ساعة من نهار عشيته أو ضحاه فاختصر وأفادت الاضافة ذلك لانه لو قيل الا عشية أو ضحاها احتمل أن يكونا من يومين استمر فيهما اللبث وأن يراد كل من العشية والضحى يوم على حدة باطلاق الجزء على الكل فلما أضيف انتفى ذلك الاحتمال لان العشية لا يتصور لها ضحى الا بكونهما في يوم واحد (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) هو حديث موضوع وقوله من حبسه الله الخ هو عبارة عن استقصار مدة اللبث فيها لما يلقى من البشرى والتحية في البرزخ والموقف تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه

(سورة عبس)

وتسمى الصاخة ولا خلاف في كونها مكية وقيل آياتها أربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله روى أن ابن أم مكتوم الخ) قد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو وكذلك في اسم أبيه فقيل قيس وقيل شريح واما أم مكتوم فأمه بلا كلام واسمها عاتكة وغلط الزمخشري في جعلها في الكشاف جدته وهو قرشي من كبار الصحابة ومن المهاجرين الاولين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة في أكثر غزواته وموته بالقادسية شهيدا وقيل بل رجع منها الى المدينة فمات بها وهو الاعمى المذكور في هذه السورة بلا كلام وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وقوله صناديد جمع صنديد وهو السيد الكبير وقوله يدعوهم الخ جملة مستأنفة أو حالية وقد سماهم غير المصنف الا أنه لم يذكره الطبري وابن أبي حاتم فيما رواه ولذا تركه المصنف وهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة وابن أم مكتوم عمي بعد نور وقيل ولد أعمى ولذا لقبت أمه أم مكتوم وقوله ولم يعلم تشاغله الخ لانه لو علم بذلك لم يفعل ما فعله وكان تشاغل النبي صلى الله عليه وسلم واقباله عليهم رجاء لاسلامهم واسلام كثير بسبب اسلامهم وما ذكروه من أنه لشدة سمعه كان يعرف شدة اهتمامه بهم لا يصح له اذ مثله يدرك بالبصر ولا يليق بمثله لو علمه أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه أي لما علمه من قدم صحبته وقرابته من خديجة وصهارته وقوله واستخلفه الخ أي كان يصلي بالناس اذا ذهب النبي صلى الله عليه وسلم للغزو قال ابن عبد البر روى أهل العلم بالنسب والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة ثم استخلف أبا لبابة (تنبيه) ابن أم مكتوم مكي قرشي كما مر وهاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وقيل بعده ومن لم يدر هذا ظنه مدنيا وان الصناديد المذكورين من أهل مكة لم يجتمع معهم ابن أم مكتوم كما قاله ابن العربي وهو خطأ كما في سيرة الشامي (قوله للمبالغة) يعني لا للتعدية وقوله عليه لتولى يعني به أن قبله لاما مقدرة ولم يقل انه منصوب للاختلاف فيه وقوله على اختلاف المذهبين أي في اعمال أي الفعلين أولى في التنازع وان كان بحسب المعنى علة لهما معا (قوله وقرئ أأن بهمزتين الخ) قراءة الجمهور بهمزة واحدة وقراءة زيد وغيره بهمزتين بينهما ألف للفصل بينهما والاستفهام للانكار وقوله ألان جاءه الخ فالجار متعلق بمقدر وقوله وذكر الاعمى الخ يعني به دفع ما يتوهم من أنه من كبار الصحابة وفي هدايته قبيلة أو أنه لا بذاءته للنبي صلى الله عليه وسلم استحق التأديب واللوم ووصفه بذلك ليس لتحقيره بل لبيان عذره واذا كان معذورا لم يستحق ما ذكر وقوله بالقوم متعلق بمقدر بعذره وتشاغله بالقوم وقوله لزيادة الانكار أصل الانكار معلوم من وصفه بالعبس والتولي فاذا كان عن العاجز كان أشد وفي الالتفات أيضا انكار للمواجهة بالعتب فلا حاجة للاستعانة بالمقام والغيبة مع أنه قيل ان في الغيبة والخطاب اجلالا له صلى الله عليه وسلم لايهام أن من صدر عنه ذلك غيره لانه لا يصدر عنه مثله كما أن في الخطاب ايناسا بعد الايحاش واقبالا بعد اعراض وهو أولى عندي (قوله أي وأي شيء يجعلك

(الا عشية أو ضحاها) أي عشية يوم أو ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك أضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

(سورة عبس)
مكية وآيها احدى وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(عبس وتولى أن جاءه الاعمى) روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أأن بهمزتين وألف بينهما بمعنى ألان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق أو لزيادة الانكار كأنه يقول تولى لكونه أعمى كالالتفات في قوله (وما يدريك لعله يزكى) أي وأي شيء يجعلك

دارياً بحاله) هذا بيان لحاصل المعنى لا تقدير إعراب وفي الدر المصون أن الترجي أجري مجرى الاستفهام في كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله الخ ساد مسدّ مفعوله والتقدير لا تدري ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أي ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله الخ ابتداء كلام وفي كلام المصنف ميل لهذا (قوله لعله يتطهر من الآثام الخ) فالترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف في امتناع الاعراض والعبوس وتلقف ويزكى متقاربان في المعنى كما مرّ (قوله وفيه ايماء بأن اعراضه الخ) ضمن الايماء معنى الاشعار فعدّاه بالباء ولولا ذلك تعدى بالى والايماء المذكور بطريق التعريض كقولك لمن يقرر مسئلة لمن لا يفهمها وعنده آخر قابل لفهمها لعل هذا يفهم ما تقرر فانه يدل على أنه قصد تفهيم غيره وليس بأهل لما قصده فلا وجه لما قيل من أن الايماء في غاية الخفاء هنا قيل وجعله كناية عما ذكر لأنه من زكى من الآثام فالمقصود تزكية غيره وارادته مما ذكر وهو كلام حسن لم يفهمه من ردّه ثم ان ما قبله تحلية وهذا تخلية ولذا عطف بأو وقدّم الاول عليه وفيه تأمّل (قوله وقيل الضمير في لعله للكافر) لا للأعمى والترجي من الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه المصنف والمراد بالكافر الجنس ولعل على الاول أفادت أنك ما طمعت في تزكي الاعمى فأعرضت عنه ولولا ذلك ما أعرضت وعلى الثاني المعنى انك طمعت من الكافر في التزكي فأقبلت عليه وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن قيل ومرض المصنف هذا لعدم ذكر الكافر ولافراد الضمير والظاهر جمعه وقوله انك طمعت الخ اشارة الى أن الترجي من الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الفعل واقع على قوله لعله الخ كما مرّ وقوله ما طمعت فيه كائن فالترجي على ظاهره لأنه في المستعمل بمعنى التمني كما توهم حتى يقال انه كناية عن تحقق المطموع فيه ووجوده فتأمّل (قوله وقرأ عاصم بالنصب جواباً للعل) حملها على ليت أجراً ولا سيما مع معنى التمني لبعد المرجو عن الحصول وهذا يؤيد كون الضمير للكافر كما مرّ ومذهب الكوفيين النصب في جواب الترجي وعليه مشى المصنف رحمه الله (قوله تتعرض له بالاقبال عليه) مآل معناه الى أنه يقبل عليه وتقديم له للحصر أو للفاصلة لأن قوله عنه تلهى بعيد ما ذكر فيتعين عنه وقوله وقرئ تصدّى أي بصيغة المجهول وقوله تدعى الى التصدّي تفسير لقوله تعرّض أي كأنه دعاه داع للتصدّي له من الحرص والتهالك على اسلامه وتصدى يكون لازماً ومتعدياً والادغام ادغام التاء في الصاد (قوله وليس عليك بأس الخ) هو محتمل للوجهين في ما من كونها نافية أو استفهامية فان الاستفهام هنا انكاري وهو نفي معنى وقوله حتى الخ اشارة الى أن الممنوع عنه في الحقيقة الاعراض عمن أسلم لا الاقبال على غيره حرصاً على اسلامه وقوله ان عليك الا البلاغ أي لا ان تزكيه وتطهره حقيقة فانه لا يقدر عليه الا الله وهذا كان قبل الامر بالقتال لأن السورة مكية (قوله يسرع طالباً للخير) فيه ايماء الى أن قوله أولاً يسعى يحتمل أن يكون بمعنى يسعى بتفكره عن طلب ما يهديه فلا حاجة الى القول بأنه من الاحتباك وذكره للعمى أولاً يدل على الفقر في مقابله وذكر المجيء والخشية ثانياً يدل على ضدّهما أولاً فانه تكلف وقوله كبوة الطريق الاضافة على معنى في أي سقوطه في الطريق اذا عثر (قوله يقال لهى عنه والتهى) اللهو كل ما شغل الانسان عما يهمه ولهى عنه كرضي ورمى فلا وجه لتعيين الاول هنا وقوله ولعل ذكر التصدّي والتلهي الخ يعني ليس مجرد الاشتغال بالغني والتلهي عن الفقير مما يعاتب على مثله فانه ربما اقتضى الحال مثله وانما المعاتب عليه كونه عن صميم القلب وتصميم العزم كما يفيده التخصيص فيه فان نحو أنا عرفت يحتمل التخصيص والتقوّي واذا أريد التخصيص يقدر تقديم الفاعل المعنوي على عامله والقرينة على الاختصاص هنا اضمار حرف الانكار قبل الضمير المؤذن بأن الكلام في الفاعل دون الفعل ولما بين لفظ أنت ومثل من الملازمة جعل أنت كناية عن المثل في قوله مثلك خصوصاً لا ينبغي له أن يتصدّى للغني ويتلهى عن الفقير كما في الكشاف وشروحه الا أن اشتغال قلب النبي صلى الله عليه وسلم بمثله لا ينبغي ذكره لأن مقامه أعلى من ذلك لكن

دارياً بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بأن اعراضه كان لتزكية غيره (أو يذكر فتنفعه الذكرى) أو يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر أي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جواباً للعل (أما من استغنى فأنت له تصدّى) تتعرض له بالاقبال عليه وأصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدّى بالادغام وقرئ تُصدّى أي تعرض وتدعى الى التصدي (وما عليك ألا يزكى) وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسرع طالباً للخير (وهو يخشى) الله أو أذية الكفار في اتيانك أو كبوة الطريق لأنه أعمى لا قائد له (فأنت عنه تلهى) تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بأن العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك

استاد ملتهيا دونه عما يعتقه وكونه حريصا على اسلامه وتبعية غيره له بهونه ولو لم يذكره كان أحسن فان فيه
توليا أنبه لذكر مالا يليق بمقام النبوة (قوله ردع عن المعاتب عليه) اذا كان نزول الآية في أثنائه
وقوله أوعن معاودة مثله اذا كان بعد انقضائه ووقع في نسخة عطفه بالواو والمحشى عليها أنه في الاثناء ردع
عنه وعن معاودته معا وهذه موافقة لما في الكشاف ومن قال ان العطف تفسيري حينئذ فقد وهم
(قوله تعالى فمن شاء ذكره) نقل عن جار الله أنه استطراد وليس باعتراض لانه يكون بالواو و بدونها وأما
بالفاء فلا وقال في الكشف انه ليس بثبت لانه ينافي قوله في النحل ان قوله فاسألوا أهل الذكر من الاعتراض
وقد صرح به النحاة كما ذكره ابن مالك في متن التسهيل من غير نقل اختلاف فيه وقال السعد في التلويح
الاعتراض يكون بالواو والفاء * واعلم بعلم المرء ينفعه * فتلطف في اشارته الرد على من أنكره لكنه محل
كلام بعد فليحرر (قوله حفظه) على أنه من الذكر خلاف النسيان أو اتعظ على أنه بمعنى التذكر وهو
الوعظ وقوله والضميران يعني في أنها وذكره وكون عتابه على ما ذكر عظه لانه مع عظمة شأنه ومنزلته عند
الله اذا عوتب على مثله فلغيره وعلى اتحاد الضميرين فلا بد من تأويل أحدهما والمصنف اختار تأويل
الاول وغيره الثاني وقيل انه للآيات أو السورة والمعاتبة والتذكير لكونه قرآنا أو عتابا أو لان المصدر
في تأويل أن والفعل ورجح هذا بعدم ارتكاب التأويل قبل الاحتياج اليه وقيل الضمير الثاني للتذكرة
لانها بمعنى الذكر والوعظ لا لمرجع الضمير الاول وأما كون الضمير لدعوة الاسلام فما يأباه المقام (قوله
مثبتة فيها) فتعلقه خاص والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح
المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها مصحف المسلمين على أنه اخبار بالغيب
فان القرآن بمكة لم يكن في الصحف ومثله يحتاج الى نقل وقوله منزهة عن أيدي الشياطين هو مأخوذ من
مقابلته بقوله بأيدي سفرة فانه يفيد القصر وهو بالنسبة الى الشياطين وليس بمحقق كما أشير اليه في شروح
الكشاف (قوله كتبة الخ) فسره به لانه جمع سافر بمعنى كاتب في الاسفار كما ذكره أهل اللغة وقوله
أو الانبياء معطوف على الملائكة أو كتبة ولا يخفى أنه غير مناسب لكون المراد القرآن ونبينا صلى
الله عليه وسلم لم يكتبه ولم يقرأ من الصحف فان من معجزاته صلى الله عليه وسلم كونه أميا ولذا لم يذكره
الزمخشري وقال وقيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ينتسخون الكتب من اللوح اذا
كانت السفرة كتبة الملائكة وما بعده على ما بعده ففيه لف ونشر مرتب (قوله أو سفراء) عطف على
كتبة جمع سفير كفقيه وفقهاء وهذا على أنه جمع سافر بمعنى سفير أي رسول وواسطة وقوله بين الله تعالى
ورسله لي أن المراد الملائكة وقوله أو الامة على ان المراد الانبياء فهو ناظر لما قدمه وقوله من السفر
أو السفارة لف ونشر مرتب على التفسيرين فالسفر كالضرب مصدر بمعنى الكتابة والسفارة بكسر
السين وفتحها مصدر كالكتابة والكفالة بمعنى التوسط للاصلاح وهذا بناء على المشهور فلا ينافي
ما في القاموس من جعل السفر بمعنى السفارة أيضا (قوله والتركيب للكشف) يعني واضع
اللغة وضع هذه المادة بجميع تراكيبها للكشف وقوله كشفت وجهها و يقال بمعناه كشفت عن وجهها
وأصله كشفت القناع عن وجهها وهو الافصح المعروف في الاستعمال وكتب اللغة ولذا قيل على المصنف
انه تسمح في تعبيره وان كان المحشي لم يبه محققا (قوله أعزاء على الله) أي مكرمون معظمون عنده
فهو من الكرامة بمعنى التوقير وقوله أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم لانهم وسائط في الوحي وتبليغ
الشرائع والالهام ونحوه فان فسر بالانبياء فهو ظاهر وعلى هذا فهو من الكرم ضد اللؤم وقيل انه من
دوابهم لتعطفهم كرما لتعطفه وهو بمعنى برأسه وهو تعسف بارد (قوله بررة أتقياء) بررة جمع بر لا غير
وابرار يكون جمع بر كرب وأرباب وجمع بار كصاحب وأصحاب وان منعه بعض النحاة لعدم اطراده واختص
الجمع الاول بالملائكة والثاني بالآدميين في القرآن ولسان الشارع وقال الراغب لان الاول أبلغ لانه جمع
بر خلاف الثاني فانه جمع بار وليس كما قال لما سمعت وللسيوطي فيه كلام مختل في الاتقان فانه قال في

(كلا) ردع عن المعاتب عليه أو عن معاودة
مثله (انها تذكرة فمن شاء ذكره) حفظه أو اتعظ
به والضميران للقرآن أو العتاب المذكور
وتأنيث الاول لتأنيث خبره (في صحف)
مثبتة فيها صفة لتذكرة أو خبر ثان أو خبر
محذوف (مكرمة) عند الله (مرفوعة)
القدر (مطهرة) منزهة عن أيدي الشياطين
(بأيدي سفرة) كتبة من الملائكة أو الانبياء
ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحي أو سفراء
يسفرون بالوحي من الله تعالى ورسله أو الامة
جمع سافر من السفر أو السفارة والتركيب
للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها
(كرام) أعزاء على الله أو متعطفين على
المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم (بررة)
أتقياء

الصحاح

الصحاح قال الفراء لا يقولون فعلة الا والواحد فاعل ككافر وكفرة ونقله في الاتقان ثم قال وورد البار والابرار في صفة الآدميين وبررة في صفة الملائكة ووجهه الراغب بأن الثاني أبلغ لانه جمع بار وهو أبلغ من بر فقوله بار أبلغ وهم وعرور يابه بينه وهو مقيد باتحاد النوع فتدبر وقيل في توجيهه ان صفات الكمال في بني آدم تكون كاملة وناقصة فوصفوا بالابرار وهو جمع بر على الاصح عند النحاة اشارة الى مدحهم بأكمل الاوصاف وأما الملائكة فصفات الكمال فيهم لا تكون ناقصة فوصفوا بالبررة الذي هو جمع بر على الاصح الاصح لانه يدل على أصل الوصف بقطع النظر عن المبالغة فيه لعدم احتياجهم لذلك واشارة لفضيلة البشر لما في كونهم ابرارا من المجاهدة وعصيان الجبلة فتدبر (قوله دعاء عليه) الدعاء هو معنى قتل الانسان والتعجب معنى ما أكفره وقوله وهو أي قوله قتل الانسان ما أكفره كلام في غاية الايجاز لقلة لفظه وكثرة معناه (قوله يدل) أي هذا الكلام بجملته يدل لصدوره عن الله على غضبه العظيم وهو معنى قوله قتل الانسان لانه تعالى لا يتصور منه الدعاء فأريد به لازمه وهو ما ذكر وقوله ذم بليغ أي في غاية المبالغة وهو معنى قوله ما أكفره لان التعجب أيضا لا يكون من الله كما مر فيكون تعجيبا لكل سامع فيدل على مبالغة في الكفران يتعجب منها كل واقف عليها ولم يسمع هذا قبل نزول القرآن وما نسب الى امرئ القيس من قوله

يتمنى المرء في الصيف الشتاء * فاذا جاء الشتا أنكره

فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره

لا أصل له ومن يعرف كلام العرب يعلم أنه من كلام المولدين دون الجاهلي واعلم ان العلامة روح الله روحه قال في هذه الآية انه لا يرى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط ولا أبعد شرطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للائمة على قصر متنه ولم يبينوا وجهه الا أن الامام قال قتل الانسان يدل على استحقاق أعظم أنواع العقاب عرفا وقوله ما أكفره تنبيه على أنهم اتصفوا بأعظم أنواع القبائح والمنكرات شرعا وأورده في الكشف وغيره من الشروح بلا زيادة عليه وعلل بأن الدعاء ليس على حقيقته لامتناعه منه تعالى لان منشأه العجز فالمراد به اظهار السخط باعتبار جزئه الاول وشدة الذم باعتبار جزئه الثاني فتأمل (قوله بيان لما أنعم عليه الخ) يعني لما بالغ في وصفه بكفران نعم خالقه شرع في بيان ما أنعم به عليه وقوله خصوصا قيد للمنعم عليه أي هو بيان النعم التي اختص بها الانسان من بين خلقه لانه مختص بمجموعها والاختصاص اضافي ان أريد جنس الانسان لانه بالنسبة لغيره من أنواع الحيوان كما سيبينه (قوله والاستفهام للتحقير) وذكر الجواب لا يقتضي أنه حقيقي كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أي شيء خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير من شيء المنكر كان له وجه وقوله من مبدا الخ من ابتدائية متعلقة بقوله بيان ومقابله قوله الى أن أتم خلقه وانما أخره لانه متعلق بقوله فقدره أطوارا أيضا أو مقابله مقدر بقرينة ما بعده وقوله ولذلك أي لكون المقصود منه التحقير أجاب بقوله من نطفة الخ فانها حقيرة قذرة (قوله فهيأه لما يصلح له الخ) دفع لما يخطر بالبال من أن الخلق بمعنى التقدير أو يتضمنه وعلى كل تقدير فعطفه بالفاء غير ظاهر بأن التقدير المذكور بمعنى التسوية والمذكور ثمة بمعنى التهيئة لما يصلح له أو هو تفصيل لما أجمل أولا في قوله أي شيء خلقه والفاء تفصيلية لان التفصيل يعقب الاجمال واليه أشار بقوله أو فقدره الخ (قوله ثم سهل مخرجه) فالسبيل محل خروجه من البطن وقوله فوهة الرحم بضم الفاء وفتح الواو المشددة أو بسكونها مخففة بمعنى فمه وقوله ألهمه أي ألهم الجنين حيث كان مستقر أسه من جهة العلو فاذا جاء وقت خروجه نكسها الى اسفل ليسهل خروجه على ما بينه أهل الخبرة بذلك (قوله أو ذلل له سبيل الخير الخ) أي سهل له الطريق الذي يريد سلوكه من طريق الخير والشر بأن أقدره عليه ومكنه منه والاقتدار على المراد نعمة ظاهرة بقطع النظر عن خيريته وشريته فلا يرد عليه أنه كيف يعد تسهيل طريق الشر من النعم وقيل انه عد من النعم لانه لو لم يكن عدلا لا كسبيل

(قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدره أطوارا الى أن أتم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر

الخير لم يستحق المدح أو الثواب بتركه فتأمل (قوله للمبالغة فى التيسير) بسبب التنكير الدال على ذلك فالضمير للسبيل وقوله وتعريفه أى السبيل باللام دون أن يقول سبيله باضافته لضمير الانسان كما هو الظاهر اذا أريد مخرجه وكذا اذا أريد سبيل الخير والشر فانه سبيله أيضا لانه لو قيل سبيله أوهم أنه على التوزيع وأن لكل انسان سبيلا يخصه وهذا جار على التوجيهين كما يشير اليه قوله وفيه على المعنى الاخير فلا وجه للقول بأنه مخصوص بالثانى وقوله والمقصد غيرها وهو الآخرة لان السبيل عبارة عن الدنيا وهى ممر والمقر الآخرة وقوله ولذلك أى لكون المقصد غيرها عقب السبيل بالاماتة اشارة الى أنها ليست مقر الاحد لعدم البقاء فيها والموت هو الوصلة لذلك المقصد فلذا عد من النعم على الوجهين أيضا (قوله وعد الاماتة الخ) وخصصت هذه النعم بالذكر لما فيها من ذكر أحوال الانسان من ابتدائه الى انتهائه وما تتضمن من النعم التى هى محض فضل من الله لانه حقير مهين خرج من مخرج البول مرتين وتكون من نطفة قذرة ثم صار وعاء للعذرة ثم صار جيفة اكرامها دفنها فاذا تأمل ذلك العاقل علم قبح الكفر وكفران نعم الرب سبحانه وتعالى وقوله فى الجملة اشارة الى أن ذلك هو الاصل ومقتضى الفطرة وان اختص بالبعض كالمؤمنين (قوله والامر بالقبر) أى وضع الانسان فى قبره وفيه اشارة الى ما حققه أهل اللغة من أن معنى أقبر الميت أمر غيره بأن يجعله فى قبره وقبره بمعنى دفنه فى قبره وفى قوله تكرمة الخ اشارة الى وجه مشروعيته ودفن غيره من الحيوانات بعد الموت غير مشروع بلا خلاف كما هو مدلول النظم فهو مباح لا مكروه ولم يتعرض له الفقهاء فليحرر (قوله وفى اذا شاء اشعار الخ) وجه الاشعار لا كلام فيه وتخصيص النشور به دون الاماتة والاقبار لان وقتهما معين اجمالا على ما هو المعهود فى الاعمار الطبيعية وقيل انما عرم بأن أحدا من أبناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور (قوله ردع للانسان عما هو عليه) من كفران النعم المتناهى وانكاره لخالقه لكفره وقوله لم يقض بعد اشارة الى أن لما نافية جازمة وأن نفيها غير منقطع والابتداء والانتهاء من نفى الماضى وعموم الانسان وما قيل من أن المراد لم يقض من أول زمان تكليفه الى زمان اماتته ما أمره به تعسف لا وجه له وحمل لما يقض على رفع الايجاب الكلى المساوى للسلب الجزئى دون السلب الكلى لعدم صحته فتأمل (قوله اتباع للنعم الذاتية) المراد بالذاتى ما يتعلق بذاته من الذات نفسها ولوازمها والخارجى ما يقابله فسقط ما قيل التيسير للخروج والاماتة والاقبار ليس بذاتى وقيل هذا تعداد للنعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه ولا يخفى ما فيه (قوله استئناف مبين الخ) كأنه لما أمر بالنظر الى ما رزقه الله من أنواع المأكولات قيل كيف أحدث ذلك وأوجده بعد أن لم يكن وقوله على البدل منه لان هذه الاشياء تشتمل على تكون الطعام وحدوثه اذ المراد ليظر الانسان الى صب الماء من السماء وشق الارض لاخراج النباتات المختلفة منها وايجاده أى الطعام فالعائد مقدر وقيل انه بدل كل على الادعاء وهو تكلف بعيد والقراءة بالفتح وصلا ووقفا وفيه روبس فى الوصل وكسر فى الابتداء (قوله أى بالنبات) أى بسبب النبات فانه يشق الارض بخروجه منها وهذا هو المناسب لقوله فأنبتنا الخ قيل ويحتمل أن المراد شقها بالعيون على أن المراد بصب الماء امطار المطر وهذا اجراء الانهار ولا يخفى أن السياق يأباه مع تكلفه وقوله بالكراب بكسر الكاف مصدر كربت الارض اذا قلبتها للحرث وهو اما تمثيل أو المراد ما يعمل الحمر للغرس ولا يرد عليه أن الكراب لا يلائم ما بعده من النخيل والكروم والشجر كما قيل (قوله وأسند) أى الله سبحانه وتعالى الشق الى نفسه بقوله شققنا مجازا من الاسناد الى السبب على الوجه الثانى دون الاول وقد تبع فيه الزمخشرى وقد رده فى الانتصاف بأنه تعالى موجد الاشياء وخالقها فالاسناد اليه حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ولا ينبغى للمصنف أن يتابعه فيه ورده المدقق فى الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده بدليل قوله يريكم البرق خوفا وطمعا ولذا اشتق منه اسم الفاعل وهذا مما لا اشتباه فيه فالاعتراض عليه بأنه شئ من قلة التدبر

ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بأنه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء اشعار بأن وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما أمره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما أمره الله بأسره اذ لا يخلو أحد من تقصير ما (فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (انا صببنا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقا) أى بالنبات أو بالكراب وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب

وبما قيل من أنّ الشق يكون بمعنى الايجاد والاحداث وبمعنى الهيئة الحاصلة به ولا مرية فى أن محدث تلك الهيئة فى الارض هو الله تعالى دون العبد فلا مانع من قيام الشق به كالاحياء والاماتة وجعل الاسناد له حقيقيا وأما القياس على الخوف والطمع فغير سديد لانه من الكيفيات النفسانية التى يستحيل قيامها بذاته تعالى غير سديد لما عرفته من اتفاق المحققين على أن الافعال انما تسند فى اللغة لمن قامت به لا لمن أوجدها والاحداث المذكور قائم بالعبد وأثره بالارض فكيف يسند الى الله حقيقة وماذكره مناقشة فى المثال وهو لا يضر فيه (قوله يعنى الرطبة) هى بفتح فسكون القضب ما دام رطبا كما فى الصحاح عن أبى عبيد وفى المصباح الرطبة القضبة خاصة قبل أن تجف وجمعه رطاب وبعضهم يقول رطبة ربة عرفة الحلى وهو الغض من الكلا الذى ترعاه الحيوانات وفى كتب الفقه فى العشر استعمال الرطبة بمعنى البقول كالكراث ونحوه قال شيخنا المقدسى ولم أجده فى اللغة وقوله تقضب أى تقطع وتجز وأصولها ثابتة فى الارض (قوله غلبا) المراد بغلبها عظم أشجارها وكثرتها وأصل الغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة ويوصف به الرقبة نفسها وصاحبها فيقال عنق أغلب ورجل أغلب لكن الاول هو الاغلب والظاهر ان الثانى مجاز من وصف الكل بصفة جزئه وقوله وكثرة أشجارها عطف على تكاثفها عطفا تفسيريا والمراد انه استعارة مبنية على تشبيه تكاثف الاوراق وعروقها بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع اندماج بعضها فى بعض بغلظ الرقبة فلا يرد ان الغلظ فى الاشجار أقوى لان الامر بالعكس نظرا الى الاندماج وتقوى البعض بالبعض حتى صارت شيأ واحدا كذا حققه فى الكشف وهو الذى أراده المصنف بقوله وصف به الخ وقوله أولانها ذات أشجار غلاظ الخ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ السعة مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لانّ الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها وقوله مستعار أراد به الاستعارة اللغوية وهو أعم من الاصطلاحية وقيل ان الاستعارة فيه مكنية (قوله ومرعى) بمعنى الرعى والمأكول لا اسم مكان كما توهم وان كان مقصودا وأب المسند بمعنى قصد أوهيأ فسمى به المرعى وقوله يؤب للشتاء أى تدخر وتهيأ للتفكه بها فعطفه على الفاكهة لانه أريد بها الرطبة بقرينة المقابلة وقوله فان الانواع الخ يعنى انه تعليل للمجموع فان بعضها للناس وبعضها للبهائم فيوزع وينزل كل على مقتضاه والعلف يختص بقوت الحيوان (قوله وصفت بها مجازا) هذا بناء على ان صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الطرف أو الاسناد وكلام المصنف رحمه الله تعالى محتمل لهما وقال الراغب الصخ شدة صوت ذى النطق فعلى هذا هى بمعنى الصائحة مجازا أيضا وقيل الصاخة التى تورث الصمم وهى مستمعة وهو من بديع الفصاحة كقوله * أصم بك الناعى وان كان اسمعا * وقوله

اصمهم سيرهم أيام فرقهم * فهل سمعتم بسير يورث الصمما

فتدبره وجواب اذا محذوف يدل عليه ما بعده كيشتغل كل بنفسه ونحوه مما يناسب ما بعده أو افترق الناس وقدمرّ فى النازعات مثله فتذكره (قوله لاشتغاله بشأنه الخ) يعنى الاقبال عليهم اما للنفع أو للانتفاع وكلاهما منتف لاشتغاله بنفسه عن نفع غيره وعلمه بعدم نفعه فلذا يفر فالمجموع علة واحدة لا كل منهما كما توهمه عبارة الزمخشرى وقوله أو للحذر الخ هو غير مناسب لما بعده (قوله وتأخير الاحب الخ) فهو للترقى لا للتنزل والظاهر أنه لم يقصد ذلك لان فيما ذكره نظرا لا يخفى مع اختلاف الناس والطباع فيه وذكر المرء تغليبا أولانه يعلم منه المرأة بطريق المقايسة وقوله من أبويه قيل لانه جعل الاب معطوفا على الام ثم عطف المجموع على الاخ لعدم ظهور كون الاب أحب اليه من الامّ وفيه نظر ظاهر أيضا وكذا قوله بل من صاحبته وبنيه اعتبر العطف للمجموع ولا يخفى تكلفه (قوله لكل امرئ الخ) قيل انه جواب اذا وتركت الفاء لتقديره مضارعا أوما ينادون قد وهو تكلف وقوله وقرئ يعنيه أى بفتح الياء التحتية والعين المهملة وقوله من اسفار الصبح أى اشراقه وقوله مستبشرة أى مسرورة من بشر بمعنى سرّ وقوله كدورة أى تغير فى اللون والغبار على الوجه الاسود أشنع وقوله الذين جمعوا الخ يعنى أنه

قوله وفى المصباح الخ نقله بالاختصار ١٥

(فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرّة بعد أخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها أولانها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى من أب اذا أمّ لانه يؤم وينتجع أومن أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى أو فاكهة يابسة تؤب للشتاء (متاعا لكم ولانعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها (يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفرّ من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أى يهمه يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه أى يهمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من اسفار الصبح (ضاحكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها قترة) يغشاها سواد وظلمة (أولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة

لم يعطف لقصد اجتماع الوصفين في موصوف واحد ولجمع الصفتين القبيحتين أظهر على الوجوه ما ذكر وقوله من قرأ الخ حديث موضوع * تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(سورة التكوير)

ويقال اذا الشمس كورت ولا خلاف في كونها مكية واما آياتها فثمان أو تسع وعشرون على قولين فيها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله لفت من كورت العمامة الخ) يعني أنه مجاز عن رفعها أي ازالتها من مكانها وقوله لان الثوب الخ بيان لعلاقة اللزوم فيه والمانع من حمله على الحقيقة كونها من الاجرام التي لا تلف كالثياب وأما كونه كريا غير منبسط فاهل الشرع لا يثبتونه فلا وجه له كما أنه لا وجه لما قيل من أنه لا مانع من حمله على حقيقته (قوله أولف ضوؤها) عطف على قوله رفعت وهذا اما على أن الشمس مجاز عن الضوء فانه شائع في العرف أو هو بتقدير مضاف ويجوز أن يجعل من التجوز في الاسناد وقوله فذهب انبساطه فلف الضوء مجاز عن ذهابه كما مر اما اللزوم فيه فان الثوب اذا أريد رفعه لف أو على الاستعارة التبعية بتشبيهه بالجواهر والامور النفيسة التي اذا رفعت لفت في ثوب فلا وجه لادعاء تعذر الاستعارة هنا كما في الكشف وقد جوز فيها أن تكون مكنية أيضا ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ما في الكشاف على هذا من جعل لف ضوئها عبارة عن ازالتها لانها ما دامت باقية فضياؤها منبسط لان ما له لغيره من الوجوه فيكون قبيل المعاد لا لان الله قادر على أن يطمس نورها مع بقائها كما قيل فان مراده اللزوم العادي لا العقلي حتى يرد عليه ما لا ينكره عاقل (قوله أو ألقيت عن فلكها) عطف على لفت وهو على هذا استعارة أو مجاز مرسل أو مكنى كما مر ومعنى كون المطعون مجتمعا ضم يديه ورجليه كما يشاهد من ضرب بشدة أو طعن وقوله والتركيب أي هذه الحروف والمادة في جميع معانيها لا تخرج عن هذين المعنيين وقوله وارتفاع الشمس الخ هذا ليس بواجب بالاتفاق ووجه الاولوية ما ذكر وقيل الاولى كونه مبتدأ لان التقدير على خلاف الاصل (قوله انقضت) بالقاف بمعنى سقطت ونزلت ومنه انكدار الصقر اذا نزل بسرعة على ما يأخذه كما في الشعر المذكور وهو من الكدر ضد الصفاء والكدرة في اللون والكدورة في الماء والعيش كما قاله الراغب وما ذكره من أرجوزة للعجاج مدح بها عمر بن معمر التميمي ومنها

اذا الكرام ابتدروا الباع بدر * تقضي البازي اذا البازي كسر

داني جناحيه من الطور فمر * أبصر خربان فضاء فانكدر

بصفه بالكرم وانه لحرصه على السبق للمكارم يسرع اليها اسراع باز رأى صيدا فانقض عليه وابتدروا بمعنى بادروا والباع الذراع وقدر مد اليدين وهو مجاز هنا عن الاحسان كما سمي يدا وهو منصوب بنزع الخافض وكسر بمعنى ضم جناحيه للنزول والطور الجبل وخربان بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة والباء الموحدة جمع خرب بفتحتين وهو ذكر الحبارى وهي طائر معروف وفي الشعر هنا مبالغة بديعة ليس هذا محلها والنجوم لا تشمل الشمس حتى يكون تعميما بعد تخصيص كما قيل (قوله أو أظلمت من كدرت الماء الخ) يعني أنه استعارة فشبه ذهاب ضوئها بتكدير الماء المذهب لصفائه ورونق منظره وقوله عن وجه الارض متعلق بسيرت لانه بمعنى أزيلت على الاستعارة أو المجاز المرسل أيضا وقوله أو في الجو وهو ما بين الارض والسماء فتسييرها رفعها أو نسفها كقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (قوله النوق الخ) أي قرب وضع حملها وقوله جمع عشراء كنفساء يجمع على نفاس ولا نظير لهما وقوله تركت مهملة أي لا راعي لها ولا طالب لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام الساعة حيث لا يلتفت أحد الى ما كان عنده وخص العشار لانها أنفس أموالهم وقوله أو السحائب فهو استعارة

تشبيه

قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

(سورة التكوير)

مكية وآيها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا أريد رفعه لف أو لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال

أبصر خربان فضاء فانكدر

(واذا أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض أو في الجو (واذا العشار) النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء (عطلت) تركت مهملة أو السحائب اللاتي عطلت عن المطر

بتشبيه السحابة المتوقع مطرها بالناقة العشراء القريب وضع حملها وهي استعارة لطيفة مع المناسبة التامة بينه وبين ما قبله فإن السحب تنعقد على رؤس الجبال وترى عندها ولا ينافيه كونه مناسبا لما بعده على الاول فإنه معنى حقيقي مرشح بنفسه وتعطيلها على هذا مجاز أيضا بمعنى عدم ارتقاب مطرها لاهتمام في شغل عنه (قوله وقرئ بالتخفيف) لم يذكر كونه مجهولا أو معلوما وظاهره أنه مجهول كالقراءة المشهورة وكذا هو مصرح به عن بعضهم إلا أن المعرب نقل عن الرازي في اللوامع أنه غلط وإنما هو عطلت بفتحتين بمعنى تعطلت لأن تشديده للتعدية يقال عطلت الشيء وأعطلته فعطل وهذه القراءة مروية عن ابن كثير ولم يذكرها في النشر فكأنها لم تصح عنده ثم إنه أجيب عما ذكر بأنه إذا صحت الرواية بالأول فيحتمل أنه ورد متعديا على أن فعلت بمعنى أفعلت أو هو على الحذف والإيصال كما قيل فليحرر (قوله جمعت) فالحشر بمعناه اللغوي وهو جمعها وليس هذا الجمع للحشر كما قيل لأنه يكون مع ما بعده مكررا بل هو قبيل النفخة الأولى حين تخرج من تنفر الناس والأنعام منها حتى تجتمع (قوله أو بعثت للقصاص) لأنه صح في الحديث أن الوحوش والطيور وسائر الحيوان تبعث ويقتص لبعضها من بعض ولهاما عبرها ثم تعود ترابا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقيل يبقى منها ما يسر به الناس كالطيور المؤنسة المألوفة (قوله أو أميتت) هذا بناء على القول بأنها لا تحشر فالحشر بها تنفي وهذا كناية عن العدل التام وأجحفت بتقديم الجيم على الحاء بمعنى استأصلتهم وأهلكتهم لا بمعنى أفقرتهم كما توهم وتشديد حشرت للتكثير وقوله أحميت أي غاصت مياهها وظهرت النار في مكانها ولذا ورد أن البحر غطاء جهنم وقوله تفجر الخ أي تتصل وتصير بحرا واحدا وقوله من سجر التنور هو على الوجهين ولبعض المتأخرين هنا كلام رأينا تركه أهم من تسويد وجه الصحيفة به (قوله قرنت بالأبدان الخ) على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا أي مقارنا والنفوس على الأول بمعنى الأرواح وعلى ما بعده بمعنى الذوات وقوله ونفوس الكافرين الخ هذا في جهنم وقوله أو كل عطف على المستتر في قرنت للفصل وقوله بشكلها هو في الموقف فالأنبياء مع الأنبياء والأولياء مع الأولياء وهكذا (قوله تئد البنات) كتعد أي تقتلها بالدفن وقوله أو لحوق العار بالحاء المهملة والقاف مصدر لحق وما في بعض النسخ من ضبطه بلام جارة للخوف صدّ الأمن تحريف لاحتياجه لتكلف تقديره ما لا قرينة عليه ولحوق العار بوطء الرجال لهن وهو من جهل الجاهلية والوأد القتل وقيل إنه مقلوب من آده بمعنى أثقله لأنها تثقل بالتراب وهو قول لبعض أهل اللغة كما في درر المرتضى فلا وجه للاعتراض عليه بأنه ادعاء للقلب من غير داع له (قوله تبكيتا لوائدها) التبكيت التوبيخ وإنما أوله لأنه لا ذنب لها حتى تسأل عنه فكان الظاهر سؤال قاتلها لا لأنها صغيرة فإنها تحشر عاقلة وادعاء أن الأصل سئل عنها تكلف والتبكيت قرره الطيبي بأن المجني عليه إذا سئل بحضرة الجاني ونسبت له الجناية دون الجاني بعث ذلك الجاني على التفكر في حاله وحال المجني عليه فيرى براءة ساحته وأنه هو المستحق للعقاب والعذاب وهذا استدراج على طريق التعريض وهو أبلغ من التصريح والمراد بالاستدراج سلوك طريق توصل إلى المطلوب بسؤال غير المذنب ونسبة الذنب له حتى يبين من صدر عنه ذلك كما سئل عيسى دون الكفرة وهو فن من البديع بديع (قوله وقرئ سألت أي خاصمت) وسألت من الله أو من القاتل لها وقوله على الإخبار عنها على القراءتين فإنه لو لم يخبر عنها القتل على القراءة الأولى قتلت بكسر التاء وعلى الثانية قتلت بضمها وفي الكشاف نقلا عن ابن عباس أن هذه الآية دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكر عليها بعد هذا التبكيت ليفعل بها ما ينسى عنده فعل المبكت من العذاب الشديد السرمد انتهى قيل وهو استدلال بدلالة النص كدلالة منع التأفيف على منع الشتم ونحوه وليس مبنيا على التحسين والتقبيح كما توهم وأجيب بمنع الدلالة لأنه لا يقاس حال الخالق بحال المخلوق ولا يستقبح منه ما يستقبح منهم كما أن الذمي المخلد في النار يستحق قاتله الذم والعقاب وفي الكشف بعد تسليم قاعدة

وقرئ بالتخفيف (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (وإذا البحار سجرت) أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف (وإذا النفوس زوجت) قرنت بالأبدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها أو عملها أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين (وإذا الموؤدة) المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن (سئلت بأي ذنب قتلت) تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وإنما قيل قتلت على الإخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (وإذا الصحف نشرت) يعني صحف الأعمال فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب

التحسين والتقبيح فإشارة الآية إلى أن باعثهم على القتل لم يكن الذنب لا إلى أن الذنب أعني ما تستحق به الموؤدة التعذيب معدوم من كل وجه وفيه أنها غير مكلفة فكيف يكتب عليها الذنب انتهى وفيه خلل من وجوه أما كونه مبنيا على التحسين والتقبيح فما لا شبهة فيه وكيف ينكره ودلالة النص متفرعة على ذلك وجوابه مصرح بذلك والمنع مبني عليه كما صرح به في الكشف وأيضا فإن ما أورده على صاحب الكشف غير وارد لأنه مصرح بأن المراد ما يستحق به العذاب ولو بغير نظر إلى التكليف وهو إلزام لهم على مذهبهم والصحيح في الجواب عنه ما قيل إن تعذيب بني آدم أحدا من حقه في الدنيا إنما يستحق بذنبه على الوجه الذي شرع فحين لم يكن للموؤدة ذنب يجوز أن يخاصم قاتلها فأما تعذيب الله فليس كذلك فيجوز أن يعذبهم تبعا انتهى (قوله فرقت بين أصحابها) والمفرق صحف الأعمال أو صحف أخرى فيها شقي أو سعيد ونحوه كما روي في بعض الآثار إذا كان يوم القيامة تطايرت صحف من تحت العرش فيقع في يد المؤمن صحيفة فيها جنة عالية وفي يد الكافر صحيفة فيها سموم وحميم وقوله للمبالغة في النشر بعينه وهو ما يقابل الطي أو الجمع والتطاير التفرق وهذا مخصوص بالمعنى الثاني وقوله كما يكشط الخ إشارة إلى أنه استعارة لمعنى أزيلت وقوله اعتقاب أي إبدال كل من الأخرى وقوله إيقادا شديدا هو معنى التسعير وضعا وقوله وقرأ الخ هي رواية عن هؤلاء وروي عنهم التخفيف أيضا (قوله تعالى علمت نفس الخ) معنى علمها أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فإن كانت صالحة ترى في أحسن صورة وإلا ترى في أشنع هيئة كما قرره بعض المفسرين (قوله ست منها في مبادي قيام الساعة الخ) قيل هو على التفسير الأول لحشرت وعلى الثالث إذا أريد الإماتة في الدنيا بعد النفخة الأولى وقيل الظاهر أن المراد به ما بين النفختين لظهور أن الست الأولى ليست قبل النفخة الأولى وإلا لعدت من الأشراط فإن قلت قد ثبت أن موت الناس والخلائق إلا بعض الملائكة بعد النفخة الأولى فكيف يتصور تعطيل العشار وحشر الوحوش بزوال وحشتها من الدهشة قلت قد قيل إنه لم يثبت وقوع الموت في ابتداء تلك النفخة فيحتمل أن يحصل في ابتدائها دهشة تؤدي لتعطيل السوق وحشر الوحوش ثم تؤدي تلك الدهشة لهلاك الكل وقال بعض فضلاء العصر يكفي في صحة الكلام جريانه على أحد الوجوه في تينك الجملتين وهو أن يكون تعطيل العشار بمعنى تعطيل السحاب وأن يكون حشر الوحوش بمعنى إماتتها ولا يلزم إجراء الكلام على جميع الوجوه ثم قال إن الأظهر أن المراد بما قبل فناء الدنيا مجموع ما قبل النفخة الأولى وما بعدها إلى النفخة الثانية فإن جميعه من مبادي الساعة ويكون بعض الست قبل الأولى وهو تعطيل العشار وحشر الوحوش على وجهين والبعض الآخر فيما بعدها ولا يلزم عدها في الأشراط مستقلة لانهماس آثار بعضها وقد قيل عليه أيضا إن كونه بين النفختين مخالف لما قاله في سورة النازعات أن الدنيا تنتهي عند النفخة الأولى فتدبر وقوله لأن المراد الخ أي هو زمان ممتد وقعت فيه تلك الأمور وعلمه النفوس إذا أحضرت (قوله ونفس في معنى العموم) لأن النكرة قد تعم في الإثبات وذكر العلامة له نكتة وأنه من استعمال ما يدل على القلة والخصوص في الكثرة والعموم كما ترد قد ورب للتكثير وهو من العكس في كلامهم كأنه تهويل لذلك اليوم وإظهار لكبرياء الله وعظمته حتى كأن جميع النفوس البشرية في جنب ما حلته من الأجرام العظام أمور قليلة ونفوس حقيرة وقيل إنه إذا علمت نفس من النفوس ما أحضرت من خير أو شر لزم كل نفس ذات بصيرة رجاء أو خوف أن تكون هي تلك النفس ففي النكرة تقليل ادعائي حينئذ (قوله تمرة خير من جرادة) قاله ابن عمر رضي الله عنهما لبعض أهل الشأم وقد سأله عن المحرم إذا قتل جرادة أيتصدق بتمرة فدية لها فقال ذلك يعني لا يلزمه شيء ولذا قال وإنما الأهل الشأم لا يبالون بدم الحسين ويستفتون في قتل الجرادة وهي هنا عامة في الإثبات ولذا ساغ الابتداء بها ولا حاجة لتأويله بالنفي أي لم تجهل ولا تساوي تمرة جرادة حتى يعم ويسوغ الابتداء بها فإنه تكلف وفي شرح المصباح إن تمرة لا عموم فيها والعموم إنما جاء من تساوي نسبة الجزء إلى أفراد الجنس وكأنه نظر إلى منافاة العموم للوحدة والإفراد وهي إنما تنافي العموم الشمولي فتدبر (قوله

وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (وإذا السماء كشطت) قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (وإذا الجحيم سعرت) أوقدت إيقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (وإذا الجنة أزلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما أحضرت) جواب إذا وإنما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة

(فلا أقسم بالخنس) بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله تعالى (الجوار الكنس) أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر (والليل إذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع الليل إذا أدبر (والصبح إذا تنفس) أي أضاء غبرته عن إقبال روح ونسيم

بالكواكب الرواجع الخ) النيران الشمس والقمر خصا بذلك لزيادة نورهما على نور غيرهما من الكواكب وما عداهما من السيارة هي الخمسة المسماة بالمتحيرة لأنها رجعت إلى الجهة التي تحركت نحوها وذلك بسبب التداوير التي تلك الكواكب مركوزة فيها لأنها غير محيطة بالأرض فحركة نصفها العالي مخالفة لحركة نصفها السافل فإذا تحرك العالي للمشرق تحرك السافل للمغرب وبالعكس وحركات الأفلاك التي فيها التداوير إذا وافقت حركة النصف الذي فيه الكواكب كان الكوكب مستقيما سريع السير بمجموع الحركتين وإذا خالفتها زادت حركة النصف على حركة الفلك فيكون راجعا عن صوب حركته والشمس ليس لها تدوير على الأصح فلا رجعة لها والقمر لسرعة حركة فلكه الحامل لتدويره لم ترد حركة تدويره عليه ولذا سميت هذه متحيرة لأن لها رجعة وإقامة واستقامة كما تقرر في الهيئة وقوله ولذلك أي لكون المراد السيارة خاصة دون الثوابت (قوله السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس) لصغر حجمها بالنسبة إليها وسميت سيارة لأن سيرها محسوس بخلاف الثوابت وقوله من كنس الوحش الخ فهو في الأصل مجاز بطريق التشبيه ثم صار بالغلبة في الاستعمال حقيقة ومعنى الكناس ما ذكره المصنف رحمه الله (قوله أقبل ظلامه أو أدبر) فهو من الأضداد عند المصنف رحمه الله وقال الراغب في مفرداته العسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل اهـ فهو من المشترك المعنوي عنده وليس من الأضداد وقوله وسعسع قال صاحب القاموس في كتابه تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين تشعشع الشهر وتسعسع إذا ذهب أكثره وكذا في القاموس ولم يذكره في الليل كغيره لكن صاحب الكشاف وكفى به ذكره في صفة الليل ولم يجعله بمعنى أقبل ولا مقلوبا من الأول فالظاهر اختصاصه بمعنى الإدبار فقول المصنف رحمه الله إذا أدبر تفسير لسعسع وحده وليس من الأضداد كالأول وإنما أعاد عسعس معه لبيان أنهما بمعنى واحد كما يشهد له كلام أهل اللغة ومن لم يقف على مراده قال على هذا إنه لا يناسب ذكره في سياق كونه من الأضداد والأظهر تقديمه فتنبه (قوله تعالى والصبح إذا تنفس) مناسبته لما قبله ظاهرة على التفسيرين لأن ما قبله إن كان للإقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وإن كان للإدبار فهذا ملاصق له ففيهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الأول أنسب (قوله أي أضاء) بيان لحاصل المعنى المراد منه في كلامهم قال العجاج

حتى إذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

لكنه وقع في النسخ هنا اختلاف ففي بعضها غرته أي أوله على الاستعارة من غرة الفرس وفي بعضها غبرته بالمعجمة والباء الموحدة ثم راء مهملة وتاء تأنيث ويصح أن يقرأ مرفوعا ومنصوبا حينئذ وهو أيضا استعارة بتشبيه أجزاء الظلام مع الفجر لاختلاطه بالنور بغبار مرتفع في الجو على هاتين النسختين ووقع بعدهما عند إقبال روح ونسيم بعد الظرفية وفي نسخة عبر من العبارة بالعين المهملة بعدها باء موحدة ثم راء مهملة وبعضها عن الجارة الحرفية وهذا كله مصرح به في الحواشي لكن الأخير مسلك من يعتمد عليه من المحشين والمعنى عليها مختلف من وجه وتفصيله ما ذكره الإمام من أنه إشارة لتكامل الصبح ولا تكرار فيه وفي كيفية التجوز قولان أحدهما أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح والثاني أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك واجتمع الحزن في قلبه فإذا تنفس وجد راحة فههنا لما طلع الصبح كأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اهـ فعلى الأول فيه استعارة مصرحة بجعل ما يهب معه من النسيم نفسا للطفه وللاستراحة به وأسند إلى الصبح مجازا لمقارنته له ففيه استعارة مصرحة وتجوز في الإسناد ولو جعل مكنية وتخييلية حسن بأن شبه الصبح بعاشق وآت من مسافة بعيدة ويثبت له التنفس المراد به هبوب نسيمه مجازا على طريق التخييل في قوله ينقضون عهد الله وعلى هذا ينزل كلام المصنف رحمه الله على النسخة الأولى والثالثة وأما الوجه الثاني الذي اختاره واستحسنه فلا يخفى ما فيه من التعسف بل لا يصح ما لم يقدر فيه مضاف أي نفس ليلة أو شبه

طلوع الصبح فى نفسه بالتنفس ولا يخفى حاله والسجعة الثانية فيها ميل له فتأمل (قوله فانه قاله عن الله) أى نقله لان قول الرسول قول مرسله وانما نسب اليه لانه واسطة فيه وتفسيره بالقرآن هو الظاهر وجعله للاخبار عن الحشر تعسف ومعنى كريم عزيز عند الله أو متعطف كما مر فى السورة السابقة ولذا لم يتعرض له المصنف رحمه الله هنا وقوله كقوله شديد القوى وقد مر تفسيره وبيان قوته على تحمل اعباء الرسالة وعلى كل ما يؤمر به على ما مر من قصة المؤتفكة (قوله عند الله ذى مكانة) أى مرتبة وشرف قرب لان المكان والمنزل ترادفه الهاء اذا نقل للمرتبة المعنوية غير المحسوسة ولما كان علو المكانة بعلو الممكن قال عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته عند الله وأنه مطاع أمره فى الملا الاعلى على ما حققه الزمخشرى والیه أشار المصنف رحمه الله بقوله مطاع فى ملائكته فلم يهمله كما توهم (قوله وثم الخ) هى اشارة الى المكان واذا اتصل بما قبله فهو بيان لاطاعة الملائكة له واذا اتصل بما بعده فهو لامانته عندهم وقوله قرئ ثم بضم الثاء وهى عاطفة وقوله تفضيلا لها الدلالتها على التراخى الرتبى وقوله سائر الصفات تعريفه للعهد والمراد الصفات المذكورة هنا وقوله كما تبهته الكفرة من البهتان أى كما تقول الكفرة فى حقه ذلك بطريق الكذب والبهتان وفى قوله صاحبكم تكذيب لهم بألطف وجه اذ هو ايماء الى أنه نشأ بين أظهركم من ابتداء أمره الى الآن فأنتم أعرف به وبأنه أتم الخلق عقلا وأرجحهم نبلا وأكملهم وأصفاهم ذهنا فلا ينسب له الجنون الامن هو مركب من الجهل والجنون ولله در البحترى فى قوله

اذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

(قوله واستدل الخ) المستدل هو الزمخشرى ورده ما قرره المصنف رحمه الله فلا وجه للنزاع فيه والقول بأنه لم يقصد الموازنة وقوله اذ المقصود الخ بيان وتعليل لضعفه ونفى قولهم انما يعلمه بشر مأخوذ من كونه قول رسول كريم عند ذى العرش فانه دال على أن المتلقى منه ملك لا بشر وقوله افترى على الله كذبا مأخوذ من أنه أوصله اليه ملك مؤتمن عند الملائكة فكيف يكون ما بلغه كذبا على الله وقولهم أم به جنة نفيه معلوم من قوله وما صاحبكم بمجنون فوصفه بما ذكر للدلالة على نفى ما أسندوه له لا للاطراء فى وصف جبريل دون النبى صلى الله عليه وسلم مع أنه لو سلم ذلك كان مدحا بليغا فى حقه لان الملك اذا أرسل لاحد من هو معزز معظم مقرب لديه دل على أن المرسل اليه بمكانة عنده ليس فوقها مكانة كما لا يخفى وما قيل من أنه يكفى لاداء هذا المقصود لقول رسول كريم أو ملك كريم فالزيادة فضول تعد لكنة عند البلغاء الا أنه كلام على السند الاخص والاسلم أن يقال فى الجواب ان الكلام مسوق لحقية المنزل وصدق ما فيه من أحوال القيامة وأهوالها كما تدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا أقسم وهو يقتضى وصف الآتى به دون المنزل عليه فلذا اقتصر على نفى ما بهت به وأن الاظهر أن يتلو يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اه حقيق بأن يقال له

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

والحرتكفيه الاشارة والمسئلة معروفة فى الاصول (قوله بمطلع الشمس الاعلى) أراد به وسط السماء فانه أعلى مكان تطلع منه فى كل يوم وقيل هو رأس السرطان والاعلى صفة مطلع . (قوله من الظنة وهى التهمة) بضم الظاء وفتح الهاء ما يتوهم به وعليه وتسكين الهاء لا يجوز الا فى ضرورة شعرية وقول الفاضل ابن كمال فى شرحه لمفتاحه انه بسكون الهاء لا بفتحها غلط منه وتقديم قراءة الظاء المشالة لا يسئل عنه لانه سؤال دورى فان سلم ذلك فوجهه أنه أنسب بالمقام لاتهام الكفرة له بما مر ونفى التهمة أولى من نفى البخل وأيضا التهمة تتعدى بعلى دون البخل فما قيل لا لان نفى المحقق أولى من نفى المقدر كما قيل اذ لا وجه لتفضيل بعض القراآت المتواترة على بعض ولا طائل فى البحث عنه أيضا (قوله بالضاد من الضن) بالكسر والفتح قال فى النشر وهو كذلك فى جميع المصاحف ولا ينافى هذا قول أبى عبيدة ان الضاد والظاء فى الخط القديم لا يختلفان الا بزيادة رأس احداهما على الاخرى زيادة يسيرة قد تشتبه وهو كما قال ويعرفه

(انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) يعنى جبريل فانه قاله عن الله (ذى قوة) كقوله شديد القوى (عند ذى العرش مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (ثم أمين) على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبرائل واقتصر على نفى الجنون عن النبى وهو ضعيف اذ المقصود نفى قولهم انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله جبريل عليه الصلاة والسلام (بالافق المبين) بمطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد عليه الصلاة والسلام (على الغيب) على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بظنين) بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل أى لا يبخل بالتبليغ والتعليم

من قرأ الخط المسند وليس فيه اتهام لنقلة المصاحف كما توهم لان ما نقلوه موافق للقراءة المتواترة ولابد مما ذكره أبو عبيدة لانهم اشترطوا فى القراآت موافقة الرسم العثمانى ولولاه كانت قراءة الظاء مخالفة له ولا ينافيه أيضا كتابتها بالظاء فى مصحف ابن مسعود فان المراد المصاحف المتداولة (قوله والضاد) قيل انما اشتغلوا بتحقيق مخرجهما لئلا يتوهم أن احدى القراءتين بدل من الاخرى أو غيرها لكن تساهلوا فيها فلذا يبسوا بعدما بين الحرفين مخرجا وصفة وقوله من بين الخ لان لهما مخرجين ومنهم من يتمكن منهما واعلم أنهم اختلفوا فى ابدال الضاد ظاء وعكسه هل يمنع وتفسد به الصلاة أم لا فقيل تفسد به وقيل لا تفسد واختار المتأخرون وبه أفتى شيخنا المقدسى انه اذا أمكن الفرق بينهما فتعمد ذلك وكان مما لم يقرأ به كما هنا وغير المعنى فسدت صلاته والا فلا لعسر التمييز بينهما خصوصا على العجم وقد أسلم كثير منهم فى الصدر الاول ولم ينقل حثهم على الفرق وتعليمه من الصحابة ولو كان لازما فعلوه ونقل وهذا هو ما عليه المتأخرون كالرازى وصاحب المحيط وغيره (قوله بقول بعض المسترقة للسمع) لانها هى التى ترجم وقوله وهو نفى الخ بيان للمقصود منه وقوله استضلال أى عدهم من أهل الضلال والجادة الطريق المسلوك وقوله بدل كيرلمن يعلم يعنى أنه صيغة جمع للعقلاء بلا تغليب فيه وضميره هو للقرآن وليس هذا تخصيصا بل هو منطوقه وفسر الاستقامة بما ذكر لما مر فى قوله فاستقم (قوله وابداله الخ) لانه بدل بعض من كل والمبدل الجار والمجرور أو المجرور فأعيد معه العامل قبل ويجوز أن يكون بدل كل من كل لا الحاق من لم يشأ ذلك بالبهائم ادعاء وهو تكلف (قوله الاستقامة) هو مفعوله المقدر وقوله بأمر يشاؤها وقيل انه جعل الخطاب للشائين مع عموم خطاب أين تذهبون لداعى نفى الحال الدال عليه ما النافية فيكون الكلام فى المشيئة الحالية ولا مشيئة فى الحال لمن لا يشاء ويأباه كون المشيئة فى المستقبل ظرفا للمشيئة الحالية لان أن فى قوله الا أن يشاء الله خاصة للاستقبال وقد رد بأن جعل الخطاب للشائين لان الكلام لهم والاستثناء تحقيق للحق ببيان أن مشيئتهم توطئة لمشيئة الله تعالى ولازمة لهم باستقامتهم بل الله من عليهم أن رزقهم الاستقامة لا لان ما نفى الحال كما توهمه هذا القائل لانه غير مسلم مع أنه مشروط بتقدم قرينة على خلافه كما فى المغنى وكلام المصنف رحمه الله لا يوافقه أيضا (قوله الا وقت أن يشاء الله الخ) تبع فيه الزمخشرى وابن جنى وأبا البقاء فى جواز انه المصدر المؤول من أن والفعل عن الظرف وقد منعه بعض النحاة وجوازه منقول عن الكوفيين وقال ابن هشام فى الباب الثامن من المغنى ان أن وصلتها لا يعطيان حكم المصدر فى النيابة عن ظرف الزمان تقول جئتك صلاة العصر ولا يجوز جئتك أن تصلى العصر وقال مكى أن وما معها فى موضع خفض باضمار الباء أى الا بأن والباء للمصاحبة أو السببية وهذا عندى أقرب مما قرره المصنف رحمه الله أى ليست مشيئتكم الاستقامة بفعلكم ومشيئتكم بل هى بخلق الله ومشيئته لان المشيئة لو كانت بفعل العبد ومشيئته تسلسلت المشيآت الى غير النهاية وفيه دلالة على أن أحدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اذ لو لم يشأ الله الاستقامة لم تستقيموا واستقامتكم عنه وفضله (قوله مالك الخلق كله) يعنى أن الرب بمعنى المالك وتعريف العالمين للاستغراق وقوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم هو حديث موضوع ومعناه ظاهر * تمت السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على أفضل مخلوقاته وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة انفطرت)

وتسمى سورة الانفطار ولا خلاف فى عدد آياتها وكونها مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله تساقطت متفرقة) فهو استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة أو مكنية وليس هذا الانتثار فى قوله * درر نثرن على بساط أزرق * وقوله فتح الخ كما مر تفصيله فى التكوير

والصاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا (وما هو بقول شيطان رجيم) بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى لقولهم انه لكهانة وسحر (فأين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه فى أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهب (ان هو الا ذكر للعالمين) تذكير لمن يعلم (لمن شاء منكم أن يستقيم) بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير (وما تشاؤن) الاستقامة يا من يشاؤها (الا أن يشاء الله) الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم (رب العالمين) مالك الخلق كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير أعاده الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

(سورة انفطرت)

مكية وآيها تسعة عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا

وماذكر لازم من تعبيرها لان معناه فتحها وشق حواسها فيلزم ماذكره فلا وجه لما قيل من أنه لا يدل عليه النظم وأنه مأخوذ من الاثر (قوله قلب ترابها) يعنى أزيل التراب التى ملئت به وكان حثى على موتاها فانفتحت وخرج من دون فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب أو نحوه وهو انما يكون لاخراج شئ تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا كما ذكره المصنف رحمه الله فى هذه السورة وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما سيأتى فى سورة العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما أنه أسندها للقبور فكان على حقيقته وثمة لما فيها فكانت مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف رحمه الله زعم أنه مشترك بين النبش والاخراج وذهب بعض الائمة كالزمخشرى والسهيلى الى أنه مركب من كلمتين اختصارا ومثله كثير فى لغة العرب وسمى نحتا وأصله بعث وأثير أى حرك وأخرج وله نظائر كبسمل وحوقل ودمعز أى قال بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأدام الله عزه فعلى هذا يكون معناه النبش والاخراج معا ولا يرد عليه ان الراء ليست من أحرف الزيادة كما توهمه أبو حيان فانه فرق بين التركيب والنحت من كلمتين والزيادة على بعض الحروف الاصول من كلمة واحدة كما فصله فى المزهر نقلا عن أئمة اللغة ولكونه خلاف المألوف مرضه المصنف رحمه الله فتدبر (قوله من عمل أو صدقة الخ) قد مر من المصنف رحمه الله فى سورة القيامة تفسيره لما قدم بما عمله ولما أخر بما لم يعمله أو ما قدم ما عمل وما أخر ما سنه من حسنة أو سيئة أو ما قدم الصدقة وما أخر ما خلفه من متروكاته أو هما أول عمله وآخره فهذه وجوه أربعة وقد اختصرها هنا على أوجز وجه ومن لم يتأمله طنه مخالفا لما مر والعمل شامل لثلاثة أوجه والصدقة للرابع فتدبر (قوله من سنة أو تركه) السنة بضم السين والنون المراد به ما سن عمله للناس من حسنة أو سيئة وما فى النسخ من الباء التحتية والهمزة تحريف من الناسخ وهو مقابل للعمل بعينه أى ما عمله بنفسه أو أول ما عمله وقوله تركه اسم بمعنى متروك مقابل لقوله صدقة وكونه ماضيا من الترك ناصبا الضمير ما أو مصدر مضاف للضمير لا وجه له لاحتياجه للتكلف ولما فى وجه أشار اليه بقوله ويجوز الخ فما قدم ما عمله من الحسنات الداخلة فى قوله من عمل وما أخر ما فرط فيه ولله در المصنف رحمه الله فى حسن سبكه (قوله أى شئ خدعك الخ) أصل معنى الغرور ما دعا الانسان الى ارتكاب ما لا يليق لمال أو جاه أو شهوة وما ـ له ما ذكره المصنف رحمه الله وقد اختلف فى المراد بالانسان هنا فقيل المراد به الكافر وقيل الاعم الشامل للعصاة والثانى أرجح كما فى الكشف وغيره لوقوعه بين مجمل ومفصل وأما قوله بل تكذبون الخ فانما ترشيح لقوة اغترارهم بايهام أنهم أسوأ حالا من الكافرين تغليظا أو لخطاب الكل بما وجد فيما بينهم وعلى هذا ينزل قول المصنف رحمه الله اغترابه هو السبب الاصلى الخ فلا وجه لما قيل انه غير مناسب للعموم الراجح كما سيوضحه ثمة (قوله وذكر الكريم الخ) جواب عما يتوهم من أن التوصيف هنا بالكريم غير ملائم للمقام اذ الظاهر الوصف بما يمنع الغرور كالانتقام والقهر بأن هذا أبلغ لان محض الكرم لا يمنع مجازاة الجانى ولا يقتضى اهماله بل ينافيه وانما المقتضى له الجهل أو العجز وقوله وتسوية الموالى الخ ترق فى اقتضاء الكرم خلاف ما يتوهم فانه لو سوى بين المطيع والعاصى لم يكن الاحسان والكرم فى موقعه عند الممنون عليه ألا ترى لو أن صديقا لك أحسن اليك بشئ ثم أعطى مثله لعدوك لتلاشت المنة واضمحلت الصنيعة ولذا قيل ان الكرم اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى وذم بقوله

نعطى ونمنع لا بخلا ولا كرما * لكنها خطرات من وساوسه

وقوله فكيف الخ لانه حينئذ يكون المانع عنه أكثر وأقوى (قوله والاشعار الخ) بالجر معطوف على المبالغة وفى نسخة والاشتعال الخ وهو معطوف على الاغترار أى للمنع عن الاغترار والاشتغال بما ذكر وقوله فانه يقول أى كقول بعض شياطين الانس

تكثر ما استطعت من المعاصى * ستلقى فى غد ربا غفورا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة الذنب السرورا

(وإذا القبور بعثرت) قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل انها مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخرت) من سنة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) أى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة

(قوله والدلالة) معطوف على المبالغة أيضا لان من يتفضل بالاحسان كيف يستحق العصيان وترك الشكر للكفران ولذا قال بعض العارفين لو لم أخف الله لم أعصه وعقب هذا بقوله الذي الخ مع تقدم قوله ربك المنادي على ذلك وقيل ان هذا تلقين للحجة وهو من الكرم أيضا فانه اذا قيل له ما غرك الخ تفطن للجواب الذي لقنه ويقول كرمه كما قيل

يعرف حسن الخلق والاحسان * تقله الآداب في الغلمان

(قوله مبينة للكرم) من التبيين وفي بعض النسخ من الاثبات بالمثلثة وقوله منبهة الخ فهو ايماء الى اثبات ما كذبوه من البعث والجزاء توطئة لما بعده وذلك اشارة الى الخلق وما بعده وقوله والتسوية الخ أصله جعل الاشياء على سواء فتكون على وفق الحكمة ومقتضاها باعطائها ما يتم به وقوله جعل البنية الخ المراد بها الجسد ومعتدلة فسره بقوله متناسبة الاعضاء اذ لو كانت احدى العينين أو اليدين أكبر من الاخرى كبرا مفرطا كان مشوه الخلقة كما يشهد به الحس وقوله عما يعتدها أي يهيؤها وفي نسخة يستعدها وأنث الضمير لتفسيره بالقوى (قوله عدل بعض أعضائك الخ) تفسير له على قراءة التخفيف بوجهين لانه اما من عدل فلانا بفلان اذا ساوى بينهما أو من عدل بمعنى صرف وليس الاول توجيها للتشديد والثاني للتخفيف كما توهم (قوله أي ركبك الخ) أي استفهامية والجار والمجرور متعلق بركبك وما زائدة وجملة شاء صفة صورة والاستفهام مجاز للتعجب ومآله الى أنه وضعك في صورة عجيبة اقتضتها مشيئته أو في صورة متميزة معينة أو الظرف حال أي ركبك كائنا في أي صورة أرادها (قوله وقيل شرطية) أي ان شاء تركيبك ركبك والمعنى انه ان شاء تركيبك في أي صورة غير هذه الصورة فعل وقوله وركبك جوابها وقيل جوابها محذوف والمعنى هذا أخره ومن ضعفه وجوز فيها كونها موصولة وموصوفة ومفعولا مطلقا لركبك (قوله والظرف صلة عدلك) أي على الشرطية لان معمول ما في حيز الشرط لا يجوز تقديمه عليه واعترض عليه بأن أي اسم استفهام له الصدر فكيف يعمل فيه ما قبله وكونه فيه معنى التعجب أي صورة عجيبة كما في الكشاف لا يسوغه كما لا يخفى والصواب ان يتعلق بمقدر والمعترض لم يفهم مراده فانه أراد أنها أي الدالة على الكمال وهي صفة هنا حذف موصوفها زيادة للتعظيم والتعجب وأصله في صورة أي صورة كما تقول مررت برجل أي رجل وأي الكمالية منقولة من الاستفهام لكنها بالانسلاخ معناه عنها بالكلية عمل فيها ما قبلها كما في المثال المذكور وهذا الاشبه فيه من توهم انه هنا للاستفهام فقد وهم لكن الكلام في جواز حذف موصوف أي الكمالية وقوله لم يعطف أي بالفاء كما قبله وقوله بيان لعدلك لان معناه ركبك في صورة عجيبة وهذا اذا لم يتعلق الجار بقوله عدلك والجملة الشرطية صفة صورة والعائد محذوف (قوله اضراب الى بيان الخ) وهو انكارهم الدين بالمعنيين أو هو اضراب عنه الى ما هو أشد منه والدين له معان منها ما ذكرها وقوله أو الاسلام كما في قوله ان الدين عند الله الاسلام قيل والاسلام هنا كناية عن التصديق بالثواب والعقاب كما في الكشاف فلا يرد عليه ان ما بعده معين لمعنى الجزاء وفيه نظر وقال الراغب بل هنا للتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هنا مقتض لغرورهم ولكن تكذيبهم حملهم على ما ارتكبوه فهو ترق من الطمع الفارغ الى ما هو أغلظ منه (قوله تعالى وان عليكم الخ) جملة حالية مقررة للانكار ويجوز أن تكون مستأنفة والاول أولى وقوله تحقيق لما يكذبون به من الجزاء على الوجهين كانه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما صدر منكم حتى التكذيب وليس هذا الا للجزاء والانكار عما نزه عنه الحكيم العليم وهذا على الوجه الاول ولذا قيل انه ترجيح له وقيل انه استبعاد للتكذيب مع ما ذكر ورد بأنهم لا يعترفون به فلا يتم به الاستبعاد وفيه بحث (قوله ورد لما يتوقعون الخ) المراد بالتسامح اما التسامح في الكتابة أو في الجزاء المكفرة لانهم المكذبون فلا يرد ان الكرام الكاتبين حافظون لاعمال المؤمنين مع التسامح عن بعض السيآت في الاخرة كما توهم (قوله وتعظيم الكتبة) بما وصفوا به هنا لان عظمتهم تدل على عظمة شغلهم وعظمة شغلهم تدل على عظمة جزائه اذ لو لم تكن

والدلالة على ان كثرة كرمه يستدعي الحذ في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه (الذي خلقك فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك أولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء أو معدلة بما تعتدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوان (في أي صورة ما شاء ركبك) أي ركبك في أي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة

ذلك عظيم الم يوكل به العظماء كما لا يخفى وقوله يكونهم كراما عند الله قيل انه اشارة الى أن التعظيم بكونهم أعزاء على الله لا بوصفهم بالكتابة والحفظ كما في الكشاف وفيه نظر ظاهر (قوله عند الله) اشارة الى ان معنى التعطف على المؤمنين غير مناسب هنا وقوله بيان لما يكتبون لا محل له يعني انها جملة مستأنفة في جواب سؤال تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم وقيل انه رد لتكذيبهم بالجزاء وجملة يصلونها حالية أو مستأنفة (قوله لخلودهم فيها) فهو كقوله وماهم بخارجين منها في الدلالة على الخلود وليس من التقوي والحصر في شيء ثم ان الحصر هنا غير مقبول عند الجماعة لعمومه للكفار والفسقة فلا وجه للقول بأنه في الكشاف أثبت التقوي ونفى الحصر بناء على مذهبه (قوله وقيل معناه الخ) قال يغيبون الخ اشارة الى أنه من حكاية الحال الماضية ومرضه لانه خلاف الظاهر ولا يرتكب من غير داع قيل والواو على هذا للعطف فيقتضي تغاير المتعاطفين أي أنهم الآن لسوا بغائبين عن الجحيم وعلى الاول للحال وأورد عليه أن بعض الفجار في زمرة الاحباب وبعضهم لم يعلق لذلك وعذاب القبر بعد الموت وكلام الزمخشري يأبى حمله على ما حمله عليه فالظاهر أن الواو حالية في الوجهين لكنها على الاول حال مقدرة وعلى الثاني هي كقوله حصرت صدورهم وهو غير وارد لانه يعني أن الواو على هذا ليست للحال لانفصال ما بين صلي النار وعذاب القبر بالبعث وما في موقف الحساب بل للعطف فيحمل اسم الفاعل في المعطوف أعني غائبين على الحال ليغاير المعطوف عليه الذي أريد به الاستقبال ولا ينافيه قوله قبل ذلك فانه بيان لحاصل المعنى ولا ينافيه ماذكره من أن بعض الفجار الخ لان الكلام على ما عرف في اخباره تعالى من التعبير عما يستقبل منها بالماضي لتحققه والمعترض لما لم يقف على مراده قال ما قال وما بعد الحق الا الضلال (قوله سمومها في القبور) بضم السين بمعنى حرها أو بفتح السين بمعنى ريحها الحارة وفي الكشاف قيل أخبر الله في هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حالة الحياة التي يحفظ فيها عمله وحالة الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وماهم عنها بغائبين انتهى ولم يذكر حال البرزخ للابرار اكتفاء لعلمها من المقابلة (قوله دراية دار) اشارة الى أن الخطاب في أدراك عام وقيل الخطاب للرسول وقيل للكافر وقوله تعجيب الخ حيث أتى بصيغة الاستفهام تحريضا للمخاطبين على ادراكه أو مبالغة في ايجاب الاستفسار عنه كأنه قيل ما أدراك بيوم الدين فلا تسأل عنه احداً كر وجعله تعجيبا للتنزيه تعالى عن التعجب كما مر مرارا (قوله تعالى والامر يومئذ لله) قال في الكشاف أي لا أمر الا لله وحده وفي الكشف الظاهر أن الامر واحد الاوامر لقوله لمن الملك اليوم فان الامر من شأن الملك المطاع وفيه تحقيق قوله لا تملك نفس لنفس شيأ لدلالته على أنهم مسوسون مقهورون مشتغلون بأنفسهم وقوله لا أمر الا لله وحده ابراز لمعنى الاختصاص في اللام وماذكره هو الحق الذي لا عدول عنه لان المراد بكون الامر له أن التصرف جميعه في قبضة قدرته وهو الموافق لقوله لا تملك الخ لان معناه لا قدرة لاحد على ضر أحد ونفعه وكون الامر واحد الامور وركيك هنا فلا يلتفت الى ما قيل من أنه لو حمل على واحد الامور كان أشمل ولا نزاع في جواز كل منهما انما الامر في أيهما أظهر وماذكره دعوى من غير دليل وقوله تقرير الخ لدلالته على اشتغالهم بأنفسهم وأنهم مقهورون بسطوة الربوبية وقوله ورفع الخ على البدل أو هو خبر مبتدأ مقدر ونصبه الباقون باضمار اذكر أو يدانون لدلالة الدين عليه أو بتقدير يشتد الهول ونحوه مما يدل عليه السياق وقال الزجاج انه مبني على الفتح وهو في موضع رفع أو جر وقوله عن النبي الخ حديث موضوع تمت السورة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

﴿سورة المطففين﴾

لا خلاف في عدد آياتها واختلف في كونها مكية أو مدنية فقيل هي بتمامها مكية وقيل مدنية وقيل الاست آيات من أولها وقيل مكية الا ثمان آيات من آخرها ولا خلاف في عددها

ان الابرار (مكونهم كراما عند الله عظيم الجزاء) بيان لما يكتبون لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين) لا محل له (لخلودهم فيها) وقيل معناه وماهم عنها بغائبين فيل ذلك ان كانوا يجعدون وما يغيبون عنها ثم وما أدراك ما يوم الدين سمومها في القبور (وما أدراك ما يوم الدين) تعجيب وتعظيم لشأن ما أدراك ما يوم الدين أي كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر اليوم يومئذ لله) تقرير لشدة هوله وفخامة أمره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين أو الخبر لمحذوف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة والله أعلم

﴿سورة المطففين﴾

مختلف فيها وآيها ست وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله التطفيف البخس الخ) التفعيل فيه للتعدية أو للتكثير وهو لا ينافي كونه من الطفيف بمعنى الحقير القليل لأن كثرة الفعل بكثرة وقوعه وهو بتكراره لا بكثرة متعلقة وقوله روى الخ هذا يدل على أن أول هذه السورة نزل بالمدينة كما هو أحد الأقوال فيها كما قدمناه لا على كون السورة مدنية والحديث المذكور صححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله خمس بخمس أي خمس من المحرمات من ارتكبها يجازى بواحدة من الخمس المذكورة والحديث أيضا صحيح عن ابن عباس وغيره كما رواه الحاكم والطبراني وقوله الفاحشة أصله الذنب العظيم والمراد منه هنا الربا وقوله أخذوا بالسنين أي عوقبوا بالقحط (قوله تعالى إذا اكتالوا الخ) اكتفى عن الوزن بالكيل لتساويهما بين الناس وقوله يأخذونها وافية فالسين للمبالغة دون الطلب هنا وقوله وإنما أبدل الخ فيه إشارة إلى تعاقب من وعلى هنا قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من وقد جوز تعلق على بيستوفون هنا وإذا تعاقبا فاختيار على للدلالة على أن ما اكتالوه دين لهم على الناس أو هو اكتيال يتحامل فيه فعلى فيه للمضرة لأنه يقال تحامل عليه إذا جار وهو محمول عليه في التعدية أو مضمن لمعناه فأتى بها للدلالة على أنه في الأخذ دون العطاء بقوله أن اكتيال معطوف على قوله لما لهم الخ (قوله تعالى وإذا كالوهم الخ) ما مر في الأخذ وهذا في العطاء وقوله كالوا للناس الخ إشارة إلى أنه فيهما من الحذف والإيصال كما صرح به في قوله حذف الخ وفي توسط قوله يخسرون بين البيان والمبين ركاكة فكان ينبغي تقديمه أو تأخيره (قوله ولقد جنيتك أكموا وعساقلا) * ولقد نهيتك عن بنات الأوبر * ومحل الاستشهاد فيه ظاهر والأكمو جمع كمأة وهي شحمة الأرض نبت معروف والعساقل ضرب منها فإن كان مفرده عسقلا فهو على القياس وإن كان عسقولا فأصله عساقيل وصرفه للضرورة هنا وعطفه على الأكمؤ من قبيل عطف جبريل على الملائكة وبنات أوبر ضرب من الكمأة أيضا وهو أردؤها وقوله أو كالوا الخ لأنه يتعدى للمكيل بنفسه دون المكيل له (قوله ولا يحسن جعل المنفصل الخ) وقع التعبير به بالمستكن هنا في بعض التفاسير وهو سهو أو تساهل والمراد أنه لو جعل هم تأكيد الضمير المنفصل هنا أغنى عن الحذف والإيصال وتقدير المضاف إلا أنهم لم يذهبوا إليه لأنه يفوت به المقابلة المقصودة هنا مع ما فيها من الحسن البديع إذ قوبل الاكتيال بالتكيل وعلى الناس بالناس ويستوفون بيخسرون ومن الغريب هنا ما قيل إنه لو أكد به لدفع المجاز وقدر معه للناس كما أنه كذلك على تقدير مكيلهم أفاد ما ذكر مع زيادة أنهم يباشرون هذا الفعل الخسيس بأنفسهم دون الخدم فإنه مع تكلفه بارتكاب خلاف الظاهر يفوت به التصريح بالمقابل المقصود وتأكيد ما ليس بمقصود بل هو غير صحيح لأن مباشرة الفعل بدون تطفيف غير مذمومة (قوله ويستدعي إثبات الألف بعد الواو) على ما تقرر في علم الخط من زيادتها بعد واو الجمع إذا وقعت في آخر الكلام وقوله كما هو الخ دفع لما يقال من أن رسم المصحف العثماني في نظائره لا يلزم أن يوافق ما ذكره علماء الخط فإنه رسم في الرسم العثماني في نظائره فيدل على أن هذا مما جرى على الرسم فيه وقد ذهب إليه بعض المعربين فلذا سهوا عليه هنا وأما جعل هم الثاني مبتدأ خبره يخسرون فغير محتاج للبيان لأن مخالفته لما قبله ركيكة جدا ولذا لم يلتفتوا إليه (قوله فإن من ظن ذلك الخ) يعني الهمزة ليست للاستفهام أو التنبيه فهي مركبة من الهمزة ولا النافية وفي الظن دون اليقين لأنه أبلغ لأن ظنه إذا منع دل على منع غيره بالطريق الأولى فلا حاجة إلى ما قيل من أن الظن بمعنى اليقين هنا وقوله وفيه إنكار الخ هو من همزة الاستفهام (قوله عظمه لعظم ما يكون فيه) كأن جعله علة للبعث باعتبار ما فيه وقوله نصب مصدرا أو ماض مجهول وقوله أو بدل من الجار والمجرور أي باعتبار محله أو هو مبني على الفتح وقوله ويؤيده الخ فيه تسامح لأنه حينئذ يكون بدلا من المجرور وحده ولذا اعترض عليه لكنه أمر سهل وقوله لحكمه أي لأمره وقضائه بقيامهم للجزاء وخروجهم من القبور وقيل المراد ليحكم عليهم بما يستحقون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين) التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن ما يبخس طفيف أي حقير روى أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر (الذين إذا اكتالوا على الناس) أي إذا اكتالوا من الناس (يستوفون) يأخذونها وافية وإنما أبدل على من للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس أو اكتيال يتحامل فيه عليهم (وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم (يخسرون) فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله

* ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا *

بمعنى جنيت لك أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله إذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي إثبات الألف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح فكيف من تيقنه وفيه إنكار وتعجيب من حالهم (ليوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (لرب العالمين) لحكمه

(قوله وفي هذا الانكار الخ) لما في ذكر الظن من التجهيل مع اسم الاشارة الدال على التبعيد تحقيرا ووصف يوم قيامهم بالعظمة وابدال يوم يقوم الخ منه فانه يدل على استعظام ما استحقروه والحكمة اقتضت أن لا تهمل مثقال ذرة من خير وشر وعنوان رب العالمين للمالكية والتربية الدالة على أنه لا يفوته ظالم قوي ولا يترك حق مظلوم ضعيف وفي تعظيم أمر التطفيف ايماء الى العدل وميزانه وان من لا يهمل مثل هذا كيف يهمل تعطيل قانون عدله في عباده والى هذا أشير بقوله في الاثر ان السموات والارضين قامت بالمكيال والميزان وناهيك بأنه وصفهم بصفات الكفرة تغليظا وتشديدا فتأمل هذا المقام ففيه ما تحير فيه الاوهام فقوله وقيام الناس بالجر عطف على العظم وقوله مبالغات اشارة الى ان أصل المنع فهم من قوله ويل للمطففين (قوله ردع عن التطفيف) لانه المقصود فيسطره هذا الاول السورة للغفلة عن البعث المذكور هنا وقوله ما يكتب من أعمالهم يعني ان الكتاب بمعنى المكتوب أو مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أي مكتوب أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع ان الامام قال لا استبعاد في أن يوضع أحدهما في الآخر حقيقة أو ينقل ما في أحدهما للآخر أو يكون من ظرفية الكل للجزء كما فصلوه وقوله كتاب الخ تفسير لسجين كما تبادر من النظم (قوله بين الكتابة) بيان لان مرقوم من رقم الكتاب اذا أعجمه وبينه لئلا يلغو وصف الكتاب به وقوله أو معلم الخ توجيه آخر أي معناه ان له علامة من رقم الكتاب بمعنى ختمه وفي القاموس الرقم العلامة وقوله من السجن بفتح السين مصدر بمعنى الوضع في السجن وقوله لقب به الكتاب اشارة الى أنه علم وقوله لانه سبب الحبس فهو بمعنى فاعل في الاصل وقوله لانه مطروح أي ملقى فهو بمعنى مفعول كأنه مسجون لما ذكروا اما كونه من اطلاق اسم المحل على الحال ففيه نظر (قوله في مكان وحش) بالتوصيف أي خال ويقال للقفر وحش وهو تحت الارض السابعة وقوله اسم مكان أي الذي تحت الارضين أيضا فيقدر مضاف فيه أو فيما بعده كما ذكر وقد ورد في الحديث سجين اسم مكان وهو مقابل لعليين في الجنة وقيل انه مشترك بين المكان والكتاب فلا تكلف فيه وقيل انه علم وقيل انه صفة وعليه قول المصنف السجين بأل كما في التسح (قوله بالحق أو بذلك) المراد بالحق الامر العام فال للاستغراق أو للجنس فلذا كانت الصفة بعده على هذا مخصصة وذلك اشارة لليوم المذكور قبله فالصفة موضحة أو ذامة فقوله صفة الخ فيه لف ونشر مرتب بما يتبادر ويحتمل أن يجري كل من الوجهين على التفسيرين وقوله ذامة أي لا كاشفة أو المراد بها مرفوعة أو منصوب به على الذم كما فسره به الطيبي فيكون احتمالا ثالثا وعليه اقتصر الزمخشري لان قوله وما يكذب به الا كل معتد أثيم يدل على ان القصد الى المذمة وقوله موضحة من التوضيح أو الايضاح والمخصص بالمعنى الذي ذكره المصنف وهو المفيد مخالف لاصطلاح النحاة في تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف فالتوضيح أيضا خلاف المصطلح لوقوعه في مقابلة التخصيص المذكور (قوله متجاوز عن النظر الخ) أي تجاوز النظر والتفكر في عجائب مصنوعاته تعالى الدالة على كمال قدرته وعلمه والاستدلال به على اقتداره تعالى على الاعادة وغلا في تقليد أئمة الكفر والجهل حتى جعل قدرته قاصرة عن الاعادة وعلمه قاصرا عن معرفة الاجزاء المتفرقة التي لا بد في الاعادة منها وتفسير استقصار علمه بجعله غير عالم بأنه لا يأتي منه ذنب فأخبره خبرا كاذبا ظاهر الفساد بعيد عن المراد ثم ان المصنف عدى التجاوز بمعنى التباعد بعن وهو خطأ فان المتعدي بها بمعنى العفو وعدى الاستحالة في قوله استحال منه الاعادة أي عده محالا وقد استعمله كثير من المصنفين كذلك واللغة لا تساعده فانه لازم لا غير كما قرره بعض الفضلاء وكلاهما غير مسلم وقد وردا كذلك في كلام الثقات وليس هذا محل تفصيله فليسطر كتاب شفاء الغليل (قوله منهمك في الشهوات) كما تدل عليه كثرة آثامه وهو من الانهماك لا التهمك ومعناه الاكثار رغبة وحرص والمخدجة من الامر الخداج وهو الناقص غير التام والمراد به هنا المعوقة مجازا لان الخداج لا يبلغ زمان تمامه كما أشار اليه بقوله بحيث الخ وقيل هي المنتجة ما لا نفع فيه وقوله عما وراءها من ادراك الحق واللذة

الاخروية

وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن
ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله
والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في
المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه (كلا) ردع
عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
(ان كتاب الفجار) ما يكتب من أعمالهم
أو كتابة أعمالهم (لفي سجين) كتاب جامع
لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وما أدراك
ما سجين كتاب مرقوم) أي مسطور بين
الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه
فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه
سبب الحبس أو لانه مطروح كما قيل تحت
الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان
والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب
مرقوم فحذف المضاف (ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين) بالحق أو بذلك
صفة مخصصة أو موضحة أو ذامة (وما يكذب
به الا كل معتد) متجاوز عن النظر غال
في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى
وعلمه فاستحال منه الاعادة (أثيم) منهمك
في الشهوات المخدجة بحيث أشغلته عما
وراءها وحملته على الانكار لما عداها

الاحرونه التي لاتمنى وأساطير الاولين من تفسيرها بالاباطيل التي جاء بها الاولون وقوله شواهد النقل الذي جاء به الرسل ودلائل العقل وهي بدائع مصنوعاته تعالى (قوله ردع) أي للاثيم عن قوله انها أساطير الاولين وكونه ردعا عن التكذيب غير مناسب لما بعده من انهم مطبوع على قلوبهم ولذا لم يلتفتوا اليه وقوله ما كانوا الخ فاعل ران وما مصدرية أو موصولة والعائد مقدّر (قوله رد لما قالوه) اشارة الى ان بل هنا للاضراب الابطالي وقوله وبيان الخ هو معنى قوله ران الخ وقوله أدّى بهم ضمنه معنى أفضى فعدّاه بالباء والى وقيل الباء زائدة وما موصولة وهذا القول اشارة الى قولهم أساطير الاولين وقوله بان الخ بيان لما أدّى وسببه وهو متعلق بقوله بيان وقوله بالانهماك فيه كان الظاهر فيها لعود الضمير للمعاصي فلذا أوّل وجعل الضمير للعصيان المفهوم منه وقوله ذلك الاشارة للحب وقوله فعمى عليهم أي خفي ولذا عدّى بعلى كما مرّ وليس معناه هنا التبس لان مقتضاه أن يقال فعمى عليهم الحق والباطل وليس المراد به هنا العمى المعروف حتى يستشهد له بقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم (قوله فان كثرة الافعال الخ) يعني أنه يحصل من تكرار الفعل ملكة راسخة لا تقبل الزوال وصفة للنفس فارة فيها فكثرة المعاصي يرسخ حبها في القلب بحيث لا يزول كالصدا الذي لا يزول بسهولة فالرين أصل معناه الصدأ أو الوسخ القارّ شبه به حب المعاصي الراسخ في النفس فهو استعارة مصرّحة واليه أشار صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور وفيه التفسير للرين كما نقله القرطبي عن ابن حنبل والترمذي وقوله سوداء امّا من التسويد فعلى فمنصوب أو من الاسوداد فهو مرفوع فجعل حب المعاصي الراسخ كالصدا المسود للفضة ونحوها الساتر للونه الاصلي كما ان هذا يغيره عن فطرته ولذا ورد أن ذكر الله والاستغفار صيقل القلوب هذا هو المراد وما قيل من أن الذنب لما شغل بغير الله جعل ما حصل منه سوادا أو ظلمة يمنعان الادراك غفلة عن المراد وتفسير له بما لا يدل عليه كلامه وقوله باظهار اللام لكونها من كلمة أخرى (قوله فلا يرونه بخلاف المؤمنين الخ) لما كان الحجاب هو الساتر من ستارة ونحوها كحائط استعير تارة لعدم الرؤية لان المحجوب لا يرى ما حجب وتارة للاهانة لان الحقير يحجب ويمنع من الدخول على الرؤساء ولذا قالت العرب الناس ما بين مرحوب ومحجوب أي معظم ومهان وهو بمعانيه محال أن يتصف به الله فلا يصح اطلاقه عليه تعالى كما صرّحوا به وانما يوصف به الخلق كما قال تعالى انهم عن ربهم الخ فاذا أجرى على اسم من أسمائه تعالى فهو وصف سببي لا حقيقي بل للتشبيه للمتعلق وحجبهم عدم رؤيتهم له وهو حاصر ناظر لهم والرؤية أثبتها أهل الحق منفيها عمن حسه من الكفرة والفجرة لا مطلقا (قوله ومن أنكر الرؤية الخ) كالمعتزلة وأمّا عند أهل الحق فعلى ظاهره أو هو كناية عما ذكر من الاهانة والمانعون يجعلونه استعارة تصريحية أو تمثيلية لامتناع ارادة المعنى الحقيقي منه لان تخصيص الحجب بهؤلاء يقتضي أن غيرهم غير محجوب فيراه ولذا استدل به على ذلك وغيرهم أوّله بما ذكر وقوله أو قدر مضافا الخ وهو منقول عن قتادة لكنه أراد عمومه للرؤية وغيرها من ألطافه تعالى (قوله ليدخلون النار ويصلونها) هو من الدخول أو الادخال ولا يتعين الثاني كما توهم ومعنى يصلونها يحترقون بها لا الاعتناء المعروف فانه غير صحيح هنا مع الدخول وفي نسخة يصلون بها لانه يتعدى بنفسه وبالباء كما في القاموس لا لان المعنى غير صحيح هنا كما توهم وعدل عن الفعلية لانه دخول خالد فهو ثابت لا يتغير بعد الوقوع ولما كان في المستقبل فسره المصنف بالمضارع المناسب يقال المعطوف عليه لا على الجملة الاسمية وان صح وقيل انه فسر بفعل مجهول من الادخال ليوافق ما قبله من قوله محجوبون ويحسن عطف يقال عليه وفيه نظر (قوله تقوله لهم الزبانية) أو أهل الجنة وقوله تكرير للاول في قوله كلا ان كتاب الفجار فيكون هذا أيضا ردعا عن التطفيف وقوله ليعقب الخ من عقبه بكذا اذا جاء به على عقبه وقوله اشعارا الخ يعني عقب كلا في الموضعين بما بعده للاشعار بأن التطفيف فجور وأن ضدّه برّ وتقوى كما يفهم من جعلهم ابرارا (قوله أو ردع عن التكذيب) فلا يكون تكرارا والرادع الزبانية أو غيرهم وقوله الكلام فيه ما مرّ من قوله مسطور بين الخ

(اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما أدّى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام (كلا) ردع عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قدر مضافا مثل رحمة ربهم أو قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويصلونها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) تقوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب الاول بوعيد الفجار اشعارا بأن التطفيف فجور والايفاء برّ أو ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفي عليين) الكلام فيه ما مرّ في نظيره (وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم)

(يشهده المقربون) يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك) على الأسرة في الحجال (ينظرون) إلى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) أي مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء أي ما يختم به ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق أو النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها أو رفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فإنهم يشربونها صرفا لأنهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر أهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله (إن الذين أجرموا) يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين (وإذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين) متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال (وما أرسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الأرائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) أي هل أثيبوا

إلا أنه يدل قوله ثمة لا خير فيه بلا شر فيه وعلى تفعيل من العلو سمي به لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي درجات الجنان أو لأنه مرفوع في السماء السابعة مع الملائكة المقربين تعظيما له (قوله يحضرونه) على أنه من الشهود بمعنى الحضور وقوله ويحفظونه إشارة إلى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم أو يشهدون على أنه من الشهادة فقوله يشهدون معطوف على يحضرونه لا على يحفظونه كما توهم (قوله على الأسرة) جمع سرير وهو معروف والحجال جمع حجلة بفتحتين وهو بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى بديارنا ناموسية وقوله إلى ما يسرهم لم يقل إلى أعدائهم ليكون ما في آخر السورة تأسيسا فلذا لم يفسره به كما في الكشاف وقدر هذا بقرينة المقام والمتفرجات جمع متفرجة بصيغة المفعول وهو المكان النزه المشرف والمياه والخضر والناس يقولون تفرج وتنزه إذا ذهب لمثل هذه الأمكنة وإن لم يستعمله العربي الفصيح وما قيل من أن ينظرون بمعنى لا ينامون من تحريف الكلم كقوله إن في تعرف ضميرا على الرفع وفي وجوههم الخ مبتدأ وخبر وقوله خالص أي صاف مما يكدر حتى القول (قوله مختوم أوانيها بالمسك مكان الطين) لأن الختام ما يختم به كما في الصحاح وقوله مكان الطين أي في مكانه بأن يجعل بدلا عنه لأنه لا طين في الجنة وطينها مسك معجون وإنما ختم بما هو على هيئة الطين ليكون على الشكل المألوف ولأنه يختم كل ما يكرم ويصان ولذا قال ولعله الخ فإنه لا حاجة لختمه وليس ثمة غبار أو ذباب أو خيانة ليصان عنه بالختم (قوله أو الذي له ختام أي مقطع) أي آخر فإن الختم كما يكون بمعنى جعل ما هو كالغطاء على الفم يكون بمعنى بلوغ الآخر والخاتمة ما يقابل الفاتحة وهي النهاية على معنى أن رائحته تظهر في الانتهاء كأنه للتلذذ وإلى الغاية إنما تدرك رائحته إذا انقطع الشرب والأولى وجه للتخصيص والمقطع بفتح الميم الآخر هنا وقوله ما يختم به لأن فاعلا بالفتح يكون اسم آلة كالقالب لكنه سماعي (قوله يعني الرحيق الخ) وهذا هو المناسب لما بعده ولذا قدمه أو المراد ذكر من أحوالهم والبعد لعلو المرتبة أو لكونه في الجنة وقوله فليرتغب المرتغبون افتعال من الرغبة أي يجتهد كل واحد في الرغبة فيه ويسبق غيره إليه وهو تفسير بالأخص وقوله وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أي فيه لا في خمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذكر العاطف حينئذ إذ لا يصح وفليتنافس فقيل إنه بتقدير القول أي ويقولون لشدة التلذذ من غير اختيار في ذلك الخ وقيل هي على تقدير حرف الشرط أو توهمه وتقديم الظرف ليكون عوضا عنه ويشغل حيزه وهو الأحسن واعلم أن المنافسة فسرت بالمبادرة إلى كمال تشاهده من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه فتكون أنفس منه أو مثله وهو من شرف النفس وعلو الهمة والفرق بينه وبين الحسد ظاهر (قوله علم لعين بعينها) في قوله بعينها الطف لا يخفى كما في قول الدماميني رحمه الله تعالى

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه * فقلت هذا هابل * بعينه وحاجبه

ولا يلزم منع صرفه للعلمية والتأنيث لأن العين مؤنثة إذ هي قد تذكر بتأويل الماء والنهر ونحوه وفي قوله بعينها إشعار بذلك لأن التأنيث في العين لفظي فتأمل (قوله سميت تسنيما الخ) يعني أنه في الأصل مصدر سنمه بمعنى رفعه ومنه السنام سميت به لأنها كما قيل تجري في الهواء فكأنها مرتفع أو لرفعة من يشربها وهذه مناسبة للوضع فليس إشارة إلى التجوز فيه (قوله فإنهم يشربونها صرفا) الضمير للمقربين فشرابهم صرف التسنيم لاشتغالهم عن شرب الرحيق المختوم بمحبة الحي القيوم كما قيل

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقوله على المدح بأعني مقدرة أو الحال من تسنيم لأنه علم ولا يضره كونه جامدا لتأويله بمشتق كجارية مع أنه غير لازم وقوله والكلام في الباء الخ من كونها زائدة أو بمعنى من أو صلة الامتزاج أو الالتذاذ (قوله تعالى كانوا الخ) قيل الجمع بين الماضي والمضارع وتعريف اليوم يدل على أنهم في نعيم الآن وفيه نظر وقوله متلذذين بالسخرية قدره لدلالة ما قبله عليه وقوله وما أرسلوا الخ هو استهزاء وتهكم بهم وقوله فاليوم الخ التفريع للدلالة على أنه جزاء سخريتهم في الدنيا (قوله هل أثيبوا) ثوبه وأثابه بمعنى جازاه

والاستفهام للتقرير وقال الامام الاولى حمله على التهكم والتقدير يقولون هل الخ وقوله بما كانوا فيه مضاف مقدر أي ثواب ما الخ وما مصدرية أو موصولة وقوله من قرأ الخ حديث موضوع تمت السورة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه

(سورة الانشقاق)

ويقال سورة انشقت ولا خلاف في كونها مكية ولا في عدد آياتها قيل وترتيب هذه السور الثلاث ظاهر لان في انفطرت تعريف الحفظة الكاتبين وفي المطففين مقر كتبهم وفي هذه عرضها في القيامة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله بالغمام) قد مر بيانه وقوله كقوله الخ اشارة الى أن القرآن يفسر بعضه بعضا وهذا مأثور عن ابن عباس ولولاه لكان تركه هنا أولى لان في اختيار الانفعال ما يدل على كمال القدرة والانقياد حتى كأنها غنية عن الشق وقال الزجاج تنشق لهول القيامة قيل وهو لا ينافي كونه بالغمام والمجرة كالمصرة في الآثار انها باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس (قوله واستمعت) لانه من الاذن قال

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم أذنوا

وهو مجاز عن الانقياد والطاعة ولذا فسره بقوله أي انقادت وفي نسخة وانقادت وهما بمعنى وقوله المطواع هو الشديد الطاعة لانه صيغة مبالغة وقوله يذعن أي ينقاد وأما الاذعان بمعنى الادراك فليس من كلام العرب وان كان له وجه من المجاز وليس في قوله انقياد المطواع الخ اشارة الى أنه استعارة تمثيلية كما توهم فانها تبعية مصرحة كما لا يخفى (قوله وجعلت حقيقة بالاستماع) قال المعرب الاصل حق الله عليها بذلك أي حكم عليها بتحتم الانقياد وحقيقة بمعنى جديرة وخليقة وقوله بسطت المراد بسطها وتوسعتها من غير ارتفاع وانخفاض ولذا فسره بقوله بان الخ وقوله آكامها بالمد جمع أكمة وهو التراب والارض المرتفعة دون الجبال (قوله ما في جوفها الخ) من فسره بهذا لا يقول بأن القاء الكنوز اذا خرج الدجال ولو سلم فانما يكون عاما يوم القيامة وظهور بعض الكنوز قبله لا ينافيه فلا يرد عليه أنه عند خروج الدجال لا يوم القيامة وأما القول بأن يوم القيامة وقت متسع يجوز أن يدخل فيه وقت خروجه فمما لم يقل به أحد ممن له تمييز (قوله وتكلفت الخ) تفعل هنا للتكلف كتحلم وقصد به المبالغة مجازا لان المتكلف للشيء يبالغ فيه ليظهر ويتوهم أنه جبلي كما بينه في قوله توجد (قوله في الالقاء والتخلية) لم يقل والتخلي لما فيه من الايهام القبيح فانه اشتهر استعماله في التغوط ومن لم يتنبه لهذا قال الاظهر أن يقول التخلي والمراد أن هذا وان أسند الى الارض فهو بفعل الله وقدرته ولا وجه لما قيل والامتداد أيضا لانه لم يسند للارض (قوله للاذن) الظاهر مما قبله أن يقول بالاذن وقوله نوع من القدرة لان تشقيق الاجرام العلوية نوع وتسوية البسيطة السفلية نوع آخر (قوله وجوابه محذوف الخ) اختلف المعربون في اذا هذه فقيل ليست بشرطية وعاملها مقدر أي اذكر أو هي مبتدأ كما بينه السمين وقيل شرطية جوابها محذوف وقيل مذكور فقيل هو أذنت والواو زائدة أو فملاقيه كما سيأتي وقيل يا أيها الانسان على حذف الفاء أو بتقدير يقال وعلى التقدير قيل تقديره بعثتم وقيل تقديره لاقى كل انسان كدحه وقيل هو ما صرح به في سورتي التكوير والانفطار وهو قوله علمت الخ وعلى هذا العامل الشرط أو الجزاء على الخلاف فيه وقوله للتهويل فتقديره كان ما كان مما لا يفي به البيان (قوله لاقى الانسان كدحه) قيل أي جزاء كدحه من خير أو شر أو لاقى كدحه نفسه لوجوده في صحيفته أو لشهادة أعضائه ونحوه فان الشيء له وجود في التلفظ به والكتابة وعلى هذا ما بعده تفصيل له ويجوز عود ضميره لانه للرب لكن هذا وان ذهب اليه بعضهم لا يلائم كلام المصنف كما ستراه عقبه (قوله أي جهدا يؤثر فيه من كدحه الخ) تفسير للعنوان على أنه لاقى كدحه

(ما كانوا يفعلون) وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

(سورة الانشقاق)

مكية وآيها خمس وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تنشق من المجرة (وأذنت لربها) واستمعت له أي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بأن تزال جبالها وآكامها (وألقت ما فيها) ما في جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (وأذنت لربها) في الالقاء والتخلية (وحقت) للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام أو الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار أو لدلالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه أي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه

والجهد بالضم التعب فالمعنى انه لاقٍ تعبا ونصبا مؤثرا فيه غاية التأثير لما يرى من هول القيامة وما يخشى من الحساب والعقاب فلا يقدر فيه مضاف ولا يصح تفسيره بما في القول السابق الا أن يكون الجهد بفتح الجيم وبفسر بالجد في العمل والمبسوط خلافه وقوله من كدحه الخ بيان لمعناه الوضعي وهو الخدش في الجلد أي تحريكه حركة قاصرة فاستعير للجد في العمل وللتعب بجامع التأثير في ظاهر البشرة فيهما كما أشار اليه الزمخشري (قوله أو فملاقيه) أي جواب اذا قوله فملاقيه كما ذهب اليه الاخفش فيكون تقديره فهو ملاقيه ونحوه فيكون جملة فيصلح لان يكون جوابا لاذا فانه قد يقترن بالفاء وعلى هذا الاخير فجملة يا أيها الانسان الخ جملة معترضة بين الشرط والجزاء وعلى غيره فقوله فملاقيه معطوف على ما قبله بلا اعتراض وضميره اليه وجزائه للرب أو للعمل (قوله سهلا) فسره بقوله لا يناقش فيه أي لا يدقق في حسابه فان من نوقش الحساب عذب كما ورد في الحديث وهو الحساب الحقيقي وأما هذا فعرض كما ورد في الحديث وأصل المناقشة اخراج الشوك من الجسد بابرة وهو صعب جدا وقوله أي يؤتى كتابه بشماله الخ فالمراد بهما واحد ولا منافاة بين الايتاء من وراء الظهور وكونهم من أهل الشمال وفي قوله تؤتى اشارة الى أن أوتي بمعنى المضارع وعبر به للتحقيق وقوله قيل الخ وجه للتوفيق وجعل يسراه كذلك بينها وخلعها والعياذ بالله ثم ان هذا ان كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل انه لا بعد في ادخالهم في أهل اليمين الا انهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبلها فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل فان قيل انهم يعطونها بالشمال فتمييز الكفرة بكونه من وراء الظهور كما مر وهو الظاهر فتدبر (قوله الى عشيرته) التفاسير على أن الاهل بمعنى الاقارب كما في الاول أو القوم مطلقا كما في الثاني أو الزوجة كما في الثالث ومن لم يفهمه اعترض بأنه لا وجه للترديد فيه (قوله بتمنى الثبور) فالدعاء بمعنى الطلب وخصه بالتمني لاستحالته في الواقع بعد تقرير الخلود وقوله ويقول الخ اشارة لكيفيته تنبيها فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني فسقط ما قيل من ان الدعاء اما بمعنى طلب المتمني أو هو طلب بالنداء فكان عليه أن يعطفه بأو فتأمل (قوله وقرئ ويصلى الخ) هو بضم الياء من الافعال وما قبله من التفعل والتصلية الاحراق وأما من الصلاة فنادر غير مشهور وان سمع ونقله أهل اللغة وقوله في القاموس لم يسمع خطأ وان تبعه كثير وقوله في الدنيا قيد مبين للمراد بقرينة خارجية أو هو تفسير لقوله في أهله باعتبار لازمه وقوله بطرا بالمال الخ بيان لمعنى سروره في أهله على وجه يكون به ذماله وقوله فارغا عن الآخرة هو معناه اللازمي فهو كناية عنه (قوله لن يرجع الى الله تعالى) لانكاره البعث وأما كونه بالموت فلا وجه له والحور معناه الرجوع وخص بما ذكر بقرينة المقام وقوله ايجاب لما بعد لن ومعناه يرجع فيبعث ويجازى كما دل عليه قوله ان ربه الخ وقوله عالما تفسير لقوله بصيرا وقوله فلا يهمله الخ هو المراد منه بطريق الكناية وقد مر مرارا (قوله فلا أقسم) الفاء في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت هذا أو اذا تحقق الرجوع بالبعث فلا الخ وقوله الحمرة الخ هذا هو المعروف حتى قيل ان أبا حنيفة رحمه الله رجع عن كونه بمعنى البياض وقوله سمي به هو على الوجهين وقوله من الشفقة وهي رقة القلب بالرحم والانعطاف وفي الكشاف ومنه الشفقة وهما متقاربان لان المراد الاخذ أو الاشتقاق الكبير وكل منهما مأخوذ من الآخر الا أن المصنف لشهرة الشفقة جعلها أصلا والزمخشري لانها رقة معنوية جعلها فرعا للحسية وهو الاظهر ثم ان ما أقسم به مناسب للمقسم عليه لما فيه من الانتقال من حال الى آخر (قوله تعالى وما وسق) ما فيه تحتمل الموصولية والمصدرية وقول المصنف وما جمعه على أنها موصولة عائدها مقدر وأصل الوسق الجمع ولذا قيل وسق للحمل المعروف لاجتماعه على ظهر البعير وأريد به هنا ما ستره الليل بظلمته لانه لاشتمال ظلامه عليه كأنه جمع وضم وقوله فاتسق الخ يعني أن افتعل واستفعل بمعنى وكل منهما مطاوع فانهما وردا كذلك في كلام العرب كما نبه الزمخشري (قوله مستوسقات الخ) هو عجز بيت من الرجز وهو

أو لاقيه ويا أيها الانسان انك كادح الى
ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء
جزائه (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه
(وينقلب الى أهله مسرورا) الى عشيرته
المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة
من الحور (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره)
أي تؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل
يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره
(فسوف يدعوا ثبورا) بتمني الثبور ويقول
يا ثبوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا) وقرأ
الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله
وتصلية جحيم وقرئ ويصلى لقوله ونصليه جهنم
(انه كان في أهله) أي في الدنيا (مسرورا) بطرا
بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن أن لن
يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب
لما بعد لن (ان ربه كان به بصيرا) عالما بأعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (فلا أقسم
بالشفق) الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد
الغروب وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه
البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة
(والليل وما وسق) وما جمعه وستره من الدواب
وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال
* مستوسقات لو يجدن سائقا *

إنّ لنا قلائصا حقائقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

والشاهد فيه ورود مستوسقات بمعنى متسقات أي مجتمعات وقلائص جمع قلوص وهي الناقة الفتية وحقائق جمع حقاق جمع حقة وهي الناقة الداخلة في الرابعة ولو للتمني أو بمعناها المعروف (قوله أو طرده الخ) معطوف على قوله جمعه على أنّ الوسق بمعنى الطرد وهو بمعنى المخلوقات أيضا لأنها تذهب الى مقرّها في الليل فكأنه يطردها له والوسيقة بمعنى المطرودة لأنها الإبل المسروقة وهي تساق وتطرد وقوله وتم بدرا تفسير لقوله اجتمع فانه المراد به كما يقال حال مسقة بمعنى تامّة (قوله حالا بعد حال) هو تفسير بالحاصل المعنى المراد منه فهو شامل للوجهين في عن فانه قيل انها للمجاوزة وقيل بمعنى بعد والبعدية والمجاورة متقاربان لكنه ظاهر في الثاني وقوله وهو أي طبق معناه ما طابق غيره مطلقا في الأصل ثم انه خص في العرف بما ذكره وهو الحال المطابقة أو بمراتب الشدّة المتعاقبة فعلى الأول المراد حال توافقكم بحسب أعمالكم وعلى الثاني المراتب ما ذكر من الموت وما معه وقوله أو هي أي المراد بها المذكورات كلها ودواهي الدنيا السابقة عليها وقوله على أنه أي طبق جمع طبقة كتخم وتخمة أو هو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة وأهل اللغة يسمونه جمعا وان فرق النحاة بينهما كما هو معروف في النحو وقوله أو مراتب معطوف على قوله حالا وقوله وهي راجع للمراتب والموت مرتبة أو جعله مراتب لأنه جامع لأمور كثيرة تعدّ مراتب وقوله وأهوالها التي في مواطنها فليس تفسيرا للمواطن كما توهم (قوله باعتبار اللفظ) فانه مفرد وان أريد به الجنس الذي هو جمع معنى فقد روعي في القراءتين جانب اللفظ والمعنى أو الخطاب الإفرادي في هذه القراءة للنبي صلى الله عليه وسلم وعليه يراد عليها شريفة بعد أخرى من مراتب القرب أو هو تبشير بالمعراج فهو جمع طبقة ويجوز أن يراد مراتب من الشدّة في الدنيا باعتبار ما يقاسيه من الكفرة ويعانيه في تبليغ الرسالة (قوله وبالكسر) أي قرئ بكسر الباء الموحدة على تأنيث الإنسان المخاطب باعتبار النفس وقوله على الغيبة يعني في قراءة الياء التفات من خطاب الإنسان الى الغيبة وقوله وعن طبق الخ أي هو إمّا صفة أي طبقا مجاوزا للطبق أو كائنا بعد طبق أو حال من الضمير في قوله لتركبنّ ولذا فسره بقوله مجاوزا على قراءة الإفراد ومجاوزين على قراءة الجمع ولو زاد أو مجاوزة على قراءة كسر الباء كان أتمّ لكنه أحاله الى القياس فلا غبار عليه كما توهم وقيل الأول على الوصفية والثاني على الحالية فاقتصر على أحد الوجوه فيها وهو وجيه وأمّا نصب طبقا فعلى التشبيه بالظرف أو الحالية والذي في الكشاف انه مفعول به على جعل الحال مركوبة مجازا (قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون) قال الإمام هو استفهام انكاري ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهو هنا كذلك لأنّ ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدلّ على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الإيمان به والانقياد له كما فصله وأطال فيه فلينظر (قوله لا يخضعون) فالسجود تجوّز به عن الخضوع اللازم له أو المراد به ظاهره فالمراد بما قبله قرئ القرآن المخصوص أو وفيه آية سجدة وقوله لما روي الخ دليل للتفسير الثاني الآتي قال العراقي وابن حجر الا أنّ هذا الحديث لم يثبت فقوله واحتج به ان أراد بالحديث كان الاحتجاج غير تام لأنّ الحديث لم يثبت ولو ثبت لم يدلّ على الوجوب وان أراد بما وقع في هذه الآية أو بالآية وتذكير الضمير لأنها قرآن ففيه أيضا بحث كما قيل الا أنّ الانكار يدلّ في الجملة عليه ولذا قال الشافعي رحمه الله الانكار لطعنهم في السجود وقول أبي هريرة ما سجدت الخ للردّ على ابن عباس فانه ذهب الى أنّ المفصل ليس فيه سجدة تلاوة والمفصل فيه أقوال ثلاثة فقيل هو من القتال وقيل من الفتح وقيل من الحجرات قال في الكشف وهو الأصح (قوله بما يضمرون الخ) على التشبيه بالوعاء فهو استعارة وعلى هذا فهو في حق المنافقين ويبعده كون السورة مكية ولذا قيل المراد بما يضمرونه حقية الدين وان أخفوه عنادا ولا بعد فيه كما قيل وليس في النظم ما يأباه فتدبر (قوله استهزاء بهم) حيث جعل العذاب مبشرا به وقد مرّ تحقيقه في البقرة وقوله أو متصل الخ على أنّ المراد بمن آمن من أسلم من هؤلاء الكفرة فآمنوا باعتبار ما مضى أو بمعنى

(والقمر إذا اتسق) اجتمع وتمّ بدرا (لتركبنّ طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدّة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدّة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبنّ بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللفظ أو الرسول عليه الصلاة والسلام على معنى لتركبنّ حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا أو حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق أو مجاوزين له (فما لهم لا يؤمنون) بيوم القيامة (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فانه ذمّ لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم) استهزاء بهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم

يؤمنون والاوّل أظهر ولذا اقتصر عليه الزمخشري وهو المناسب لما بعده وقوله مقطوع فهو من المنّ بمعنى القطع أومن المنة بمعنى الاحسان والانعام وقوله وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم حديث موضوع وقوله فيه ان يعطيه بتقدير الجار أي من أن يعطيه تمت السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ سورة البروج ﴾

لم يذكر خلاف في مكيتها ولا في عدد آياتها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله يعني البروج الاثنى عشر) المعروفة فالمراد بالسماء السموات كلها أو جنسها الشامل لكل سماء لانّ البروج فيها أو السابعة والفلك الاعلى وهو فلك الافلاك وهو العرش في لسان الشرع أو سماء الدنيا لانها تعرف منها فهو كقوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح (قوله شبهت بالقصور الخ) يعني أنّ أصل معنى البرج الامر الظاهر من التبرّج ثم صار حقيقة في العرف للقصور العالية لانها ظاهرة للناظرين ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا وأمّا بروج السماء بالمعنى المعروف منها وان التحق بالحقيقة والعرف العام أيضا وعند المنجمين فهو في الاصل استعارة فانها شبهت بالقصور لعلوّها ولانّ النجوم نازلة فيها كسكانها ففيه استعارة مصرّحة تتبعها مكنية وقول الطيبي انه شبه الفلك بسور المدينة فأثبت له البروج غير مناسب لما ذكره الشيخان فهانئم هو وجه آخر (قوله أو منازل القمر) اى التي سبق بيانها في سورة يس وقوله لظهورها لانّ أصل معنى البرج الظاهر كما مرّ وهو تعليل لاطلاقها على عظام الكواكب فقط لانّ البروج غير ظاهرة حسا وكذا المنازل بالنسبة للعامة وقوله أبواب السماء الواردة في لسان الشرع والاحاديث الصحيحة وقوله فانّ النوازل تخرج منها اى مع الملائكة فجعلت مشبهة بقصور العظماء النازلة أوامرهم منها أو لانها لكونها مبدأ للظهور وصفت بالظهور مجازا في الطرف لا في النسبة كجرى النهر كما قيل لانه بعيد متكلف كما لا يخفى (قوله ومن يشهد في ذلك اليوم الخ) ذكروا فيه وجوها مبناها على أنه من الشهادة على الخصم أومن الشهادة بمعنى الحضور ضدّ المغيب فهو على الوجه الاوّل من الحضور والشاهد الخلائق المعوثون يوم القيامة والمشهود أهوال ذلك اليوم وعجائبه المشاهدة فيه فيكون الله أقسم بيوم القيامة وما فيه تعظيما لذلك اليوم وتهديدا المنكريه (قوله وتنكيرهما الخ) المراد بالوصف مطلق أحوالهما أو الشهادة والمراد الثاني هنا فتنكيره وتنوينه للتعظيم للوصف كأنه قيل شهادة لا يحيط بها نطاق البيان (قوله أو المبالغة في الكثرة) فالتنوين للتكثير وهذا كما مرّ بيانه في قوله علمت نفس ما أحضرت وأخره مع تقدّمه في الكشاف لانّ عموم النكرة في الاثبات مخالف للمعروف المقرّر في العربية وقيل لانه لا يتأتى فيما بعده وفيه انه لو قصد اجراؤه فيما بعده أجره فكيف يلزم عالم يرده (قوله أو النبيّ) أى نبينا عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وسلام لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فالمشهود عليه أمّته وهم يشهدون على سائر الامم وفي نسخة أو أمّته وسائر الامم وهي أحسن لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وكل نبيّ يشهد على أمّته وهو ظاهر والشهادة في هذه الوجوه بالمعنى الاوّل وقوله أو عكسه فانه على ما قبله الشاهد الله لانه مطلع وناظر لعباده والخلق كلهم شهود فاذا عكس فالشاهد الخلق لانهم مقرون بوجوده بل أدلة على وحدانيته والمشهود به هو الله جل وعلا وقوله وهو شاهد وفي نسخة فهو شاهد (قوله أو يوم النحر أو عرفة) فهو شاهد لان يحضره أو وقف وقوله والحجيج هو المشهود عليه فيهما وهو جمع حاج أو اسم جمع له وقوله المجمع بالتشديد وصيغة اسم الفاعل وهو من يحضر الجمعة ويصليها وفي نسخة الجمع وفسر بعرفة وفيه انه علم لا تدخله اللام فالله تعالى قادر على أن يحضر هذا اليوم ويجسمه ليشهد على أهله (قوله قيل انه جواب القسم الخ) جمله قتل خبرية لا دعائية وان جاز ذلك أيضا على

(لهم أجر غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليهم وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(سورة البروج)

مكية وآيها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب السماء فانّ النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما أحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو المبالغة في الكثرة كأنه قيل ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود أو النبيّ عليه الصلاة والسلام وأمّته أو أمّته وسائر الامم أو كل نبيّ وأمّته أو الخالق والخلق أو عكسه فانّ الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له أو كل يوم وأهله (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل

والاظهر أنه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب

التأويل وما ذكره بناء على المشهور عند النحاة من أنّ الماضي المثبت المتصرّف الذي لم يتقدم معموله تلزمه اللام وقد في غير الاستطالة مطلقا من غير شذوذ فان لم يقترن بها يقدّر كقوله

حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا فما ان من حديث ولا صالي

وقيل انها لا تقدر وفي مثله على تفصيل في شرح التسهيل لا تمس الحاجة له هنا (قوله والاظهر الخ) لانّ هذه الجملة دعائية على من تقدّم ولا يناسب القسم عليها وقوله كما لعن اشارة الى أنّ قتل عبارة عن أشدّ اللعن والطرد كما مرّ وقوله فان السورة الخ تعليل لكون هذا التقدير أظهر فانّ سبب النزول يقتضي انّ المقسم عليه ما يتعلق بكفار قريش و يناسب ما ذكر فيليق تقدير هذا المذكور كما لا يخفى (قوله ونحوهما) الظاهر ونحوها على أنه ضمير الارض ووقع في النسخ بالتثنية فقيل انه اعترفيه تقديم العطف على الربط وفيه نظر والحق بالضم والاهمال والاخقوق بضم الهمزة الشق المستطيل في الارض جمعه أخاقيق وقوله كبر بكسر الباء أراد سنه وشاخ وقوله فقتلها أي فرماها فقتلها وجليس الملك نديمه وقوله فقده بالمنشار بالنون والشين المعجمة وفيه تقدير يعلم من السياق أي فكلفه الرجوع عن دينه فلم يرجع فقده الخ وقوله فدعا الضمير فيه للغلام أي دعا الله عليهم وقوله فرجف بناء المجهول أي اهتز حتى رمى من عليه وقوله ليغرق بتشديد الراء و بناء المجهول أيضا وانكفأت بالهمزة أي انقلبت على من فيها وقوله كنانتي هي جعبة السهام وهي معروفة وقوله فتقاعست أي تأخرت عن جانب النار اتقيها وقوله فاقتحمت بالحاء المهملة أي رمت نفسها بسرعة في النار وهذا الحديث صحيح لكنه فيه زيادة وقعت في بعض طرقه وقوله أحلّ نكاح الاخوات الخ لانه نكح اختاله فقالت له قل ذلك لئلا يلحقها العار وقوله نجران هي بلاد باليمن وتنصر أي دخل في دين النصارى وذونواس بضم النون وفتح الواو وفي آخره سين مهملة ملك من ملوكهم سمي به لانّ له ذؤابتين ينوسان أي يتحركان على عاتقه وحمير بزنة درهم بالحاء والراء المهملتين اسم ملك اليمن وقوله فأحرق في النار بعد أن دعاهم الى دين اليهودية من لم يجبه أحرقه (قوله بدل من الاخدود بدل الاشتمال) والرابط مقدر أي فيه أو ال بدل من الضمير أو لانه معلوم اتصاله به فلا يحتاج لرابط وكذا كل ما ظهر ارتباطه فيما قيل (قوله صفة لها بالعظمة) أي بشدة احتراق من فيها ووجه افادته للمبالغة أنه لم يقل موقدة بل جعلها ذات وقود أي مالكة الوقود وهو كناية عن زيادته زيادة مفرطة لكثرة ما يرتفع به لهبها وهو الحطب الموقد به لانّ تعريفه استغراقي وهي اذا ملكت كل موقود به عظم حريقها ولهبها وقوله للجنس لا ينافيه لانّ الجنس يجامع الاستغراق كما سبق وما قيل من أنه لا يقال ذو المال الالمن كثر ماله غير مسلم وقوله ذو النون يأباه (قوله على حافة النار) حافة بحاء مهملة وفاء مشدّدة الجانب يعني انه بتقدير مضاف اذ كونهم على النار حقيقة غير متصوّر أو هو المراد منه بدون تقدير يقال قعد على النار بمعنى قعد على مكان قريب منها كما قال * وبات على النار الندى والمحلق * كما أشار اليه في الكشاف وقوله وهم على ما يفعلون الخ ضميرهم لاصحاب الاخدود الموقدين له فشهادتهم امّا لهم بأن يشهد بعضهم لبعض انه لم يقصر في خدمته في الدنيا أو شهادتهم عليهم في القيامة (قوله وما أنكروا) قال الراغب نقمت من الشئ ونقمته اذا أنكرته امّا باللسان وامّا بالعقوبة ومنه الانتقام انتهى (قوله استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم) وهو من قصيدة للنابغة أوّلها

كليني لهمّ يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وهو نوع من البديع يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو معروف في كتب المعاني وههنا بحث ذكروه وهو أنّ الشاعر يعرف أنّ الفلول ليست مما يعاب بخلاف الكفرة فانهم يرون الايمان أمرا منكرا فالاستثناء فيه على ظاهره وليس مما ذكر في شئ فكيف جعله الزمخشري منه وتبعه من بعده ويدفع بأنه منه على كل حال لانّ المنكر المذكور هنا لا يخلو حاله من أن يكون مشركا أو معطلا منكرا للصانع رأسا كما يدل عليه ما مرّ من القصص فعلى الاوّل ليس المنكر هو الايمان بالله بل نفي ما سواه وعلى الثاني هم لا يقولون بانه

استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الاخدود فانّ السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخدّ وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روى مرفوعا أنّ ملكا كان له ساحر فلما كبر ضمّ اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وأرسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس برب الغلام فأمر بأخاديد أوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله تعالى عنه انّ بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال انّ الله أحلّ نكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار فطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذونواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخاديد من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنهم لم يقصروا فيما أمروا به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم (وما نقموا منهم) وما أنكروا (الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

موصوف بهذه الصفات يقصر انكارهم عليه بحق التعبير حينئذ ما أنكروا الا نفي آلهتهم أو ما أنكروا الا اثبات معبود غير معبودهم لكن لما كان مآل الانكار انكار المعبود بحق الموصوف بصفات الجلال والاكرام عبر عنه بذكر وعدل عما هو مقتضى الظاهر اثباتا للمنكر في ضمن ذكر ما فيه فهو من ذلك القبيل لانه تأكيد الاثبات بما يشبه النفي واليه أشار في الكشاف وشروحه فلا وجه لما قيل في دفعه من أن الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض وهو على كل شيء شهيد لا يمكن أن يكون عيبا عند أحد فلا بد لصحة الاستثناء من تنزيله منزلة العيب أي لو كان فيهم عيب كان هذا فيكون نهاية في نفي العيب هذا اذا كان المراد ما انكروا الا الايمان بالله الموصوف في اعتقادهم أما لو أريد الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه الصفات فالاستثناء على ظاهره من غير مرية والفلول جمع فل بالفتح وهو الكسر في حد السيف أو مصدر كالقعود بمعنى الكسر فيه والقراع المضاربة بالآت الحرب والكتائب بالمثناة جمع كتيبة وهي الجيش العظيم وفي الحواشي هنا كلام لا معنى له فتركه خير من ذكره فتدبر (قوله غالبا الخ) تفسير للعزيز كما ان منعما الخ تفسير للحميد اشارة الى أن الحمد هنا بمعنى الشكر لانه غلب عليه في الاستعمال وقوله عزيزا غالبا يخشى عقابه وقع موزونا من بحر الوافر لكنه لا يسمى شعرا لعدم القصد فيه ومثله كثير فلا يلتفت لما توهم من أن تعبير عبارة الزمخشري لذلك وقوله وقرر ذلك أي كونه غالبا مخشيا ومنعما مرجوا لان مالكيته لنا ولما معنا يدل على عظيم الانعام ومن يفعل مثله يرجى أعظم رجاء

وانى لارجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

ومن كانت له هذه القدرة وهو عالم بأفعال عبيده فهو الغالب الذي يخشاه من يعرف العواقب وقوله للاشعار الخ متعلق بقوله قرر وقوله به تنازعه يستحق ويؤمن فهو مقرر لما قبله ومثبت لوجوب الايمان ولزوم الطاعة له (قوله تعالى ان الذين الخ) قوله فلهم خبران ودخلته الفاء لما في المبتدا من معنى الشرط ولا يضره دخول ان كما ذهب اليه الاخفش وعذاب جهنم فاعل الظرف أو مبتدا وقوله بلوهم بالاذى أي اختبروا ثباتهم على الايمان بأذيتهم لهم وهو تفسير لقوله فتنوا وبلوا من الابتلاء وهو الاختبار وقوله بكفرهم اشارة الى أن عذاب الكفار يضاعف بما قارنه من المعاصي كما سيأتي تقريره (قوله العذاب الزائد في الاحراق) الزيادة من صيغة فعيل فانها للمبالغة وهو بيان للتغاير بين المتعاطفين كما هو حق العطف ولا وجه لما قيل انهما واحد ولو جعل من عطف الخاص على العام للمبالغة فيه لان عذاب جهنم بالزمهرير والاحراق وغيرهما كان أقرب ويوضحه اضافة العذاب للحريق فلا حاجة الى القول بأنها بيانية أو الحريق مصدر (قوله وقيل المراد بالذين فتنوا الخ) اشارة الى أن الذي اقتضاه سبب النزول أن يراد بهم كفار قريش وأذيتهم لمن أسلم في ابتداء الاسلام أو الاعم منهم ومن أصحاب الاخدود فانه تذييل لما قبله وفي جعل الحريق جزاء الفتنة دقيقة تظهر لمن له ذوق ووجه تمريضه ظاهر بما ذكرناه لانه لم ينقل ان أحدا منهم تاب كما أورده أبو حيان على الزمخشري في ترجيحه لهذا الوجه بمقتضى الدليل وقد عرفت توجيهه فتأمل وقوله تعالى ذلك الفوز الاشارة الى كون ما ذكر لهم وقوله اذ الدنيا بيان لوجه وصفه بالكبر (قوله فان البطش الخ) اشارة الى ما في وصفه بالشدة من المبالغة وقوله يبدئ الخ تفسير له بما صرح به في غير هذه السورة أي ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا ظهر تعليل هذه الجملة لما سبق وعلى ما بعده هو أظهر وقيل في وجهه ان الاعادة للمجازاة فهي متضمنة للبطش والاول أقرب وأبدوا ما جعل البدء والاعادة في الآخرة وانه كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فهو غاية البعد (قوله لمن تاب) خصه به اما للمناسبة لمقام الانذار أو لما في صيغة الغفور من المبالغة فأصل المغفرة لا يتوقف على التوبة وزيادتها الا بعلمه الا الله للتائبين فلا يتوهم أن هذا لا يوافق مذهب أهل السنة وانه غفلة منه لا تباعه للزمخشري في مثله (قوله المحسن لمن أطاع) فعول مبالغة وهو بمعنى اسم الفاعل لا المفعول على أن المعنى يحبه خلص عباده لانه خلاف

ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله
(الذي له ملك السموات والارض والله على
كل شيء شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به
ويعبد (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات)
بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم)
بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب
الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين
فتنوا أصحاب الاخدود وبعذاب الحريق
ما روى أن النار انقلبت عليهم وأحرقتهم
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)
اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه (ان بطش ربك
لشديد) مضاعف عنفه فان البطش أخذ بعنف
(انه هو يبدئ ويعيد) يبدئ الخلق ويعيده
أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده
في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود)
المحسن لمن أطاع

الظاهر ومحبة الله ومودته بانعامه واكرامه اذ المحبة بالمعنى الحقيقي لا يوصف بها الله تعالى وقد مر
مرارا (قوله خالقه) تفسير لكونه صاحب العرش لانه السرير وهو في صفات غير الله بمعنى آخر
وقوله الملك هو بطريق الكناية أو التجوز ولو جعل ذو العرش بمعنى الملك أيضا جاز وقيل انه الاظهر وقوله
صفة لربك فقوله انه هو جملة معترضة والفصل بين الصفة والموصوف بالخبر جائز لانه غير أجنبي كما صرح به
ابن مالك وان خالف فيه ابن الحاجب فانه قال انه شاذ (قوله فانه واجب الوجود) هذا تعليل لعظمة
الذات فان واجب الوجود تستند اليه جميع الذوات وكل الموجودات وتام القدرة والحكمة تعليل لعظم
الصفات كلها لانهما من أصولها لاقتضائهما احاطة العلم وهكذا وقوله وجره الخ جزم في الكشاف على هذه
القراءة بأنه صفة العرش لان الاصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع فلا يذهب اليه من غير داع (قوله
ومجده علوه وعظمته) يعني اذا وصف به العرش فمجده بهذا المعنى كما ورد في الحديث من أن الكرسي تحت
العرش كحلقة في فلاة واذا وصف به الله فالمراد سعة فيضه وكثرة جوده كما فصله الراغب (قوله لا يمتنع عليه
مراد الخ) أي هذا دال على العموم وانه تعالى قادر على جميع ما يريد وفاعل له فايمان الكافر وطاعة العاصي
لو أرادهما أوجدهما وهو رد على المعتزلة في قولهم انه تعالى يريد ايمان الكافر وطاعة العاصي على ما عرف
من مذهبهم ولذا عدل المصنف رحمه الله تعالى عما في الكشاف الى ما ذكر وهو مشهور (قوله أبدلهما من
الجنود الخ) ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي
جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم أتباعه قيل ويجوز أن يكون
منصوبا باضمار أعني لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه ولا يرد عليه أيضا انه يفسر الجنود فيعود الاشكال
لانه لو أبدل كان المعطوف عليه عين الجنود الا أن يدعى ان البدل هو المجموع وهو خلاف الظاهر بخلاف
ما لو قدر أعني فان المفسر المجموع والفرق مثل الصبح ظاهر (قوله قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق
بهم) أي ما حل بهم يعني به ان المراد به تذكير تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار لانه شأن
لان الحال مستمرة على ما جرى في جميع الاعصار وقوله لا يرعوون عنه أي لا ينتهون ويكفون عما ذكر
يقال ارعوى عن كذا اذا انزجر وتركه قال الازهري في التهذيب قال الليث يقال ارعوى فلان عن
الجهل ارعواء حسنا ورعوى وقال أبو عبيد الرعوى الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له وهو نادر
في هذا الباب ولا نظير في المعتلات مثله اه وعدم الكف من العدول عن يكذبون الى جعلهم في التكذيب
وأنه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه
وتهويله ولذا قال أشد من تكذيبهم ففيه استعارة تبعية في كلمة في وقوله سمعوا قصتهم أي قصة فرعون
وثمود وجنودهم وقوله رأوا آثار هلاكهم لانهم كانوا يمرون بديار ثمود (قوله ومعنى الاضراب الخ)
أي هو اضراب انتقالي للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم
لم ينزجروا وقيل الاضراب عن قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار وليس بشيء وقوله أعجب اشارة الى
ما في الاستفهام من معنى التعجيب هنا (قوله تعالى والله من ورائهم محيط) فيه تعريض بتوبيخ للكفار
بأنهم نبذوا الله وراء ظهورهم وأقبلوا على الهوى والشهوات بوجوههما كهم وقوله لا يفوتونه الخ
اشارة الى أن فيه استعارة تمثيلية وقوله بل هو قرآن الخ اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى
وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى أنه لا ريب فيه ولا نصره تكذيب هؤلاء (قوله صفة للقرآن) وكذا
قوله في لوح الا أن فيه تقديم الصفة المركبة على المفردة وهو خلاف الاصل وقوله وهو الهواء يعني أنه
قرئ في الشواذ لوح بضم اللام وهي قراءة ابن يعمر وغيره وأصله في اللغة الهواء والمراد به هنا مجازا ما
فوق السماء السابعة فلا يرد عليه شيء (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) حديث موضوع وقوله
جمعة وعرفة بالتنوين وهو منصرف هنا للتنكير ولذا أضيف له كل وان كان قبل ذلك غير منصرف (تمت)
السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على من أنزلت عليه وعلى آله وصحبه

(ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك أو للعرش ومجده علوه وعظمته (فعال لما يريد) لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أبدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق بهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب أن حالهم أعجب حال من هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (والله من ورائهم محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح ✱ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

(سورة الطارق)

لم يذكروا خلافا فى مكيتها وفى آياتها خلاف يسير لانه قيل انها ستة عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله والكوكب البادى الخ) المذكور فى كتب اللغة أن الطارق من الطرق وأصل معناه الضرب بوقع وشدة يسمع لها صوت ومنه المطرقة والطريق لان السابلة تطرقها ثم صار فى عرف اللغة اسما للسالك الطريق لتصور أنه يطرقها بقدمه واشتهر فيه حتى صار حقيقة وأصلا بالنسبة لما عداه فلا يرد على قوله فى الاصل الخ أن أصل معناه القرع والوقع دون ماذكر وتسمية الآتى ليلا طارقا لانه فى الاكثر يجد الابواب معلقة فيطرقها وقوله البادى أى الكوكب البادى (قوله المضىء) أصل معنى الثقب الخرق فالثاقب الخارق ثم صار بمعنى المضىء كما فى قوله * نطعم الجرع ثاقبه * وقد يخص بالنجوم والشهب ولذا قيل فى توجيه الاطلاق على ماذكره لتصور أنه ثقب الظلام أو الفلك فقوله أو الافلاك معطوف على الظلام ضد الضوء (قوله والمراد الجنس) أى بالنجم الثاقب على أن تعريفه للجنس أو كوكب معروف بالثقب وشدة الاضاءة على أن تعريفه للعهد وقوله زحل بوزن عمر ممنوع من الصرف ودخول أل عليه علم للكوكب المعروف من زحل بمعنى بعد لانه أبعد الكواكب السيارة أى أعلاها وقال الامام ان الثاقب غلب عليه كما غلب النجم على الثريا لما لان ضوءه ينفذ سبع سموات أو هو من ثقب بمعنى ارتفع كما ذكره الفراء لانه أرفع السيارة فكان الثقب يكون بمعنى أضاء وارتفع وترك ما فى الكشاف من تفسيره بالشهاب الساقط على الشيطان لظهور أنه لا يختص به (قوله عبر عنه أولا الخ) يعنى كان مقتضى الظاهر أن يقال ابتداء والنجم الثاقب لانه أحصر وأظهر فعدل عنه تعظيما لشأنه فأقسم بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه وفسره بما ذكر للتعظيم الحاصل من الابهام ثم التفسير ومن الاستفهام (قوله أى ان الشأن الخ) هذا على قراءة التخفيف وعليه أن ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر وكل نفس مبتدأ وعليها حافظ خبره وما زائدة واللام هى الفارقة وسماها المصنف فاصلة وهو مخالف للمعروف فى اصطلاح النحاة الا أن المعنى واحد وقد قيل انه لا حاجة لتقدير ضمير الشأن فانه فى غير المفتوحة ضعيف وأيضا يلزمه دخول اللام الفارقة على جزء الجملة المخبر به الثانى والمعروف دخولها على الاول كما فى حواشى التسهيل (قوله حافظ رقيب) الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله الا أن قول المصنف بعده ولا على على حافظه الا مايسره يدل على أن المراد الاول وقوله فان هى المخففة الخ هذا على أحد المذهبين المشهورين فيها وقيل انها نافية واللام بمعنى الا قال أبو حيان وهى لغة لهذيل نقلها الاخفش (قوله على أنها) أى لما المشددة بمعنى الا الاستثنائية وأنكره الجوهرى ورده غيره بأنه لغة لبعض العرب ثابتة وقال الرضى لا تجىء الا بعد نفى ظاهر أو مقدر ولا يكون الا فى المفرغ فالخبر هنا محذوف والتقدير ما كل نفس كائنة فى حال من الاحوال الا فى حال أن يكون عليها حافظ ورقيب وقوله على الوجهين لان القسم كما يتلقى بان المؤكدة يتلقى بان النافية كثيرا كما قرر فى النحو وكل على هذا مؤكدة لان نفس حينئذ نكرة فى سياق النفى فتعم (قوله لما ذكر الخ) لانه اشارة الى تفرع هذا على ما قبله وتوجيه لاقترانه بالفاء وليست فصيحة وقوله الا مايسره ضمير المفعول للانسان أى ما سر الانسان اذا رآه وقت نشر الصحف كما قيل

واجلتى وجها فى سود غدا * وتطلعى فيها شبه القارى

أو هو للحافظ لانه قيل انه تسوءه السيآت فى وقت الكتابة ويود انها لم تكن والاول أظهر (قوله جواب الاستفهام) وان تعلق بقوله فلينظر لان المراد أنه فى صورة الجواب فلا وجه لما قيل انه على هذا غير متعلق به أو يقدر استفهام آخر قيل وفيه دليل على مذهب المتكلمين من أن الانسان اسم لهذا الجسم

(سورة الطارق)

مكية وآيها سبع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) المضىء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه أو الافلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه (ان كل نفس لما عليها) أى ان الشأن كل نفس لعليها (حافظ) رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على أنها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلينظر الانسان مم خلق) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا مايسره فى عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام

المخصوص بأن الاعادة له لا للروح المجردة وفيه بحث (قوله بمعنى ذي دفق) اشارة الى أن الماء مدفوق لا دافق فلذا قيل ان اسم الفاعل بمعنى المفعول كما أن المفعول يكون بمعنى الفاعل كحجابا مستورا كما مر وهو كلام ظاهري والصحيح أنه بمعنى النسبة كلابن وتامر أي ذي دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو هو مجاز في الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية كما ذهب اليه السكاكي أو مصرحة بجعله دافعا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أي يدفعه كما أشار اليه ابن عطية (قوله وهو) أي الدفع صب فيه دفع والنطفة لا توصف بالصب الا بأحد الوجوه السابقة وما نقل عن الليث من أن دفق بمعنى انصب فدافق بمعنى منصب من غير تأويل قالوا الصحيح أنه لم يثبت كما صرح به صاحب القاموس وغيره وقد قال انه بيان لحاصل معناه في الآية لان أهل اللغة لا يفرقون بين الحقيقة والمجاز فلا وجه لمدله هنا مع التصريح بما ذكر (قوله والمراد الممتزج من الماءين في الرحم) فصارا بالامتزاج ماء واحدا فلذا قال تعالى من ماء ولم يقل من ماءين مع ان الانسان لا يخلق من ماء واحد ولذا كان روح الله عيسى صلى الله عليه وسلم تولده خارق للعادة كما ذكره الحكماء وقوله لقوله يخرج الخ اشارة الى ان الترائب مخصوص بالمرأة كما قال ابن الخازن في تفسيره ترائب المرأة هي عظام الصدر والنحر وقال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وعنه أنه ما بين ثديي المرأة اهـ فسقط ما أورد عليه من أن مراده اختصاص الترائب بالمرأة فيكون المراد بما ذكر انه ماء ممتزج من ماءين لكن الاختصاص ممنوع كما تعلم من تتبع كتب اللغة وقد ذكر السمين ما يقرب من كلام ابن الخازن وعليه استعمال العرب كقوله * ترائبها مصقولة كالسجنجل * ولولا خوف الاطالة أوردنا له نظائر ولو سلم ما ذكره دفع أيضا بأن تعريفه للعهد والى ما ذكر أولا يشير الزمخشري بتفسيرها بعظام الصدر حيث تكون القلادة وهو جمع تريبة وقيل الترائب التراقي (قوله ولو صح أن النطفة الخ) اشارة الى ما طعن به بعض الملحدة بأن النطفة لا تخرج من بين الصلب والترائب سواء أريد مخرجها البعيد أو القريب وفي قوله لو صح اشارة الى ما قاله الامام من أنه غير صحيح فانه مبني على تخيلات لا أصل لها فالاولى بأن نتبع ما نطق به الكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وندع التقليد لمثل هؤلاء (قوله من فضل الهضم الرابع) اشارة الى ما تقرر في الطب من أن الغذاء يهضم أولا في الفم بالمضغ وثانيا في المعدة بطبخها له بالحرارة الطبيعية الموقدة في مطبخها ثم تجذب صفوته بعروق متصلة بها الى الكبد فتهضمه هضما ثالثا ثم الى الاعضاء جميعها فينهضم فيها انهضاما رابعا بعده لتنمية الاعضاء وبقائها وما زاد على ذلك ينفصل عن جميع الاعضاء الى مقر المني بعد أن أودع فيه خلاق القوى والقدر ما يستعد به للتوليد والتخلق وقوله ومقرها الخ شروع في بيان ما طعن به بأن مقرها العروق المذكورة ومددها جميع الاعضاء فكيف يكون مخرجها بين الصلب والترائب (قوله ان الدماغ أعظم الاعضاء الخ) هذا شروع في الجواب بعد المنع المشار اليه بقوله لو صح أي لا نسلم صحته ولا يلزمنا تأويل كلام الله ليوافق خيالات هؤلاء ولو سلم تولده من جميع الاعضاء فأعظمها في ذلك الدماغ ولذا كان المني مشابها له لونا ورطوبة وغير ذلك ونرى مستكثر الجماع يضعف دماغه فدل ذلك على أن له دخلا قويا في التوليد وقوله بالضعف الباء متعلقة بالاسراع للتعدية أي يحصل الافراط في الجماع الضعف سريعا فيه وقوله وله أي للدماغ خليفة أي قائم مقامه في كل ما يكون كالمعونة المذكورة والنخاع مثلث النون خيط أبيض في جوف عظم الرقبة ممتد الى الصلب وينشعب منه شعب كثيرة الى الاضلاع وينزل الى الترائب على ما بين في علم التشريح والصلب والترائب أقرب الى وعاء المني في مقره فلهما زيادة مدخل في توليدها وقرب مقرها بالنسبة الى سائر الاعضاء ولذلك خصا بالذكر من بينها (قوله وشعب كثيرة الخ) قيل عليه ان تلك الشعب أعصاب لا تجويف لها فلا تعلق لها بالدماغ وتخصيص الترائب بالنساء غير ظاهر وقد مر ما فيه ثم قيل ان الوجه أن النخاع والقوى الدماغية والقلب كلها تتعاون في ابراز ذلك الفضل على ما هو عليه قابلا للتوليد وقوله بين الصلب والترائب عبارة مختصرة جامعة لتأثير الاعضاء الثلاثة فالترائب تشمل القلب والكبد

وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المني فلذلك خصا بالذكر

والمراد اليابس هنا على أنه من استعمال المقيد بمعنى المطلق وأما الاحوى فصفة من الحوة وهو السواد فلذا جاز فيه أن يكون بمعنى أسود لأن النبات اذا يبس اسود فهو صفة مؤكدة للغثاء وأن يراد به أنه مرعى غض شديد الخضرة لأن الاخضر يرى في بادئ النظر كالاسود وبنى على المعنيين اعرابه وأنه صفة غثاء أو حال من المرعى أخر للفاصلة واليه أشار بقوله أى أخرجه ولما فيه من التقديم والتأخير أخره ومرضه المصنف (قوله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام) قال الاستاذ لم يذكر جبريل في تفسير الآية ولا شيء يدل عليه وقوله قارئا بالهام القراءة الظاهر أن المراد به هنا احد أقسام الوحي في القرآن كما ورد في حديث البخاري وأنه كصلصلة الجرس وهو أن يلقى شيء كالغشى ويسمع صدى يقر في قلبه بألفاظ ملهمة له مثبتة في صحائف حفظه المشرقة فيندفع عنه ما قيل ان صيرورة الرسول قارئا بغير واسطة جبريل خلاف ما اشتهر في الدين ولم يقل به أحد وأما كونه اشارة الى ما روى عن جعفر الصادق من أنه كان يقرأ الكتابة ولا يكتب وأن قوله فلا تنسى لنفي مطلق النسيان عنه امتنانا عليه بأنه أوتي قوة الحفظ كما قيل مع بعده يأباه فاء التفريع (قوله آية أخرى) أى كما أن القرآن نفسه آية أخرى وقوله الاخبار به أى بقوله فلا تنسى لأنه أمر مستقبل مغيب عنه حين النزول وقوله وقيل نهى عطف بحسب المعنى على ما قبله لأنه علم منه أنه خبر عما يستقبل ولما كان في النهي مجزوما يحذف آخره وقد أثبت هنا دفعه بأن آخره حذف للجازم والالف المذكورة للاطلاق في الفاصلة وهو جائز ولما كان هذا خلاف الظاهر والنسيان ليس بالاختيار فلا ينهى عنه الا أن يراد به مجازا ترك أسبابه الاختيارية أو ترك العمل بما تضمنه وفي ذلك ارتكاب تكلفات من غير داع لها ضعفه وأما كونه مخالفا لقوله لا تحرك به لسانك الآية فليس بشيء كما لا يخفى وقد أورد عليه أن رسمه بالياء يقتضي أنها من البنية لا للاطلاق وكون رسم المصحف مخالفا للقياس نكتة أخرى وأما القول بأن مراده أن ألفه لم تحذف للجازم فتحميل الكلام ما لا يطيقه وأحسن منه أن يقال رسمت ألف الاطلاق ياء لمشاكلة غيرها من الفواصل وموافقة أصلها مع أنه قيل أيضا انه عند الاطلاق ترد المحذوفة كما صرح به الامام المرزوقي ولو قيل انه خبر أريد به النهي كان أقوى وأبلغ وقوله أصلا في شرح المفتاح الشريفي انه منصوب على المصدرية أى انتفاء بالكلية وقيل انه تمييز محول عن الفاعل أى انتفى أصله وكذا قوله ورأسا بعده (قوله بأن نسخ تلاوته) فالنسيان كناية عن النسخ لأن ما لم ينسخ تلاوته من شأنه أن يتلى فيحفظ وغيره يترك فينسى فظهر فساد ما قيل من أن النسخ لا يوجب النسيان (قوله وقيل المراد الخ) ذكر فيه أربعة أوجه مبنية على أن الاستثناء حقيقي أو مجازي بأن يكون بمعنى القلة لأن المخرج في الاستثناء أقل من الباقي ولأن ما شاء الله في العرف يستعمل للمجهول فكأنه قيل الأمر نادر لا يعلم فاذا دل بمثله على القلة عرفا والقلة قد يراد بها النفي في نحو قل من يقول كذا مجازا أريد بالاستثناء هنا ذلك وهذا هو الوجه الثالث والرابع المبني على التجوز في الاستثناء فان كان على حقيقته فالنسيان اما بمعناه المتعارف أو بمعنى نسخ الحكم والتلاوة والحديث المذكور صحيح رواه البخاري وغيره وكانت الصلاة صلاة الفجر فان قلت لا ينسى النبي صلى الله عليه وسلم رأسا وهذا الحديث مناف له ولا يلائمه قوله فلا تنسى لأنه لا يكون الاستثناء من النفي بعيد ان هو اثبات والحمل على التأكيد بعيد قلت أجاب عنه بعض شراح الكشاف بأنه على هذا من قبيل قوله * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * والمعنى فلا تنسى الا نسيانا معدوما وهو النسيان المتعلق به مشيئة الله أن يكون هذا النسيان نسيانا الا أنه لا يقر على النسيان فيما كان من أصول الشرائع والواجبات وقد يقر على ما ليس منها أو منها وهو من الآداب والسنن كما ذكره الامام هنا (قوله ما ظهر من أحوالكم) تفسير للجهر فليس المراد به معناه المعروف المخصوص بالاقوال بل الاعم بقرينة مقابله وقوله وما بطن تفسير لقوله وما يخفى فهو على هذا تأكيد لجميع ما تقدمه وتوطئة لما بعده وقوله أو جهرك الخ فالظاهر بمعناه الحقيقي وقوله وما دعاك اليه أى الى الجهر تفسير لقوله وما يخفى فهو على هذا تأكيد لقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله فيعلم ما فيه الخ هو متفرع

وقيل أحوى حال من المرعى أى أخرجه أحوى من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام أو سنجعلك قارئا بالهام القراءة (فلا تنسى) أصلا من قوة الحفظ مع أنك أمي ليكون ذلك آية أخرى لك مع أن الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك أيضا من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا (الا ما شاء الله) نسيانه بأن نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن أو جهرك بالقراءة مع جبريل عليه الصلاة والسلام وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء

على المعنى الأول ويجوز تفريعه عليهما معا (قوله ونعدك) أي نجعلك مستعدا لها ومتهيأ كما في الحديث كل ميسر لما خلق له واليسرى صفة لموصوف مقدر كما ذكره وقوله في حفظ الوحي متعلق باليسرى بمعنى المتيسرة فيه وقوله أو التدين معطوف على حفظ الوحي فالمراد به دينه وشريعته السمحة التي هي أسهل الشرائع وأيسرها (قوله ولهذه النكتة) أي لإرادة معنى التوفيق منه عداه بنفسه ولولاه عدي باللام كما في قوله فسنيسره لليسرى ولا دخل للإعداد في التعدية بنفسه كما توهم لأنه يقال يسره لكذا بمعنى هيأه وأعده له كما في الأساس فهو متعد باللام (قوله وإنه يعلم اعتراض) وقيل إنه يجوز فيه أن يكون تعليلا لما قبله وفيه نظر وقوله استتب بمعنى استقام واستمر وهو إشارة إلى وجه تفريعه على ما قبله من قوله ونيسرك الخ لأن المعنى حينئذ أنه تعالى وفقك لحفظ وحيه ونشر شرائعه فذكر (قوله لعل هذه الشرطية الخ) جواب عما يرد من أنه مأمور بالتبليغ نفع أم لا فما وجه هذا التقييد بأنه لما طلع وأعاد التبليغ بمكة وأصروا على العناد ولم يزدهم تذكيره إلا غرورا وعلم الله ما هو عليه من الحرص والتحسر المؤثر فيه كما في قوله لعلك باخع نفسك أمره بما ذكر مشروطا تخفيفا عليه وإعذارا في أمره بعد ذلك بالقتال (قوله أو لذم المذكرين الخ) هذا هو الجواب الثاني فيكون الشرط بمعناه غير مراد كما في الوجه السابق بل المراد ذم هؤلاء كما تقول عظ فلانا إن سمع منك والمقصود تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله أو للإشعار الخ هذا هو الجواب الثالث قيل والفرق بينه وبين الأول أن الشرط قيد لإدامة التذكير على الأول بخلافه على هذا فلا يلزم بحسبه بعد تكرير التذكير ورد بأنه يلزم عدم وجوب تذكيره لمن أعلمه الله بعدم إيمانه كأبي لهب مع أنه واجب لإلزام الحجة وأمره بالإعراض إنما هو بعد التبليغ والإنذار كما صرح به ثمة وفيه بحث وقيل المراد ذكر كل أحد بما ينفع فيه فيذكر تارك الصلاة بما يتعلق بذلك وهكذا (قوله وهو يتناول العارف والمتردد) أي المقر بالحشر والمتردد فيه بخلاف الجاحد المصر فإنه لا يتعظ وهو الأشقى والأقسام ثلاثة كما فصله الإمام (قوله الكافر فإنه أشقى من الفاسق) قيل عليه إنه أدخل المتردد فيما قبله وهو داخل في الكافر أيضا فلا يكون قسيما لمن يخشى على هذا فالوجه هو الثاني فإن المتوغل في الكفر هو المنكر وفيه بحث (قوله نار جهنم) فتكون على هذا كبرى صغراها نار الدنيا كما نطق به الحديث المذكور وهذا على أن المراد بالأشقى الكافر فإن أريد الأشد كفرا فالكبرى الدرك الأسفل وصغراها ما عداه من الطبقات (قوله تعالى ثم لا يموت فيها الخ) ثم هنا للتفاوت الرتبي إشارة إلى أن خلوده أفظع من دخوله النار وصليه ويستريح بمعنى يجد راحة وهذا مخصوص بالكفرة لا بعصاة المؤمنين ففي مسلم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل انتهى (قوله حياة تنفعه) دفع للتناقض بين النفيين وقوله من الزكاة وهو كالنماء لفظا ومعنى وقوله أو تطهر الخ لم يقدمه على المعنى الثاني مع أنه متحد مع الأول في كون الزكاة فيهما بمعنى الطهارة لئلا يفصل بين المعنيين السابقين فإنهما بمعنى واحد فإن من تطهر عن الكفر والمعصية فهو متق وأيضا أخره لتقترن الصلاة بالزكاة فإنهما أخوان ومن لم ينتبه لهذا قال كان الأنسب تقديمه على الثاني لما ذكرناه (قوله أو أدى الزكاة) فهو تفعل من الزكاة كالتصدق من الصدقة يعني يحمل تزكى على إيتاء الزكاة فيصير كقوله أقام الصلاة وآتى الزكاة ولذا قيل عليه إن عادته تعالى في كلامه الشريف تقديم الصلاة على الزكاة ورد بأنه لا ضير في مخالفة العادة مع أن الجاري بعدها إذا ذكرت باسمها أما إذا ذكرت بفعل مأخوذ منه فلا كقوله فلا صدق ولا صلى وإن قيل لا قصر به لأنه محمل وقوله بقلبه ولسانه فإنه تطهر عن الكفر ولا بد من الإقرار فيه وقوله كقوله الخ من تفسيره (قوله ويجوز أن يراد بالذكر الخ) فدل على وجوب تكبيرة الافتتاح لأن الاحتياط في العبادات واجب فلا يرد عليه أنه كيف

(ونيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وإنه يعلم اعتراض (فذكر) بعدما استتب لك الأمر (إن نفعت الذكرى) لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما أنت عليهم بجبار الآية أو لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه ولذلك أمر بالإعراض عمن تولى (سيذكر من يخشى) سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فإنه يتأمل فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الأشقى) الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الأشقى من الكفرة لتوغله في الكفر (الذي يصلى النار الكبرى) نار جهنم فإنه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم أو ما في الدرك الأسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد أفلح من تزكى) تطهر من الكفر والمعصية أو تكثر من التقوى من الزكاء أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) كقوله أقم الصلاة لذكري ويجوز أن يراد بالذكر

يكون حجة وهو محتمل لغير ذلك وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم لله وعلى أن تكبيرة التحريم شرط لا ركن لأن عطف الكل على الجزء كعطف العام على الخاص وإن جاز فإنه لا يكون بالفاء مع أنه لو سلم صحته بشكلها فلا بد له من نكتة لمدعي وقوعه في الكلام المعجز وحيث لم تظهر لم يصح ادعاؤه وبناء الركنية عليه كما ذكره الشافعية فتأمل (قوله تكبيرة التحريم) أي التي تصح بها الصلاة وفيه إشارة لضعفه لأنها عند الشافعية ركن والمصنف شافعي وعندنا شرط ولو كانت ركنا فإما عطف الصلاة لأن مقتضاه المغايرة فيلزم عطفه على نفسه لأنه من عطف الكل على الجزء وهو وإن كان كعطف العام لكن لا بد فيه من نكتة بلاغية وهي منعدمة كما قيل فتدبر (قوله وقيل تزكى تصدق الخ) هذا منقول عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه وأورد عليه أن الإمام قال إن السورة مكية بالإجماع ولم يكن بمكة عيد ولا فطر ويرد بأن ما ذكر من الإجماع غير صحيح نعم هو القول الأصح وعلى تسليمه فيجوز أن يكون إخبارا عما سيأتي قبل وقوعه كما في غيره من المغيبات وفيه تأمل (قوله فلا تفعلون ما يسعدكم الخ) إشارة إلى أن الإضراب عن قوله قد أفلح من تزكى وقوله للأشقين إشارة إلى أن الأشقى في معنى الجمع لأن المراد به الجنس فالخطاب لجميع الكفرة والالتفات لأن الخطاب بالذم أقوى في التوبيخ والتقريع وإذا أضمر قل فلا التفات وصرفوا عن رتبة الخطاب من الله تذليلا لهم لعدم تأهلهم له وإذا كان الخطاب لجميع الناس فالمراد ما عدا الأنبياء والصديقين فهو كقوله وقليل من عبادي الشكور وقوله في الجملة إشارة إلى خروج الخواص بالقرينة العقلية (قوله فإن نعيمها) يعني الجنة ملذ بصيغة اسم الفاعل من ألذ إذا أوجد اللذة وقوله بالذات بخلاف نعيم الدنيا فإنه بالعرض كدفع ألم الجوع والعطش مثلا وهو بيان لكونه خيرا وقوله لا انقطاع له لقوله أبقى وقوله من قد أفلح لا من أول السورة فإن قوله سنقرئك من أحوال النبي الخاصة به وذكره في الصحف بعيد ولذا قال فإنه الخ وقوله قال صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع تمت السورة بحمد الله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة الغاشية)

لم يذكروا خلافا في كونها مكية ولا في عدد آياتها المذكور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله الداهية) أصل معنى الداهية ما يفجأ الإنسان فيدهشه من المصائب ثم عمت فقيل داهية لكل مصيبة وتستعار للرجل الفصيح وتفسيره بالداهية التي تغشى بيان للتأنيث وإطلاق الغاشية على يوم القيامة فلا وجه لما قيل من أن الأظهر ترك اليوم لأنه لو تركه لم يحتج لتوجيه التأنيث فلذا لو قدر موصوفه القيامة أو الساعة لم يحتج لتوجيهه وقوله أو النار معطوف على الداهية لأنها مؤنثة غير محتاجة لتوجيه تأنيث صفتها وتوصف بأنها غاشية ولو عطفت على يوم القيامة صح لكن الأول أولى (قوله تعالى خاشعة) بمعنى ذليلة ولم توصف بالذل ابتداء لما في وصفها بالخشوع من الإشارة إلى التهكم وأنها لم تخشع في وقت ينفع فيه الخشوع وكذا جعلها عاملة تهكم أيضا فالظاهر الاستعارة فيهما وقوله ما تتعب فيه بيان لحاصل المعنى المراد وضميره فيه للموصول وفيه إشارة إلى وجه تأخير ناصبة وقوله في الوحل متعلق بخوض الإبل لأنها لكونها لا حافر لها يصعب عليها المشي في الوحل كما هو معروف والوحل بفتحتين وإهمال الطين المبلول بالماء وقد تسكن حاؤه في لغة مشهورة لكن الفتح أفصح وقوله في تلالها ووهادها جمع تل وهو المرتفع من الأرض والوهاد جمع وهدة وهو المنخفض وفيه لف ونشر مرتب فالصعود في التلال والهبوط في الوهاد (قوله أو عملت الخ) إشارة إلى بعض الوجوه الأربعة المذكورة في الكشاف ولم تؤول خاشعة فظاهره أن الذل المذكور في الآخرة وعاملة ناصبة إما بمعنى المستقبل فالجميع في الآخرة ويومئذ متعلق بالجميع معنى كما أشار إليه أولا أو خاشعة مستقبل وعاملة ناصبة بمعنى الماضي إشارة إلى عملهم

تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للأشقين على الالتفات أو على إضمار قل أو للكل فإن السعي للدنيا أكثر في الجملة وقرأ أبو عمرو بالياء (والآخرة خير وأبقى) فإن نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (إن هذا لفي الصحف الأولى) الإشارة إلى ما سبق من قد أفلح فإنه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف إبراهيم وموسى) بدل من الصحف الأولى قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

(سورة الغاشية)

مكية وهي ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتاك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة أو النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ

في الدنيا الذي صار هباء منثورا في الآخرة فيومئذ متعلق بخاشعة والتقييد به لما عرفته من التهكم وهذا وإن كان خلاف الظاهر ولذا أخره المصنف لا تعقيد فيه لظهور القرينة لأن العمل لا يكون في الآخرة كما لا يخفى ولذا لم يتعرض المصنف لكون عاملة ناصبة وناصبة مستقل كما في الكشاف لما فيه من التعقيد (قوله تدخلها) فيه تسمح لأن الدخول إنما يتعدى إلى مكانها وأصلاه بمعنى أحرقه وقوله للمبالغة المستفادة من تكثير البنية والتفعيل وقوله متناهية في الحر من حيث النار إذا اشتد حرها (قوله بلغت أناها في الحر) أي غاية نهايته كقوله حميم آن وأناها بفتح الهمزة والمد وبالكسر والقصر بمعنى الغاية كما في القاموس وغيره ووزن آنية فاعلة وأما آنية في سورة الإنسان فجمع إناء كوعاء لفظا ومعنى ووزنه أفعلة والأصل أأنية بهمزتين ولذا أبدلت الألف هنا وبقيتها أحدهما الثانية فاحفظه (قوله يبيس) فعيل من اليبس وهو معروف والشبرق نبت الريح رطبة وهو نبت تأكله الإبل رطبا فإذا يبس تركته كما قيل في ذم من لا ينفع شابا ولا شيخا

شاب بلى داقه شبرق * وشيب يحاكي ضريع الوادي

وقوله شجرة نارية أي هي من الأشجار التي خلقها الله في النار وما في بعض النسخ بدل نارية بادية بالموحدة والدال المهملة من تحريف الناسخ وفيه تفسير آخر وهي على هذا استعارة كما أشار إليه بقوله تشبه الضريع (قوله ولعله طعام هؤلاء الخ) إشارة إلى أن ما ذكر هنا بحسب الظاهر مناف لقوله ولا طعام إلا من غسلين ونحوه مما مر فيوفق بينهما بأن لهم طبقات ولأهل كل طبقة طعام وأما أن الغسلين وهو الصديد في القدرة الإلهية أن يجعله على هيئة الضريع فطعامهم الغسلين الذي هو الضريع فلا يليق حمل القرآن على مثله لتعسفه (قوله أو المراد طعامهم) يعني أن الضريع مجاز أو كناية أريد به طعام مكروه حتى للإبل وغيرها من الحيوانات التي تلتذ برعي الشوك فلا ينافي كونه زقوما أو غسلينا وتحاماه أي تجتنبه وتعافه بمعنى تعرمه وتكرهه وقوله كما قال الخ فإن وصفه بما ذكر يدل على أنه لا فائدة فيه لأن نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فإذا خلا عن ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه وفي الكشاف انه أريد أنه لا طعام لهم أصلا لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الناس كما يقال ليس لفلان ظل إلا الشمس أي لا ظل له فهو تعليق بالمحال أريد به النفي على آكد وجه كقوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وعليه يحمل قوله ولا طعام إلا من غسلين وقوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وبه تندفع المخالفة مطلقا وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وكأن المصنف تركه لبعده عنده لا لما قيل إنه لا يتأتى في كل محل فتأمل (قوله لا يسمن ولا يغني من جوع) صفة ضريع أو طعام مقدرا أو مستأنف لأنه لو وصف به طعام المذكور فسد المعنى لاقتضائه ثبوت ما ذكر كما قرره الفاضل اليمني في حواشيه وقوله والمقصود الخ هو على الوجهين وإن كان بالثاني أنسب (قوله ذات بهجة) على أنه من النعومة وكنى به عن حسن المنظر أو هو من النعيم فتكون بمعنى متنعمة وقوله رضيت بعملها فالسعي بمعنى العمل ورضاها كناية أو مجاز عن أنه محمود العاقبة مجازى عليه أعظم الجزاء وإنما قال رضيت دون ترضى وإن قيل إنه أظهر لأن مضيه بالنظر لزمان الحكم والحكم عليها بأنها متنعمة بعد مشاهدة الثواب المذكور فتدبر وقوله علية الخ فهو علو حسي أو معنوي وقوله بالمخاطب المراد به كل من يصلح للخطاب أو معين فعلى قراءته بالتاء الفوقية مفتوحة مع نصب لاغية هو إما للمخاطب أو للعائدة المؤنثة على أن الضمير للوجوه والإسناد مجازي لأن السامع أصحابها وقوله وقرأ الخ فعلى هذه لاغية مرفوعة (قوله لغوا) على أن اللاغية مصدر بمعنى اللغو أو هو صفة كلمة وجعلها لاغية على النسب وإليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله ذات لغو وهو على التجوز في الطرف أو التشبيه لأن الكلمة ملغو بها لا لاغية أو صفة لنفس مقدرة وجعلها مسموعة لوصفها بما تسمع كما تقول سمعت زيدا يقول كذا أو تجوز في النسبة أيضا كما قيل (قوله يجري ماؤها ولا ينقطع) عدم الانقطاع من وصف العين لأنها الماء الجاري ووصفها بالجريان

(تصلى نارا) تدخلها وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تصلى من أصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) بلغت أناها في الحر (ليس لهم طعام إلا من ضريع) يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم أو المراد طعامهم مما تتحاماه الإبل وتعافه لضرره وعدم نفعه كما قال (لا يسمن ولا يغني من جوع) والمقصود من الطعام أحد الأمرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة أو متنعمة (لسعيها راضية) رضيت بعملها لما رأت ثوابه (في جنة عالية) علية المحل أو القدر (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالتاء نافع (فيها لاغية) لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها لا ينقطع

يدل على المبالغة كما فى قوله تعالى نار حامية وهذا أحسن من جعل اسم الفاعل للاستقرار بقرينة المقام وما أحسن قول بعض الصوفية العين الجارية لمن عينه من خشية الله جارية هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله والتنكير للتعظيم احسن من قول الزمخشرى للتكثير كما فى علمت نفس وقوله رفيعة الخ السمك الارتفاع فى جهة العلو فالرفعة معنوية أو حسية وقوله بالفتح والضم أراد فتح الزاى والنون أو ضمهما ويجوز كسرهما أيضا فهو مثلث ومساند جمع مسند وهو المخدة المعروفة (**قوله** بسط فاخرة) وقال الراغب انها فى الاصل ثياب محبرة منسوبة الى محل ثم استعيرت للبسط وقوله جمع زربية هى مثلثة الزاى كما صرح به أهل اللغة وتكون بمعنى المساند أيضا ومبثوثة بمعنى مفرقة ويجوز فيها معنى العرش فالمراد بسط مبسوطة (**قوله** نظر اعتبار) لانه يقال نظر اليه بمعنى تأمله مع أن قوله تعالى كيف خلقت دال على أن المراد ليس مجرد الابصار وقوله كيف خلقت بدل من الابل بدل اشتمال وكيف وحدها معمول خلقت مقدمة لصدارتها وقوله دالا على كمال قدرته الخ اشارة الى ما تضمنه كيف من التعجب كما مر فى قوله كيف تكفرون بالله وقوله لجر الاثقال المراد بالجر ايصالها والنائية بمعنى البعيدة وقوله باركة بالموحدة والراء المهملة وهو فى الجمال كالجلوس فى الناس وقوله للحمل بفتح الحاء مصدر وقوله ناهضة أى منتصبة للقيام وقوله بالحمل بكسر الحاء المهملة وهو ما كان على الظهر أو الرأس والباء للتعدية أو الملابسة أو المصاحبة (**قوله** طوال الاعناق الخ) الاوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل ومعنى تنوء به تقوم به وترفعه فالباء كالتى مرت يعنى أن طول عنقها مع عظم رأسها هو المعين لها على القيام بعد التحميل بالحمل الثقيل فانها كالقبان المعادل برمانته للاوزان الثقيلة فهذا من الحكم العظيمة لمن اعتبر (**قوله** وتحتمل العطش الى عشر) بكسر العين وهو الظمء بين الوردين اذا كان ثمانية أيام وهذه الاظماء معروفة وكلها مكسورة الاول وهى ورد وغب وربع الى العشر وليس لها بعده اسم الى العشرين فيقال عشران بالتثنية ثم هى جوازئ بعد ذلك ويجوز فتح العين أيضا والبرارى جمع برية وهى المفازة وقوله انفع أخر كونها ولسبها وقوله لبيان متعلق بقوله خصت (**قوله** وقيل المراد بها السحاب الخ) هذا مما ذهب اليه بعض المفسرين ولما لم تسمع الابل بهذا المعنى جعله الزمخشرى استعارة ووجه الشبه ظاهر والداعى لتفسيره بما ذكر لتكون المتعاطفات متناسبة على ما يقتضيه فنون البلاغة وقد قالوا على ما فصله الامام ان وجه التناسب فيها أن المخاطبين هم العرب وهم أهل أسفار على الابل فى البرارى فربما انفردوا فيها والمنفرد يتفكر لعدم رفيق يحادثه وشاغل يشغله فيتفكر فيما يقع عليه طرفه فاذا نظر لما معه رأى الابل واذا نظر لما فوقه رأى السماء واذا نظر يمينا وشمالا رأى الجبال واذا نظر لاسفل رأى الارض فأمر بالنظر فى خلوته لما يتعلق به النظر من هذه الامور ففيها مناسبة بهذا الاعتبار وكل المخلوقات دالة على الصانع فأمور بالنظر فيها لكن فيها ما يشتهى كالوجوه الحسان وما يرغب فيه ويميل له الطبع كالذهب والفضة وغيرهما فلو أمر بالنظر فيها أو فيما يشملها لشغلته الشهوة والميل الطبيعى عن الانتقال منها الى المراد فأمر بالنظر فيما ذكر لكونه حاضرا معهم ولا يشتغل به ناظره عما أراد وجميع ما ذكر من المخلوقات العظيمة المحتاجة للصانع الدالة عليه دلالة ظاهرة

وفى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

ولذا عقب هذا بأمره بالتذكير وقال فذكر الخ (**قوله** فهى راسخة لا تميل) كما نشاهده ونطقت به الآثار وذهب اليه أكثر الحكماء وهل هى على الماء أو الهواء ذهب الى كل منهما طائفة وقيل انها متحركة دائما على الاستدارة وقيل الى أسفل كما ذكره أبو على عن بعض الحكماء والحس يأباه وقوله سطحت اما على بنى كريتها كما عليه أهل الشرع أو هو بحسب ما نراه لعظمها وقوله وحذف الراجع أى العائد والتقدير خلقها وهكذا وانما احتاج اليه لانه بدل اشتمال كما مر ولا بد معه من الضمير العائد الى المبدل منه كما صرح به النحاة وقوله والمعنى الخ اشارة الى وجه ارتباط قوله أفلا ينظرون الى قوله سطحت بما قبله

والتنكير للتعظيم (فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك أو القدر (وأكواب) جمع كوب وهو آنية لا عروة لها (موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) مساند جمع نمرقة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابى) بسط فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى والمفاوز مع ما لها من منافع أخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة فى الحيوانات التى هى أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولانها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهى راسخة لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينكروا اقتداره على البعث

من ذكر المعاد والحاصل أنهم أمروا بالنظر فيما ذكر ليستدلوا به على ذلك وقوله ولذلك أي لكون المعنى ما ذكر عقبه بذكر المعاد والأمر بالتذكر وقرنه بالفاء لأنه مترتب عليه أو هي فصيحة (قوله فلا عليك) أي ليس عليك بأس وضرر وقوله إن لم ينظروا بكسر الهمزة على أنها إن الشرطية وبفتحها على أنها مصدرية قبلها حرف جر مقدر وهو إشارة إلى وجه تفريعه على ما قبله وقوله إذ ما عليك الخ تفسير لقوله إنما أنت مذكر وقوله وعن هشام عن ابن عامر وروي عن قنبل وابن ذكوان أيضا كما في النشر وهكذا هو في النسخ وفي بعضها بدل قوله عن هشام عن الكسائي واعترض عليه بأنه لم يظفر به في الكتب المشهورة وقوله بالسين على الأصل فإن الصاد مبدلة منها لأنه من السطر بمعنى التسلط يقال سطر عليه إذا تسلط وقوله بالإشمام أي إشمام الصاد زايا لا بإشمام الصاد سينا كما توهم فإنه لم يذكر في كتب الأداء وقد تقدم تفصيله (قوله لكن من تولى وكفر) يعني أن الاستثناء منقطع وإلا بمعنى لكن وبعده جملة فإن من مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وقوله فيعذبه الخ خبره ومن المنقطع ما يقع بعد الاسمية جملة وفي الكشاف الاستثناء منقطع أي لست بمستول عليهم لكن من تولى وكفر منهم فإن لله الولاية عليه والقهر فيعذبه في نار جهنم فقيل إنه لم يجعله متصلا لأنه لو كان كذلك كان مستوليا عليهم وقد ذكر أن الولاية لله لا لغيره بقوله فيعذبه الخ ومن شرطية والأصح أنها موصولة هنا لا شرطية لمكان الفاء والشرطية فيها تكلف ولا إشكال في الانقطاع كما قيل فتدبر (قوله يعني عذاب الآخرة) فإنه أكبر وعذاب الدنيا بالنسبة له أصغر كما مر وقوله وقيل متصل مستثنى من ضمير عليهم متبع له فهو في محل جر وقوله فإن الخ توجيه له لأنه يدل على الاستيلاء والتسلط لكونه من النفي وقوله وكأنه أوعدهم الخ جواب سؤال مقدر بأنه كيف يسلط عليهم والسورة مكية ولم يؤمر بالقتال فيها فأجاب بأنه وعد للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار بما سيكون وقوله وعذاب النار في الآخرة إشارة إلى أن الاستيلاء بغيره وهذا زيادة عليه وقوله إذ كر الأمر تولى الخ فيكون لمن تكرر تذكيره وفيه ما مر في قوله إن نفعت الذكرى فتذكره وقوله ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام على التنبيه ووجه التأييد أنه استثناء منقطع عما قبله فيؤيد الانقطاع معنى لأن الأصل توافق القراآت (قوله رجوعهم) فهو بمعنى إليه المصير كما مر مرارا (قوله وقرئ بالتشديد) أي إيابهم بياء مشددة بعد همزة مكسورة وهي قراءة شيبة وأبي جعفر قال الطلمنكي في كتاب المثلثات هذه القراءة تحتمل تأويلين أحدهما أن يكون فعالا وأصله إواب فلم يعتد بالواو والأولى حاجزا لضعفها بالسكون فأبدل من الواو الثانية ياء لانكسار الهمزة فصار في التقدير إويابا ثم قلبت الأولى ياء أيضا لاجتماع ياء وواو وسكون أحداهما ولأن الواو الأولى إذا لم يعتد من انقلاب الثانية فهي أجدر بالانقلاب والثاني أن يكون فيعالا وأصله إيوابا فأعل إعلال سيد وفعله على هذا أيب وأصله أيوب كما ذكرنا والوجه الأول أقيس لأنهم قالوا في مصدره التأويب والتفعيل مصدر فعل لا فيعل ومع ذلك فقد قالوا هو سريع الأوبة والإيبة فكأنهم آثروا الياء لخفتها انتهى فقول المصنف رحمه الله تعالى مصدر فيعل هو الوجه الثاني وقد عرفت تحقيقه وقوله أو فعال هو الوجه الأول فيكون مثل كذب كذابا وقوله قلبت الخ قيل عليه إنه مخالف لما تقرر في الصرف من أن الواو الموضوعة على الإدغام لا تقلب الأولى ياء وإن انكسر ما قبلها ومثلوا له بهذا فكأن ابن السيد عدل عنه ليكون أتم ثم إن ما ذكروه على تسليمه لا ينافي وروده خلافه شذوذا (قوله قلبها في ديوان الخ) قيل عليه إن التشبيه ليس بجيد لأنه لم ينطق بدوان ولولا جمعه على دواوين لم نعلم أصله وقد نصوا على شذوذ ديوان فلا يقاس عليه غيره ورد بأن عدم النطق بدوان لا يلزم منه رده وقد صرحوا بأن أصل ديوان وقيراط بدليل الجمع فيهما وديوان لم يذكر للقياس عليه بل للتنظير به واعترض عليه بأن المراد أنه لا حاجة إلى ارتكاب مخالفة القياس إذا كان عنه مندوحة لجواز كون أصله فيعالا أو فعوالا ولا يلزم من تنصيص النحاة على أن أصله دوان النطق به فإن أصل قال قول ولم ينطق به وقد عرفت رده بما ذكرناه عن ابن السيد فتذكره (قوله وتقديم الخبر) وهو علينا للتخصيص به تعالى فالمبالغة من جعله لازما عليه دون

ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال (فذكر إنما أنت مذكر) فلا عليك إن لم ينظروا أو لم يذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ (لست عليهم بمصيطر) بمسلط وعن هشام بالسين على الأصل وحمزة بالإشمام (إلا من تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الأكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر إلا من تولى وأصر واستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الأول أنه قرئ ألا على التنبيه (إن إلينا إيابهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعل من الإياب أو فعال من الأوب قلبت واوه الأولى قلبها في ديوان ثم الثانية للإدغام (ثم إن علينا حسابهم) في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

غيره مع ما في ضمير العظمة من التهويل كأنه قيل ليس حسابهم الا على ملك مقتدر منتقم والحديث المذكور موضوع كما ذكره (تمت) السورة بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على خير الانام وآله وصحبه الكرام

(سورة والفجر)

هي مكية عند الجمهور وقيل انها مدنية وفي عدد آياتها قول آخر انها اثنان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أو فلقه) بفتحتين أي ضوئه الممتد كالعمود وأصل معنى الفجر والفلق الشق ويجوز فيه بعضهم سكون اللام كالشق لفظا ومعنى والاول أولى وقوله كقوله الخ هو مؤيد للتفسيرين اما الاول فلانه أقسم بالصبح وأما الثاني فلانه مقيد بالتنفس وهو الاضاءة كما مر والنظر للقيد وأما اطلاقه على الصلاة فمجاز مشهور أو هو على تقدير مضاف (قوله أو النحر) معطوف على عرفة وقوله وتنكيرها أي ليال وعشر على الوجهين للتعظيم المستفاد من الابهام أو هو للتبعيض لانها بعض ليالي السنة أو الشهر وتعظيمها لفضيلته وثواب ليس لغيرها ولولا قصد هذا كان الظاهر تعريفها كأخواتها لانها ليال معهودة معينة (قوله وقرئ وليال عشر بالاضافة) في اعراب السمين هي قراءة ابن عباس وبعضهم قال ليال في هذه القراءة بدون ياء وبعضهم قال انه بالياء وهو القياس والمراد ليالي أيام عشر وكان من حقه على هذا أن يقال عشرة لان المعدود مذكر ويجاب عنه بأنه اذا حذف المعدود جاز الوجهان ومنه وأتبعه بست من شوال في الحديث وسمع الكسائي صمنا من الشهر خمسا انتهى والمرجح له وقوعه في الفاصلة (قوله على أن المراد الخ) مراده ما مر وقد عرفت ماله وعليه وقوله شفعها ووترها بالجر بدل من الاشياء فالمراد به جميع الموجودات من الذوات والمعاني لانها لا تخلو من شفع ووتر وقوله أو الخلق بالجر عطف على الاشياء فالشفع وحده بمعنى جميع الخلق للازدواج فيه كما في الآية المذكورة والوتر هو الله تعالى لانه من أسمائه وهو بمعنى الواحد الاحد فأقسم الله بذاته وخلقه فقوله والخالق معطوف على الخلق وعلى هذا كان الظاهر تقديم الوتر وأخر للفاصلة (قوله ومن فسرهما الخ) فعلى الاول من هذه التفاسير الشفع العناصر لانها أربعة والوتر الافلاك لانها سبعة أو تسعة وعلى الثاني الشفع البروج لانها اثنا عشر والوتر السيارات السبع وعلى الثالث ظاهر وعلى الرابع الشفع يوم النحر لانه العاشر والوتر يوم عرفة لانه التاسع والشفع في الاول المزدوج بمجموعه وعلى الاخير الآخر الذي حصل به الازدواج وهو مستعمل بالمعنيين (قوله وقد روى مرفوعا) الى النبي صلى الله عليه وسلم أراد ترجيح الوجه الاخير لانه رواه أحمد وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة وهو حديث صحيح وفي شرح الطيبي روى الامام أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر وهو التفسير الذي لا محيد عنه انتهى فلو صرف قوله وقد روى الى الاخيرين صح لكن مراده الاول وقوله أو بغيرها كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان الى غير ذلك مما في التفاسير (قوله فلعله الخ) خبر قوله من فسرهما يعني أن المراد جميع الاشياء والمفسر بهذا نص على نوع منه لنكتة فقوله دلالة الخ ناظر الى الاولين وقوله أو مدخلا معطوف على دلالة وهو ناظر لتفسيره بالصلاة وقوله أو مناسبة معطوف على قوله دلالة وهو ناظر لتفسيره باليومين المناسب لليال وضمير قبلهما مثنى للشفع والوتر وقوله أو أكثر منفعة ناظر للعناصر والعلويات وهو أول الوجوه فاللف مشوش وما قيل من أنه ناظر لقوله بغيرها الاوجه له لانه لم يبين حتى تذكر منفعته ويرد على المصنف رحمه الله تعالى أن ما مر في الحديث يأباه كما لا يخفى فانه تفسير مأثور على القطع بالتعيين لا على التمثيل وكان عليه أن لا يدرجه في ذلك الا انه يبقى الكلام في التوفيق بين الحديثين فتأمل (قوله وقرأ الخ) قال السمين قرأه الاخوان

بالكسر

(سورة والفجر)

مكية وآيها تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح اذا تنفس أو بصلاته (وليال عشر) عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو يومي النحر وعرفة وقد روى مرفوعا أو بغيرها فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلهما أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو

بالكسر وهي لغة تميم والباقون بالفتح وهي لغة قريش ولا وجه للتخصيص بالعدد كما توهم فإن الأصمعي نقله
في غيره أيضا وروي عن أبي عمرو فتح الواو وكسر التاء وهو إما لغة أو نقل حركة الراء في الوقف لما قبلها
وقوله كالحبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة بمعنى العالم وإحد الأحبار (قوله إذا يمضي
الخ) الظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة ووجه الشبه ظاهر وقوله لما في التعاقب بين الليل والنهار بمعنى
أحدهما عقب الآخر كما في قوله خلفة فإن ذهاب أحدهما ومجيء الآخر دال على القدرة الإلهية ووفور
النعمة كثرتها لما في الليل من الراحة التي هي من أعظم النعم وما في النهار من المكاسب وغيرها ولو دام
أحدهما لم تتم النعمة وفي قوله قوة إشارة إلى أن في التعاقب زيادة وقوة وأصل النعم حاصل بدونه وكذا
الدلالة على القدرة (قوله أو يسري فيه) على أنه تجوز في الإسناد بإسناد ما للشيء للزمان كما أسند للمكان
والمقام في المثال صالح لهما وفي تفسير البغوي سئل الأخفش عن علة سقوط يائه فقال الليل لا يسري
ولكن يسرى فيه يعني أنه لما عدل عن الظاهر في المعنى وغير عما كان حقه معنى غير لفظه لأن الشيء يجر
جنسه لا لأمه به كما أنه في قوله ما كانت أمك بغيا لما عدل عن باغية أسقطت منه التاء ولم يقل بغية ومثله من
بدائع اللغة العربية فافهمه (قوله وحذف الياء الخ) وكان الأصل إثباتها لأنها لام مضارع غير مجزوم
لكنها حذفت للتخفيف ولتتوافق رؤوس الآي ولذا رسمت كذلك في المصاحف ولا ينبغي أن يقال إنها
حذفت لسقوطها في خط المصحف المجيد فإنه يقتضي أن القراءة باتباع الرسم دون رواية سابقة عليه
وهو غير صحيح والقراء مختلفون فمنهم من حذف وصلا ووقفا ومنهم من خصه بأحدهما كما فصل في كتب
الأداء وما نقل عن أبي عمرو قال أبو حيان إنه رواية عنه (قوله وقرئ يسر بالتنوين الخ) هي قراءة
أبي الدينار الأعرابي ونون الفجر والوتر أيضا وهو تنوين الترنم ألحقه بالفواصل تشبيها لها بالقوافي المطلقة
وهذا التنوين يدخل الفعل والحرف والمعرف بأل والمطلقة بمعنى المحركة والساكنة تسمى مقيدة كما ذكره
العروضيون والتنوين الذي يلحقها يسمى غاليا (قوله يعتبره) أي يتأمل فيما أقسم الله به وقوله ويؤكد
به أي بالقسم ما أقسم عليه فإن من له لب يدري أن المقسم به فيه دلائل على الوحدانية والربوبية وأتى
بالاستفهام ليؤكده به ذلك كما يقول المتكلم بعد ذكر الدليل هل دل هذا على ما قلناه وقوله يعتبره للقسم وقوله
يؤكده بضعفه المجهول للمقسم عليه وعطفه بالواو إشارة إلى أن المآل واحد وقوله يحجر أي يمنع وقوله
كما سمي عقلا لمنعه صاحبه كما يمنع العقال ولذا قيل

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

ونهية بضم النون وسكون الهاء بمعنى العقل أيضا لأنه ينهى صاحبه عما لا يليق وسمي أيضا حصاة لما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى (قوله والمقسم عليه محذوف الخ) اختلف في الجواب فقيل إنه مذكور
وهو إن ربك لبالمرصاد وعن مقاتل إنه هل في ذلك الخ وهل بمعنى إن وهو باطل رواية ودراية وقيل
إنه مقدر وتقديره ليعذبن وارتضاه المصنف رحمه الله تعالى والدليل عليه قوله ألم تر الخ وقيل الدليل خاتمة
السورة قبله وقوله كما سمي بنو هاشم الخ فإنه يطلق اسم الأب على نسله مجازا شائعا حتى ألحق بالحقيقة
(قوله على تقدير مضاف الخ) قدره لتصح البدلية فيه والسبط ولد الولد لا ولد الابن كما توهم فلزم
كون إرم اسم أمهم لا جدهم فإنه وهم وقوله إن صح الخ إشارة إلى عدم صحته فإنه كذب مشهور وأثر
موضوع وفي صفات تلك المدينة أمور غريبة في الكشاف طرف منها وقوله باسم جدهم مجازا أو حقيقة
فلا يحتاج للتقدير فيه وقد اعترض على الشيخين بأن كلا منهما مخالف لما مر في تفسير قوله ألا بعدا لعاد
قوم هود في سورة هود لدلالته على أن إرم ليسوا قوم هود وعاد السابقة فبين الكلامين مخالفة ظاهرة إلا
أن يحمل على تعدد القولين ونحوه كما أشار إليه في القاموس (قوله ومنع صرفه الخ) التأنيث
باعتبار القبيلة وهذا على الوجوه الثلاثة وقوله البناء الرفيع أي العالي أو المراد طول القامات على
التشبيه بالأسطوانات وقوله أو الرفعة بعلو المقدار فهو استعارة وقوله الثبات هو طول العمر أو الوقار هو

(والليل إذا يسر) إذا
وهما الغنيان كالحبر والحبر
يمضي كقوله والليل إذ أدبر والتقييد بذلك لما
في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة
ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى
المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا
وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة
الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا
وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف
الإطلاق (هل في ذلك) القسم أو المقسم به
(قسم) حلف أو محلوف به (لذي حجر) يعتبره
ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل
سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا
ونهية وحصاة من الإحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه
قوله (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) يعني أولاد
عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام
قوم هود سموا باسم أبيهم كما سمي بنو هاشم
باسمه (إرم) عطف بيان لعاد على تقدير
مضاف أي سبط إرم أو أهل إرم إن صح
أنه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد
الأولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث
(ذات العماد) ذات البناء الرفيع أو القدود
الطوال أو الرفعة والثبات

وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر
لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع
بذكر الجنة فبنى على مثالها فى بعض صحارى
عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله
ابن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها
(التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة اخرى
لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة
أو البلدة (وثمود الذين جابوا الصخر) قطعوه
واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من
الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون
ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التى
كانوا يضربونها اذا نزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد
(الذين طغوا فى البلاد) صفة للمذكورين عاد
وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع
(فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب
عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من أنواع
العذاب وأصله الخلط وانما سمى به الجلد
المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات
بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما أحل بهم
فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما أعد لهم
فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس
الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان
الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده
كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل
بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل انه
لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعى لها
فأما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها (اذا
ما ابتلاه ربه) اختبره بالغنى واليسر (فأكرمه
ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربى
أكرمن) فضلنى بما أعطانى وهو خبر المبتدا
الذى هو الانسان والفاء لما فى أما من معنى
الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التأخير
كأنه قيل فأما الانسان فقائل ربى
أكرمنى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله
(وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير
وأما الانسان اذا ما ابتلاه أى بالفقر والتقتير

استعارة أيضا وقوله وقيل الخ مرضه لانه لم تصح به الرواية كما ذكره ابن حجر وما ذكر عن ابن قلابة
موضوع وقيل تمريضه لمخالفته لظاهر قوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر ولا يخفى أن الريح لا تنافى الصيحة
كما مر وقوله وملك المعمورة أى الدنيا كلها ودانت أى انقادت وطاعت وقوله فلما تم أى البناء (قوله
والضمير الخ) توجيه لتأنيثه والمعنى لم يخلق مثلهم شدة وطول قدود وأعمارا أو لم يخلق مثل هذه المدينة
سعة وحسن بيوت وبساتين وقوله بالواد الباء ظرفية والجار والمجرور متعلق بجابوا أو هو حال من الفاعل
أو المفعول وقرئ بالياء وباسقاطها كما فى نشر ووادى القرى معروف (قوله ومضاربهم) معطوف على
جنوده وهو جمع مضرب بمعنى الخيمة لا جمع مضروبة كما توهم وقوله يضربونها المراد يضربون أوتادها
وقوله لتعذيبه بالاوتاد المراد انه كان يدق للمعذب أربعة أوتاد ويشده بها مبطوحا على الارض ثم يعذبه
بما يريده من ضرب واحراق وغيره وقوله منصوب أو مرفوع بتقدير أعنى الذين أو هم الذين وعلى الاول
هو مجرور ورجح الثانى الزمخشرى (قوله ما خلط لهم) فالمعنى على هذا أنزل عليهم أنواعا من العذاب وهو
مصدر ساطه أى خلطه كما فى قول كعب

لكنها خلة قد سيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل

أريد به المفعول هنا قيل وبه سميت الآلة المعروفة لما ذكره المصنف أو لانها تخلط اللحم بالدم وقوله المضفور
بالضاد المعجمة بمعنى المفتول والطاقات جمع طاقة بمعنى طاقة وهو معروف (قوله وقيل شبه بالسوط الخ)
هو ما ذهب اليه الزمخشرى وهو على أن السوط الآلة المعروفة فاستعيرت لعذاب أدون من غيره وكنى به
عن ذلك وأما استعارة الصب للعذاب فشائعة كالاذاقة يقال صب عليه السوط وقنعه به وغشاه وهو تمثيل
وتصوير لحلوله أو لتتابعه عليه وتكرره وقيل هو من قبيل لجين الماء والاضافة بمعنى من أو اللام والصب
مستعار للانزال أى أنزل عليهم عذابا قليلا هينا بالنسبة لما بعده والصب مشعر بالكثرة والكثرة والقلة
من الامور النسبية أو هو من الاستعارة المصرحة والمستعار له نوع من العذاب المذكور فتدبر (قوله
المكان الذى يترقب فيه) أى ينتظر وقوله الرصد جمع راصد أى يقومون به لمن يترصدونه وقد تقدم أن
مفعالا اسم مكان أو صيغة مبالغة كمطعام ومطعان وقد جوزهما كما مر فى سورة عم فالباء تجريدية كما
قيل فلا يمنع مما ذكره لكنه يلزمه اطلاق المرصاد على الله وفيه شئ والميقات موضع الاحرام ووقته بمعنى
عينه وارصاده وضمنه معنى الارادة فعداه هنا (قوله وهو تمثيل لارصاده الخ) يعنى قوله تعالى ان ربك
لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال العباد مترقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث
لا يفوته أحد بحال من قعد على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ
أحدهما على الآخر (قوله كانه قيل الخ) هو بيان لاتصال قوله فأما الانسان الخ بما قبله ولوجه اقترانه
بالفاء بانه مؤذن بتنافى ما بعدها لما قبلها على التعكيس فانه تعالى اذا كان مترصدا لهم مجازيا على
القليل والكثير تفرع عليه طاعة العباد والجد فى العبادة فهم يعكسون ذلك وينظرون للدنيا فان نالوا منها
شيأ رضوا والا هلكوا وقوله من الآخرة من للتعليل (قوله فلا يريد الا السعى) سبع فيه الزمخشرى فى
قوله لا يريد من الانسان الا الطاعة وقد شنع عليه فى الانتصاف لابتناء كلامه على الاعتزال وأن المعاصى
ليست بارادته الا انه لا وجه له كما فى الكشف لانه اذا كانت الارادة بمعنى الطلب والامر لم يكن محل
النزاع انما النزاع اذا كانت الارادة بالمعنى المتعارف وهى غير مرادة هنا (قوله اختبره بالغنى واليسر)
مر تحقيقه فى سورة الملك وان المراد عامله معاملة المختبر له وقوله بالجاه والمال كل منهما راجع لكل منهما
وليس لفا ونشرا وان احتمله الكلام لانهما فى حكم شئ واحد ولذا اقتصر على قوله أكرمنى ولم يقل ونعمنى
(قوله وهو خبر المبتدا الخ) هذا هو أحد الوجهين فيه وهو الصحيح والظرف منصوب بالخبر فى نية التأخير
ولا يمنع الفاء من ذلك كما صرح به الزمخشرى وغيره من متقدمى النحاة وتبعهم من بعدهم من غير نكير كأبى
حيان والسمين والسفاقسى مع جم غفير من المفسرين وهو الحق الذى لا محيد عنه وقد خالفهم فى ذلك

الرضي ومن تبعه كالدماميني في شرح المغني فقالوا انه انما يجوز تقديم ما بعد الفاء عليها اذا كان المقدم هو
الفاصل بين أما والفاء لما يتعلق بتقديمه من الاغراض فان كان ثمة فاصل آخر امتنع تقديم غيره فيمتنع أما
زيد طعامك فآكل وان جاز أما طعامك فزيد آكل ولما ظنه محشي المطول متفقا عليه أورده على ما ذكره
المفسرون هنا وقال انه خطأ والصواب أن يجعل الظرف متعلقا بمقدر والتقدير فأما شأن الانسان الخ
فالظرف من تتمة الخبر المفصول به وليس فاصلا ثانيا كقولك أما احسانا زيد الى الفقير فحسن لانهم لما
التزموا حذف الشرط لزم دخول أداته على فاء الجواب وهو مستنكر فدعت الضرورة للفصل بينهما بشيء
مما بعد الفاء والفاصل الواحد كاف فيه فيجب الاقتصار عليه ولم يشعر هؤلاء أن ما ذكر غير متفق عليه
نعم هو كما قيل مخصوص بالظرف لتوسعهم فيه وأما التوجيه الذي توهمه فهو على تقديره لا يصح وقوع جملة
يقول خبرا عنه الا بتعسف كتأويله بالمصدر بتقدير أن أو جعله كقوله تسمع بالمعيدي فقد فر من السحاب الى
الميزاب وذهب أبو البقاء الى ان اذا شرطية وقوله فيقول جوابها والجملة الشرطية خبر الانسان ويلزمه
حذف الفاء دون القول وقد قيل انه ضرورة (**قوله ليوازن قسيمه**) متعلق بالتقدير فلما ذكر الانسان
محكوما عليه علم أن المقصود من التفصيل هو هذا لا الظرف فوجب تقديره هو أو ضميره هنا ليصح التفصيل
ويتم التوازن فانه اذا قدم في الاول اسم أو ظرف يقدم في عديله مثله نحو أما الانسان فكفور وأما
الملك فشكور وأما اذا أنعم على المؤمن فهو شاكر وأما اذا حرم فهو صابر (**قوله لقصور نظره**) على أمر
الدنيا العاجل وسوء فكره لظنه الاكرام بسعة الرزق لا غير ولو ساوت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى
شقيا منها شربة ماء وقوله فان الخ لانه بعد رزقه اذا صبر حصل له الثواب الجزيل في الآخرة واستراح من
الكد وأمن من العدو وسلم من المكاره والازراء وأما اعتقاد الكبراء والتماس الدعاء فليس بكرامة كما يتوهم
وقوله على قوليه وهما أكرمني وأهانني وانهما السابقان وقوله ولذلك الاشارة الى قصور النظر وسوء
الفكر في الامرين معا (**قوله مع أن قوله الاول الخ**) جواب سؤال مقدر وهو أنه كيف يذمه على قوله الاول
وهو أكرمني مع أنه صادق مطابق لقول الله أكرمه ولذا جعله الزمخشري مصروفا للثاني فقط لانه كيف
يردعه عنه مع ما ذكر والحاصل أنه ذكر الاكرام على وجه مغاير لما ذكره الله لانه تعالى ذكر اكرامه له
ليشكر ويحسن كما أحسن الله اليه فذكره هو على وجه الافتخار والترفع به وجعله المانع له عن بذله فهي
كلمة حق أريد بها باطل ولذا ذم على قوليه (**قوله ولم يقل فأهانه وقدر عليه الخ**) معطوف على قوله ذمه
لان التقتير ليس باهانة كما توهم لان التوسعة تفضل واحسان من الله وهي بحسب الذات مكرمة وترتب
الذم عليها بالعرض وترك الاحسان لا يكون اهانة لانه قد يترك لمعنى غير قصد للاهانة فهو معلل بما قبله ولذا
قال ولان التوسعة بالعطف وترك العطف في بعضها الا بأباه كما توهم (**قوله وقرأ ابن عامر الخ**) اثبات الياء
على الاصل وحذفها للاكتفاء بالكسرة وتفصيل القراآت فيها في النشر وشروح الشاطبية وقوله بالتشديد
أي تشديد الدال والتقدير والتقتير بمعنى التضييق في الرزق (**قوله بل فعلهم اسوأ من قولهم**) السابق
والاضراب من القبيح الى الاقبح للترقي في ذمهم وقوله تهالكهم المراد به شدة بخلهم وشحهم ولذا قال بالمال
دون على المال كما هو مقتضى الظاهر أو هو متعلق بمقدر أي تهالكهم في الشح بالمال واطلاق الفعل على
الترك لانه كف للنفس فيتضمن الفعل أو للتغليب كما عممه لفعل الجوارح والقلب والمبرة بالصلة الاحسان
(**قوله ولا يحثون**) تفسير لقوله يحضون وقوله أهلهم هو مفعوله المقدر ولو قدر عاما أي أحدا أو نزل منزلة
اللازم للتعميم كان وجها وقوله فضلا الخ لانهم اذا لم يأمروا من هو معهم ممتثل لامرهم فكيف يأمرون
غيرهم وقوله تحاضون أصله تتحاضون فحذفت احدى التاءين أي يحض بعضهم بعضا وكون المراد بقوله
فضلا عن غيرهم من المساكين لتوهم أن المرء قد لا يحض أهله لاتفاقهم من ماله ويحض غيرهم توهم باطل
وقوله أصله وراث فأبدلت الواو تاء كما في تخمة ونحوه وهو كثير وقوله ذا لمّ أي بتقدير المضاف ولو لم يقدر
للمبالغة جاز كرجل عدل (**قوله فانهم كانوا لا يورثون الخ**) وكان توريثهم من شريعة اسمعيل أو مما هو

ليوازن قسيمه (فيقول ربي أهانن) لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فأهانه وقدر عليه كما قال فأكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون أكرمن وأهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن أبي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون تحاضون (ويأكلون التراث) الميراث وأصله وراث (أكلا لما) ذا لمّ أي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (ويحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشره

معلوم لهم وثابت عندهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا تعلم الحرمة والحل الا من الشرع والحسن والقبح العقليين ليسا مذهبا لنا أو المراد ذم الوارث باسرافه واتلافه ما ورثه من غير تعب كما فى
الكشاف قيل وانما تركه المصنف لانه غير مناسب للسياق وهو قريب مما ذكر وقوله بالياء وهو مسند
للانسان لانه بمعنى الناس والتاء التفات أو بتقدير قل لهم يا محمد ذلك (قوله دكا بعد دك) فليس الثانى
تأكيدا بل التكرير للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا وجاء القوم رجلا رجلا والدك قريب من
الدق لفظا ومعنى كرك وركّ وقوله عن ذلك الاشارة لما ذكر من ترك اكرام اليتيم وما بعده (قوله مثل
ذلك) بصيغة المجهول من التمثيل والاشارة لظهور آثار القدرة والقهر يعنى أنه تعالى لا يوصف بالنزول
والمجىء ونحوه مما يوصف به الاجسام فهذا استعارة تمثيلية لما ذكر وقوله بحسب منازلهم أو بحسب
خدماتهم وهو قريب مما ذكر وقوله برزت الجحيم حيثما مجوّز به عن اظهارها كما صرح به فى آية أخرى
وقوله وفى الحديث الخ اشارة الى تفسير آخر المجىء فيه على ظاهره وقوله يجرونها جملة حالية أو مستأنفة
(قوله أى يتذكر معاصيه) فهو من الذكر ضد النسيان وقوله أو يتعظ فهو من التذكير والموعظة
وقوله منفعة الذكرى أى هو بتقدير مضاف فيه أو المراد منعها من اللام أو المراد تنزيلها منزلة العدم أو
هو حكاية لما كان عليه فى الدنيا من عدم الاعتبار والاتعاظ والتناقض اذا كانا بمعنى واحد وهو الظاهر
من السياق (قوله واستدل به على عدم الخ) أى استدل به على أن التوبة من حيث هى توبة غير واجبة
القبول عقلا كما زعم المعتزلة بناء على وجوب الاصلح عندهم اذ لو وجب قبولها لوجب قبول هذا التذكر
فانه توبة اذ التوبة كما بين فى الكلام هى الندم على المعصية من حيث هى معصية والعزم على أن لا يعود لها
اذا قدر عليها ولم يعتبر أحد فى تعريفها كونها فى الدنيا وان كانت النافعة منها لا تكون الا فى الدنيا وهذا
التذكير هو عين الندم المذكور ولم يقبل لعدم ترتب المنفعة عليه التى هى من لوازم القبول وفيه بحث
ظاهر وعليه منع ظاهر الورود فتدبر (قوله أى لحياتى هذه) فاللام للتعليل ومفعول قدمت محذوف
وهو الاعمال الصالحة فتمنى أن يكون عمل ما ينفعه اليوم والمراد بحياته حياته فى الآخرة وقوله وقت حياتى
على أن اللام بمعنى وقت كما فى نحو لخمس مضين ونحوه والمراد الحياة التى فى الدنيا وقوله أعمالا صالحة على
الوجهين وقيل المعنى قدمت لأجل أن نحيا حياة نافعة لانها لا تموت ولا نحيا حينئذ (قوله وليس فى
هذا التمنى الخ) رد لما فى الكشاف بناء على مذهبه من أن هذا أبين دليل على أن الاختيار كان فى أيديهم
معلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصى كمذهب أهل
الاهواء والا فما معنى التحسر لأن كونهم متحسرين لا ينافى كونهم محجورين فان المحجور قد يتمنى ويتحسر
على ما حجر عنه اذا كان قادرا عليه فى الجملة سواء كان بالتأثير أو بالكسب الذى ذهب اليه أهل الحق وهو
مقارنة قدرة العبد وارادته للفعل من غير أن يكون هنالك تأثير ومدخل فى وجوده (قوله فان المجبور
الخ) هذا سند للمنع الا انه قيل انه يجامع المقدمة الممنوعة وفى الكشف التمنى يقع على المستحيل مع انه
حينئذ كالغريق وأهل الحق لا يقولون بسلب الاختيار بالكلية (قوله أن كان ممكنا منه) ان مفتوحة مصدرية
وممكنا اسم مفعول من التمكين أى أقدره الله عليه وكون أن شرطية وممكنا اسم فاعل من الامكان قيل انه
تصحيف يرده أن التمنى لا يتوقف على الامكان فان نوقش بأن بين قوله المجبور وهذا القول فرقا فانه يقول
يا ليتنى قدرت على أن اقدم لحياتى ولا يقول يا ليتنى قدمت دفع بأنه أول المسئلة فليحرر (قوله اذ الامر
كله له) ولما كان هذا يستلزم أنه لا عذاب لاحد غيره أضافه للتعظيم والتهويل فاندفع ما قيل ان هذا
التعليل يقتضى اطلاق العذاب دون تقييده بالاضافة وبين ظاهرهما تناف ظاهر فتدبر (قوله أو
للانسان) أى الضمير المضاف اليه راجع للانسان والمصدر مضاف للمفعول والاحد مراد به من يلى
العذاب من الزبانية وقوله على بناء المفعول والمعنى انه لا يعذب أحد من جنسه كالعصاة فلا يلزم أنهم
أشد عذابا من ابليس ومن فى طبقته وأما كون المعنى لا يحمل أحد ما يستحقه كقوله ولا تزر وازرة وزر

وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى
ويحضون بالياء والباقون بالتاء (كلا) ردع لهم
عن ذلك وانكار له عليهم وما بعده وعيد عليه
(اذا دكت الارض دكا دكا) أى دكا بعد دك حتى
صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا
(وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره
مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من
آثار هيبته وسياسته (والملك صفا صفا) بحسب
منازلهم ومراتبهم (وجىء يومئذ بجهنم)
كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام
سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من
اذا دكت والعامل فيهما (يتذكر الانسان)
أى يتذكر معاصيه أو يتعظ لانه يعلم قبحها
فيندم عليها (وأنى له الذكرى) أى منفعة
الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على
عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر
توبة غير مقبولة (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى)
أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا أعمالا
صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال
العبد بفعله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى
أن كان ممكنا منه (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد
ولا يوثق وثاقه أحد) الهاء لله أى لا يتولى
عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر
كله له أو للانسان أى لا يعذب أحد من الزبانية
مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب
على بناء المفعول

أخرى فيأباه المقام والعذاب مصدر بمعنى التعذيب كالسلام بمعنى التسليم (قوله على ارادة القول) أى ويقول الله بالذات أو بواسطة الملك وتقديره ليرتبط بما قبله والقول اكراما له عند الموت أو البعث وقوله وهى التى اطمأنت الخ أى سكنت ولم تقلق وهو المناسب لوقوعه فى مقابلة غير المتذكرة وهو المقصود بقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب والمراد ترقيها فيما ذكر أنها تتفكر فى الادلة العقلية الموصلة الى المقصود من معرفة الله تعالى وقوله فتستفرد دون معرفته بالصاد والراى المعجمة أى تضطرب وتقلق قبل الوصول الى معرفة الله تعالى فاذا وصلت اليه استغنت به عما سواه واطمأنت به (قوله أو الى الحق) معطوف بحسب المعنى على قوله بذكر الله لان المعنى المطمئنة الى ذكر الله أو الى ذكر الحق وقوله لا يريبها شك أى لا يقلقها وقوله أو الآمنة معطوف على ما قبله بحسب المعنى أيضا والتقدير المطمئنة المستقرة لمعرفة الله أو النفس المؤمنة المتوفاة على الايمان والحاصل أن الاطمئنان اما سكون الاستقرار فى مقابلة الانتقال من الاسباب الى المسببات واما سكون الامن فى مقابلة الخوف والحزن أو سكون اليقين فى مقابلة الريب وقوله قرئ بها ظاهره أنه قرئ أيتها النفس الآمنة بدل المطمئنة والذى فى الكشاف أن ابيا رضى الله عنه قرأ يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة (قوله الى أمره الخ) بالموت متعلق بارجعى على التفسيرين والمراد بأمره الحكم لا عالم الامر والمجردات كما قيل وبموعده الاجل وهو المراد بالموت أيضا وقوله أو بالبعث معطوف على قوله بالموت وما بينهما اعتراض (قوله ويشعر ذلك الخ) يعنى أن الامر بالرجوع يقتضى ان لها مقرا قبل تعلقها بالبدن فى عالم الملكوت ولولاه لما قيل ارجعى وهذا الاشعار انما يكون اذا كان هذا القول عند الموت واذا قدمه المصنف على قوله أو بالبعث وقيل انه عند دخول الجنة وقيل نزلت فى حمزة رضى الله تعالى عنه وقيل فى حبيب رضى الله عنه لما صلبه المشركون كما فى الكشاف والظاهر العموم ولذا تركه المصنف هذا الوجه الا أن خصوص السبب لا يأباه (قوله راضية بما أوتيت) من النعم التى لا تتناهى ولا وجه لما قيل الظاهر أن يقول راضية عن ربها مرضية عنده فانه غير مناسب للسياق وقوله فى جملة عبادى يشعر بأن النفس بمعنى الذات وما قبله يقتضى انها بمعنى الروح فكأنه اشارة الى جواز كل من الوجهين وسيأتى ما هو صريح فيه وقوله الصالحين والمقربين من الاضافة التشريفية (قوله فتستضيئ بنورهم الخ) اشارة الى وجه ادخالها معهم وقوله فان الجواهر القدسية أراد بها الارواح المجردة فى عالم الملكوت وقوله كالمرايا جمع مرآة وقد قال الحريرى فى درة الغواص انه خطأ والصواب مراء وليس كما قال وقد صححناه فى شرح الدرة وليس هذا محل تفصيله يعنى اذا اجتمعت يستفيض بعضها من بعض أنوار المعارف الالهية فينعكس لكل ما فى الاخرى فلذا حشرت معها لتكميلها ما استعدت له للدرجات العالية (قوله عن النبى الخ) حديث موضوع وقوله العشر محتمل عشر ذى الحجة والعشر الاخير من رمضان (تمت السورة) بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة البلد)

لا خلاف فى عدد آياتها والخلاف فى كونها مكية أو مدنية بتمامها أو الا اربع آيات من أولها ولكون هذين القولين يأباهما قوله بهذا البلد ادعى الزمخشرى الاجماع على كونها مكية وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو الظاهر وأما احتمال نزولها بمكة بعد الهجرة فتكون مدنية على قول فبعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أقسم الخ) اشارة الى أن لا صلة هنا وأن البلد هنا مكة شرفها الله تعالى وقوله وقيده الخ اشارة الى أن الجملة الاسمية حالية على هذا الوجه وأن الخطاب له صلى الله عليه وسلم وقوله اظهارا لمزيد فضله ان كان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم كما هو المتبادر فالحال المزيد لان له شرفا ذاتيا وعليه علاوة بما ذكر وغيره

(يا أيتها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره أو الى الحق بحيث لا يريبها شك أو الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها (ارجعى الى ربك) الى أمره أو موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس أو بالبعث (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله تعالى (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين (وادخلى جنتى) معهم أو فى زمرة المقربين فتستضيئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى أعددت لك * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

(سورة البلد)

مكية وآيها عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهارا لمزيد فضله

والاظهار لانه قيد المقسم بحلوله عليه السلام مكانه أقسم به لاحله وان كان البلد الحرام موجها به أن القسم يفيد شيئين تعظيم المقسم به وتوكيد المقسم عليه وهو تعريض بعدم شرف أهل مكة وانهم جهلوا حيث لا عظم اله لهم باخراج من هو حقيق به وبه يتم شرفه (قوله واشعارا الخ) اما أن يعتبر هذا على ظاهره وموجهه بناء على أنه ليس للامكنة شرف ذاتي أصلا الا الاماكن المقدسة والمعابد المطهرة ولا مانع منه كما يسمع في قوله أهله على ان المراد به ما يقع فيه من العبادة ومن عبد الله به ومن أنا من الملائكة بأمره تعالى وكونه قبلة وموطن الاجابة الدعاء وافاضة الخير والرحمة عليه من ذلك وتشريف الله له وتجليه له كما تجلى للطور وقيل المراد مطلق المكان دون خصوص مكة فلا ينافي الوجه الاول والاشعار لان البلد المشرف على سائر البلاد اذا زاد شرفه برحلته فهم منه ثبوت أصل الشرف لغيره (وفيه بحث) والحل صفة أو مصدر بمعنى الحال فهنا على هذا الوجه ولا عبرة بمن أنكره لعدم ثبوته في كتب اللغة (قوله وقيل حل مستحل) بزنة اسم المفعول وبه يرسك نائب فاعله أي مستحل التعرض لاذيتك وقوله في غيره لانه لايحل فيه وفيه تعريض بتجميعهم وتهريقهم بأنه لا استحل فيه الحمام فكيف يستحل فيه دم سيد الانام عليه الصلاة والسلام والجملة على هذين الوجهين معترضة وتجوز الحالية ان أبقيت الاعلى ظاهرها أو قلنا انها حال مقدرة في الوجه الاخير والحل على هذا ضد الحرمة ولما فيه من المعد مرضه ولان الحل يراد به الاستقبال في الوجه الاخير وهو غير مبادر منه وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعد بنصره واهلاك ضده (قوله ساعة من النهار الخ) اشارة الى ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان مكة لم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما أحلت لي ساعة وهو معروف في كتب الحديث وقوله والوالد الخ على أن المراد به الأب الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله ذريته على أن المراد آدم عليه الصلاة والسلام وما بعده على ما بعده فهيه لف ونشر ويحمل رجوع كل لكل منهما لان العرب ذريه اسمعيل (قوله واي ثار ماعلى من الخ) يعني أنه أوثر ما لارادة الوصف فيفيد التعظيم في مقام المدح وأنه مما لا يكتنه كنهه لشدة ابهامها ولذا افادت التعجب أو التعجيب وان لم يكن استفهاما كما ذكره الزمخشري في مواضع من الكشاف كما في قوله بما وضعت أي أي مولود عظيم الشأن وصفته وهذا على كون المراد ابراهيم والنبي عليهما الصلاة والسلام ظاهر أما على أن المراد به آدم وذريته فالتعجب من كثرتهم أو مما خص به الانسان من خواص البشر كالنطق والعقل وحسن الصورة لا من وصف الكل بوصف البعض كما قيل فانه العار محل (قوله ومنه المكابدة) لمقاساة الشدائد وأصله السدة المؤثرة لوجع الكبد ثم عم فصير منه للتعب أو لوجع الكبد وهذا أقرب وقوله والانسان الخ بيان لكون الانسان خلق في التعب ووجه التسلية انه لم يخلق الناس للراحة في الدنيا وكل من كان أعظم فهو أشد تعبا وقوله لبعضهم أي لبعض قريش وقوله يغتر أي يحصل له غرور بقوته الجسمانية وأبو الاشد بالسين المعجمة وضبطه بعضهم بالمهملة كما سبق في شرح الكشاف وكلدة كثمرة علم والاديم الجلد المدبوغ وقوله عكاظي منسوب الى عكاظ وهو سوق معروف للعرب تصنع فيه أقوى الجلود وجيدها وقوله أو لكل أحد منهم أي ممن كثرت مكايده وغروره والاستفهام للتعجب (قوله أو للانسان) المذكور بعمومه والتهديد وان كان عاما بحسب الظاهر فهو مصروف لمن يستحقه وعلى الاول الضمير يعود على ما فهم من السياق وقوله في ذلك الوقت أي وقت الانتقام منه وقوله سمعه أي رياء ليسمع به الناس (قوله أو بعد ذلك) الانفاق فلم بمعنى لن وعبر بها لتحققه وقوله يعني أن الله يراه عبر بالمضارع مشاكلة لما في النظم ولذا لم يقل رآه وليس المقصود استمراره حتى يعترض عليه وهذا ناظر للاول وقوله أو يجده للثاني وعليه فالمراد بالرؤية الوجدان اللازم له فتدبر وقوله ثم قرر ذلك أي الانكار أو كونه يراه أو يجده فيحاسبه ويجازيه فان من قدر على ما خلقه قادر على مجازاته ومحاسبته والاطلاع على حاله وقوله وغيرها كالنفخ (قوله ترحم به) أي يبلغ به ما في ضميره والترجمة لا تختص بتفسير لسان بآخر كما توهم وقد وردت بهذا المعنى أيضا كقوله

واشعارا بأن شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم أو ابراهيم عليهما الصلاة والسلام (وما ولد) ذريته أو محمد عليه الصلاة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت (لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير في (أيحسب) لبعضهم الذي كان يكابد منه أكثر أو يغتر بقوته كأبي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه أو لكل أحد منهم أو للانسان (أن لن يقدر عليه أحد) فينتقم منه (يقول) أي في ذلك الوقت (أهلكت مالا لبدا) كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما أنفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله سبحانه وتعالى يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

ويحتمل أنه على هذا استعارة (قوله طريقي الخير والشر) لا يخفى انه ذكر في سياق الامتنان فالمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر واذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجد به ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على التغليب أو على توهم المتخيل له صعودا فتدبر (قوله أو الثديين) أي ثديي الام والعرب تقول في القسم اما وثدييها ما فعلت كذا فالنجد الثدي والبطن تحته كالغور وقوله وأصله الخ هو على التفسيرين منقول من هذا وقوله فلم يشكر الخ بيان لحاصل المراد منه اذ المراد انه مقصر مع ما أنعم به عليه من عظيم الانعام والايادي النعم وقوله وهو أي الاقتحام (قوله استعارها) أي العقبة لانها استعارة مصرحة لشكر المنعم بالعمل بالاركان وشكر الاحسان بالاحسان فسره الاعتاق والاطعام لعلو منزلته عند الله عمل من تفرع وأثبت له الاقتحام ترشيحا أو جعل فعله اقتحاما وصعودا شاقا وذكره بعد النجدين جعل الاستعارة في الذروة العليا من البلاغة وقوله لما فيهما الخ متعلق بقوله استعارها للاشارة لوجه الشبه فسقط قول الامام انه لا بد فيه من تقدير أي ما أدراك ما اقتحام العقبة لان العقبة غير الفك لانه ان أراد أنها غيره بحسب الحقيقة فلا نزاع فيه وان أراد ادعاء ومجازا فلا وجه له وكذا ما قيل العقبة عين والفك معنى فكيف يفسر أحدهما بالآخر والمراد بالاقتحام فعل ذلك (قوله ولتعدد المراد الخ) جواب عن سؤال مقدر وهو أن لا يجب تكرارها في بعض المواضع على ما فصل في المغني كما اذا دخلت على الماضي كقوله فلا صدق ولا صلى وما نحن فيه من ذلك فلم يكرر وأن اللازم تكرارها لفظا أو معنى وهي مكررة هنا معنى لان لا اقتحم لما فسر بما بعده كان في قوة قولك لا فك رقبة ولا أطعم الخ فقوله بما أي بلفظ ما في قوله ما أدراك ما العقبة وقوله وقع لم أي من غير تكرار مع الماضي وفي الآية أخرى به أحرى منها أنه لما عطف عليه كان وهو في معنى أيضا فكانها كررت وقيل لا للدعاء وقيل مخففة من الا وقيل انها للتحضيض فيما يستقبل فانظره في المطولات من النحو (قوله فك) الظاهر أنه بصيغة الماضي على القراءة الثانية وكونه مصدرا عطف عليه الفعل لتأويله بالمصدر بعيد وقوله لتباعد الخ هو على الوجهين وهو اشارة الى أن ثم هنا للتراخي في الرتبة وقوله لاستقلاله أي لكونه مستقلا بكونه سببا للنجاة وشكرا دون الاعمال كمن آمن وصدق تصديقا تاما ثم مات في يومه قبل أن يجب عليه شيء من الاعمال فان ذلك ينفعه ويخلصه بخلاف ما عداه فانه لا يعتد به بدونه فعطف بثم وان كان مقدما بالذكر (قوله مفعلات) أي مصادر ميمية على هذا الوزن وقوله وترب اذا افتقر أصله ألصق جلده بالتراب بجلوسه في حفرة لعدم ما يستره أو لالصاق بطنه بالارض من شدة الجوع والاستدلال بهذا على معنى الفقر موقوف على كون الصفة كاشفة وهو غير متعين وقوله فك رقبة بصيغة الماضي مبدلة من اقتحم وما بينهما اعتراض على هذه القراءة (قوله أو بموجبات) بكسر الجيم أي أسبابها فهو مجاز أريد بالمسبب سببه أو فيه مضاف مقدر وقوله اليمين أي جهة اليمين التي فيها السعداء أو اليمن لكونهم ميامين على أنفسهم وغيرهم

واذا سحرا الا السعيدا * لا بأس فانهم سعداء

وقوله بما نصبناه فالآيات بمعنى الادلة أو هي آيات القرآن المعروفة (قوله ولم يذكر المؤمنين الخ) قال في شرح المغني سألت بعض الاصحاب عن وجه التفرقة بين المؤمنين والكافرين حيث نزل ضمير الفصل في الاولين وأتى بدله باسم الاشارة وقال السمين الحكمة فيه أن اسم الاشارة يؤتى به لتمييز ما أريد به أكمل تمييز كقوله هذا أبو الصقر البيت ولا كذلك الضمير فان اسم الاشارة البعيد يفيد التعظيم لتنزيل رفعة محله منزلة بعد درجته كما أشار اليه المصنف رحمه الله فاسم الاشارة للتعظيم والاشارة الى تميزهم واستحقاقهم كمال الشهرة بخلاف أصحاب المشأمة والضمير لا يفيد ذلك (قوله من أوصدت الباب) واغلاق

(وهديناه النجدين) طريقي الخير والشر أو الثديين وأصله المكان المرتفع (فلا اقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم يتيما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك رقبة أو أطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطف على اقتحم أو فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا) وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمه الله تعالى (أولئك أصحاب الميمنة) اليمين أو اليمن (والذين كفروا بآياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) الشمال أو الشؤم ولم يذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا أطبقته وأغلقته

أو أنهم أشد لتعذيب أصحابها وقوله وقرأ الخ فيه رد على الزمخشري إذ نقل طعن بعضهم على هذه القراءة مع تواترها وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع (تمت السورة) بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة الشمس)

لا خلاف في مكيتها وآياتها خمس عشرة أو ست عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وضوئها) قال الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وبه سمي الوقت وضحى برز للشمس قال تعالى لا تظمأ فيها ولا تضحى انتهى فحقيقته تباعد الشمس عن الأفق المرئي وبروزها للناظرين ثم صارت حقيقة في وقته ثم إنه قيل لأول الوقت ضحوة ولما يليه ضحى ولما بعده إلى قريب الزوال ضحاء بالفتح والمد فإذا أضيف إلى الشمس فهو مجاز عن إشراقها كما هنا فلا منافاة بين هذا وبين ما سيأتي في الضحى (قوله تلا طلوعه الخ) جعل المصنف التبعية باعتبار طلوعه وخروجه من الأفق والمتبوع إما طلوعها فهو في أول الشهر فإن الشمس إذا طلعت من الأفق الشرقي أول النهار يطلع بعدها القمر تحت الشعاع فيرى بعد غروبها هلالاً أو غروبها وذلك في ليلة البدر رابع عشر الشهر فإنه حينئذ في مقابلة الشمس والبعد بينهما نصف دور الفلك فإذا كانت الشمس في النصف الفوقاني من الفلك كان القمر في التحتاني فإذا غربت طلع القمر من الأفق الشرقي والزمخشري جعل التبعية في الإضاءة لأنه يكتسب الضوء منها فلذا قال تلاها طالعاً عند غروبها آخذاً من نورها في النصف الأول من الشهر فإنه يأخذ في كل ليلة منه قدراً من النور بخلافه في النصف الثاني ومن غفل عن ذلك توهم أن المصنف قصد مخالفته فخطأه والرد عليه (قوله أو غروبها ليلة البدر) قد عرفت معناه قريباً وأنه مخالف لكلام الزمخشري فمن زعم أنهما بمعنى لم يتدبر كلامهما وأما أن هذا أنسب بالمقسم به لأنه وقت ظهور سلطانه فإنه يناسب تعظيم شأنه أو دون الثلاثة وصفه له بابتداء أمره فكما أن الضحى شباب النهار فكذا غرة الشهر كولادة القمر والمكان لا تتزاحم وقوله أو غروبها ليس مخالفاً لقول الجوهري سمي بدراً لأنه يسبق طلوعه غروب الشمس فكأنه يبدرها بالطلوع كما قيل لأنه بالتقريب فاعرفه (قوله في الاستدارة الخ) معطوف على قوله تلا طلوعها الخ فيكون المراد بالتلو التأخر في الرتبة لأن جرمه دون جرمها ونوره دون نورها وهو مستمد منها وخليفة عنها (قوله جلى الشمس) أي أظهرها وقوله فإنها تتجلى الخ إشارة إلى أن فيه تجوزاً في الإسناد وقوله انبسط النهار أي مضى منه مدة وقوله أو الظلمة فجلاها بمعنى أزالها وقوله وإن لم الخ إشارة لترجيح الأول بذكر مرجعه واتساق ضمائره لا ليشار بها كما قيل وقوله الدنيا المراد بها وجه الأرض وقوله يغشاها اختير المضارع فيه للفاصلة ولم يقل غشاها لأنه يحتاج إلى حذف أحد مفعوليه وفيه تنبيه على استواء الأزمنة عنده تعالى والأولى أن يقال إن المراد به الظلمة الحادثة بعد الضوء لا العدم الأصلي ولا الظلمة الأصلية فإن هذه أظهر في الدلالة على القدرة وهي مستقبلة بالنسبة لما قبلها فلا ندمن تعبيراً بالتعبير يدل على المراد (قوله ولما كانت واوات العطف) جواب عما استصعبه الزمخشري من أن الواوات إن كانت عاطفة لزم عطف معمولي عاملين على مثلهما وإن كانت قسمية لزم ما استكرهه الخليل وسيبويه من تعدد القسم على مقسم واحد وحاصل الدفع أنه اختار الشق الأول ومنع المحذور فإنها عاطفة لمعمولي عامل واحد على معمول واحد ومثله غير ممنوع بالاتفاق كما نبه المصنف وقوله الجارة بنفسها على الأصح لا بالنيابة عن الباء كما قيل وقوله من حيث الخ تعليل لنيابتها عنه فإنه لا يجوز ذكره معها بخلاف الباء كما لا يخفى فلما نابت عن الواو القسمية وهي نائبة عن فعل فقد نابت عن حرف القسم الجار وعن فعل القسم الناصب فكان النصب والجر بعامل واحد لكن ابن الحاجب نقض هذا بمثل قوله والليل

إذا

وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم
بهذا البلد أعطاه الله سبحانه وتعالى الأمان
من غضبه يوم القيامة

(سورة الشمس مكية)
وآيها خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها إذا أشرقت
وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك
والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد
ينتصف (والقمر إذا تلاها) تلا طلوعه طلوع
الشمس أول الشهر أو غروبها ليلة البدر أو
في الاستدارة وكمال النور (والنهار إذا
جلاها) جلى الشمس فإنها تتجلى إذا انبسط
النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض وإن لم يجر
ذكرها للعلم بها (والليل إذا يغشاها) يغشى
الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الأرض
ولما كانت واوات العطف نوائب للواو
الأولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب
فعل القسم

اذا عسعس والصبح اذا تنفس للعطف مع تقدم صريح القسم مع ان التحقيق ان الظرف ليس معمولا
لفعل القسم لفساد المعنى اذ هو غير مقيد بالزمان حالا كان أو مستقبلا وانما هو معمول لمضاف مقدر وهو
العظمة لان الاقسام بالشيء اعظام له وأورد عليه أن اقسامه تعالى بشيء مستعار لاظهار عظمته وابانة
شرفه فيجوز تقييده باعتبار جزء المعنى المراد يعني الاظهار وأيضا اذا كان الاقسام اعظاما لما تقديره وقد
جوز تجريد اذا عن الظرفية وانه الهاء من مدخول الواو ولا يخفى أنه ولو سلم ما ذكره فالاستعارة اما تبعية
أو تمثيلية وعلى كل حال فليس ثمة ما يكون متعلقا به بحسب الصناعة والتقدير ليتعلق به وليظهر ما أريد منه
مؤكدا فلا لغو به فيه ومثله تخيل لا محصل له (قوله من حيث استلزمت الخ) متعلق بقوله النائبة
والمستتر فيه للواو الاولى كضمير معها وضمير طرحه لفعل القسم وقوله ربطن الخ جواب لما والمجرورات
القمر والنهار والليل والظروف اذا بعد الثلاثة وليس المراد بالجمع الاثنين كما قيل لمقارنته المجرورات وقوله
بالمجرور والظرف أراد بالمجرور الشمس المجرورة بحرف القسم وبالظرف فيما قيل وضحاها لانها في معنى اذا
أشرقت أو لان الضحى كثر استعماله بمعنى الوقت فيما قيل ولما رأى بعضهم ما فيه من التكلف قال المراد
بالظرف والمجرور هنا القمر واذا بعده ولا يخفى ما فيه من البعد وقوله على عاملين مختلفين اتبع النحاة
في هذه العبارة وفيها مضاف مقدر تقديره على معمولي عاملين مختلفين (قوله لارادة معنى الوصفية)
يعني ان أصل وضعها لما لا يعقل وقد يراد بها الصفة فانها تقع استفهاما بها للسؤال عنها فتقول زيد ما هو
فيجاب بعالم أو جاهل بخلاف من فانها تختص بذوي العلم وقد أريد بها الصفة فلذا أطلقت عليه تعالى
وقد مر تفصيله في سورة النساء (قوله كأنه قيل والشيء القادر الخ) لم يقل والباني والذي بناها لان
الصفة اما بمعنى المشتق فيقدر الاول أو ما قام بالغير فيقدر الثاني لان المراد بالبناء ليس معناه المعروف بل
ايجاد الاجرام العظيمة الدالة على كمال القدرة وبديع الحكمة والصنعة ولذا فسره بما ذكر للدلالة على
الوصفية المرادة هنا فسقط ما قيل من ان الاولى أن يقول وبانيها (قوله ولذلك أفرد ذكره) أي ذكر
ما بناها مع أن في ذكر السماء غنية عنه للدلالة على ايجادها وموجدها التزاما والاشارة الى ما ذكر من
الدلالة على وجوده وكمال قدرته وقوله وكذا الكلام الخ أي أوثرت ما فيه لارادة الوصفية فكأنه قيل القادر
الذي بسطها والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها (قوله وجعل الماآت الخ) جمع ما بالمد على ارادة
لفظها وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره لم لم تجعل ما مصدرية كما ذهب اليه الفراء والزجاج ومن تبعهما
ليسلم من ارتكاب اطلاقها على الله وكذا قال في الكشاف وليس بالوجه لقوله فألهمها وما يؤدي اليه من
فساد النظم الا أنه خفي على شراحه وجه الفساد كما تردد فيه أصحاب الحواشي هنا والظاهر أن المراد تجريده
من الفاعل أنه لا يكون له فاعل ظاهر وهو ظاهر ولا مضمر لعدم مرجعه وهذا في الافعال كلها الا في
ألهم وحده كما قيل وخلل النظم لما فيه من عطف الفعل على الاسم ولا يخفى أنه يكفي لصحة الاضمار دلالة
السياق وهي موجودة هنا وأن العطف حينئذ على صلة ما الاعلى ما مع صلتها فكأنه قيل ونفس وتسويتها
فالهامها الخ ولا يرد عليه اختلال الترتيب من غير مهلة لان التسوية قبل نفخ الروح والالهام بعدها بزمان
طويل لان التسوية فسرت بتعديل الاعضاء والقوى التي منها المفكرة والالهام موقوف عليها أولا يتم
الالهام معه أنه قد يقال ان الترتيب فيه عرفي ثم انه شرك الالزام ولا معنى لما قيل من ان النظم العربي يوجب
توافق القرائن لانه حاصل هنا وعطف الفعل على الاسم ليس بفاسد وان كان خلاف الظاهر فتدبر (قوله
بقوله وما سواها) متعلق بقوله بنظم لما فيه من معنى الارتباط وعدم الارتباط حينئذ لخفاء وجه الترتيب
والعطف على ما فيه وقوله الا أن يضمر الخ اشارة الى ما مر وهو لدفع المحذورين معا لا لدفع الاول فقط حتى
يعترض عليه بأنه كان ينبغي تقديمه بجنبه ودفع الاول به ظاهر وكذا الثاني لان التسوية والالهام فعلان
لله فيتأتى ترتب أحدهما على الآخر ونسبته عنه وعلى كل حال فالكلام غير خال عن الكدر (قوله وتنكير
نفس للتكثير) هذا وما بعده من التنوين وقوله والمراد نفس آدم على الثاني وبعد تفسير الالهام بما ذكره

من حيث استلزمت طرحه معها ربطن
المجرورات والظروف بالمجرور والظرف
المتقدمين ربطا لواو لما بعدها في قولك ضرب
زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من
غير عطف على عاملين مختلفين (والسماء وما
بناها) ومن بناها وانما أوثرت على من لارادة
معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي
بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها
ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام في قوله
(والارض وما طحاها ونفس وما سواها)
وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل
ويخل بنظم قوله (فألهمها فجورها وتقواها)
بقوله وما سواها الا أن يضمر فيه اسم الله للعلم
به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس
أو للتعظيم والمراد نفس آدم

المصنف كيف يقال ان ما بعده لا يناسب الثانى ثم قوله قد أفلح من زكاها على هذا ينبغى أن يجعل من
الاسعداد ولا تعدمه (قوله والهام الفجور الخ) أى لا القاؤهما فى القلب حتى يحمله ذلك على أن يفجر
أو يتقى بل تعريفه بذلك بحيث يميز رشده من ضلاله كما فى قوله هديناه النجدين وقوله أو التمكين الخ أى
جعله متمكنا وقادرا على كل واحد منهما سواء قلنا انه بخلق الله كما هو مذهب أهل الحق أو بخلق العبد
كما هو مذهب المعتزلة فلا دليل فيه لهم كما توهمه الزمخشرى والى رده أشار المصنف رحمه الله واستدلاله
بجعله فاعلا للتزكية والتدسية ومتوليهما النفس شئ لان الاسناد يقتضى قيامه به لا صدوره عنه وكون اسناد
مثل هذه الافعال حقيقة يقتضى الايجاد مصادره فاسدة لعوده على المدعى بعينه وبما قررناه علم أن
الاوصاف لا تنافى تفسيره بآدم (قوله انماها) فالتزكية بمعنى التنمية ولو جعل بمعنى التطهير من دنس
الهيولى صح أيضا وقوله وحذف اللام الخ لان الماضى يقترن بقد واللام فى الاغلب فحذفت لطول جملة
الجواب المقتضى للتخفيف أو لسدّه مسدّها وهذا دفع لانه لو كان جوابا اقترن باللام وعلى هذا قوله
كذبت ثمود الخ استطراد لمناسبته للجواب وقوله لما أراده أى بقوله قد أفلح الخ وتكميل النفس هو
تزكيتها بالعمل والعلم وقوله والمبالغة يصح عطفه على الحث وتكميل والمبالغة اما بجعله محققا ماضيا
وجعله عين الفلاح أو من جعل نقيض شئ منه خيبة وخسرانا وهذا بيان لوجه تخصيص ما ذكر بالمقسم
عليه وقوله أقسم عليه أى على هذا القول أو التكميل وقوله بما ذلهم هو ما ذكر من المصنوعات العظيمة
فانها تدل على صانع موصوف بما ذكر وفاعل زكاها ضمير من لا ضمير يعود على الله والعائد الضمير المؤنث
لان المراد به النفس لانه تعسف غير لازم كما بين فى شروح الكشاف وقوله يذكرهم الخ بما خلق لهم
فى الآفاق والانفس من النعم المقتضية لشكر المنعم بها وقوله الذى هو أى الشكر هو منتهى العمل وهو
شامل لاعتقاد الجنان وعبادة الاركان وتعبيره باللسان ولا يضره كون الاعتقاد نظريا لانه زيادة غير مضرة
أو يقال المراد بالشكر ما يظهر منه والاول مما لا يطلع عليه غير الله ومن هو صاحبه فلا غبار عليه (قوله
وقيل هو استطراد الخ) أى قوله قد أفلح الخ أمر مستطرد كما ذهب اليه الزمخشرى والجواب ما قدره لدلالة
المذكور عليه ورده بما اختاره الزجاج وتبعه المصنف بلزوم حذف اللام وبأنه لا يليق أن يجعل التزكية وهى
من أدنى الكمال لاختصاصها بالعمليات مقصودة بالاقسام ويعرض عن التحلية بالعقائد التى هى لب
الالباب وردّه بمنعه الاختصاص ولو سلم عدم الاختصاص فهى مقدمة التحلية فى البابين وأما حذف
جواب القسم فكثير فصيح لا سيما فى الكتاب العزيز والمصنف لم يلتفت لشئ منه لان حذف اللام كثير لا سيما
وهنا ما يرجحه من الطول وقد ذكره هو فى قوله قد أفلح المؤمنون فاعدا بما ذا مع أنه أسهل من حذف الجملة
بتمامها الذى اختاره هو ولان التزكية لا اختصاص لها كما أشار اليه فى تفسيرها وليست مقدمة بل
مقصودة بالذات ولذا فسرها بالانماء دون التطهير ولو سلم فلا مانع من الاعتناء ببعض المقدمات أحيانا للتوقف
المقاصد عليها وأما جعل الاول كناية عن الثانى فمما لا داعى له فتنبه (قوله نقصها) أى نقص تزكيتها
أو بعضها بتقصيره فى التزكية وقوله اخفاها الخ المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التى خلقت
عليها وقوله وأصل دسى الخ هو على الثانى لان الدس الادخال وهو يستلزم الاخفاء ويحتمل أنه عليهما
والظاهر الاول وتقضى أى تقضض ومعناه هوى كما فى قوله * تقضى البازى اذا البازى كسر * (قوله
بسبب طغيانها) فالباء سببية والطغوى مصدر بمعنى الطغيان وجعلها الزمخشرى للاستعانة فى هذا
الوجه وقوله أو بما أوعدت الخ فالطغوى على الاول المعاصى وطغيانها وعلى هذا هو من التجاوز عن
الحدّ والزيادة فى العذاب كما فى طغى الماء اذا زاد زيادة مفرطة والباء على هذا صلة كذبت كما فى قوله
كذب به قومك وقوله ذى الطغوى اشارة الى تقدير مضاف فيه أو تأويله بما ذكر ويجوز أن يراد بالطغوى
العذاب نفسه مبالغة كما يوصف بغيره من المصادر وقوله فأهلكوا بالطاغية استشهاد معنوى على
وصف العذاب بالطغيان وأنه المراد هنا أو الطاغية مصدر كالكاذبة وقوله تفرقة بين الاسم والصفة

والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف
حالهما أو التمكين من الاتيان بهما (قد أفلح
من زكاها) أنماها بالعلم والعمل جواب القسم
وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث
على تكميل النفس والمبالغة فيه أقسم عليه
بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب
ذاته وكمال صفاته الذى هو أقصى درجات
القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه
ليحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى
هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل هو
استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب
محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار
مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه
الصلاة والسلام (وقد خاب من دساها)
نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل
دسى دسس كتقضى وتقضض (كذبت ثمود
بطغواها) بسبب طغيانها أو بما أوعدت
به من عذابها ذى الطغوى كقوله فأهلكوا
بالطاغية وأصله طغياها وانما قلبت ياؤه
واوا تفرقة بين الاسم والصفة

فان ياءه على تقلب فى الاسم الجامد واوا والبقية منه اذا كان صفة كصديا كما قرره النحاة وهذا اسم لانه مصدر
وقوله قرئ بالضم الخ قيل يشكل على هذه القراءة قلب الياء واوا فانه لا يفرق فيه بين الاسم والصفة وجوابه
ما قاله السمين كان من حقه بقاء الياء على حالها كالسقيا وهذا عند من يقول طغوت بالواو فالواو
أصل عنده كما قاله أبو البقاء وقد تقدم فى البقرة تفصيله (قوله حين قام) تفسير اذا انبعث فانبعث
مطاوع بعثه بمعنى أرسله وأقامه والمراد بقيامه مباشرته لما ذكر وقدار بزنة غلام اسم من عقر الناقة
ومعناه جزار وقوله مالأه بالهمز بمعنى أعانه كأنه صار من ملئه وفى نسخة والاه وهو بمعناه (قوله
فان أفعل الخ) والمراد اضافته لمعرفة مفضل عليه بقرينة ما فى النظم فلا يرد عليه انه اطلاق فى غير محله
لان المضاف لنكرة حكمه الافراد والتذكير مطلقا كالمقترن بمن وقوله وفضل الخ يعنى المراد بكون من ذكر
أشقى انه أشقى بالنسبة لمن عداه من ثمود لانهم لم يباشروا العقر (قوله واحذروا) اشارة الى أن نصبه
على التحذير واضمار عامله واجب هنا كذا قاله المعرب وقيل المراد انه منصوب بتقدير ذروا واحذروا
ولم يرد نصبه على التحذير كما فى الكشاف لان شرطه تكرير المحذر منه أو كونه محذرا مما بعده ولك أن تقدر
عظموا ناقة الله وقيل المقدر ذروا وقوله احذروا بيان للمعنى المراد وكلاهما مما لا وجه له أما الاول فلان
شرطه ما ذكر أو العطف عليه كما هنا وأما الثانى فغنى عن البيان وقوله عقرها اشارة الى تقدير المضاف فيه
أو بيان للمراد من غير تقدير فيه وقوله فلا تذودوها بالذال المعجمة بمعنى تطردوها وفى نسخة تزووها بمعنى
تنحوها وضميرهما للسقيا (قوله فيما حذرهم الخ) أوله بما ذكره لان ما قاله لهم أمر للتحذير والتكذيب
انما يكون فى الخبر فهو هنا خبر مقدر أو ضمنى لتضمنه الاخبار بحلول العذاب ان فعلوا ما حذرهم منه
وقيل ان ما قاله لهم من الامر قاله ناقلا له عن الله فصح تكذيبه لانه مخبر معنى وقوله فأطبق هو معنى
دمدم وفى القاموس معناه أتم العذاب وقوله وهو من تكرير الفاء ووزانه فعلل وقوله ألبسها الشحم
أى صارت سمينة من ألبسه كذا اذا أعطاه فهو استعارة (قوله فسوى الدمدمة بينهم أو عليهم) يعنى ضمير
سواها اما للدمدمة فالمعنى أنه جعلها سواء بينهم أو جعلها عليهم سواء أو الضمير لثمود والمعنى ما ذكر أيضا
(قوله تعالى ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما يخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم
وانهم أذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول صلى الله عليه وسلم أى انه
لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة كما اذا قيل الضمير للأشقى أى انه لا يخاف عاقبة فعله الشنيع
والواو للحال أو الاستئناف (قوله فلا على العطف) بالفاء وكذا هى فى بعض المصاحف أيضا وقوله
عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع * تمت السورة اللهم انى أسألك بجاه محمد صلى الله
عليه وسلم زكاة نفسى وتقواها فأنت وليها ومولاها

(سورة والليل)

لا خلاف فى عدد آيها والخلاف فى النزول وسببه فقيل مكية وهو الاشهر وقيل مدنية وقيل بعضها مكى
وبعضها مدنى وقيل نزلت فى أبى الدحداح الانصارى وكان فى دار رجل منافق نخلة يقع منها فى دار يتامى
فى جواره بعض بلح فيأخذه منهم فقال له صلى الله عليه وسلم دعها لهم ولك بدلها نخلة فى الجنة فأبى فاشتراها
أبو الدحداح بحائطها وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أهبها لهم بالنخلة التى فى الجنة الحديث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله يغشى الشمس الخ) والمقسم به الليل كله لا بعضه فى بعض الوجوه كما توهم وقوله ظهر على أنه
من جلاء الصقل المزيل لما عليه وهو محتمل للاستعارة المكنية أيضا وقوله أو تبين على أنه من التجلى بمعنى
الظهور واختلاف الفعلين مضيا واستقبالا تقدم وجهه وفى بعض شروح الكشاف أن الاول على تقدير
كون المغشى النهار أو كل شئ وقوله أو تبين الخ على تقدير كون المغشى عليه الشمس وقيل ان فاعل تجلى

(اذا انبعث)
وقرئ بالضم كالرجعى
حين قام طرف لكذبت أو طغوى
(أشقاها) أشقى ثمود وهو قدار بن سالف
أو هو ومن مالأه على قتل الناقة فان أفعل
التفضيل اذا أضيف صلح للواحد والجمع
وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر (فقال لهم
رسول الله ناقة الله) أى ذروا ناقة الله واحذروا
عقرها (وسقياها) وشربها فلا تذودوها
عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول
العذاب ان فعلوا (فعقروها فدمدم عليهم
ربهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير
قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم
(بذنبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمدمة
بينهم أو عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير
أو ثمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها) أى
عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيتقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع
وابن عامر فلا على العطف * عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما
تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

(سورة والليل)
مكية وآيها احدى وعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والليل اذا يغشى) أى يغشى الشمس
أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار
اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين
بطلوع الشمس

ضمير النهار لا الشمس ولا كل شئ ثم لا اختصاص للمعنى الاول بكون المغشى كل شئ كما لا يخفى وكون الاسناد للنهار مجازيا لا يكفى فى الدفع ولا يخفى أنه من عدم فهم المراد منه فانه يعنى أنه يحسن التقابل بينهما على ماذكر فان هذا اذا أريد به زوال الظلام فما يقابله يعنى وجود الظلام وهو على ماذكر واذا فسر بطلوع الشمس فما قابله غروبها وهو أظهر من الشمس فتدبر (قوله الذر الذى خلق الخ) اشارة الى مامر من أن ما موصولة بمعنى من وأنها أوثرت لارادة الوصفية وأنها تحتمل المصدرية وذكر القادر ليس زائدا على معنى الوصفية كما مر تحقيقه بل للاشارة الى أن ذكره ليستدل به على كمال القدرة الالهية وتعريف الذكر والانثى على الاول للاستغراق أو للحقيقة أو للجنس وعلى مابعده للعهد ويكون كقوله انا خلقنا كم من ذكر وأنثى وقوله من كل نوع له توالد ان كان المراد بالتوالد ما يقابل التكون أو يقابل ما يحصل من البيض شمل النحل والنملة لان خلقهما بالتوالد أيضا وان أراد أنه يلد ويولد له خرجا قيل والانسب بالمقام التعميم والجار والمجرور ان تعلق بخلق خرج أول مخلوق من النوع وفيه نظر وقيل ان هذا دليل على انه لا يخرج مخلوق عن الذكر والانثى حتى لو حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى حنث بالخنثى وقوله مصدرية مرضه لما مر ولفوات نكته الموصولية (قوله تعالى ان سعيكم لشتى) جواب القسم أو هو مقدر كما مر تفصيله وقوله مساعيكم جمع مسعى مصدر ميمى بمعنى السعى وهو اشارة الى أن المصدر المضاف يفيد العموم فيكون جمعا معنى ولذا أخبر عنه بشتى وهو جمع شتيت أو شت بمعنى متفرق وفيه وجه آخر وهو أنه مفرد مصدر مؤنث كذكرى وبشرى فهو بتقدير مضاف أو مؤول أو بجعله عين الافتراق مبالغة (قوله من أعطى الطاعة واتقى المعصية الخ) وفى الكشاف يعنى حقوق ماله وهو المناسب للاعطاء لان المعروف فيه تعلقه بالمال خصوصا وقد وقع فى مقابلة ذكر البخل والمال لا يقال ما فسر به المصنف أحسن لكون التفصيل شاملا للمساعى كلها وهو الحامل على مخالفة الظاهر لانا نقول المناسب التعميم فى قوله اتقى لان التقوى لها معان منها ما شمل ماذكره المصنف فلو لم يخصه وعمم كما أشار اليه الزمخشرى عم المساعى من غير تكلف ارتكبه وأخر التوحيد وحقه التقدم للفاصلة ولانه قد يؤخر الاهم لنكتة لا لان من الاعطاء الاعطاء لكلمة التوحيد ومن الاتقاء الاتقاء عن الاشراك كما توهم لانه ضغث على ابالة (قوله وهى مادلت على حق الخ) يعنى أن المراد بها كل حق فيدخل فيه التوحيد دخولا أوليا وقوله للخلة بفتح الخاء والمراد الصفة والخصلة ولما كانت مؤدية الى اليسر وهو الامر السهل الذى يستريح به الناس وصفت بأنها يسرى على أنه استعارة مصرحة أو مجاز مرسل أو تجوز فى الاسناد وقدره لاجل التأنيث (قوله من يسر الفرس اذا هيأه للركوب) فعلى هذا التيسير من اليسر وهو السهولة والمراد به التهيئة والاعداد للامر فيكون متهيأ ومستعدا له كما فى الحديث كل ميسر لما خلق له وله ثلاثة معان كما كشفه فى الكشف منها هذا ومنها اللطف والخذلان ومنها الهداية والايصال للسعادة والمصنف اختار الاول منها لانه أشهر والى الحقيقة أقرب الا أنه على المعنيين الآخرين يكون التيسير للعسرى مشاكلة وعلى هذا الامشاكلة فيه كما صرح به فى الكشف (قوله عما أمر به) أوله بما يشمل جميع المعاصى ليكون مقابلا للاعطاء بما فسره به وقد عرفت ما فيه وقوله بانكار مدلولها لان المراد كل كلمة دلت على الحق كما مر وقوله للخلة أى الخصلة بوصفه (قوله تفعل من الردى) بمعنى الهلاك فمعناه ما تقدمه أى هلك وأشار به لترجيحه وعلى ما بعده هو بمعنى الوقوع وفى التعبير بماذكر اشارة الى أنه بما قدمه من أعماله الخبيثة هو المهلك والموقع لنفسه وهو الحافر على حتفه بظلفه وقيل انه للمبالغة فتدبر (قوله للارشاد الى الحق الخ) يعنى أن على للايجاب ولذا تمسك به الزمخشرى فى وجوب الاصلح على الله ولا متمسك له فيه لان لزومه علينا بسبق القضاء به وعدم تخلف المقضى عنه أو لانه على مقتضى الحكمة والمصلحة لا لما ذكروه (قوله أو ان علينا طريقة الهدى) رد آخر على الزمخشرى فيما تمسك به بأن فى الآية مضافا مقدرا أى ان علينا بيان طريق الهدى وقد بيناها فهو كقوله فى الآية الاخرى وعلى الله قصد السبيل فكل من سلكه

(وما خلق الذكر والانثى) والقادر الذى خلق الذكر والانثى من كل نوع له توالد أو آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى من أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى مادلت على حق ككلمة التوحيد (فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما يغنى عنه ماله) نفى أو استفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى أو تردى فى حفرة القبر أو قعر جهنم (ان علينا للهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا أو ان علينا طريقة الهدى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصد السبيل

نصل اليها وقد مر تفسير هذه الآية بوجوه عليها ينزل ما ذكره المصنف ولبعضهم هنا خلط بطول والاشتغال
به من الفضول (قوله فنعطى فى الدارين) اشارة الى أن المراد بالاولى الدنيا وبه تميم للرد السابق
وقوله أو ثواب الهداية للمهتدين معطوف على قوله ما نشاء الخ أى نعطى الثواب لمن اهتدى تفضلا
منا ولا يرد عليه أنه لا وجه للتخصيص والظاهر ثواب الهداية وعقاب الضلال لان العقاب لا يعد عطاء
ولو أدخله فيه احتاج للتأويل فهو كقوله وآتيناه أجره فى الدنيا الآية وقوله أو ولا يضرنا الخ لتعريه
تعالى ملك ما فى الدارين وكونه فى قبضة تصرفه لا يحول بينه وبينه أحد ولا يحصله أحد حتى يضر عدم
اهتدائنا أو ينفع اهتداؤه (قوله تتلهب) اشارة الى أن أصل تلظى تتلظى حذف منه احدى التاءين
كما قرئ به وقوله لا يلزمها الخ يعنى أن المراد به ما ذكر من اللزوم وأشد العذاب كما يدل عليه الصلى لانه من
قولهم شاة مصلية وهى التى يحفر لها حفيرة يوضع فيها جمر كثير وتدخل فيه اذ لا يقال لما على الجمر وفوق النار
مصلى كما بينه فى الانتصاف نقلا عن أئمة اللغة فهو دال على الاشدية وأما اللزوم ففى مقابلة قوله سيجنبها
الخ فانه يقتضى أنه لا يجنبها فاندفع ما أورد عليه من أن تفسير الصلى باللزوم غير ظاهر وهذا جواب عما قيل
ان الشقى يصلى النار والتقى يجنبها فكيف قال لا يصلاها الخ مع أن الحصر اللاحق ينافى السابق
لان المراد بالصلى ما ذكر لا مطلق الدخول وهو مختص بالكافر الاشقى والاتقى يجنبها بالكلية بخلاف التقى
فان منهم من يدخلها فلا منافاة بين الحصرين وما فى الكشاف من أن الحصر ادعائى مبالغة فكان غير
الاشقى غير صال وغير الاتقى لا يجنبها مبنى على الاعتزال وتخليد العصاة فلذا تركه المصنف (قوله ولذلك)
أى لان المراد الكافر الملازم لها أطلق عليه أشقى لانه أشقى من غيره ووصفه بما هو لازم للكفر بما ذكر
وقوله يصليها أى يلزم أشدها كما مر وقوله ولا يخالف الخ هكذا هو فى النسخ وفى بعضها بالواو وقيل
عليه ان الاظهر الفاء مع أن الخطب فيه يسير (قوله يتزكى) لانه من التزكى وهو طلب أن يكون
ما صرفه زكيا عند الله وهو تصرفه فى الخير ويجوز كونه حالا من المفعول أيضا وعلى البدل من الصلة
لا محل له من الاعراب ولا يرد عليه أنه لا يدخل فى تعريف التابع كما توهم (قوله استثناء منقطع أو متصل
الخ) قراءة الجمهور بنصب ابتغاء ونصبه على الاستثناء أو على أنه مفعول له كما قاله الفراء والاستثناء منقطع
لانه لم يندرج فى النعمة فالمعنى لكنه فعل ذلك لابتغاء وجه ربه لا لرجاء عوض ولا لمكافأة يد نعمة وقوله
عن محذوف تقديره لا يؤتى الا ابتغاء الخ على أنه استثناء مفرغ من أعم العلل والاسباب فالتقدير لا يؤتى
شيأ لاجل شئ الا لاجل طلب رضاء ربه وانما قدره كذلك لانه لا يتأتى على اتصاله الاستثناء من نعمة كما مر
والاستثناء المفرغ يختص بالنفى عند الجمهور (قوله لا لمكافأة نعمة) تبع فى هذا التعبير الزمخشرى
وهو خطأ عند السكاكى فانه لا يؤكد بالعطف بلا النافية بعد الحصر بما والا لكنه غير مسلم كما فصلناه
فى غير هذا المحل (قوله وعد بالثواب الخ) هذا على أن ضمير يرضى للاتقى لا للرب وهو الانسب بالسياق
واتساق الضمائر لا عكسه كما توهم (قوله والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه) يعنى أن قوله تعالى
وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة نزل فى حق الصديق رضى الله عنه كما فى الاحاديث الصحيحة المسندة عن
ابن عباس سيد المفسرين حتى قال بعض المفسرين انه مجمع عليه وان زعم بعض الشيعة أنها نزلت فى على
رضى الله عنه وخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم واللفظ كما توهمه الجوهرى ثم هو يقتضى الدخول
فيه دخولا أوليا ولذا قال الامام ان الآية تدل على أن أبا بكر رضى الله عنه أفضل الامة (قوله فى جماعة
الخ) هم سبعة نفر منهم بلال وعامر بن فهيرة وقال أبو اسحق ان أبا قحافة قال له أراك تعتق رقابا ضعافا
فلو أعتقت رجالا جلدا يمنعونك وكان يعتق عجائز وجوارى ضعافا اذا أسلموا وكان بلال لامية بن خلف
فاشتراه منه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون انما فعله ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله وما لاحد عنده من
نعمة تجزى وقوله تولاهم المشركون أى كانوا موالى لهم يعنى أنهم ملكوهم وفى نسخة يؤذيهم المشركون
الخ (قوله أبو جهل الخ) لم يرتض ما فى الكشاف من أنه أبو سفيان بن حرب لانه أسلم وقوى اسلامه

(وان لنا للآخرة والاولى) فنعطى فى الدارين
ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين
أو ولا يضرنا ترككم الاهتداء (فأنذرتكم نارا
تلظى) تتلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسيا
شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق
وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه
بقوله (الذى كذب وتولى) أى كذب الحق
وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها الاتقى) الذى
اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا
ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من
اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم
ذلك صليها ولا يخالف الحصر السابق (الذى
يؤتى ماله) يصرفه فى مصارف الخير لقوله
(يتزكى) فانه بدل من يؤتى أو حال من فاعله
(وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد
بايتائه مجازاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى)
استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل
لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة
(ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذى يرضيه
والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه
حين اشترى بلالا فى جماعة تولاهم المشركون
فأعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى أبو جهل
أو أمية بن خلف

بأنفاق أهل السنة وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع تمت السورة والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء العظام وآله وصحبه الكرام

﴿سورة والضحى﴾

لا خلاف في عدد آياتها ولا في كونها مكية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله ووقت ارتفاع الشمس الخ) تقدم في سورة والشمس تفسير الضحى بالضوء وارتفاع النهار ارتفاعا عاليا وارتفاع النهار بارتفاع شمسه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى على أنه أريد الارتفاع وقدر فيه مضاف لوقوعه في مقابلة الليل أو على أنه تجوز عن الوقت بما يقع فيه بعلاقة الحلول وهو مجاز مشهور كما مر ولم يقل وقت ضوء الشمس حين أشرقت وألقت شعاعها والمآل واحد وإن قيل انه أنسب لأن الضوء ليس له وقت مختص به بخلاف الارتفاع فتدبر (قوله وتخصيصه لأن النهار الخ) الظاهر أن المراد قوته بغير قرينة من ضدها فلا ينتقض بما بعده إلى الزوال ولذا عد ثمرًا يوميا للشمس وسعدا وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم فيه لأن الإنسان فيه غير كليل الذهن وهو شباب النهار فلما ذكر شرف على غيره وخص القسم به ولكونه وقت تكليم موسى هنا مناسبة أخرى للمقسم عليه وهو أنه تعالى لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم ولم تفارقه ألطافه وتكليمه وقوله وألقى السحرة سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى وقوله أو النهار معطوف على قوله وقت ارتفاع الشمس فهو مجرور وكذا لو عطف على مجموع قوله ووقت وقوله ويؤيده وجه التأييد أنه أريد فيه النهار لمقابلته لقوله بياتا فيجوز أن يرادها لوقوعه في مقابلة الليل أيضا فإن قلت لا وجه للتأييد لأنه وقع في مقابلة البيات وهو مطلق الليل وأما هنا فوقع في مقابلة الليل مقيدا باشتداد ظلمته فالمناسب أن يراد به ارتفاعه وقوة اضاءته قلت كذا اعترض على المصنف رحمه الله تعالى وأجيب عنه بأنه قوبل بالليل هنا وتقييده لا يوجب استعماله في غير معناه وأخذ الاشتداد من سجا بعيد ولا يخفى ضعفه (قوله سكن أهله الخ) فسجا بمعنى سكن ونسبته إلى الليل مجازية وهو أحسن من تقدير المضاف فيه مع جوازه ولا يلزمه حذف الفاعل أو استتار الضمير البارز ومثله لم يعهد كما توهم فإنه خطأ فاحش وسكون أهله بعد مضي برهة منه وقوله ركد ظلامه معناه اشتد ظلامه وهو مضي بعضه أيضا لبعد الشمس عن الأفق وأصل الركود عدم الجريان في الماء فتجوز به عما ذكر وعلى هذا في سجا استعارة تبعية أو مكنية وقوله من سجا البحر الخ فليس معناه مطلق السكون بل سكون الأمواج ثم عم وهو في الأصل مجاز مرسل كالمرسن وقوله سجوا بوزن عدوه مصدره (قوله وتقديم الليل الخ) إنما كان الأصل التقدم في الليل لأنه ظلمة وعدم أصلي والنور يحدث فيه بإزالته لأسباب حادثة عنده وقد مر الكلام عليه في أول سورة الأنعام وماله وعليه وقوله باعتبار الشرف لأنه نور والنور شرف ذاتي على الظلمة والظاهر أنه لكثرة منافعه أو لمناسبته لعالم المجردات فإنها نورانية فإن فهمت فهو نور على نور والمراد بالتقدم وقوعه مصدرا به السورة فلا يتوهم أنه عمل على تقدمه في قوله والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها ولم يذكر النكتة في محلها كما قيل ولا حاجة لتكلف أنه ذكرها باعتبار تجلي الشمس واتضاح إسرائها فكأنه من تتمة قوله والشمس وضحاها فلذا لم يتعرضوا له ثم إن الطيبي طيب الله ثراه قال إنه تعالى أقسم له بوقتين فيهما صلاته وقرب زلفاه ومناجاته إرغاما لأعدائه وتكذيبا لهم في زعم قلاه وجفائه كأنه قيل وحق قربك لديّ وزلفاك عندنا إنا اصطفيناك وما هجرناك وقليناك فهو كقوله * وثناياك انها اغريض ولله دره (قوله ما قطعك قطع المودع) يعني أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك هنا وفيه من اللطف والتعظيم ما لا يخفى فإن الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقته كما قال المتنبي

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أي الظاعنين أشيع

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله سبحانه وتعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

(سورة والضحى)

وآيها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه أو لأن فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا (والليل إذا سجى) سكن أهله أو ركد ظلامه من سجا البحر سجوا إذا سكنت أمواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الأصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ما ودعك ربك) ما قطعك قطع المودع

وحقيقة التوديع غير متصورة هنا (قوله وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك) وهذه القراءة وإن كانت شاذة تنافي قول النحاة إنهم أماتوا ماضي يدع ويذر ومصدرهما ولذا قال في المستوفى إنه كله ورد في كلام العرب ولا عبرة بكلام النحاة فيه وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وإن كان نادرا وقال في المغرب إن النحاة زعموا أن العرب أماتت ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم أفصحهم وقد قال لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات وقرئ ما ودعك بالتخفيف وقال أبو الاسود

ليت شعري عن خليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه

وفي الحديث اتركوا الترك ما تركوكم ودعوا الحبشة ما ودعوكم قال ابن جني إن هذه القراءة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطيبي بعد ذكر وروده نظما ونثرا إنه حسنه في الحديث ما فيه من الترصيع ورد العجز على الصدر وأما هذه القراءة فإن كان مخفف ودع فلا غبار عليه وهو الظاهر والممات على زعمهم شيء آخر وقد قيل إن قريشا قالوا لما تخلف الوحي إن محمدا ودعه ربه بالتخفيف فنزلت فيكون المحسن له قصد المشاكلة لما قالوه وهم تكلموا بغير المعروف بطرا منهم (قوله جواب القسم) على القراءتين وقد علمت مناسبة القسم للمقسم عليه وحذف المفعول الخ الاحسن أن يقال لئلا يواجهه بنسبة القلا لطفا به وشفقة عليه وقوله إن الوحي تأخر الى آخره بضعة عشر كما مر تفصيله في الكهف وقوله جروا بتثليث الجيم صغير كل شيء والمراد به هنا ولد الكلب الصغير لأن الملك لا يدخل بيتا فيه كلب ولا صورة (قوله فإنها باقية الخ) اشارة الى أن الآخرة الدار الآخرة المقابلة للدنيا وقوله لك على هذا البيان اختصاصه بالخيرية فيهما دون من آذاه وشمت بتأخر الوحي عنه مع أن عمومه لجميع العارفين لا يضر فيه كما قيل لأن اختصاص اللام ليس قصرا كما مر غير مرة مع أنه محتمل وقد علم بالضرورة أن الخير المعد له صلى الله عليه وسلم خير من المعد لغيره كما أشار اليه بقوله كأنه الخ وقوله لا يزال يواصله الخ هذا من نفي التوديع والقلا فإن ذلك صريح في عدم المفارقة وثبوت المواصلة ومواصلة الله لاحبابه وخاصة أنبيائه معاد كرا ولا خفاء فيه سواء جعل كناية عما ذكر أولا وهذا بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها ودخول اللام القسمية عليها يقتضي العطف فلا وجه لما قيل من أنها حالية وقوله الدنيا هو المراد بقوله الاولى ويحتمل أن يكون هذا كلاما مستأنفا وكذا اللام وقيل هو المتبادر من كلام المصنف رحمه الله فعلى الاول أقسم على أربعة اثنان منفيان واثنان مثبتان وهو الظاهر فاللام فيهما قسمية وسيأتي ما فيه (قوله أولنهاية أمرك الخ) تفسير آخر للآخرة بالنهاية والاولى بالبداية وعبر بهما للعهد أو عوض عن المضاف والمراد أن حالك لا تزال تترقى في الخير بكشف تنقطع عن الاتصال بعالم الملكوت وهذا معطوف على ما قبله بحسب المعنى لا على مقدر وفي بعض النسخ أو ولنهاية الخ بواو عاطفة بعد أو تعطفه على قوله وللآخرة الخ على أنه تفسير للمجموع والاولى أولى (قوله وعد شامل لما أعطاه الخ) الشمول من العموم المأخوذ من حذف المعطى فلذا عممه لما يشمل ماله في خاصة نفسه وما لدينه وأمته في دنياه وآخرته وظهور الامر واعلاء الدين بقهر أعدائه وإهلاكهم ونصرته وهذا بيان لما تضمنه قوله ولسوف الخ لا له ولا لما قبله كما توهم فإنه خبط تركه أولى من ذكره (قوله واللام للابتداء الخ) وفائدتها إنما تأكيد ما دخلت عليه كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وما ذكر تبع فيه المصنف رحمه الله تعالى الزمخشري وأبا علي الفارسي وقد أورد عليه أن تأكيده يقتضي الاعتناء به والحذف ينافيه ولذا قال ابن الحاجب إن المبتدأ المؤكد باللام لا يحذف وإنه معها كأنه مع الاسم وقد منع الفعل في عدم جواز الحذف مع أن هذا مناقض لما قدمه في سورة طه في قوله إن هذان لساحران من أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وأن تقديره هو الاصل عدمه ورد بأن المؤكد الجملة لا المبتدأ وحده حتى ينافي تأكيده حذفه وإن يحذف معها الاسم كثيرا كما ذكره النحاة وكذا قد يحذف بعدها الفعل كقوله وكأن قد وأمثاله مع أنه لو سلم فقد يفرق بين إن وقد وهذه اللام فإنهم ما نوزران في معنى ما دخلا عليه بخلاف اللام فهو قياس مع الفارق وما ذكره في سورة طه من منع حذف المبتدا بعد إن

ردّ على النحاة في قولهم إن العرب أماتوا ماضي يدع ويذر

وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم (وما قلى) وما أبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي أن الوحي تأخر عنه أياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف أو لزجره سائلا ملحا أو لأن جروا ميتا كان تحت سريره أو لغيره فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللآخرة خير لك من الاولى) فإنها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين أنه سبحانه وتعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو أعلى وأجل من ذلك في الآخرة أو لنهاية أمرك خير من بدايته فإنه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولأنت سوف يعطيك لا للقسم فإنها

لا يقتضي منعه في كل محل وهو على غير مذهب الفارسي الذي اتبعه هنا والبصريون يقدرون كثيرا في الكلام كما قدروا المبتدأ في نحو قمت وأصك عينه واضرابه وهو لا يخل بالصناعة دون المعنى كما نحن فيه والقول بأنه يقتضي تساوي الملفوظ والمقدر والاسمية وغيرها تطويل بلا طائل وأما كون تقدير المبتدأ في نحو لسوف يقوم زيد فيه تكرير لتقديره لزيد سوف يقوم زيد ففيه مع ضعف التكرير ضعف الربط بالظاهر في غير مقام التفخيم ولغو فيما نحن فيه (قوله لا تدخل مع المضارع الا مع النون) هذا أحد مذهبين للنحاة والآخر أنه يستثنى ما اقترن بحرف تنفيس كما هنا أو قدم معموله عليه نحو لالى الله تحشرون فانه يجوز فيه ترك التأكيد كما فصل في شروح التسهيل والمغني فاذا فصل امتنعت النون وثبتت اللام كقوله

فوربي لسوف يجزى الذي أسلفه المرء سيئا أو جميلا

فحينئذ لا يتجه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مع أن الممنوع في جواب القسم لا في المعطوف عليه كما هنا لأنه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع واعادة كرت اللام تأكيدا له وتذكيرا بالعطف فيه (قوله وجمعها) أي اللام المؤكدة الخ هو دفع لما يتراءى من التنافي بين التأكيد وحرف التنفيس والتأخير أو لرد احتمال أنه لتأكيد التأخير بأنه لتأكيد المؤخر فيفيد ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى واللام المؤكدة لا تخصص المضارع بالحال حتى تنافي سوف بل هي لمطلق التأكيد ويفهم معها الحال بالقرينة لأنه أنسب بالتأكيد ومن قال بأنها تخلصه للحال يقول انها جردت للتأكيد هنا بقرينة ذكر سوف بعدها والأول أظهر (قوله تعديدا الخ) اشارة الى وجه الفصل وأنه كقوله أمدكم بأنعام الآية (قوله كما أحسن اليه فيما مضى الخ) هو حل للشعر المشهور الذي نسب لعلي كرم الله وجهه وليس له وهو

توكلت في كل ما أرتجي * وفوضت أمري الى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وقوله أو المصادفة معطوف على العلم وهو على هذا مجاز عن تعلق علمه به لأن المصادفة لا تصح في حقه تعالى لأنها ملاقاة ما لم يكن في علمه وتقديره كذا قيل وهو على الأول مجاز فان أصل معنى وجده أصابه على صفة ويلزمه العلم كما ذكره الرضي وهو يقتضي أن حقيقته المصادفة وانه في العلم مجاز وهو مخالف لكلامهم هنا فتأمله (قوله عن علم الحكم) جمع حكمة وهي العلوم الحقة النافعة فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهو ما ذكر من الوحي وما بعده (قوله وقيل وجدك ضالا الخ) فهو بمعناه الحقيقي ومرضه لأن مثله بالنسبة لما قدمه لا يعد من نعم الله تعالى على مثل نبيه صلى الله عليه وسلم التي يمتن بها عليه وقوله عن عمك أو جدك لف ونشر مرتب على الوجهين وكون ضلاله في الطريق لا ينافي كونه عند باب مكة فانه طريق أيضا لدار عمه أو جده وحليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم وهي معروفة وهذا اشارة الى ما رواه سعيد بن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم لما سافر مع عمه أبي طالب أتاه ابليس وأتباعه فأخذ زمام ناقته وعدل به عن الطريق فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة وقع منها بالحبشة ورده الى القافلة وكذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من أنه صلى الله عليه وسلم ضل وهو صغير عن جده في شعاب مكة فرآه أبو جهل فرده لجده وهو حديث ثابت في السير (قوله فقيرا ذا عيال) اعترض عليه بأن عال بمعنى افتقر يائي مصدره العيل وعال صار ذا عيال مصدره العول وهو واوي فلا يجوز الجمع بينهما في تفسير وأيضا الأحسن ترك قوله ذا عيال لكونه ليس كذلك في أول أمره ولا يخفى أنه مشترك والمصنف رحمه الله تعالى ممن يجوز استعماله في معنييه فان قيل انه مع اختلاف المادة غير جائز فقد يقال ان المراد به ذا عيال ودلالته على المعنى الآخر بطريق اللزوم والاستتباع وقيل المراد اطلاقه على كل منهما على البدل (قوله بما حصل لك من ربح التجارة) لم يقل بما أفاء عليك من الغنائم كما في الكشاف لأن السورة مكية والغنائم انما كانت بعد الهجرة وقيل انه لم يذكر المفعول فيها ليدل على سعة الكرم والمراد آواك وآوى لك وبك وهداك وهدى لك وبك وأغناك وأغنى لك وبك

لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعهما مع سوف للدلالة على أن الاعطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة (ألم يجدك يتيما فآوى) تعديد لما أنعم عليه تنبيها على أنه كما أحسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيما حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم والأحكام (فهدى) فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك أبو طالب الى الشأم أو حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فأزال ضلالك عن عمك أو جدك (ووجدك عائلا) فقيرا ذا عيال (فأغنى) بما حصل لك من ربح التجارة

فتأمل (قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر الخ) قيل إنه مترتب على ما قبله من النعم وقع في مقابلتها على اللف والنشر المشوش والمعنى إنك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وترحم على السائل فقد ذقت اليتم والفقر وقوله بنعمة ربك الخ في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى لعمومه وشموله كذا في الكشاف وشروحه ولم يراع الترتيب لتقديم حقوق العباد على حقه تعالى لأنه غني عن العالمين لا لرعاية الفواصل فإنه يحصل بالعكس ولا للترقي أو تقديم التخلية على التحلية لأنه غير مطرد ولو أتى على الترتيب لم يمنع منه مانع لأنه ذكر أحواله أولا وفق الترتيب الخارجي ثم فرع على الترتيب فعدم قهر اليتيم ظاهر وعدم زجر السائل إذا أريد به طالب العلم والمتعلم منه في مقابلة هداية الله له في طريق النظر بالوحي ونحوه وما بعده في مقابلة الغنى وهو ظاهر (قوله فلا تغلبه على ماله لضعفه) متعلق بالنهي أو العلة وتقييد العلة لكونها على ماله باعتبار الأكثر الغالب وقوله فلا تكهر في تهذيب الأزهري الكهر القهر والكهر عبوس الوجه والكهر الشتم اهـ وقوله في وجهه ليس التقييد به اتفاقيا كما قيل فإنه إنما نهي عنه إذا كان كذلك (قوله فلا تزجره) أي لا تغلظ له القول ورده بقول جميل وهذا صادق على ما إذا أريد بالسائل السائل في أمر الدين أو غيره كما في الكشاف وقوله فإن التحدث بها شكرها ولذا استحب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير إذا لم يرد به الرياء والافتخار وعلم الاقتداء به وقوله وقيل المراد الخ مرضه لأنه غير مناسب لما قبله إلا لكونه تخصيصا بلا مخصص (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) الخ هو حديث موضوع (تمت) السورة والحمد لله والصلاة والسلام على خير الأنام وصحبه الكرام

(سورة ألم نشرح)

وتسمى سورة الشرح ولا خلاف في عدد آياتها وهي مكية وقيل مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله ألم نفسحه الخ) قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه (قلت) لما كان أصله بسط اللحم وفيه مدلة وتوسيع مستلزم لإظهار باطنه وما خفي منه استعمل في الطب الشرح والسعة لأنه محل الإدراك لما يسر وضده فجعل إدراكه لما فيه مسرة بزيل ما يحزنه شرحا وتوسيعا وذلك لأنه بالهام ونحوه مما يعين كربه ويزيل همه بظهور ما كان غائبا عنه وخفيا عليه مما فيه مسرته كما يقال شرح الكتاب إذا وضحه ثم استعمل في الصدر الذي هو محل القلب مبالغة فيه لأن انبساط الشيء يتبعه اتساع طرفه ولذا تسمع الناس يسمون السرور بسطا ويقال في المثل البسط صدق ثم يتواصفه صيقا وقبضا وهو من المجاز المتفرع على الكناية بوسائط وبعد الشيوع زال الخفاء وارتفعت الوسائط فاحفظه فإنك لا تراه في غير هذا الكتاب فقوله ألم نفسحه أي نوسعه بالقاء ما يسره ويقويه وإظهار ما خفي عليه من الحكم والأحكام وتأييده وعصمته حتى علم ما لم يعلم وعرف الله معرفة من يراه قبل كل شيء يناجيه ويدعو عبيده لما يرتضيه وهذا مما لا يمكن إظهاره بغير هذا القدر فتدبر (قوله وكان) أي عليه الصلاة والسلام غائبا حاضرا هذه جملة حالية وأكثر أصحاب الحواشي على أن غائبا بغين معجمة وباء موحدة بعد الهمزة اسم فاعل من الغيبة ضد الحضور وحاضرا بحاء مهملة وضاد معجمة بعدها راء مهملة من الحضور والمراد أنه لجمعه بين مناجاة الحق ودعوة الخلق الذي كالجمع بين الماء والنار ولذلك نرى كثيرا من الأولياء لا يرى أمرا من أمور الدنيا حتى يلحقه الغائبة بالحيوانات العجم ونرى كثيرا من أهل الدنيا لا يخطر الحق ببالها حتى يلحق بحمد إبليس وربما كان إبليس من جنده فالجمعة صلى الله عليه وسلم بين كمال الأمرين كان حاضرا مع الناس بجسده البشري غائبا عنهم بروحه وحاضرا مع الحق في مقام مناجاته غائبا عنه بحسب الظاهر بل يدعوه وإذا جعلت قرة عينه في الصلاة وسمعت بعراجه وحرم ...الكلام ...

(فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر أي فلا تعبس في وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجره (وأما بنعمة ربك فحدث) فإن التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعدد كل يتيم وسائل

(سورة ألم نشرح)

مكية وآيها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(ألم نشرح لك صدرك) ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا

انه عليا بالعين المهملة والنون من العناء وهو التعب وحاصرا بالحاء والصاد والراء المهملات بمعنى ضيقا أي شرح صدره ووسع قلبه للمناجاة والدعوة فاستراح بعد تعبه وضيق صدره والأول أقرب لنظر المصنف رحمه الله تعالى فتدبر (قوله أو ألم نفسحه) أي نوسع الصدر الشريف فتوسيعه عبارة عن كثرة ما فيه من العلوم الالهية وتضييقه عدمها وقوله أو عما يسر بالخ فتوسيعه جعله متهيئا لقبول الوحي مستعدا له والمعنى الاول شامل لهذا كله ولذا قدمه * فان المهم المقدم * وما في قوله عما أودعنا موصولة لتبيينها بقوله من الحكم والعائد محذوف تقديره أودعناه وفي قوله عما يسر بنا مصدرية وكونها موصولة تكلف (قوله وقيل انه اشارة الخ) شق الصدر الشريف لا شبهة فيه وقيل انه وقع مرارا والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والذي مرضه المصنف انما هو كونه مرادا من شرح الصدر هنا وهو رواية ضعيفة في سنن البيهقي وفي كون الملك الذي شق صدره جبريل توقف وهما ملكان لم يسميا في الحديث (قوله أو يوم الميثاق) الظاهر أن المراد منه أخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عالم الذر كما مر في قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين ولا يخفى أن وقوع الشق فيه بعيد جدا ولذا فسره بعضهم بليلة المعراج وهو بعيد من العبارة لكنه لو قيل ان المراد به وقت قبيل المعراج كان غير بعيد لانه روي الشق قبله ليستعد لما يسراه في الملكوت فالميثاق بمعناه اللغوي أي الوثوق بنفسه على قدرته وتحمله وقوله فاستخرج الخ بيان لكيفية أمر الشق كما بين في الحديث (قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق) ان أراد لعل شق الصدر الوارد في الاحاديث اشارة لما سبق من توسيعه للمناجاة والدعوة وايداع العلوم والحكم فيه كما قيل فلا وجه له لصحته روايته وحمله على ظاهره عند الجمهور وان أراد لعل تفسيره بما ذكر أو لعل كونه في يوم الميثاق كان أقرب الى الصواب (قوله ومعنى الاستفهام الخ) بيان للمراد مع التوجيه للعطف لئلا يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أو ضعيف لا توجيه لعطف المثبت على المنفي فانه جائز بالاتفاق وقوله مبالغة في اثباته لان الاثبات بابطال كالدعوى ببينة لان انكار النفي مستلزم للاثبات بوجه أقوى وقوله ولذلك أي لكون معناه ما ذكر وقع ما ذكر معطوفا عليه من غير لزوم المحذور السابق ولم يقل ونضع وما بعده فاعل عطف قوله ووضعنا وقوله عنك بكسر العين المهملة وسكون الموحدة والهمزة بمعنى الحمل مطلقا أو الثقيل منه فالصفة كاشفة (قوله الذي حمله على النقيض) فالانقاض الحمل على الشيء وهو المصدر هنا كأنكاه اذا حمله على النكاء أو هو بيان لان اسناده للحمل الثقيل اسناد للسبب الحامل مجازا والنقيض الصرير وهو معنى قوله صوت الرحل بالحاء المهملة وهو رحل الجمل والقتب الذي يوضع عليه وهاية لظهره وقوله عند الانتقاض من ثقل الحمل المراد بالانتقاض بالقاف التحامل عليه والضغط له بثقله عليه (قوله وهو ما ثقل عليه من فرطاته الخ) الفرطات بفتحتين جمع فرطة وهي الذنب المتقدم يعني المراد بالحمل المنقض هنا ما صدر منه قبل النبوة مما شق عليه بذكره أو المراد عدم علمه بالشرائع ونحوها مما لا يدرك الا بالوحي مع تطلبه له وقول المصنف جهله عبارة قبيحة لجرأته على التصريح بما لم يصرح به الله فهو ترك أدب كان عليه أن يتأدب بآداب الله فيه فالحمل مستعار للفرطات بواسطة أن كلا منهما مما شق وصعب وكذا عدم الوقوف على ما مر ووضعه على الاول مغفرته وعلى الثاني تعليمه بالوحي ونحوه (قوله أو حيرته) أي الحمل مستعار لحيرته في بعض الامور كشكر ما أنعم به عليه وأداء حق الرسالة فهو كقوله ووجدك ضالا فهدى ووضعه ازالة ما يؤدي للحيرة وقوله أو تلقي الوحي أي الحمل الثقيل الوحي وتلقيه في ابتداء أمره ووضعه عنه تيسيره له بتدربه واعتياده له وقوله أو ما كان يرى الخ شبه ما شاهده منهم مع عجزه عن الارشاد لعدم اطاعتهم له لعدم اذعانهم الى الحق أو لاصرارهم على العناد بالحمل الثقيل لانه يشق عليه ووضعه عنه بتوفيق بعضهم للاسلام كحمزة وعمر ونحوه وقيل ان قوله ووضعنا الخ كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الاوزار فهو على الوجوه استعارة تمثيلية والوضع ترشيح لها (قوله بالنبوة) متعلق برفعنا أو بذكرك والمراد أنه شرف ذكره حيث خاطبه بنحو يا أيها النبي يا أيها الرسول وقوله وأي رفع الخ

أوألم نفسحه عما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو عما يسر بالك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذي أنقض ظهرك) الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم والاحكام أو حيرته أو تلقي الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أو من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعنا لك ذكرك) بالنبوة وغيرها وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى في كلمتي الشهادة

أى لا رفع أقوى من هذا وبهذا فسرت الآية كما فى الشفاء وقوله وبجعل طاعته الخ اشارة الى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول والصلاة عليه اشارة الى قوله ان الله وملائكته الخ والمراد بالالقاب نحو يا أيها المدثر لا الالقاب الاصطلاحية (قوله وانما زاد لك الخ) أى فى قوله ورفعنا لك ولم يذكره فى قوله ألم نشرح لك لتقدمه فى سورة طه وقدم تفصيله هنا لانه بذكر الفعل علم أن ثمة مشروحا ومرفوعا فقيل ذكره لما قيل لك اشتد الابهام لزيادة الانتظار وتوهم أنه أعرض عن ذكره بالكلية فاذا ذكر بعده كان أوقع فى النفس وقيل اللام للتعليل (قوله كضيق الصدر الخ) اشارة الى ارتباط هذا بما قبله وأن الفاء للتعليل أو للسببية ودخلت على السبب وان تعارف دخولها على المسبب لتسبب ذكره عن ذكره فان ذكر أحدهما يستدعى ذكر الآخر وان لتأكيده لتقدم ما يلوح له كما تقرر فى المعانى وقوله كالشرح الخ واشر مرتب فيحمل العسر واليسر على تلك النعم وأضدادها وحمل الزمخشرى العسر على فاقة المسلمين فى بدء الاسلام واليسر على ما أفيض بعده والمصنف اختار هذا لانه أتم فائدة وأحسن ارتباطا بما قبله (قوله والوزر) أى عبؤها المتعارف وهو الفرطات والذنوب وليس هو السابق فى النظم لشموله لمعان عدة منها ما ذكره بعده وهو ضلال القوم الخ فيرد عليه أنه داخل فى الوزر لانه بعض منه ولانه فلا وجه لافرادهما بالذكر كما قيل ولو حمل عليه وقيل انه اشارة لبعض ما اندرج تحته لتذكر الباقى لم يبعد (قوله فلا تيأس الخ) اشارة الى أن المقصود من ذكر ما ذكر تسليته صلى الله عليه وسلم أو الى أن المذكور ترتب على ما قبله لانه كناية عما ذكر وقيل انه يفهم منه بطريق الاشارة دون العبارة وفى الكشاف ان المشركين طعنوا فى المؤمنين بالفاقة فسبق الى فهمه أنهم رغبوا عن الاسلام لاحتقار المسلمين فذكره بما أنعم به عليهم من النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس والفاء عليه فصيحة واللام عهدية وعلى ما ذكره المصنف سببية واللام استغراقية فتدبر (قوله وتنكيره) أى يسرا للتعظيم فالمراد يسر عظيم وهو يسر الدارين وقوله والمعنى ترتبه المرضى أى المقصود منه أ وقوله فى ان مع أى فى هذا اللفظ متعلق به وقوله من المصاحبة بيان لما وقوله انما المعية حره وقوله فى معاقبة الخ متعلق بالمبالغة وقوله اتصال المتقاربين بالنون فهو استعارة شبه التقارب بالتقارن فاستعير لفظ مع لمعنى بعد وليس تبعية كما توهم ولو أبقى على ظاهره جاز لان المرء لا يخلو فى حال العسر من يسر ما واقله الصبر والتحمل وعلى هذا وقيل ان معنى قوله فى الحديث لن يغلب عسر يسرين ان أفاد ما هما أن معه يسرا صح وقد علم أن بعده آخر على ما جرت به العادة أو فهم من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ان كان نزولها سبق فتأمل (قوله أو استئناف وعدة الخ) قال يسرا آخر اشارة الى مغايرته للاول لانه أعيد نكرة فيغايره وأما العسر فأعيد معرفة فيكون عينه وقوله كقولك الخ اشارة الى أنه مثال منه لان الوارد للصائم فرحتان الخ فلما ذكر هذا فى تفسيره علم أنه ليس تأكيدا وقوله وقوله عليه الصلاة والسلام اشارة الى أنه حديث مرفوع كما رواه الحاكم والطبرانى وليس من كلام ابن عباس كما وقع فى كتب الاصول وأوله لو كان العسر فى جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه وقوله فان العسر معرف الخ أى على كونه استئنافا وعدة لانه لو كان تأكيدا كان عين الاول من غير احتياج لما ذكر وقوله للعهد لان المراد به فاقة المسلمين كما فى الكشاف أو للجنس كما ذكره المصنف وبعد قوله انه استئناف لم يبق وجه للسؤال عن عدم اقترانه بالواو كما قيل (قوله من التبليغ) وهذا أحسن من كون المراد اذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه لان الوحى معلوم أن نزوله للتبليغ فلا فائدة فى الامر به وهذا أتم فائدة لان التبليغ بعد تلقى الوحى والنعم السالفة ما تضمنه قوله ألم نشرح الخ والوعد بالآتية من قوله ان مع العسر يسرا الخ وذكر الشكر لتمام ارتباطه بما قبله (قوله وقيل اذا فرغت من الغزو الخ) مرضه قيل لان السورة مكية والامر بالجهاد بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى أنها مدنية فليتأمل (قوله ولا تسأل غيره) اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور وقوله فانه الخ توجيه لحصر السؤال وقصره عليه وقوله توابه

وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما فى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتأكيد أو استئناف وعدة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثانى فرد يغاير ما أريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فاتعب فى العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب أى رغب الناس الى طلبه ثوابه

أي ثواب الله وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هو حديث موضوع تمت السورة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الرسل وآله وصحبه الكرام

(سورة التين)

ويقال سورة والتين بالواو ولا خلاف في عدد آياتها والخلاف في كونها مكية أو مدنية والاولى لقوله هذا البلد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله خصهما من الثمار الخ) أي من بين الثمار من تبعيضية وقوله وغذاء الغذاء ما به نماء الجسد والدواء ما به العلاج لازالة الامراض ونحوها وقوله يلين الخ بيان لدوائيته وقوله ويزيل رمل المثانة بفتح الراء المهملة وسكون الميم وأراد بالمثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها تتحجر البول باجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به فان زاد صار حصاة وهو مرض معروف بالحجاز واعتيادها لان بعضهم ظنه فتح الميم وفسره باضطراب المثانة وهو خطأ (قوله لا فضل لها) صفة بعد صفة وفي نسخة لا فضل له فيكون خبرا بعد خبر لكنه لم يعطف وفيه شيء والنقرس بالكسر مرض وكون الزيتون فاكهة محل نظر وهذا كله على أن المراد بالتين والزيتون ثمرهما وهو يطلق على الثمر والشجر كما في الكشاف وعليه قوله مع أنه ينبت بحسب الظاهر وقوله حيث لا دهنية فيه في عبارته قلاقة ظاهرة لان مراده أنه شجر أماكن يابسة لا تناسب الدهنية وفيه نظر وقوله بالسريانية هي لغة قديمة وطورسينا وما بعده تركيب مزجي وقوله لانهما الخ اشارة الى أنه على تقدير مضاف أو تجوز (قوله أو مسجدا الخ) لعل اطلاقه عليهما لان فيهما شجرا من جنسهما كما قيل

دمشق تتلى وسط محرابه * والتين والزيتون في صحنه

وقوله أو البلدان يعني دمشق وبيت المقدس فالتعريف عهدي وهذا قول كعب وهو مجاز من تسمية المحل باسم الحال فيه وما نقل عن شهر بن حوشب من تفسير البلدين بالكوفة والشأم لا أصل له لان الكوفة بلدة اسلامية اختطها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في خلافة عمر رضي الله عنه وقت نزول القرآن اللهم الا أن يريد بها الارض التي هي فيها الان لكونها قريبة منها وقد قيل انه مراده فتأمل (قوله اسمان للموضع الذي هو فيه) وفي نسخة الذي فيه بدون ضمير هو الراجع للجبل فقيل تقديره الذي حصل فيه على أن يكون ضمير الجبل مستترا في الظرف وضمير فيه للموضع وقال أبو حيان لم يختلف في أن طورسينا جبل في الشأم وهو الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه ومعنى سينين ذو الشجر وقال عكرمة حسن مبارك اه وقيل المراد الموضع المخصوص الذي في الجبل وهو الموضع الذي ناجى فيه موسى عليه الصلاة والسلام ربه لا الفضاء الذي فيه الجبل كما في المعنى السابق وهو تكلف لا حاجة اليه وفيه نظر والمشهور خلاف ما قاله أبو حيان فان المعروف اليوم بطورسينا ما هو بقرب التيه بين مصر والعقبة وطور زيتا في البيت المقدس فليحرر (قوله تعالى وهذا البلد الامين) بما مر قبله لما ذكر فيه الفاكهة والبقعة صار في قوة أن يقال والارض المباركة الجامعة لبركة الدين والدنيا لذكر الثمار ومحل المناجاة فحسن عطف البلد عليه أو العطف على مجموعها كما أشار اليه في الكشف وقوله أي الآمن يعني أنه فعيل بمعنى فاعل من قولهم أمن بضم الميم أمانة فهو أمين وأمان واعا فسره بالآمن لانه أظهر وان لم يسمع له اسم فاعل وانما يقال للشخص أمين وأمان ككريم وكرام ولا يصح تفسيره بالمسكن الآمن لانه لا يصح مقابلته لما هو بمعنى المفعول وهو على هذا استعارة صرحة أو مكنية بتشبيه عدم الضرر لما فيه بحفظه بالوضع عند الرجل الامين (قوله أو المأمون فيه) يعني أن فعيلا من أمنه المتعدي بمعنى مفعول وأمنه بمعنى لم يخفه ويحذر غوائله ولما كان المأمون الناس لا المكان أشار الى أنه أسند اليه مجازا وأن المراد أنه مأمون فيه لانه على الحذف والايصال

قوله وقوله بالسريانية ليس في جميع النسخ التي بأيدينا وكذا قوله لانهما الخ وانما هي عبارة الكشاف ونصها وقيل جبلان من الارض المقدسة قال لهما بالسريانية طورتينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون اه مصححه

* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

(سورة والتين)

مختلف فيها وآيها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة أو مسجدا دمشق وبيت المقدس أو البلدان (وطور سينين) يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه (وهذا البلد الامين) أي الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة

(لقد خلقنا الإنسان) يريد به الجنس (في أحسن تقويم) تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات فيه (ثم رددناه أسفل سافلين) بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل السافلين وهو النار وقيل هو أرذل العمر فيكون قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعا (فلهم أجر غير ممنون) لا ينقطع أو لا يمن به عليهم وهو على الأول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فما يكذبك) أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقا (بعد) بعد ظهور هذه الدلائل (بالدين) بالجزاء

وقد تقدم تحقيقه والمراد مكة على الوجهين (قوله يريد به الجنس) فهو شامل للمؤمن والكافر لا مخصوص بالشاب بدليل صحة الاستثناء وأن الأصل فيه الاتصال وقوله تعديل تفسير لقوله بأن خص الخ وقوله بانتصاب القامة لا منكبا كالبهائم واستجماع خواص الكائنات من المجردات المضاهي لها روحه والماديات المحاكي لها جسده فكان مجمع بحري الغيب والشهادة والنسخة الجامعة لما في رسائل إخوان الصفاء وسائر المتون والشارح لما كان وما سيكون كما نسب لعلي كرم الله وجهه وكأنه نظم فيه معنى ما نقل عنه وهو

دواؤك فيك ولا تشعر * وداؤك منك وما تبصر

وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر

حتى شرفه الله بأن رسم فيه بعض ما يماثل صفاته ككونه عالما مريدا قادرا مدبرا وقال تخلقوا بأخلاق الله لئلا يتوهم أن ما للسيد على العبد حرام وبهذا فسر ابن عربي قوله خلق آدم على صورته وقوله ونظائر سائر الممكنات فجعل رأسه كالسماء وبطونها كالبروج وحواسها كالكواكب وخلق فيه قوى سبعة إلى غير ذلك وقوله في أحسن تقويم في موضع الحال من الإنسان والتقويم فعل الله فهو بمعنى القوام أو المقوم أو فيه مضاف مقدر أي قوام أحسن تقويم أو في زائدة والتقدير قومناه أحسن تقويم (قوله بأن جعلناه من أهل النار) فهو منصوب على الحال من ضمير المفعول والسافلين العصاة وغيرهم وأسفل سافل للمتعدد المتفاوت ورددناه بمعنى صيرنا حاله وثم للتراخي الزماني أو هو رتبي كذا في الحواشي تبعا للمعرب والظاهر أن المراد ما قاله النحاة كما في التسهيل من أن رد يكون بمعنى جعل فينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كما في قوله

فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

(قوله أو إلى أسفل السافلين) فهو منصوب بنزع الخافض صفة لمكان والرد بمعناه المعروف وقوله وهو النار أي محل النار أو النار بمعنى جهنم فإنها اشتهرت فيها والسافلين على هذا الأمكنة السافلة وهي دركاتها إلا أن جمعها جمع العقلاء حينئذ لا يخلو من التعسف وكونه للفاصلة أو التنزيل منزلة العقلاء لا يبلغ الصدر وما في الكشاف من أن المراد بهم أهل النار والدركات لأنهم أسفل السفل وأقبح الصور أحسن وأولى (قوله وقيل هو أرذل العمر) مرضه لأنه خلاف المتبادر من السياق ولما فيه من الخفاء لأن المراد رددناه لما يشبه حاله الأولى في الطفولية وأما انقطاع الاستثناء فلا محذور فيه وقوله فيكون الخ تفريع على التفسير الأخير والانقطاع لأنه لم يقصد إخراجه من الحكم وهو مدار الاتصال والانفصال كما صرح به في الأصول لا الخروج والدخول كما توهم ولا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال ثم إن المصنف أشار إلى أن هذا التفريع على التفسير الثاني دون الأول ويصح أن يكون جاريا عليهما فتدبر (قوله حكم مرتب الخ) أي إذا كان الاستثناء متصلا فهذه الجملة مترتبة عليه ومؤكدة له أو على غيره فهي داخلة على الخبر حينئذ قيل ولذا صدر بالفاء ولا يخفى أن الفاء في نحرها على الثاني أيضا كما عرفته (قوله فأي شيء يكذبك الخ) فما استفهامية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعنى يكذبك إما ينسبك إلى الكذب كفسقته إذا قلت له إنه فاسق والدين بمعنى الجزاء بعد البعث والباء بمعنى في أي يكذبك في إخبارك به أو سببية أي بسبب إخبارك به وإثباته أو المعنى ما يجعلك مكذبا بالدين على أن الباء صلته والدين بمعناه وهو من باب الإلهاب والتعريض بالمكذبين والمعنى أنه لا يكذبك شيء ما بعد هذا البيان بالدين لا كهؤلاء الذين لا يبالون بآيات الله ولا يرفعون لها رأسا والاستفهام للإنكار والتعجب وقوله بعد أي بعد هذه الدلائل على كمال القدرة وهي الخلق في أحسن تقويم الخ فالتفريع بالفاء لأن الإنكار تسبب عن البيان المذكور وهو ظاهر من النظم كما أشار إليه المصنف وكلامه محتمل للوجهين فالقصر تقصير وقوله دلالة أو نطقا متصل بالتكذيب على الوجهين بل

الوجوه فتدبر (قوله وقيل ما بمعنى من) فهو استفهام عمن يعقل ومرضه لانه خلاف المعروف فلا يرتكب مع صحة بقائها على أصلها كما بيناه لك والداعى لارتكاب هذا أن المعنى عليه أظهر اذا كان المخاطب النبى صلى الله عليه وسلم فانه انكار وتوبيخ للمكذبين له صلى الله عليه وسلم بعد ما ظهر لهم من دلائل صدقه وصحة مدعاه وقوله وقيل الخطاب للانسان هذا هو الذى ارتضاه فى الكشاف لسبق ذكر الانسان وكون الالتفات من الغيبة للخطاب وتلوين الخطاب من المحسنات فلا وجه لجعله سببا للتمريض واعلم وجهه أن الانسان عام للمكذب وغيره فما فلا يصح جعله مكذبا بالاشكاف فتأمل (قوله والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب) أى الكذب الذى هو التكذيب فانه كذب محض كما قال الزمخشرى ان معناه فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى أنك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شئ يضطرك الى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء انتهى والمصنف اختصره اختصارا مخلا (قوله تعالى أليس الله الخ) الاستفهام للتقرير ولذا ورد فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وقوله أليس الذى فعل ذلك الخ اشارة الى أنه فيه قياسا منطقيا وهو ظاهر وليس هذا مبنيا على تفسير أسفل سافلين بأرذل العمر لان الاستدلال يكون بالمعلوم على المجهول كما قيل بل صادق على الوجوه لانه لم يبين المراد بالرد ولا يلزم أن يكون من الدليل بل هو مستدل عليه لانه على الاول والثانى من جملة الجزاء فيجعل كلامه من اللف والنشر مع أنه لو سلم لا بأس فيه وأحكم من الحكم أو الحكمة قيل والثانى أظهر وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع (تمت السورة) والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه

(سورة العلق)

وتسمى سورة اقرأ ولا خلاف فى كونها مكية وانما الخلاف فى عدد آياتها فقيل تسع عشرة وقيل ثمان عشرة وفى أنها أول ما نزل أم لا كما فى بعض النسخ وهى أول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه اه وقيل صدرها أول آية نزلت فى غار حراء والفاتحة أول سورة نزلت وبه جمع بين الحديثين وقيل أول ما نزل المدثر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله اقرأ القرآن) اشارة الى أن مفعوله مقدر بقرينة المقام وليس منزلا منزلة اللازم ولا اسم مفعول والباء زائدة كما قيل وقوله مفتتحا الخ اشارة الى أن الباء هنا للملابسة أو الاستعانة وقدم الاول لما فى الثانى من ايهام كون اسمه تعالى آلة لغيره وهو محتمل لان يكون اشارة الى أن الجار والمجرور هنا ظرف مستقر فى موضع نصب على الحالية ويحتمل أنه بيان لمآل المعنى فالظرف لغو والقرآن يطلق على الكل وعلى ما يشمله وأبعاضه وعلى كل حال سواء دل الامر على الفور أم لا ليس نكليفا بالاطاق أما على الثانى فظاهر وأما على غيره فلان قراءته بالشروع فيه وعلى الاول فلا حجة فيه للشافعى فى الجهر بالبسملة فى كل سورة اذ لا دلالة له عليه ولو سلم فالمقابلة تدل على أنها ليست من القرآن وهو مخالف لمذهبه وفيه نظر وان كان فى الاستدلال ما فيه لان الافتتاح يقتضيه ظاهرا والمقابلة تخصص القرآن بغيرها وضمير به لربك فيتحد مرجع الضميرين بما أو للاسم واقحام الاسم هنا وعدمه مر بيانه فى أول الكتاب وكون اقرأ من جملة المأمور بقراءته فيدل على وجوب نفسه حرية سيأتى بيانها (قوله الذى له الخلق) ذكر فيه وجوها أولها هذا وهو أنه نزل منزلة اللازم وهو يفيد العموم أيضا لانه يدل على اختصاص الخالق به وعلى أن كل مخلوق له أيضا كما أشار اليه المصنف بقوله له الخلق فقدم له للدلالة على الحصر أو يقدر له مفعول عام وهو كل شئ لان الحذف يدل على العموم أيضا وسيأتى الوجه الثالث (قوله ثم أفرد ما هو أشرف الخ) هو على الثانى أو على الوجهين لان مآلهما واحد كما عرفت وهو الاحسن وهذا بيان لتخصيص خلق الانسان بالتصريح به بعد التعميم صراحة أو كناية وقوله أشرف على المذهب الحق ولذا غير قول الزمخشرى أشرف من على الارض

وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

(سورة العلق)

مكية) وآيها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) أى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه سبحانه وتعالى أو مستعينا به (الذى خلق) أى الذى له الخلق أو الذى خلق كل شئ ثم أفرد ما هو أشرف

وقوله وأظهر صنعا وتدبيرا أظهر به صنعه أى مصنوعيته ومدبريته أى كونه مدبرا أموره لانه أعنى
مشاهد لكل أحد فهما مصدرا المبنى للمفعول (قوله وأدل على وجوب العبادة الخ) بيان لارتباطه بما
قبله ولما كانت القراءة عبادة فالامر بها أمر بالعبادة دال على وجوبها وجميع الموجودات تدل على الصانع
المنعم بالخلق وشكره بالعبادة له واجب بما هو أشرف وأظهر أدل على ما ذكر فافهم (قوله أو الذى الخ) فيقدر
الانسان ويعلق الخلق بمفعول خاص والابهام من عدم ذكره والتعميم بالتفسير بعد الابهام والمطرقة عن
الخلق أو المراد أن الاول ذكر مطلقا ثم بين فتدبر (قوله جمعه الخ) أى قال علق دون علقة كما فى الآية
الاخرى لان الانسان المراد به الجنس فهو فى معنى الجمع فلذا جمع ما خلق منه لمطابقته قيل وخصه دون غيره
من التارات لانه أدل على كمال القدرة من المضغة وهو وان لم يكن أمس من النطفة باقسام فهو مستلزم لها
مع مناسبة الفواصل وأطلق عليه جمعا وهو اسم جنس جمعى كثمرة وتمر اما تسمحا أو هو جمع لغوى ومعنى
قوله جمعه أتى به جمعا لان المجموع مفرده لا جمع ولذا قيل فيه تسمح (قوله نزل أولا) هذا بناء على أن أول
هذه السورة أول ما نزل كما مر والمراد نزل فى أول ما أوحاه للنبى صلى الله عليه وسلم وبين وجهه بأن أول واجب
على المكلف معرفة الله تعالى وهذه الآيات دالة عليه والدال على وجوده كونه ربا وعلى فرط قدرته كونه خالقا
وكمال حكمته فى جعله علقة المشار به الى التارات وقيل المراد نزل فى أول السورة ما يدل على معرفة الله وبعده
ما يدل على عبادته فى قوله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو بعيد من كلامه بمراحل (قوله تكرير) على
أن الثانى عين الاول والمبالغة من تأكيد الامر حتى كأنه أمر به ووجب عليه مرتين وقوله مطلق أى عن
قيد التبليغ للناس أو كونه فى الصلاة المذكورة بعده وقوله ولعله الخ اشارة الى ما فى حديث البخارى من
أنه لما قال له اقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقارئ وما فيه نافية أو استفهامية كما بين فى شرحه فقال له اقرأ وربك
الاكرم الخ فلا يكون تأكيدا ولا مقيدا بما ذكر من التبليغ للناس أو بكونه فى الصلاة بل الاول أمر له
بالقراءة ولما سأله ما أقرأ أو قال له انى أمى ولست بقارئ قال له اقرأ الخ فقوله وربك الاكرم حال على هذا
وعلى الاول استئناف وعلى الثانى يحتملهما وقوله فقيل الخ الفا لبيان تعقيبه لما قبلها فلا يلزم طرحها
وذكرها أولى فتأمل (قوله الزائد فى الكرم الخ) فافعل على ظاهره والمفضل عليه محذوف لقصد العموم
كما فى الله أكبر أى من كل كبير وقوله يحلم الخ فان حلمه تعالى مع ما هم عليه من كفران النعم ومع عدم
الخوف غاية فى الكرم وقوله بل هو الكريم الخ يعنى أنه ليس المقصود به التفضيل بل المبالغة فى زيادة الكرم
المطلقة لان حقيقة الكرم اعطا ما ينبغى لا لغرض وهو لا يشاركه فيه غيره (قوله الخط بالقلم) فمفعوله مقدر
والجار والمجرور متعلق بالمفعول المقدر وقوله وقد قرئ به هى قراءة ابن الزبير علم الخط بالقلم وقوله لتقيد الخ
متعلق بقوله علم بيان لحكمه تعليم الله الخط لعباده وقوله ويعلم به البعيد من الاعلام أى يعلم بالخط الامر
البعيد وقوله خلق القوى أراد بالقوى الحواس الباطنة وقوله فبعلك القراءة الخ بيان للمراد منه وأنه
داخل فيما ذكر حولا أوليا (قوله وقد عدد الخ) المبدأ من كونه علقة ومنتهاه كونه عالما محصلا ما جهله
من المعلومات وأحسن المراتب كونه نطفة جامدة وأعلاها كمال الانسانية وقوله تقرير الربوبيته أى كونه
مربيا لخالقه بترقيها الى أطوارها وقوله لاكرميته حيث أنعم بوجوده ثم أفاض عليه شآبيب جوده ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعنوية وقوله عقلا هو ما يعلم من كونه خالقا لكل شئ وربا له وسمعا من قوله علم الخ
فان الآيات وهى الدلائل السمعية مندرجة فيها كما أشار اليه المصنف رحمه الله والمراد هنا ما يدل على
ما لا يتوقف ثبوته على الشرع كوجود البارى تعالى (قوله وان لم يذكر الخ) لان مفتتح السورة الى هذا
المقطع يدل على عظيم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذى قابل تلك النعم بالكفران
والطغيان وكذلك التعليل بقوله ان الانسان وقيل انه قدر بعد قوله ما لم يعلم ليشكر تلك النعم الجليلة فطغى
وكفر كلا الخ وقيل كلا بمعنى حقا فعدم ما يتوجه اليه الردع (قوله ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله
ضميرين لواحد) لانه لا يكون ذلك فى غير أفعال القلوب وفقد وعدم ولو كان بصرية امتنع ذلك فيها
والمسئلة فيها خلاف فذهب جماعة الى أن رأى البصرية تعطى حكم العلمية وجعل منه قول عائشة رضى

وأظهر صنعا وتدبيرا أو أدل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) أو الذى خلق الانسان فأبهم أولا ثم فسر
تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته (من علق)
جمعه لان الانسان فى معنى الجمع ولما كان أول
الواجبات معرفة الله سبحانه وتعالى نزل أولا ما
يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (اقرأ)
تكرير للمبالغة أو الاول مطلق والثانى للتبليغ
أو فى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك
فقال ما أنا بقارئ فقيل له اقرأ (وربك الاكرم)
الزائد فى الكرم على كل كريم فانه سبحانه وتعالى
ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو
الكريم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم)
أى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم
به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخلق القوى
ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة
وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ
أمر الانسان ومنتهاه اظهارا لما أنعم عليه من
أن نقله من أخس المراتب الى أعلاها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته وأشار أولا الى
ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها
سمعا (كلا) ردع لمن كفر نعمة الله بطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان
ليطغى أن رآه استغنى) أن رأى نفسه واستغنى
مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز أن
يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد

الله عنه لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان وانشد

ولقد أراني للرماح دريئة * من عن يميني تارة وأمامي

قاله السمين في اعرابه (قوله تهديدا وتحذيرا الخ) التهديد من الخطاب والتحذير من العاقبة من ذكر الرجوع الى الله وقد جوز كون الخطاب للرسول والتهديد والتحذير بحاله أيضا وقوله الرجعى مصدر وألفه للتأنيث (قوله نزلت في أبي جهل الخ) هو حديث صحيح وان كان في ألفاظه تفاوت فقوله ينهى عبدا بمعنى يمنع وعبر بالنهي اشارة الى عدم اقتداره على غير ذلك وقال ابن عطية لم يختلف المفسرون في أن الناهي أبو جهل والعبد المصلي النبي صلى الله عليه وسلم وما في الكشاف رواية عن الحسن من أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان رضي الله عنه عن الصلاة فلم يلتفتوا اليه فانه لا خلاف في أن اسلام سلمان كان بالمدينة بعد الهجرة فلا وجه لايراده هنا (قوله وأجنحة) أراد ملائكة ذوي أجنحة وقد رآها الملعون ولم يميز كونها ملائكة أم لا كذا في الكشف وبين أول كلامه وآخره تدافع يدفع بأدنى تأمل (قوله ولفظ العبد وتنكيره) يعني عدل عن قوله ينهاك الاختصر الاظهر لما ذكر والظاهر أنه لف ونشر مرتب فقوله في تقبيح النهي تعليل لذكر العبد لان العبد شأنه عبادة مولاه فنهيه عنها أقبح قبيح وكمال العبودية من التنكير فانه للتعظيم أو لدلالته على أنه لا يعرف غير العبودية وقيل انه من ارخاء العنان في الكلام المنصف اذ قال ينهى ولم يقل يؤذي وعبدا دون نبيا مختارا (قوله أرأيت تكرير) للتأكيد باعتبار الظاهر من تكرر اللفظ فيها وان قيد كل واحد بقيد يجعله مغايرا لما قبله لانه يجوز عدم التكرار وعطف القيود أو ربطها بما يقتضيه النظام والخطاب في قوله أرأيت عام لكل من يصلح للخطاب أو للانسان كالخطاب في قوله الى ربك ويجوز أن يكون للكافر المفهوم من قوله الذي ينهى أو للنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو يحتمل كما سيأتي وما تقدم هو الراجح لان الذي ينهى عبدا يشمل النبي والكافر خارج عن الخطاب من هذا الوجه كما في الكشف يعني أن السياق يقتضي أن يكون المخاطب بالرؤية غير من وقعت عليه فكونه لا يوجب الخروج لانه تصوير لحاله وحال خصمه بعدوان كل تعسف لا يخفى وأما وروده على الثالث فسيأتي بيانه مع أنه غير معقول فوروده عليه مؤيد لتمريضه (قوله وكذا الذي في قوله أرأيت الخ) أي هي أيضا تكرير للتأكيد الاولى مثل الثانية وعن الزمخشري ان أرأيت الاولى وأختيها متوجهات الى ألم يعلم وهو مقدر عند الاوليين وترك اظهاره اختصارا كما في قوله آتوني أفرغ عليه قطرا ومثاله أن تقول الرجل أخبرني عن زيد ان وفدت عليه أخبرني عنه ان استخبرته أخبرني عنه ان توسلت اليه أما يوجب حقي اهـ والمراد ما سمعته (قوله والشرطية) الاولى مفعول أرأيت الاول وهكذا الثاني وهذا على أن الرؤية علمية لا بصرية بناء على تجويز كل منهما لان للنحاة فيها قولين ولذا ترى المصنف رحمه الله يختار هذا مرة وهذا أخرى وجعل الشرطية في موقع المفعول والجملة الاستفهامية في موقع جواب الشرط اما على ظاهره أو على أنهما لدلالتهما على ذلك جعلا كأنهما كذلك لسدهما مسد المفعول والجواب وبما ذكر صرح الرضي والدماميني في شرح التسهيل في باب اسم الاشارة فما قيل من أن المفعول الثاني لأرأيت لا يكون الا جملة استفهامية مخالف لما صرحوا بأنه مختار سيبويه فلا يلتفت اليه (قوله وجواب الشرط) الاول محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله ألم يعلم الخ وقد جعلوا هنا جملة الاستفهام جوابا للشرط بدون الفاء وبه صرح الزمخشري وارتضاه الفاضل الرضي واستشهد له بقوله تعالى ان أتاكم عذابه بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وقال الدماميني في شرح التسهيل انه مشكل لعدم اقترانها بالفاء والاقتران بها في مثله واجب وقال في الكشف في تجويز كون الاستفهام جزاء الشرط بغير فاء بحث لان ظاهر كلام المفصل وغيره وجوب الفاء في الجزاء الانشائي والاستفهام وان لم يبق على حقيقته لم يخرج من الانشاء وفيه كلام كتبناه في حواشي الرضي وقوله محذوف تقديره ألم يعلم أيضا (قوله الواقع موقع القسيم له) اشارة الى أنه ليس بقسيم له حقيقة ولذا لم يعطف عليه بأو وان كان في تقريره المعنى عطفه عليه لمشابهته للقسيم أداء الحق

(ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) نزلت في أبي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي (أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) أرأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله (أرأيت ان كذب وتولى) والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له

الشبه

الشبه وعدمه لأن تكذيبه وتوليه ليس بمقابل لأمره بالتقوى واهتدائه ولم يقصد به ذلك فلا يرد عليه ما قيل
إن الظاهر عطفه حينئذ وكون أرأيت تأكيداً لا يوجب الاعتداد به له وقوله في الكشاف إن أرأيت
الثالث يستقل به لأنه يقابل الأول لتقابل الشرطين أراد به أنه كالمستقل فلا ينافي كلام المصنف رحمه
الله كما توهم حتى يقال إن المصنف ذهب إلى أن التقابل لا يمنع تكرير التأكيد ولا يقتضي الاستقلال ولو ادعاه
يستقل لو وقع على الشرطية وليس كذلك ولو استقل عطف والقول بأنه ترشيح للكلام المنكت وتنبيه على
حقيقة الثاني ليس بذاك اه ومن العجائب ما قيل إن قول المصنف أو إن كان على التكذيب إشارة إلى أن
أو محذوفة فتأمل (قوله والمعنى أخبرني الخ) إشارة إلى أن أرأيت بمعنى أخبرني وقد مر تحقيقه وفي كلامه
إشارة إلى أن الخطاب لغير معين وأنه من إرخاء عنان الإنصاف والتبكيت كما مر وقوله بعض عباد الله
لا ينافي كون التنوين للتعظيم كما مر لأن التعظيم مأخوذ من الإبهام وهو المراد هنا لا أن تنوينه للتبعيض
كما يتوهم وقوله ذلك الناهي إشارة إلى أن اسم كان ضمير الذي وقوله كما يعتقده إشارة إلى أن إتيانه محقق
وإنما أتى فيه بأن بناء على زعمه وقوله كما تقول بناء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو بنون العظمة
وقوله ألم يعلم هو الجواب لا مقول القول فافهم (قوله وقيل المعنى الخ) يعني أن الضمير المستتر في كان للعبد
المصلي وكذا في أمر والضمير في كذب وتولى ويعلم للذي ينهى وعلى الأول الضمائر كلها للذي ينهى
وقوله والمنهي على الهدى والناهي مكذب بيان لحاصل المعنى لا لأن الجملة الشرطية حالية والرؤية على
هذا علمية أيضاً وقيل إنها بصرية والجواب مقدر كما أشار إليه بقوله فما أعجب من ذا بقرينة قوله أرأيت
فإنه يفيد التعجب وقوله ألم يعلم الخ جملة مستأنفة حينئذ لتقرير ما قبلها وتأكيده لا جواب للشرط
(قوله وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر) وفي الثالثة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المفهوم من كلام
المصنف وإن جوز الإمام كونه للكافر أيضاً وسكت عن الأولى فالظاهر أنها لغير معين فلا يرد ما مر
في الكشاف وقيل إنه للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً فتدبر وقوله أتنهاه يحتمل أنه جعله مفعولاً لأرأيت
ويحتمل أنه جواب الشرط وقوله ودعاؤه الخ إشارة إلى أن أو تقسيمية بمعنى الواو هنا فتدبر (قوله
في التعجب الخ) أراد قوله إن كان على الهدى الخ وأن ما قبله مثله أيضاً وقيل هذا على الوجهين
الأخيرين لأن معنى الأول على نهيه عن الصلاة والأمر والتعجب منه ومعنى الثاني على التوبيخ على نهيه
عنهما مع أن المذكور أولاً أحدهما وفيه نظر وقوله ولم يتعرض الخ يعني لم يقل ينهاه إذا صلى أو أمر الخ
وهو معطوف على قوله ذكر أو هو حال وقوله لأن النهي الخ تعليل للمنفي لا للنفي وقوله فاقتصر الخ بيان
لأنه حذف من الأول بعض ما في الثاني اكتفاء بذكره فيه للاختصار ولما كان الاختصار يحصل بالاقتصار
على كل منهما أشار إلى المرجح للاقتصار على الصلاة بأن الأمر بالتقوى دعوة قولية والصلاة دعوة فعلية
والفعل أقوى من القول فاقتصر على الأقوى وكان الظاهر لأنها لكنه ذكر تأويل الدعاء أو باعتبار
كونها فعلاً أو لأنه مصدر وما قيل في بيانه يخص الصلاة بالذكر لاشتماله على أحد قسمي الدعوة بخلاف
الأمر بالتقوى الظاهر أنه خطأ وإنما جعلت دعوة وأمراً لأن المقتدى به إذا فعل فعلاً في قوة قوله افعلوا
هذا فهي أمر كما جعلها الله نهياً في آية أخرى هي حال المتحقق فيها الصلاة لا الدعوة لم يفهم المراد (قوله
أو لأن نهي العبد الخ) وجه آخر للدفع أي المذكور أولاً ليس النهي عن الصلاة بل النهي حين الصلاة
وهو محتمل أن يكون لها أو لغيرها وعامة أحوال الصلاة وجميعها لما انحصرت في تكميل نفس المصلي
بالعبادة وتكميل غيره بالدعوة فنهيه في تلك الحال يكون عن الصلاة والدعوة معاً ولذا ذكر في التعجب
أو التوبيخ وسقط ما قيل من أنه في بعض النسخ أحوالها والصواب أحواله كما في بعضها أي عامة أحواله
صلى الله عليه وسلم محصورة فيهما فيدل على النهي عنهما وفيه أن المتحقق منه الصلاة لا الدعوة فتأمل
(قوله لنأخذن بناصيته الخ) أي بيان لمعناه الوضعي وقوله لنسحبنه هو المعنى الكنائي المقصود
منه وقوله بنون مشددة هي رواية عن أبي عمرو وقوله وكتبته بالكسر مصدر بمعنى الكتابة وقوله على

والمعنى أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو آمراً بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده أو إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما أعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه سبحانه وتعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني إن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الأمر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة لأنه دعوة بالفعل أو لأن نهي العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة أحوال محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهي (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعاً بالناصية) لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبته في المصحف بالألف على حكم الوقف

حكم الوقف لانه يوقف على النون الخفيفة بالالف تشبيها لها بالتنوين وقاعدة الرسم مبنية على حال الوقف والابتداء وقوله والاكتفاء باللام أى فى قوله الناصية لانها للعهد فالمعنى ناصيته وهو مبنى على كونها عوضا عن الاضافة فى مثله (قوله وابدال النكرة لوصفها) لان النكرة تبدل من المعرفة عند الكوفيين بشرطين اتحاد اللفظ ووصف النكرة واشترط ابن أبى الربيع الثانى دون الاول لئلا يكون المقصود أنقص من غيره فاذا جرت النكرة بالوصف جاز فيه ذلك وأما البصريون فلا يشترطون فيه غير الافادة فلا وجه لما قاله أبو حيان هنا وقال ابن الحاجب انه لم يقتصر على أحدهما اذ ذكرت الاولى للتنصيص على أنها ناصية الناهى ثم ذكر الثانية لتوصف بما يدل على علة السفع وشموله لكل ما وجد فيه ذلك وهذا على مذهب البصريين (قوله ووصفها) مبتدأ خبره قوله للمبالغة لانها تدل على وصفه بالكذب بطريق الاولى ولانه لشدة كذبه كان كل جزء من أجزائه يكذب وكذا حال الخطا وهو كقوله تصف ألسنتهم الكذب ووجهها تصف الجمال والتجوز باسناد ما للكل الى الجزء كما يسند الى الجزء فى كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل أحدهم كما مر (قوله أهل ناديه) يحتمل تقدير المضاف والاسناد المجازى واطلاق اسم المحل على من حل فيه وقوله ينتدى فيه القوم أى يجتمعون فيه للحديث ولذا سمى ناديا وندبا وقوله روى أن أبا جهل الخ رواه النسائى والترمذى وغيره وأصله فى صحيح البخارى وقوله ألم أنهك أى عن اظهار الصلاة عند الكعبة وقد قيل انه ذلك فى أول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم بجماعة فالتعبير بالنهى فى الآية على ظاهره وقوله أنا أكثر بالموحدة ويجوز فيه المثلثة والمراد بالوادى وادى مكة وحرمها (قوله وهو فى الاصل الشرط) شرط كصرد أعوان الولاة وواحده شرطى كتركى وجهنى وقيل التحريك خطأ كما فى الاساس (قوله واحدها زبنية) بكسر فسكون واحد زبانية وقيل واحده زبنى بالكسر نسبة الى الزبن بالفتح وهو الدفع ثم غير للنسب وأصل الجمع زبانى فحذفت احدى ياءيه وعوض عنها التاء كما ذكره المصنف وقال الاخفش واحده زابن وقيل لا واحد له كعباديد ولم يرسم كسندع بالواو فى المصاحف باتباع الرسم للفظ أو لمشاكلة قوله فليدع وقيل انه مجزوم فى جواب الامر وفيه نظر وقرئ سيدعى الزبانية بالبناء للمفعول ورفع الزبانية وقوله وهو أى الزبانية وقوله كعفرية بكسر فسكون ريش على قفا الديك ويقال لها عفارية وقوله على النسب يعنى وكسر على تغييرات النسب كما قيل امسى بكسر الهمزة وقوله دم على سجودك هو على ظاهره أو مجاز عن الصلاة وقوله أقرب الخ هو حديث صحيح فى مسلم بلفظ وهو ساجد وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع وقوله كأنما الخ أى كأجر من قرأ المفصل تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة القدر﴾

اختلف فى كونها مكية أو مدنية كما اختلف فى أى القولين أرجح واختلف فى عدد آياتها هل هو خمس أو ست أيضا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله الضمير) يعنى به الهاء فى قوله أنزلناه وهو ضمير أريد به القرآن هنا بالاتفاق كما قاله الامام وكأنه لم يعتد بقول من قال انه لجبريل عليه الصلاة والسلام أو غيره لضعفه فلا يرد عليه نقضا فان قلت كونه ضمير القرآن وهو من جملته يقتضى عوده على نفسه كما أن الاشارة فى نحو ذلك الكتاب تقتضى الاشارة لذلك بذلك وتقتضى أيضا الاخبار بجملة انا أنزلناه عن نفسها قلت قال استاذ مشايخنا السيد عيسى قدس سره انه لا محذور فيه لجواز قولك أتكلم مخبرا به عن التكلم بقولك أتكلم وفيه اختلاف أورده الدوانى بالتأليف أو يقال يرجع الضمير للقرآن باعتبار جملته وقطع النظر عن أجزائه فيخبر عن الجملة بانا أنزلناه وان كان من جملته انا أنزلناه المندرج فى جملته من غير نظر له بخصوصه ولا بأس به وقيل الضمير

والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بأن المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم ليعينوه روى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهو فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصلها زبانى والتاء معوضة عن الياء (كلا) ردع أيضا للناهى (لا تطعه) وأنت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك (واقترب) وتقرب الى ربك وفى الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كأنما قرأ المفصل كله

(سورة القدر)

مختلف فيها وآيها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه فى ليلة القدر) الضمير للقرآن

راجع له ما عدا قوله انا انزلناه ولا وجه له ولا حاجة في العربية لمثل هذا التدقيق بل التضمين والجزء من حيث هو مستقل مغاير له من حيث هو في ضمن الكل ولذا قال الكرماني الجزء قد يجعل علما للكل كما يقال قرأت قل هو الله أحد أي السورة كلها (قوله فخمه باضماره) أي بالتعبير عنه بضمير الغائب الذي لم يذكر قبله في السورة ما يعود عليه والضمائر المذكورة هنا كلها للقرآن غير الضمير في قوله اليه وقوله فانه تمثيل لتفخيم بمعنى التعظيم هنا وافاد ما ذكر تعظيمه لانه يشعر بانه لعلو شأنه كأنه حاضر عند كل احد فيعود الضمير على ما هو في قوة المذكور والساهة الشهرة والشرف وقوله عظم الوقت معطوف على قوله عظمه أو أسند أو فخمه ولا بعد فيه وفي الكشاف عظم القرآن من ثلاثة أوجه احدها انه اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه اهـ وقال الشراح في قوله مختصا به انه من باب تقديم الفاعل المعنوي نحو أنا كفيت مهمك ورده الفاضل اليمني أنه انما يصح في الضمير المنفصل اما المتصل كما في اسم ان هنا فلا يصح فيه ذلك فالحصر هنا ليس من التقديم كما توهم بل من سياق الكلام ومفهومه وكان المصنف لهذا لم يتعرض للاختصاص لا لان الاختصاص لرد اعتقاد غيره وهو غير ظاهر لانه لا يلزم في كل حصر ما ذكر كما ذكره اهل المعاني وفيما ذكره الفاضل أيضا بحث فانهم لم يصرحوا باشتراط ما ذكر فتدبر (قوله كما عظمه بان أسند انزاله اليه) ضمير العظمة لان ما يصدر عن العظيم عظيم فلا يتوهم أنه انما يفيد عظمة المتكلم دون غيره وما قيل ان المراد انه أسند الى ذاته الجليلة المعبر عنها بصيغة العظمة على طريق القصر الا أنه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر الفرع انتهى لا وجه له لما عرفت من أن كلام المصنف لا يدل على ما ذكر بل على خلافه (قوله تعالى وما أدراك الخ) عن سفيان بن عيينة أن كل ما في القرآن من قوله ما أدراك أعلم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وما فيه من ما يدريك لم يعلمه به ووجهه ظاهر وقوله أن ابتدأنا بانزاله الخ فيه نظر لان أول ما نزل من الآيات اقرأ وكان نزولها نهارا ولذا ذكرت هذه السورة بعد تلك ولم ينقل نزوله في رمضان ليلا وابتداء البعثة لم يكن في رمضان فانزلناه فيه على هذا تجوز في الاسناد لاسناد ما للجزء للكل أو انزلنا بمعنى ابتدأنا فهو مجاز في الطرف أو تضمين وقوله أو انزله الخ هو الاصح والسفرة الملائكة كما مر وقوله في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة رسالته صلى الله عليه وسلم الى ارتحاله لدار البقاء وقوله خير من ألف شهر المراد به المبالغة في تفضيلها على غيرها مطلقا وقيل المراد ألف شهر ليس فيها ليلة قدر حتى لا يلزم تفضيلها على نفسها فتأمل (قوله وقيل المعنى أنزلناه في فضلها) فيه مضاف مقدر أي في فضل ليلة القدر أو في بيانها أو حقها والظرفية مجازية كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن ومثله كثير ففيه استعارة تبعية وقيل في مستعارة للسببية والضمير للقرآن بالمعنى الدائر بين الكل والجزء وبمعنى السورة ولا يأباه كون قوله انا أنزلناه من السورة كما توهم لما مر ويجوز أن يراد به المجموع لاشتماله على ذلك فتدبر (قوله وهي في أوتار العشر الاخير الخ) كونها في العشر الاخير من رمضان وفي سابعه أشهر أقوال السلف وقد ورد في الحديث وقيل انها تنتقل فتكون في كل سنة في ليلة وبه جمع بين الاحاديث المتعارضة فيها وقيل هي معينة لا تنتقل وقيل هي في السنة كلها وقيل في رمضان كله وقيل في العشر الاوسط وقيل في أوتاره وقيل في أشفاعه وقيل انها لم تعلم لاحد وقيل انها رفعت وقال الكرماني ان هذا القول غلط قيل وحكمة كونها في العشر الاخير انه زمان ضعف فيزيد أجر عمله وقيل انه يتم فيه التصفية فيستعد الصائم لها فيه (قوله والداعي الخ) يعني أنه على القول بانها أخفيت حكمة اخفائها كحكمة اخفاء ساعة الاجابة في الجمعة والاسم الاعظم من بين الاسماء وهو أن لا يعلمها كل أحد ويجتهد من يطلبها في العبادة في غيرها فيصادفها كأن يحيي ليالي رمضان كلها كما كان دأب السلف (قوله ولعلها السابعة منها) أي من ليالي العشر الاخير لعلامات دلت على ذلك ولاحاديث صحيحة وردت فيها قيل وفي السورة اشارة لذلك لان ضميرهي لليلة القدر وهي سابعة عشرين من الكلمات الواقعة

فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان أسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها أو انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها وهي في أوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها أن يحيي من يريدها ليالي كثيرة

في السورة ومجموعها ثلاثون (قوله وسميت بذلك) أي بليلة القدر فالقدر إما بمعنى التقدير لتقدير الأرزاق والآجال فيها والمراد إظهار تقديره للملائكة إذ التقدير أزلي أو القدر بمعنى الشرف لشرفها أو شرف المنزل فيها أو شرف الطاعة فيها أو شرف من يحييها وقوله فيها يفرق الآية مر تفسيرها في سورة الدخان وهذا على أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر كما مر (قوله لما روي الخ) رواه ابن أبي حاتم مرسلا وقوله إسرائيليا أي رجلا من بني إسرائيل قيل إنه حزقيل وقوله لبس السلاح أراد الدرع والسلاح فعلها وقوله تقاصرت إليهم أعمالهم أي ظهر لهم قصر أعمالهم بالنسبة لما أعطيت الأمم السالفة من طول الأعمار وكثرة الأعمال فعلى هذا الألف على ظاهرها وفي الوجه الأول المراد التكثير فإن الأعداد يكنى بها عن ذلك كثيرا وقوله هي خير أي ثوابها مع قصرها أعظم من ثواب تلك السنين وهو تفضل وتكرم منه تعالى لهذه الأمة بمضاعفة أجورهم ومن الغريب ما رواه الترمذي وغيره وضعفه ابن جرير وقال غيره إنه منكر قال قام رجل إلى الحسن رضي الله عنه لما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين فقال لا تؤذني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى بني أمية على منبره وعددهم رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت إنا أعطيناك الكوثر وإنا أنزلناه في ليلة القدر إلى قوله ألف شهر أي تملكها بنو أمية بعدك يا محمد فعددنا مدتهم فإذا هي كذلك لا تزيد ولا تنقص يوما وقد استدل به على أن السورة مدنية وقد عرفت ضعفه على أنه مشكل إذ لا يظهر وجه الدلالة فيه على المعنى الذي ذكره الحسن رضي الله عنه فتأمل (قوله تعالى والروح) قال المعرب يجوز رفعه بالابتداء والجار والمجرور بعده خبره وأن يرتفع بعطفه على الملائكة وفيها متعلق بتنزل والضمير لليلة وعلى الأول للملائكة والجملة حالية والثاني أولى وأظهر وقوله بيان أي استئناف بياني لا صفة شهر كما قيل والروح جبريل أو ملائكة أخر أو جند من جنوده أو بمعنى الرحمة وقد مر تفصيله وقوله وتنزلهم مصدر مبتدأ خبره قوله إلى الأرض وقوله تقربهم معطوف على الخبر يعني التنزل إما بمعنى النزول من السماء إلى الأرض أو بمعنى دنوهم من المؤمنين من أهل طاعته وهذا على أحد تفسيري سلام الآتي لا على قراءة امرئ بمعنى إنسان كما توهمه من قال تنزلهم على هذا عن مراتبهم العلية في الاشتغال بالله أو المنزل إلى الأرض والمقابلة باعتبار كون الأول من أجل أمر قدر وهذا باعتبار أنه في أجل كل إنسان فهو على قراءة كل امرئ (قوله من أجل كل أمر قدر) من بمعنى اللام متعلقة بقوله تنزل وهذا إعادة إلهية لحكمة خفية لا نعلمها إلا الله وإلا فلا حاجة لنزولهم للأرض وعلى هذا فالجار والمجرور متعلق بقوله تنزل وقد قيل إنه متعلق بقوله سلام أي سلامة من كل أمر مخوف وهو إما على التوسع في الظرف فيجوز تقديمه على المصدر أو على تقديره بمصدر يفسره المذكور في الآية فالوقف على قوله سلام وقيل من بمعنى الباء أي تنزل كل أمر من الخير والشر كقوله يحفظونه من أمر الله أي بأمره ومعنى نزولهم لأجله نزولهم لأجل إنفاذه وإعلامه وقوله من كل امرئ أي بهمزة في آخره (قوله ما هي إلا سلامة) يعني سلام مصدر بمعنى السلامة وهو خبر مقدم فيفيد الحصر كما في نحو تميمي أنا وقوله لا يقدر الله فيها إلا السلامة يعني أنها جعلت عين السلامة مبالغة وهذا تفسير السلف قال محيي السنة قال الضحاك لا يقدر الله ولا يقضي في تلك الليلة إلا السلامة وقال مجاهد المعنى أن ليلة القدر سالمة من الشيطان وأذاه فالمعنى أنه لا يوجد ولا ينفذ تقديره ويتعلق قضاؤه لأن التقدير أزلي لا بمعنى أن الزمان فيه إلا باعتبار إنفاذه وتعلقه ومن غفل عن هذا قال الأظهر لا يفعل الله فيها إلا قضاء كل أمر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر فيها في السلامة فتدبر (قوله أو ما هي إلا سلام الخ) يعني أن السلام مصدر بمعنى التسليم وقوله ما يسلمون ما مصدرية فيه أي لكثرة السلام والمسلمين فيها وجعلها عين السلام مبالغة أيضا (قوله أي وقت مطلعه) أي طلوعه يعني أن المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر بوقت لتحديد الغاية والمعنى فيكونان بمعنى واحد وهذا على قراءته بفتح اللام كما يعلم من مقابلته بقراءة الكسر وهي قراءة الكسائي وأبي عمرو في رواية

وتسميتها بذلك لشرفها أو لتقدير الأمور فيها لقوله سبحانه وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وذكر الألف إما للتكثير أو لما روي أنه عليه الصلاة والسلام ذكر إسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت إليهم أعمالهم فأعطوا ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم) بيان لما له فضلت على ألف شهر وتنزلهم إلى الأرض أو إلى السماء الدنيا أو تقربهم إلى المؤمنين (من كل أمر) من أجل كل أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ أي من أجل كل إنسان (سلام هي) ما هي إلا سلامة أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أي وقت مطلعه أي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على أنه كالمرجع واسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

عنه والفتح قراءة الباقين ويحتمل أنه اسم زمان وما ذكره المصنف بيان لحاصل المعنى لأن قياس مفعل مما صحت عين مضارعه أو فتحت فتح العين مطلقا كما بينه النحاة فلا حاجة للتقدير فيه على هذه القراءة وأما على قراءة الكسر فهو شاذ أيضا لأن قياسه الفتح ولا حاجة إلى التقدير فيه أيضا لتكلفه وعلى كل حال ففي كلام المصنف نظر لا يخفى والحديث الذي ذكره موضوع كغيره تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام

(سورة لم يكن)

ويقال سورة القيمة وسورة المنفكين وسورة البرية وسورة البينة وعدد آياتها ثمان وقيل تسع واختلف فيها فقيل مكية وقيل مدنية وأيد الثاني بما ورد في الحديث من أنها لما نزلت قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمرك أن تقرئها أبيا ولذا جزم ابن كثير رحمه الله بأنها مدنية وهو الأصح خلافا لمن رجح مقابله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(**قوله** فإنهم كفروا بالإلحاد الخ) بيان لوجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع إيمانهم بكتابهم ونبيهم بأنهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فإنه قيل إن اليهود مجسمة فيفهمون من السمع والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع أهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدي في التأويلات إن من تبعيضية لأن أهل الكتاب منهم من آمن ومنهم من كفر والملكانية من النصارى قيل إنهم على الاعتقاد الحق وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بأهل الكتاب اليهود الذين كانوا بأطراف المدينة وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع فالظاهر أن من للتبعيض لا للتبيين ولا يلزمه أن لا يكون بعض المشركين كافرين كما قيل لأنهم بعض من المجموع فتأمل (**قوله** وعبدة الأصنام) المشركون من اعتقد لله شريكا صنما أو غيره والمصنف خصه مع عمومه لأن مشركي العرب عبدة أصنام والمقصود هنا هم ولو عممه كان أولى (**قوله** عما كانوا عليه من دينهم الخ) متعلق بقوله منفكين والانفكاك المراد به المفارقة لما كان متصفا به وأصله افتراق الأمور الملتحمة وقد حمله المصنف على ظاهره من أنهم لا يفارقون ما هم عليه حتى يجيئهم الرسول أو ما ذكر ولم يفارقوا الوعد إلى ذلك الأوان والزمخشري جعله حكاية لما زعموه فإنهم كانوا يقولون لا نفارق ما نحن فيه حتى يبعث الله النبي المبشر به في كتبنا وقوله وما تفرق الذين الخ إلزام لهم على سبيل التوبيخ والتعبير والمصنف جعلهما إخبارا كما قيل وقيل إن الثاني ما له للحكاية وله وجه وجيه فتدبر والذي دعا الزمخشري إلى كونه حكاية ما في الغاية من الإشكال فإنها تقتضي أنهم بعد مجيء البينة انفكوا عن كفرهم وهو مخالف للواقع فإذا كان حكاية لزعمهم تم وانتظم وأما على ما ذكره المصنف فيحتاج إلى بيان أن المراد أنهم بعد مجيء البينة وتبين نسخ دينهم ينفكون عن دينهم حقيقة ولما فهم ما من الخفاء لأنه ليس في الكلام ما يدل على أنه حكاية ولا على ما ذكر قال الواحدي إنها أصعب آية في القرآن ولولا ما ذكر لم تتضح الصعوبة ففهم ترشد (**قوله** فإنه مبين للحق) توجيه لإطلاق البينة على كل منهما بأنها صفة بمعنى اسم الفاعل وقوله أو معجز الخ تفسير آخر على أن البينة بمعناها المعروف وهو المثبت للمدعى فالمراد بها حينئذ الأمر المعجز وهو إما في ذات الرسول عليه الصلاة والسلام بأخلاقه وصفاته كلها أو مجموعها الخارق للعادة كما قاله الغزالي وإليه أشار في البردة بقوله

كفاك بالعلم في الأمي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

وبه يعلم كونه صلى الله عليه وسلم يتيما وقيل إنه لئلا يكون لمخلوق عليه منة وأو في كلام المصنف في قوله أو القرآن لمنع الخلو أو للتخيير في التفسير وفي قوله أو معجز لمنع الجمع لتباينهما لا لمنع الخلو كما توهم ومعجز

* (سورة لم يكن) *
مختلف فيها وآيها ثمان
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله سبحانه وتعالى ومن للتبيين (والمشركين) وعبدة الأصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق إذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى تأتيهم البينة) الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن فإنه مبين للحق أو معجز الرسول بأخلاقه والقرآن بإفحامه من تحدى به (رسول من الله)

بالتنوين والرسول مبتدأ خبره قوله بأخلاقه والقرآن مبتدأ خبره بالتئامه أي إعجازه وإسكاته ومن مفعوله ويجوز إضافته أيضا كما في بعض الحواشي والمعنى واحد فيهما (قوله بدل من البينة بنفسه) إذا أريد به الرسول أو أريد القرآن على أنه بدل اشتمال أو بدل كل من كل بتقدير مضاف أي بينة رسول أو وحي رسول أو معجز رسول أو كتاب رسول أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هي رسول أو مبتدأ لوصفه خبره ما بعده كما ذكره المصنف والجملة مفسرة للبينة فليست بأجنبية كما توهم وقيل إنها صفة ولا وجه له وقرئ رسولا بالنصب على الحالية على قصد المبالغة بجعل الرسول بينة في نفسه كما في البدلية وقوله صفته أو خبره على اللف والنشر المرتب (قوله والرسول الخ) يعني أنه على تقدير مضاف أي مثل صحف أو على جعل النسبة إلى المفعول مجازية لأنه لما قرأ ما فيها فكأنه قرأها وهذا أحسن وقيل في ضمير يتلوا استعارة مكنية أو الصحف مجاز عما فيها بعلاقة الحلول في الضمير في قوله فيها استخدام لعوده على الصحف بالمعنى الحقيقي وإذا كان المراد جبريل فالتلاوة على ظاهرها والمراد صحف الملائكة أو اللوح المحفوظ وليست التلاوة مجازا عن وحيه كما قيل وقوله إن الباطل الخ فتطهيرها كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة أو المكنية وقوله وإنها الخ كان الظاهر عطفه بأو لأن تطهيرها على هذا بمعنى تطهيرها من مسها وهو تجوز في النسبة والجمع بينهما وإن جاز فيه تكلف فتدبر (قوله مكتوبات) تفسير لكتب ومستقيمة تفسير لقيمة ثم بين المراد من استقامتها بنطقها بالحق وفي التيسير هي كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقرآن مصدق لها فكأنها فيه (قوله عما كانوا عليه) هذا على تفسيره لمنفكين الأول وعممه بجعل الانفكاك عنه شاملا للتردد فيه وقوله أو عن وعدهم على الثاني أي تفرقوا عن وعدهم باتباعهم للحق بسبب إصرارهم على كفرهم ورجوعهم عن وعدهم وقوله بأن آمن متعلق بتفرق وكذا قوله بالإصرار ومعنى تفرقهم أنهم صاروا فرقا مختلفة على الأول وعلى الثاني بمعنى انفصالهم ومفارقتهم (قوله فيكون) المذكورهنا والبينة بمعناها السابق موافقا في المعنى لقوله تعالى وكانوا من قبل الآية وقد مر تفسيرها في سورة البقرة والظاهر أن هذا على الوجه الثاني وإن أمكن حمله عليهما (قوله وإفراد أهل الكتاب) بالذكر هنا يعني في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ بعد الجمع في قوله من أهل الكتاب والمشركين وقوله على شناعة حالهم وقباحتها في الجملة أو المراد حال من لم يؤمن منهم لأنهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وإنكارهم له أشنع من إنكار من لم يعلمه أو لأن المشركين فاقتصر عليهم لأنهم أشد جرما وقوله وأنهم الخ جواب آخر وهو المذكور في الكشاف وحاصله أنه يعلم حال غيرهم بالطريق الأولى فلا اقتصار فيه بل هو اكتفاء واختصار لا اقتصار وما قيل من أن إفرادهم لاختصاص قوله وما أمروا في كتبهم الخ بهم غير متجه لأن مقتضاه إفرادهم بعد هذا بأن يقال وما أمر أهل الكتاب الخ فتدبر (قوله أي في كتبهم بما فيها) بيان لأن صلة الأمر مقدرة وأن الأمر بمعنى التكليف بما فيها فيعم النهي وقوله إلا ليعبدوا الله الخ استثناء مفرغ من أعم العلل أي ما أمروا بشيء من الأشياء إلا لأجل عبادة الله أي طاعته وقيل اللام بمعنى أن والمراد ما أمروا إلا بعبادة الله وهو تكلف وقال الماتريدي هذه الآية علم بها معنى قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي إلا لأمرهم بالعبادة فيعلم المطيع من العاصي وهو كلام حسن دقيق (قوله لا يشركون به) تفسير لإخلاص الدين وأنه ليس بمعنى الإخلاص المتعارف هنا وقوله مائلين لأن أصل الحنف لغة الميل والزائغة بمعنى الباطلة وأصل معناها غير المستقيمة وقوله ولكنهم حرفوا وعصوا استدراك على ما سبق وبيان للمراد منه وهو معطوف على مقدر تقديره ما أتوا بما أمروا به ولكنهم الخ (قوله دين الملة القيمة) قيل إنه قدره لئلا يلزم إضافة الشيء لنفسه أو لصفته والملة والدين بينهما تغاير اعتباري يصحح الإضافة وقيل المراد أن القيمة بمعنى الملة وليس المراد أن موصوفه مقدر وهو أسلم من التكلف ولو قدر الأمة القيمة أو الكتب القيمة لتقدمها في قوله كتب قيمة فأعيدت بلام العهد كان أحسن والقيمة بمعنى المستقيمة والسالمة عن الخطأ وقيل تقديره

بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ (يتلوا صحفا مطهرة) صفته أو خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها وإنها لا يمسها إلا المطهرون (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم أو تردد في دينه أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وإفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى (وما أمروا) أي في كتبهم بما فيها (إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن العقائد الزائغة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة) ولكنهم حرفوا وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة

الحج القيمة (قوله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) الشرك يطلق على مطلق الكفر كما في قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الخ ولذا استدل بهذه الآية على خلود الكفار مطلقا ولا حاجة اليه فان هذه الآية صريحة في العموم ويكون الشرك أخص من الكفر وهو المراد هنا (قوله أي يوم القيامة) يعني أن قوله في نار جهنم المراد به سيصيرون فيها لكنه لتحققه نزل التصريح به أو يقدر متعلقه بمعنى المستقبل فهو بمعناه الحقيقي وقوله أو في الحال يعني المراد أنهم في حال كفرهم في الدنيا في النار على التجوز في النسبة أو في الطرف باطلاق نار جهنم على ما يوجبها مجازا مرسلا باطلاق اسم المسبب على السبب ويجوز أن يكون استعارة (قوله واشتراك الفريقين الخ) جواب عن سؤال مقدر تقديره ان كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب ومقتضى الحكمة أن يزاد عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهما في هذه الآية بحسب الظاهر ولا شبهة في تفاوت الكفر كما توهم (قوله أي الخليقة الخ) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز فيهما والباقون بياء مشددة واختلف فيه فقيل الاصل فيه الهمزة وعليه كلام المصنف من برأ الله الخلق بمعنى ابتدأهم واخترع خلقهم فهي فعيلة بمعنى مفعولة والتزم تخفيفها عامة العرب كالذرية وغيرها وقيل انه غير مهموز من البرا المقصور بمعنى التراب فهو أصل بنفسه والقراءتان مختلفتان أصلا ومادة متفقتان معنى فلا يتوهم أنه يلزم أن القراءة بالهمز خطأ كما قيل وقد يقال ان المعنى متقارب لشمول الاول الملائكة دون الثاني فتأمل (قوله فيه مبالغات) يعني خلا عنها عديله وفيها قوله تقديم المدح الخ والمراد بالمدح قوله أولئك هم خير البرية لا قوله ان الذين آمنوا الخ لوقوع مثله في عديله وقوله في مقابلة ما وصفوا به من الايمان والعمل الصالح والخيرية أيضا ووقوعه في مقابلته لا ينافي كونه تفضلا من الله والمبالغة في اظهار ما ذكروا التصريح به والاضمار جهم في مقابلة كفرهم أيضا وقوله والحكم الخ ظاهره ان عند ربهم خبر وهو جائز واقادته للمبالغة لان ما كان عند مليك مقتدر وسيد متفضل يكون اكراما عظيما ووجه الجمع والتقييد غني عن البيان (قوله ووصفها بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد) ليس المراد بالوصف هنا النعت النحوي بل اللغوي المراد بأن جنات عدن علم وكونها علما هنالك ونكرة هنا كما قيل بعيد جدا فجملة تجري حال لا صفة وفاعل تزداد ضمير الجنات ونعيما تمييز وجعل التأكيد من المبالغات دون الخلود لاشتراكهما فيه ذكره (قوله استئناف عما يكون لهم الخ) الظاهر أنه اخبار لا استئناف دعاء وان جاز لان الدعاء من الله لشئ معناه ايجاده مع زيادة التكريم لاستحبابه معنى الدعاء الحقيقي عليه تعالى وأيضا بعده عطف قوله ورضوا عنه عليه كما لا يخفى والاستئناف نحوي ويجوز أن يكون بيانيا كأنه قيل لهم فوق ذلك أمر آخر فأجيب بأن لهم ما تقر به عيونهم ولا يلزم كونه للتعليل حتى يقال يأباه قوله ذلك الخ ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر أو حالا بتقدير قد (قوله ذلك أي المذكور الخ) توجيه لافراد اسم الاشارة وفيه اشارة الى أن مجرد الايمان والعمل الصالح ليس موصلا الى أقصى المراتب ورضوان من الله أكبر بل الموصل له خشية الله وانما يخشى الله من عباده العلماء ولذا قال الجنيد رحمه الله تعالى الرضا على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة ومن قال ان الاظهر كون الاشارة لما يترتب عليه الجزاء من الايمان والعمل الصالح فقد غفل عما ذكر وعن أنه لا يكون حينئذ لقوله ذلك الخ كبير فائدة فتدبر (قوله فان الخشية ملاك الامر) المراد بالامر السعادة الحقيقية والفوز بالمراتب العلية اذ لولا الخشية لم يترك الملاهي والمعاصي وكل من عرف الله لا بد أن يخشاه ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كما مر تحقيقه وقوله من قرأ الخ حديث موضوع كما مرت نظائره تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله الاكرم وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة الزلزلة﴾

آيها تسع أو ثمان وهي مدنية وقيل مكية ورجح الاول في الاتقان

(ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) أي يوم القيامة أو في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما (أولئك هم شر البرية) أي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد (رضي الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم أقصى أمانيهم (ذلك) أي المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشي ربه) فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة خير البرية مبيتا ومقيلا

(سورة الزلزلة)

مختلف فيها وآيها تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله اضطرابها المقدر الخ) الاضطراب تفسير للزلزال لانه أريد به الحاصل بالمصدر أو هو مصدر المبنى للمجهول لتقدم الفعل المجهول عليه وأصل معناه التحريك وقوله المقدر الخ توجيه للاضافة مع أنه كان الظاهر زلزالا يعني أن الاضافة للعهد وكذا هي في الآخر لتصريح الزلازل المعهودة وقوله الاولى أو الثانية رد على الزمخشري اذ جزم بأنها الثانية لان خروج الاثقال عندها اذ لا يتعين كونهما في وقت واحد أو يعتبر الوقت ممتدا فلا وجه لما ميل ان جزمه لا موجب له (قوله أو الممكن لها) اشارة الى أن الاضافة للاستغراق لان الاصل في اضافة المصادر العموم وفيه اشارة الى أنه استغراق عرفي قصد به المبالغة (قوله وقرئ بالفتح الخ) اختلف النحاة فيه فقيل هما مصدران وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى ولذا جعله على هذه القراءة اسما للحركة فيكون انتصابه على المصدرية تجوزا لسده مسد المصدر (قوله وليس في الابنية) أي أبنية الاسماء والمصادر لا يقاس عليها فعلال بالفتح الا في المضاعف فانه يجوز فيه الفتح والكسر والاغلب فيه اذا فتح أن يكون بمعنى اسم الفاعل كصلصال ووسواس بمعنى مصلصل وموسوس وليس مصدرا عند ابن مالك وأما في غير المضاعف فلم يسمع الا نادرا سواء كان صفة أو اسما جامدا وأما بهرام وبسطام فمعرب ان قيل بصحة الفتح فيه وقد قيل انه لم يسمع في غير أربعة ألفاظ وسيأتي تفصيله (قوله جمع ثقل) يعني بفتحتين قال في القاموس الثقل محركة متاع المسافر وكل نفيس مصون وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو المعنى الثاني لان متاع البيت من شأنه ذلك وهذا على الاستعارة ويجوز أن يكون بكسر فسكون بمعنى حمل البطن على التشبيه أيضا لان الحمل يسمى ثقلا كما في قوله تعالى فلما أثقلت قاله الشريف المرتضى في الدرر وأشار الى أنه لا ينطبق على ما ذكر الا بطريق الاستعارة فمن اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بأنه بمعنى كنوز الارض وموتاها وهو الثقل بالكسر لا غير كما في القاموس والصحاح لم يصب وقوله من الدفائن اذا كان ذلك عند النفخة الاولى لانه من أشراط الساعة وقوله أو الاموات هو عند النفخة الثانية ففيه لف ونشر مرتب وتخصيصه بالدفائن كما في الكشاف لا وجه له والظاهر أن الاخراج مسبب عن الزلزال كما ينفض البساط ليخرج ما فيه من الغبار ونحوه واختيرت الواو على الفاء تفويضا لذهن السامع كما قيل (قوله لما يبهرهم) أي يغلب عقولهم ويدهشهم وأصل معنى البهر الغلبة ويكون بمعنى العجب كقوله * ثم قالوا تحبها قلت بهرا * والمراد ما ذكرناه وعلى هذا فالانسان عام ولا يلزم من السؤال للدهشة انكار البعث وقوله وقيل الخ مرضه لانه لشدتها قد يذهل عنها ولان من الكفرة من لا ينكر البعث كأهل الكتاب فلا تلازم بين السؤال والكفر (قوله تحدث الخلق بلسان الحال الخ) اشارة الى أن مفعول تحدث محذوف هنا لقصد العموم ولم يتعرض لنصب أخبارها هل هو منزع الخافض أو مفعول به لان حدث ينصب مفعولين كنبأ وخبر وسيأتي ولم يذكر المفعول هنا لانه لا يتعلق بذكره غرض اذ الغرض تهويل اليوم وأنه مما ينطق فيه الجماد فقطع النظر عن المحدث كائنا من كان ولسان الحال ما يعلم بالقرائن منها (قوله ما لاجله زلزالها واخراجها) بدل من أخبارها أو من الضمير المضاف اليه بدل اشتمال وقوله وقيل الخ فالتحديث على حقيقته وعلى ما قبله هو استعارة أو مجاز مرسل لمطلق الدلالة قال الامام والى الثاني ذهب الجمهور والمصنف رحمه الله تعالى لم يرتض به ولذا مرضه وقوله عما عمل عليها بصيغة المجهول فالمحدث به ما وقع على ظهرها من العمل لا ما لاجله الزلزال والاخراج وهو قيام الساعة وقوله وناصبها أي ناصب اذا وسابقه ان لم نقل بتقدير عامل للبدل وفي نسخة وناصبهما وهذا على أن اذا شرطية والعامل فيها جوابها (قوله أو أصل) معطوف على قوله بدل أي غير تابع فهو منصوب بتحدث أصالة واذا منصوب بمقدر على الظرفية كتقوم الساعة ويحشر الناس أو ما ذكر على أنه مفعول به فهي خارجة عن الظرفية والشرطية ويجوز أن تكون شرطية منصوبة بالجواب المقدر أي يكون ما لا يدرك كنهه ونحوه (قوله أي تحدث بسبب ايحاء ربك الخ) يعني أن الباء فيه سببية وهو متعلق بتحدث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى أو الثانية أو الممكن لها أو اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف (وأخرجت الارض أثقالها) ما في جوفها من الدفائن أو الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان ما لها) لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها (يومئذ تحدث) تحدث الخلق بلسان الحال (أخبارها) ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث أو أصل واذا منتصب بمضمر (بأن ربك أوحى لها) أي تحدث بسبب ايحاء ربك لها

وقوله بأن أحدث الخ تفسير للإيحاء على أنه استعارة أو مجاز مرسل لإرادة لازمه وفيه لف ونشر مرتب فإن كان تحديثها بدلالة حالها فالإيحاء إحداث ما تدل به وإن كان حقيقيا فالإيحاء إحداث حالة نطقها كإيجاد الحياة وقوة التكلم فقوله أنطقها معطوف على قوله دلت الواقع صلة ما وقوله يجوز أن يكون بدلا على أن الباء للتعدية فيفيد أحد المفعولين من الآخر بدل اشتمال (قوله يقال حدثته كذا وبكذا) بيان لأن العرب استعملته بالباء وبدونها وهذا إشارة إلى الخلاف فيه فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى إنما الخلاف في نصب الثاني هل هو على نزع الخافض أو على أنه مفعول به وحدث وخبر وأنبأ ملحقة بأفعال القلوب فتنصب مفعولين أو ثلاثة كحدثت زيدا عمرا قائما كما ذهب إليه الزمخشري ونقل عن سيبويه وابن الحاجب خطأهم فيه وقال إنما هو متعد لواحد وما جاء بعده لتعيين المفعول المطلق وقال إذا قلت حدثته حديثا أو خبر الأمراء في أنه مفعول مطلق ورد بأنه لم يفرق بين التحدث والحديث والأول هو المفعول المطلق دون الثاني كيف وهو يجر بالباء فتقول حدثته الخبر وبالخبر والمفعول المطلق لا تدخل عليه الباء والأول غير مسلم فإن أثر المصدر ومتعلقه بل آلته كضربته سوطا قد يسد مسده والشيخ أجل من أن يخفى عليه مثله وكذا الثاني فإنه يجعل ما دخلته الباء غير المنصوب وفي الكشاف يجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدثنا بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين انتهى وتركه المصنف رحمه الله تعالى لخفائه ولا تكلف فيه لجمع الأخبار وكون الباء فيه تجريدية وليس بعشش بين والقرآن مصون عنه كما قاله أبو حيان وقوله عش بعين مهملة وشين معجمة كلمة عوام المغرب معناها ما يدنس المنزل من الكناسة ثم إن المصنف رحمه الله تعالى تبعا للزمخشري ذكر استعماليه ليصح إبدال أحدهما من الآخر لأنه يحل محله في بعض استعمالاته فيجوز إبداله منه وإن كان الأول منصوبا وهذا مجرورا ولا يرد عليهما قول أبي حيان إن الفعل المتعدي بالحرف تارة وبدونها أخرى لا يجوز في تابعه إلا موافقته في إعرابه فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم على اعتبار قولهم من الذنب لأنه قياس مع الفارق لأن منع البدل من المنصوب اعتبارا لحال جره بالباء لامتناع النعت في مثله لأن البدل هو المقصود فهو في قوة عامل آخر وحالة الجر فيها أصلية ومن لم يفهم مراده قال إنه لا مساس له بالمقام وهو من الأوهام (قوله واللام بمعنى إلى) لأن المعروف تعدي الوحي بإلى كقوله تعالى أوحى ربك إلى النحل أو هي لام التعليل أو المنفعة من غير تأويل بإلى لأن الأرض تحدثها مع العصاة يحصل لها تشف من العصاة إذ فضيحتها لهم بذكر قبائحهم فهي منفعة بذلك وهذا على تفسير التحديث بالإخبار بأعمالهم واختار اللام للفاصلة والتشفي تفعل من الشفاء ومعناه إزالة ما في النفس من الألم الذي هو كالمرض لها (قوله من مخارجهم الخ) بحمله على النفخة الأولى يقتضي اعتبار امتداده وأما تفسيره بصدورهم من مواقفهم إلى الجنة أو إلى النار فلا يناسب ما بعده ومن الأولى ابتدائية والثانية بيانية وإلى متعلقة بصدر والصدور الخروج للبعث ويومئذ منصوب بيصدر (قوله جزاء أعمالهم) إشارة إلى أنه على تقدير مضاف فيه لأن الرؤية بصرية والمرئي يومئذ جزاؤهم أو أعمالهم يجوز بها إذا ينسب عنها من الجزاء وقوله متصل ليروا بالإضافة أو التنوين وقوله ولذلك قرئ الخ يعني قرئ يره بصيغة المجهول من الإراءة فإنه ظاهر في التفصيل لأن الفاء وإن دلت على ذلك فقد تكون لمجرد التفريع وقوله بإسكان الهاء من يره وصلا فيهما وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا (قوله ولعل حسنة الكافر الخ) وقد ورد في الأحاديث ما يؤيده كما هو مشهور في حديث أبي طالب وفي الإنصاف كون حسنات الكافر لا يثاب عليها ولا ينعم بها صحيح وأما تخفيف العذاب بسببها فغير منكر وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن حاتما يخفف الله عنه لكرمه لكنه قيل على المصنف رحمه الله تعالى أنه نسي ما قدمه في تفسير قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي تفسير قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهو المصرح به في قوله فلا يخفف عنهم

بأن أحدث فيها ما دلت به على الأخبار أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها إذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى إلى أو على أصلها إذ لها في ذلك تشف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور إلى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأ هشام بإسكان الهاء (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب

العذاب وبه صرح المصنف رحمه الله تعالى أيضا لان أعمال الكفرة محبطة قال فى شرح المقاصد بالاجماع بخلاف أصحاب الكبائر اذا لم يتوبوا فان الخلاف فى احباط عملهم بين أهل السنة والمعتزلة معروف (قلت) يرد عليه أن الكفار مخاطبون بالتكاليف فى المعاملات والجنايات اتفاقا واختلفوا فى غيرها ولا شك أنه لا معنى للخطاب بها الا عقاب تاركها وثواب فاعلها ثوابا أو أقله التخفيف فكيف يدعى الاجماع على الاحباط بالكلية وهو مخالف لما صرح به فى سبب نزول هذه الآية والذى يلوح للخاطر بعد استكشاف سرائر الدفاتر أن الكفار يعذبون على الكفر بحسب مراتبه فليس عذاب أبى طالب كعذاب أبى جهل ولا عذاب المعطلة كعذاب أهل الكتاب كما تقتضيه الحكمة والعدل الالهى و يعذب على المعاصى غير الكفر أيضا وقد صرح به الامام فى سورة الماعون مفصلا وقوله يضاعف له العذاب أى عذاب الكفر والمعصية لقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فما يقابل الكفر من العذاب لا يخفف لانه لا يغفر أن يشرك به أى بكفره وما فى مقابلة غيره قد يخفف بالحسنات ومعنى الاحباط المجمع عليه أنها لا تنجيهم من العذاب المخلد كأعمال غيرهم وهذا معنى كونه هباء ووهباء وما فى التذكرة وشرح المشارق وتفسير الثعلبى من أن أعمال الكفرة الحسنة التى لا يشترط فيها الايمان كانجاء الغريق واطفاء الحريق واطعام أبناء السبيل يجزى عليها فى الدنيا ولا تدخر لهم فى الآخرة كالمؤمنين بالاجماع للتصريح به فى الاحاديث فان عمل فى كفره حسنات ثم أسلم اختلف فيه هل يثاب عليها فى الآخرة أم لا بناء على أن اشتراط الايمان فى الاعتداد بالاعمال وعدم احباطها هل هو بمعنى وجود الايمان عند العمل أو وجوده ولو بعد لقوله فى الحديث أسلمت على ما سلف لك من خير غير مسلم ودعوى الاجماع فيه غير صحيحة لان كون وقوع جزائهم فى الدنيا دون الآخرة كالمؤمنين لان ما فى الدنيا كمؤنة السيد لعبده المطيع له وتعهده بلوازمه بخلاف عبده العاصى له فلا يلزمه ذلك بمقتضى الفضل والكرم مذهب لبعضهم وذهب آخرون الى الجزاء بالتخفيف وقال الكرمانى ان التخفيف واقع لكنه ليس بسبب عملهم بل لامر آخر كشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ورجائه وقال الزركشى من أنواع الشفاعة التخفيف عن أبى لهب لسروره بولادة النبى صلى الله عليه وسلم واعتاقه لثويبة جاريته حين بشرته بذلك فاحفظه فانك لا تجده فى غير هذا الكتاب واذا ارخينا له عنان البيان وبه سقط ما أورد على المصنف رحمه الله تعالى من تناقض كلامه فتدبر (قوله وقيل الآية الخ) لما كان الاول جوابا عما قيل انه كيف يرى كل أحد جزاء ذرات الاعمال خيرها وشرها وأعمال الكفرة محبطة وسيآت المؤمنين منها ما يغفر وهذا ينافى الكلية المذكورة دفعه أولا بأن الاحباط بالنسبة للثواب والنعيم لا بالنسبة للتخفيف فالمراد برؤيته جزاء السيئة ظهور استحقاقه له وان لم يقع وعلى هذا العموم غير مقصود لان فيه قيدا مقدرا ترك لظهوره والعلم به من آيات أخر فالتقدير من يعمل مثقال ذرة شرا يره ان لم يغفر أو الموصول الاول عبارة عن السعداء والثانى للاشقياء فلا ينافى ما ذكر أيضا ومرضه لانه خلاف الظاهر لا لما قيل من أنه لا يناسب مذهب أهل الحق لانه لم يصرح بأن الاحباط لاصحاب الكبائر حتى ينافى المذهب الحق لجواز ارادة الكفار بقرينة السياق فتأمل (قوله لقوله أشتاتا) الظاهر أنه تعليل لكون المراد من الاولى السعداء وبالثانية الاشقياء فان الاشتات فسر بما محصله فريق فى الجنة وفريق فى السعير فالظاهر أن ترجع كل فقرة لطائفة ليطابق المفصل المجمل ولان اعادة من تقتضى التغاير الحقيقى وقيل انه تعليل لقوله تفصيل قيل ولو أريد برؤيته الاعمال انها تجسم لترى ظلمانية ونورانية أو ترى كتبها أو ترى نفسها لانه يجوز رؤية كل شئ عرضا وغيره حتى يراه حسنا أو مغفورا يزداد سروره وحين يراه غير ذلك يزداد حزنه وغمه وقد ورد فى الحديث ما يؤيده فلا حاجة لما مر من الاجوبة ولا يخفى أنه خلاف الظاهر المتبادر من السياق (قوله من قرأ سورة اذا زلزلت) الحديث هو وان كان مرويا باسند ضعيف فى تفسير الثعلبى فيقويه و يعضده ما رواه ابن أبى شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن فظهر أنه حديث صحيح ليس كغيره من أحاديث الفضائل تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على أعظم الرسل العظام وآله وصحبه الكرام

(سورة

وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة أو من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشتاتا والذرة النملة الصغيرة أو الهباء وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت الارض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة والعاديات﴾

لا خلاف في عدد آياتها وإن اختلف في كونها مكية أو مدنية فذهب إلى كل قوم من السلف وأيد الثاني بما رواه المصنف رحمه الله تعالى من أنه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا الخ كما رواه الحاكم رحمه الله تعالى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله أقسم بخيل الغزاة الخ) هذا يناسب كونها مدنية لأنه لم يكن الغزو إلا بعد الهجرة ولذا نقل في الكشاف عن علي كرم الله وجهه أنه لم يرتض هذا التفسير وفسرها بإبل الحاج لكنه لبعده عن اللفظ لم يذكره المصنف وقوله عند العدو أي الجري بيان لاتساق النظم مع بيان أن العاديات وإن تصرف فيه وليس المراد بالصوت الصهيل بل قولها أح أح كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما (قوله نصبه) أي ضبحا بفعل مقدر من لفظه وهو مفعوله المطلق أي تضبح أو يضبحن والجملة المقدرة حالية وقوله فإنها تدل بالالتزام فإذا ذكرت كانت في قوة فعل الضبح فتعمل عمله وقوله بمعنى ضابحة لأن الأصل في الحال أن تكون غير جامدة فلذا أولها باسم الفاعل (قوله فالتي تورى) إشارة إلى أن أل موصولة وأن القدح هو الضرب والصك المعروف والإيراء يترتب عليه لأنه إخراج النار وإيقادها كما أشار إليه المصنف وإيراؤها ما يرى من صدم حوافرها للحجارة وتسمى نار الحباحب وكون المراد به الحرب كما قيل بعيد وفي إعرابه الوجوه السابقة ويجوز أن ينصب على التمييز أي المورى قدحها وهو أحسنها (قوله يغير أهلها على العدو) يقال أغار على العدو إذا هجم بخيله عليهم بغتة لقتل أو نهب فالمغير صاحب الخيل وإسناده لها إما بالتجوز في الإسناد أو بتقدير المضاف ولا يصح التجوز في الطرف لأن جمع المؤنث يأباه ولو أريد أصحابها كان حقيقة بتقدير الطوائف المغيرات فتأمل (قوله في وقته) إشارة إلى أن نصبه على الظرفية وقوله فهيجن لأن الإثارة تحريك الغبار ونحوه حتى يرتفع وضميره للوقت والباء ظرفية وفيه احتمالات أخر ككونه للعدو أو للإغارة لتأويلها بالجري ونحوه والأول أحسن فالباء سببية أو للملابسة ويجوز كونها ظرفية أيضا والضمير للمكان الدال عليه السياق وذكر إثارة الغبار للإشارة إلى شدة العدو وكثرة الكر والفر وتخصيص الصبح لأن الغارة كانت معتادة فيه والغبار مما يظهر نهارا وأثرن فعل معطوف على اسم وهو العاديات أو ما بعده لأن اسم الفاعل في معنى الفعل خصوصا إذا وقع صلة وتخالفهما للتصوير في النفس وفي الانتصاف وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسبة وبالمضارع بعد الماضي كقول ابن معديكرب

فإني قد لقيت الغول يهوي * بشهب كالصحيفة صحصحان

فآخذه فأضربه فخرت * صريعا لليدين وللجران

ولا شذوذ فيه لأنه بديع ولا يلزمه دخول أل على الفعل فإنه ضرورة (قوله غبارا) هذا هو المعروف ولذا قدمه وكونه بمعنى الصياح ورد في قول عمر في النياحة ما لم يكن نقع أو لقلقة على أحد التفاسير فيه فالمراد بالصياح صياح من هجم عليه وأوقع به لا صياح المغير المحارب وإن جاز على بعد فيه أي هيجن الصياح بالإغارة على العدو (قوله فوسطن) إشارة إلى أن الثلاثي بمعنى التفعيل كما قرئ به في الشواذ وقوله بذلك الوقت إشارة إلى أن الضمير للصبح فالباء ظرفية كما مر وكذا إذا كان للمكان وقوله بالعدو فالضمير للمصدر المفهوم من العاديات والباء للسببية أو الملابسة أو هو للنقع والباء للملابسة أي توسطن الجمع متلبسا به أو هي للتعدية إن أريد أنها وسطت الغبار والجمع مفعول به على الوجوه كلها فقول المصنف متلبسات به راجع للأخير لا للجميع على البدل كما توهم (قوله روى الخ) قيل إنه لم يرو في كتب الحديث المشهورة وقوله سرلت أي تشير إليه بطريق سريته وقوله ويحتمل الخ هذا من البطون والإشارات الصوفية وهو على هذا تمثيل مركب أو استعارات متعددة وقوله مثل أنوار القدس جمع مثال بضمتين بالمثلثة أي صورها وكونه غشاة تجنبه كما في بعض النسخ بعيد وفي نسخة بدله مبدأ وقوله فوسطن الخ أي وصلن لمنازلهم وضميره

(سورة والعاديات)
مختلف فيها وآيها إحدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(والعاديات ضبحا) أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف أو بالعاديات فإنها تدل بالالتزام على الضابحات أو ضبحا حال بمعنى ضابحة (فالموريات قدحا) فالتي تورى النار والإيراء إخراج النار يقال قدح الزند فأورى (فالمغيرات) يغير أهلها على العدو (صبحا) أي في وقته (فأثرن) فهيجن (به) بذلك الوقت (نقعا) غبارا أو صياحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به (جمعا) من جموع الأعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية أثر كمالهن الموريات بأفكارهن أنوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات إذا ظهر لهن مثل أنوار القدس فأثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين

للشوق وابعده عن نهج التنزيل فالتحتل (قوله من كند النعمة) أى كفرها ولم يشكرها وقوله بلغة كندة فيه تجنيس وقع اتفاقا وقوله لربه متعلق بقوله لكنود قدم للفاصلة لا للتخصيص وقوله جواب القسم على المختار وقوله وان الانسان الخ فالضمير للانسان والاشارة للمصدر المفهوم من قوله كنود والعلاوة للمعية هنا وفى موقعها لطف ظاهر (قوله يشهد على نفسه) هذا الاسناد فى قوله على كنوده لانه اذا شهد على كنوده فقد شهد على نفسه وقوله لظهور أثره باللام والباء فالشهادة مستعارة لظهور آثار كفرانه وعصيانه بلسان حاله وقوله ان الله فالضمير له تعالى وقوله فيكون وعيدا وهو تمثيل أيضا ولقرب المرجع على الثانى جوزوه وان كان الاول أرجح كما أشار اليه بتقديمه وبناء تفسيره عليه لما فيه من اتساق الضمائر وعدم تفكيكها فهو لم يسوّ بينهما كما قيل (قوله المال) وقد ورد فى القرآن بهذا المعنى كثيرا وخصه بعضهم بالمال الكثير وقوله تعالى فى آية الوصية ان ترك خيرا كما مرّ وقوله لبخيل تفسير لشديد واللام على هذا فى قوله لحب الخير للتعليل لانه المناسب حينئذ بخلافه على ما بعده وقوله مبالغ فيه المبالغة من صيغة فعيل فانها تفيد ذلك (قوله بعثر) تقدم تحقيق معنى البعثرة وفى العامل فى اذا أوجه قيل انه يعثر بناء على أنها شرطية غير مضافة وقيل مادل عليه خبران أى اذا بعثر جوزوا وقال الحوفى هو يعلم ورد بأنه لا يراد منه العلم والاعتبار فى ذلك الوقت وانما يعتبر فى الدنيا ولذا قيل ان المراد انها على هذا مفعول به لا ظرفية ولا شرطية وقال أبو حيان المعنى أفلا يعلم الآن ماله اذا بعثر الخ فمعمول يعلم المحذوف هو العامل ولا يجوز أن يعمل فيه لخبير لان ما فى حيز ان لا يتقدم عليها (قوله وقرئ بحثر وبحث) بالثاء المثلثة فيهما بمعنى استخرج وقوله جمع محصلا الخ لما كان أصل معنى التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج البرّ من التبن والذهب من المعدن كما قاله الراغب وهو يستلزم اظهاره وجمعه وتمييزه فلذا فسرهما بكل منهما كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله وتخصيصه لانه الاصل) أى أصل جميع الاعمال ما فى القلب والفكر من الارادة والنية ولذا كانت الاعمال بالنيات وكان أول الفكر آخر العمل فجميع ما عداه تابع له فيدل على الجميع صريحا وكناية والمراد بها العزائم المصممة (قوله تعالى ان ربهم بهم الخ) بهم متعلق بخبير قدم للفاصلة وقوله بما أعلنوا الا ان الخبير العالم بما بطن ويلزمه العلم بغيره بالطريق الاولى وقوله فيجازيهم لان علمه تعالى كناية عن المجازاة كما مرّ تحقيقه مرارا وقوله قال ما التى هى لغير العقلاء فعبر بها فى قوله ما فى القبور ثم قيل بهم وهم ضمير العقلاء وقوله فى الحالين لانهم فى القبور أموات فألحقوا بالجمادات وان كان لهم حياة ما فى وقت ما لكنه الظاهر المتبادر وأما فى الحشر وبعد البعث فهم عقلاء محاسبون مسؤلون فلذا عبر بضمير العقلاء عنهم بعد ذلك (قوله وقرئ أن) بالفتح وخبير بلا لام لانه مع وجود اللام علق فعل العلم عنها فكسرت فاذا سقطت لم تعلق عنه وهذه القراءة قراءة ابى السمال والصحابة واس مزاحم وهى التى قرأها الحجاج فما قيل انه لجراءته على كلام الله لما فتح الهمزة أسقط اللام من غير علم له بالقراءة تحامل لا حاجة لما بعثه ولا يلزم من عدم تكفير الحجاج ان يعطل جهنم ويخرب (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) حديث موضوع وجمعا فيه اسم المزدلفة تمت السورة بحمد الله ومنه وصلى الله وسلم على نبيه الاكرم وآله وصحبه الانجم

﴿سورة القارعة﴾

اختلف فى آياتها هل هى عشرة أو احدى عشرة ولا خلاف فى مكيتها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله سبق بيانه) واعرابه أيضا وقوله فى كثرتهم هذا بناء على أن الفراش بمعنى الجراد كما ذكره فى التأويلات وفى الدر المصون انه قيل انه الهمج من البعوض والجراد وغيرهما ومثله معروف بالكثرة بما قيل عليه من أن الفراش لا يعرف بالكثرة حتى تشبه بها فيها الا أن يفسر بصغار الجراد لا وجه له فكأنه

لكفور من (ان الانسان لربه لكنود) لعاص بلغة كندة النعمة كنودا أو بلغة بنى مالك وهو جواب كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) اشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله سبحانه وتعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله سبحانه وتعالى ان ترك خيرا أى مالا (لشديد) لبخيل أو لقوى مبالغ فيه (أفلا يعلم اذا بعثر) بعث (ما فى القبور) من الموتى وقرئ بحثر وبحث (وحصل) جمع محصلا فى الصحف أو ميز (ما فى الصدور) من خير أو شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) وهو يوم القيامة (لخبير) عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم عليه وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين وقرئ أن وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

(سورة القارعة)
مكية وآيها عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاقة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) فى كثرتهم

لم يسمع تفسيره به حتى تبرع به من عنده (قوله ودلتهم) لانه يضرب به المثل فى الذلة فيقال أذل وأضعف من فراشة وقوله وانتشارهم هذا أيضا بناء على أنه بمعنى الجراد لانه المعروف به لقوله كأنهم جراد منتشر وقوله بعضهم الخ أى نقرعهم يوم الخ أو تأتى القارعة وقيل انه معمول للقارعة نفسها من غير تقدير وفيه نظر الا أنه اذا تعلق بالثانية وقيل ما بينهما اعتراض لم يمنع منه مانع وما قيل من أنه لا يلتئم معنى الظرف معه غير مسلم وقيل معمول به لاذكر مقدرا وقوله كالصوف الخ مر تفصيله فى سورة المعارج فتذكره وقوله لتفرق أجزائها الخ بيان لوجه الشبه (قوله بأن ترجحت الخ) يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذى له خطر ووزن عند الله أو جمع ميزان وثقلها ارجحانها كما مر فى الاعراف فلا يرد عليه أنها اعراض وما ذكر من صفات الاجرام وقد قيل انها تجسم بصور مناسبة لها فتوزن فتذكر وتدبر (قوله ذات رضا) على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أى مرضية لان المرضية ذات رضا وفى نسخة أو مرضية فهو اشارة الى أنه اسناد مجازى أو استعارة مكنية وتخييلية كما قرر فى كتب المعانى أو هى بمعنى المفعول على التجوز فى الكلمة نفسها (تنبيه) ما كان للنسب يؤول بذى كذا فلا يؤنث لانه لم يجر على موصوف فألحق بالجوامد وقال السيرافى انه يمدح فما عللوا به عدم سقوط الهاء فى عيشة راضية وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى أنها رضيت أهلها فهى ملازمة لهم راضية بهم والآخر أن تكون الهاء للمبالغة كعلامة وراوية ووجه بان الهاء لزمت لئلا تسقط الياء فتخل بالبنية كما قيل مسانية وكلبة مجرية وهم يقولون طبيب معطل ومشدن وباب مفعل ومفعال لا يؤنث وقد أدخلوا الهاء فى بعضه كمسكينة اه (أقول) هذا حقيق بالقبول محصل الجواب بوجوه أحدها انه ليس من باب النسب بل هو اسم فاعل مجاز أريد به لازم معناه لان من شاء شيأ لازمه كما فى حديث من بورك له فى شئ فليلزمه فهو مجاز مرسل أو استعارة ويجوز أن يراد أنه مجاز فى الاسناد وما ذكر بيان لمعناه الثانى ان الهاء للمبالغة ولا تختص بفعال واذا مثل براوية الثالث أنه يجوز فى المعتل لحفظ البنية ومثله اما شاذ أو لتشبيه المضاعف بالمعتل وفى معنى الآية قلت

اذا رضى الانسان نعمة ربه * واظهرها تختال فى حلل الحمد
أقامت لديه وهى راضية بما * قراها به من نعمة الشكر والحمد

(قوله فأواه النار) سمى المأوى أما على التشبيه تهكما لان أم الولد مأواه ومقره وفى التأويلات قيل المراد أم رأسه أى يلقى فى النار منكوسا على رأسه (قوله ماهيه) الاصل ماهى فأدخل فى آخره هاء السكت وقفا وتحذف وصلا قيل وحقه أن لا يدرج لئلا تسقط لانها ثابتة فى المصحف وقد أجيز اثباتها فى الوصل وقوله ذات حمى مصدر كنصر ويقال حمى وحمو كدلو وقد يشدد وحمله على النسب بناء على أنه من حميت القدر فأنا حام والقدر محمية فلذا حملها على النسب فانه قيل بأنه من حمى النار والقدر حامية على ظاهرها من غير تأويل الا أن ما ذكره المصنف رحمه الله سبقه اليه الراغب فهو اما بناء على أن الثانى لم يثبت عنده أو هو غير كثير فى الاستعمال (قوله والهاوية من أسمائها) ان أراد أنها علم لها كما فى الصحاح وفى حواشيه لابن برى هاوية من أسماء النار فهى معرفة بغير ألف ولام ولو كانت علما لم تنصرف فى الآية والهاوية المهواة قال

يا عمرو لو نالتك أرماحنا * كنت كمن أهوى به الهاوية

وبه علم جواب ما سبق وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث موضوع (تمت السورة) بحمد الله ومنه والصلاة والسلام على سيد الرسل الكرام وآله وصحبه السادة العظام

(سورة التكاثر)

لا خلاف فى عدد آياتها وانما الخلاف فى كونها مكية أو مدنية واستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى هريرة أنها نزلت فى قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا وأخرج البخارى عن أبى بن كعب

قوله المضاعف بالمعتل لعل الظاهر العكس اه

ودلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذى الالوان (المنفوش) المندوف لتفرق أجزائها وتطايرها فى الجو (فأما من ثقلت موازينه) بأن ترجحت مقادير أنواع حسناته (فهو فى عيشة راضية) فى عيش ذات رضا أى مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها أو ترجحت سيآته على حسناته (فأمه هاوية) فأواه النار المحرقة والهاوية من أسمائها ولذلك قال (وما أدراك ماهيه نار حامية) ذات حمى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

(سورة التكاثر)

مختلف فيها وآيها ثمان

قال تكاثر في هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واديان من ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر والى الثاني ذهب الاكثرون ورجحه صاحب الاتقان وهو الحق

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله شغلكم الخ) يعني أن اللهو في أصل وضعه وضع للغفلة ثم شاع في كل شاغل وهو المراد هنا والعرف خصه بالتشاغل الذي يسر المرء وهو قريب من اللعب ولذا ورد عطفه كثيرا وقال الراغب اللهو ما يشغلك عما يعني ويهم وقوله التباهي أي التفاخر بها بأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر وقوله وأصله الخ لم يحمله على أصله لانه غير مناسب للمقام وان نقل عنه بعضهم (قوله اذا استوعبتم الخ) هو تفسير للتكاثر على هذا التقدير لما ذكر في النظم وقوله عبر الخ فهو اما كناية أو مجاز والاحسن جعله تمثيلا وجعله الزمخشري تهكما ولخفاء التهكم فيه تركه المصنف رحمه الله ووجهه أنه كأنه قيل أنتم في فعلكم هذا كمن يزور القبور من غير غرض صحيح وقيل وجهه أن زيارة القبور للاتعاظ وتذكر الموت وهم عكسوا فجعلوها سببا للغفلة وقوله صرتم الى المقابر أي انتقلتم اذ كرمن فيها لعاية داخلة في المعنى على هذا أقول لو قيل التهكم في التعبير بالزيارة كان وجها وجيها (قوله فتكاثرهم بنو عبد مناف) أي غلب بنو عبد مناف في الكثرة بني سهم وهو من باب المغالبة يقال كاثره فكثره على ما هو معروف عند النحاة وقوله ان النفي الخ أراد به التعدي والتجاوز عن الحذف في الحروف وقوله فكثرهم بنو سهم الفاء فيه فصيحة أي فعدوا الاحياء والاموات فزادوا عليهم كثرة (قوله وانما حذف الملهى عنه) فلم يقل ألهاكم عن كذا وقوله وهو ما يعنيهم يعني الملهى عنه لو ذكر هنا ما كان يعنيهم أن يهمهم من أمر الدين فيقال ألهاكم التكاثر عن أمر دينكم وقوله للتعظيم المأخوذ من الابهام بالحذف فانه يفيده كما يفيده الابهام الذي في نحو غشيهم ما غشيهم مع ما فيه من الاشارة الى أنه خارج عن حد البيان وأنه لشهرته غني عن الذكر والمبالغة لما فيه من الاشارة الى أن كل ما يلهي مذموم فضلا عن أمر الدين وقيل المبالغة من ذهاب النفس كل مذهب وفيه نظر (قوله الى أن متم وقبرتم الخ) فصيغة الماضي لتحققه أو لتغليب من مات أولا أو لجعل موت آبائهم بمنزلة موتهم وقوله عما هو أهم الخ اشارة الى أن الملهى في هذا الوجه مما يهتم به وان كان الملهي عنه أهم بخلاف الوجه السابق فانه لوحظ فيه عدم أهمية الملهى رأسا (قوله فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت) مع الاشارة الى تحقق البعث لان الزائر لا بد من انصرافه عما زاره ولذا قال بعض الاعراب لما سمعها بعثوا ورب الكعبة وقال ابن عبد العزيز لا بد لمن زار أن يرجع الى جنة أو نار وسمى بعض البلغاء القبر دهليز الآخرة (قوله ردع وتنبيه على أن العاقل الخ) ففيه رد لما قبله وتنبيه على ما يأتي بعده وهو متصل بما بعده وما قبله كما قاله الامام وهو لا يخالف ما نقل في المفصل عن الزجاج من أنها ردع عن الاشتغال بما لا يعنيه عما يعنيه وتنبيه على الخطأ فيه كما قيل (قوله خطأ رأيكم الخ) بيان لحاصل المعنى وقيل انه للاشارة الى أن العلم متعد لمفعول واحد لانه بمعنى المعرفة لان تقليل التقدير ما أمكن أولى والمراد بما وراءهم وما بين أيديهم هنا واحد وهو الآتي من أمور الآخرة وكونه بمعنى الخلف هنا لا وجه له لان قوله وهو انذار يأباه كما لا يخفى (قوله تكرير للتأكيد) والمؤكد قد يعطف كما صرح به المفسرون والنحاة وتصريح أهل المعاني بمنعه لما بينهما من شدة الاتصال مخالف له بحسب الظاهر وفي قول المصنف رحمه الله كغيره على أن الثاني أبلغ من الاول اشارة الى التوفيق بين الكلامين لانه لكونه أبلغ نزل منزلة المغاير فعطف والابلغية لما فيه من التأكيد ونحوه مما يشعر به مقامه كما يقول العظيم لعبده أقول لك ثم أقول لك لا تفعل (قوله أو الاول الخ) فلا تكرير في الانذار والردع لتعلقه بما بعده كما مر والعطف والتراخي على ظاهره وقوله ما بين أيديكم الخ مر بيانه وقوله علم الامر اليقين فالعلم مصدر مضاف للمفعول واليقين بمعنى المتيقن صفة لمقدر وليس من اضافة العام للخاص كما قيل وقوله كعلمكم الخ بيان لعلم الامر المتيقن ولفائدة الاضافة يعني لو علمتم ما بين أيديكم كما ستعلمونه شغلكم ذلك عن التباهي (قوله حذف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم وأصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل (التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الاول أو الاول عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف

الجواب) وهو ما ذكره المصنف رحمه الله وقوله للتفخيم مرّ وجهه قريبا واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله عن غيره وقوله لا يوصف ولا يكتنه وقوله محقق الوقوع وجواب لو الامتناعية لا يكون كذلك والقول بأنه جواب والمضارع للمضى ههنا أى لو كنتم ممن يعلم علمتم وتحققتم وجود العذاب والعقاب وستشاهدونه خلاف الظاهر اللائق بنظم القرآن العظيم وقوله أكده أى بالقسم فالوعيد ما تضمنه جوابه أو الضمير لما ذكر من القسم وجوابه فالوعيد ما مرّ وقوله منه متعلق بأندرهم بمعنى خوّفهم والضمير المجرور راجع لما وقوله بعد ابهامه أى ابهام المنذر به المحذوف (قوله تكرير للتأكيد) والعطف كما مرّ وقوله اذا رأتهم أسند الرؤية لها موافقة للنظم وتعسافى لتحقيق التغاير وعلى هذا يحمل التسارع فى قوله عين اليقين ولا يمنعه قوله بعده ثم لتسألن الخ كما قيل لجواز حمل ثم على الترتيب الذكرى أو حمل سؤالهم بعد الورود لانه للتوبيخ والتقريع بالسؤال عن النعيم فى الجحيم لكنه أبعد من التأكيد بمراحل (قوله أو المراد بالاولى الخ) قيل انه بيان لقوله فى الكشاف ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار لأن الابصار عطف تفسيرى للعلم ولأنه ابتداء كلام غير مقابل للوجه السابق كما ذكره شراحه وفيه نظر فانه كلام بعيد عما ذكر فليتطرفيه (قوله أى الرؤية التى هى نفس اليقين) اشارة الى أن العين هنا بمعنى النفس كما فى جوفاء زيد عينه أى نفسه وقوله فان علم المشاهدة الخ تعليل لكون الرؤية نفس اليقين دون غيرها من العلوم فان الانكشاف بالرؤية والمشاهدة فوق سائر الانكشافات فهو أحق بأن يكون عين اليقين فاندفع ما أورد عليه من ان أعلى اليقينيات الاوليات دون المشاهدات كما تقرر فى محله وقدمر فى البقرة ما يتعلق بهذا المقام فعين اليقين صفة مصدر مقدّر وهذا جار على الوجوه الثلاثة (قوله الذى ألهاكم) خصه به للقرائن الدالة على تخصيصه كما أشار اليه بقوله والنعيم الخ والعجب أنه مع تصريحه بما قلناه قيل انه بناء على الوجه المرض فى أول السورة وهو غفلة منه بقوله والخطاب الخ أى فى هذا المحل وقوله والنعيم بما شغله أى مخصوص هنا بما شغله عن طاعة الله وقوله للقرينة وهى اختصاص الخطاب فى ألهاكم وورثتم والنصوص صريحة فى أن الرزق الطيب لا يسئل عنه للاذن بالاكل منه (قوله وقيل بعمان) أى بما ذكر وغيره وقوله اذ كل يسئل فالسؤال ليس سؤال توبيخ كما فى الوجه السابق ويؤيده ما فى الحديث الصحيح من أنه قال وقد أكل مع أصحابه رطبا وشرب ماء باردا والذى نفسى بيده هذا من النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة (قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ) أوله موضوع وآخره له شاهد فى سنن الحاكم والبيهقى ولفظه ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر (تمت السورة) والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة والعصر)

روى عن الشافعى رحمه الله تعالى أنه قال لو لم ينزل غير هذه السورة لكفت الناس لانها شملت جميع علوم القرآن ولا خلاف فى عدد آياتها وانما الخلاف فى كونها مكية أو مدنية فقد ذهب الى كل منهما بعض السلف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أقسم بصلاة العصر لفضلها) وفى نسخة لفضيلتها وفضيلتها لانها الصلاة الوسطى عند الجمهور ولم يذكر أنه أقسم بوقت العصر بنفسه لانه لا وجه لتخصيصه وقيل انه خص لفضيلة صلاته أو لخلق آدم أبى البشر فيه وقد ورد فى الحديث ان من فاته فكأنما وتر أهله (قوله أو بعصر النبوّة) فانه أشرف الاعصار لتشريف النبى صلى الله عليه وسلم له ولم يبينه لظهوره بخلاف فضل صلاة العصر على غيرها من الصلوات فانه انما عرف من جهة السمع فلا وجه لما قيل فى توجيهه من أنه فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو يقتضى أنه غير خاص بوقت حياته صلى الله عليه وسلم فيعمه وما بعده الى يوم

الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائى بضم التاء (ثم لترونها) تكرير للتأكيد أو الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها أو المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذى ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم بما شغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية

* (سورة والعصر) *

مكية وآيها ثلاث

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والعصر) أقسم بصلاة العصر لفضلها أو بعصر النبوّة

القيامة وهو محتمل أيضا (قوله أو بالدهر) أخره لان استعماله بهذا المعنى غير ظاهر وقوله لاشتماله الخ
اشتماله على ذلك لا كلام فيه واذا قيل له أبو العجب انما الكلام فى كونه وجه القسم فانه يذكر بما فيه
من النعم واضدادها للتنبيه الانسان لانه مستعد للخسران والسعادة وقوله مايضاف اليه لان الناس تضيف
كل شىء له واذا ورد لا تسبوا الدهر على ما بين فى شرحه وبعبعبه لان الله لما أقسم به وعظمه علم انه
لا خسران له ولا دخل له فيه واضافته للانسان تشعر بأنه صفة له لا للزمان كما قيل

يعيبون الزمان وليس فيه * معايب غير أهل للزمان

(قوله فى مساعيهم وصرف أعمارهم) اشارة الى أنه لا يخلو منه انسان ولو لم يكن له غير صرف عمره
كفاه كما قيل * زيادة المرء فى دنياه نقصان * وقوله والتعريف يعنى فى الانسان والجنس شامل للاستغراق
هنا بقرينة الاستثناء وقوله والتنكير يعنى فى خسر اذ المراد خسر عظيم ويجوز أن يكون للتنويع أى نوع
من الخسران غير ما تعرفه الانسان (قوله فانهم اشتروا الخ) الفاء داخلة هنا على المتروك بقرينة
ما بعده والسرمدية بمعنى الدائمة وقوله بالثابت أى فى نفس الامر والواقع بحكم الشرع والعقل بحيث
لا يصح نفيه بمقتضاهما ولا وجه لتخصيصه بالاول لانه يخرج منه اثبات الواجب به (قوله عن المعاصى)
هو وما بعده متعلق بالصبر وفيه اشارة الى استعماليه من تعديه بعن وعلى وقوله ما يبلو الله أى يبتليهم
من المصائب وهو معطوف على الحق والمعنى حينئذ كقوله ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص
الى قوله وبشر الصابرين وقوله وهذا الخ يعنى عطف قوله وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر على ما قبله
لا عطف قوله وتواصوا بالصبر وحده لان ما بعده يأباه كما لا يخفى (قوله للمبالغة) لانه يدل على ان الخاص
لكماله بلغ الى مرتبة خرج بها عن الاندراج تحت العام على ما عرف فى أمثاله وقوله الا أن يخص الخ
فيكون المراد بالعمل عملا خاصا وهو ما به كمال العامل أو الانسان فى حد ذاته كعبادته وعقائده الفاضلة
فيخرج عنه الفواضل والاعمال المتعدية هى بنفسها أو أثرها الى الغير ويخرج عنه التواصى بالامرين
المذكورين لانهما تكميل للغير وهو متعد غير قاصر عليه ويكون من عطف المغايرات (قوله ولعله
سبحانه وتعالى اعاد كر الخ) أى ذكر سببه صريحا وهو مجموع الامور الاربعة واعترض عليه بأنه ليس صريحا
بل ضمنا وقد ذكر سبب الخسران ضمنا أيضا وهو عدم ما ذكر واضداده كما لا يخفى وهو ناشئ من عدم الفرق
بين السبب وسببيته وجعل الاول كالثانى وهو وهم لا يخفى (قوله اكتفاء ببيان المقصود) أى وهو
الربح بما به الفوز والحياة الابدية والسعادة وأهلها وقوله اشعارا بأن ما عدا ما عدا الخ يعنى أنه لاشعاره
بأن سبب الخسر ما عدا المذكور لم يذكر اذ لو ذكر جميعه طال الكلام جدا ولو ذكر بعض منه دون بعض
أخل بالمقصود وفى كلامه نوع خفاء (قوله أو تكرما الخ) لترك ذكر مثالبهم ومواجهتهم بالذم ولانه
كالستر لقبائحهم وايهام أنها لا يترتب عليها العقاب وفى التفسير الكبير لم يذكر سبب الخسران لان الخسر
يحصل بالفعل كالزنا او الترك كترك الصلاة بخلاف الربح فانه انما يكون بالفعل يعنى أن سببه متعدد
فيكون متفاوتا كثيرا بخلاف سبب الربح فانه لا يكون الا فعلا وما عداه راجع اليه فيكون أقرب الى الضبط
لانه يعلم منه أن سبب الخسران ما عدا هذا المذكور وهو قريب مما قدمه المصنف فى قوله اشعارا بأن
ما عدا ما عدا الخ فلا يرد عليه ما قيل ان امتثال النهى بترك المنهى عنه وهو من أسباب الربح ولو سلم
فلم يذكر الفعل الخ وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع (تمت السورة) بحمد الله وعونه
ومنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(سورة الهمزة)

لا خلاف فى كونها مكية ولا فى عدد آياتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أو بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض
بنفى ما يضاف اليه من الخسران (ان
الانسان لفى خسر) ان الناس لفى خسران
فى مساعيهم وصرف أعمارهم فى مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم
(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم
اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية
والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق)
بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد
أو عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصى أو على
الحق أو ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف
الخاص على العام للمبالغة الا أن يخص
العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله
سبحانه وتعالى اعاد كر سبب الربح دون
الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا
بأن ما عدا ما عد يؤدى الى خسران ونقص
حظ أو تكرما فان الابهام فى جانب الخسر
كرم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر

(سورة الهمزة)

مكية وآيها تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر كالهزم
واللمز الطعن كاللهز

(قوله)

(قوله فشا عافى الكسر الخ) وأصله كان استعارة لأنه لا يتصور الكسر والطعن الحقيقى الا فى الاجسام ثم صار حقيقة عرفية فيه وفى هذه الآية دليل على أن الكفار مكلفون بالفروع لذمهم على ما ذكر ولا يرد أنه كتعذيب الكافر على ما ذكر وفيه ما هو أقبح منه (قوله وبناء فعلة) بضم الفاء وفتح العين والفرق بين المفتوح والساكن ما ذكر وأيضا المفتوح صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل والساكن بمعنى المفعول كما فى أدب الكاتب وكأنه أكثرى لأن من كلامهم لقطة بالفتح وهى بمعنى المفعول وسمع الساكن أيضا بمعنى الفاعل وقوله على بناء المفعول أى على البناء الذى وضع لمعنى مفعول كما قاله ابن قتيبة وقوله فيضحك منه ويشتم بصيغتى المجهول وهذا أصل وضعه ثم عم لكل من يكثر الغيبة وان لم يكن كذلك ولا يلزم أن يكون هذا مخصوصا منه

فقد أحلك من يرضيك ظاهره * وقد أطاعك من يعصيك مستترا

فلا يرد أن ما ذكر ينافى نزول الآية فى الرجلين المذكورين وهما من عظماء قريش وقوله الذى يأتى بالاضاحيك صفة كاشفة للمراد بالمسخرة بالفتح (قوله الاخنس بن شريق) بفتح الشين بزنة فعيل اسمه أبى بن عمرو الثقفى حليف بنى زهرة ولقبه به أبو سفيان لما رجع بنى زهرة عن بدر ثم أسلم وكان من المؤلفة على ما صححه ابن حجر فى الاصابة وهو يقتضى أن لا يصح ما ذكره المصنف لقوله لينبذن فى الحطمة (قوله مغتابا) بالكسر كمختار بمعنى كثير الغيبة وقوله اغتيابه بالجر معطوف على الوليد وقوله مالا التنكيره للتكثير أو للتقليل والتحقير باعتبار أنه عند الله أحقر شئ (قوله بدل من كل الخ) بدل كل من كل وقيل بدل بعض من كل ولم يجعله صفة لكل كما قيل لأن النكرة لا توصف بالمعرفة وكون كل همزة معرفة كما قاله الزمخشرى فى كل نفس فى سورة ق مما لا وجه له والاشتغال بتوجيه مثله مما لا ينبغى وقد مر ثمة ما فيه وقوله عدة بالضم أى معدا ومدخرا والنوازل المصائب النازلة على الناس وقوله عده مرة الخ لا محصل له معتد به وقوله ويؤيده أى يؤيد أنه من العدد لا من العدة بالضم فان هذه القراءة دالة على ما ذكر وهو اسم معطوف على قوله مالا والضمير للمال ومعنى كونه جمع عدة أنه أحصاه وضبطه وان سلم أنه يقال جمع العدد بمعنى ضبطه فيها ونعمت والا فهو كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * وفى التأويلات أنه بمعنى جعله أصنافا وأنواعا كعقار ومتاع ونقود وهو للذى والمراد بعدده أتباعه وأنصاره كما يقال فلان ذو عدد وعدد وقيل انه فعل ماض وفك ادغامه على خلاف القياس كما فى قوله * انى أجود لأقوام وان ضننوا * وهو متكلف لفظا ومعنى وقول المصنف على فك الادغام ظاهر فيه لأنه لو كان اسما لم يكن فيه ادغام حتى يفك وفيه نظر لأنه يقال عد بمعنى عدد والأصل فى كل مثلين التقيا الادغام فلا حاجة الى تكلف أن المراد فك الادغام تركه ابتداء (قوله تركه خالدا) خلود الايتناهى أو مكثا طويلا لأن مدخراته وتداركه لمله ونمائه وغرسه مقتض لذلك وهو استعارة تمثيلية لما ذكره من شدة محبته له أو غفلته وطول أمله وقوله وفيه تعريض يعنى على الوجوه كلها الا على ما عدا الاول كما قيل والزمخشرى جعل التعريض وجها مستقلا وكان المصنف لم يرتض به وقوله عمل من لا يظن الموت كالبناء المشيد وغرس الاشجار واجراء الانهار ونحوه (قوله ردع له عن حسبانه) لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى وقوله يحطم أى تكسر فى الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى وقوله تعلو أوساط القلوب على أن معنى الفؤاد وسط القلب ويستعمل بمعنى القلب نفسه وضمير عليها للقلوب لأنها اذا وصلت لوسطه اشتملت عليه وعلى جميع الجسد وقوله وتخصيصها الخ فعلى الاول هو بيان لشدة عذابهم وعلى الثانى أحرقت الافئدة لأنها محل العقائد الفاسدة وقوله نحن الخ الاحال بالهمزة جمع حمل كاجبل وجبل والشاهد فيه ظاهر (قوله أى موثقين فى أعمدة ممدودة) اشارة الى أن قوله فى عمد ممددة حال من ضمير عليهم والمقاطر جمع مقطرة بالفتح وهى جذع كبير فيه خروق يوضع فيها أرجل المحبوسين من اللصوص ونحوهم وقوله تقطر أى يجعل كل بجنب آخر والحديث المذكور موضوع تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فشا عافى الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا أو فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع مالا) بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير (وعدده) وجعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الادغام (يحسب أن ماله أخلده) تركه خالدا فى الدنيا فأحبه كما يحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد هو السعى للآخرة (كلا) ردع له عن حسبانه (لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة) فى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما طرح فيها (وما أدراك ما الحطمة) ما النار التى لها هذه الخاصية (نار الله) تفسير لها (الموقدة) التى أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه (التى تطلع على الافئدة) تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لأن الفؤاد ألطف ما فى البدن وأشده تألما أو لأنه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا أطبقته قال

تحن الى أجبال مكة ناقتى
ومن دونها أبواب صنعاء موصدة

وقرأ حفص وأبو عمرو وحمزة بالهمزة (فى عمد ممددة) أى موثقين فى أعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

(سورة الفيل)

لا خلاف فى كونها مكية ولا فى عدد آياتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وهو وان لم يشهد الخ) الوقعة الحادثة العظيمة والحروب وجعل الرؤية هنا بصرية تجوز بها عن العلم على الاستعارة التبعية أو المجاز المرسل لانه سببه وكلام المصنف ظاهره الاول ولم يجعلها ابتداء علمية وان لم يمنع منه مانع لان هذا أبلغ ولان ألم تر حيث لم يتعلق فى القرآن عدى بالى نحو ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فهى بصرية فينبغى حمله على نظائره فتأمل (قوله تدكيرما فيها من وجوه الدلالة) اشارة الى ما قاله الامام من أن الاسماء لها ذوات وكيفيات والكيفيات سميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولذا قال تعالى أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وما الدالة على الوصفية والتعجب فيما مر هى الموصولة لا الاستفهامية كما قيل والظاهر أن مراد المصنف أن كيف للسؤال عن الاحوال على وجه العموم فالمراد بهما التسوية والتعجب مما فى تلك القصة من الشؤن والاحوال الدالة على ما ذكره وما وان استعملت للوصف فى نحو ما زيد وللتعجب فى نحو مالى لا أرى الهدهد كما صرحوا به غير مناسب للمقام فما ذكر من أنه مخصوص بالموصولة لا وجه له (قوله فانها من الارهاصات) الضمير للوقعة وهو تعليل لكون هذه الواقعة بها شرف للرسول صلى الله عليه وسلم والارهاص ما يتقدم النبوة ودعوى الرسالة مما يشبه المعجزة من الرهص وهو أسفل الجدار وقيل هو الرصد (قوله اذ روى أنها وقعت الخ) لان مولده صلى الله عليه وسلم كان فى ربيع الاول على الاشهر وقيل كان فى رمضان وذكروا أن الفيل أتى مكة فى المحرم وولادته صلى الله عليه وسلم كانت بعد مجيئه بخمسين يوما فان قلت انما هذا لشرف البيت ودعوة الخليل عليه الصلاة والسلام ومصادفته لحمله وقرب مولده صلى الله عليه وسلم اتفاق قلت لا مانع من الجمع بينهما ويؤيد كونه ارهاصا قصة القرامطة وذى السويقتين وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديبية لما بركت ناقته وقال الناس خلأت أى حرنت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل الحديث فليس فيه ما ينافى الارهاص كما توهم فتدبر (قوله وقصتها الخ) أبرهة بفتح الهمزة وسكون الموحدة التحتية والراء المهملة وهاء بين قال السهيلى معناه بالحبشة الابيض الوجه وهو مؤيد لقول من قال ان أبرهة هذا هو أبرهة بن الصباح الحميرى وليس بأبى كيسوم الحبشى والصباح بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والحاء المهملة والاشرم المشقوق الانف أو الشفة وقوله ملك اليمن ماض أو اسم بكسر اللام مضاف وقوله قبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جانب وجهة وأصحمة بالصاد والحاء المهملتين والنجاشى علم فى الاصل ثم جعل لقبا لكل من ملك الحبشة (قوله سماها القليس) قال مغلطاى هو بقاف مضمومة ولام مشددة مفتوحة وبعدها مثناة تحتية ساكنة ثم سين مهملة كما فى ديوان الادب ونقل عن القرطبى أنه بضم القاف وفتح اللام المخففة وأما القليس بفتح القاف وكسر اللام المخففة فاسم قصر بصنعاء بناه القليس ابن شرحبيل وضبطه السهيلى بالنون وقال معناه المرتفع كالقلنسوة ولم يزل باقيا حتى هدمه السفاح وليس هو الذى هدمه حمير كما قيل (قوله فقعد فيها) أى تغوط وفى شرح السيرة القعود الجلوس ويكون بمعنى الحدث ومنه النهى عن القعود على المقابر فى الحديث كما فسره به الامام مالك رحمه الله وهو كناية فى الاصل وقوله فيله بكسر الفاء وفتح الياء بزنة قردة جمع فيل وكانت ألفا وقيل غير ذلك وقوله عبى جيشه يقال عبيت الجيش بغير همز هيأته وعبأت المتاع بالهمز وحكى عبأت الجيش بالهمز قال السهيلى وهو قليل وقوله لخرج بجيشه الباء للملابسة أو للتعدية (قوله برك) كذا روى لكن قال السهيلى الفيل لا يبرك فبروكه اما بمعنى سقوطه على الارض بأمر الله أو المراد لزومه مكانه كما يفعله البارك وقيل

(سورة الفيل)

مكية وهى خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فانها من الارهاصات اذ روى أنها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها أن ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيله أخر فلما تهيأ للدخول وعبى جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح

من الفيلة صفف يبرك كما تبرك الجمال انتهى وقوله هرول بمعنى أسرع وقوله الحمصة هي حبة معروفة وهو بكسر الميم المشددة وفتحها ولم يذكر أبو حنيفة الا الكسر كخلق وليس للمكسر نظير في الابنية الا الحلز وهو القصير على رواية فيه فقوله في الكشاف الكسر أفصح غير مسلم وقد روى أنها كانت كبارا تكسر الرؤس وقوله فترميهم الخ عبر بالمضارع لحكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة (قوله وقرئ ألم ترجدا في اظهار أثر الجازم) لان جزمه بحذف آخره فاسكان ما قبل الآخر للاجتهاد في اظهار أثر الجازم ونظيره قوله الم أبل كما قال * واذا السعادة لاحظتك فلا تبل * قيل والسر فيه الاسراع الى ذكر ما فيهم من الدلالة على أمر الالوهية والنبوة أو الاشارة الى الحث على تعجيل الرؤية وان من لم يسرع لها لم يدركه حق ادراكه ولا يخفى بعده فان تقليل البنية يدل على قلة المعنى وهو الرؤية لا على قلة زمانه وهذا كما مر في صفد وأصعد (قوله وكيف نصب بفعل الخ) ونصبه على المصدرية أو الحالية واختار الاول ابن هشام في المغنى والمعنى أي فعل فعل الخ وأما الحالية من الفاعل فممتنعة لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز واتما نصبه بترلا نسلاخ معنى الاستفهام عنه كما في شرح المفتاح الشريفي فقد صرح أبو حيان بامتناعه لانه يراعى صدارته ابقاء لحكم أصله وهو الظاهر كما أشار اليه المصنف رحمه الله (قوله في تعطيل الكعبة) لان مقصودهم من بناء الكنيسة تعطيل الكعبة من الزوار وصرفهم للكنيسة وقوله وابطال عطف تفسير لقوله تضييع لانه من ضل عنه اذا ضاع استعيرها للابطال ودمرهم أهلكهم واعما سماه كيدا وهو قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمي كيدا لذلك فتدبر (قوله جمع ابالة) بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وهي حزمة الحطب فاستعير لجماعة الطير والعباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المفرقة والثوب المشقق واحده شمطيط أو لا واحد له على ما فصل في اللغة والنحو وقياس مفرده فعليل أو فعلول أو فعلال وقوله في تضامها أي اجتماعها وقوله قرئ بالياء هي قراءة أبي حنيفة لكن قدمر قول صاحب النشر ان أبا حنيفة لا قراءة له وان القراآت المنسوبة له موضوعة وقد أثبت العلماء وضعها وقوله لانه اسم جمع أي وهو لازم التذكير كما في شرح الالفية فتأنيثه لتأويله بالجماعة لا لانه اسم جمع أي وهو لازم التذكير كما في شرح الالفية فتأنيثه لتأويله بالجماعة لا لانه يجوز فيه الامران كما قيل (قوله معرب سنك كل) وهو تركيب معناه متحجر وقوله من السجل بالكسر أي السجيل مأخوذ منه وهو الدلو العظيمة اذا كانت مملوأة بالماء أو قريبة من الملء والسجل والسجيل مذكر بمعنى الدلو المذكور ومن ابتدائية ومعنى كون الحجارة من الدلو أنها متتابعة كثيرة كالماء الذي يصب من الدلو ففيه استعارة مكنية وتخييلية كقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وكذا كونه من الاسجال بمعنى الارسال أيضا والمعنى من مثل شئ مرسل كما مر في سورة هود وعلى هذا هو عربي لا معرب (قوله أو من السجل) وهو علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار وذلك من جملته وبعض منه فقوله ومعناه بعني على هذا الوجه الاخير وقوله الاكال بالضم والكسر كغراب وكتاب وهو النبات كل وقوله أو أكل حبه بتقدير مضاف أو بالاسناد المجازي فالتشبيه به لذهاب أرواحهم وبقاء أجسادهم أو لان الحجر بحرارته يحرق أجوافهم (قوله أو كتبن الخ) معطوف على قوله كورق وقوله وراثه بجعل الروث مأكولا باعتبار ما كان ولم يذكر الروث لهجنته بحاء على الآداب القرآنية فشبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث ففيه اظهار تشويه حالهم ولما في القصة من هدم الكعبة ناسب اهلاكهم بالحجارة وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ حديث موضوع وقوله أعفاه بمعنى براه وليس من العفو لانه لا يتعدى بالهمزة كما في كتب اللغة تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة قريش)

ويقال سورة لئيلاف قريش كما في الحديث المذكور في آخر السورة ولا خلاف في عدد آياتها واختلف في كونها مكية أو مدنية والجمهور على الاول

واذا وجهوه الى اليمن أو الى جهة أخرى هرول فأرسل الله طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل ويخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ ألم ترجدا في اظهار أثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بترلما فيه من معنى الاستفهام (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضييع وابطال بأن دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط (ترميهم بحجارة) وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع أو اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو الاسجال وهو الارسال أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

(سورة قريش)

مكية وآيها أربع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله تعالى لإيلاف قريش) إيلاف مصدر آلفت الشيء وآلفته من الألف المعروف وقال الهروي في الغريبين الإيلاف عهود بينهم وبين الملوك فكان هاشم يؤالف إلى ملك الشام والمطلب إلى كسرى وعبد شمس ونوفل يؤالفان ملك مصر والحبشة قال ومعنى يؤالف يعاهد ويصالح ونحوه آلف على وزن فاعل ومصدره الاف بغير ياء بزنة قتال أو ألف الثلاثي ككتب كتابا ويكون الفعل منه أيضا آلف على وزن أفعل مثل آمن ومصدره إيلاف كإيمان ومنه تعلم وجه القراءة بالياء وعدمها (قوله متعلق بقوله فليعبدوا الخ) ولما لم تكن الفاء في جواب شرط محقق كانت في الحقيقة زائدة فلا يمنع تقديم معمول ما بعدها كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله لأجل إشارة إلى أن اللام تعليلية وقوله رحلة الشتاء الخ إن كان الإلاف من الألفة فهو مفعول به وإن كان بمعنى المعاهدة فهو منصوب على نزع الخافض أي على أو لأجل وأفراد الرحلة لأمن اللبس وظهور المعنى وأصله رحلتي الشتاء والصيف كقوله * كلوا في بعض بطنكمو تعفوا واعترض عليه أبو حيان بأنه عند سيبويه مخصوص بالضرورة وفيه نظر وقوله فيمتارون بمعنى يشترون الميرة وهي الطعام (قوله أو مجذوف) معطوف على قوله فليعبدوا والتقدير كما يدل عليه السياق اعجبوا لإيلاف قريش الخ وتركهم عبادة الله الذي أعزهم ورزقهم وآمنهم ولذا أمرهم بعبادة ربهم المنعم عليهم بالرزق والأمن عقبه وقرنه بالفاء التفريعية وقال مثل ليشمل تقدير ما عدا ذلك ونحوه فلا وجه لعده وجها آخر كما توهم (قوله أو عاقبله الخ) التضمين في الشعر هو أن يتعلق معنى البيت بما بعده ويتوقف فهم معناه عليه وهو معيب عند الأدباء فينبغي أن لا يشبه هذا به إلا أن يريد رده أو يريد أنه يشبهه في مجرد التعلق وإن لم يتعلق فهم معناه عليه فتأمل (قوله جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش) وعلى هذا فلا بد من تأويله فالمعنى أهلكهم ولم يسلطهم على أهل حرمه ليبقوا على ما كانوا عليه أو أهلك من قصدهم ليعتبر الناس ولا يجترئ عليهم أحد فيتم لهم الأمن في الإقامة والسفر وهذا لا ينافي كون إهلاكهم لكفرهم أيضا أو هي لام العاقبة وقوله وقرئ ليألف بكسر اللام ونصب الفاء وجزمها على أنها لام الأمر وفتح اللام على لغة من فتح لام الأمر وكلام المصنف رحمه الله محتمل لهذه القراآت كلها (قوله وقريش ولد النضر الخ) قال أهل السير النضر بن كنانة هو قريش وقيل هو فهر وقريش اسمه وفهر لقبه ومن لم يلده فهر فليس من قريش وعليه النساب ومن جاوز فهرا فليس من قريش أيضا وخالف فيه الكلبي وقيل قريش هو مخلد بن النضر وهو الذي ذكره المصنف رحمه الله وسمي قريشا من التقريش وهو التفتيش لأنه كان يفتش عن أرباب الحوائج ليقضي حوائجهم قال الحرث بن حلزة

أيها الناطق المقرش عنا * عند عمرو فهل له إبقاء

وقيل لتجمعهم والتقرش التجمع وقيل التقرش التجارة فسموا به لتجارتهم (قوله من تصغير قرش) بفتح القاف والعامة تكسره وهي سمكة عظيمة وقوله تعبث الخ أي تتعرض لها وتريد إغراقها لتأكل من فيها وقوله فلا تطاق بمعنى تشعل النار فتذهب للخوف منها كما أن الاستحفاف النار ويهرب منها والنسبة له قرشي وقريشي كما في القاموس (قوله وإطلاق الإيلاف الخ) وجه التفخيم ما فيه من الإبهام ثم التبيين وتقييده بالمفعول كما مر في وجهي إعرابه وقوله وقرأ ابن عامر الخ قد عرفت وجه إثبات الياء وتركها فيما مر وكان الأحسن أن يذكره مع القراآت الأخر قال السمين ومن الدليل على أن القراء يعتمدون بالرواية سماعا دون رسم المصحف أنهم اختلفوا في ثبوت الياء وسقوطها في الأولى مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطا واتفقوا على إثباتها في الثانية مع اتفاق المصاحف على سقوطها وقد يقال إنها رسمت في الأولى على الأصل وتركت في الثانية اكتفاء بالأولى فأشير فيهما إلى الوجهين فتدبر (قوله تعالى من جوع) من تعليلية أي أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف أو هو علة باعثة عليه فلا يرد عليه أن الإطعام لا يجامع الجوع كما قيل وقيل هي بدلية وهذا تبركه دعوة الخليل عليه

الصلاة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لإيلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر أي جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لئلاف بغير ياء بعد الهمزة (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع)

الصلاة والسلام كما مر وقوله بالرحلتين متعلق بقوله أطعمهم وقوله أو الجذام هو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما والضحاك وهو فصل منه كما جاء عن الطاعون وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم هو حديث موضوع تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

(سورة الماعون)

وتسمى سورة أرأيت والدين والتكذيب وعدد آياتها ست وقيل سبع وهى مكية وقيل مدنية وقيل نصفها الاول مكى والثانى مدنى ورجحه بعض المفسرين والمحدثين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله أرأيت) قال المعرب هى بصرية متعدية لواحد وهو الموصول أو اخبارية متعدية لاثنين ثانيهما تقديره أليس مستحقا للعذاب أو من هو بدليل قراءة أرأيتك فان كاف الخطاب لا تلحق البصرية ولا يخفى ما فيه من الخلل لان حقه أن يقول أو علمية لان كونها بمعنى أخبرنى معنى مجازى نص فيه كون الرؤية المتجوز بها بصرية وعلمية كما اختلف فيه النحاة وكونها علمية لا يستلزم تعديها لاثنين لجواز كونها بمعنى عرفت متعدية لواحد وفى منع لحوق الكاف لرأى البصرية بعد نقلها لمعنى أخبرنى نظر والجملة الاستفهامية المقدرة هنا تحتمل الاستئناف وسدها مسد المفعول الثانى (قوله الحاقا بالمضارع) يعنى حمل الماضى فى حذف همزته على مضارعه المطرد فيه حذفها لان بعض الافعال قد يتبع غيره فى اعلاله كما ألحق تعد بيعد وهذا أحسن مما قيل من أن الاولى الحاقه بأرى ماضى الافعال وهذا نقطع النظر عن الهمزة فى أوله (قوله ولعل تصديرها) أى أرأيت بحرف الاستفهام هنا وهو الهمزة سهل أمر الحذف فيها للمشابهة للفظ المضارع المبدوء بالهمزة لانه كثر فيها ذلك فى كلامهم حتى شابه المقيس المطرد كما صرح به أبو حيان فى شرح التسهيل فسماعها نادرا بعد غير الهمزة من أدوات الاستفهام لا ينافيه كقوله

صاح هل ريت أو سمعت براع ٭ رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

كما قيل ان مشابهة المضارع بدخول حرف الاستفهام عليه مطلقا لما فى الطلب من معنى الاستقبال (قوله بزيادة الكاف) لانها حرف خطاب هنا زيدت لتأكيد التاء لا مفعول وقوله بالجزاء لانه أحد معانى الدين ومنه كما تدين تدان وقوله الذى أراد به لعصه وقوله يؤيد الثانى لان اسم الاشارة يقتضى أنه فرد معين وأيضا ليس كل كافر منكر للبعث من صفته دع اليتيم وعدم الحض وحمل الفرد على الجنس بجعله عينه ادعاء ومبالغة كما يقال الرجل زيد خلاف الظاهر ولذا قال تؤيد دون تدل كما أنه يحتمل أن المراد ان هذا من شأنه ولوازم جنسه وقوله وهو أبو جهل استئناف لتفسيره على العهدية أو جملة حالية وقوله أو منافق الخ هو على أن السورة مدنية وما قبله على انها مكية وقوله قرئ يدع أى بتخفيف العين وفيه تقدير على هذا أى يترك الشفقة عليه ونحوه (قوله أهله وغيرهم) خصه بالاهل فى سورة الفجر وعممه هنا اما اشارة فى كل محل الى وجه ليكون افادة بلا اعادة أو لانه ثمة ذكر بعد قوله ولا يكرمون اليتيم وبين الاكرام دون الدفع المذكور هنا فيكون دناءة منعه نفسه واتباعه وهذا لعموم المنع الذى هو أشد البخل فلا يعترض عليه بأنه كان عليه أن يوافق ما قدمه هنا بناء على انه يعلم من عدم حض أهله عدم حض غيرهم بالطريق الاولى مع انه غير مسلم (قوله على طعام المسكين) ان كان الطعام بمعنى الاطعام كما قاله الراغب فهو ظاهر والا فهو مضاف مقدر أى بذل طعام المسكين واختياره على الاطعام للاشعار بأنه كأنه مالك لما يعطى له كما فى قوله فى أموالهم حق للسائل والمحروم فهو بيان لشدة الاستحقاق وفيه اشارة للنهى عن الامتنان (قوله لعدم اعتقاده بالجزاء) يعنى أن فعله لما ذكر ناشئ من انكاره للبعث وهذا ان كان تعليلا لما قبله من دفع اليتيم وعدم الحث على اطعامه فهو بيان لانه جعل ما ذكر من ايذاء الضعيف وعدم بذل المعروف علامة عدم الايمان بالجزاء وقسوة القلب مع الشح ولو بمال الغير أدل دليل عليه وهو المناسب

أى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل أو التخطف فى بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم ٭ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

٭(سورة الماعون)٭

مختلف فيها وآيها سبع

٭(بسم الله الرحمن الرحيم)٭

(أرأيت) استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها وأرأيتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزاء أو الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ يدع أى يترك (ولا يحض) أهله وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء

لما بعده والمناف الكشاف وان كان تعليلا لعدم الحض اذ ذمّ به ويترتب على المكفر مع أنه قد يصدر من كثير ولا يعدا ثما كما قيل ويرد عليه انه عبارة عن البخل وهو مذموم موبخ على مثله فتأمّل (قوله ولذلك رتب الجملة الخ) أى لكون ما ذكر ناشئا عن انكار الجزاء رتبه بالفاء الدالة على السببية وتفرّع ما بعدها على ما قبلها ولم يتعرّض لكونها عاطفة أو فى جواب شرط مقدّر كما جوّزهما المعربون وهو على العطف من عطف الذات على الذات أو الصفة على الصفة وأمّا كون اللام التعليلية بدون الجزائية للزوم الدور فان المكذب يعرف به فليس بشئ لمن تأمّله (قوله غافلون غير مبالين) ولذا قال عن صلاتهم دون فى صلاتهم والسهو يقع فيها للخواص ولا يذمّ به لانه ليس بأمر اختيارى لذا فسر بما ذكر فان قلت تحصل تفسيره انهم تاركون لها كما فى الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو المصلى فى وقت صلاة لا يبالى تركه غيرها فتأمّل (قوله يرون الناس أعمالهم) اشارة الى توجيه المفاعلة فيه وهذا بعينه ما فى الكشاف وقد أورد عليه انه أحد المفاعلة وهى المراآة من الاراءة والافعال المزيد ولا نظير له وان الفاعل والمفعول فى المفاعلة لا بدّ من اشتراكهما فى المفعول الثانى وفى هذا الكل منهما مفعول على حدة وأيضا الشئ لا يرى بالبصر ففيه الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يفسر الرؤية هنا بالمعرفة أو تجعل من عموم المجاز ولا يخفى أنّ المراد به مفاعلة وأصل معناه أن ترى غيرك ويراك وأريد به العمل عند الناس ليثنوا عليهم فهو بيان للمراد منه وما ذكر لاظهار المناسبة بينه وبين ما وضع له فى الجملة (قوله أو ما يتعاور فى العادة) أى ما اعتاد الناس تداوله بينهم وأخذه بطريق الاشتراك فيه كالفأس والدلو وهو امّا فاعول من المعن بمعنى الشئ الحقير يقال ماله معنة فاله قطرب أو هو مفعول من أعانه فعلب وتصرّف فيه وتفصيله فى الدرّ المصون (قوله والفاء جزائية) أى فى قوله فويل للمصلين وقوله والمعنى الخ بيان له على الجزائية وقوله اذا كان الخ هو الشرط المقدر المفهوم من أوّل السورة الى قوله فويل وعدم المبالاة من دع اليتيم وكونه من ضعف الدين يؤخذ من تفريعه على التكذيب بالدين كما مرّ والذمّ والتوبيخ هو المقصود من ذكرهما كما مرّ تقريره وقوله فالسهو الخ هو الجواب والجزاء الذى هذا تفسيره فقوله فويل الخ ترق لما هو أقوى أى اذا كان ما ذكر بهذه المثابة فالساهى الغافل عن صلاته الخ ولذا قال أحق بذلك وكون هؤلاء غير المكذبين ذكروا استطرادا كما قيل ليس فى كلام المصنف رحمه الله ما يدلّ عليه الا انه لا يأباه وكون الصلاة عماد الدين لانها من أعظم شعائره الظاهرة وبها يعلم اسلام المصلى وكون الزكاة قنطرة الاسلام الموصلة له بدائها الدال على الانقياد التامّ وباستعطاف المدفول لهم اذ قد يوصل للاخلاص (قوله ولذلك) أى لكون هذه المذكورات أحق بالذمّ والتوبيخ رتب الويل عليها لانّ التعليق للحكم بالمشتق يدلّ على أنّ مأخذ الاشتقاق علته وعلة الويل السهو عن الصلاة والرياء والمنع (قوله أو للسببية) معطوف على قوله الفاء جزائية وليس فيه ردّ على الزمخشرى كما قيل لاجراء الوجهين على انه من عطف الصفة على الصفة والزمخشرى خصه بالثانى اذ ليس فى كلامه تصريح ولا ايماء له فتأمّل (قوله وانما وضع المصلين موضع الضمير) وهو ما أشار اليه بقوله لهم وفيه اشارة الى اتحاد المصلين والمكذبين ولا يلزم أن يراد بهم هنا المنافقون لانه يصح أن يراد المكلفون بالصلاة ولو كفارا ولذا استدل بها على خطاب الكفار بالفروع وهذا على السببية أو على الوجهين وعاملتهم مع الخالق من السهو والرياء ومنع الزكاة ومع الخلق بدع اليتيم وعدم الحض وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ موضوع كأخواته تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مبالين بها (الذين هم يراؤن) يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها (ويمنعون الماعون) الزكاة أو ما يتعاور فى العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذمّ والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان للزكاة مؤديا

(سورة الكوثر)

(سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر ولا خلاف فى عدد آياتها وفى كونها مكية أو مدنية اختلاف نقله فى الروض الانف مبنى على الاختلاف فى سبب نزولها على أقوال نقلها فقيل نزلت لما قال أبو جهل لعنه الله ان محمدا أبتر وقيل قاله

العاصى

العاصي بن وائل فعلى هذا هي مكية وهو المشهور وقيل قاله كعب بن الاشرف فنزلت وقيل نزلت لما مات القاسم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقال العاص أصبح محمد أبتر فعلى هذين هي مدنية وستسمع له تتمة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله مكية) في المشرق مسلم وأبي داود والنسائي عن أنس بن مالك قال اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع رأسه متبسما اما قال لهم أو قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الخ حتى ختمها فقال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يارب انه من أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وهو حديث صحيح يدل على أن البسملة نزلت مع السورة وعلى أن السورة مدنية وقد أجمع من يعتد به على أنها مكية اهـ وماذكره من الاجماع غير صحيح لما سمعته لكن الصواب أنها مدنية (أقول) لبعضهم هنا تأليف صحح فيه أنها نزلت مرتين وحينئذ فلا اشكال (قوله انطيناك) بمعنى أعطيناك في لغة بني تميم وأهل اليمن انصاولا حاجة الى قوله في البحر رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل قراءة كذلك (قوله الكوثر الخير الخ) فوزنه فوعل وهو يكون اسما كجوهر وصفة ككوثر وصيغته للمبالغة وموصوفه مقدر وهو الخير كما ذكره المصنف رحمه الله وسيأتي في الحديث بعده ما يؤيده وقوله روى الخ هو حديث صحيح وأوله في مسلم وبقيته في الحاكم وقوله نهر في الجنة هو لا ينافي تفسيره بالخير الكثير كما ذكره المصنف رحمه الله حتى يقال اذا صح هذا الحديث فكيف يصح تفسيره بغيره لان المفسرين يجعلون ما ذكر تمثيلا وقد نبه ابن عباس رضي الله عنهما لما فسره بالخير الكثير فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم فسره بالنهر المذكور فقال وهو من الخير الكثير أيضا ومثله لا يقال من قبل الرأي (قوله أبيض من اللبن) ان صح بهذا اللفظ فهو شاذ أو هو لغة كما هو مذهب الكوفيين في تجويز بناء أفعل التفضيل من الالوان وقوله ألين من الزبد وصف الماء باللين مستدرك لانه لا يصح لان السيلان مرتبة فوق اللين ووصف محله وحوافيه غير محمود فالمراد بكونه سائغا سلسا لا يشرق به شاربه وقوله حوض فيها أي في الجنة مرضه لانه مخالف للاحاديث الصحيحة التي فسرت بالنهر والتخصيص به لاداعي له هنا فيما قيل والظاهر أن المراد به مامر بعينه (قوله وقيل أولاده الخ) لم يعد لفظ قيل مع قوله علماء لاشتراك التفاسير في كون المراد بالكوثر العقلاء من الامة بخلافه فيما مر فاندفع ما قيل عليه من أن ظاهره يدل على اتحاد قائل تلك الاقوال وليس كذلك فكان عليه تكرير لفظ قيل مع كل منها فان قلت على هذا تتضح موافقة النظم في سبب النزول وعلى غيره لا يظهر وجهه قلت معنى الكوثر موجود له في الدنيا لكثرة أتباعه فيها ممن عديت أرواحهم بماء الحياة من علمه وفي الآخرة بمن يشرب من حوضه المورود ماء فيه الحياة المؤبدة وعدوه هو الابتر المقطوع نسله وأتباعه فلذا أوثر تعبيره له بالتر بما يضاده فان الكثرة تضاد القلة ولو قيل انا أعطيناك حوضا أو نهرا صفته كذا لم يطابقه ويشاكله فلذا جيء باسم يتضمن الخير الكثير واتم العفو المضاد للتر بماله في الدنيا والآخرة مما يجمعه لفظ الكوثر وشبهه كما فصله في الروض الانف فلله دره (قوله فدم على الصلاة) أوله لما عرف في أمثاله من أمر المتلبس بالفعل وتأويله بالدوام والثبات أو بالزيادة لئلا يلزم تحصيل الحاصل وهو مجاز وقد مر تحقيقه في سورة البقرة وقوله خالصا أخذ الخلوص من السياق أو من تقديره متعلقا للامر وقيل هو من لام الاختصاص المصطلح وفيه نظر وقوله خلاف الساهي منصوب على الحال أي مخالفا للساهي أو بنزع الخافض والتقدير بخلاف الساهي وهو متعلق بدم ومأخوذ منه كما أن قوله المرائي مأخوذ من كونه خالصا أو هو اشارة الى اتصال هذه السورة بما قبلها وأن هذا ناظر لقوله فويل للمصلين الآية كما سيأتي (قوله شكرا لانعامه الخ) اشارة الى وجه ترتبه على ما قبله بالفاء والشكر تعظيم المنعم لانعامه سواء كان حمدا باللسان أو خدمة وعبادة بالاركان أو محبة واعتقادا بالجنان وكل منها اطلق عليه

مكية وآيها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أعطيناك) وقرئ أنطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته أو القرآن العظيم (فصل لربك) فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر

الشكر كما في الفاتحة فكونها اقساما للشكر غير محتاج الى القول بأن القسم يطلق على الجزء كما في تقسيم الكل الى أجزائه كما توهم وجعلها المذكر لظاهر لما فيها من السنة والقراءة والذكر والقيام ونحوه (قوله واعر البدن التي هي الخ) بيان لوجه تخصيصها بالتقدير لا لوجه تخصيص النحر بالذكر كما توهم والبدن بضم وسكون جمع بدنة وهي ناقة أو بقرة تنحر نسكا والمحاويج جمع محواج وهو كثير الحاجة لا محتاج على خلاف القياس وقوله لمن يدعهم بالتشديد أي يدفعهم وقد مر بيانه وقوله فالسورة الخ أي انها متصلة بها وقد ذكر في هذه ما يخالف ما ذكر في الاخرى ويقابله فالكوثر بمعنى الخير الكثير الشامل للاخروي يقابل تكذيب الدين لما فيه من اثباته ضمنا وكذا اذا كان بمعنى الحوض والنهر ومقابلته غير ظاهر بما ذكره المصنف رحمه الله هنا وفي تفسير قوله فصل لربك كما أشار اليه بقوله الساهي والمرائي فما قيل من أنه لا يتم فيه المقابلة الا اذا أريد بالكوثر الاسلام تعسف عن عن الرد (قوله وقد فسرت الصلاة الخ) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية كما جزم به المصنف رحمه الله الا بالتكلف المعروف في مثله (قوله من أبغضك) جعل اسم الفاعل بمعنى المضي ليظهر كونه معرفة فيكون الابتر خبره واذا كان المضي وغيره بالنسبة لزمان الحكم على الاصح لا لزمان التكلم وغيره و بغضه سبب لكونه أبتر متقدم عليه ولو بالذات لم يحتج الى أن يقول ان الاولى أن يجعل للاستمرار فان من أكابر الصحابة من كان يبغضه فلما هداه الله للايمان وذاق حلاوته كان أحب اليه من نفسه وأعز عليه من روحه كما شوهد ذلك وعرف وقوله لبغضه اشارة الى أن النسبة الى المشتق تفيد علية مأخذه فتكون أبتريته المعللة بالبغض زائلة بزواله فلا يرد أن من الصحابة من أبغضه في الماضي قبل اسلامه ولم يكن أبتر فلا حاجة الى التصدي لدفعه (قوله الذي لا عقب له الخ) فهو استعارة شبه الولد والاثر الباقي بالذنب لكونه خلفه فكأنه بعده أو عدمه بعدمه وقد انقطع نسل كل من عاداه صلى الله عليه وسلم حقيقة أو حكما لان من أسلم منهم انقطع انتفاع أبيه منه بالدعاء ونحوه لانه لا عصمة بين مسلم وكافر وما في بعض التفاسير من أنها نزلت في أبي جهل لما قال وقد مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر سهو أو خطأ من الناسخ فان أبا جهل مات قبل وفاة ابراهيم رضي الله عنه وفي الآية دليل على أن أولاد البنات من الذرية كما مر في الانعام اذ جعل عيسى عليه الصلاة والسلام من ذرية نوح صلى الله عليه وسلم (قوله وأما أنت الخ) اشارة الى ما يفيده الضمير والتعريف من الحصر هنا فالمعنى هو الابتر لا أنت لبقاء ذكرك ونسلك الى القيامة وقوله ولك في الآخرة الخ هو من قوله انا أعطيناك الكوثر وفيه اشارة الى ارتباط قوله ان شانئك بما قبله لان ما كان لك رفعة في الدنيا والآخرة وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ موضوع وقربان بالضم ما يتقرب به الى الله اللهم اجعلنا ببركة القرآن العظيم ممن يرد حوض نبيك الكريم عليه وعلى آله أفضل صلاة وتسليم والحمد لله وحده

﴿ سورة الكافرون ﴾

وتسمى سورة العبادة والاخلاص والمقشقشة من قشقش المريض اذا صح أي المبرئة من الشرك والنفاق وهي مكية وقيل مدنية ولا خلاف في عدد آياتها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله يعني كفرة مخصوصين الخ) بقرينة جمع القلة بحسب أصله واسم الفاعل الدال على الثبوت بحسب الاسمية واخباره بما ذكر لئلا يلزم الكذب في اخباره تعالى بقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد لان منهم من أسلم فلو لم يحمل على هذا لزم أن يراد النفي في الحال أو التبري من دينهم أو مخالفة ما هو عليه لما هم عليه في الجملة قيل وندا ؤه صلى الله عليه وسلم لهم في موطنهم وقوة شوكتهم بما ذكر مما يكرهونه ووصفهم بالقلة والمراد بها الذلة دليل على ان الله عصمه منهم ففيه علم من أعلام النبوة ولا يبعد فيه (قوله روي أن رهطا الخ) الرهط جماعة من الرجال وقد يخص بعدد كما دون العشرة أو غيره على ما في كتب اللغة وقد مر وقوله

(وانحر) البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية (ان شانئك) ان من أبغضك لبغضه لك (هو الابتر) الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر العظيم

(سورة الكافرون)

مكية وآيها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي أن رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت

نعبد خبر يراد به الامر وعبر به لانه أقرب الى الاجابة وجعله كأنه أمر محقق يخبر عنه وقوله فيما يستقبل متعلق بلا أعبد وقوله فان لا لا تدخل الخ هذا قول النحاة وهو ظاهر كلام سيبويه فى الكتاب وهو أغلبى أو مقيد بعدم القرينة القائمة على ما يخالفه أو هو كلى ولا حجر فى التجوّز والحمل على غيره لمقتض فلا يرد اعتراض أبى حيان وقوله انه غير صحيح ونقضه ببعض الشواهد والتوفيق بينها بعد ما مرّ من الزوائد فان أردته فراجع كتب النحو المفصلة (قوله أى فيما يستقبل لانه وزان لا أعبد) وفى نسخة فى قران بدل وزان أى واقع فى مقابلته أو مقارن له فى النظم لفظا ومعنى لان المقصود أنه فى المستقبل لا نعبد معبوداتهم كما أنهم فى المستقبل لا يعبدون معبوده لعدم الاعتداد بعبادتهم لله مع الاشراك المحبط لها وجعلها هباء منثورا كما قيل

اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الخصام

وانما جعل المقابلة قرينة على ارادة الاستقبال لانها اذا دخلت على الاسم وهى معه لا تتقيد بزمان (قوله أى فى الحال أو فيما سلف) قيل عليه ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى لا يعمل الا عند الكسائى وهو فاعل فى ماوهو وارد على الزمخشرى لا على المصنف رحمه الله فانه جعله من المحتملات ولم يجزم به فيرد عليه الا أن يقال انه منصوب بفعل مقدر مستأنف أو هو من حكاية الحال الماضية كباسط ذراعيه ومعناها أن تقدر نفسك كأنك موجود فى ذلك الزمان أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وفسرها الزمخشرى بأن تقدر أن ذلك الفعل الماضى واقع حال التكلم وقال انما يفعل هذا فى الماضى المستغرب لتحضر فى تصوّر المخاطب ليتعجب منه وليس هذا بظاهر هنا الا أن يقال ان ترك عبادة ما اتفقوا على عبادته من شأنهم مستغرب يتعجب منه وانما يحتاج الى هذا اذا اشترط فيه ذلك وكلام أهل العربية خال عنه مع أنه قد يقال يكفى الاستغراب المقرر فى قوله ولا أنتم عابدون وهذا أتى به وسوغه مشاكلته وان لم يقصد به الاستغراب مع ان عبارة الزمخشرى هكذا ما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم يعنى لم تعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف ترجى منى فى الاسلام انتهى وهو صريح فى الاستمرار فليس ماض صرف وما أجاب به أوّلا عبارته ان لم تسعه لا تلائمه (قوله أى وما عبدتم فى وقت ما) عبادة معتدا بها خالية عن الاشراك كما مرّ وكان المناسب لو زاد ما قبله ومراده أن قول ما عبدتم فى الحال أو فيما سلف لان هذه العبارة صريحة فى الاستمرار وانما غيرها الزمخشرى لما مرّ لان طريقته مخالفة للمصنف رحمه الله وكأنه فسره بتفسير مجمل اعتمادا على ما قبله (قوله ويجوز أن يكونا) أى الجملتان فى قوله ولا أنا عابد الخ تأكيدين للجملتين لا أعبد المتقدمتين وقوله على طريقة أبلغ حيث عدل الى الاسمية الدالة على الثبوت فتدل على ثبوت الامتناع عنه وعنهم دائما بعدما كان فى المستقبل فلا وجه لما قيل انه من التغليب لان الابلغية انما هى فى التأكيد الاول حيث عدل فيه الى الاسمية ولمغايرته له بما فيه من الاستمرار جاز عطفه بالواو فلا يرد عليه ان التأكيد لا يكون مع عاطف غير ثم كما قيل (قوله وانما لم يقل ما عبدت الخ) قوله ليطابق تعليل للمنفى وقوله لانهم الخ تعليل للنفى وقوله كانوا موسومين أى معروفين مستعار من السمة وهذا مأخوذ من ايقاع العبادة صلة موصول دالة على أنه معهود مقرر وكون عبادة الاصنام سمتهم لا كلام فيه وقوله لم يكن موسوما بعبادة الله أراد العبادة المدنية الشرعية المخالفة لشعائرهم الظاهرة كما يدل عليه جعله مقابلا فلا يرد كونه موحدا غير متبع لما هم عليه متجنبا الاصنامهم ورجسهم ولاحجة فى طوافه ونحوه واتباعه شعائر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت من المكارم العربية عندهم وان كان صلى الله عليه وسلم يتقرب بها لانهم لا يطلعون على ما فى ضميره ولا ينافى هذا كونه متعبدا بشرع قبل البعثة على القول به كما توهمه أبو حيان وغيره ولا مخالفة بين كلام الزمخشرى وكلام المصنف رحمه الله كما توهم (قوله وانما قال مادون من الخ) أطلق السؤال وان كان المحتاج للتأويل قوله ما أعبد فقط لاستتباع أحدهما للآخر مع أنه أحصر وأتم وقوله الصفة أى المعبود بحق والمعبود بباطل وما اذا أريد بها الصفة تطلق على ذوى العلم وغيرهم كما مرّ والى ما ذكر أشار بذكره الباطل وقرينة وقوله أو للمطابقة أى المشاكلة فان السبعين يريد أن بها ذلك وان

(لا أعبد ما تعبدون) أى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى فيما يستقبل لانه وزان لا أعبد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى فى الحال أو فيما سلف (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم فى وقت ما أنا عابده ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للمطابقة

ذكرت في التدريج بمعنى آخر ووجهه ان اطلاق ما على الاصنام في محزه وما اطلقت على المعبود بحق للمشاكلة وقوله انهما مصدريتان فلا تحتاج للتوجيه وهي في محل نصب على انها مفعول مطلق (قوله وقيل الاوليان الخ) جعل ما في الاخيرين مصدرية لئلا يطلق على الله ووجه تمريضه انه خلاف الظاهر لفظا ومعنى وقوله لا أرفضه أي أتركه وغيره تصفا وقوله فليس فيه اذن الخ لانه اخبار عنهم بأنهم مصرون على الكفر مستحقون للقتال والقتل وهو اخبار عن الغيب وعلم من أعلام النبوة وقوله اذا فسر بالمتاركة فيه حينئذ كف عن الجهاد لا اذن بالكفر فهو منسوخ (قوله وتقرير كل الخ) مجرور معطوف على المتاركة وهو اشارة الى ما في التقديم من الاختصاص على معنى دينكم مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي وديني مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم فالقصر للافراد كما قرر في محله وقوله وقد فسر الخ وبعضها مناسب للمتاركة وبعضها لغيره (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن) هذا صحيح لانه مروي في الترمذي وغيره عن انس وهي تعدل ربع القرآن وأما بقيته فلم تصح بل قالوا انه موضوع وقد يقال انه مدرج في الحديث للتفسير كما سنراه فان قلت ما وجه كونها تعدل ربع القرآن قلت قال الامام رحمه الله القرآن مشتمل على أمر ونهي وكل منهما متعلق بالقلوب وأفعال الجوارح وما فيها نهي عما يتعلق بافعال الجوارح فلذا عدلت الربع وقيل مقاصد القرآن أربعة توحيده تعالى ونفي عبادة غيره والاحكام وأحوال المعاد وهي مشتملة على الثاني ورد بأنها مشتملة على الاول أيضا فكان ينبغي أن تكون نصفا وقيل مقاصده صفاته تعالى والنبوات والاحكام والمواعظ وهي مشتملة على أساس الاول وهو التوحيد وقوله مردة جمع مارد وهم العتاة من الشياطين تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

❋(سورة النصر)❋

وتسمى سورة التوديع وسورة اذا جاء ولا خلاف في عدد آياتها وهي مدنية على القول الاصح نزلت في منصرفه من خيبر وقيل بمنى في حجة الوداع وهي آخر سورة نزلت في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله اذا جاء نصر الله) العامل فيها ما شرطها أو جوابها ولا يمنع منهما الاضافة هنا ان قلنا بها ولا الفاء كما فصله النحاة وقوله اظهاره الخ المراد اظهار أمره أو نصره له نصرا عزيزا وهذا أقعد (قوله وفتح مكة الخ) ان كانت نزلت قبله فظاهر وان كانت بعده كما رواه ابن عمر رضي الله عنهما فاذا بمعنى اذ كما في التأويلات ومجيئها بمعنى اذ كثير وهي متعلقة بمقدر على هذا ككمل الامر وأتم الله النعمة على العباد مثلا فلا يقال كيف يصح قوله فسبح حينئذ ولا يحتاج لما في الكشف وغيره فتأمل والتعريف على هذا للعهد وعلى ما بعده للجنس وقوله وقيل مرضه لان الاصل في الاضافة العهد دون الاستغراق والجنس وان وردت لمعاني اللام (قوله واسناد المجيء الخ) يعني أنه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والاعيان يقتضي خلافه وقوله شيأ فشيأ أي على التدريج بحسب الاستعداد والاسباب العادية وقوله منها أي الاوقات وقوله وقد قرب الخ جملة حالية واقتصر على النصر اكتفاء أو أراد به ما يشمل الفتح (قوله جماعات كثيفة) استعارة والمعنى كثيرة كما في بعض النسخ وقوله كاهل مكة الخ اشارة الى أن المراد بالناس العرب فأل عهدية أو المراد الاستغراق العرفي والمراد بعدة الاصنام منهم لان نصارى تغلب لم يسلموا في حياته صلى الله عليه وسلم واعطوا الجزية وقوله يدخلون الخ ترك كون رأيت بمعنى عرفت كما في الكشاف لانه غير ممتنع أو نادر (قوله فتعجب الخ) قيل فالتسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى أمرا عجيبا يقول سبحان الله وفي الكشاف فتعجب واحمده وقيل انه يدل على أن التعجب نعمة فتأمل شاكر نعم أن تؤمر به ولست

الامر

وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان (لكم دينكم) الذي أنتم عليه لا تتركونه (ولي دين) ديني الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

(سورة النصر)
مدنية وآيها ثلاث
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على أعدائك (والفتح) وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له عليه

الامر بمعنى الخبر مورد بأن مآله الى جعل الامر بمعنى الخبر لكنه بوجه آخر واعلم أنه قال فى الانتصاف ان التعجب ليس مما يؤمر به حقيقة فالمراد الاخبار بأن هذه القصة من شأنها أن يتعجب منها كما أشار اليه الزمخشرى انتهى ورده المدقق بأن عطف قوله احمده عطف تفسيرى دال على أن الامر بالتعجب أمر بالشكر لمن تأمل فليس كما توهمه القائل خبرا آخر فانه كلام من لا خبرة له فتدبر وقوله بحمد ربك الباء للملابسة وهو حال واليه أشار المصنف بقوله حامدا له عليه وقد مر الكلام على وجه استعمال التسبيح فى التعجب فتذكره (قوله أو فصل) فسبح على الاول مجاز عن التعجب وعلى هذا عن صل لان التسبيح من أجزائها كالسجود وقوله فنزهه على أنه على ظاهره وحقيقته من غير تأويل عما تقدم وقوله وصلى ثمان ركعات قيل هى صلاة الضحى وبه استدل من أثبتها وقيل هى صلاة الفتح وهى سنة أيضا الا أن قوله فدخل الكعبة قال ابن حجر يقتضى أنه صلاها فى داخل الكعبة والذى فى الصحيحين والسنن انه صلاها فى بيت أم هانئ وهو الصحيح فما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشرى لم يثبت (قوله أو فأثن على الله الخ) هذا هو التوجيه الرابع وهو أعم مما قبله وصفات الجلال هى السلبية ككونه لا شريك له وصفات الاكرام غيرها كالعلم والقدرة والحمد على صفاته لتنزيلها منزلة الافعال الاختيارية لاستنادها للذات أو باعتبار آثارها كما مر (قوله هضما لنفسك) أى كسرا للنفس بتذليلها وجعلها مذنبة محتاجة للاستغفار وأصل معنى الهضم الكسر ومنه هضم الطعام وهو صلى الله عليه وسلم معصوم مغفور له فقوله استغفر الله وأتوب اليه فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة كما فى البخارى وقريب منه ما رواه المصنف رحمه الله اما تعليما لامته أو من تركه للاولى أحيانا أو تواضعا كما أشار اليه المصنف بقوله هضما الخ أو عما كان من سهو ولو قبل النبوة وقيل اشتغاله بالنظر فى مصالح الامة كمحاربة الاعداء وتأليف المؤلفة شاغل له عن مراقبة الله ومطالعة أسراره وفراغه عما سواه فيعده كالذنب وان كان طاعة لمرضاته فيسأل ويستغفر منه وقيل كان دائما فى الترقى فاذا ترقى عن مرتبة استغفر لما قبلها وقيل للطبائع غفلات مفتقرة للاستغفار قاله الكرمانى (قوله وقيل استغفره لامتك) قيل ولو جعل خطابا لأريب لكل واقف عليه بأن أمر الاستغفار بغير تأويل وفيه تكلف لا يخفى وقوله وتقديم التسبيح الخ هو على جميع الوجوه فى تفسير سبح واستغفر وان كان فى بعضها أظهر من بعض فلا يعرف ما قيل من أنه على الوجهين بل على الاخير فانه أظهر والنزول فى الحمد لانه بملاحظة آثار الصفات كما مر تفصيله فتذكره (قوله ما رأيت شيأ الخ) فانه يراه العارف فى كل شئ وجميع الموجودات مرآة لتجليه فهو يشاهده أولا وبالذات ثم يرى المرآة ثانيا وبالعرض ومنهم من يراه قبل كل شئ ومنهم من يراه معه ومنهم من يراه بعده والنزول لان التسبيح بحمده توجه لكمال الخالق والاستغفار توجه لحال العبد وتقصيراته (قوله لمن استغفر الخ) اشارة الى أنه تعليل لما قبله ولا وجه لجعله احتباكا وقوله مذ خلق المكلفين قيل انه رد لقوله فى التأويلات معناه كان ولم يزل توابا الا أنه تواب بأمر اكتسبه وأحدثه على ما يقوله المعتزلة انه صار توابا اذا انشأ الخلق فتابوا فقبل توبتهم وأما قبل ذلك فلم يكن توابا ووجهه أن قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا نزاع فى حدوثها واختار تواب على غفار اشارة الى أن الاستغفار انما ينفع مع التوبة والندم (قوله والاكثر الخ) فاذا على حقيقتها وقيل نزلت بعده بمنى فى حجة الوداع فاذا بمعنى اذ كما مر وقد ذكره فى المغنى فلا حاجة لما قيل لا بد من أن يحمل على هذا شيأ منه مستقبلا مترقبا باعتبار أن فتح مكة كان أم الفتوح والدستور لما يكون من بعده فهو مترقب باعتبار ما يدل عليه وان كان محققا باعتباره فى نفسه وهذا أمر لا بد منه بحسب النظم فانه تكلف لا حاجة اليه ونعى مصدر كضرب ونعى كصهيل خبر الموت فقوله نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى اخبار له بقرب موته (قوله اذ لا التها على تمام الدعوة) أى مقاربة التمام وقربه وما قارب الشئ له حكمه فهو كقوله اليوم أكملت لكم دينكم لان أمره صلى الله عليه وسلم بالاستغفار تنبيه على ذلك وكذا الامر بالتسبيح ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام من

أو فصل له حامدا على نعمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده أو فأثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام (واستغفره) هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام انى أستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله (انه كان توابا) لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهى كقوله أكملت لكم دينكم

المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك ولذا سميت سورة التوديع فان قلت اذا سلم أن مجيء النصر والفتح والامر بالتسبيح والاستغفار يدل على ذلك لكنها معلقة فكيف تدل عليه قلت هما وان علقا وقعا في معرض الوعد ووعد الكريم يدل على قرب الموعود به لان أهنأ البر عاجله ولذا قال بعض البلغاء جعل الله عمر عدائك كعمر عدائك فسقط ما قيل من أنه ان أراد أن الامر دال على النعي فهو معلق هنا وان أراد أن السورة داله عليه فلا نسلمه (قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) موضوع والحمد لله على التمام وعلى رسوله وآله وصحبه أفضل صلاة وسلام

﴿سورة تبت﴾

وتسمى سورة المسد ولا خلاف في عدد آياتها ولا في كونها مكية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك) كذا فسر به السلف كما في البخاري ومادته تدور على القطع وهو مؤد الى الهلاك وقال الراغب التباب الاستمرار في الخسران ويقال استتب له كذا أي استمر وما قيل من أنه لم يوجد تقييده بالخسران في اللغة مما لا يلتفت اليه (قوله نفسه) فاليدان اما كناية عن الذات والنفس لما بينهما من اللزوم في الجملة أو مجاز من باب اطلاق الجزء على الكل كما قاله محيي السنة ورده بأنه يشترط فيه أن يكون الكل يعدم بعدمه كالرأس واليد ليست كذلك غير مسلم وان ذكر في الاصول لتصريح من يقتدى به بخلافه هنا وفي قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة كما مر في سورة البقرة أو المراد بذلك الشرط أنه يعدم حقيقة أو حكما كما في اطلاق العين على الربيئة واليد على المعطي أو المتعاطي لبعض الافعال فان ذاته من حيث اتصافها بما قصد اتصافها به تعدم بعدم ذلك العضو اذ لا تكون رؤية بدون عين كما لا يكون معطيا بغير يد فتدبر (قوله وقيل اخبار بعد دعاء) قدم اليدين لرميه بهما وهذا هو المصحح لمجاز كما عرفت والجملتان دعائيتان فالاولى دعاء على يديه والثانية على نفسه وقيل انه كان يحسن الى قريش والى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان كان الامر لمحمد فلي عنده يد وان كان لقريش فكذلك فاليد بمعنى النعمة وقد أخبر بخسرانه في يده عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند قريش والحديث المذكور صحيح رواه الشيخان وضعف كون المراد به الدنيا والآخرة لبعده ولذا قيل ان المراد باليد حينئذ العمل لانها سببه وآلته وهو اما للدنيا أو الآخرة (قوله والتكنية تكرمة الخ) لجري العادة على أن من يعظم لا يخاطب باسمه فلا ينافي كون بعض الكنى مشعرا بالذم كأبي جهل وقول أبي حيان الاسم أشرف من الكنية ولذا تركت التسمية هنا تنقيصا له ولذا لم تكن الانبياء في القرآن يطبين لعن الشمس وعدم تكنية الانبياء في القرآن لانه مقام عظمة وكبرياء كما لا يخفى وقوله لاشتهاره الخ يعني ليس المراد تكريمه بل تشهيره (قوله كانت الكنية أوفق الخ) الاوفقية باعتبار ما قصد بها الآن كما قرر في المعاني في التعريف بالعلمية فلا ينافيه قول مقاتل انه كني بأبي لهب لحسنه واشراقه والاب الصاحب للشيء والملازم له كما يقال أبو الخير فهو يدل على كونه جهنميا اما لانه يعتبر في الاعلام معانيها الاصلية وهو ملازم اللهب الحقيقي فلوحظ هنا لينتقل منه الى ملزومه وهو كونه جهنميا أو أنه لما اشتهر بهذا الاسم وبكونه جهنميا دل اسمه على كونه جهنميا دلالة تامة على أنه حوادث فاذا أطلق وقصد به الانتقال الى هذا المعنى يكون كناية عنه بلا اعتبار لمعناه الاصلي وقوله أو ليجانس الخ أي ليوافقه لفظا ومعنى والقول بأنه ليس تجنيس لفظي لانه ليس في الفاصلة وهم فانهم لم يشترطوه فيه وقراءة أبو بالواو ولحكايته الرفع الذي هو أشرف أحوال اللفظ وأسبقها ولذا حوفظ عليه واشتهر الاسم به وأما تسكين الهاء في قراءة ابن كثير فلانهما لغتان فيه كنهر ونهر كما قاله أبو البقاء وغيره أو لانه مقيس في العين الحلقية واتفقوا على فتحه في ذات لهب لانه في الفاصلة وقال الزمخشري هو من التغيير في الاعلام لئلا يلتبس بمعناها الاصلي كما قالوا في شمس بن مالك شمس بضم الشين

(قوله

أو لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة الوداع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ اذا جاء أعطي من الاجر كمن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

(سورة تبت)

مكية وآيها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك (يدا أبي لهب) نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين جمع أقاربه وأنذرهم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله أو ليجانس قوله ذات لهب وقرئ أبو لهب كما قيل علي بن أبو طالب

(قوله اخبار بعد دعاء) أي اذا كانت يداه بمعنى نفسه يكون قوله وتب مكررا ولا وجه له الا التأكيد والعطف بالواو يأباه فدفعه بأن الاولى دعائية وهذه اخبارية عما سيحقق له في الدنيا والآخرة وعبر عنه بالماضي لتحققه كما نقل عن الفراء والظاهر ان هذه الجملة حالية وقد مقدرة كما قرئ به وقوله جزاني البيت للنابغة والعاويات بالواو من عوى الكلب اذا صاح وروى العاديات بالدال المهملة من عدا عليه بمعنى بغى أو من عدا بمعنى أسرع وقوله ويدل عليه الخ لان قد لا تدخل على أفعال الدعاء وقوله أو الاول الخ جواب آخر ببيان أنه غير مكرر لان الاول المراد به خسرانه فيما كسبه وعمله بيديه حيث لم يفده ولم ينفعه وما بعده عبارة عن خسرانه في نفسه وذاته لان سعي المرء لاصلاح نفسه وعمله فأخبر بأنه محروم منهما فقوله ما أغنى عنه ماله وما كسب اشارة لهلاك عمله وقوله سيصلى الخ لهلاك نفسه (قوله ومحلها النصب) أي محل ما اذا كانت استفهامية نصب على أنها مفعول به أو مفعول مطلق أي أي اغناء أو أي شيء وما في ما كسب مصدرية أو موصولة بتقدير العائد واليهما أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله كسبه أو مكسوبه وجوز أبو حيان كونها استفهامية وعصام كونها نافية أي ما كسب ما ينفعه (قوله بماله من النتائج الخ) ما موصولة وله صلته ومن بيانية فسره على وجه يغاير ما قبله ليسلم من التكرار لجواز كون المال مكسوبا والنتائج على أن المال بمعنى المواشي لانه شاع عند العرب بهذا المعنى والارباح على أنه بمعناه المعروف وما بعده على العموم والوجاهة الشرف والرفعة في المراتب الدنيوية (قوله أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام الخ) قال ابن حجر رحمه الله كان تحت عتبة بن أبي لهب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما أراد الخروج الى الشام قال لآتين محمدا وأوذينه فأتاه وقال له يا محمد اني كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجهه صلى الله عليه وسلم ورد ابنته وطلقها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فكره ذلك وقال له ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع الى أبيه ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من دير وقال لهم ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب أعينوني يا معشر قريش في هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وهو معنى قول المصنف رحمه الله تعالى وقد أحدق به العير بكسر العين أي أحاطت به الجمال فجاء من الاسد فجاء أسد يتشمم وجوههم حتى أتى عتبة فقتله كذا رواه أبو نعيم والبيهقي والطبراني وأهل المغازي يقولون عتبة أو عتيبة مصغرا وقيل اسمه لهب وبه كني أبو لهب وقال الطيبي انه موضوع وضعه بعض الشيعة فان ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الاثير في جامع الاصول قالا ان عتبة بن أبي لهب أسلم هو وأخوه أسلما يوم الفتح وسر النبي صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما وشهدا حنينا والطائف ورد بأنه لم يقف على رواية أبي نعيم وهو ثقة الا أنه لا يبعد الوهم في تسميته عتبة وذكر تزوجه بنته صلى الله عليه وسلم ويكون صاحب القصة غيره وبه تم التوفيق اهـ (قلت) لابي لهب ثلاثة أولاد أحدهم أكيل السبع صاحب القصة وفيه يقول حسان رضي الله عنه

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

والذي صححه أهل الاثر أن أولاده لعنه الله ثلاثة معتب وعتبة وهما أسلما وعتيبة مصغرا وهو الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما طلق ابنته وفي ذلك يقول صاحب كتاب الالباب رحمه الله

كرهت عتيبة اذ أجرما * وأحببت عتبة اذ أسلما

كذا معتب مسلم فاحترز * وخف أن تسب فتى مسلما

ولهب هو أحد هؤلاء فيما قيل وقال الثعالبي ومنه يعلم أن الاسد يطلق عليه كلب ولما أضيف الى الله كان أعظم أفراده وهو كلام حسن (قوله ومات أبو لهب الخ) قال ابن سيد الناس في السيرة انهم لم يحفروا له وانما أسندوه لحائط وقذفوا عليه الحجارة من خلفه حتى واروه وقال الطبري ان العدسة قرحة كانت العرب تهرب منها الانهار عنهم تعدي أشد العدوى فلما مات تركوه ثلاثة أيام فلما خافوا العار حفروا له

(وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل أو الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ويدل عليه انه قرئ وقد تب (ما أغنى عنه ماله) نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام انكار له ومحلها النصب (وما كسب) وكسبه أو مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع أو عمله الذي ظن انه ينفعه أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحدق به العير ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ثلاثا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه

(أولاد أبي لهب)

حمرة وذنعوه بعود حتى وقع فيها فقذفوه بالحجارة من بعد حتى واروه لعنه الله وما ذكره المصنف رحمه الله
رواية أخرى وتسميتها عدسة على التشبيه بها ويقال لمن أصابته معدوس وقوله فهو أي ما ذكر من أنه
هالك هلاك الشدة لا يصده ماله وولده وكسبه شيئا حتى لم يكفن ولم يحمل جنازته أحد من أتباعه (قوله
وليس فيه) أي فيما ذكر هنا ما يدل على أن أبا لهب لا يؤمن الخ اشارة الى ما تقرر في الاصلين في جواز
التكليف بالمحال وما لا يطاق من الاستدلال بهذه الآية وأمثالها فان أبا لهب وأضرابه كأبي جهل مكلفون
بالايمان وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به ومن جملته أنهم من أهل النار لعدم ايمانهم
بما جاء به وهو جمع بين النقيضين في زمان واحد خارج عن حد الامكان وليس في وسع أحد ومثله قوله تعالى
سواء عليهم أأنذرتهم الآية وقوله لا أعبد ما تعبدون الخ على وجه في تفسيرها وأجاب المصنف عما هنا
بأن تعذيبه لا يستلزم عدم ايمانه حتى يكون تكليفا بالمحال ولا دلالة في الآيات الاخر على استغراق
الازمان المستقبلة بل ليس نصا في الاستقبال وتعيين الاشخاص وما في كتب الكلام من أنهم مخاطبون
بالايمان الاجمالي دون التفصيلي لا يرد عليه أنه لا يجدي بعد المخاطبة بالتفصيلي وعلله كما توهم لانهم
لو علموا حالهم تفصيلا سقط عنهم التكليف بالكلية لان فائدته العزم على الفعل والترك للثواب والعقاب
فاذا علموا أن الفعل لا يصدر عنهم باخباره تعالى لم يتأت منهم العزم عليه والتكليف بمثله غير واقع وان جاز
كما قرره الابهري في شرح العضد (قوله يعني حطب جهنم الخ) يعني أن الحطب ما استعار للخطايا
والاوزار لانها مسببة ثمة كما نقله البغوي عن ابن جبير هنا ووجهه أن كلا منهما مبدأ للاحراق فلذا استعاره
المصنف قوله حطب جهنم وفسره بقوله فانها الخ فما قيل من أن في دلالته على حملها حطب جهنم خفاء
فالظاهر الاخلاء عن هذا التعليل غفلة عن مراده وقوله على ايذائه مر أنه مصدر بمعنى الاذى وأن من
أنكره مخطئ (قوله أو النميمة فانها توقد نار الخصومة) استعارة لطيفة كاستعارة حطب جهنم للاوزار
فالحطب مستعار للنميمة كما قال * ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب * وفي وصفه بالرطب بلاغة عجيبة
فانه يعسر ايقاده ويكثر دخانه يقال فلان يحطب على فلان اذا أغرى به وهو استعارة مشهورة
وبه فسر قتادة ومجاهد والسدي (قوله حزمة) هي بضم وسكون ما يجمع ويربط والحسك بحاء وسين
مهملتين مفتوحتين وكاف شوك كبير وعلى هذا فهو حقيقة وقوله بالنصب على الشتم والذم فهو منصوب
بمقدر كأذم ونحوه ويجوز أن يكون حالا وعلى القراءة المشهورة هو نعت لان اضافته حقيقية اذ هو ماض
أو صيغ المبالغة صفة مشبهة أو عطف بيان أو بدل أو خبر ان كان امرأته مبتدأ (قوله في جيدها حبل من
مسد) في الروض الانف لم يقل في عنقها والمعروف أن يذكر العنق مع الصفع والغل قال تعالى في أعناقهم
أغلالا والجيد مع الحلي كقوله * وأحسن من عقد المليحة جيدها * ولو قال عنقها كان غثا من الكلام لانه
تهكم نحو فبشرهم بعذاب أليم أي لا جيد لها فيحلى ولو كان لكانت حليته هذه ولتحقيرها قيل امرأة ولم يقل
زوج اه وهو بديع جدا ولذا فسره قتادة وابن جبير بالقلادة (قوله رجل ممسود الخلق) بفتح الخاء المعجمة
وسكون اللام أي ممشوق غير مسترخ الجلد كأنه جدل وفتل (قوله وهو ترشيح للمجاز) يعني على الوجه
الاول والثاني لا الثاني فقط كما توهمه بعضهم بناء على ما مر منه في الوجه الاول وقد عرفت حاله وضميرهو
راجع الى قوله في جيدها الخ لا الى قوله من مسد فقط على معنى أن الحبل مجاز عن السلسلة وكونه من
مسد أي مفتول ترشيح لانه يناسب الحبل كما توهمه بعضهم (قوله أو تصوير لها بصورة الحطابة) بالفتح
والتشديد أي صاحبة الحطب وحاملته فهو على هذا حقيقة ان كان على الوجه الثالث كما قالوه ويحتمل
الاستعارة التمثيلية وحينئذ يجوز اجراؤه على الوجوه الاخر فتدبر (قوله أو بيانا لحالها) فهو على هذا
حقيقة أيضا وقوله كالزقوم الخ تمثيل أو تفسير لحطب جهنم وقوله سلسلة من النار فهو استعارة شبه فيها
سلسلة النار بالحبل المفتول وقوله من مسد ترشيح له وقوله والظرف الخ يعني قوله في جيدها الخ وصاحب
الحال امرأته على العطف والضمير المستتر في حمالة على خلافه أو هو خبر وحبل فاعل للظرف لكونه

فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
(سيصلى نارا ذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم
وليس فيه ما يدل على أنه لا يؤمن لجواز أن
يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم
مخففا ومشددا (وامرأته) عطف على المستتر
في سيصلى أو مبتدأ وهي أم جميل اخت أبي
سفيان (حمالة الحطب) يعني حطب جهنم فانها
كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى
الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه
او النميمة فانها توقد نارا الخصومة أو حزمة
الشوك والحسك فانها كانت تحملها
شرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله
ليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد) أي مما مسد أي
ل ومنه رجل ممسود الخلق أي مجدوله وهو
شيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الحطابة التي
حمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها
و بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على
هرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
الضريع وفي جيدها سلسلة من النار
الظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل
مرتفع به

معتمدا

معتمدا ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره والجملة حال أو خبر ثان وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم موضوع تمت السورة بحمد الله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه

(سورة الاخلاص)

سميت بها لما فيها من التوحيد وتسمى قل هو الله أحد وسورة الاساس لاشتمالها على أصول الدين وتسمى هي والكافرون المقشقشتين أي المبرئتين من الشرك لانهما بمنزلة كلمة التوحيد في النفي والاثبات واختلف في كونها مكية أو مدنية وفي عدد آياتها هل هو أربع أو خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله الضمير للشأن الخ) فان قلت كيف يكون ضمير شأن مع قوله في دلائل الاعجاز ان له مع ان خصائل لا يصح بدونها قلت هو غير مسلم منه وما قيل من أنه مختص بالجمل الشرطية بالاستقراء مردود بأنه مثل له بقوله تعالى انه لا يفلح الكافرون وقيل مراده اذا أخبر عنه بجملة شرطية أو فعلية وفيه نظر لا يخفى فان قلت المأمور بقل من شأنه اذا امتثل أن يتلفظ بالمقول وحده فلم كانت قل من المتلو فيه وفي نظائره في القراءة المشهورة قلت المأمور به سواء كان معينا أم لا مأمور بالاقرار بالمقول فأثبت القول ليدل على ايجاب مقوله ولزوم الاقرار به على مر الدهور فتأمل (قوله لا نها هي هو) أي الخبر فيه عين المخبر عنه فلم يحتج للعائد كما قرره النحاة وضميرها للجملة وهي تأكيد له بما هو في صورة المرفوع وهو راجع للضمير وقيل ضميرها ضمير القصة وهي هو خبره والاول للجملة والثاني للضمير وقوله اذ روى الخ تصحيح لعود الضمير على ما علم من السؤال الجري ذكره في كلام آخر وفي التأويلات انهم سألوه صلى الله عليه وسلم عن نسبة الله فنزلت فهي للرد عليهم بأن المنزه عما ذكر كيف يكون له نسبة تسئل عنها ولذا ورد في الحديث أن لكل شئ نسبا ونسبي قل هو الله أحد وان قال في الميزان انه موضوع وقوله أو لما سئل الخ عطف على قوله للشأن (قوله وأحد بدل أو خبر ثان) هذا على كون الضمير لما سئل عنه لا على أنه للشأن كما لا يخفى والابدال على المختار في جواز ابدال النكرة من المعرفة مطلقا اذا كان فيه فائدة ويجوز كون الله بدلا من هو وأحد خبره أيضا (قوله يدل على مجامع الخ) صفات الجلال السلبية وصفات الكمال الثبوتية وفي نسخة وهي الثبوتية كما مر ومجامع جمع مجمع لا مجموع أو مجموعة وما قيل عليه من أن الالهية جامعة لجميع صفات الجلال والاكرام بل كل واحد مما ذكر من الاسماء الحسنى لان الهوية الالهية لا يمكن التعبير عنها لجلالها وعظمتها الا بأنه هو هو وشرح تلك الهوية بلوازم منها ثبوتية ومنها سلبية واسم الله متناول لهما جميعا فهو اشارة الى هويته والله كالتعريف لها فلذا اعقبه به ورد بأن لفظ الله مستجمع للصفات الثبوتية دون السلبية كما ذكره الرازي والالما أشرك به من يسميه بهذا الاسم ليس بشئ اذ لا يخفى ان الله قبل العلمية معناه المعبود ونحوه مما مر فيدل على معنى مخصوص وبعد العلمية يدل بالذات على الذات ولما لم تكن معروفة بالكنه لوحظ بصفات هي لها كالمشخصات لسائر الاعلام فسواء أريد جميعها كما ذهب اليه المعترض أو الثبوتي منها كما ذهب اليه غيره انما يلاحظ ذلك اجمالا فلا وجه لما استدل به من عدم الاشراك الا أنه ان سلم الثاني اندفع الاشكال والانعال في كنه الاحدية وقوله لم يلد الخ قرينة على أنه لوحظ فيه صفات الاكرام وحدها (قوله اذ الواحد الخ) متعلق بقوله يدل وفيه اشارة الى أن همزته مبدلة من الواو لا تماهمزته أصلية لم يرد الا في النفي أو مع كلمة كل وانه ليس المراد به الواحد العددي لخلوه عن الفائدة اذ لا مثل له كما قيل وفيه نظر وهذا بناء على عدم الفرق بين الاحدية والواحدية وقد فرق بينهما بأن الاحدية تفرد الذات والواحدية تفرد الصفات (قوله ما يكون منزه الذات الخ) أنحاء التركيب أقسامه من التركيب الخارجي والذهني وهو جمع نحو بمعنى طريق فتجوز به عما ذكر والتعدد أيضا اما خارجي أو عقلي كتعدد الكلي فهو مانع نفس تصوره عن قبول المتعدد فالاحدية تقتضي عدم القسمة مطلقا سواء كان للاجزاء أو الجزئيات وهي

* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

(سورة الاخلاص)
مختلف فيها وآيها أربع

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو أو لما سئل عنه أي الذي سألتموني عنه هو الله اذ روي أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت وأحد بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد

مختصة به تعالى وقوله وما يستلزم الخ معطوف على أنحاء وقوله كالجسمية والتحيز مثال لما يستلزم التركيب وما بعده لما يستلزم التعدد ويجوز جعله أيضا لما يستلزم التركيب العقلي ان جعل التعين والتشخص داخلا في حقيقة الافراد كما لا يخفى ومن جعل هذا قسما من الثاني فقد جعله مستقلا فقد سها (قوله كوجوب الوجود الخ) القدرة الذاتية التي لم تكتسب من شئ ولا بشئ والحكمة اتقان العلم والعمل بحيث لا يحوم حوله نقص وقوله المقتضية صفة للامور الثلاثة وفيه اشارة الى أن الصفات زائدة على الذات كما هو عند الاشاعرة ويلزم من عدم المشاركة في خواص الالوهية عدم المشاركة فيها أيضا وفيه رد لكون الوجوب والقدرة معللين بالالوهية كما قيل (قوله فلا قل) كما قرئ به في المعوذتين أيضا وقوله مساقة الرسول أي مفارقته لهم مع كونه في سوادهم في آخر وهذا على ما فسر به أولا وموادعته على انه متاركة وجعلها عين ما ذكر مبالغة فلو قال أو موادعته كان أولى لئلا يخالف ما مر بحسب الظاهر ومثله سواء كان متاركة أولا انما تكون من الله لانه صلى الله عليه وسلم مأمور بالانذار والجهاد بخلاف معاتبة أبي لهب فانه على خلق عظيم وأدب جسيم ولو أمر بذلك لزم مواجهته به وأما التوحيد والعوذ والرقى مما يقولونه تارة ويلقنه أخرى فلذا وردت بهما فسقط ما قيل من أن قل لا تدل على أنه منه بل من الله فلا يلزم المواجهة به وما قيل من أنه لا يصح من الله لا أعبد ما تعبدون فلا بد فيهما من قل ليس بشئ لانه لا يلزم ذكره بهذا اللفظ ثم ان قوله فلا يناسب الخ بيان لهما لان الاول لا يناسب أن يكون منه بل من الله وهذا لا يناسب صدوره عنه لكثرة أدبه وحيائه فلذا لم يؤمر به كما بيناه فليس في الاول حذف النتيجة للقرينة اختصارا فتقدر وكل ما هو كذلك يناسب أن يكون منه كما قيل فتدبر (قوله السيد المصمود اليه) فهو فعل بمعنى مفعول وصمد بمعنى قصد فيتعدى بنفسه وباللام والى فقوله المصمود تفسير له لا اشارة الى الحذف والايصال والسيد يطلق على الله تعالى كما في الحديث السيد الله خلافا لمن توهم منعه وقال السهيلي لا يطلق عليه تعالى مضافا فلا يقال سيد الملائكة والناس ومعناه أنه محتاج اليه وهو الغني المطلق وقوله وهو أي الله الموصوف بكونه صمدا والمراد بالوصف الوصف اللغوي لا النحوي كما قيل وان كان هنا كذلك وقد فسر الصمد بما لا جوف له وما لا يأكل ولا يشرب (قوله وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته) قال المحقق الدواني هذا الايجاز عن كدر لان علم المخاطب بمضمون الخبر لا يقتضي تعريفه بل انما يقتضي أن لا يلقى اليه الا بعد تنزيله منزلة الجاهل لان افادة لازم فائدة الخبر بمعزل عن هذا المقام فالاولى أن يقال التعريف لافادة الحصر كقولك زيد الرجل اه وهو يقتضي أن الخبر اذا كان معلوما للمخاطب لا يخبر به الا بتنزيله منزلة الجاهل أو لافادة لازم فائدة الخبر أو اذا قصد الحصر وهو ينافي ما تقرر في المعاني من أن كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي كون الكلام مفيدا للسامع فائدة مجهولة لان ما يستفيده السامع من الكلام هو انتساب أحدهما للآخر وكونه هو هو لانهم يعرفون الله بوجه ما ويعرفون معنى المصمود سواء كان هو الله أو غيره عندهم ولكن لا يعرفون أنه هو سواء كان بمعنى الفرد الكامل المعهود منه أو الجنس فعينه الله تعالى لهم على أنه اذا قصد الحصر فقد أفاد فائدة الخبر والا لاختل كلام أهل المعاني فيه ومن لم ينتبه لهذا قال انه يلزم المصنف رحمه الله خلو الخبر عن الفائدة الا أن يقال التعريف لافادة القصر ولا حاجة اليه في الجملة السابقة فان مفهوم أحد على تفسير المصنف رحمه الله معلوم عنده مع أنهم لا يعرفون أحديته ولا يعترفون بها وقيل أحد في غير النفي والعدد لا يطلق على غيره تعالى بخلاف الصمد فلذا عرف فتدبر (قوله للاشعار بأن من لم يتصف الخ) أخذه من افادة تعريف الطرفين للحصر كما صرح به الدواني فيشعر بأن من لم يتصف بالصمدية لا يستحق الالوهية لا لان تعليق الصمد بالله يشعر بعلية الالوهية للصمدية بناء على أنه في الاصل صفة واذا كانت الصمدية نتيجة الالوهية لم يستحق الالوهية من لم يتصف به لانه يرد عليه أن الالوهية للصمدية لانه انما يعبد لكونه محتاجا اليه دون العكس الا أن يقال المراد بالالوهية مبدؤها الا لكونه معبودا بالفعل ولم يقل الله أحد الصمد للتنبيه على أن كلا من الوصفين مستقل (قوله لانها كالنتيجة للاولى الخ) فهي جملة مستأنفة أو مؤكدة وان كانت من وجه تشبه النتيجة ومن وجه

وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا أيها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مساقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه أخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظة الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها

تشبه الدليل أما الاول فلان الالهية والاحدية توجب احتياج جميع ما سواه له فأشبه النتيجة في اللزوم لما قبله وأما الثاني فلان من كان غنيا لذاته محتاجا له ما سواه لا يكون الا واحدا اذ ما سواه لا يكون الا ممكنا محتاجا اليه فلعدم الاشكال كان كالدليل له ولذا قال كالنتيجة ولم يقل نتيجة لانها تعطف بالفاء كما تقول العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث والدليل معطوف عليه النتيجة لا معطوف وهذا بناء على أن الصمدية توجب الاحدية فهو من وجه نتيجة ومن آخر دليل ووجهه أن الغنى المطلق يلزم الاحدية لان المركب محتاج الى ما تركب منه وهذا كله على أن الدليل مجرور معطوف على النتيجة ويصح أن يرفع على الابتداء وخبره لم يلد الخ ويكون وجها لعدم عطف لم يلد لان من لا مجانس له ولا مماثل له يلزمه أن يكون غنيا مطلقا منفردا في ذاته وألوهيته (قوله لانه لم يجانس الخ) يجانس فعل مجهول أو معلوم يعني نفي الولد لانه من جنس أبيه ولا يجانسه أحد لانه تعالى واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والمدد أو ليخلفه بعده وهو لا يفنى وغير محتاج الى شيء منهما كما نبه عليه بقوله لامتناع الحاجة الخ على طريق اللف والنشر وليس هذا اشارة الى أن لم يلد كالنتيجة لما قبله ولذا لم يعطف كما توهم (قوله ولعل الاقتصار الخ) أي اقتصر على الماضي لانه المحتاج اليه في الرد على الكفرة فلذا لم يقل ولن يلد وقدم وان كانت المولودية في المخلوقات أسبق أو المراد الاستمرار وعبر به اشاكلة قوله لم يولد (قوله وذلك) اشارة الى كونه غير والد ولا مولود وما بعده لف ونشر فكونه لا يفتقر تعليل لكونه لم يلد كما مر وكونه لا يسبقه أحد تعليل لكونه لم يولد وفي نسخة عدم بدل قوله أحد كما هو المعروف في المواليد وقيل ذلك اشارة الى كونه غير مولود وقوله يماثله تفسير لقوله يكافئه وقوله من صاحبة أو غيرها اشارة الى عمومه وتضمنه لنفي الزوجية المستلزمة لنفي الولد وأنه يحتمل أن يكون من الكفاءة المعتبرة بين الازواج كما في الكشاف (قوله وكان أصله أن يؤخر الظرف) اشارة الى ما ذكره سيبويه ومن تبعه من النحاة من أن المتعارف في كلام فصحاء العرب في مثله تقديم الظرف اذا كان مستقرا أو خبرا وتأخيره في غيره وهنا قد تقدم وليس كذلك قال السيرافي في شرح الكتاب فان قال قائل قد اختار سيبويه أن لا يقدم الظرف اذا لم يكن خبرا وكتاب الله أولى بأفصح اللغات قيل له قوله له وان لم يكن خبرا فان سقوطه مبطل معنى الكلام لانك لو قلت لم يكن كفوا أحد لم يكن له معنى فلما احتيج اليه صار بمنزلة الخبر فحسن فيه ذلك انتهى وهذا معنى قول المصنف وكان أصله الخ وقال ابن الحاجب انه قدم للفواصل ورعايتها ولم يقدم على أحد فقط لئلا يفصل بين المبتدا وخبره وفيه نظر وقوله صلة أي لغو متعلق بمذكور وهو كفوا الا بكن فتدبر (قوله ويجوز أن يكون حالا الخ) فعلى هذا هو مستقر وتقديمه جار على القاعدة مع أنه لو أخر التبس بالصفة أو الصلة فحسن تقديمه من وجوه (قوله أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد) وجوز تقديمه عليه ولو تأخر كان صفة له ويجوز كونه حالا من الضمير في الظرف الواقع خبرا وهذا الوجه نقله أبو علي في الحجة عن بعض النحاة ورد بأنه ظرف ناقص لا يصح أن يكون خبرا فان قدر له متعلق خاص وهو مماثل ونحوه مما تتم به الفائدة يكون قوله كفوا زائدا فتأمل (قوله ولعل ربط الجمل الخ) أي وقوع الجمل الثلاث وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا متعاطفة دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وقد أشار أولا لوجه ترك العطف فيما قبله لان الله الصمد محقق لما قبله ومبين له وكذا لم يلد مؤكد ومحقق للصمدية لان الغني عن كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا وقوله منبه اسم فاعل من التنبيه وفي نسخة مبينه اسم فاعل من البيان وعدى بعلى لتضمنه معنى الدلالة وفي بعضها مبنية من البناء والاولى أولى وقوله بالتخفيف أي السكون وهو في مقابلة الضم الثقيل وهو المراد بقوله بالحركة وقوله على جميع المعارف الالهية هو بطريق الايماء لا صريحا ولذا قيل انها تدل على علم الاصول الدينية وأن تعليمه وتعلمه مشروع وقوله والرد على من

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله أو ليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه أحد (ولم يكن له كفوا أحد) أي ولم يكن أحد يكافئه أي يماثله من صاحبة أو غيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز أن يكون حالا من المستكن في كفوا أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي أقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد

أهلها من المشركين عما نسبه لله من الولد والشريك صراحة وعلى غيره دلالة (قوله ما في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن) وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية تعدل نصفه. وما في الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء من كتب الحديث والتفسير ثم أوردها اشكالا وهو أن الاحاديث الدالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب قراءة هذه السورة وأجاب قدس سره بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالي لا غير ونظيره اذا عين أحد لبني لعدادا في كل يوم دينارين وعين له اذا أتمه جائزة أخرى غير أجرته اليومية وعلى هذا القياس وفي شرح البخاري للكرماني فان قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمه حكمها قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها لان التشبيه في الاصل دون الزوائد وتسع منها في مقابلة زيادة المشقة وفي الفقه الاكبر وشروحه ان آيات القرآن كلها مستوية في الفضل الا أن لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كآية الكرسي ولبعضها فضيلة الذكر فقط كقصص الكفار وما ورد من فضائلها راجع الى الدلالة ولذا لم يكن تعارض بين كونها ربعا ونصفا وغيره وقيل انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله هذا محصل ما قيل في دفع السؤال وليس فيه ما يثلج الصدر ويطمئن له البال والذي عندي فيه ان للناظر في معنى كلام الله المتدبر لآياته ثوابا وللتالي له وان لم يفهمه ثواب آخر فالمراد أن من تلاها مراعيا حقوق آدابها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته لها مع تأملها وتدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر في معانيه أو ثلثا ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله وتوحيده ولا بدع في أشرف المعاني اذا ضم لبعض من أشرف الالفاظ أن تعدل من جنس تلك الالفاظ مقدارا كثيرا كالوح ذهب زنته عشرة مثاقيل مرصع بأنفس الجواهر يساوي ألف مثقال ذهب فصاعدا (قوله فان مقاصده الخ) اشارة الى احتوائه على أمور أخر كالدعاء والثناء وقوله ومن عدلها بكله الخ اشارة الى ما في الكشاف وقد مر ما فيه وجعلها مقصودة بالذات لان المقصود بالذات معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وهي محتوية على ذلك وقوله وعنه صلى الله عليه وسلم الخ ليس بموضوع بل رواه الترمذي والنسائي وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى تمت السورة بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة الفلق ﴾

مختلف فيها والصحيح أنها مدنية لان سبب نزولها سحر اليهود كما سيأتي وهم بالمدينة كما في البخاري وغيره فلا يلتفت لمن صحح كونها مكية وكذا سورة الناس ولا خلاف في عدد آياتها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله ما يفلق عنه) أي يشق ويفرق فهو فعيل بمعنى مفعول صفة مشبهة كقصص بمعنى مقصوص وجعله بمعنى المفلوق عنه لا على الحذف والايصال في الفلق كما توهم فانه لم يسمع فلق عنه لمناسبته معنى التربية وان كان من جعله مفسرا بالمفلوق كالزمخشري لاحظ فيه ذلك أيضا حيث قال كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات الخ (قوله يعم جميع الممكنات) أي الموجودات بقرينة ما بعده لان مجرد الامكان لا يكفي في الفرض والمراد بقوله عرفا عرف اللغة والعرب فلا يتوهم انه كيف يكون عرفيا وقد ذكره أهل اللغة وفسروه وقوله عنها أي عن الممكنات التي في علمه تعالى وقوله ظلمة العدم فهو كلعين الماء والفلق بمعنى الاظهار مجازا لا تخييلا كما قيل (قوله سيما ما يخرج من أصل الخ) فان الفلق بمعنى الاظهار فيه أظهر

على من اتخذ فيها لما في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

(سورة الفلق)

مختلف فيها وآيها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) ما يفلق عنه أي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من أصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد

اصفقه

لتحققه فيه بالمعنى الحقيقي أيضا كالعيون من الجبال والأمطار من السحاب والنبات من الارض والاولاد
من الارحام وقوله يختص معطوف على قوله يعم والضمير المستتر فيه للفلق وقوله ولذلك أي لاختصاصه به
عرفا وقوله وتخصيصه أي الصبح على هذا التفسير (قوله لما فيه من تغير الحال الخ) ملابسة تغير
الاحوال وتبدلها الحال المستعيذ الطالب لزوال ما ألمّ به من الالم ظاهرة لان البيوت كالقبور والنوم أخو
الموت والخارجون من منازلهم صباحا منهم من يذهب لحسرة وسرور ومن يكون في مطالبة ديون وغيرهم
وشرور وهكذا أيام المعاد ثم ما هو أنموذج المعاد والمناسبة بين هذه الحال وحال المستعيذ ظاهرة لانها تدل
على قدرة من التجأ اليه فهيا تشير بأنه يبعده وأيضا من أوجده بعد العدم كيف لا يسلمه من الالم فلا وجه
لما قيل من ان القصد للاستعاذة لا للدلالة على يوم القيامة فلا مناسبة له بالمقام والمراد بفاتحة يوم
القيامة البعث (قوله والاشعار بأن من قدر الخ) مع ما في الظلمة والمكاره من المناسبة وكون الافكار
والخوف في الليل أكثر
ولرب ليل للهموم كتمل * صابرته حتى ظفرت بفجره
وقوله ولفظ الرب هنا أوقع أي أنسب وأحسن موقعا من غيره من الاسماء كالخالق وغيره وهو على تعميم
الفلق لسائر الممكنات ظاهر لشموله للمستعيذ والمستعاذ منه وعلى تخصيصه بالصبح أيضا لانه مشعر بأنه
قادر ومغير للاحوال ومقلب القلوب والاطوار فيزيل الهموم والاكدار فلا يتوهم انه أضيف
الى الفلق فكيف يدل على ما ذكر (قوله من سائر أسمائه) قيل المراد أسماؤه التي يجوز اضافتها للفلق
كالخالق والموجد فلا يرد أن الاعادة رأفة ووجه أيضا وأما المالك وان جاز اضافته فالرب أنسب أيضا
لان المالك قد لا يريد التربية كمشتري الشاة للضحية وقوله لان الاعادة الخ جعلها نفس التربية مبالغة
والمراد أنها من لوازمها ومتمماتها (قوله خص عالم الخلق الخ) عالم الخلق هو المجسمات والمشاهدات
وعالم الامر ما يقابله لانه أوجد بمجرد أمر كن من غير مادة ونحوها ويقال عالم الشهادة وعالم الغيب
والمراد بكونه خيرا كله أنه لا يصدر عنه شر فان صدر بأمره تعالى كما يفعله ملائكة العذاب فلم يصدر
الا لامتثال الامر لا لقصد الشر من حيث هو شر فلا وجه لما قيل من أنه يجوز أن يكون ما يتوجه
الى الشخص من عالم الغيب شرا ولا بعد في فهم عالم الخلق من قوله ما خلق كما قيل لانه وان اشتهر في كلام
المشايخ والحكماء لا يأباه اللغة لان غايته تخصيصه ببعض أفراده المحسوسة وبه فسر قوله تعالى ألا له
الخلق والامر فلعله ورد في لسان الشرع وعرفه (قوله وشره اختياري الخ) اللازم ما لا ينتقل عن
محله والموصوف به والمتعدي ما يقابله ومثل للاول بالكفر وللثاني بالظلم والمستعاذ منه الاقسام كلها
فاستعاذ من أن يتصف بشئ من ذلك في نفسه أو بواسطة سرايته كما يقال طباع الشر تعدي وما قيل من
أنه لا يلزم من هذا التقسيم أن يكون الشر اللازم مستعاذا منه ليخالف ما سيأتي من أن الاستعاذة في هذه
السورة من المضار البدنية لان التقسيم ليس للمستعاذ منه ولا معنى للاستعاذة من شر لا يتعدى الى
المستعيذ ولو سلم فليكن المراد مما سيأتي أن الاستعاذة فيها لا تختص بالاضرار العارضة للنفوس البشرية
بل تعم المضار البدنية تكلف مستغنى عنه وسيأتي تحقيقه (قوله كالكفر) مثال للاختياري اللازم وأما
كون الكافر يستتبع ولده كما في حديث يهودانه وينصرانه فلا يرد لان كفر الاب لم يتعد له وانما تعدى له
حكمه أو تعلمه له والمراد بالطبيعي ما جبله الله في طبيعته فلا يقال انه لا يوافق المذهب الحق كما توهم
(قوله ليل الخ) فنسبة الشر اليه مجازية كنهاره صائم وغسق من باب ضرب وعلم وقيل على قوله
وقيل السيلان انه مرضه لانه لا يناسب ما مر في سورة ص وعم في تفسير قوله حميما وغساقا فانما يسيل من
صديدهم ولا شك أنه مناسب ثمة لعطفه على الحميم وما ذكرها هو معنى أصل هذه المادة وما وضعت له وهو
لا ينافي استعماله فيه للمناسبة التامة بين الامتلاء والسيلان فتأمل (قوله انصباب ظلامه) اشارة الى
أنه استعارة هنا وكذا هو في الامتلاء أيضا وقوله دخل ظلامه أصل معنى الوقب النقرة وقد فسر بالمجئ
أيضا وكلام المصنف قريب منه وقوله وتخصيصه أي الليل مع اندراجه في عموم ما خلق وقوله لان المضار

ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه
لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة
والاشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل
عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به
ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه
تعالى لان الاعاذة من المضار تربية (من
شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة
عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله
وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر
والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم
(ومن شر غاسق) ليل عظيم ظلامه من قوله
الى غسق الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت
العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين
سيلان دمعه (اذا وقب) دخل ظلامه في كل
شئ وتخصيصه لان المضار

الخ فكانه جنس آخر كما مر (قوله الليل أخفى للويل) هو مثل أول من قاله سارية العقيلي والمعنى افعل فيه ما تريد فانه أستر لسرك وأخفى أفعل تفضيل من الاخفاء المزيد على خلاف القياس وتحديثها بسر هي ودمعها فيه وقوله ولذلك أي ما ذكر وقوله يغسق بكسر السين وفتحها أي يبطل ذهاب ضوئه المستعار من الشمس لانه كمد اللون في نفسه أولانه يتلبى على ما قيل أو بسرع سيره على أن الغسق مستعار من السيلان وقيل وقوب القمر دخوله في المحاق (قوله ومن شر النفوس) جعله صفة للنفوس ليصح تأنيثه وقوله أو النساء أخره اشارة لترجيح الاول وأنه أولى ليشمل الرجال ويطابق سبب النزول كما سيأتي والسواحر صفة لكل من النفوس والنساء على البدل وفي الروض الانف ان عقد السحر التي سحر النبي صلى الله عليه وسلم بها احدى عشرة عقدة فأنزل الله المعوذتين احدى عشرة آية فانحلت بكل آية عقدة واليه أشار المصنف قال وقال النفاثات وكان الذي سحره رجلا وهو لبيد ابن الاعصم اليهودي لان بنات اليهودي أعانته على ذلك والاحدة عالسامن عمل النساء وكيدهن ولذا غلب المؤنث على المذكر هنا وهو جائز كما فصلناه في شرح الدرة فلا يرد عليه أن سبب النزول لا يقتضي دخوله في النظم وقال أبو عبيدة انه قال النفاثات والسحر قد يكون من الذكور لانه جوارى لبيد سحرنه صلى الله عليه وسلم وورد في الصحيح رواية غيره فالحق أنه أنث لانه صفة للانفس لان تأثير السحر انما هو من جهة الانفس الخبيثة والارواح الشريرة وسلطانه منها وبعض بضم الفاء وكسرها (قوله والنفث النفخ مع ريق) كذا في الكشاف وفي النشر النفث شبه النفخ يكون في الرقية ولا ريق معه فان كان معه ريق فهو التفل وهو مخالف له والاول هو الاصح لما نقله ابن القيم من أنهم اذا سحروا واستعانوا على تأثير فعلهم بنفس يمازجه بعض أجزاء أنفسهم الخبيثة واليهودي هو لبيد بن الاعصم كما مر والمعوذتان بكسر الواو والفتح خطأ والبئر تسمى بئر ذروان كما في البخاري وقوله فأخبره جبريل الخ الذي في البخاري أنه رأى في منامه ملكين عنده وأحدهما يخبر الآخر بذلك وقد يجمع بين الروايتين بأن أحد الملكين جبريل صلوات الله وسلامه عليه وقد روى أن ذلك لم يخرج من البئر لئلا ينتشر شره وقد كفاه الله ذلك (قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة) في قولهم انه مسحور وقد كذبهم الله فيه ولذا نقل في التأويلات عن أبي بكر الاصم أنه قال ان حديث السحر المروي هنا متروك لما يلزمه من صدق قولهم وهو مخالف لنص القرآن فأجاب المصنف عنه بأن الحديث صحيح وهو غير مراغم للنص لان الكفار أرادوا بقوله مسحور مجنون كما مر ولو سلم ارادة ظاهره فهو كان قبل هذه القصة أو مرادهم أن السحر أثر فيه وان ما يأتيه من الوحي من تخيلات السحر وهو كذب أيضا لان الله عصمه فيما يتعلق بالرسالة وانما كان يخيل له ذلك في اتيان أهله وأمر النساء خاصة ولا ضير فيه والسحر حق خلافا لمن أنكره ويجوز أن تسحر الانبياء أيضا خلافا لمن قال ان السحر لا يجري عليهم فانهم بشر يجري عليهم ما يجري على البشر ولا أعظم من القتل وانما الممنوع تأثيره في خلل العقل وأمر النبوة (قوله مستعار الخ) فشبه العزائم بعقد معقودة والحيل في ابطالها بالنفث الحل فهما استعارتان مصرحتان ويصح أن تكون تمثيلة وقوله وافرادها الخ فتعريفها للاستغراق ولا ينافيه خصوص السبب لدخوله فيها دخولا أوليا وكون كل ظلام ليس شرا ظاهر

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وكون كل حسد كذلك لانه انما يكون شرا باظهاره وتأثيره وليس كل حسد كذلك كما أشار اليه المصنف والمراد تخصيصها بالتعريف من بين ما أضيف اليه الشر وكان مما يصح دخول أل عليه فلا يرد عليه أن ما خلق معرفة أيضا (قوله اذا أظهر حسده) أوله به ليتضح وجه تنكيره ولئلا يكون قوله اذا حسد مع حاسد لغوا وقوله لم يعص به كما قال علي كرم الله وجهه لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وقال ابن المعتز رحمه الله تعالى

اصبر على حسد الحسود * فان صبرك قاتله

فيه تكثير ويعسر الدمع ولذا قيل الليل أخفى
للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف
فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن
شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس
أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في
خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق
وتخصيصه لما روي أن يهوديا سحر النبي
صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة
في وتر دسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه
وسلم ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه
الصلاة والسلام بموضع السحر فأرسل عليا
رضي الله تعالى عنه فجاء به فقرأهما عليه
فكان كل ما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض
الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه
مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال
عزائم الرجل بالحيل مستعار من تليين العقدة
بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف
لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا أظهر
حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل
ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره

فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

ولم يذكر ما في الكشاف من قوله رب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه لا حسد الا في اثنتين الحديث لانه غبطة وانما يسمى حسدا مجازا والفرق بينهما أن الغبطة تمني مثل ما للغير مع عدم محبة زوالها عنه والحسود يتمنى زوال نعمة المحسود ولذا كان مذموما (قوله وتخصيصه) أي ما ذكر من الغاسق والنفاثات والحاسد مع أنها مندرجة تحت ما خلق لان ذلك هو العمدة في اضرار الانسان وغيره لان الظلام يقع فيه المضار للانسان وغيره من حيث لا يشعر وكذا الحاسد يكون سببا لمضار الانسان وهو ظاهر ولمضار غيره فان الحيوان اذا رأى واحدا من جنسه سبقه لشئ من المأكول أو المنكوح زاحمه والسحر قد يؤثر في غير الانسان أيضا ولو جعل ضمير تخصيصه وأنه للحسد وحده كان أظهر ويكون هذا توجيها لافراد الحسد بالذكر وما بعده توجيه لتخصيص هذه الثلاثة وهذا أحسن وأسلم من التكلف عندي وان اختار الاول أرباب الحواشي (قوله ويجوز أن يراد بالغاسق الخ) المراد بالقوى النباتية تشبيها بالنور لان الادراك ونحوه من الحالي منها المغتذيات واستعيرت النفاثات للقوى النباتية والمراد نفسها وكنى بالحاسد عن الحيوان لان المراد بالمذكورات على هذا المواليد الثلاثة ولا يخفى ما فيه من التكلف المبني على الحكمة النادرة فتركه أولى من تنزيل التنزيل عليه (قوله ولعل افرادها) أي هذه الثلاثة وهذا تكلف آخر فانها سبب للشر لا شر على ما ذكره وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هو حديث صحيح رواه مسلم وابن حبان وقد أحسن المصنف هنا اذ ذكر الحديث الصحيح وترك الحديث الموضوع الذي ذكره الزمخشري

(سورة الناس)

وتسمى مع ما قبلها بالمعوذتين والمقشقشتين والصحيح أنها مدنية وآياتها ست لا سبع وان اختاره بعضهم ولا مكية كما مر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله ونقل حركتها) وهي الفتحة كما قرئ خذ اربعة وقوله في السورتين بناء على ما في الكشاف من اختصاصها بهذه السورة (قوله لما كانت الاستعاذة الخ) اشارة الى ما رجحه من شمول الفلق لجميع الممكنات كما مر وهو لا ينافي كون الاستعاذة من المضار البدنية العارضة للبدن بواسطة كل شئ من الموجودات فان المستعيذ هو النبي صلى الله عليه وسلم فيما شاهده من فترة لحقت جسمه الشريف على ما علم من سبب النزول فليس هذا مخالفا لما قدمه كما توهمه بعضهم وخبط فيه آخرون وقوله من الاضرار جمع ضرر وكان الاحسن فيه الافراد وكسر الهمزة بعيد وقوله تعرض للنفوس البشرية وهي الوسوسة وما قيل ان شرها يلحق البدن أيضا هو من شر الوسواس أيضا وقوله وخصصها بالناس لاختصاص الوسوسة بهم (قوله الذي يملك أمورهم) اشارة الى قوله ملك الناس وقوله ويستحق عبادتهم اشارة الى قوله اله الناس (قوله عطف بيان) أي لرب الناس قال أبو حيان المشهور أن عطف البيان يكون في الجوامد والمعطوف عليه واحد وقوله فان الرب الخ اشارة الى تغايرهما مفهوما كما في رب الناس وملكهم وأتى بقد للاقتصار على أقل ما يتحقق به التغاير فلا حاجة الى أن يقال قد في الثاني للتكثير فان الظاهر أنهما على نمط واحد وان جاز تغايرهما وكون الرب لا يكون ملكا كرب العبد وكون الملك غير اله كما في سائر ملوك الدنيا (قوله وفي هذا النظم الخ) كونه حقيقا بالاعاذة من الربوبية لان المربي يحفظ ما رباه والقدرة من كونه ملكا وكونه غير ممنوع من الالهية لانه لو عجز عن دفع الموانع لم يكن الها اذ الاله منزه عن العجز وقوله اشعار معطوف على قوله دلالة وكذا قوله تدرج وضمنه معنى الاطلاع ولذا عداه بعلى (قوله الناظر في المعارف) أي المتوجه لمعرفة خالقه وقوله ان له ربا أي سيدا متفضلا عليه وقوله يتغلغل أي يتعمق ويدخل وأصل التغلغل دخول الماء الجاري بين النبات والاشجار وكان أصله

وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق القوى مما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة * عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي سورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين

(سورة الناس)

مختلف فيها وآيها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (برب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على أنه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم أولا بما عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له ربا ثم يتغلغل في النظر

تعالى بأدلت أحدى لامية عيناوفى التعبير به اشارة الى مافى النظر من التدبر بلطف وقوله غنى عن الكل الخ
الغنى من كونه ملكا عظيما ومصارف جمع مصرف وهو مصدر ميمى بمعنى الصرف وقوله المستحق الخ من
كونه الها (قوله فى وجوه الاستعاذة الخ) المعتادة صفة لوجوه فان عادة من ألم به مهم أن يرفع أمره لسيده
ومربيه كوالده فان لم يقتدر على رفعه رفعه لمالكه وسلطانه فان لم يزل ظلامته شكاه الى ملك الملوك ومن
اليه المشتكى والمفزع ونزل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات فلذا لم يكتف بواحد منها وتدرج
فيها كما عرفت ولولا هذا التنزيل لم يتحقق التدرج المذكور وماقيل من أن الاتيان بصورة التعداد وترك
العاطف دلالة على هذا لايلائم كلام المصنف وعطف البيان فانه ينافى التعدد وليس مثله بمحل العطف
حتى يدعى تركه لما ذكر وفيه اشارة الى عظم المستعاذ منه وأن الآفة المصابية أعظم من المضار البدنية
حيث لم يكرر ذلك المستعاذ به ثمة وكرره هنا اظهارا للاهتمام فى هذه دون تلك (قوله وتكرير الناس الخ)
فان الاظهار أنسب بالايضاح المسوق له عطف البيان وأدل على شرف الانسان فان الاظهار فى مقام
الاضمار يدل على التعظيم والتفخيم وان لم يكن فى لفظ المظهر اشعار بذلك كما صرح به الامام المرزوقى فى أول
شرح الحماسة وقيل لاتكرار هنا فانه يجوز أن يراد بالعام بعض أفراده فالناس الاول بمعنى الاجنة والاطفال
المحتاجين للتربية والثانى الكهول والشبان لانهم المحتاجون لمن يسوسهم والثالث الشيوخ لانهم
المتعبدون المتوجهون لله وفيه تأمل (قوله الوسوسة) قال ابن مالك فعلل ضربان صحيح كدحرج وثنائى
مكرر نحو كبكب وصلصل ولهما مصدران مطردان فعللة وفعلال بالكسر كزلزال وهو أقيس فيه وأما الفتح
فان ورد فيه فشاذ لكنه كثر فى المكرر كتمتام وفأفاء وهو للمبالغة كفعال فى الثلاثى كما قالوا ثرثار للمكثر
ووطواط للضعيف والحق أنه صفة وجعله مصدرا ككوسواس أريد به الموسوس ونحوه بحذف ذى عن
الشيطان أو بتقدير ذى مما لاداعى له كما جنح اليه الزمخشرى وتبعه المصنف وليس فى الكلام فعلال بالفتح فى
غير المضاعف غير خزعال بمعنى ناقة بها ظلع وزاد ثعلب قهقارا وقال غيره هو جمع وقيل صوابه قهقر وزاد
غيره قسطال وهو الغبار وفى التسهيل فعوال بالكسر يكون مصدرا وفعل كحيقال وظاهر كلام المصنف
انه اسم مصدر والفرق بين المصدر واسم المصدر أن اسم الحدث ان اعتبر فيه صدوره من الفاعل فمصدر
والا فهو اسم مصدر وقال الرضى اسم المصدر ماذى ميم زائدة كمقتل أو كان اسم عين استعمل بمعنى المصدر
وفيه كلام ليس هذا محل بسطه (قوله الخناس) هو صيغة مبالغة أو نسبة وقوله ونحو ذلك كالقوة الوهمية
تنظير لا تفسير وتمثيل فان السياق لايساعده وكذا قوله من الجنة وماقيل من أن التشبيه فى الخنوس
والوسوسة كما قيل فان الوهم شيطان رجيم لامحصل له وقوله بيان للوسواس بمعنى الموسوس وقوله من
جهة الجنة اشارة الى أن من ابتدائية كما فى الكشاف واذا قدر قطعه رفعا ونصبا حسن الوقف على
الخناس وجوز فيه الحالية من ضمير يوسوس والبدلية من قوله من شر باعادة الجار وتقدير المضاف
والبدلية من الوسواس على أن من تبعيضية والوسوسة من جهة الجنة بأن يلقى فى قلبه علمهم بالغيب
ونفعهم وضرهم ومن جهة الناس كذلك بالكهانة والتنجيم (قوله وفيه تعسف) لانه بناء على مانقل
عن الكلبى من أنه يقال ناس من الجن والمعروف خلافه مع مافيه من جعل قسم الشئ قسيما له ومثله
لايناسب بلاغة القرآن وان سلم صحته والتعسف سلوك غير الجادة والمراد به التكلف بلا طائل (قوله
الا أن يراد الخ) فيكتفى بالكسرة عن الياء وهذا مع تكلفه أقرب مما قبله وقد قرئ قوله تعالى من حيث
أفاض الناس بكسر الناس شذوذا ثم انه قيل ان حروف هذه السورة غير المكرر اثنان وعشرون حرفا
وكذا حروف الفاتحة بعدد السنين التى نزل فيها القرآن وهو سر بديع كما قيل ان الحروف فيهما أولهما باء
وآخرها سين فكأنه قيل بس لانه كاف عن كل ماسواه اشارة الى قوله مافرطنا فى الكتاب من شئ ومثله من
الرموز كثير لكن لاينبغى أن يقال انه مراد الله تعالى وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ حديث
موضوع * اللهم انك تعلم أنى محضت أيامى عن بذتها وأعملت مطايا الجد وجياد النظر فى ميادين حلبتها

حتى تحقق أنه غنى عن الكل وذات كل
شئ هو مصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم
يستدل به على أنه المستحق للعبادة لاغير
وتدرج فى وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا
لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات
اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير
الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان (من شر الوسواس) أى
الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر
فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى
بفعله مبالغة (الخناس) الذى عادته أن
يخنس أى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (الذى
يوسوس فى صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر
ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد
العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة
خنس وأخذت توسوسه وتشككه ومحل الذى
الجر على الصفة أو النصب أو الرفع على الذم
(من الجنة والناس) بيان للوسواس أو للذى
أو متعلق بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس
على أن المراد به مايعم الثقلين وفيه تعسف
الا أن يراد به الناسى كقوله تعالى يوم يدع
الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين
* عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله
تبارك وتعالى

حتى بيض سهمه عمري المشيب وأبلى بلبسه بردى القشيب وتشرح بعد حصر أوراقي واشتعل الرأس شيبا واستنارت به آفاقي فرأيت ما ضاع من متاع حياتي وقت لا ألتقط ما انتثر من درر أوقاتي وندمت على ترك التجارة وباهت بعدم الربح من خسارة لولا رحمة جادني بها أبو الحسب على ما به من صحة وغيبة بعدونية في خدمة الكتاب والسنة

فإن كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير سعدى فهو دمع مضيع

وما قصدا لجواهر صالا لابن ياب سكانه سعال وضباب وقصوره صم القصور وأنهاره السراب وما ينفع المدر على صفوان المسيل وما يغني عرق الحسين من أتى السوق بقصه بعد الأصيل غير أني أتوسل إلى الكريم بكلامه القديم ورسوله العظيم أن يعرفني بعزه الذي لا يضام ويدخلني حصن حفظه الذي لا يرام ويغنيني عما سواه ويشرح صدري لكل ما يرضاه يا ظاهرا إليه مرجع ضمائرنا اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وبصائرنا * وليس يخيب من يرجو كريما * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(يقول المتوكل على من وصف نفسه بالإسباغ الفقير إلى الله سبحانه وتعالى محمد الصباغ)

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وأفاض من أنواره على من اختاره لتمام العناية والكفاية براهين وحججا أبان بها عن إعجاز فصاحته وأضاء بها عن مشكاة بلاغته تحدى به العرب العرباء الذين هم أكثر عددا من حصى البطحاء فعجزوا عن الإتيان بما يدانيه ولم يجدوا لهم نصيرا قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والصلاة والسلام على النبي الكريم المنزل عليه ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم صاحب اللسان الصادق الذي بر كل مصادق وعلى آله ذوي الكمال وصحابته أولي الجلال (وبعد) فقد أتم الله سبحانه نعمه وجوده وكرمه بطبع هذه الحاشية الجامعة بين لطف الطبع ورونق الحاشية المسماة بعناية القاضي وكفاية الراضي محلاة بتفسير الإمام البيضاوي الذي هو لما تفرق في غيره من المحاسن حاوي المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل ولما كان مختصر العبارة لطيف الإشارة تسابق العلماء الأعلام إليه وتنافسوا في الكتب عليه وفيه تناضلوا وبه تفاضلوا فألقوا فيه أسفارا أسفرت عن المحاسن أسفارا فكان أوحدها وأحسنها وواسطتها وفصها هذه الحاشية الباهرة النامية في التحقيقات السامية تفجرت عن ينابيع الحكمة أنهارها وفاضت بعوارف المعارف بحارها واستهمت بالبركات أمطارها وصدحت أطيارها وتفتحت عن شمائلها أزهارها وطابت نفحات عرف سيرتها أثمارها لقد أعجب بها الناقد البصير وتهافت على الدر طالما تغنى بها المغنون وترنحها المترحون وطارت عليها قلوب الأكابر وتطلعت إليها النواظر وهي من المحاسن التي أشرق ظهورها وابتهج سرورها في أيام ابتسم ثغرها عن العدل وأفاضت على الأنام جزيل الفضل في ظل صاحب السعادة وحليف المجد والسيادة من أشرقت شمس عدالته في الحكومة المصرية وانتشرت في أرجائها نشر عواطفه العلية سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي إسمعيل بن إبراهيم بن محمد علي لا زال جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه ووجه الأفق باعتقاب سعود كواكبه حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده وحرس أنجاله الكرام وجعلهم غرة في جبين الأيام ثم إن هذا الطبع الظريف والوضع اللطيف بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة التي أنقذت الكتب من أسر التحريف وأطلقتها عن قيد التصحيف فكسيت ثوب الفخار ولبست تاج الاعتبار يسر رؤيتها الناظر وينشرح بها الخاطر خصوصا هذا الكتاب الذي بلغ غاية الصواب ملحوظة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تدبير مصارها من لا تزال

عليه إطلاقه بالطف شي حضرة حسين بك حسني وهذه الخاتمة من الكتب (١) التي رفعت أكف الدعاء وبسطت ألسنة الثناء للملتزم طبعها ومحسن وضعها من نفقت لديه سوق العلوم والمعارف حضرة محمد باشا عارف فلقد اعتنى باحياء ما اندرس من كتب الاوائل وكساها حلة اتقان ما لها مماثل وبارت بهمته التكثير حتى وصل الى حد الغنى والفقير فلا زال موفقا للخيرات مسعدا بانواع المبرات محفوظه على جميع النفوس مخلدا مدحه على صفحات الطروس ثم ان التصحيح بعد التنقيح بمعرفة الفقير الى الله تعالى محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ ولما أسفر بدر التمام وفاح مسك الختام ارتجل من تحلت أجياد الطروس بعقود ألفاظه وراجت نقود آدابه في سوق عكاظه حضرة الاستاذ السيد عبد الهادي نجا حقق الله سبحانه وتعالى له كل مرام بقوله الفائق ولفظه الرائق

بشراك يا من نال نيل معارف * ها قد دنت أثمارها للقاطف
قد طال ما عرفت مطالبها الظما * لها وكان بيانها لم يكشف
حتى بدت شهب العناية للنهى * تبيان منها للبصائر ما خفي
فلقد أتى فيها بكل لطيفة * تختال في حلل البيان بألطف
ولقد أتى فيها من التفسير للـ * ـقرآن ما هو فوق وصف الواصف
ولقد أتى ببدائع وبدائه * وشواهد وشوارد لم تعرف
أبدا يريك وجوهه حسنا اذا * ما رددته نظرا وفضل تشوف
ومتى تصفحها الفتى ألفى بها * غررا تكون غنيمة للمصطفي
كالشمس من حيث التفت رأيتها * يجلو سناه لكل راء مشرف
كالروض من حيث اقتطفت وجدتما * يحلو جناه في مذاق القاطف
تلك العناية لا عناية بعدها * مؤلف ابداه أي مؤلف
شحنت بكل غريبة موصوفة * بالحسن قد أزرت بكل وصائف
يا روضة جمعت من الثمرات ما * تشتاقه نفس الاديب العارف
قد كان الآيات في حيم لها * مقصورة عن خاطب متلهف
حتى جلت منها حسان عرائس * حور جرائر مائسات معاطف
فانعم بها ما عشت واسهر دائما * هنك في رباها واتئر لمخالف
قد هم في تكثيرها بالطبع من * قد ظل مطبوعا على خلق صفي
روض المعالي حضرة الباشا الذي * هو بالامور أجل مولى عارف
مولى مكارمه غدت راياتها * خفاقة في الخافقين لمقتفي
مولى فضائله زهت أغصانها * بزهو آداب ولطف لطائف
نور الحدائق نور أحداق الملا * ثق ذو الندا والبر والكرم الوفي
انا الشكر صنعه في طبع ما * قد عز من كتب بعزم أصف
لاسيما تلك الحواشي فهي من * حسناته الكبرى التي لا تختفي
فمن اقتناها واجتنى ثمراتها * فقد اعتنى وغناء خيره كفي
ولقد بكامل طبعها افترحت * بمعارف ثم ازدهت بعطارف
سطاره السبك الاجل حسين من * فاق الورى بعوارف ومعارف
من أصبحت دار الطباعة تزدهي * بعلاه باهية بفخر مشرف
وتعاهد التصحيح بأس مصحح * لجميعها متدبر ومعرف
وهو الاديب الالمعي محمد الصباغ ذو الفضل المبين الاشرف

(١) الكتب التي طبعها حضرة الباشا المشار اليه صحاح الجوهري والوشاح والمثل السائر وفوات الوفيات وكشف الظنون والمزهر وشفاء العليل وسفينة المولويين اهـ

بدت محاسنها لنا فترحت * أبصارنا في روض علم وارف
وتمتعت منها النفوس بما اشتهت * وتعرفت منها بكل معرف
وبغاية الاحكام طبعا أرخت * طبع العناية من محاسن عارف
٤٠ ٨١ ٥٦٣ ٩٠ ١٥٩ ٣٥١
سنة ١٢٨٣

وشهر التمام ذو الحجة الحرام ثم انى أتوسل الى الله تعالى بما القيت وعانيه عنيت
فى اعمال التصحيح وتميق التنقيح من عرق الجبين وكذا اليمين واعمال
الذهن حتى عاد عليلا والبصر حتى رجع كليلا أن لا يجعل معيشتى
كدا وأن يهب لى من احسانه الذى لا يحصى عدا وأن
يرزقنى حسن الختام بجاه خير الانام صلى الله
عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله
ما هبت نسمات وهدأت
حركات
آمين
تم